

ديوان

ابن المقرب العيوني

وشرحه

الجزء الأول

تحقيق

د. أحمد موسى الخطيب

أشرف على طباعة هذا الديوان وراجعته ووضع بعض حواشيه ودقق فهارسه الباحث
في الأمانة العامة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

عبدالعزیز محمد جمعة

وعاونه

ماجد الحکواتي

الصف والإخراج والتنفيذ

محمد العلي

أحمد متولي أحمد جاسم

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

حقوق الطبع محفوظة للمؤسسة

تلفون : 2430514 فاكس : 2455039 (00965)

E-mail < babinprize@hotmail.com >

2 0 0 2

تصدير..

إن ظهور ديوان جديد وانتقاله من أدراج خزائن الكتب إلى أيدي القراء، هو فتح في مجال الإبداع، وحلقة تنضم إلى سلسلة حلقات التاريخ، فديوان الشعر الحقيقي ليس مجرد مغامرة في اللغة بل هو في الحقيقة مغامرة في الحياة مجسدة لغوياً، وعندما تكون هذه المغامرة في بقعة من الوطن العربي شبه منسية، وفي إطار زمني شبه معتم، يصبح ظهور هذا الديوان كشفاً لحلقة مغيبة من سلسلة التاريخ العربي، وإبرازاً لتجربة إنسانية ثرية لشاعر تمثل التراث والحياة في زمنه، ثم عبر عنها محملة بكل ما في نفسه من مشاعر ومطامح لكي يعيش معنا في زمننا محاوراً لنا، ومع الأجيال المقبلة.

وأكثر ما يصدق هذا على ديوان الشاعر علي بن المقرب العيوني، الذي ندفعه إلى أيدي القراء والباحثين والمهتمين، محتوياً على جميع ما عرف له من شعر في بطون المخطوطات حتى الآن، ومحققاً على أكمل مخطوطة له، مشروحة شرحاً مستفيضاً، تعرض إلى تفاصيل كثيرة ودقيقة عن تاريخ أسرته والدولة العيونية، هي مخطوطة المكتبة الرضوية في مدينة مشهد بإيران.

ولقد تميز علي بن المقرب العيوني، وهو أحد أفراد الأسرة العيونية الحاكمة، بعلو الهمة والشجاعة والفروسية وصلابة المواقف والثبات في المحن، والفصاحة وسمو المكانة، واستغرق معظم شعره في نصحه للأمراء العيونيين، ودفاعه عن أسرته، وتحذيره لها من مغبة تقديم الأراذل والمتنفعين، وتأخير الأقارب المخلصين والناصحين والغيورين على الأسرة والدولة والبلاد. غير أن أمراء أسرته، بدلاً من تقريبه والأخذ بنصحه، سمعوا فيه قول الحساد، فنقموا عليه، واجتاحوا أمواله، وألقوا به في السجن. ووضعوا العراقيل في طريقه ورفضوا إعادة أي جزء من أمواله وبساتينه المصادرة. وعندما خرج من السجن، اندفع في زيارات متلاحقة إلى البصرة وبغداد والموصل وديار بكر فلقى حفاوة أمرائها وولاتها ووجهائها، ومثل بين يدي الخليفة العباسي الناصر لدين الله ومدحه، وكان برغم نكباته والجحود الذي لقيه من أسرته وبلاده، خير سفير لها بالفعل المخلص وبالكلمة الصادقة. ولم ينسه كل هذا الترحال قضيته الأولى في الدفاع عن بلاده وأسرته - برغم ما أصابه منها - كما لم ينسه مجده الضائع وأمواله المسلوقة.

غير أن هذه النكبات - وإن كانت وبالأعلى على الشاعر - إلا أنها أذكت شاعريته فكتب المطولات الفريدة في أمراء أسرته مادحاً ومستعطفاً لرد أمواله أو بعضها إليه دون جدوى، فكانت

قصائده نعمة على التاريخ في المقام الأول لأنها أرّخت للجانب الأكبر من أحوال الدولة العيونية ونشأتها وقيامها على أنقاض القرامطة، وما عصف بها من خلافات وانقسامات وغزوات خارجية وحروب داخلية، فقد ركّز في قصائده على هذه الأحوال والأخبار، وأتاح بذلك مصدراً فريداً لتاريخ الدولة العيونية، فلولا قصائده لضاع مصدر نادر، يكاد يكون المصدر الوحيد والموثوق في هذا المجال، وفي فترة تكاد تكون مجهولة تماماً من تاريخ منطقتنا.

تميز شعر ابن المقرب بالحماسة والفخر، وكان علامة فارقة في زمنه، وفارس الكلمة الشاعرة في حينه، برغم حلاكة الظروف، وتأخر الأمة، وعقم الساحة الشعرية من فحول القريض، فاستوعب التراث بأوجهه العديدة، وتأثر بفحول الشعر المتقدمين مثل المتنبي وأبي فراس ومن قبلهم، وأثر في فحوله المتأخرين من أمثال محمود سامي البارودي شاعر السيف والقلم، ورائد الإحياء. ولم يقتصر تأثيره في العصر الحديث على الشعراء فحسب، وإنما تجاوزهم إلى بعض القادة المعاصرين، ممن يقدرّون أشعار ابن المقرب الحماسية، فجعلو ديوانه في متناول أيديهم، يتخذون من قصائده وقوداً دافعاً لجهادهم وكفاحهم، أيام الحرب، مثلما يستقون منها المواعظ والعبر في أيام السلم. مستلهمين في كل ذلك منه الحماسة والعزم، استلهمهم لبلاغته وحكمته السائرة في شعره العذب.

وإذ يسعدني أن أقدم هذا الإنجاز المهم المتمثل بديوان علي بن المقرب الكامل، وفقاً لمخطوطة المكتبة الرضوية في مشهد، مع إضافات لكل ما ورد من أشعاره خارج نطاق هذه المخطوطة، فإنما أقدم ديوان شعر لأحد فحول الشعر العربي، لقب بـ«شاعر العرب» في حينه، مدركاً أن ثنياه تقدم سرداً شعرياً جميلاً وأميناً لتاريخ الدولة العيونية في الوقت نفسه.

ولا يفوتني أن أنوه بالجهود الكبيرة التي بذلها الأستاذ الدكتور أحمد موسى الخطيب في تحقيق المخطوطة، فله تحيتي وشكري وتقديري، ومثلها للأستاذين عبدالعزيز محمد جمعة وماجد الحكواتي، الباحثين في الأمانة العامة لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، على ما بذلاه من جهود مكملّة لجهود المحقق، داعياً المولى العلي القدير أن يوفق الجميع لخدمة أمتنا المجيدة وتراثنا العريق، إنه نعم المدعو ونعم المجيب.

عبدالعزیز سعود البابطين

٩ جمادى الآخرة ١٤٢٣هـ.

١٧ أغسطس ٢٠٠٢م.

مقدمة

الزمان والمكان

(١)

مع نهاية القرن الثالث، ومطلع القرن الرابع الهجريين، كانت الدولة العباسية الكبرى قد بدأت تتصدّع، وأمصارها تستقل، وغدت بغداد مركزاً للدسائس والمؤامرات، ولم تعد بغداد عاصمة الدولة المركزية، فتقلّص ظلّ الخلافة، وأخذت سطوتها تذوب^(١). وكانت الاستعانة بالتُّرك - تحجيماً لدور الفُرس - شراً مستطيراً^(٢). ولا نكاد نصل إلى القرنين السادس والسابع الهجريين، حتى يكون الوطن العربي قد غدا في حالة مزعجة من الاضطراب والفوضى^(٣). أما عن تردّي أوضاع الجزيرة آنذاك وأطراف الدولة العجوز فحدّث ولا حرج. وكانت بواديها أسوأ حالاً من حواضرها المنسية.

واقترضت حتمية التاريخ أن يملأ المغول هذا الفراغ الهائل، الذي نجم عن شيخوخة الإمبراطورية الإسلامية، وأن يضعوا - في منتصف القرن السابع الهجري - نهاية لحضارتها. يرى بعض الدارسين^(٤) أنّ الحياة الاقتصادية في القرنين السادس والسابع الهجريين شهدت قدراً من الانتعاش، تمثّل في تقدّم زراعي وآخر صناعي، ترتّب عليهما

(١) د. مصطفى الشكعة : سيف الدولة الحمداني ، ص ٧ .

(٢) محمد طلس : تاريخ الأمة العربية ج ٤ / ص ٥ .

(٣) انظر : المرجع السابق ، والموضع نفسه ، وراجع : جعفر خصباك : العراق في عهد المغول ، ص ٥ .

(٤) راجع : د. بدري فهد : تاريخ العراق في العصر العباسي الأخير ، ص ٣٣٨ .

نشاط تجاري ملموس، ولكنّ سوء إدارة رجال الجمارك والضرائب حال دون تمتّع الرعيّة بذاك الانتعاش، وبما أمكن أن يثمر من رخاء اقتصادي.

وفي موازاة ذلك، كانت الحياة العلمية والأدبية تشهد قدراً من الازدهار في بلاد العراق والمشرق الإسلامي^(١)، وتميّزت الحركة العلمية والأدبية بشموليّتها، وباهتمامها على نحو جليّ بالعلوم الدينية واللسانية، وبغنايتها بالصناعة اللفظية. وكان الشعر الأسوأ حظاً؛ لأنّ مقاليد الحياة غدت في أيدي زُمرة من الولاة، والعمال، والقوّاد الأعاجم، ففسد الذوق، وقلّ النابغون، وغابت بواعث إبداع الشعر، ووقع الشعر في مأزق الصناعة اللفظية.

(٢)

شهدت البحرين في منتصف القرن الثالث الهجري ثورة الزنج (٢٤٩ - ٢٧٠ هـ)، ولم تكد تخفّق رايات العباسيين ثانية فوق ربوعها، حتى ظهرت جماعة القرامطة (٢٨٦ هـ) بزعامة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجنابي^(٢) معلنةً عصيانها، وتهديدها لأمن الدولة العباسية، فنشروا الدُّعر والموت، وهاجموا الحاجّ غيره مرّة، وفَتَكُهم بهم عام ٣١٧ هـ يوم التروية بقيادة أبي طاهر بن أبي سعيد لا يُنسى، حيث اقتلعوا الحجر الأسود، وباب الكعبة المشرفة، ونهبوا محتويات الكعبة.

ومع بداية النصف الثاني من القرن الرابع يأخذ المدّ القرمطيّ في الانحسار، وبخاصة بعد هزيمة صمصام الدولة لهم عام ٣٧٥ هـ، وتُكرّس هذه الهزيمة بظهور الأصغر (الأصغر) بن أبي الحسن الثعلبي - من بني المنتفق - عام ٣٧٦ هـ الذي حمل عليهم، فتوقفت حملاتهم، وتقوقعوا في البحرين.

(١) راجع: د. حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي ج٤ / ٤٢٠، ود. محمد زغلول سلام: الأديب في العصر الأيوبي،

ص ٦ - ٧، ود. محمد صالح القرّاز: الحياة السياسية في العراق في العصر العباسي الأخير، ص ٣٦٥.

(٢) لمزيد من التفاصيل في أخبار القرامطة راجع: ابن الأثير: الكامل ج ٧٠ / ١٦٠ - ١٦١ - ١٧٧، ج ٨ / ٧١،

١٢٣، ١٧٥، ٢٢٠، ج ٩ / ١٥، ١٦، وانظر: ابن خلدون: العبر ج٤ / ١٩٥، وراجع: الدكتور شوقي ضيف:

العصر العباسي الثاني، ص ٤١، ومحمد عبد القادر الأنصاري: تحفة المستفيد، ص ٨٤ - ٩٨. د. أحمد

الخطيب: شعر علي بن المقرّب العيوني .. دراسة فنية.

ويظن المؤرخون أنَّ الستار أسدل على تاريخ القرامطة مع نهاية القرن الرابع، ولكنَّ ديوان ابن المقرَّب العيوني يقدِّم دليلاً قاطعاً على استمرار نفوذهم حتى قيام الدولة العيونية عام (٤٦٩هـ) على أنقاض دولتهم، ويضيء بذلك منطقة معتمدة تماماً، ومُعَيَّنة في مصادرها التاريخية، ويفخر ابن المقرَّب بذلك، فيقول:

سَلِ الْقِرَامِطَ مَنْ شَظَّى جَمَاجِمَهُمْ
فَلَقَا وَغَادِرَهُمْ بَعْدَ الْعَلَا خَدَمَا
مَنْ بَعْدَ أَنْ جَلَّ بِالْبَحْرَيْنِ شَأْنُهُمْ
وَأَرْجَفُوا الشَّامَ بِالْغَارَاتِ وَالْحَرَمَا

(٣)

ينتمي العيونيون إلى أحد بطون عامر بن الحارث بن أنمار بن وديعة بن لُكَيْز بن أفضى بن عبد القيس بن أفضى بن دهمي بن جديلة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وسُمُّوا بالعيونيين نسبة إلى موضع البحرين، يُقال له « العيون »، وهي مدينة تقع شمالي الأحساء على بعد عشرين ميلاً شمالي مدينة الهفوف الحالية.

وقد نهض عبد الله بن علي لقتال القرامطة عام ٤٦٢ هـ، وقد سبقه إلى ذلك أبو البهلول في أوال عام ٤٣٠ هـ، ويحيى بن عباس^(١) بعد ذلك في القطيف، الذي وثب من ثمَّ على جزيرة أوال، وقتل أبا البهلول، مما شجَّع عبد الله بن علي وأطمعه في قتال القرامطة، مستعيناً بالخلافة العباسية، التي لم تتوان في نصرته عسكرياً، حتى تمَّ له الأمر عام ٤٦٩ هـ^(٢)، وثأر بعد ذلك من يحيى بن عباس قاتل أبي البهلول العباسي،

(١) يحيى بن عباس : هكذا تكرر ورودُه في الأصل الذي اعتمدنا عليه ، لكنَّه ورد في ديوان ابن المقرَّب بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو هكذا : يحيى بن عيَّاش .

(٢) لمزيد من التفاصيل حول قيام الدولة العيونية راجع : شرح ميمية ابن المقرَّب ، وهناك الكثير من المواضع في ديوانه التي تعدُّ مصدراً أساسياً فريداً في هذا الباب . وانظر : تحفة المستفيد ص ٩٨ - ١١٩ ، ومحمد النبھاني: التحفة النبھانية ص ٦٥ وما بعدها، وعمران محمد العمران : ابن مقرَّب حياته وشعره : ص ٤٤ ، وشعر علي بن المقرَّب العيوني .. دراسة فنية : الفصل الأول، ود. فضل العماري : ابن المقرَّب وتاريخ الإمارة العيونية في بلاد البحرين .

فبسط سلطانه على القطيف وأوال، واتسع نفوذه ليمتد على طول ذراع الخليج العربي من حدود عُمان إلى مشارف البصرة، ووصل أحياناً إلى نجد وبادية الشام. والملاحظ أنَّ الدولة العيونية (٤٦٩-٦٤١ هـ) قد حُرمت الاستقرار والأمن، وعانت كثيراً من الصراع الداخلي بين فرعي الأسرة: آل علي وآل الفضل، بالإضافة إلى أطماع القبائل القوية من البدو فيها، وتوثَّب ملوك جزيرة قيس (كيش) عليها، مما حال دون قيام حياة عقلية مزدهرة فيها.

ومع بداية القرن السابع تبدأ مقاليد السلطة في التفكُّت من أيدي العيونيين، وتبدأ ممتلكاتهم في التسرُّب أيضاً، ويأخذ نفوذ بني عصفور من قبيلة عقيل، من عامر في التعاظم على حسابهم، ولم تُجدِ صرخات ابن المقرَّب القويَّة المتلاحقة نفعاً في وقف تدهور دولتهم. وفي عام ٦٣٦ هـ يُقتل الأمير محمد بن محمد ^(١) في أوال على يد قوَّات سلطان جزيرة قيس، الذي عبر بعد ذلك إلى القطيف عام ٦٤١ هـ، ثم زحف على الأحساء ^(٢) وتطوى بذلك صفحتهم بعد قرابة قرنين من الزمان. ومن عَجَبٍ أنَّ تسقط هذه الفترة تماماً من ذاكرة التاريخ العربي، وأنَّ ينفرد ديوان ابن المقرَّب بالاحتفاظ بها على نحو غير مسبوق في ديوان الشعر العربي.

(٤)

تحتل المنطقة التي عُرفت قديماً باسم «البحرين»، ثم باسم «هجر»، ثم باسم «الأحساء»، ثم أطلق عليها في عهدنا الحاضر اسم «المنطقة الشرقية» الممتدة على الساحل الغربي للخليج العربي، التي تمثل الحدَّ الشرقي الأقصى للوطن العربي - موقعاً فريداً بالنسبة للعالم ؛ فحدودها الغربية تضم المنافذ الطبيعية للأقاليم الداخلية الفسيحة لشبه الجزيرة العربية، وتجاورها أغنى أماكن العالم بزيوت النفط ^(٣).

(١) انظر : الجزء التاريخي الملحق بهذا الديوان الخاص بتاريخ القرامطة والدولة العيونية .

(٢) انظر : التحفة النبهانية : ص ٦٨ .

(٣) راجع : عبد الحميد غنيم : مشكلات الحدود السياسية في الساحل الغربي للخليج العربي ص ٣ - ٤ .

وتمثل هذه المنطقة - منذ أزمنة موعلة في القدم - ممراً مهماً يصل المحيط بالبحر المتوسط، والهند بشط العرب، ومن خلاله كانت بضائع الهند تمضي باتجاه فلسطين وسوريا، أو باتجاه اليمن فالحجاز، فتغور البحر الأحمر^(١).

ونظراً لموقعها المتوسط، وخصوبة أرضها، فقد كانت مسرحاً للأطماع، والغزو، والصراع.. ففي الجاهلية تنازعتها قبائل تنوخ، وإياد، وربيعة. كما شهدت ثورتين في تاريخ الإسلام: ثورة «صاحب الزنج»، وثورة «القرامطة». وبعدهما يصمت التاريخ عن هذه المنطقة المهمة الشاسعة، ومثلها سائر شبه الجزيرة العربية، اللهم إلا اليمن، ومكة والمدينة.

ومع بداية القرن العشرين أخذت تدبّ على أرض الأحساء وما جاورها حياة قوية نشطة، وذلك بفضل اكتشاف النفط، هذا السائل السحري الذي قلب مجرى الحياة فيها.

(٥)

البحرين اسم جامع لبلاد على ساحل الخليج العربي بين البصرة وعمّان، وقد اختلف جغرافيو العرب^(٢) في تحديد رقعتها، وتحديد قصبته، فقليل: هي قصبه هجر، وقيل: هجر قصبه البحرين، وقيل: قاعدتها عُمان.

كما اختلفوا أيضاً في تسميتها، وهناك تعليقات كثيرة لإطلاق اسم البحرين على هذه المنطقة لدى القدماء والمعاصرين من جغرافيين العرب، ولكننا نميل إلى الرأي القائل بأنّها سميت بذلك لبحيرة عند الأحساء، قدرها ثلاثة أميال، وماؤها مرّ زعاق^(٣). شأنها

(١) د. يوسف خليف: الشعراء الصعاليك ص ١٢٥ - ١٢٦.

(٢) راجع في جغرافية البحرين: ياقوت الحموي: معجم البلدان ج ٢ / ٧٢، ٧٣، والبكري: معجم ما استعجم ج ١ / ٢٢٨، وابن خلدون: العبر ج ٤ / ١٩٧، والمقدسي: أحسن التقاسيم ص ٥٩، والهمداني: صفة جزيرة العرب، ص ١٣٦، والقلقشندي: صبح الأعشى ج ١٣ / ٥٥، وابن خرداذبة: المسالك والممالك ص ١٥٢، وابن بطوطة: تحفة النظار ج ١ / ١٧٧، و د. محمد متولي: حوض الخليج العربي ص ٦٣، وحافظ وهبة: جزيرة العرب ص ٦٩، وأبوالفداء: تقويم البلدان ص ٩٩، وعمر رضا كحالة: جغرافية شبه جزيرة العرب ص ٢٦١.

(٣) تحفة المستفيد: ص ٣.

في ذلك شأن بعض الأقطار التي عرفت باسم مدينة فيها أو موضع. فمصر مثلاً اسم يطلق على الإقليم العربي المعروف، وقد يقصد به مدينة القاهرة. وكذلك الشام، تعني الإقليم السوري كله، وقد يقصد بها مدينة دمشق.

كما أن اسم المدينة «الأحساء» التي ابتناها القرامطة، واتخذوها عاصمة لهم، قد غلب على الإقليم كله، وخاصة حين تُنوسيت كلمة « هجر»، وأطلقت كلمة «البحرين» على مجموعة الجزر المعروفة الآن في الخليج العربي. ولا نستطيع أن نحدد تاريخاً دقيقاً لانتقال اسم البحرين من الأرض الأم نفسها إلى الأرخبيل المجاور لها. لكن ما نعرفه وتؤكد أحداث تاريخ البحرين، أن هجر/ الأحساء، والقطيف، وأوال كانت تمثل زوايا مثلث السلطة والسيادة فيها.

وأرض الأحساء تمتاز بخصوبتها، ووفرة العيون والينابيع فيها^(١)، وهي ذات بساتين، وأشجار، بها حدائق النخل، والرمان، والأترج، كما تعدّ مخزناً هائلاً لتكوينات البترول والمياه الباطنية.

الحياة

(١)

اختلف أصحاب التراجم، ونسّاخ ديوانه، وبعض المعاصرين من الباحثين في اسمه، ولقبه، وكنيته، وفي ترتيب سلسلة أبوته^(٢). ولكن ما انتهينا إليه، ورجحناه مطمئنين أن شاعرنا هو «علي بن المقرّب بن منصور بن المقرّب بن الحسن بن عزيز بن

(١) في أسماء العيون والينابيع في الأحساء، راجع: تحفة المستفيد ٤٦ - ٥٠.

(٢) لمزيد من التفاصيل راجع: مقاله للدكتور مصطفى جواد / مجلة المكتبة - بغداد ع ٤١، ومعجم البلدان ٦ / ٢٥٩، وتاج العروس ٣ / ٣١، واسماعيل البغدادي: هدية العارفين ١ / ٧٠٦، وجرجي زيدان: تاريخ أداب اللغة العربية ٣ / ٣٣، والزركلي: الأعلام ٥ / ١٧٥، وعمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ٧ / ٢٤٥، وفؤاد البستاني: دائرة المعارف ٤ / ٦١، وعمر فروخ: تاريخ الأدب العربي ٣ / ٥٠٧، وبالإضافة إلى مقدمات العديد من مخطوطات ديوانه، ومقدمة ديوانه المطبوع بتحقيق د. عبد الفتاح الحلو، وشعر علي بن المقرّب العيوني.. دراسة فنية: ص ٣١ وما بعدها.

ضَبَّار بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العبدلي،
العامري، اللّكيزي، الرّبعي، البحراني، العيوني، الأحسائي».

وعُرف بخمسة ألقاب، هي: جمال الدين، وكمال الدين، وموفق الدين، ومهدّب
الدين، ونور الدين. ولكنّه اشتهر بالأول منها.

كما كُنِيَ بأربع كُنَى، هي: أبو عبد الله، وأبو الحسن، وأبو المنصور، وأبو القاسم.
وقد اشتهر بالأولى والثانية منها.

وربيعة جدّ ابن المقرّب الأعلى. وقبيلته فخذ من قبيلة عبد القيس العدنانية ذات الأمجاد،
والذائعة الصيّت في الجاهلية والإسلام. ويُطلق على عشيرته (آل عبدل) نسبة إلى جدّهم عبد
الله بن علي مؤسس دولتهم. ويُقال لعشيرتهم (آل إبراهيم) نسبة إلى جدّها الأعلى إبراهيم
بن محمد. وعُرف قومه بالعيونيين نسبة إلى بلدة «العيون». بالأحساء.

(٢)

لا سبيل لمن أراد الوقوف على تفاصيل حياة ابن المقرّب سوى استنطاق تجربته
الشعرية، حيث لا تسعفنا المصادر الأدبية في الإجابة عن تساؤلاتنا حول أسرته
الصغيرة، وطفولته، ونشأته، ومشايخه، ومصادره المعرفية، وملامح نفسه وروحه..

ففي العيون عام ٥٧٢ هـ كان مولده، وفي ربوع البحرين قضى أيام شبابه
وصباه، وقد كانت أياماً عذبةً، فهو ابن أسرة حاكمة. ويبدو أنه كان وحيداً والديه، فلم
يرد في ديوانه ذكر أخٍ له أو أخت.

وتبدو شخصيته - من شعره - جليّة واضحة الملامح. فقد كان عزيز النفس،
سامي الهمّة، طموحاً متطلّعاً إلى المجد، رافضاً للضيّم، متوقّد العزيمة، صريحاً صادقاً
متأبياً، معتدّاً بنفسه، مزهواً بشاعريته، داعياً إلى مذهب القوّة في الحياة، جاداً حادّ
المزاج، عاشقاً لوطنه الأحساء، وفياً له، ولم يثنه عن ذلك ظلم ذوي القربى وتكرّر المكان.
وهذه النّفْس القيّمة الكبيرة تذكّرنا بروح أبي الطّيب، ونفسه المتأبّية المسكونة بأحلام
الحياة الفضلى.

(٣)

يبدو من ديوان ابن المقرَّب أنه قد تمكَّن من العربية، وأحاط بغريبها، واشتقاقها، وتصريفها، وأنه قد حفظ ووعى تجارب الفحول من قبله. وقد تأتَّى له ذلك قبل أن يبدأ رحلاته إلى العراق، واتصاله ببلاط كل من: الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ - ٦٢٢ هـ)، وخلفه المستنصر بالله (٦٢٣ - ٦٤٠ هـ)، وأمير البصرة شمس الدين باتكين، وأمير الموصل بدر الدين لؤلؤ (ت ٦٥٧ هـ)، والملك الأيوبي الأشرف (ت ٦٣٥ هـ)، واتصاله ببعض كُبراء العراق، وعلمائها، وبعض نقبائها. وليس من شك في أنَّ هذه الصلات القويَّة قد أثَّرت ثقافياً، فبدأ عالماً بالأنساب، والأيام، وحوادث التاريخ، وتفاصيل تاريخ الدولة العيونية، مُلمّاً بعلم الفلك، عارفاً بمشاهير الرجال ممَّن يمثِّلون علاماتٍ ورموزاً لأمتنا في الشجاعة، والمروءة، والعدل، والكرم، والزَّهد، والتصوُّف، والبلاغة، والفصاحة... تشيع الروح الإسلامية في ألفاظه ومعانيه. كل هذا وذاك هيَّاه ليكون مُلمّاً بثقافة عصره، وأعانته على إثراء تجربته، وبخاصة حين يوظف تلك العناصر التراثية^(١) في تجربته على نحو مميزٍ مثيرٍ للدهشة.

(٤)

يجسِّد ابن المقرَّب نموذجاً فريداً للمثقَّف الملتزم، الذي يفهم الثقافة على أنَّها موقف، وأن هذا الموقف غير قابل للتجزئة ولا المساومة، وأنَّ عليه أن يناضل من أجل ذلك، لا يثنيه عن هدفه استلاب، أو اغتراب، أو اضطهاد.

عاش ابن المقرَّب في زمن بدأت تسوء فيه أحوال دولتهم على كلِّ الصُّعد، وعزَّ عليه أن يتهاون أبناء عمومته من أمراء الدولة العيونية في مواجهة تحديات سلطتهم، فرفع صوته مُنبهاً محذراً، عاملاً على تعرية الواقع، وإدانة التخاذل، منصّباً نفسه على ذلك ناصحاً مخلصاً، لكنَّ السلطة العيونية رأت فيه مثقِّفاً معارضاً، فعملت على إخماد صوته، وسعت إلى تغييره بالسجن، والمبالغة في أذاه باجتياح أملاكه، متجاهلة حق القرابة والنَّسب.

(١) راجع دراستنا: توظيف العناصر التراثية في شعر علي بن المقرَّب العيوني، مجلة الوثيقة، البحرين، العدد ١٦، السنة الثامنة، ١٩٩٠ م.

ويخرج ابن المقرب من سجنه أكثر ثورةً وحدّةً، ورغبةً في تغيير واقعه، شأنه في ذلك شأن كلّ العشاق، فهو المحب للبحرين، لا يثنيه عن عشقه لها قوة سوى الموت. وحين أحسّ أنّ الجميع قد تنكّر له، وأنّهم قد أصمّوا أذانهم لدعوته المخلصة، دفعته مرارة الاغتراب إلى الرحلة خارج الوطن عام (٦٠٤ هـ)، يحمل همّيه: الخاص والعام. وعلى الرغم من أنّه وجد في العراق ظلاً ظليلاً، وتقديراً كبيراً إلا أنّه ظلّ وفيّاً لهمّيه، وهو يتنقل في حواضر العراق، لا يكفّ عن التغنّي بهما على البعد، كما غنّاهما على القرب، وكان عشقه للبحرين بكلّ مفرداتها من زوجة، وأبناء، وأهل، ونخل، وأحبّه، وعيون، وبساتين، وكتبان، وذكريات عزّ طريف وتالد... يشدّه إلى العودة، ومواصلة دوره دون كلل أو ملل، ثم يعود ثانية، وهكذا تعددت رحلاته حتى بلغت خمساً.

وفي العراق اتّسعت دائرة همّه، وهو يرى الشروخ تتّسع في الجدار الكبير، فالحال هناك لا يقلّ سوءاً عنه في وطنه، وملامح الشيخوخة تبدو جليّة على الخلافة العجوز. وكما حاول سلفه وأستاذه في الفن، والشموس، والتأبّي، والحسّ العربي (أبو الطيب المتنبي) أن يتدارك - مبكراً - الصدّع في الجدار ذاته، فحاول ترميمه قبل قرنين من الزّمان، فغنى للأمة هويّتها، فعل ابن المقرب من خلال إلحاحه على توظيف تلك الرموز الفدّة في الوجدان العربي، محاولاً ترميم الهوية ما أمكن.

(٥)

تعددت الروايات في مكان وفاته، وزمنها^(١). ولكن ما نطمئن إليه أنّه توفي عام (٦٣٠ هـ) في البحرين، وعلى أرض الأحساء التي ناضل دونها، وارتحل عنها من أجلها، فهناك لفظت تلك النفس الكبيرة أنفاسها الأخيرة، مشيعةً بما أخلصت من نيّة، وما صدقت من قول، وأحسنّت من عمل في الإباء والنضال والقومية.

(١) راجع في ذلك: معجم المؤلفين ٧ / ٢٤٥، والأعلام: ٥ / ١٧٥، ودائرة المعارف: ٤ / ٦١، وتحفة المستفيد ٩٢، وعمران محمد العمران: ابن مقرب حياته وشعره ٢٣، وبركلمان: تاريخ الأدب العربي ١ / ٢٦٠، ومقدمة الديوان المطبوع بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الحلو، ودراستنا: شعر علي بن العيوني.. دراسة فنية ٨٢ وما بعدها.

الديوان مخطوطاً ومطبوعاً

الديوان مخطوطاً

حفظت لنا المكتبات ودور التراث المنتشرة في الوطن العربي والعالم الغربي العديد من نسخه المخطوطة، التي وصل عددها إلى نيّف وعشرين، تفاوتت في خطّها، وتاريخ نسخها، وعدد قصائدها، وأبياتها، وجودتها.. وقد تشابه بعضها إلى حدّ كبير، وسنذكرها دون وصفٍ تفصيلي لها ^(١)، مرتبةً زمنياً:

١- نسخة برلين، تسلسل ٣٧٤: مختارات من شعره، لا تزيد عن مائة بيت، من مخطوطات القرن التاسع الهجري.

٢- نسخة برلين المشروحة، تسلسل ١٨٩: عد قصائدها ٧٠ قصيدة، وعدد أبياتها ٣٧٨١ بيتاً، وتاريخ نسخها ٩٠١ هـ.

٣- نسخة المكتبة الرضوية بمشهد / إيران: عدد قصائدها ٩٦ قصيدة، وعدد أبياتها ٥١٣٤ بيتاً، وتاريخ نسخها ٩٦٣ هـ.

٤- نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ١٢٦ أدب: عدد قصائدها ٩٣ قصيدة، وعدد أبياتها ٤٨٩٢ بيتاً، وتاريخ نسخها ١٠٦٧ هـ.

٥- نسخة مكتبة الفاتيكان، تسلسل ١١٥٠: عدد قصائدها ٣٦ قصيدة، وعدد أبياتها ١٠٨٠ بيتاً، وتاريخ نسخها ١٠٧٥ هـ.

٦- نسخة برلين، تسلسل ٢٥٠: مختارات من شعره الغزلي، وهي من مخطوطات القرن الحادي عشر الهجري.

٧- نسخة مكتبة الدراسات العليا ببغداد، تسلسل ٢٠٣: عدد قصائدها ٤١ قصيدة، وعدد أبياتها ١١٨٤ بيتاً، وتاريخ نسخها ١١٢٩ هـ.

(١) في الوصف التفصيلي لمخطوطات ديوانه، راجع: دراستنا: شعر علي بن المقرّب العيوني دراسة فنية: ٨٧ - ١٢٦.

- ٨- نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ٩٠٩١ أدب: عدد قصائدها ٣٩ قصيدة، وعدد أبياتها ١١٥٠ بيتاً، وتاريخ نسخها ١١٣٠ هـ.
- ٩- نسخة برنستون غير المشروحة، تسلسل ٤٥: عدد قصائدها ٤٠ قصيدة، وعدد أبياتها ١١٨٤ بيتاً، وتاريخ نسخها ١١٤٧ هـ.
- ١٠- نسخة الإمبروزيانا بميلانو، تسلسل ١٨٥٢: عدد قصائدها ٤٠ قصيدة، وعدد أبياتها ١١٥٠ بيتاً، وتاريخ نسخها ١١٥٣ هـ.
- ١١- نسخة الإمبروزيانا بميلانو، تسلسل ١٣٤: عدد قصائدها ٤١ قصيدة، وعدد أبياتها ١١٨٤، وتاريخ نسخها ١١٦٥ هـ.
- ١٢- نسخة الموصل، تسلسل ٦٨٤ (بمكتبة الأوقاف العامة): عدد قصائدها ٨١ قصيدة، وعدد أبياتها ٣٩٥٩ بيتاً، وتاريخ نسخها ١١٨٤ هـ.
- ١٣- نسخة الموصل، تسلسل ١٦٢ (بمكتبة الأوقاف العامة): عدد قصائدها ٨١ قصيدة، وعدد أبياتها ٣٩٥٩ بيتاً، وتاريخ نسخها ١١٨٦ هـ.
- ١٤- نسخة مكة المكرمة المشروحة - بالمكتبة الماجدية: عدد قصائدها ٧٢ قصيدة، وعدد أبياتها ٣٥٥٦ بيتاً، وتاريخ نسخها ١١٩٤ هـ.
- ١٥- نسخة المكتبة البريطانية المشروحة، تسلسل ٧٢٨٨: عدد قصائدها ٥٥ قصيدة، وعدد أبياتها ٢٥٠٠ بيتاً، وتاريخ نسخها مجهول، لكنّها كانت عام ١٢٤٠ هـ ملكاً لحمزة بن علي بن محمد.
- ١٦- نسخة خنجي المفقودة / بإيران: عدد أوراقها ٢٠٠، وتاريخ نسخها ١٢٠٨ هـ.
- ١٧- نسخة مكتبة الدراسات العليا ببغداد، تسلسل ٦٦: عدد قصائدها ٤٠ قصيدة، وعدد أبياتها ١٢٠٠ بيتاً، وتاريخ نسخها ١٢٢٩ هـ.
- ١٨- نسخة المتحف العراقي ببغداد، تسلسل ٨٩٨٩: عدد قصائدها ٨١ قصيدة، وعدد أبياتها ٣٩٥٩ بيتاً، وتاريخ نسخها ١٢٧٧ هـ.
- ١٩- نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية، تسلسل ٢٠٢٨ - ج: عدد قصائدها ٩٢ قصيدة، وعدد أبياتها ٤٨٣٧ بيتاً، وتاريخ نسخها ١٢٨٤ هـ.
- ٢٠ - نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ٥٢٢ أدب: عدد قصائدها ٩٥ قصيدة، وعدد أبياتها ٥٠٤٠، وتاريخ نسخها ١٢٨٦ هـ.

٢١- نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ١٠١٧ أدب: عدد قصائدها ٩٣ قصيدة، وعدد أبياتها ٤٨٩٢ بيتاً، وتاريخ نسخها ١٢٩٣ هـ وهي منقولة عن نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ١٢٦.

٢٢- نسخة المكتبة البريطانية، تسلسل ٧٢٩٤: عدد قصائدها ٧٦ قصيدة، وعد أبياتها ٤٠٤٥ بيتاً، وتاريخ نسخها مجهول.

٢٣- نسخة الظاهرية بدمشق، تسلسل ٦٧٣٤: عدد قصائدها ٥٩ قصيدة، وعدد أبياتها ٢٦٢٦ بيتاً، وتاريخ نسخها مجهول.

٢٤- نسخة المكتبة العباسية بالبصرة: مختارات من شعره، وعدد أبياتها ١٢٠٠ بيت، وتاريخ نسخها مجهول.

٢٥- نسخة مدريد، تسلسل ٥٢٤١: عدد قصائدها ٧٣ قصيدة، وعدد أبياتها ٣٥٩٦ بيتاً، وتاريخ نسخها مجهول.

٢٦- نسخة برنستون المشروحة، تسلسل ٤٤: عدد قصائدها ٧٢ قصيدة، وعدد أبياتها ٣٩٣٢ بيتاً، وتاريخ نسخها مجهول.

٢٧- نسخة ميلانو : MS - AG - XIV 47 عدد قصائدها ٩٠ قصيدة، وعدد أبياتها ٤٥٨٢ بيتاً، وتاريخ نسخها مجهول.

والى جانب هذه النسخ، هناك نُتِفُّ من شعر ابن المقرب، جاءت ضِمْنَ نسخ خطية أخرى، عثر عليها بميلانو، وهي عبارة عن مختارات شعرية لعدّة شعراء، من أزمنة مختلفة، وهي:

أ. نسخة خطية، تسلسل ١١٩.

ب. نسخة خطية، تسلسل ١٦٣.

ج. نسخة خطية، تسلسل ٤١٥.

د. نسخة خطية، تسلسل ٣٥٤.

هـ. نسخة خطية، تسلسل ٤٤٩.

وقد لاحظنا أثناء وصفنا لنسخ الديوان الخطية، أنه من الممكن تصنيفها في عدد من العائلات، وذلك بناء على اتفاقها في عدد القصائد، وترتيبها، وما احتفظت به من

مقدّمات، وتقاربها في عدد الأبيات، أو تشابهها في شروح القصائد، أو اتفاقها في الأخطاء، أو ضمّها لقصائد ليست للشاعر.

وأولى هذه العائلات، وأكثرها تشابهاً، مجموعة النسخ المكوّنة من:

- ❖ نسخة الفاتيكان، تسلسل ١١٥٠.
- ❖ نسخة مكتبة الدراسات العليا ببغداد، تسلسل ٢٠٣.
- ❖ نسخة مكتبة الدراسات العليا ببغداد، تسلسل ٦٦.
- ❖ نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ٩٠٩١.
- ❖ نسخة برنستون غير المشروحة، تسلسل ٤٥.
- ❖ نسخة ميلانو، تسلسل ١٨٥.
- ❖ نسخة ميلانو، تسلسل ١٣٤.

فقد تشابهت هذه النسخ في عدد القصائد، وترتيبها، وعدد أبياتها. ومن الواضح أنّ نسخة الفاتيكان هي أصل هذه المخطوطات، لأنها أقدمها، وقد حوت من القصائد ٣٦ قصيدة، أمّا سائر النسخ – من هذه العائلة – فنجد أنّها قد ختمت بكلمة (تمّت) بعد القصائد الست والثلاثين، ثم أورد نساخها أربع قصائد أخرى.

ولكنّ نسختي مكتبة الدراسات العليا، ونسختي ميلانو، ونسخة دار الكتب المصرية، قد زادت عن سائر المخطوطات من هذه المجموعة، بأن خُتمت بميمية ليست من شعر ابن المقرب، بل هي لشاعر آخر هو (جمال الدين علي محمد بن زيد بن علي، المعروف بعلويّ البصرة)، ولعل تشابه اللقب والاسم (جمال الدين علي) بين الشاعر والمذكور، كان سبب هذا الخلط. وأقدم نسخ هذه المجموعة نسخة الفاتيكان، تسلسل ١١٥٠.

وأقدم هذه العائلات وثانيها مجموعة النسخ المكوّنة من:

- ❖ نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل، تسلسل ٦٨٤.
- ❖ نسخة مكتبة الأوقاف العامة بالموصل، تسلسل ١٦٢.
- ❖ نسخة المتحف العراقي، تسلسل ٨٩٨٩.

وقد اتفقت هذه النسخ الثلاث في عدد قصائدها، وترتيبها، وعدد أبياتها، كما اتفقت في الأخطاء، وفي مقدمات القصائد، كما انفردت بالاحتفاظ بقصيدتين للشاعر، لم نجدتهما في سائر مخطوطات الديوان. أولاهما: طائية، مطلعها:

وفي طوله المعروف طول يد الرجا
وفي بحر جدواه لآمالنا غطُّ

وثانيتهما: زائية، مطلعها:

لما حدت ركائب بعيسها
مدح كمال الدين في ارتجازها

وأقدم نسخ هذه المجموعة نسخة الموصل، تسلسل ٦٨٤.

وثالث هذه العائلات مجموعة النسخ المكوّنة من:

❖ نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ١٢٦.

❖ نسخة الإسكندرية، تسلسل ٢٠٢٨ - ج.

❖ نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ٥٢٢.

❖ نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ١٠١٧.

❖ نسخة مدريد، تسلسل ٥٢٤١.

وتمتاز النسخ الأربع الأولى بأنّها أوفى النسخ، وأشملها لشعر الشاعر، وهي متقاربة في عدد قصائدها، وترتيبها، وعدد أبياتها، وقد زادت عنها النسخة (٥٢٢) بقصيدتين، أولاهما: العينية المنحولة، وثانيتهما: يائية التي مطلعها:

تُخفي الصبابة والألحاض تبديها
وتُظهر الزهد بين الناس تمويها

أما نسخة مدريد، فلولا ما قد سقط منها، لكانت متماثلة تماماً مع نسخة (٥٢٢) لأنها النسخة اليتيمة التي تشاركها الاحتفاظ بتلك العينية.

ولولا سقوط اليائية - التي أشرنا إليها - من نسخة دار الكتب المصرية (١٢٦)، لكانت أفضل النسخ، لأنها أقدم نسخ هذه المجموعة، وأجودها خطأً، ولكن ضياع هذه القصيدة منها، هو الذي جعلنا نقدم عليها نسخة دار الكتب المصرية (٥٢٢).

ورابع هذه العائلات تتكون من:

- نسخة برلين المشروحة، تسلسل ١٩٨ .
- نسخة المكتبة الرضوية المشروحة بمشهد / إيران.
- نسخة برنستون المشروحة، تسلسل ٤٤ .
- نسخة الماجدية المشروحة بمكة المكرمة.

وهي عائلة واحدة من حيث الشرح. وتعدّ نسخة برلين أصل هذه المجموعة؛ لأنها أقدمها، وتكاد نسخها تتفق في شروحها، وبخاصة في المادة التاريخية المتعلقة بقيام ثورة القرامطة ونهايتها، وقيام الدولة العيونية، والأحداث المهمة التي تمتّ إبّان حكم العيونيين. ولكن الملاحظ أنّ قصائد نسخة برلين غير مرتبة هجائياً، في حين التزمت سائر نسخ المجموعة الترتيب الهجائي للقصائد.

وقد زادت النسخة الرضوية عنها بأنّها ضمّت قصائد الديوان غير المشروحة أيضاً، فغدت أكمل نسخ المجموعة، وأوفاهها بشعر الشاعر.

وخامس هذه العائلات تتكون من نسختي:

- المكتبة البريطانية، تسلسل ٧٢٨٨ .
- ودار الكتب الظاهرية بدمشق، تسلسل ٦٧٣٤ .

وتنفرد هاتان النسختان باحتفاظهما بعدد من القصائد والأبيات، التي خلت منها سائر النسخ الخطية للديوان، ونُرجّح أن يكون ناسخ الظاهرية قد أخذ قصائد النسخة البريطانية المشروحة دون شرحها، محتفظاً بترتيبها، ثم أضاف بضع قصائد للشاعر من مصدر آخر. لذا فعدد القصائد والأبيات متقارب في كليهما، وقد ألحقت بهما لامية العجم، ولكن نسخة الظاهرية أتبعته بلامية العرب.

وعلى الرغم من احتواء كلٍّ من هاتين النسختين على ما يقرب من نصف شعر ابن المقرب حسَبُ، فنتمثل قيمتهما في القصائد التي انفردتا بها دون سائر النسخ الخطية.

أمَّا نسخة (خنجي) المشروحة والمفقودة، فيمكن إدراجها - حسب ما توفّر لنا من معلومات عنها - ضمن العائلة الرابعة.

وبخصوص نسخة المكتبة البريطانية غير المشروحة، تسلسل ٧٢٩٤، فقد اختلفت في عدد قصائدها، وترتيبها، وعدد أبياتها عن سائر النسخ، مما جعلنا نتحرّز في إدراجها ضمن أيٍّ من العائلات الخمس. وقد التزمنا مثل هذا الحذر في نسخة ميلانو MS-AG-XIV47 أما بقية النسخ فلا تزيد عن كونها مختارات يسيرة من شعر ابن المقرب.

الديوان مطبوعاً

طبع ديوان ابن المقرَّب خمس طبعات في أربعة أقطار مختلفة، تفاوتت في الجودة والإتقان، كما تفاوتت في عدد القصائد والأبيات، والضبط، والشروح، كما اختلفت في الأصول التي اعتمدت عليها. وسنذكرها دون وصف تفصيلي^(١) مرتبة زمنياً على النحو التالي:

(١) الطبعة المكيّة:

وهي طبعة حجرية، عدد قصائدها ٨٣ قصيدة، وعدد أبياتها ٣٨١٢ بيتاً، وتاريخ طبعها ١٣٠٧هـ، وهي غير مشروحة، ولا مضبوطة، وحافلة بالأخطاء.

(٢) الطبعة الهندية:

وهي طبعة حجرية. عدد قصائدها ٩٢ قصيدة، ليست مشروحة كلّها، والشرح لا يطرد داخل القصيدة الواحدة، والموجود منه غير وافٍ ومضطرب، وعدد أبياتها ٤٧٦٦ بيتاً، وتاريخ طبعها ١٣١١هـ. وهي محلاة بضبط خفيف، وأخطاؤها كثيرة في الضبط والشرح.

(٣) مطبوعة المكتب الإسلامي بدمشق:

وهي طبعة تجارية، اعتمدت المطبوعة الهندية، وعدد قصائدها ٩٧ قصيدة، وعدد أبياتها ٥٣٢٩، صدرت عام ١٣٨١هـ. فيها أبيات لم ترد في نسخة الحلو المحققة، وكذلك ضمّت نسخة الحلو أبياتاً لم ترد فيها.

ثم أعاد المكتب طبعها ثانية عام ١٣٨٨هـ تلافياً لأخطاء الطبعة الأولى، ولم يصدر منها إلا جزء واحد، ضمّ ٥٣ قصيدة، ويبلغ عدد أبياته ٢٥٧٥ بيتاً.

(١) في الوصف التفصيلي لنسخ الديوان المطبوعة، راجع دراستنا: شعر علي بن المقرَّب العيوني .. دراسة فنية ١٣٢-١٣٦.

(٤) نسخة الرحلو:

وهي نسخة محققة، نشرت عام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، وتضم ٩٨ قصيدة، ويبلغ عدد أبياتها ٥٢٦٢ بيتاً، وهي أفضل نسخ الديوان المطبوعة، وأكملها، وأوفاهها لشعر الشاعر.

وقد اعتمدتُ في تحقيق هذا الديوان على ما يلي:

١- نسخة خطية مشروحة بالمكتبة الرضوية بمدينة مشهد بإيران:

وتقع في ٦٢٥ صفحة، ومسطرتها ٢٣ سطراً، وتضم ٩٦ قصيدة، مرتبة بحسب الحروف الهجائية للقافية، ويبلغ عدد أبياتها ٥١٣٤ بيتاً، والنسخة مكتوبة بخط نسخي جيد، محلى بضبط لا يُعتدُّ به على نحو مطرد، فهناك الكثير من الأخطاء. وقد تمّ الفراغ من كتابتها عام ٩٦٣هـ، وناسخها محمد بن علي بن محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن علي بن داود النجار الحساوي. كتبها لصالح خزانة الفقيه إبراهيم بن حسن زهير. وشارحها مجهول، وعلى الصفحة المقابلة للصفحة الأولى للمقدمة عدد من التوقيعات والأختام تدلّ على تعدّد مالكيها، وقد تعرّض علينا تحديد أحدهم، والنسخة بحالة جيدة، وفيها بعض الخروم القليلة، وتحفظ بمقدمتها كاملة. وتلتقي هذه النسخة مع المجموعة الرابعة من النسخ الخطية للديوان (نسخة برلين، ونسخة برنستون، ونسخة الماجدية)، ولكنها تزيد عنها بالاحتفاظ بالقصائد غير المشروحة من الديوان، مما يجعلها أوفى النسخ الخطية المشروحة وغير المشروحة، وأكملها، وأوفاهها لشعر الشاعر.

وتحفل - مثل سائر نسخ المجموعة الرابعة - في الشروح بتفصيلات دقيقة ووافية، تتصل بالقرامطة محدّدة بالسنين، وأخرى شديدة الصلة بالدولة العيونية، وأخبار أمرائها، والأخطار التي تناهبتها، مما يجعل منها مصدراً نادراً لمن أراد الوقوف على العقود السبعة الأخيرة من وجود القرامطة على أرض البحرين، والتعرّف إلى الشخصيات التي طمعت فيهم قبل عبد الله بن علي في الأحساء، مثل أبي البهلول في أوال، ويحيى بن عبّاس في القطيف. وهي حقائق تاريخية نادرة، لم تحتفظ بها المصادر التاريخية التي أرخت لثورة القرامطة.

هذا إلى جانب احتفاظها بأخبار صراع العيونيين مع الأعاجم الذين مثّلوا الدعم العباسي لعبد الله بن علي في حصاره للقرامطة. فبعد انتهاء الحصار، وهزيمة القرامطة،

طمع الأعاجم في الأحساء، وحاصروا عبد الله بن علي، وحديث هذا يطول، وهو صفحات تاريخية مطوية على جانب كبير من الأهمية.

كما أن هذه المخطوطة قدّمت الكثير من الأخبار الجديدة المتصلة بحياة الشاعر، ونسبه وأسرته، وتاريخ دولتهم، وهي أخبار تعدّ إضافة نوعيّة لما جالاه الدارسون والمعنيون من حياة الشاعر وتاريخ الدولة العيونيّة.

أضف إلى هذا كلّ الكثير الكثير من الأخبار التي تتصل بقبيلتي ربيعة وعبد القيس، والعديد من أيام العرب، وأبطالها المعروفين. ولم يكتف الناسخ بكل ذلك، بل شفع المخطوطة ببضع صفحات أوجز فيها تاريخ القرامطة والدولة العيونيّة.

ويزيد من قيمة هذه النسخة أنّ الشارح - وهو مجهول - كان معاصراً لابن المقرب، وأن الأخير قد أملى عليه الكثير من الأخبار والتفاصيل التي لا يعرفها سواه، وأنّه كان وراء توجيه الشروح نحو معانٍ بعينها، وقد دوّن كثيراً من الملاحظات^(١) التي تؤكّد ما رجّحناه في هذا الصدد. وخير دليل على ذلك شرحه للبيت (٥٢) من قصيدته التي مطلعها:

(١) على سبيل المثال لا الحصر، انظر: شرحه للبيتين (٢٤، ٢٥) من قصيدته:

ظننت حسودي حين غالت غوائله

يريع إلى البقيا وتطوى حمائله

وانظر: شرحه للبيتين (٤٩، ٦٢) من القصيدة ذاتها.

ومن ذلك شرح البيت (٦٢) من قصيدته:

رويدك يا هذا المليك الحلال

فما المجد إلا بعض ما أنت فاعل

ومثل ذلك شرح البيت (٥٥) من قصيدته:

صدّاق المعالي مشرفي وذابل

وسابغة زغف وأجرد صاهل

ومنه شرح البيتين (١٢، ١٣) من قصيدته:

بنانك من مغدودق المزن أهطل

وباعك من رضوى وثهلان أطول

ومنه شرح مطلع قصيدته:

زهت هجر من بعد ما رثّ حالها

وعاد إليها حسنّها وجمالها

ومنه شرح البيت (٥٠) من قصيدته رقم (٦٩) والذي يفهم منه أنّ شرح الديوان كان في أواخر حياة الشاعر. ومنه

شرح البيت (٣٩) من القصيدة رقم (٥٩)، وشرح البيتين (٥٧، ٥٨) من القصيدة رقم (٦٠)، وشرح البيت (٤٩) من

القصيدة (٦٦) وشرح العديد من أبيات قصيدتيه (٩٢، ٩٣).

رويداً بعض نوحك يا حمَامُ أجْدَكَ لَا تُنْزِمِ وَلَا تَنْامُ

حيث يقول: " وأجزتُ للراوي أن يرويها..."

وتمتاز هذه النسخة بانفرادها بمقدمات بعض القصائد، وبندرة سقوط بيت من قصائدها، وبانفرادها بشرح بعض القصائد، وبزيادة الشروح أحياناً عن مثيلاتها.

وقد اعتبرتُ هذه النسخة أصلاً، وحتى نتخفّف من الهوامش أثناء التحقيق، رأينا أن نذكر بعض الملاحظات المتصلة بخطّ الناسخ وضبطه، والتي اطّردت على امتداد الديوان، مثل:

- وضّع نقطتين تحت الألف المقصورة.
- عدم كتابة ألف المدّ أحياناً، مثل: القسم بدلاً من القاسم.
- تسهيل الهمز باستمرار.
- وضع ثلاث نقط تحت السين المهملة، وأحياناً يضعها فوقها.
- وضّع نقطة تحت الحرف المهمل، وأحياناً يضعها فوقه، مثل: (الجذب بدلاً من الجذب)، وهذه الكلمة لا تكاد ترد إلا كذلك.
- كتابة كلمة (شيئاً) هكذا (شيءاً).
- التسامح في وضع النقط على الحروف.
- اطّراد كتابة كلمة (الزاجر) بدلاً من (الراجز).
- كتابة تنوين الضمّ - كثيراً - تنوين فتح.
- وضّع ألف بعد واو الفعل الأصلية، مثل: يعلوا، ويدنوا.
- عدم الدقّة في استخدام الأسماء الموصولة، مثل: الذي، والتي.
- وقد رمزت لهذه النسخة بكلمة الأصل.

٢- نسخة برنستون المشروحة، تسلسل ٤٤:

وتقع في ٢٥٧ ورقة، ومسطرتها ١٨ سطرًا، مجهولة الناسخ، وكذا تاريخ نسخها، مكتوبة بخطّ واضح، مضبوطة بالشكل، وتحوي ٧٢ قصيدة مرتبة أبجدياً، وتضمّ ٣٩٣٢

بيتاً، ولها مقدمة موجزة في أربعة سطور، أشار فيها إلى صاحب الديوان علي بن المقرَّب الأحسائي، دون إيراد سلسلة أبوتّه. والمخطوطة قليلة الأخطاء، ومعظم قصائدها مشروح، وفي الشروح معلومات تاريخية تشبه ما ورد في نسخة مشهد إلى حدٍّ كبير، وشارحها أيضاً مجهول.

وقد اخترتُ هذه النسخة بدلاً من نسخة برلين المشروحة، فالأخيرة هي الأقدم، لكنّها غير مرتّبة القصائد هجائياً، مما يصعّب استخدامها، كما أنّ بها بعض الخروم، وقد طُمست أجزاء يسيرة من بعض صفحاتها، وضبط القصائد غير مطّرد. وقد لاحظتُ أنّ نسخة برنستون أجود خطأً، وضبطاً، وأنّ عدد قصائدها أكثر من نسخة برلين، وأنها تخلو من الخروم، كما وجدنا أنّ الشروح فيهما متشابهة إلى حدٍّ كبير.

لذا، كانت لنا خير عون في قراءة الأصل، فلولاها لكان الأمر غاية في الصعوبة. وقد رمزت لها بالحرف (ب).

٣- نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ٥٢٢ أدب:

تقع في ١٢٢ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطراً، وعدد قصائدها ٩٥ قصيدة، ويبلغ عدد أبياتها ٥٠٤٠ بيتاً، وقد تمّت كتابتها في جمادى الآخرة عام ١٢٨٦هـ. وقد احتفظت بالقصيدة العينية، التي يبكي فيها الحسين بن علي رضي الله عنهما، ونشك في صحّة نسبتها للشاعر. وقد كانت هذه النسخة ملكاً للشاعر محمود سامي البارودي، وتعدّ خير النسخ غير المشروحة، وأكثرها شمولاً لشعر الشاعر. وقد أفاد منها كثيراً المكتب الإسلامي بدمشق في طبع الديوان، كما اتخذها الدكتور عبد الفتاح الحلو أصلاً لتحقيق ديوان ابن المقرَّب.

ونظراً لكونها النسخة الأم للمجموعة الثالثة من مخطوطات الديوان، فقد اخترتها من بين النسخ غير المشروحة، ورمزتُ لها بالحرف (ك).

٤- نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ١٢٦ أدب:

تقع في ١٦٩ ورقة، ومسرتها ١٥ سطراً، وتضم ٩٣ قصيدة مرتبة حسب الحروف الهجائية للقافية، وتحتوي من الأبيات ٤٨٩٢ بيتاً، وتاريخ نسخها عام ١٠٦٧هـ، وناسخها

أمين حسن أبي القاسم، وعليها بعض التملكات.

وكان من الممكن أن تكون النسخة الأم لمجموعة النسخ الخطية للعائلة الثالثة، فهي أقدم نسخها، وأجودها خطأً، ولكن سقوط اليائية التي مطلعها:

تخفي الصبابة والألحاح تبديها

وتظهر الزهد بين الناس تمويها

جعلنا نقدّم عليها النسخة السابقة (٥٢٢). ونظراً لأهميتها ولاعتماد الحلو عليها، فقد أثرنا اختيارها لنطمئن على سلامة القراءة، ولندعم النسخة الأخرى غير المشروحة.

وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ت).

٥- نسخة الحلو المطبوعة:

وهي رابع طبعات الديوان في الترتيب الزمني، وأسبق من الطبعة الثانية للمكتب الإسلامي. قام بتحقيقها المرحوم الدكتور عبد الفتاح الحلو، وسلك في تحقيقها منهجاً علمياً، واعتمد في ذلك على المخطوطات المصرية للديوان، واتخذ من النسخة الخطية بدار الكتب المصرية، تسلسل ٥٢٢ أصلاً، كما اعتمد على مطبوعتي مكة والهند.

وهي طبعة مشروحة، اعتمد في شرحها على النسخة الهندية المطبوعة. وقد تمت طباعتها في القاهرة عام ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، وتولّت نشرها مكتبة التعاون الثقافي بالأحساء، لصاحبها عبد الله عبد الرحمن الملا.

وتعد هذه النسخة أفضل نسخ الديوان المطبوعة، وأكملها، وأوفاهها لشعر الشاعر، وهي النسخة الوحيدة المحققة تحقيقاً علمياً، وتضم ٩٨ قصيدة، مرتبة بحسب الحروف الهجائية للقافية، ويبلغ عدد أبياتها ٥٢٦٢ بيتاً، وتُفوّقها نسخة المكتب الإسلامي الأولى في عدد الأبيات، ولكن الأخيرة مضطربة، كثيرة الخطأ، ويصعب ردّ أبيات ملحقاتها إلى مواضعها من القصائد.

ولكن يؤخذ على الحلو إغفاله لنسخة المكتب الإسلامي المطبوعة عام ١٣٨١هـ،

واعتماده على النسخ الخطية المصرية، وتجاهله سواها. كما يؤخذ عليه أنه اتخذ نسخة دار الكتب المصرية تسلسل ٥٢٢ أصلاً، ورمز لها بالحرف (د)، ولكننا لاحظنا أنه لم يتعامل معها باعتبارها أصلاً أثناء التحقيق على نحو مطّرد، فنراه يلتزم رواية الأصل وهي ضعيفة أو خطأ، ولا يلتزم بها أحياناً وهي صواب، ويهمل في الوقت ذاته تبرير هذا وذلك، كما لاحظنا أنه نادراً ما يبدي رأياً في هذه الرواية أو تلك، مبيّناً مدى صحتها، أو جودتها، أو خطئها.

كما أنه اختار نسخة دار الكتب المصرية، تسلسل ١٢٦، ورمز لها بالحرف (ج)، وظنّ أنّها متطابقة مع الأصل. فكثيراً ما لاحظنا في هوامشه أنه يتعامل معهما انطلاقاً من هذه القناعة، علماً بأنّ الحقيقة ليست كذلك.

كما أنه قد اعتمد على النسخة الهندية المطبوعة في ما يتصل بالشروح. وبمضاهاتنا لشروحها مع شروح نسختي مشهد وبرنستون، وجدنا أنّ كاتبها أو ناشرها قد تصرف في الشرح على نحو قد أفسده، وأفقده في كثير من المواضع قيمته، وانتهيت إلى أنّ كاتبها يعرف كتابة العربية، ولكنه يجهل أوضاعها. وهذا أوقع الحلو في بعض المزالق، على الرغم من علمه بالعربية، وذوقه الأدبي الرفيع. كما لاحظنا أنه لم يُغنَ بضبط شيء من اللغة الواردة في هوامشه. ولكن ما بذله في مطبوعته من جهد يستحق الثناء والتقدير.

فهي أكمل النسخ المطبوعة، وأعلاها قيمة ولا شك. وقد رمزت لهذه النسخة بالحرف (ح).

٦- نسخة الهند المطبوعة:

وتقع في ٥٧٥ صفحة، وتضم ٩٢ قصيدة، ويبلغ عدد أبياتها ٤٧٦٦ بيتاً، والقصائد فيها مرتبة حسب الحروف الهجائية للقافية، ولم يحدث اضطراب في ترتيبها إلا في موضع واحد، حين تداخلت داليتيه مع قافية الراء، الأولى مطلعها:

طَمًا بحرُ الهموم به فمادا
وعَوْضُهُ من الغَمَضِ السُّهادا

والأخرى مطلعها:

كَرِهَ اللّه ما أحبّ الأعادي

وَأَبَى مَا أَرَادَ أَهْلُ الْعِزَادِ

وقد تمّ طبعتها عام ١٣١١هـ بمطبعة دت برسار في «بومبي»، على نفقة الشيخ عبد العزيز بن أحمد العويصي، وعقّب عليها الشيخ عبد الله بن محمد صالح الزواوي المدرس بالمسجد الحرام آنذاك، وصحّحها الشيخ محمد بن إبراهيم بن جغيمان، وقام بجمع الشعر الشيخ حمد بن خليفة العيوني الأحسائي، ولا نعرف أهو بهذه النسبة ينتمي إلى العيونيين الذين منهم الشاعر، أم أنها مجرد نسبة إلى بلدة العيون؟ وكانت المطبوعة بخط رئيس المحررين بالهند آنذاك مُلاً محمود بن الشيخ آدم المقدم الكوكيني الشافعي. وقد تم طبعتها بوساطة الحجر حسبما هو شائع في الطباعة بالهند آنذاك.

والملاحظ أنّ جامع الديوان، ومصحّحه، ومن عقّب عليه، لم يطلّع أحدهم على النسخة المكيّة المطبوعة، علماً أنّ ما بينهما من الزمن لا يزيد عن أربع سنوات، وهناك قصائد وردت فيها، وخلت منها الطبعة الهندية.

وهذه النسخة محلاة بالضبط الخفيف في بعض المواضع، والكثير من قصائدها مشروح، وشارحها مجهول.

وقد اخترنا هذه النسخة إلى جانب نسخة الحلو المطبوعة، لأنّ الثانية قد اعتمدت عليها، وكانت النسخة الوحيدة المشروحة التي بين يديه، فكان اعتمادنا لها ضرورياً لمراجعة تلك الشروح، بالإضافة إلى المادة الشعرية.

كما كنّا نظنّ أنها ستعيننا على قراءة شروح الأصل (نسخة مشهد)، ولكنّ هذا لم يحدث إلّا نادراً، لأنّنا وجدنا أنّ كاتبها قد أفسد تلك الشروح في كثير من المواضع، وذلك بالتصرّف فيها، وبجهله بأوضاع العربية ومعاني غريبها. وكان - كثيراً - ما يجتزئ الشرح، ولا يدري إن كان المعنى قد تمّ أم لا.

لذا، التزمنا بمضاهاة المادة الشعرية فيها، ولم نلتزم بمضاهاة شروحها مع النسختين المشروحتين: نسخة مشهد، ونسخة برنستون. وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف (د).

وبهذا تكون نسختنا هذه قد اعتمدت ستّ نسخٍ، تعدّ ثلاثاً منها هي الأعلى والأكمل بين نسخ الديوان: نسخة المكتبة الرضوية بمشهد، وهي أكمل النسخ الخطيّة المشروحة، وقد اتخذناها (أصلاً). ونسخة دار الكتب المصرية (٥٢٢)، وهي أفضل النسخ الخطيّة غير المشروحة، ورمزنا لها بالحرف (ك). ونسخة الدكتور عبد الفتاح الحلو، وهي أعلى النسخ المطبوعة، ورمزنا لها بالحرف (ح).

كما دعمنا هذا الاختيار باعتماد ثلاث نسخ أخرى: نسخة دار الكتب المصرية غير المشروحة (١٢٦)، والتي تعد الأقدم في مجموعتها، ورمزنا لها بالحرف (ت). ونسخة برنستون المشروحة، التي تلي نسخة مشهد في الأهمية، ورمزنا لها بالحرف (ب). ونسخة الهند المطبوعة، ورمزنا لها بالحرف (د).

وقد ألحقنا بهذه النسخة ملحقين من الشعر: الأول منهما يتمثل في ثلاث قصائد، وردت في نسخة الحلو، ولم ترد في نسخة مشهد. والثاني عشر قصائد وأربع مقطوعات، لم ترد في نسخة الحلو، وخلت منها نسخة مشهد، وقد وردت في نسخ العائلة الثانية الموجودة في العراق، وفي نسختي العائلة الخامسة. وقد فصلنا هذا في موضعه.

وعلى هذا النحو، فهذه النسخة تقدّم ديوان ابن المقرّب العيوني في صورته النهائية، وهي تضم ١٠٩ قصائد وأربع مقطوعات، ويبلغ عدد أبياتها ٥٥٧٢ بيتاً، وبهذا فهي تزيد عن أية نسخة أخرى مخطوطة أو مطبوعة في عدد القصائد والأبيات. كما أنها تزيد عن أية نسخة أخرى في شروحها، سواء ما ورد من هذه الشروح في النسخ الخطية أم المطبوعة.

فقد قمنا باستيفاء ما أغفله الحلو من إضاءة للأعلام، أو الأنساب، أو الأحداث، أو المواضع، أو الألفاظ. كما قمنا بتصويب العديد من الروايات.

وبذلنا في سبيل ذلك أقصى ما يستطاع من جهد، حتى يخرج الديوان على هذه الصورة، حيث حرصنا على مراجعة المادة اللغوية الواردة في الشروح، والتثبت من صحتها، وضبط ما رأيناه لازماً، والتأكد من صحة الأحاديث والأمثال التي جاءت ضمن تلك المادة اللغوية.

كما حرصنا على تخريج الآيات الكريمة، لأنَّه كان يعتمد فيها على الذاكرة إلى حدٍّ كبير، وهي كثيرة جداً. كما قمنا بالتأكّد من صحة الشواهد الشعرية التي أوردناها الشارح، والتزمنا التعريف بأصحابها، وبغيرهم من الأعلام، والمواضع التي وردت ضمن الشروح، عدا ندرة منها تعذّر علينا التعرّف عليها.

ولا يفوتنا أن نعتزّ لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بفضلها في تبنيّ هذا العمل ودعمه، وفي الحصول على مخطوطة المكتبة الرضوية النادرة بمشهد، وفي تزويدنا ببعض المخطوطات الأخرى، وفي المتابعة الدائمة لخطوات العمل. وهي بذلك تكرّس منحنى اختطته لنفسها، وانفردت به، مقدّمة للمكتبة العربية، ولعشاق الأدب العربي عملاً قيماً، لصوت شعري قوي، وموهبة إبداعية أصيلة، تمرّدت على عقم واقعها الأدبي، والفكري، والسياسي، فجاءت نسيج وحدها.

ويسعدني في هذا المقام، أن أقدم بالغ الشكر والتقدير إلى الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين راعي المؤسسة على ما يسديه من دعم لتراثنا الشعري، فما كان لي أن أنهض بهذا العمل لولا رعايته الكريمة ومتابعته الدائبة، والشكر والتقدير موصولان إلى الأمين العام للمؤسسة الأستاذ عبدالعزيز السريع الذي كان مرجعيتنا في إنجاز هذا العمل، ولا يفوتني إسداء الشكر للأخوين الباحثين في الأمانة العامة للمؤسسة الأستاذ عبدالعزيز محمد جمعة والأستاذ ماجد الحكواتي اللذين قاما بجهود واضحة ومشكورة في قراءة الأصول ومراجعة التجارب، وشكر الله سعي جميع من كانت له يد في إتمام هذا العمل.

وبعد: فهذا ديوان الشاعر الكبير علي بن المقرّب العيوني، الذي لم أبخل عليه بجهد، أضعه بين أيديكم، سائلاً المولى تعالى أن أكون قد وفّقت في تقديمه في صورته النهائية التي رغبت فيها وتطلعت إليها مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، وكنت أتوقُّ إليها منذ وقت طويل.

ولله الحمد والمنة.

د. أحمد الخطيب

عمّان في ٩ ربيع الأول ١٤٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله المقدر باستحقاق وجوب الوجود لذاته المتوحد بأسمائه
الحسني وصفاته الاول الذي انشا كل عجز معد ودر الاخر الذي اريه معاد
كل موجود العالم بما يخفي من غوامض السرائر القادر الذي استضاف
من كرمه القدر كل قادر الذي جل عن الاشياء والانداد وتتن عن
الصاحبة والاولاد ما غ كل غنية وفضل وكاشف كل عظمة
واذله احمد حمد لا يوازيه حمد واشكره شكر لا ينظمه حمد
حصصه حمد والصلوة على خيرته من المرسلين محمد خاتم النبيين وعترته
الاطهار واصحابه البرار صلوة ينال بها عظيم الاجر وتنتج خيرها
عادة ليوم المشرق وبعد فان من اعظم الفضائل النفيسة واحسن
المراتب المنيعة وفضيلة ذوي النظم ما انع البديع والمفاسد
النايع الخبيث فان هذه منزلة لا ينكرها طيب ولا يجهلها فاجر
لقد اعطا الله الامير الاجل جمال الدين ابا عبد الله علي بن محمد
بن منصور بن مقتب بن الحسن بن عمر بن ضيار بن عبد الله بن علي بن محمد
بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن محمد العيوني الجرجاني من هذه الحلة افضل
الانصباة وخصته فيها بخصايص لم ينلها احد من الادباة حتى صار له
دهرين ومقتد ما في هذا الشأن على كثير من سابق عصره وشهد له بالسبب
كل ناقد اريبه ومثله نزهة افضل لبيب مع ما اجتمع اليه من
الريبة للجالية من شرف النبوة وجميل الاجرة والصفوة وكرم النفس الزكية
ومجد المتكاثرة والتمسك بالدين والعفاف وحسن الخلق والانصاف
فلم يقصر عن الكمال لغوت افضلية ولادته صفات
كمالاته رذيلة بل كل فضلا وخلقاً واخذ من كل نفيس خطأ وحقاً
ومع ذلك قد نظم يد ايع الكلام قبل بلوغ الحلم وبرز على الكهول في الشعر

صورة الصفحة الأولى لنسخة مشهد



رب إني بك أستعين

الحمد لله المتفرد باستحقاق وجوب^(١) الوجود لذاته، المتوحد بأسمائه الحسنی وصفاته الأول، الذي أنشأ كل عددٍ معدود، الآخر الذي إليه معاد كل موجود، العالم بما يخفى من غوامض السرائر، القادر الذي استفاد من كرمه القدرة كل قادر^(٢)، الذي جلّ عن الأشباه والأنداد^(٣)، وتنزه عن الصاحبة^(٤) والأولاد، مانح كل غنيمة وفصل، وكاشف كل عزيمة وأزل^(٥).

أحمدُهُ حمداً [لا يوازيه حمد]^(٦)، وأشكره شكرًا لا ينظمه^(٧) حصر ولا عد، والصلاة والسلام على خيرته من المرسلين محمد خاتم النبيين، وعترته الأطهار، وأصحابه الأبرار، صلاة ينال بها عظيم الأجر، وتدخرها عدة ليوم الحشر^(٨).

وبعد^(٩)، فإن أعظم^(١٠) الفضائل النفيسة، وأجلّ المراتب الأنيسة، [وكمال النفوس الأبيّة، موسوم]^(١١) بفضيلة^(١٢) النظم البارع البديع، والمقال الرائع النجيع، فإن هذه مزية لا ينكرها طب، ولا يجهلها ذولب^(١٣) وقد أعطى الله الأمير الأجل جمال الدين أبا عبد الله

(١) في "ح" : بدون كلمة وجوب.

(٢) في "ت، ك" : القادر على كل قادر.

(٣) في "ت، ك" : والأضداد.

(٤) في "ح" : الصاحب.

(٥) في "د" : وكاشف كل عزيمة وعضل. والأزل : الضيق، والشدة، والجذب. لسان العرب / أزل.

(٦) لم ترد في "ك، ت". وفي الأصل : لا يوازيه .

(٧) في "ح" : يتضمنه.

(٨) في "ح" : صلاة وسلاماً أنال بهما أعظم الأجر، وأدخرهما ... وفي الأصل : وتدخرها .

(٩) في "ح" : أما بعد.

(١٠) في الأصل : فإن من أعظم الفضائل النفيسة، وهي لم ترد في "ح".

(١١) زيادة من "ح".

(١٢) في الأصل : وفضيلة.

(١٣) في "ح" : ولا يجهلها أكبر ولا أصغر.

علي بن مُقَرَّب بن منصور بن مُقَرَّب بن الحسين^(١) بن عُرَيْر بن ضَبَّار^(٢) بن عبد الله بن علي بن محمد^(٣) بن إبراهيم بن محمد [بن إبراهيم بن محمد]^(٤) العيوني [الأحسائي]^(٥) من هذه الحلة أفضل الأنصبياء^(٦)، وخصه فيها بخصائص لم يَنَلَّها أحدٌ^(٧) من الأدباء، حتى صار فريدَ دهره، ومُتَقَدِّماً^(٨) في هذا الشأن على كثير من سابقي عصره، وشهد له بالسبق كُلُّ ناقدٍ أريب^(٩)، وملَّكه زِمَامَ الفضل كُلِّ فاضلٍ لبيب^(١٠)، مع ما اجتمع^(١١) إلى هذه الرتبة^(١٢) الجليلة من شرفِ البيت، وجميلِ الأحدثِ والصَّيت، وكرمِ النفس المتوافر فيها، [ونزاهتها]^(١٣)، ومجدها المتكاثر، والتمسك بالتدين^(١٤) والعفاف، وحُسْنُ الخُلُقِ والإنصاف، فلم يَقْصُرْ عن الكمال لفوت^(١٥) فضيلة، ولا دُنُسَتْ صفحات مكارمه رذيلة^(١٦)، بل كَمَلَ فَضْلاً وَخُلُقاً، وأخذ من كلِّ نفيس حَظاً وَحَقاً، ومع ذلك فقد^(١٧) نَظَّمَ^(١٨) بدائعَ الكَلِمِ قبل بلوغ [أَوَانِ]^(١٩) الحلم، وبرَزَ على الكهول في الشعر^(٢٠)، ولم يَزِدْ سَنُهُ على عَشْرِ، ولم يكن ما خرج من القريض عنه^(٢١) لاكتساب مالٍ، أو لفاقة^(٢٢) ورثاةٍ حال، فإنه

(١) في "ح": ابن أبي الحسين.

(٢) في "ح": ضباب.

(٣) في "ح": علي بن عبد الله بن محمد.

(٤) انفردت نسخة "مشهد" بهذه الزيادة.

(٥) الأحسائي: زيادة من "ح".

(٦) في "ك، ت": من هذه المرتبة أفضل المناصب.

(٧) في "ح": لم يَنَلَّها أحدٌ.

(٨) في "ح": ومقدماً.

(٩) في "ك": فسبق كل ناقد أريب.

(١٠) في "ح": أديب.

(١١) في "ك، ت": مع ما يناسبه.

(١٢) في "ك": المرتبة.

(١٣) زيادة من "ح".

(١٤) في "ك، ت": بالتقوى.

(١٥) في "ح": بفوت.

(١٦) في "ح": ولا دنس عرضه بارتكاب رذيلة، وفي "ك، ت": فلم يقصر عن الكمال لفوت أصيلته، ولا دُنُسَتْ صفحات مكارمه وحدته.

(١٧) في الأصل: قد.

(١٨) في "ك": خص بنظم. وفي "ت": اختص بنظم.

(١٩) زيادة من "ح".

(٢٠) في "ت": وبرز على الملوك في الشأن. وفي "ك": وبرز على الملوك في الشباب.

(٢١) في "ح": ولم يخرج منه القريض. وفي "ت": ولم يكن يبارح على القريض.

(٢٢) في الأصل: ونفاقه.

من أهل^(١) الشرف الأصيل، والنسب الوافر الجزيل، وله النفس الأبية عن المطامع، المتجلية بأحسن الضرائب والطبائع^(٢)، ومنه الإحسان العميم^(٣) على الأقارب والأبعاد، والإفضال الجسيم على الغادي والقاصد، بل جل^(٤) شعره مقصور على تعديد^(٥) مناقبه، وتعريف [شرف]^(٦) عشيرته^(٧) وأقاربه، وما وقع فيه من المدح فأكثره في أهل بيته^(٨) وعشيرته، وطرف منه في أهل مودته وعشيرته^(٩).

ولم يكن^(١٠) ممن يبغي على الشعر العطايا، ولا يضع نفسه لشيء من الدنيا، والذي مدح به أهل بيته^(١١)، فما كان منه في آل فضل بن عبدالله، فهو رغبة منه في تعظيمهم^(١٢)، وحب^(١٣) لمدحهم وتقديهم، وإيثار للتنويه بذكرهم، وحرص على جمع مشتت^(١٤) فضلهم وفخرهم، وكان قد ترك مدح الأمير الأجل فضل بن محمد بن أحمد بن الفضل بن عبدالله بن علي لأمر ساءته^(١٥) من أخلاقه وأفعاله، منها : مصاحبة من تُزري مصاحبته بأضرابه وأمثاله، وتقديم أهل السفه والمحال^(١٦)، وتأخير ذوي الفضل والإفضال. وما كان من

(١) في "ك" ، ت : أرباب .

(٢) في "ح" : والجبلة المرضية في الطبائع، وفي "ك" ، ت : وله النفس الأبية عن المطامع الموبقة، تزيأ بأحسن الضرائب والطبائع.

(٣) في "ح" : الصميم.

(٤) في "د" : وجعل شعره مقصوراً.

(٥) في "ك" : تعدد، وفي "ت" : تقدير.

(٦) زيادة من "ك" ، ت.

(٧) في "ح" : آبائه.

(٨) في "ح" : وده.

(٩) في "د" : وأظهر الأمر على حقيقته، بما وقع في أهل وده وعشيرته.

(١٠) في "ح" : ولم يك.

(١١) في "ح" : والذي مدح من أهل بيته. وفي "د" : وكره على الشعر العطايا، ولا وضع نفسه لشيء من الزرايا، ومدحه لأهل بيته.

(١٢) في "ت" : تعديدهم.

(١٣) في الأصل : فوجب، (وحب) من "ح".

(١٤) في الأصل : متشتت. وفي "ك" : ما تشتت. وفي "ح" : شتات. وفي "ت" : وحرص على جميع تشتيت.

(١٥) في "ح" : شأنه.

(١٦) المحال : الكيد والمكر. محلّت بفلان : إذا سعيت به إلى ذي سلطان حتى توقعه في ورطة، ووشيت به. (لسان

مقاله في أبي المنصور علي بن عبدالله بن علي، فهو مصانعة منه واستدفاع، وكفٌ لعادة شرورهم واقتطاع^(١)، ولم يكن ليمدحهم^(٢) على إحسان، ولم يقع ما وُجد فيهم من شعره عن إيثار^(٣).

والسبب في ذلك أن الأمير الأجل محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبدالله، لما ملك الأحساء، وهي البلدة التي بها وطنه، وفيها أملاكه ومسكنه، اجتاح أملاكه من طارف^(٤) وتالد، وحاز الصامت والناطق، إرضاء للعدو الحاسد، ولم يُبق له صفراء ولا بيضاء، ولا راعى فيه حق النسب والولاء، [وأخذ الجميع بلا حق وسبب^(٥)]، ثم لم يقنعه^(٦) ما صنع بثرائه، وسلب عنه من نعمته وغنائه، فضيق^(٧) عليه في السجن والأصفاد، وجعل على الأبواب لحفظه الحراس والأرصاد، وبالغ في مكروهه وأذاه، ولم يكن لأمر جنته يداه، وإنما وشى به حساد بيته، واجتهدوا على إطفاء^(٨) فضله وصيته، وسعى به آل أبي المنصور بلا دليل^(٩)، فأقام في السجن مدة، وأفرج عنه جهد وشدة، ولبث^(١٠) في البلاد على غاية^(١١) من انكسار القلب، لما أولاه من الأذى أهل القرب، كما قال طرفه^(*):

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند

(١) في "ح": وكف لشره واستمناع. وفي "ت، ك": واستدراج وكف لعادة شرورهم وإقطاع.

(٢) في "ح": مادحاً.

(٣) في "ح": ولا على ثقة من الأمان. وفي "ك، ت": ولم يكن لمدحهم على اختيار، ولا وقع ..

(٤) في "ح": فاجتاح جميع ما له من طريف ..

(٥) زيادة من: "د".

(٦) في "ح، ك، ت": ولم ينفعه.

(٧) في الأصل: وضيق، وفي "ك، ت": بل ضيق.

(٨) في الأصل: إنفاء.

(٩) في الأصل: وسعى به إلى أبي المنصور أعادي مساعيهم، وأرادوا (إخماد) شرفهم بالإساءة إلى مواليتهم.

وما أثبتناه من: "ح"، أما كلمة (إخماد) فغير موجودة في الأصل. وما ورد في الأصل يشبه ما جاء في: "ك، ت".

(١٠) في "ح": ومكث.

(١١) في "ح": الغاية.

(*) طرفه بن العبد البكري: ولد في البحرين، ونشأ يتيماً، عُرف بولعه لحياة الفروسية واللهو والمتعة، حتى

طرده قومه، وتقرّب من المناذرة، وقُتل على يد عاملهم بالبحرين. (معجم الشعراء ١٣٤).

ثم خرج عن^(١) الأحساء إلى ناحية العراق، وكان بعض ما لقي منهم يُوجبُ النَّأيَ^(٢) والفراق^(٣)، فمكث بمدينة السلام أشهراً معدودة، على طريقة من الخير مَرْضِيَّةٍ محمودَةٍ، لم تتركه^(٤) نفسه الأبيَّة، وهِمَّتْهُ العليَّة اللوذعيَّة أَنْ يتعرَّضَ^(٥) لأحدٍ بمديح، ويتوخَّى^(٦) مَنَحَةً من ذي وجهٍ صبيح^(٧)، فما دنسَ^(٨) عرضه بسؤال، ولا أبدى لأحدٍ غياثةً حال^(٩)؛ لأنَّه رأى أَنَّ قدره ومنصبه يَجِلُّ عن التعرُّضِ^(١٠) للنوال، والقيام بين يدي عراقيٍّ وغيره بِنُطْقٍ ومقال^(١١)، ثم عاد من تلك الناحية إلى البحرين^(١٢) مؤملاً أَنْ يزول عنه سَخْنَةُ العين^(١٣)، بعد أَنْ عمل في الأمير الأجلَّ محمد بن ماجد القصيدة البائية، التي أولها: *خُذُوا عَنِ يَمِينِ الْمُحْنَى أَيُّهَا الرُّكْبُ*

وطمع^(١٤) أَنْ يرد عليه بستاناً^(١٥) من بساتينه، [كان قد دفعه إلى زوجة له من العرب، ورجا منه أَنْ يرقَّ عليه، وتعطفه الأرحام والنسب]^(١٦)، فلما أنشده القصيدة وعده وعداً جميلاً أَنْ يكون بقضاء حاجته كفيلاً^(١٧)، فاستنجزه^(١٨) وعده السابق، وما لفظ به لسانه الناطق بالقصيدة الكافية، التي أولها: *أَمِنْ دَمْنَةٍ بَيْنَ اللُّوَى فَالِدَكَدِكِ*

(١) في "ح": من.

(٢) في "ح، د": التناهي.

(٣) من هنا تبدأ الزيادة التي انفردت بها نسخة "مشهد"، ونسخة (د) وعن الأخيرة أخذت نسخة (ح).

(٤) في "ح، د": لم تنكرها.

(٥) في "ح، د": ولا تعرَّض.

(٦) في "ح، د": ولا توخَّى.

(٧) في الأصل: ويتوخَّى بطلب ناحية ذي وجه صبيح. وما أثبتناه من: "ح، د" وهو الأصوب.

(٨) في "ح، د": ولا دنس.

(٩) في "ح": ولا تعرَّض لأجل المال. وفي "د": ولا تواضع لأجل المال.

(١٠) في "ح، د": التعريض.

(١١) في "ح، د": بنطق مقال.

(١٢) في "ح، د": ثم عاد إلى هجر البحرين من تلك الناحية.

(١٣) في "ح، د": مؤملاً زوال الشحاء الجارية. وسَخْنَةُ العين: نقيض قُرْتَهَا. (لسان العرب/ سخن).

(١٤) في "ح، د": فطمع.

(١٥) في "ح، د": أَنْ يرد عليه بساتينه.

(١٦) انفرد الأصل بهذه الزيادة.

(١٧) في "ح، د": وكان له على قضاء حاجاته كفيلاً.

(١٨) في الأصل: فينجزه، وفي "ح، د": واستنجزه.

وهاتان القصيدتان يُذكره^(١) فيهما القراية، ويستعطفه بما يليقُ من المَلَق^(٢) والخلابة^(٣)، وفي الحالتين لا يحظى منه بغير الوعد^(٤)، ثم طال عليه منه المَطْل والكَد، وقوى عزيمة الأمير في المنع والحرمان من يلوذ به من الخواص والأخدان، ونمّقوا بمقالهم : إِنَّ ما تُسدى^(٥) إليه من الحقوق، لا^(٦) يقوم بما أوليته^(٧) من العقوق، وإنَّ ما يطلب رده من أملاكه^(٨) قليل من كثير، وحقير تافه من مبلغ خطير، ولو أوصلته إليه لم يُصَفِّ لك مكنون سره، ولم يُزَلْ ذلك سَخِيمة صدره^(٩)، والأولى لك في التدبير ألا ترفع صرّعه^(١٠)، ولا تُزيل همّه وترّحته^(١١)، وأن تبعده عن ناحيتك، وتجري معه على عادتك وشاكلتك. فصوّب لجهله مقالهم، واستحسن زورهم ومحالهم، ولم يكونوا من أهل الشرف والفضائل، [وليسوا من الأكياس الأفاضل]^(١٢)، فيغاروا من تغلب الأشراف والفواضل^(١٣)، بل كانوا من أذئاب الناس، لم يعضّوا على مكرّمة بأضراس، فترك الأمير جمال الدين علي بن مقرب ذكرهم، فضرّب صفحاً عن هجومهم، احتقاراً منه لقدرهم، واستصغاراً لما نالوه من دهرهم.

ثم خاف على نفسه، فخرج إلى القطيف، وواليها الأمير الأجل فضل بن محمد، فأقام بها مدة^(١٤)، وامتدحه بقصيدتين^(١٥)، فلم يحظ منه بطائل، ولا عرف حقّ المادح

(١) في "ح، د" : يذكر فيهما.

(٢) في "ح، د" : بما يليق قلبه من الملق.

(٣) في الأصل : والخلافة، وما جاء في "د، ح" أدق منها. والخلابة : المخادعة.

(٤) في "ح، د" : ولا حظي.

(٥) في الأصل : تسدوا، وما أثبتناه من "ح، د".

(٦) في الأصل : ولا.

(٧) في "ح، د" : لا يقوم بما أسداه إليك ..

(٨) في "ح، د" : وطلبه لرد أملاكه.

(٩) في "ح، د" : بل تزداد سخيمة صدره.

(١٠) في "ح، د" : أن لا ترد روعته. والصرة : السقطة والهزيمة.

(١١) الترحة : الحزن.

(١٢) زيادة من "ح، د".

(١٣) زيادة من نسخة "مشهد"، وفي الأصل : فيغاروا من التغلب من الأشراف والفواضل.

(١٤) في الأصل : مديدة. وما أثبتناه من "د، ح".

(١٥) في "ح، د" : بقصيدة.

والقائل، وحَسَنَ له الغفلة عنه^(١) جلساؤه وأصحابه^(٢)، وقالوا في جملة محاورته وخطابه :
هذا رجل لا يقنعه منك اليسير، وليس عندك لصلته^(٣) شيء كثير؛ فمال إلى ذلك، وأنفذ^(٤)
إليه مقداراً حقيراً، وإن كان يعدّه [غيره] ^(٥)جَمّاً غفيراً.

ثم عاد إلى الأحساء، وترك مراجعة الأمير الأجل محمد بن ماجد في أمرٍ، ومناشدته
في ردِّ وفْرِ.

ثم إنَّ الأمير الأجل محمد بن ماجد قتله عمُّه الأمير الأجل أبو القاسم محمد بن
مسعود بن محمد بن علي بن عبدالله وأولاده إخوة الأمير محمد بن ماجد لأمه، وتولى
الأمير أبو القاسم البلاد، فامتدحه بقصيدتين، وامتدح ولده الأمير الفضل بن مسعود أول
دولته، لما ظهر منه العدل في رعيته^(٦)، وبعد ذلك فلم يَحْمَدَ طريقته، ولا ارتضى^(٧) سيرته؛
لأنه عاث في أموال ذوي القربى، وأعطى الغُرب بساتين نَسبه الأدنى، فعاتبه على ذلك
بشعر^(٨)، فلم ينجع فيه العتاب، [ولا أهدى ولا نجح في سلوك مَحَجَّةِ الصواب]^(٩)،
فازداد - لما وقع - ضيق صدره، وخرج إلى العراق مُتَبَرِّماً بأمره، فَبَعَدَ مُضِيَّه نهض
الأمير الأجلُّ علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبدالله بن محمد بن علي^(١٠)، ومن
وافقه من أهل الأحساء عَلَى أبي القاسم وأولاده، فخرَّجُوهم من البلد، ومَلَكَهَا علي بن
ماجد، وعاد من العراق مُؤَيِّداً، وامتدح الأمير علي بن ماجد بقصيدة أولها:

* صَدْتُ فَجَذْتُ حَبْلَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ *

(١) في الأصل : عند.

(٢) في "ح، د" : مع أصحابه .

(٣) في الأصل : الصلبة . وما أثبتناه من «د، ح» .

(٤) في الأصل : وأنفذ . وما أثبتناه من «د، ح» .

(٥) زيادة من : «ح، د» .

(٦) في «ح، د» : لما أظهر من عدله في رعيته. وفي «د» : لما ظهر من عدله في رعيته .

(٧) في «ح، د» : ولا رضي.

(٨) في «ح، د» : بشعر طويل، وعتاب غير قليل.

(٩) في الأصل : ولا أهدى ولا نجح سلوك ... والعبارة زيادة من نسخة "مشهد".

(١٠) في "ح، د" : .. عبدالله بن علي بن ماجد. ولم نجد اسم ماجد بين الجيل الأول من أمراء الدولة العيونية،

فالأصل أصوب.

ولم يَكُنْ مَدْحُهُ رَغْبَةً فِي رِفْدِهِ، وَلَا طَمَعاً فِي إِعَادَةِ أَمْلَاكِهِ، وَرَدَّهَا عَلَيْهِ^(١). بَلْ قَصَدَ
إِفْحَامَ أَلْسِنَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْحُسَّادِ؛ لِئَلَّا يَقُولُوا لَمْ يَمْتَدِّحْكَ، كَمَا اِمْتَدَّحَ الْإِخْوَةَ وَالْأَنْدَادَ، وَلَمْ
يُرْضَكِ بِشِعْرِ^(٢)، وَلَا أَهْلَكَ لِنَفْعٍ وَلَا ضُرٍّ^(٣).

ثم بعد ذلك خرج الأمير الأجل علي بن ماجد من البلاد، وملكها الأمير الأجل مقدم
بن عُزَيْر بن الحسن^(٤) بن شكر بن علي بن عبدالله بن علي، فلم يمتدحه لرداءة طرائقه،
وخصّة ضرائبه وخلائقه^(٥)، وخرج هو عن قُرْبٍ قاصداً العراق، وفي^(٦) عزمه المسير إلى
الموصل وديار بكر، ومَقْصِدُهُ لِقَاءَ الْمَلِكِ الْأَشْرَفِ بْنِ الْعَادِلِ، فَلَمَّا وَصَلَ فِي جِهَتِهِ إِلَى
الموصل^(٧)، خُبِرَ^(٨) عَنْ الْأَشْرَفِ أَنََّّهُ نَهَضَ^(٩) وَإِخْوَتَهُ وَجَنُودَهُ إِلَى لِقَاءِ الْإِفْرَنْجِ، وَأَنَّهُ
نَازَلَ^(١٠) دِمِشَاطَ، فَبُعِدَتِ الشُّقَّةُ عَلَيْهِ، وَلَمْ تَسْمَحْ نَفْسُهُ بِالْمَضِيِّ إِلَيْهِ. وَحَصَلَ بِالموصل،
فَامْتَدَّحَ وَاليها بدر الدين لؤلؤاً، ولم يمتدح أحداً قبله لطلب نائل، ولا قام على باب والٍ
مقام^(١١) مسترفدٍ وسائل، فَحَازَهُ مَحَازَةٌ^(١٢) الْأَفَاضِلِ الْكَرَامِ، وَخَصَّهُ مِنْهُ بِفَنُونِ الْإِعْظَامِ
وَالْإِكْرَامِ، وَرَجَعَ عَنْهُ شَاكِراً، وَلَمَّا أَسَدَى إِلَيْهِ حَامِداً ذَاكِراً^(١٣)، وَوَصَلَ إِلَى بِلَادِهِ، وَنَفْسُهُ
تَنَازَعَهُ الْوُصُولُ إِلَى الْأَشْرَفِ، وَالْحَضُورُ عِنْدَهُ لِمَا بَلَغَهُ عَنْهُ مِنَ الْوُلُوعِ بِذِكْرِهِ، وَالْحَرَصُ
عَلَى أَنْ يَحْظِيَ بِمَدْحٍ مِنْ شَعْرِهِ، وَكَانَ وَرُودُهُ المُوَصَّلَ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ وَسِتْمِائَةَ.

(١) فِي الْأَصْلِ : .. فِي إِعَادَةِ مَلِكٍ وَرَدَ. وَمَا اثْبَتْنَاهُ مِنْ : ح ، د .

(٢) فِي الْأَصْلِ : لَشِعْرٍ. وَمَا اثْبَتْنَاهُ مِنْ : د ، ح .

(٣) فِي "ح، د" : لِنَفْعٍ وَضُرٍّ.

(٤) فِي "ح، د" : الْحَسَنِ، وَالْأَصْلُ أَصُوبٌ.

(٥) فِي "ح، د" : وَخِصَّةٌ خَلَائِقُهُ.

(٦) فِي "ح، د" : فِي عَزْمِهِ.

(٧) فِي "ح، د" : فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى المُوَصَّلِ.

(٨) فِي "ح، د" : تَحِيرٍ.

(٩) فِي "ح، د" : لِأَنَّهُ نَهَضَ.

(١٠) فِي "ح، د" : وَقَدْ نَزَلَ.

(١١) فِي "ح، د" : وَلَا قَامَ عَلَى بَابِ وَالٍ فِي زِي.

(١٢) فِي "ح، د" : فَاجَازَهُ إِجَازَةً. وَحَازَهُ : مَلَكَهُ وَضَمَّهُ إِلَيْهِ. (لِسَانُ الْعَرَبِ/ حَوْز)

(١٣) فِي "ح، د" : وَلَمَّا أَسَدَى إِلَيْهِ ذَاكِراً.

وإنما قَصَصْتُ هذه الأحوال، وأَطَلْتُ فيها المقال، تصديقاً^(١) لما ذكرتُ من طرائقه الزاهية الزاهرة^(٢)، وإيضاحاً لما حمدتُ^(٣) من خلائقه السامية الباهرة، وتنبيهاً للناظر في شعره، وتعريفاً لمن يسأل^(٤) عن أمره : أَنَّهُ لم يتخذ الشعر مكسباً، ولا جعله بضاعةً ومضطرباً^(٥)، ولم يكن ليعتمد^(٦) عليه في الافتخار^(٧)، ولا جعله وصلةً إلى الأغراض والأوطار^(٨)، [بل كان من فصاحة زائدة، وقريحة غير جامدة^(٩)]، وإنما امتدح بأكثره أقرابه وأصدقاءه، وصانع ببعضه حسدته وأعداءه، ولم يقصد امتداح أحد بجائزة^(١٠) سوى من سَمَّيناه، وكان ذلك لما قصصناه من حاله وحِكْمِنَاه^(١١)، وأنَّ له من الفضائل سوى الشعر ما لا يحصرها العدُّ، ولا ينكرها لظهورها الحاسد والضدُّ. فهو مُقَدَّم في كل فضيلة. سابق إلى كل مرتبة جلية.

وأما محاسن شعره، فيقف^(١٢) عن وصفها المقال، ويضيق عن حصر بدائعها لوح الخيال^(١٣)، [وما محاسن شيء كله حسن. والسامع له يعلم مصداق ما أخبرتُ، والناظر فيه يقف على صحة ما ذكرتُ]^(١٤). وإني لم أشعر في صفاته حالاً يكذبها الامتحان، ولا ادَّعيت في تفضيله دعوى يخالفها البرهان، والشمس تستغني إذا طلعت أن تستضيء بسنة البدر^(١٥).

نسأل الله التوفيق لما يزلف^(١٦) لديه، ويُقَرَّب من الأعمال الصالحة إليه، إنَّه سميع عليم جواد كريم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطيبين الطاهرين^(١٧).

- (١) في الأصل : تسحيحاً . وما أثبتناه من : ح ، د .
- (٢) الزاهرة : زيادة من : ح ، د .
- (٣) في ح ، د : وإيضاحاً للمحمود .
- (٤) في ح ، د : وتعريفاً للسائل .
- (٥) في ح ، د : ولا جعله بضاعة ولا سبباً .
- (٦) في ح ، د : ولم يكن معتمداً .
- (٧) في ح ، د : في الفخار .
- (٨) في ح ، د : ولا كان وصلة له إلى الأوطار .
- (٩) زيادة من : ح ، د .
- (١٠) في ح ، د : لم يقصد بمدحه أحداً لجائزة .
- (١١) في ح ، د : وجلينا .
- (١٢) في ح ، د : فيضيق عن حصر بدائعها المجال .
- (١٣) لم ترد هذه العبارة في : ح ، د . وقبلها جملة لا يستقيم المعنى بها .
- (١٤) في ح ، د : والدعوى بالبرهان، والتميز بعد الامتحان، والشمس إذا طلعت لا يستضاء بالنار، ويُستغنى في غالب الأشياء بالاشتجار .
- (١٥) في ح ، د : يرام .
- (١٦) في ح ، د : .. وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيراً .

قافية الهمزة

— |

| —

— 々 —

— |

| —

هذا ديوان العلامة الأديب ، الفاضل الأريب ، ذي الشعر المعجب العجيب ، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن المقرب تغمده الله برحمته، آمين^(١).

قافية الهمزة

(١)

وقال في غرض له :

١ - كَمْ أَرْجِعُ الزَّفَرَاتِ فِي أَحْشَائِي

وإِلَامَ فِي دَارِ الْهَوَانِ ثَوَائِي^(٢)

الزفير : النحيب، وهو تردد البكاء في الجوف. والأحشاء: ما انضمت عليه الضلوع.

وإلام: أي إلى متى. والثوى : الإقامة

٢ - لَمْ يَبْقَ مِنِّي مِنْ مُسَاوِرَةِ الْعَدَى

وَالضُّيْمِ غَيْرِ حُشَاشَةٍ وَذَمَاءِ^(٣)

المساورة : المواتبة، والحشاشة: بقية نفس المريض ، والحشاشة : روح القلب ورمق

حياة النفس. والذماء : بقية نفس المذبوح

٣ - فِي دَارِ قَوْمٍ لَوْ رَأَاهُمْ مَالِكٌ

وَهُمْ بِأَحْسَنِ مَنْظَرٍ وَرُؤَا

يعني بمالك خازن النار. والرؤاء بضم الراء: المنظر . يقال رجل ذو رؤاء.

٤ - لَرَّثَى لِأَهْلِ النَّارِ كَيْفَ يَرَاهُمْ

وَهُمْ لَهُمْ فِيهَا مِنَ الْقُرْنَاءِ^(٤)

رثى : رثى. والقرناء : الأصحاب ، واحدهم قرين. يقول : إنَّ مالك (خازن النار) لو رآهم

في الدنيا على أحسن هيئة، رحم أهل النار من مقارنتهم فيها لقبح صورهم، وسوء معاشرتهم.

(١) من القاب ابن المقرب جمال الدين ، ومن كناه أبو عبدالله . واسمه علي بن المقرب ، وليس محمد بن علي بن

المقرب . (انظر : شعر . علي بن المقرب العيوني .. دراسة فنية ، د. أحمد الخطيب ، ص ٣١) .

(٢) في "د": في الأحشاء

(٣) في "ك، ت" : .. من مشاورة ، وفي "د" : في مشاورة ، وفي "ح" : الأذى .

(٤) في "ك" : يرثي لأهل.

٥ - تَكَلَّنْتُهُمُ الْأَعْدَاءُ إِنَّ حَيَاتَهُمْ
غَمُّ الصَّدِيقِ وَفَرَحُهُ الْأَعْدَاءِ
٦ - أَمْوَالُهُمْ لِذَوِي الْعَدَاوَةِ نُهْبَةٌ
وَعَنِ الْمَكَارِمِ فِي يَدِ الْجَوَازِءِ^(١)

النهبة والنهبي : اسم ما ينتهب. والجوزاء: برج في السماء ينزله القمر
٧ - لَا يُعْرِفُ الْمَعْرُوفُ فِي سَاحَاتِهِمْ
إِلَّا كَمَا يُحْكِي عَنِ الْعَنْقَاءِ
العنقاء : طائر في ما يزعمون ويخبرون عنه، وما وقف أحد له على حقيقة.
٨ - جَلَدُ الْجِمَالِ عَلَى الْهَوَانِ وَفِيهِمْ
ضَعْفُ الدُّبَا وَتَلَوْنُ الْحِرْبَاءِ^(٢)

الجلد : القوة. والدُّبَا : أفراخ الجراد. والحرباء : ذكر أم جبين، وهو دويبة تتلون.
٩ - وَإِذَا ابْتَدَوْا بَحْثُوا الْبَدَا فَكَأَنَّهُمْ
دُجِجُ تَبَاحِثٍ عُذْرَةٍ بِفَضَاءِ^(٣)

البدَا : السفه والفحش^(٤). والعذرة : ثفل الأدميين. ودجج جمع دجاج.
١٠ - عُمِّي عَنِ الْإِحْسَانِ إِلَّا أَنَّهُمْ
أَهْدَى إِلَى لُؤْمٍ مِنَ الزَّرْقَاءِ
١١ - صُمُّ عَنِ الْحُسْنَى وَلَكِنْ طَالَمَا
سَمِعُوا كَلَامَ الْحُكْلِ فِي الْعَوْرَاءِ^(٥)

الحُكْل : ما ليس يسمع له صوت، وهو كلام النمل وما أشبهه. قال الرَّاجِزُ :
لَوْ أَنَّنِي أُوتِيتْ عِلْمَ الْحُكْلِ
عِلْمَ سَلِيمَانَ كَلَامَ النَّمْلِ

(١) في "ب" : .. لذوي الغباوة.

(٢) في الأصل : الدُّبَاء. وفي سائر النسخ ما أثبتناه.

(٣) في "د" : وَإِذَا ابْتَدَوْا بَحْثُوا الْبَدَا، وفي "ك" : وَإِذَا ابْتَدَوْا بَحْثُوا الْبَدَا.

(٤) في الأصل : والوحش .

١٢ - جَعَلُوا الْمِحَالِ إِلَى الْمُحَالِ ذِرَائِعاً

يُغْنِي عَنْ الْبَيْضَاءِ وَالصَّفَرَاءِ^(١)

المِحَال : الكذب، وسمي محالاً؛ أحيل عن الحق. والمحال الثانية : القوم الذين يمشون إلى أولئك القوم بالسعاية والنميمة. يقول : إنهم كلا شيء. والذرائع : الوسائل. والبيضاء والصفراء: الذهب والفضة.

١٣ - عَجَباً لَهُمْ وَذَوُو النَّهْيِ مَا إِنْ تَرَى

عَجَباً سِوَى مَا هَالَقَ قَلْبَ الرَّائِي^(٢)

١٤ - أَنْفٌ بِأَعْنَانِ السَّمَاءِ مُظِلَّةٌ

وَاسْتُ تُوبِغُ فِي قَرَارِ الْمَاءِ^(٣)

أعنان السماء : ما اعترض من نواحيها. وأظَلَّ : أشرف. والوبَّاعة : الاست بالعين وبالغين. أيضاً يقال : كذبت وباغتك للرجل، إذا خرجت منه ريح لها صوت.

١٥ - وَيُقَاخِرُونَ بِمَعْشَرٍ دَرَجُوا وَلَمْ

تَدْرُجُ جِبَالَ الرَّمْلِ بِالْبَيْضَاءِ^(٤)

درجوا : تفرضوا. والبيضاء : أرض كثيرة الرمل بالبحرين، يحكون أن الرمل حدث عليها حدوثاً.

١٦ - هَبَّهْمُ أَبُوتَهُمْ وَلَكِنْ الْخَرَا

مَعَ خُبْنِهِ يُنْمَى إِلَى الْحَلَوَاءِ^(٥)

١٧ - لَيْسَ الْعِظَامِيُّ الْفَخَّارُ بِمُذْرِكٍ

شَرَفاً يُنَافِي رِمَّةً كَهَبَاءِ^(٦)

(١) في "ب" : جعلوا المحال إلى المحال. والصواب ما أثبتناه.

(٢) في "ب" : .. وذوو النهي بأن ترى. وفي "د" : منهم سوى ما هال ..

(٣) في "ب" : .. مُظِلَّةٌ : والاست باغت في قرار الماء. في "د" : بأعنان السماء مضلة، واست توقع. وهو خطأ.

(٤) في الأصل : "د" : جبال الرمل. وما أثبتناه من سائر النسخ. وهو الصواب. وفي هامش "ب" : درجوا : انقضوا.

(٥) في الأصل: الحزا. وفي "ك" : الخزا، وفي "د" : الحزا، وفي "ب" : الجزا. وكل ذلك خطأ. وفي "ب" : مع جنسه. والشطر الثاني غير مكتمل.

(٦) في "ح، ك" : الشطر الثاني : شرفاً بباقي رمة كهباء.

العظامي : يعني من يفتخر بقديم قد مضى، وليس له حديث يؤيد قوله، ليس له شرف بذلك. والرمة بكسر الراء : العظام البالغة^(١). والهباء : دقاق التراب، ويسمى الشيء المنبت الذي تراه في البيت من ضوء الشمس هذا أيضاً.

١٨ - لَكِنْ عِصَامِي كَفَنَتْهُ نَفْسُهُ

شَرَفَ الْجِدُودِ وَمَفْخَرِ الْآبَاءِ^(٢)

عصامي: يريد (نفس عصام سودت عصاماً، وعلمته الكر والإقداما، وصيرته ملكاً هماما)

١٩ - مَا لِلطَّغَامِ وَلِلْفَخَارِ وَكُلُّهُمْ

فِي سِرِّيهِ كَبَالِيَّةٍ عَمِيَاءِ^(٣)

البليّة : الناقة يموت صاحبها، فتشدد عينها، وتربط عند قبره حتى تموت. وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك. يقول : كلهم قد تحير بأمره تحير هذه الناقة لخمول همهم.

٢٠ - خَلُّوا الْفَخَارَ لِمَعْشَرَ أَوْلُوكُمْ

ذُلُّ الْهَوَانِ بِغِلْظَةٍ وَجَفَاءِ

٢١ - مَسْحُوكُمْ كَالضَبْعِ حَتَّى أُوثِقَتْ

جُدُّ الْحِبَالِ بِرَجْلِهَا الْعَرْجَاءِ^(٤)

٢٢ - وَتَبَادَرُوهَا بَعْدَ مَسْحِهِمْ لَهَا

سَحْباً عَلَى الْبُوعَاءِ وَالْحَصْبَاءِ^(٥)

٢٣ - وَالذَّبْحُ غَايَتُهَا وَهَلْ ذُو إِحْنَةٍ

يَرْضَى بِدُونِ الْخَطَةِ الشَّنْعَاءِ^(٦)

يسمى الضبع العرجاء. والبوعاء: التربة التي كأنها ذريرة. وغاية الشيء منتهى أمده. والإحنة والحقن والضغن والسخيمة والغل واحد. والشنعاء : تأنيث شنيع^(٧)، وهو

(١) كذا في الأصل ، ولم ترد البالغة صفة للعظام . ولعله قصد : العظام البالغة .

(٢) في "د، ك" : لكن عظامي. وهو خطأ.

(٣) في "ح، ك، ت" : ما للعظام. وهو خطأ.

(٤) في "ت" : مسخوكم. وهو خطأ. وفي "ب" : حدُّ الجبال. وهو خطأ. وفي "ح" : جدد الجبال.

(٥) في "ت" : بعد مسخهم. وهو خطأ.

(٦) في "ت" : ذو جنة. وهو خطأ. وفي الأصل : ذو أحنّة. وهو خطأ. وفي "ب" : تعساً لرأيكم وهل ذو إحنة.

(٧) في الأصل : ما يبث الأشنع. وما أثبتناه من : "ب".

القبيح. وقوله : مسحكم كالضبع : المسح ها هنا المكر والخداع. شبههم في الحمق وهو الجهل بالضبع، وفي أمثال العرب «أحمق من الضبع». ومن حمقها أن الصائد يدخل عليها وجارها، أي جحرها - ويسمى وجاراً إذا كان في الصحراء، وإذا كان بالجبل فهو مغارة - فيقول لها: اطرقي أم طريقي، خامري أم عامري، ومعناه / الجئي إلى أقصى مغارك^(١)، واستندي، فتقبض، فيقول: أم عامر ليست في وجارها^(٢)، فتمد يديها ورجليها، فيقول : أم عامر أبشري بشاء هزلأ، وجراد عضل، أي مترادف، وأبشري بكم^(٣) الرجال. ويشد عراقيبها، ولا تتحرك، ولو شئت أن تقتله لأمكنها. يقول : إن مثلهم، وانخداعهم، واغترارهم بالعدو والركون إليه كالضبع في ذلك.

٢٤ - مَا فَخَرُ قَدَمٌ مَا لَهُ فِي مُلْكِهِ

لَوْ شَاءَ مِنْ أَخْذٍ وَلَا إِعْطَاءٍ^(٤)

٢٥ - مَا جَمَعُوا مِنْ سِكَّةٍ مَأْبُورَةٍ

أَوْ مُهْرَةٍ مَأْمُورَةٍ غَرَاءٍ^(٥)

السكة، الطريقة، المصطفة من النخل. والتأبير : التلقيح، والمهرة، المأمورة: [أي الولادة]^(٦) وجاء في الحديث «خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة».

٢٦ - فَلِكُلِّ شَاوِيٍّ وَرَاعِيٍّ هَجْمَةٌ

جَافٍ خَبِيثٍ الْعَرَفِ وَالشَّحْنَاءِ^(٧)

الشاوي : راعي الغنم . والهجمة : القطعة من الإبل . والعرف : الرائحة .

٢٧ - وَبَقِيَّةُ الْمَالِ الْمَحْرُزُ قِسْمَةٌ

أَرْتَثَتْهُ فِي أَعْبُدٍ وَإِمَاءٍ^(٨)

(١) في الأصل : أقصى مغازل. والصواب ما أثبتناه من : "ب".

(٢) في الأصل : ليست في رجاها. والصواب ما أثبتناه من : "ب".

(٣) في "ب" : في الأصل : وجراداً عضلاً. وهو خطأ. أبشري بمكر الرجال. والكم : جمع كمر، وهو رأس الذكر (اللسان / كمر). وفي (ثمار القلوب ص ٣٢١) " أبشري بجراد عضال وكمر رجال".

(٤) في "ب" : ما فخر قدم. وفي "ت" : ما فخر قوم. وفي "ك" : ما فخر قرم. وكل ذلك خطأ. والفد : العبي عن الكلام ثقيل الفهم (المعجم الوسيط / قدم).

(٥) في "ك" ، "ت" : ما عمقوا.

(٦) ما بين القوسين من "د". والحديث بعده في النهاية في غريب الحديث : «خير المال مهرة مأمورة» .

(٧) في "ب" : .. جاف جديد العرق كالشحاء. والمعنى به لا يستقيم.

(٨) في "ب" : وبقيّة المال المحذّر .. أرثيّة. وهو خطأ.

٢٨ - يَا لِرَجَالِ الْأَفْتَى ذُو نَجْدَةٍ
يَحْمِي بِمُنْصَلَتٍ عَلَى الْعُلْيَاءِ^(١)

النجدة : الباس. ويحمي : أي يأنف، يقال : حمى الرجل يحمي، إذا غضب،
والمنصلت : السيف.

٢٩ - بِاللَّهِ أَقْسِمُ لَوْ دَعَوْتُ بِنُدْبَتِي
حَيًّا لِلْبَيِّ دَعَوَتِي وَنِدَائِي^(٢)

النَّدبة : الاستغاثة. التلبية : الإجابة.

٣٠ - لَكِنِّي نَادَيْتُ مَوْتِي لَمْ تَزَلْ
أَشْبَاحُهُمْ تَمْشِي مَعَ الْأَحْيَاءِ

٣١ - أَلْفُوا الْهَوَانَ فَلَوْ تَنَاءَى عَنْهُمْ
لَسَعَوْا لِبُغْيَتِهِ إِلَى صَنْعَاءِ^(٣)

٣٢ - لِلَّهِ قَوْمٌ مِنْ ذُؤَابَةِ جَعْفَرٍ
لَمْ يُغْمِضُوا جَفْنًا عَلَى الْأَقْدَاءِ

قول العرب : لله فلان! اللام في لله لام التعجب، وهم إذا عظموا شيئاً نسبوه إلى
الله تعالى تفخيماً لشأنه.

٣٣ - لَمَّا رَأَوْهَا أَنَّهَا هِيَ صَمَّمُوا
تَصَمِيمَ تَغْلِبٍ وَائِلِ الْغُلَبَاءِ
٣٤ - حَتَّى سَقَوْا عَلًّا صُدُورَ سَيُوفِهِمْ
عَلَقًا يُبَرِّدُ غُلَّةَ الشَّحْنَاءِ

العلل : الشرُّب الثاني، الشحنة : العداوة.

٣٥ - تَرَكُوا الْعَيْبَاءَ فِي مِثْنٍ أَرْبَعٍ
جَزْرًا قُبَيْلَ تَنْوُرِ ابْنِ ذُكَاءِ^(٤)

(١) في «ب، ح» : بِمُنْصَلَةٍ (يفتح الصاد). وفي «د» : بِمَنْصَلَةٍ (يفتح الميم والصاد). وفي «ك، ت» : بِمَنْصَلَةٍ (دون ضبط). وَالْمُنْصَلُ وَالْمُنْصَلُ : السيف. (اللسان/نصل) ..

(٢) في «ح، ت» : تَالَهُ أَقْسَمَ.

(٣) في «ب» : .. إِلَى صَنْعَاءِ . وَهُوَ خَطَأٌ بَيْنَ.

٣٦ - فَهُنَاكَ طَابَتْ خَيْبَرُ وَاسْتَبَدَلَتْ
مِنْ بَعْدِهَا السَّرَّاءَ بِالضَّرَّاءِ

لُعَيْبٌ : اسم رجل من عنزة. وابن ذكاء : الصبح. وخيبر : بلد يسكنها بنو جعفر الطيار بن [أبي طالب] ^(١) عليه السلام. وكان الحديث في وقتنا هذا أن قوماً من ربيعة بن نزار، يعرفون ببني عنزة بن أسد بن ربيعة، أكثروا الغارات على خيبر، وهي أرض ذات أنهار، ونخيل، وزروع، فظهروا عليها لكثرتهم وقوتهم، وملّ أهلها الحرب، ودخل عليهم خراب الثمار، فصالحوهم على شطر من ثمار نخلها، فصاروا ينزلون عليها مدة القبط، فأقاموا على ذلك مدة، ثم صاروا كل عام يحولون بينهم وبين الثمار، حتى يزيدوا لهم شيئاً، فلم يزالوا ذلك دأبهم، حتى لم يبق لبني جعفر معهم إلا القليل، ثم إنهم ما بقوا يرضون منهم بذلك، ثم حاربوهم حرباً، حالوا فيها بينهم وبين الثمار، وصاروا يصبحونهم الحرب، ويرأحوهم ^(٢)، فقالوا لهم: يا سبحان الله! ما تطلبون عندنا؟ قالوا : نطلب عندكم أن نجعل فيها رجلاً معكم من قبلنا. فاجتمع بعضهم إلى بعض، وتشاوروا في أمرهم، فلم يجدوا من ذلك بداً، فبعثوا إليهم أن حباً وكرامة لكم ولما دعوتهم إليه. فولوها رجلاً منهم يُقال له لعيب، وجعلوا عنده أربعمئة رجل من مقاتلتهم وشجعانهم، ورحلوا حتى تباعدوا في طلب المراعي لمواشيهم. ثم إن بني جعفر مشى بعضهم إلى بعض، وتشاكوا في الأمر فيما بينهم، وقال بعضهم لبعض : الموت أسهل وألذّ مما نحن فيه، وهل تطيب ^(٣) نفس من يملكه عدوه، فضربوا للقيام على لعيب وأصحابه ميعاداً في يوم عرفوه، فما طلع فجر ذلك اليوم إلا وهم قد أحاطوا بلعيب وأصحابه، فقبضوا عليهم، فلم يفلت منهم إنسان، ثم إنهم تشاوروا على قتلهم فقتلوهم أجمع، فبلغ الخبر إلى عنزة، فأقبلوا حتى أحلوا البلد، وأغاروا عليها، فتحصنوا عنهم، فمالوا إلى الزرع يخربونها، فأرسلوا إليهم بأن إن أردتم خرابها، أخرجنا لكم الفؤوس لتقطعوا نخلها، فصالحوهم، ودفنوا ما كان بينهم، ورجعوا إلى العادة الأولى.

٣٧ - مَا ضَرَّ أَشْبَاهَ الرِّجَالِ لَوْ أَنَّهُمْ
فَعَلُوا كَفَعَلِ أُولَئِكَ النَّجَبَاءِ

(١) ما بين القوسين من : د. وقد طُمس في الأصل، وفي "ب" : جعفر الطيار عليه السلام.

(٢) في الأصل : يرأحوهم. وحققها الرفع بنبون النون، كما جاء في : "ب، د".

٣٨ - الموتُ خيرٌ من حياتهم التي
كحياة نونٍ باتٍ في يَهماءٍ^(١)

النون : الحوت. واليهماء : الفلاة التي لا يهتدى فيها.

٣٩ - أو هاجروا في الأرضِ فهي عريضةٌ
فلألينة خيرٌ من الأحساء^(٢)

المهاجرة : الخروج من أرض إلى أرض. ولينة : من بلاد طيء، يردها الحاج.

٤٠ - لكنهم مثلُ القنَافِذِ إذ تَرى الد
عقُبان تَسْتَلقي على الأقفاءِ

يقال : إن القنفذ إذا رأى العقاب، استلقى على قفاه، فيشيق بطنه، ويأكله. شبههم به لذلك.

٤١ - يا حبذا بقرُ العراقِ فإنها
لأشدُّ حَمِيَّةً وخَيْرُ وَقَاءِ

٤٢ - كم جدلتُ بقرونها من ضيغمٍ
واقى ليقهرها على الأباء^(٣)

يعني بالبقر الجواميس، والضيغم : الأسد. وذلك أنه إذا صال عليها صالت عليه،
فاحتمل بعضها إلى بعض، فإذا لم يهرب عنها قتلته.

٤٣ - بل حبذا طيرٌ يعومُ بمائها
طوراً ويرعى النجمَ بالصحرَاءِ

النجم : ما نجم من النبات، وهو ما لم يقم عليه ساق، والشجر ما قام على ساق،
[واليقطين]^(٤) ما انتشر على وجه الأرض.

٤٤ - ما رامه البازيُّ منه بسطوة
فحمتُهُ شوكةٌ مخلبٍ حجناء^(٥)

(١) في «ح» : بهماء .

(٢) في «ك» : ح : فالتية خير .. من حمى . وفي سائر النسخ، كما جاء في الأصل.

(٣) في «ح» كم جدلت من ضيغم بقرونها. وفي «د» : كم جدلت بقرونها من ضيغم . وفيهما : على الأبناء.

(٤) ما بين القوسين من : «د» .

(٥) في «ك» : ت : تحميه شوكة مخلبٍ وجناء. وحجناء في هذا البيت حقها الرفع لأنها صفة (شوكة) ولكنها جرّت بالمجاورة ولضرورة القافية.

٤٥ - بَلْ يَعتَوِرْنَ قَدَالَهُ فَإِذَا اِمتَلَى
سُكْرًا وَنَالَ الضَّيْمَ بَعْدَ إِبَاءٍ^(١)

٤٦ - جَرَّرْنَهُ ففَسَمْنَهُ حَتَّى قَضَى
فِي لُجَّةٍ مَسْجُورَةٍ الْأَرْجَاءِ^(٢)

يشير إلى جنس من طير الماء بالعراق، إذا رأى الصقر لزقن بالأرض، فينقض
عليهن، فإذا نشبت مخالبه في بعضهن، وثبن عليه بأجمعهن، فصككنه بأجنحتهن حتى
يسقط مغشياً عليه، ويسحبهن بمناقيرهن إلى الماء فيغطنه حتى يموت.

٤٧ - يَا صَاحِ قَدْ أَزَفَ الرَّحِيلُ فَقَرِّبْ
لِلسَّيْرِ كُلِّ شِمْلَةٍ وَجَنَاءِ
أَزَفَ الرَّحِيلِ : قَرَّبَ وَدَنَا. وَالشِّمْلَةُ : الناقة السريعة. والوجناء : الصلبة القوية.

٤٨ - مَا عُدُّرُ حُرِّ فِي الْمَقَامِ بَبْلَدَةٍ
أَسَادُهَا ضَرْبٌ مِنَ الْمَعْرَاءِ
٤٩ - لَا بِالرَّجَالِ وَلَا الْجَوَامِيسِ اقْتَدُوا

عَدِمُوا الْحَيَاةَ وَلَا بَطْيِيرَ الْمَاءِ^(٣)
٥٠ - فَالْبَرُّ أَوْسَعُ وَالْمَنَاهِلُ جَمَّةٌ
وَالْبُعْدُ مُقْتَرِبٌ عَلَى الْأَنْضَاءِ

المناهل : الموارد. وجمة : كثيرة. والأنضاء : كرام الإبل ، وهن أسرعهن.^(٤)
٥١ - وَبِجَانِبِ الزُّورَاءِ لِي مُسْتَوِطُنٌ
إِنْ شِئْتُ أَوْ بِالْمَوْصِلِ الْحَدْبَاءِ^(٥)

٥٢ - فِي حَيْثُ لَا أَلْقَى حَسُودًا كَاشِحًا
تَغْلِي مَرَاجِلُهُ عَلَى الْخُلَطَاءِ^(٦)
٥٣ - وَبِحَيْثُ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ يَضُمُّهَا
حُسْنُ الْوَقَاءِ وَشَيْمَةُ الْأَدْبَاءِ

(١) في "د" : بل يبتدرن قذاله.
(٢) في "د" : وسحبته فوق التراب وبعده ..
(٣) تشير نسخة "ح" : إلى أن الأبيات (٤٥، ٤٦، ٤٧) زيادة من "د، ك". علماً بأن هذه الأبيات موجودة في النسخ.
وفي الأصل : ولا الجواميس أشدوا .
(٤) ما أثبتته الحلو من معنى لكلمة أنضاء في الهامش، لا يتفق وسياق البيت.
(٥) الزوراء : بغداد.
(٦) سقط هذا البيت من "ت"، وهو في "ك" : مؤخر عن البيت الذي بعده.

(٢)

وقال أيضاً :

- ١ - عَذْلُ الْمَشُوقِ يَهِيْجُ فِي بُرَحَائِهِ
وَيُثِيرُ نَارَ الْوَجْدِ فِي حَوْبَائِهِ^(١)
- ٢ - فَاتْرُكْ مَلَامَتَهُ وَدَعُهُ وَشَأْنَهُ
فِي نَوْحِهِ وَحَنَيْنِهِ وَبُكَائِهِ
- ٣ - وَإِنْ اسْتَطَعْتَ عَلَى الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى
فَاعْنُهُ تَحْظَ بِوَدِّهِ وَإِخَائِهِ
- ٤ - فَالْخِلُّ مِنْ أَصْفَى مَوَدَّةٍ قَلْبِهِ
لِذَوِي مَوَدَّتِهِ وَأَهْلِ صَفَائِهِ
- ٥ - يَا عَاذِلَ الْمُشْتَاكِ مَهْلًا وَاتَّئِدْ
فِي لَوْمِهِ ، فَهُوَ الْعَلِيمُ بِدَائِهِ
- ٦ - وَمَتَى تُرِدْ يَوْمًا مَلَامَةً عَاشِقٍ
فَاَجْعَلْ قُوَادَكَ تَحْتَ ظِلِّ حَشَائِهِ
- ٧ - فَإِنْ اسْتَقَرَّ فَلَمْ أَخَاكَ وَإِنْ نَبَا
فَكُنِ النَّدِيمَ الْفَرْدَ مِنْ نُدْمَائِهِ
- ٨ - أَوْ كَيْفَ تَعْذِلُ هَائِمًا ذَا صَبَوَةٍ
ذَهَبَ الْفِرَاقُ بِلَبِّهِ وَعَزَائِهِ^(٢)
- ٩ - كَمْ يَشْوِي رَامِي الْبَيْنِ حَبَّةَ قَلْبِهِ
لَمَّا رَمَى عَمْدًا بِقَوْسِ عِدَائِهِ^(٣)

(١) في "د" : .. يهيج في أرجائه . وهو خطأ .

(٢) في "ت" : إذ كيف .. وغدائه . وهو خطأ .

(٣) في «ح» : لم يشو . وفي "ب" : مَنْ يشو .. وفي "ت" : لم يشف .. وفي "د" : لم يشوي .. وكل ذلك خطأ .

- ١٠ - نَفْسِي الْفِدَاءُ لِمَنْ عَدَا رَقِّي لَهُ
 رِقَاءً وَلَمْ أَسْمَحْ بِهِ لِسَوَائِهِ^(١)
- ١١ - وَلَمَنْ لَهُ فِي كُلِّ عُضْوٍ مَنُزَلٌ
 مَتْنِي عَلَى قُرْبِ الْمَحَلِّ وَنَائِهِ
- ١٢ - أَهْوَى زِيَارَتَهُ وَأَخْشَى دُونَهُ
 خَزَرَ اللَّوَاظِظُ مِنْ ذَوِي رُقْبَائِهِ^(٢)
- ١٣ - وَأَصْدُّ عَنْهُ إِذَا التَّقِينَا خَشْيَةً
 مِنْ كَاشِحِ طَاوٍ عَلَى شَحْنَائِهِ
- ١٤ - وَأَرْوَمُ كِتْمَانِ الْهَوَى فَيُذْيِعُهُ
 طَرْفِي، وَطَرْفُ الصَّبِّ مِنْ أَعْدَائِهِ
- ١٥ - يَجْنِي عَلَيهِ بِلَحْظِهِ فَإِذَا جَنَى
 وَاقْتَادَهُ فِي الْحَبِّ نَمَّ بِمَائِهِ^(٣)
- ١٦ - يَا عَاذِلِي لَا عَشْتِ إِلَّا أَخْرَسَا
 أَعْمَى أَصَمَّ يَرَى بِقَلْبٍ تَائِهِ^(٤)
- ١٧ - أَرَبَيْتَ فِي لَوْمِي وَزِدْتَ وَلَنْ تَرَى
 قَلْبِي مُطِيعَكَ فِي اتِّرَاكِ هَوَائِهِ^(٥)
- ١٨ - أَوْ أَنْ تَرَى مَا بَيْنَ سَلْمَى وَالْحِمَى
 بَحْرًا يَعُومُ الطَّيْرُ فِي أَرْجَائِهِ^(٦)
- ١٩ - وَبِجَانِبِ الْمَوْلَى الْمُعْظَمِ شَأْنُهُ
 مَا اعْتَادَهُ مِنْ بَأْسِهِ وَسَخَائِهِ

(١) في "ت": وردت كلمة الرق بالكسر في الموضعين.

(٢) في "ت": .. حزب اللواظظ. وفي "د": حذر اللواظظ. وهما خطأ. والخزُر: خَزَرَهُ يَخْزُرُهُ خَزْرًا: نظره بلحاظ عينه. (اللسان / خزِر)

(٣) في "ب": نَمَّ نمائته. وهو خطأ. وفي الأصل: أجني .

(٤) في الأصل: يَرَى بقلْبٍ تَائِهِ. والصواب ما أثبتناه من: "ب". وفي "ح": ترى.

(٥) في "ت": .. ولو ترى .. في تراك هوائه.

(٦) في "ب": أو ما ترى. وسلمي: موضع بنجد.

- ٢٠ - مَوَّلَى تَخْيِيرُهُ الْإِمَامُ لِمَا رَأَى
 مِنْ فَضْلِهِ وَغَنَائِهِ وَعَنْائِهِ^(١)
- ٢١ - وَرَأَهُ أَهْلًا لِلْعُلَا وَاخْتَصَّهُ
 بِعَظِيمِ رُتْبَتِهِ وَفَضْلِ حِبَائِهِ^(٢)
- ٢٢ - أَعْطَى الْإِمَارَةَ حَقَّهَا لَا عَاجِزاً
 وَكَلاً وَلَا عَيْاً بِفَضْلِ قَضَائِهِ^(٣)
- ٢٣ - مُتَيَقِّظُ الْعَزَمَاتِ يُخْبِرُ وَجْهَهُ
 عَنْ حَرَمِهِ وَمَضَائِهِ وَذَكَائِهِ
- ٢٤ - فَلَقَدْ كَفَى الْإِسْلَامَ كُلَّ عَظِيمَةٍ
 وَتَحَمَّلَ الْأَثْقَالَ مِنْ أَعْبَائِهِ^(٤)
- ٢٥ - وَأَغَاثَ حِزْبَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا بَدَأَ
 مِنْ حُسْنِ سِيرَتِهِ وَجَزَلَ عَطَائِهِ^(٥)
- ٢٦ - وَرَمَى طَوَاغِيتَ النِّفَاقِ بِصَيْلَمٍ
 صَلَّعَا تَخْبِرَ عَنْ جَمِيلِ بَلَائِهِ^(٦)
- ٢٧ - يَأْتِي الْمُنَاوِي بِأَسَهِ مِنْ تَحْتِهِ
 وَفُؤُويَقِهِ وَأَمَامِهِ وَوَرَائِهِ^(٧)
- ٢٨ - لَوْ رَامَ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ بِفَتْكَةٍ
 لَأَسْتَعَصَمَتْ مِنْ سَخَطِهِ بِرِضَائِهِ
- ٢٩ - أَوْ سَارَ يَلْتَمِسُ التَّجُومَ بِصَوْلَةٍ
 لَغَدَّتْ ذُرَارِيهِنَّ مِنْ أُسْرَائِهِ^(٨)

(١) في "ك": وَغَنَائِهِ وَغَنَائِهِ. وهو خطأ.

(٢) في "ب": فَاخْتَصَّهُ. والحباء: العطاء.

(٣) في "ك": أَعْطَى الْعِمَارَةَ، ثُمَّ صَوَّبَهَا النَّاسِخَ (الْإِمَارَةَ). وفي "ب، ك": وَلَا عَيْاً بِفَضْلِ قَضَائِهِ. وفي "ح، د": وَلَا عَمّاً. والصواب ما جاء في الأصل.

(٤) في "د": .. عَنْ أَعْيَائِهِ.

(٥) في الأصل: وَأَغَاثَ حَرْبَ الْمُؤْمِنِينَ. وفي سائر النسخ: حِزْبَ الْمُؤْمِنِينَ. وهو الصواب

(٦) في "ب، ح، ت": ضَلَّعَا تَخْبِرَ. وفي "د": صَلَّعَا يُخْبِرَ. والصواب ما جاء في الأصل ونسخة: "ك".

(٧) في "د، ح": .. بِأَسَهِ. وحقها النصب.

(٨) في "ح، ك": ذُرَارِيهِنَّ. ودراريهن.

- ٣٠ - مَلَأَتْ مَهَابِئُهُ قُلُوبَ عِدَاتِهِ
وَالْأَفْقَ يَمَلُؤُهُ بَنُورُ بَهَائِهِ
- ٣١ - مَلَكَ الزَّمَانُ وَأَهْلَهُ وَتَصَرَّقَتْ
أَحْكَامُهُ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
- ٣٢ - الْبَدْرُ تَحْجِبُهُ طَلَاقُهُ بِشْرِهِ
وَالسَّيْفُ تَكْهَمُهُ صِرَامَةُ رَأْيِهِ^(١)
- ٣٣ - وَالْبَحْرُ تُخْجِلُهُ سَمَاحَةُ كَفِّهِ
مَعَ طَيِّبِ مَوْرِدِهِ وَحُسْنِ رُؤْيَاهِ^(٢)
- ٣٤ - وَاللَّيْثُ تُعْجِزُهُ جَرَاءَةُ قَلْبِهِ
مَعَ مَا يُرَى مِنْ نُسُكِهِ وَحَيَائِهِ^(٣)
- ٣٥ - الصَّبْرُ مِنْ أَوْزَارِهِ، وَالْمَوْتُ مِنْ
أَنْصَارِهِ، وَالنُّصْرُ مِنْ قُرْنَائِهِ^(٤)
- ٣٦ - مَا حَاتَمَ الطَّائِيَّ يَوْمَ نَوَالِهِ
مَا وَائِلُ الْجَشْمِيِّ يَوْمَ إِبَائِهِ^(٥)
- ٣٧ - مَا قَسُّ الزَّهْرِيِّ يَوْمَ خَطَابِهِ
مَا الْحَارِثُ الْبَكْرِيُّ يَوْمَ وِفَائِهِ^(٦)
- ٣٨ - لَوْ أَنَّهُمْ عَادُوا وَعَادَ زَمَانُهُمْ
لَمْ يُصْبِحُوا فِي الْفَضْلِ مِنْ نُظَرَائِهِ

(١) في الأصل : والسيف تكهمه ضرامة. وفي سائر النسخ ما أثبتناه، وهو الصواب. وفي «ح، ت» : البدر يحجبه. وفي «د» : والبدر تخجله.

(٢) البيت ساقط من : «ك، د». وفي «ح، ت» : والبحر يخجله.

(٣) في الأصل ، «د» : والليث يعجزه.

(٤) في «ح» : والسعد من أوزاره. وسائر النسخ والصبر، وهو الصواب.

(٥) حاتم الطائي : هو حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي ، شاعر جاهلي مشهور بخلقه وسماحته وفروسيته . (معجم الشعراء ٦٠) ووائل الجشمي : لعله قصد وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن ربيعة . بنوه عدة بطون أشهرها وأعظمها بكر وتغلب . ومن نسله كثير من مشاهير الجاهلية والإسلام . (الأعلام ٩/١١٩)

(٦) والحارث البكري : هو الحارث بن عباد البكري، شاعر وحكيم جاهلي، شجاع من السادات، عُمَر طويلا، وتوفي عام ٥٧٠م، اعتزل حرب البسوس، ثم دخلها مكرهاً بعد مقتل ابنه، فنصرت به بكر، وأسر المهلهل، وجز ناصيته، وأطلقه.

- ٣٩ - يَا مُتَّعِباً أَوْ دَى الْكَلَالِ بَعْنَسِهِ
 مُدُّ غَالٍ صَرَفُ الدَّهْرِ صِرْفَ ثَرَائِهِ ^(١)
- ٤٠ - هَلَّا أَنْخَتَ لِتُسْتَرِيحَ وَتَجْتَنِّي
 تَمَرُ الْمَعَالِي غَضَّةً بِفِنَائِهِ
 ٤١ - بِفَنَاءٍ أَغْلَبَ لَمْ يَلْمَهُ لَائِمٌ
 فِي الْبِذْلِ إِلَّا أَزْدَادُ فِي غُلَوَائِهِ ^(٢)
- ٤٢ - لَا تَحْقِرُ الْأَيَّامَ ذِمَّتَهُ وَلَا
 تَعْدُو عَلَى مُتَعَلِّقٍ بِرَجَائِهِ ^(٣)
- ٤٣ - فَالِلَّهِ يُسْعِدُهُ وَيُمَتِّعُ خَلْقَهُ
 بِدَوَامِ دَوْلَتِهِ وَطُولِ بَقَائِهِ

(١) في "ب": يا معتباً .. بعينه. وهو خطأ. والعنس : الناقة القوية. وفي "ح": بعيسه. وهو حسن .

(٢) في "ح، ك، ت": إلا زاد.

(٣) في "ت": لا تحقر الأيام ذمته. وفي "د": لا تخفر.

(٣)

وقال يمدح تاج الدين إبراهيم بن محمود الطباخ: ^(١)

- ١ - بِمُعَادِيكَ لَا بِكَ الْأَسْوَاءُ
وَلِحُسَّادِكَ الثُّرَى لَا الثُّرَاءُ
- ٢ - وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَنْ جَا
دَ وَأَكْدَى مِنْ كُلِّ سَوْءٍ فِدَاءُ ^(٢)
- ٣ - يَا سَمِيَّ الْخَلِيلِ يَا تَاجَ دِينِ اللَّهِ
يَا مَنْ بِهِ يَزِينُ الثَّنَاءُ
- ٤ - صِحَّةُ الدَّهْرِ أَنْ تَصِحَّ فَلَا صَحَّةَ
لِشَانِيكَ مَا بَقِيَ الْأَعْضَاءُ ^(٣)
- ٥ - وَبِقَاءِ الدُّنْيَا بِقَاؤُكَ لَا طَا
لَ لِمَنْ يَشْتَتِيهِ رَدَاكَ بَقَاءُ ^(٤)
- ٦ - مُذْ تَشَكَّيْتَ فَاَلْمَكَارِمُ وَالْأَ
مَالُ تَشْكُوَ وَالْمَجْدُ وَالْعِلْيَاءُ ^(٥)
- ٧ - وَعَلَى الْأَرْضِ وَالْقَضَاءِ أَمَارَا
تُ أَكْتَبُابِ وَظُلْمَةِ طَخْيَاءُ ^(٦)
- ٨ - ثُمَّ لَمَّا عُوفِيَتْ أَشْرَقَتْ الْأَرْ
ضُ بِنُورِ لُضْوَاهِ لَأَلَاءُ ^(٧)

(١) في "د": وقال في تاج الدين إبراهيم بن محمد. وفي "ت": وقال أيضاً.

(٢) أكدي: بخل في عطائه.

(٣) في "ب": .. ما بقي أعضاء. وفي الأصل: ما بقي من الأعضاء.

(٤) وفي "ك، ت، ح": وبقاء الدنيا.

(٥) في "ح": المكارم. وفي "ب": فالمكارم والمال تشكو.

(٦) ظلمة طخياء: شديدة السواد.

(٧) في الأصل: ثم ما عوفيت. والصواب ما جاء في سائر النسخ: ثم لما. وفي الأصل: بنور لُضوهِ.

- ٩ - وَتَنَادَى بَنُو السُّرَى وَذَوُو الْأَ
 مَالٍ : هُبُّوا قَدْ زَالَتِ اللَّأْوَاءُ^(١)
- ١٠ - فَلْيُهْنِئْ بِكَ النَّدَى وَالْعُلَا وَالـ
 مَجْدُ وَالْمُرْمِلُونَ وَالضُّعَفَاءُ
- ١١ - يَا بَنَ مُحَمَّدٍ الَّذِي اسْتَوْجَبَ الْحَمـ
 دَ عَلَى كُلِّ مَنْ تَظَلَّ السَّمَاءُ^(٢)
- ١٢ - بِكَ عَادَ الزَّمَانُ طِفْلاً وَعَاشَ الـ
 جُودُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ وَالْوَفَاءُ
- ١٣ - فَعَلَى النَّاسِ يَوْمَ تُفْقَدُ الدُّنـ
 يَا جَمِيعاً وَمَنْ عَلَيْهَا الْعَفَاءُ
- ١٤ - يُفْقَدُ الْعِلْمُ وَالْأَنَاءُ وَحِفْظُ الـ
 عَهْدِ وَالْبِرُّ وَالتَّقَى وَالسَّخَاءُ
- ١٥ - أَقْسَمَ الدَّهْرُ أَنْ يَرَى لَكَ فِي الدُّنـ
 يَا نَظِيراً أَوْ [أَنْ] تُرَى الْعِنَقَاءُ^(٣)
- ١٦ - مِنْ مُحْيَاكَ يَخْجَلُ الْبَدْرُ بَلْ تَخـ
 جَلْ مَنْ فَيُضِرُّكَ الْإِنْوَاءُ^(٤)
- ١٧ - يَا أَبَا الْفَضْلِ أَنْتَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ
 غَيْثٌ تَحْيَا بِكَ الْأَحْيَاءُ^(٥)
- ١٨ - لَا أَرَاكَ إِلَّا فِي الْمَطَرِ الشَّدِيدِ (المعجم الوسيط / ناء).
 رَدَّ حَادٍ وَمَا شَدَّتْ وَرَقَاءُ^(٦)

(١) في " د " : .. هُبُّوا قد زالت. واللأواء : الشدة والمحنة.

(٢) هذا البيت يؤكد صحة الاسم، كما جاء في مقدمة القصيدة. وفي " د " : على من تظلل السماء.

(٣) ما بين القوسين احتفظت به كل النسخ عدا الأصل. وفي " د ، ح " : .. أن يرى لك في الدنيا قرين.

(٤) الأنواء : جمع نوء وهو المطر الشديد. (المعجم الوسيط / ناء).

(٥) في « ب ، ح » : تحيا به.

- ١٩ - وَتَحَامَى حِمَاكَ صَرْفُ اللَّيَالِي
وَعَنْتَ هَيْبَةً لَكَ الْأَمَلَاءُ^(١)
- ٢٠ - وَعَدَاكَ الرَّدَى إِلَى مَنْ لَدِيهِ الدُّ
حَمْدُ وَالذَّمُّ إِذْ يُسَامُ سَوَاءُ
- ٢١ - جَرَّ مَنْ يَشْتَرِي الْخِيَانَةَ بِالْبُخْ
لِ دِهَاءٍ وَبُنُسٍ مِنْهُ الدَّهَاءُ^(٢)
- ٢٢ - وَارْتَقَى الْأَنَامُ خَدَّ مُنَاوِي
كَ وَمِنْهُ لِأَخْمَصِيكَ حِذَاءُ^(٣)
- ٢٣ - وَأَرَاكَ الْمُهَيِّمُ ابْنَكَ قَدْ صَا
رَ لِأَبْنَاءِ نَسْلِهِ أَبْنَاءُ

وله على هذه القافية - التي هي قافية الهمزة - قصيدة في آل بيت رسول الله
غديرية أولها :

هذا الغميمُ فنادٍ في صحرائه
وقف الركاب هنيئاً بفنائهم

ليس هذا موضعها^(٤).

(١) عنت : خضعت. والأملاء : جمع الملأ، وهم الجماعة، وأشرف القوم وسراتهم. وفي الأصل : الأنواء. وصوابه من «ح، د» .

(٢) في الأصل : حرّ . وفي «ب» : جز من يشتري الجناية. وهو خطأ.

(٣) في الأصل : عجز البيت... ومنه لأخصميك. وفي «د، ح» : وأرتني الأيام.. لأخصميك. وفي «ك، ت» : وارتنى للأنام خدّ.

(٤) لم أعر على هذه القصيدة في ما بين يدي من مخطوطات الديوان ومطبوعاته، وهي تربو على العشرين. وهذه الإشارة لم يحتفظ بها إلا النزر القليل منها. وفي «ح» إضافة بعد هذا البيت مشابهة لهذه العبارة تقول : ليس هذا محلّها. ولا ندري أين يكون محلها إن لم يكن في هذا الموضع. وفيها [وله على قافية الهمزة في أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم عذرية مطلعها :

هذا الغميم فنادٍ في صحرائه وقف الركاب هنيئاً بفنائهم

ليس هذا محلها، وهذا ما وجدناه له من هذا الحرف. والله الهادي.]

قافية الباء

(٤)

وقال أيضاً في غرض له، ويمدح فيها الأمير محمد بن ماجد بن علي بن عبدالله بن علي، وقد ملك الأحساء من البحرين، ويستعطفه سنة ٦٠٥ هـ: (١)

١ - خُذُوا عَنْ يَمِينِ الْمُنْحَنِ أَيُّهَا الرُّكْبُ
لِنَسْأَلَ ذَاكَ الْحَيَّ مَا صَنَعَ السَّرْبُ

الْمُنْحَنِ : مُنْعَطَف الوادي. والرُّكْب : جمع راكبٍ ، ولا يسمون ركباً حتى يكونوا على إبل. والحيّ : الجماعة الكثيرة من الناس. والسرب : الجماعة من النساء، ومن الأطباء، ومن البقر، وهي بكسر السين ، واللام في نسأل تُسمّى لام كي، ولام الغرض، ولام الإرادة أيضاً.

٢ - عَسَى خَبِراً يُحْيِي حُشَّاشَةً وَامِقٍ
صَرِيْعٍ غَرَامٍ مَا يَجْفُ لَهُ غَرْبٌ (٢)

الحشاشة بقية النفس. والوامق : المحب. والمقة : المحبة والغرام الحزن والبلاء. والغرام: الشر الدائم. والغرام : الهلاك، ومنه قوله تعالى " إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً" (٣) أي هلاكاً ولزماً. والغرام: اللُّوع بالشيء، وأولع به. وجف الشيء : يبس. والغرب : مجرى الدمع. ونصب خبراً بإضمار فعل تقديره : تصادف خبراً.

٣ - بِأَحْشَائِهِ نَارٌ اشْتِيَاقٍ يَشْبُهَا
زَفِيرُ جَوَى يَأْبَى لَهَا النَّأْيُ أَنْ تَخْبُو

الأحشاء : جمع حشا، وهو ما انضمت عليه الضلوع. وشبّ النار : إذا أشعلها. والزفير: ارتفاع النفس مع تتابعه، قال الله تعالى : «لهم فيها زفير وشهيق» (٤). والجوى : الحرقلة وشدة الوجد من عشق أو حزن، ومنه قيل للماء المنتن (٥) جَوٍ، قال الشاعر :

(١) في " ك ، ت " : وقال في غرض يمدح فيها الأمير محمد بن ماجد .

(٢) في " ك ، ت ، د ، ح " : عسى خبرٌ . وهو صواب أيضاً .

(٣) الآية «٦٥» سورة الفرقان .

(٤) الآية «١٠٦» سورة هود .

(٥) في الأصل : المهتن . وما أثبتناه من : «ب» ، واللسان / جوى .

ثُمَّ كَانَ الْمَزَاجُ مَاءً سَحَابٍ
لَا جَبْرَ وَلَا اجْرَ وَلَا مِنْ طَرَفٍ رَوْقٍ

وَالنَّائِي : البُعد. وخبث النار : سكن اشتعالها.

٤ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ

وَذَا الدَّهْرُ سَيْفٌ مَا يُقَامُ لَهُ عَضْبٌ^(١)

ليت شعري: معناه ليتني علمت. شَعَرْتُ بالشَّيْءِ بالفتح : أي فطنت، وَسُمِّيَ الشاعر شاعراً لفطنته وعلمه بدقائق المعاني. والحوادث : جمع حادثة، والحادثة، والحدث، والحدثي بمعنى واحد، وهو ما يحدث من الأمور العظام. وجَمَّةٌ : كثيرة، قال تعالى : «ويحبون المال حباً جماً»^(٢). والعضب : القاطع.

٥ - عَنْ الْحَيِّ بِالْجَرْعَاءِ هَلْ رَاقَ بَعْدُنَا

لَهُمْ ذَلِكَ الْمَرْعَى وَمُورِدُهُ الْعَذْبُ

الجرعاء ها هنا : محلّة بالأحساء معروفة، وبها منزل أهله من الشمال. وراقه الشيء: أعجبه.

٦ - وَهَلْ أَيْنَعَ الْوَادِي الشِّمَالِيَّ وَاكْتَسَتْ

عَثَاكِيلُ قِنْوَانٍ حَدَائِقُهُ الْغُلْبُ

الوادي : وهو ما اطمأنّ من الأرض ، يعني به ههنا قريةً من سواد الأحساء، وتسقيها عينٌ تسمى بالسَّحِيمِيَّةِ، وبتلك القرية أكثر أملاكه المغصوبة. وَيَنْعُ الثمرة : إدراكها، يقال: يَنْعَ وَأَيْنَعُ . والقنوان : جمع قِنْو، وهو العَذْق. والعثاكيل : الشماريح، الواحد عثكول، وأثكال، وأثكول، وتعثكل العَذْق: كبرت شماريخه، والحدائق : الواحد حديقة. والغُلْبُ : الملتفة، قال تعالى : «وحدائق غُلْباً»^(٣). ويسمى أيضاً النخل الطوال الغلاظ غُلْباً.

(١) في "ح"، د : "وذا الدهر سيف لا يقام".

(٢) الآية «٢٠» سورة الفجر.

(٣) الآية «١٠٦» سورة عبس.

٧ - وَهَلْ بَعَدْنَا طَابَ الْمَقَامُ لِمُعْشَرٍ
بَحِيثٌ تَلَاقَى سَاحَةَ الْحَيِّ وَالْدَرْبِ

المقام : موضع الإقامة بالضم والفتح، وقد يكون أيضاً بموضع القيام، وقوله تعالى :
"لا مقام لكم" (١٣ / الأحزاب) . أي لا موضع، وقُرئ بالضم : أي لا إقامة لكم،
وحسنت مستقراً ومقاماً، أي موضعاً. والساحة : [مكان] الندي^(١)، وساحة الدار، وباحتها،
وصرحتها، وقاعدتها شيء [واحد]^(٢) والدرب : الطريق الأعظم.

٨ - وَهَلْ عِنْدَهُمْ مِنْ لَوْعَةٍ وَصِبَابَةٍ
كَمَا عِنْدَنَا وَالْحُبُّ يَشْقَى بِهِ الْحَبُّ

اللوعة : حرقه الشوق، والتاع فؤاده: احترق من الشوق، والصبابة : رقة الشوق
[وحرارته]^(٣) والحُبُّ بالضم والكسر المحبة . والحَبُّ : الحبيب.

٩ - وَهَلْ عَلِمْتَ بِنْتُ الْمَقَاوِلِ أَنَّنِي
بِأُخْرَى سِوَاهَا لَا أَهِيْمُ وَلَا أَصْبُو^(٤)

المَقَاوِلُ : جمع مَقَوْلٍ، والمَقَوْلُ والقِيلُ واحد، وهو بلغة اليمن ملك دون الملك الأعظم،
ويحسن أن يكون ههنا مَقَاوِلُ^(٥)، وهو اللِّسَنُ^(٦) من الرجال البليغ الفصيح. وهام بهم
هيماناً : إذا ذهب على وجهه من العشق وغيره. وقلب مستهام : أي هائم، والهيام أشدَّ
العطش. والهيام أيضاً الجنون من العشق. وصبا فلان إلى فلان : أي مال إليه.

١٠ - وَبِيضَاءَ مِثْلِ الْبَدْرِ حُسْنًا وَشَارَةً
يَزِينُ بِهَا السَّبُّ الْمُرْبَرَقُ وَالْإِتْبُ

(١) في الأصل : الساحة قطران الندي. وفي «ب» : قطرات الندي. وهما خطأ . والصواب من : " د " .
(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل، وما أثبتناه من : " ب ، د " .
(٣) ما بين القوسين سقط من الأصل، وما أثبتناه من : " ب ، د " .
(٤) في الأصل : بنت المَقَاوِلِ، وكذلك في : " د " . وما أثبتناه من " ب ، ح " . وفي شرح البيت في «ب» ذكر الناسخ
مقاوِل لا مقَاوِل. وفي اللسان : مَقَاوِل جمع مَقَوْل.
(٥) في الأصل : مقال . والصواب من : " ب ، د " .
(٦) في الأصل : الكيس. والصواب من : " ب ، د " .

البدر : اسم القمر ليلة^(١) تمامه، وسمي لذلك لتمامه وكماله، وقيل اشتقاقه^(٢) من البدره، وهي تمام الحساب، وقيل لأن طلوعه^(٣) يبادر غروب الشمس. والهيئة : الإشارة، وكذلك الشوار والشاره. والشوار: اللباس. والسب : الخمار، والعمامة أيضاً تسمى سباً. وزبرق الثوب : صفرته، وسمي الزبرقان لأنّ عمامته كانت صفراء. قال الشاعر :

وَأَشْهَدُ مَنْ عَوفٍ حَلُولاً كَثِيرَةً
يَحْجُونَ سَبَّ الزَّبْرِقَانِ الْمَزْبَرَقَا

يحجون : يكثرّون الاختلاف. والإتب : الدرع البقيرة. ^(٤)

١١ - إِذَا مَا نِسَاءَ الْحَيِّ رُحْنَ فَإِنَّهَا
لَهَا النُّظْرَةُ الْأُولَى عَلَيْهِنَّ وَالْعَقْبُ

يقول : إنها للنهائية في الحسن والجمال ، لا تزداد في عين الرائي [إلاّ حسناً لأنّ أول نظرة لا يستحق بها الرائي حسن المرأة] ^(٥)

١٢ - تَحْيَرُ فِيهَا رَائِقُ الْحُسْنِ فَاغْتَدَتْ
وَلَيْسَ لَهَا فِيهِنَّ شَكْلٌ وَلَا تَرِبُ

تحير : أي تردد. والرائق : المعجب. والشكل : المثل. وكذلك الترب : أحد الأتراب.

١٣ - بَدَتْ سَافِراً مِنْ دَرَبِ دِينَارٍ وَالصَّبَا
يُرْتَحُّهَا وَالِدٌ وَالتِّيَةُ وَالْعُجْبُ

سافراً : أي سافراً. ودرب دينار : درب ببغداد معروف. والصبا : حادثة السن. يرئحها : أي يميلها. والشكل بكسر الشين. والتية والعجب بمعنى واحد.

(١) في «ب» : ليالي تمامه.

(٢) في الأصل : انشقاقه. والصواب من «ب» .

(٣) في الأصل : لاطلوعه. وهو خطأ. وما أثبتناه من «ب» .

(٤) الإتب : البقيرة، وهو بُردٌ أو ثوب يُؤخذ فيشق في وسطه، ثم تلقى المرأة في عنقها من غير جيب ولا كمين. (اللسان / أتب) والزبرقان: هو حصين بن بدر التميمي، كان سيّداً في الجاهلية، عظيم القدر في الإسلام، وشاعراً محسناً. (معجم الشعراء ١٠٢).

(٥) ما بين القوسين من «ب» . وفي الأصل بعضه ساقط، وسائره مضطرب.

١٤ - رَأْتَنِي فَأَبْدَتُ عَنْ أَسِيلٍ وَحَجَبْتُ

بِذِي مَعْصَمٍ خَدَلٍ يَغْصُ بِهِ الْقُلْبُ^(١)

الأسيل : الطويل، يعني خدها. بذى معصم : أي بذراع [ذى معصم]^(٢) والمعصم مكان القلب [والسوار. والخدل : الغليظ] الناعم^(٣). والقلب : السوار.

١٥ - وَقَالَتْ غَرِيبٌ وَالْفَتَاةُ غَرِيبَةٌ

وَمَا فِي نِكَاحِ الْحِلِّ ذَامٌ وَلَا ذَنْبٌ^(*)

يقول : غريبٌ في الفضل، وغريبة في الجمال، ويقال لكل جنس بعد عن جنسه^(٤) في الشبه غريب. والنكاح: الوطء^(٥)، والنكاح أيضاً : العقد. والحل : الحلال. والذام : العيب. والذنب : الإثم.

١٦ - فَقُلْتُ لَهَا : إِنِّي أَلُوفٌ وَلِي هَوًى

وَمَا لِي فِي بَغْدَادَ شِعْبٌ وَلَا سِرْبٌ

الألوف : الذي يتعلق قلبه بمن يصاحبه، وهو خلاف الملول. والهوى : محبة النفس. والشعب : القبيلة. والسرب : المكان والطريق. وأما بالتحريك [سَرَبَ : مضى]^(٦) في الأرض. والسارب : المراعي، واحدها سربة. والسارب : الذهاب على وجهه في الأرض، قال تعالى : «مستخف بالليل وسارب بالنهاري». (١٠ / الرعد).

١٧ - فَقَالَتْ: فَأَيْنَ الشَّعْبُ وَالسَّرْبُ وَالْهَوَى

فَقُلْتُ بِحَيْثُ الْكَرُّ وَالطَّعْنُ وَالضَّرْبُ^(٧)

(١) في الأصل : بذى معصم جدل. وفي " ح ، د " : جدل. وما أثبتناه من : «ب». وهو الأصوب. الخدلة من النساء : ممثلة الساقين والذراعين. ويقال : مَخْلَخَلُهَا خَدَلٌ : أي ضخم. (اللسان / خدل).

(٢) في الأصل : أي ذراع، والزيادة من : «ب» .

(٣) ما بين القوسين سقط من الأصل، وأثبتناه من : «ب» .

(*) في «ح» : ولا في نكاح .

(٤) في الأصل : بعد حسبه في الشبه غريب ، ولعلها الأصوب : بعد عن جنسه في الشبه غريب. والتصويب من : «ب» .

(٥) في الأصل : اللوط. وهو خطأ. وما أثبتناه من : «ب» ، واللسان / نكح.

(٦) ما بين القوسين سقط من الأصل، وما أثبتناه من : «ب» ، واللسان / سرب.

(٧) في الأصل : الطعن والكر والضرب. وما أثبتناه ورد في النسخ كافة، وهو الأدق في الترتيب.

١٨ - فقالت: أَرَى الْبَحْرَيْنِ دَارَكَ وَالْهَوَى

بَنُوكَ وَهَذَا مَا أَرَى فَمَنْ الشَّعْبُ^(١)

يقول : لما ذكرت لها وطني [وهوأي]^(٢) بالأرض المعروفة بذلك علمت؛ لأنها أرض البحرين؛ لأنها معدن لذلك لا تخلو منه أبداً، وعلمت أن الهوى هو الولد دون غيره، من حيث إنها من غاية الحسن والجمال بما يزيد عن (كذا) الوصف، وأنَّ بغداد دار طيبة المعاش والأمن، فلو يكون الهوى شيئاً غير الولد لما كان تاقت نفسه إليه، ولا يمكن نقلهم إلى غير أرضهم [لأسباب تمنع ذلك، لكان إلى تلك المرأة وإلى بغداد أرغب وأميل]^(٣) وقد عرفت ذلك، فما عاد السؤال إلا عن القبيلة التي أتى منها؛ لأنها ما تعرف أنا من أي قبيلة من العرب.

١٩ - فقلت: سَلِي حَيِّي نَزَارٍ وَيَعْرَبٍ

بِأَعْظَمِهَا خَطْباً إِذَا اسْتَبْهَمَ الْخَطْبُ^(٤)

حيّاً نزار : ربيعة ومضر. ويعرب : هو يَعْرَبُ بن قحطان أبو قبائل اليمن، الذي ينتهي إليه نسبهم. والخطب : الأمر العظيم. واستبهم : أي التبس حتى صار كالبُهْمَة، وهي الصخرة العظيمة، التي لا يُدْرَى من أين تُرْتَقَى^(٥).

٢٠ - وَأَمْنَعِهَا جَاراً وَأَوْسَعِهَا حِمًى

وَأَصْغَبِهَا عِزّاً إِذَا اسْتُرْجِلَ الصَّعْبُ^(٦)

قوله وأمنعها جاراً : أي أعزّها، وربيعه لم تزل تعرف بمنع الجار. والصعب: ضد الذلول. واسترحل : أي ذُلّل حتى صار لا يَمْنَعُ رَاكِبَهُ . المعنى أنه إذا نزل الأمر العظيم الذي يذل له العزيز من غيرهم ازدادوا عزاً، وصعوبةً، وتعظماً، وإباءً.

(١) البيت ساقط من : «ت» . وبنوك : كذا في النسخ كاملة.

(٢) الزيادة من : «ب» .

(٣) الزيادة من : «ب» .

(٤) في الأصل : سَلِي حَيِّي نَزَاراً وَيَعْرَباً. وكذلك في : " ب ، ك " . أما سائر النسخ فكما أثبتناه، وهو الصواب.

(٥) في الأصل : الذي لا يدري. وما أثبتناه من : «ب» .

(٦) في الأصل : وأبعدها جاراً. وأدق من هذا ما أثبتناه، وورد في النسخ كافة.

٢١ - وَأَنْهَرَهَا طَعْنًا وَضَرْبًا وَنَائِلًا

إِذَا اغْبَرَّتِ الْأَفَاقُ أَوْ هُرَّتِ الْحَرْبُ^(١)

أنهرها : أوسعها، مأخوذ من النهر، وهو الكثير الماء. وأما الصغير فيقال له جدول. والآفاق: النواحي. واغبرَّت : أجذبت، وقلَّ خيرها. والغبراء : السنة المجذبة^(٢) [وهُرَّت الحرب: كُرِهت، وقال بعض] شعراء مصر يخاطب [ربيعة]^(٣) حين أتاهم خبر تُبِعَ أَنَّهُ ناهض يريد استئصالهم :

وَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ إِنَّا لَكُمْ تَبِعٌ

في الحرب حتَّى يَهْرَ الحربَ جَانِيهَا

أي يكره الحرب من جناها^(٤).

٢٢ - وَأَقْتَلِهَا لِلْمَلِكِ صَعْرَ خَدِّهِ

قديمُ انتظامِ الملِكِ والعسكرُ اللَّجْبُ^(٥)

الملِكُ بتسكين اللام لغة في الملِك بكسر اللام، قال عمرو بن كلثوم التغلبي:^(٦)

إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفًا

أَبَيْنَا أَنْ يُقِرَّ الْخَسْفَ فِينَا

الْخَسْفُ هو الظلم. وصَعْرُ الرجل خَدُّه إذا تكَبَّر. وانتظام الملك : اتساقه واجتماعه، انتظم أمر الناس، أي اجتمع. واللَّجْب : الكثير، وسُمِّيَ لجباً لكثرة الأصوات فيه. واللجب هو الصوت المختلط.

٢٣ - فَقَالَتْ : لَعَمْرِي إِنَّهَا لَرْبِيعَةٌ

بُنَاءُ الْمَعَالِي لَا كِلَابٌ وَلَا كَلْبٌ

(١) في "ح ، ت" : واهتزت الحرب. وفي "د" : وهزَّت الحرب. والأصوب ما جاء في الأصل، «ب» .

(٢) في الأصل : السنة المجازية، وما أثبتناه من : «ب» .

(٣) ما بين الأقواس سقط من الأصل، وأثبتناه من : «ب» .

(٤) في "د" : من عصاها.

(٥) في "د" : وأقبلها. وهو خطأ.

(٦) عمرو بن كلثوم التغلبي : شاعر جاهلي مشهور من أصحاب المعلقات ، وهو قاتل عمرو بن هند . (معجم الشعراء ١٩٢) والبيت من معلقته المشهورة . (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات / ٤٢٥)

لعمرى : قسم. وقوله : إنها لربيعة : يعني القبيلة التي هو منها. وكلاب وكلب : قبيلتان، فكلاب بيت الشرف من هوازن، وكلب بيت الشرف من قضاة. يقول : لما ذكرت هذا الوصف، عَلِمْتُ أنه لم يجتمع في أحدٍ من قبائل العرب غير ربيعة، فبذلك الوصف عَرَفْتُ قبيلتي.

٢٤ - وَلَوْ سئِلْتُ يوماً ربيعةً مَنْ بهم

لَهَا خَضَعَتْ وَارْتَجَّتْ الشَّرْقُ والغَرْبُ

٢٥ - وَمَنْ خَيْرُهَا طُراً قديماً وسالفاً

وَأُنْجِبُهَا عَقْباً إِذَا أَخْلَفَ الْعَقْبُ

طُراً : أي جميعاً. وقديم الناس وسالفهم هو من تقدّم من آبائهم وسلف، أي مضى. وأنجبها عقباً : أي أكرمها. والعقب هو النسل والذرية. وأنجب الرجل : إذا ولد أولاداً نجباً، أي كراماً. والنجب الكريم، ويقال : أخلف العقب : إذا لم ينجب. والخلفُ : الرديء.

٢٦ - لَأُخْبِرَ أَهْلَ الْعِلْمِ أَنَّ ربيعةً

رَحَى آلَ إِبْرَاهِيمَ فِي سَرِّهَا الْقُطْبِ^(١)

سَرَّ كل شيء، وسرارته^(٢) : خياره. وقطب الرحى : هي الحديدة التي في الرحى السفلى، وعليه تدور. [وسمّي القرم قطبهم، لأن عليه يدور أمرهم. يقال : قطب قومه، يُراد به سيدهم الذي عنه يوردون ويصدرون وآل إبراهيم هم آل بيته]^(٣).

٢٧ - لَهُمْ أَبَدٌ نَارَانِ نَارٌ بِهَا الصَّلَا

يَلْدُ وَنَارٌ لَا يَقَاوُمُهَا الْهَضْبُ^(٤)

الصَّلَا : الاصطلاء، إذا فَتَحَتِ الصّاد قَصْرَتَهَا ، وإذا كَسَرَتَهَا مددت. والهضب جمع هضبة، وهو الجبل المنبسط على وجه الأرض. يعني بالنار الأولى نار الضيافة، والنار الثانية بأسهم، وشجاعتهم، وشدتهم في الحرب.

(١) في الأصل : أخبر. وفي سائر النسخ : لأخبر. وهو الصواب؛ لأن سياق القصيدة يتطلب ذلك.

(٢) في الأصل : سرايه. وما أثبتناه من : «ب» .

(٣) ما بين القوسين من : «ب». وفي الأصل وردت عبارة في سطرين لا علاقة لها بشرح البيت لا من قريب ولا بعيد.

(٤) ترتيب الأبيات في الأصل هو ذاته في : «ب» ، ولكنه مختلف عنه في : «ح» والنسخ التي أخذت عنها : ك، ت، د . فقبل هذا البيت هناك عشرة أبيات، وهي موجودة في الأصل، لكن ترتيبها مختلف وفي الأصل : لهم يداً.

٢٨ - وَأَيَّامُهُمْ يَوْمَانِ يَوْمٌ لِنَائِلٍ
يقول ذوو الحاجات من فيضِهِ حَسْبُ^(١)

ذوو الحاجات : الوفود والسؤال. وحسب بمعنى كفى.

٢٩ - وَيَوْمٌ تَقُولُ الْخَيْلُ وَالْبَيْضُ وَالْقَنَّا
بِهِ وَالْعِدَى : قَطْنَا فَلَا كَانَتْ الْحَرْبُ^(٢)

البيض : السيوف. والقنا : الرماح. والعدي : جمع عدو، وسمي بذلك لتباعده بالمودة
[واشتقاقه من] ^(٣)عدوتي الوادي، وهما جانباه. وقطنا : أي حسبنا. ولا كانت الحرب :
دُعي عليها من الضجر منها، والتبرم بها. يقول : لو كانت الخيل والسيوف والرماح تنطق
لقاتل حسبنا، ودعت على الحرب تبرماً وضجراً من شدة ما نالها منها. قال عنتر بن
شداد في ذلك المعنى، يعني فرسه :

لو كان يدري ما الحائرة اشتكى
وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامُ مَكْأَمِي^(٤)
٣٠ - وَإِنْ ضُنُّ بِالْعِدَّانِ كَانَ قِرَاهُمُ
سَدِيفَ الْمَتَالِي لَا عَتُودٌ وَلَا وَطْبُ^(٥)

العدان : جمع عتود أدغمت التاء في الدال، وهي من أولاد المعز ما رعى وقوي،
[وقيل هو الذي أتى عليه الحول] ^(٦)وقيل : هي الشاة قريبة الحمل. والمتالي : النوق تتلوها
أولادها، وسديفها : شحم أسنمتها، [والوطب سقاء] ^(٧)اللبن، وجمعه وطاب.

٣١ - أَوْلَيْكَ قَوْمِي حِينَ أَدْعُو وَأُسْرَتِي

مُ شَمَارِخَةٌ غُلْبُ^(٨)

(١) في الأصل : تقول ذوو الحاجات.

(٢) في الأصل : ويوم تقوم الخيل بالبيض. وفي سائر النسخ ما أثبتناه، وهو الصواب.

(٣) ما بين القوسين سقط من الأصل، وأثبتناه من : " ب ، د " .

(٤) الشطر الثاني في " ب ، د " : أو كان يعلم بالكلام تكلاً. وعنتر بن شداد : هو عنتر بن عمرو بن شداد بن عمرو بن قُراد العبسي . شاعر عبس المشهور وفارسها المغوار ، وهو من أصحاب المعلقات، شارك في حرب داحس والغبراء ، وشهد ذي قار . (معجم الشعراء ١٩٩)

(٥) في الأصل : ظُنْ . وصحتها من « ح » .

(٦ ، ٧) ما بين الأقواس من : « ب » .

(٨) في الأصل : وتنجبني منهم شرامخة. وكذلك في شرح البيت، وما أثبتناه أجمعت عليه سائر النسخ. وفي اللسان لم نعثر على شرامخة. أما الشمارخة، فمفردتها شمراخ، وهو رأس الجبل. وهذا يتفق مع المعنى الذي أورده في شرح البيت.

أسرة الرجل : قرابته. والشمارخة : جمع شمراخ، وهو من الرجال الطويل القامة.
والغُلْب من الرجال: الغليظ الرقبة.

٣٢ - وَمَا أَنَا فِيهِمْ بِالْمَهِينِ وَإِنِّي
إِذَا عُدْتُ فَضُلْتُ فِيهِمُ الرَّجُلُ الضَّرْبُ

المهين : الخفيف الضعيف، ومنه قوله تعالى حاكياً عن فرعون : «أنا خير من هذا
الذي هو مهين»^(١). والضرب : بخلاف الوخم.

٣٣ - لِي الْبَيْتُ مِنْهُمْ وَالسَّمَاحَةُ وَالْحِجَا
وَذُو الصَّبْرِ حِينَ الْبَاسِ وَالْمِقُولُ الذَّرْبُ^(٢)

بيت القبيلة : أشرفها. والسماحة: الكرم. والحجا: العقل. والمقول [اللسان]
والذرب: [القاطع].^(٣)

٣٤ - وَإِنَّ انْفِرَادِي عَنْهُمْ وَتَغَرُّبِي
تَرَامِي بِي الْأَمْوَاجُ وَالْحَزَنُ وَالسُّهْبُ^(٤)

الأمواج : يعني أمواج البحر. والحزن : ما غلظ من الأرض. والسهب : ما اتسع
منها. [ومنها أسهب]^(٥) الفرس، إذا اتسع في الجري وسبق.

٣٥ - لَغَيْرِ اخْتِيَارٍ كَانَ مِنِّي وَلَا قَلِيَّ
وَإِنَّهُمْ لَلْعَيْنُ وَالْأَنْفُ وَالْقَلْبُ^(٦)

٣٦ - وَلَكِنَّهَا الْأَيَّامُ تُبْعِدُ تَارَةً
وَتُؤَدِّنِي وَلَا بُعْدَ يَدُومٍ وَلَا قُرْبُ

إنما نسب الاجتماع والافتراق إلى الأيام؛ لأن وقوعهما يكون [فيها] والعرب [تقول
في] الرجل إذا طال عمره : قد أكل الدهر عليه وشرب، أي أكل دهره طويلاً، ومنه قوله

(١) الآية «٥٢» سورة الزخرف .

(٢) في " ح ، ت " : لي البيت فيهم .

(٣) ما بين الأقواس من : «ب» .

(٤) في الأصل : والحزن الشهب . وهو خطأ . وفي «د» : وإن ابتعادي .

(٥) ما بين القوسين من : " ب ، د " .

(٦) في «ح» : بغير اختيار.. ورقم البيت (٤٥) . وما بين الأقواس في شرح البيت من : " ب ، د " .

تعالى : «بل مكر الليل والنهار» أي مكرهم في الليل والنهار، ومثله قولهم [ليل نائم] أي [مَنُومٌ، قال] ^(١) الشاعر:

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غِيلَانَ فِي السُّرَى
وَنَمْتِ وَمَا لَيْلِ الْمَطِيِّ بِنَنَائِمِ
٣٧ - وَإِنِّي حَفِيٌّ عَنْهُمْ وَمَسَائِلُ
بِهِمْ حَيْثُ يَنْتَوِي السَّفَرُ أَوْ يَنْزِلُ الرَّكْبُ

الحفي : المستقصي في السؤال. والباء في بهم بمعنى عن، قال تعالى «فاسأل به خبيراً» ^(٢) أي عنه. والسفر : أي المسافرون. وتَوَوَّأ : نزلوا وأقاموا.
٣٨ - هُمُ النَّاسُ كُلُّ النَّاسِ وَالنَّاسُ فَضْلُهُ
إِذَا نَابَ أَمْرٌ أَطَّ مِنْ حَمْلِهِ الصُّلْبُ ^(٣)

هم : يعني آل إبراهيم. وقوله كل الناس للمبالغة، والعرب تقول إذا أرادت المدح: هو الرجل، وهم الناس. والأطيط : صوت يظهر عند حمل الثقل. والصُّلْبُ : الظهر.
٣٩ - بِهِمْ يُدْرِكُ الشَّأْوُ الْبَعِيدُ وَعِنْدَهُمْ
لَمُلْتَمِسُ الْمَعْرُوفِ ذُو مَرْبَعٍ خَصْبٌ ^(*)

الشَّأْوُ : المدى. والتماس الشيء : طلبه، والتمس الشيء أرادته، والمعروف ههنا هو العطاء. والخصب: [نقيض الجذب] ^(٤).
٤٠ - وَفِيهِمْ رِبَاطُ الْمَكْرُمَاتِ وَرَائَهُ
يُورِثُهَا الْمَوْلُودَ وَالِدُهُ النَّدْبُ

الرباط ههنا : المكان الذي يُقام فيه. والمكرمات : المآثر. والنَّدْبُ : السيد الماضي في الأمور. يقول إن الكرم والسؤدد في أولهم وآخرهم لا ينقطع، وكأنهم يتوارثونه الخلف عن السلف.

(١) ما بين الأقواس في شرح البيت من : " ب ، د " . والآية في الشرح «٣٣» سورة النبأ .

(٢) الآية ٥٩ سورة الفرقان .

(٣) في " ك " : بها الناس .

(*) رقم البيت في «د ، ح» (٢٨) .

(٤) ما بين القوسين من : " ب " . وفي الأصل : الخصب : بعض النبات .

٤١ - وَلَوْ لَا أَيَْادِيهِمْ وَفَضْلُ حُلُومِهِمْ
لَزُلْزِلَتْ الْأَرْضُونَ وَأُنْقَضَتْ الشُّهُبُ

الأيادي : جمع يد، وهي النعمة وفضل الحلم : سعته. والشهب : النجوم.
وانقضاضها: سقوطها. معنى البيت يقول : إنه من ملوك، وإن الناس رعية، ولا تخلو
الرعية من غني ومن فقير ، ومن جانٍ ومن مستضعف، فلولا عفتهم عن الغني، وعطاؤهم
للفقير، وحلمهم عن الجاني، ودفاعهم عن المستضعف لكانت الرعية تهلك، فتخرب الأرض،
فتقوم القيامة.

٤٢ - خِفَافٌ إِلَى دَاعِي الْوَعَى غَيْرَ أَنَّهُمْ
ثِقَالٌ إِذَا خَفَّتْ مَصَاعِيْبُهَا الْهَلْبُ

الوعى : الصوت في الحرب، سميت بذلك، وبالعين غير المعجمة لغة فيها،
والمصاعيب: الفحول من الإبل، واحدا مصعب، والهلب : جمع أھلب، وهو الكثير هلب
الذنب، يصفها بأنها لم تطعن في السن، فتسقط هلبها. يصفهم بالسرعة إلى منادي
الحرب، والرزانة ورباطة الجأش والثبات حين يشتد القتال، وتنهزم الشجعان من كثرة
القتل والجراح.

٤٣ - إِذَا الْجَارُ أَمْسَى نُهْبَةً عِنْدَ جَارِهِ
فَأَمْوَالُهُمْ لِلْجَارِ مَا بَيْنَهُمْ نُهْبٌ

النهبة والنهبي : اسم ما يُنْتَهَب. والذهب : الغنيمة. والجار والمجاور : [المجير، وبكسر
الواو المستجير]^(١).

٤٤ - أَطَاعَتْ لَهُمْ مَا بَيْنَ مِصْرَ إِلَى الْقَنَا
إِلَى حَيْثُ تَلْقَى دَارَهَا الشَّحْرُ وَالنَّعْبُ^(٢)

مصر مدينة منهم من يصرفها، ومنهم من لا يصرفها. قال الله تعالى: «بِمِصْرَ
بَيُوتًا» (٨٧ / يونس) وقال : «اهبطوا مصراً» (٦١ / البقرة) فصرفها. والقنا أيضاً
مدينة^(٣)، والشحرُ والنعبُ : قبيلتان بعمان. والشحر بضم الشين وفتحها.

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل، ومن «ب». وما أثبتناه من : «د» .

(٢) في «ح» الشحر والنقب، ورقم البيت «٣٣» .

٤٥ - وجاشت نفوسُ الرُّومِ حتَّى ملُّوكُهُمْ
إِذَا ذُكِرَتْ أَمْلَاكُهُمْ هَزَّهَا الرَّعْبُ^(١)

جاشت : اضطربت. والرعب : الفزع بتسكين العين وتحريكها وجاء في القرآن
كذلك قال الله تعالى: «وقذف في قلوبهم الرعب» (٢ / الحشر) فسكن، وقال في موضع
آخر: «وَلَمَّلْنَاهُمْ رُعْبًا» (١٨ / الكهف) فحرك.

٤٦ - تَحَنُّ إِلَى بَذْلِ النُّوَالِ أَكْفُهُمْ
حَنِينًا كَذَاتِ السَّقْبِ فَارَقَهَا السَّقْبُ

تحنّ : تشتاق وتتوق. والنوال : العطاء. والصقب : الحوار، ويقال بالسين، ويسمى
العمود الذي في وسط البيت صقبا. والصقب الطويل مع نزارة^(٢).

٤٧ - وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَّاهُمْ وَلِبَاسُهُمْ
حَبِيبُ الدَّلَاصِ التَّبَعِيَّاتِ لَا الْعُصْبُ

الدلاص : اللين البراق، وكذلك الدليس، ومنه سُميت الدروع دلاصا، يُقال درع
دلاص، وأدرع دلاص، الواحد والجمع على لفظ واحد. والتبعيات : منسوبة إلى تبع.
والعُصْب : بُرودٌ تعمل ببلاد اليمن. يصفهم بكثرة لبسهم السلاح، وكثرة قتالهم
الأقران، وكثرة حروبهم، وأنهم لا يكتفون^(٣) في الحرب [بغيرهم، وذلك مما يمدح به
الشجعان، قال أبو ذؤيب الهذلي :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَأِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ
تَحْتَ السَّوَابِغِ جَنَّةُ الْبِقَالِ.

وجنة البقال : أي حبة الهندبي^(٤).

(١) في " ك " : وجاشت نفوس القوم ..

(٢) في الأصل : نزارة. فهل قصد النخافة ؟ ربّما. وفي «ب» : مع بزارة. وفي «د» : مع نزارة. والنز : السخي الذكي
الخفيف (اللسان / نز). والنزوان : التقلت والسورة (اللسان / نزا)

(٣) في «د» : لا يكلفون.

(٤) ما بين الأقواس من : " ب ، د " . وقد سقط من الأصل، وكتب الناسخ مكانه: ناقص. وأبو ذؤيب الهذلي : هو
خويلد بن خالد بن محرث بن زبيد بن مخزوم . شاعر مخزرم . (معاهد التنصيص ٢ / ١٦٥) .

٤٨ - وكم قائلٍ لي عدَّ عنهم فإِنَّهُ

مَعَ الْأَلَمِ الْمَضَّاضِ قَدْ يُقَطِّعُ الْإِرْبُ^(١)

عدَّ عنهم : اتركهم، واصرف همتك عنهم. والألم المضاض: الموضع. والإرب : العضو.

٤٩ - فَقُلْتُ رُوَيْدًا قَدْ صَدَقْتَ وَذَلِكَ

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ لِحَامٌ لَهُ طِبُّ

٥٠ - إلامُ أداوي العضو إلا بقطعه

فلا قصبٌ يَبْقَى لِعَمْرِي وَلَا قُصْبُ^(٢)

القَصْبُ : من الأعضاء كُلُّ عَظْمٍ أَجُوفٍ. والقُصْبُ : الأمعاء، وجمعه أقصاب، ومنه سُمِّيَتِ الأوتار أقصاباً؛ لأنها تتخذ من الأمعاء. والقِصَابُ : المزامير، واحدها قِصْبَةٌ^(٣)، والقِصَابُ بالفتح : الزمار. ومعنى الأبيات ظاهر.

٥١ - وإني بقومي للضنين وإني

على بُعدٍ داري والتنائي بهم، حَدْبٌ

التنائي : الابتعاد. والحَدْبُ : العطوف، وتحَدَّبَ عليه : تَعَطَّفَ.

٥٢ - ولي فيهم سيفٌ متى ما انتضيته

على الدهر أضحى وهو من خيفةٍ كَلْبُ^(٤)

انتضى السيف : أي سلَّه، ولقوله " أضحى وهو من خيفةٍ كَلْبٌ " معنيان : أحدهما أن الكلب أذل السباع إذا خاف، والدليل عليه أنه إذا فزع عوى^(٥) وأخرج ما في بطنه من أسفله. والمعنى الآخر أنه أصحاب السباع لبني آدم وألفها لهم، فإذا علم [الدهر]^(٦) بمنزلتي عنده أنسَ بي وأحبَّني، فلا بدَّ من استقامة الدهر لي خوفاً أو محبةً.

(١) في الأصل : فإنهم. والأصوب ما أثبتناه وأجمعت عليه سائر النسخ عدا نسخة «ب» .

(٢) في " ح ، ك ، ت ، د " : إذا لم أداو العضو.

(٣) في الأصل : واحدها قِصَابَةٌ. وما أثبتناه من : اللسان / قِصْب.

(٤) في سائر النسخ : ولي فيهم سيفٌ إذا ما انتضيته.

(٥) في الأصل : وعوى.

٥٣ - عَلَى أَنْ حَدَّ السَّيْفِ قَدْ رُبَّمَا نَبَا
وَقُلُّ وَهَذَا لَا يُقْلُّ وَلَا يَنْبُو
٥٤ - هُمَامٌ عَلَتْ هِمَاتُهُ فَكَأَنَّمَا
يَحَاوِلُ أَمْرًا دُونَهُ السَّبْعَةُ الشَّهْبُ
٥٥ - عَلَا كُلُّ بَاعٍ بِاعُهُ وَتَوَاضَعَتْ
لِعِزَّتِهِ وَانْقَادَتْ الْعُجْمُ وَالْعُرْبُ

الباع : الشرف. والسبعة الشهب : الأنجم المعروفة، وهي زُحل، والمشتري، والمريخ،
والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر.

٥٦ - سَلِيلٌ عَلَا مِنْ دُوْحَةٍ طَابَ قَرْعُهَا
وَطَالَتْ ذُرَى أَغْصَانِهَا وَزَكَ التُّرْبُ^(١)

الدوحة : الشجرة العظيمة. وذرى كل شيء : أعلاه. يضرب بذلك مثلاً لكرم نسبه.

٥٧ - يَبِيتُ مَنَاوِيهِ يُسَاوِرُ هَمَّهُ
وَيُقْضَى عَلَيْهِ قَبْلُ يُقْضَى لَهُ نَحْبُ

المناوي : المعادي. والمساورة : الموائبة، ورجل سَوَّارٍ وثَّابٍ، وسورة السلطان :
سطوته واعتدائه. والنحب : المدة والوقت، وقضى فلان نحبه : مات [بانقطاع مدته]^(٢).

٥٨ - سَمَاَ لِلْمَعَالِي قَبْلَ يَبْقُلُ وَجْهَهُ
فَأَدْرَكَهَا وَالْمَائِثَاتُ لَهُ صَحْبُ^(٣)

السمو : الارتفاع والعلو، يقول منه [سموت] وسميت، مثل علوت وعليت، وسلوت
[وسليت]، وسما البيت : [إذا ارتفع]^(٤) سقفه. والقروم السوامي^(٥) : هي الفحول الرافعة
رؤوسها. وبقل وجه الغلام : إذا خرج [شعر]^(٦) وجهه، ولا يُقال بالتشديد. والمائثات : جمع

(١) في "ك" : سليلاً علًا. وهو خطأ.

(٢) زيادة من : «د».

(٣) في "ك، ت، ح" : سما للعلا من قبل تبكيل وجهه.

(٤) ما بين الأقواس في شرح البيت من : "ب، د".

(٥) في «د» : والقوم السوامي. وفي ب : والقروم السماوي.

مأثرة، وهي الفضيلة بضم الثاء وفتحها، وسميت مأثرة؛ لأنها تُؤثر، أي تبقى في الأثر بذكرها [قرناً^(١)] بعد قرن، والتأثير إبقاء الشيء في الشيء^(٢).

٥٩ - هُوَ الْبَدْرُ لَكِنْ لَيْسَ يَسْتُرُ نَوْرَهُ
حِجَابٌ وَنُورُ الْبَدْرِ يَسْتُرُهُ الْحُجْبُ^(٣)

نور البدر : ضوءه. والحجاب : الستر.

٦٠ - هُوَ اللَّيْثُ لَكِنْ غَابَهُ الْبَيْضُ وَالْقَنَا
هُوَ النَّصْلُ لَكِنْ كُلُّ مَثْنٍ لَهُ غَرْبٌ^(٤)

الليث : الأسد. والغاب : جمع غابة، وهي الأجمة. والبيض : السيوف. والقنا : الرماح. والنصل : السيف. ومثنه : صفحته. وغربه : حدّه^(٥).

٦١ - هُوَ الْمَوْتُ لَكِنْ لَيْسَ يَقْتُلُ غِيلَةً
هُوَ الْبَحْرُ إِلَّا أَنْ مَوْرَدَهُ عَذْبٌ

الغيلة : الاغتيال. والبحر : خلاف البر، وسمي بحراً لعمقه واتساعه، يقال أبحر فلان: إذا ركب البحر، وتبحر في العلم وغيره : إذا توسع وتعمق.

٦٢ - وَمَا غَالِبَتْهُ مُنْذُ كَانَ قَبِيلَةً
لِتَظْهَرَ لَهُ إِلَّا وَكَانَ لَهُ الْغَلْبُ^(٦)

القبيلة من العرب : جمعها قبائل^(*)، وسميت بذلك تشبيهاً بقبائل الرأس، وهي القطع المتداخل بعضها في بعض؛ لأن قبائل العرب تشبك بعضها في بعض بالنسب. وقوله لِتَظْهَرَ : أي لتظهر عليه، يصفه بعظم الجد وكثرة الظفر على الأعداء.

٦٣ - وَمَا هَابَتْ الْأَمْلاكُ بِكَرّاً مِنَ الْعُلَا
لِعِزَّتِهَا إِلَّا وَكَانَ لَهُ الْخَطْبُ

(١) ما بين القوسين من : ب ، د .

(٢) في «د» : والتأثير بقاء الشيء في الشيء.

(٣) من هذا البيت إلى نهاية القصيدة ساقط من : «د».

(٤) في "ك" : لكن كل منزل قُرْبٌ . وفي "ح" : كل مَثْنٍ له قُرْبٌ.

(٥) في «ب» : هذه.

(٦) في «ح» : نهاية عجز البيت : كتيبة .

البكر : الفَعْلَةُ^(١) التي لم يسبق إليها أحد لامتناعها . والخَطْبُ : الرجل يخطب المرأة .

٦٤ - أَتَانِي مِنَ الْأَنْبَاءِ مِنْهُ غَرَائِبُ

فَلَدَّتْ بِهَا الْأَسْمَاعُ وَاسْتَبَشَرَ الْقَلْبُ^(٢)

الأنباء : الأخبار ، وأحدها نبأ . وغريب كل شيء : حسنه .

٦٥ - بَعَطَفَ عَلَى وَدِّ الْعَشِيرَةِ صَادِقٍ

وَرَفُضَ عِدَاهَا لَا مِحَالٌ وَلَا كِذْبُ

العطف : الميل . وتعطف عليه : أي أشفق عليه وعطف أيضاً ، وعطف الرجل : جانباه من لدن رأسه إلى خفافه^(٣) ، وعطف كل شيء : جانباه . والود : المحبة . والعشيرة : أقارب الرجل من أبيه . والرفض : التَّرك . والمِحَال : الكذب ، لأنه أُحيل عن طريقه الصدق .

٦٦ - وَتَجْمِيرُهَا مِنْ كُلِّ أَوْبٍ حَمِيَّةٌ

عَلَيْهَا قَزَالُ الْخَوْفِ وَالتَّامُّ الشَّعْبُ^(٤)

التجمير : الجمع للشيء ، ومنه جَمَرَتِ المرأةُ رأسها : إذا جمعتة وعقدته في قفاها ، ولم ترسله . والأوب : الناحية . والحميَّة : الأنفة ، وكذلك الحميَّة . والتَّامُّ الشَّعْبُ : أي انصلح الفاسد .

٦٧ - أَبَا مَاجِدٍ أَنْظُرْ إِلَى ذِي قَرَابَةِ

بِعَيْنٍ رَضَى يُغْضِي لَهَا الْخَائِنُ الْخَبُ

الإغضاء : إدناء الجفن إلى الجفن الآخر . وليل مغضٍ وغاضٍ : أي مظلم ، وليلة غاضية : أي مظلمة ، ونار غاضية : أي مضيئة ، من الأضداد . والخب : المخادع بكسر الحاء وفتحها .

٦٨ - فَإِنْ وَدَادِي الْمَحْضُ لَا مَا يَشُوبُهُ اخْ

خَلَابٌ وَبَعْضُ الْقَوْمِ شَيْمَتُهُ الْخَلْبُ^(٥)

(١) في الأصل : البغلة . وهو خطأ .

(٢) في «ب» : عذر غرائب . وفي «ك ، ت ، ح» : .. عنه غرائب .

(٣) في «ب» : إلى ورائه .

(٤) الشَّعْبُ : الصدع والتفرُّق (اللسان / شعب) .

(٥) في «ك ، ح» : ما لا يشوبه . وفي «ح» : فإن الوداد المحض .

المحض : الخالص من كل شيء، يقال : عربي محض أي خالص النسب، والمحض من اللبن ما لم يخالطه ماء، سواء كان حلواً أو حامضاً، وأمحضته الود : أي أخلصته. والشوب : الخلط، والشوائب : الأقدار والأدناس، الواحدة شائبة. ورجل خلّاب وخلوب: أي رجل خدّاع كذاب.

٦٩ - وَغِظُ بَاصْطِنَاعِي مَعْشَرًا إِنْ دَعَوْتَهُمْ

لِنَائِبَةِ أَبَوَا وَإِنْ أَمْنُوا نَبُؤًا^(١)

الاصطناع : من قولك صنع إليه معروفاً، وسيف^(٢) صنيع مجلّو. وأب : إذا تهيأ للذهاب، ونبّ التيس إذا صاح وهاج للسفاد^(٣)، وقال الشاعر :
وَكُنَّا إِذَا الْقَيْسِيَّ نَبَّ عَتُودُهُ
ضربناه تحت [الاثنتين على الكرد]^(٤)

يعني بالاثنتين الأذنين، والاسم النّيب.

٧٠ - خَطَاطِيفٌ فِي حَمْلِ الْأَبَاطِيلِ بَلْ هُمْ

أَخَفُّ وَفِي الْجُلَى كَأَنَّهُمُ الْخُشْبُ

الخطاطيف : طير معروف بالسرعة في طيرانه، واحدها خطاف. والجلّى : الأمر العظيم. والخشب : بتسكين الشين وضمها. يصفهم بسرعة الخطاطيف في حمل النمائم والبهتان، وبالخشب في قلة الغناء^(٥) في الأمور العظام، [لأنه يتحرك ولا ينطق]^(٦).

٧١ - لِي الطُّوْلُ وَالْفَضْلُ الْمُبِينُ عَلَيْهِمْ

وَهَلْ يَسْتَوِي عَالِي الشَّخَايِبِ وَاللَّصْبُ^(٧)

(١) في الأصل : غط. وفي «ب» : أغض.

(٢) في الأصل : وصيف.

(٣) في الأصل : وهاج للفساد.

(٤) ما بين القوسين من : «ب». والكرد : العنق (اللسان/ كرد) وفي «ب» : على الكردي. وهو خطأ.

(٥) في «ب» : قلة العتاب. وهو خطأ.

(٦) الزيادة بين القوسين من : «ب».

(٧) في «ك، ح» : والهضب. وفي «ت» : والوضب.

الطُّولُ : القوة. والفضل المبين : الظاهر. والشناخيب: رؤوس الجبال، الواحد
شنخوب وشنخوبة. واللَّصْبُ : الشعب الصغير في الجبل، وجمعه لِصَابٌ وَلُصُوبٌ.

٧٢ - وَأُقْسِمُ لَوْلَا وَدَّكَ الْمَحْضُ لَمْ تَخْذُ

إِلَى بَلَدِ الْبَحْرَيْنِ بِي بُزْلٍ صُهِبُ^(١)

الوخذ : ضرب من سير الإبل ترمي بقوائمها كمشي النعام. والبُزْلُ : جمع بازل،
وبَزَلَ البعير: إذا فطر نابه، أي انشق ، ذكراً كان أو أنثى، ويجمع أيضاً على بُزْلٍ
بالتخفيف والبوازل. والصُّهْبَةُ : لونٌ يضرب إلى الشقرة.

٧٣ - وَقَدْ كَانَ لِي فِي الْأَرْضِ مَنَآئٍ وَمَزْحَلٌ

وَمَا ضَرَّ أَهْلَ الْفَضْلِ مِنْ أَنَّهُمْ غُرَبٌ^(٢)

المنأى : المتباعد^(٣) ، وكذا المزحل. يقول : إِنَّ الغربة لا تضرُّ بي، كما أَنَّ أهل الفضل
في هذا الزمان غُرَبٌ، وذلك شرفٌ لهم.

٧٤ - وَثَانِيَةً أَنِّي أَعَارُ عَلَيْكُمْ

إِذَا مَا جَزِيلُ النَّظْمِ سَارَتْ بِهِ الْكُنْبُ

غار يغار غيرة بالفتح، ورجل غيور وغيران بالفتح، ومِغيار إذا كان يغار على أهله،
وقوم مغايير. والنظم : يعني الشعر. وجزِيلُ^(٤) اللفظ الحسن المعاني منه.

٧٥ - وَجَاءَ مَدِيحِي فِي سَوَاكُمُ فَيَالِهَا

خُوَيْخِيَّةُ يَأْبَى لَهَا الْمَاجِدُ النَّدْبُ^(٥)

الخويخية : بالتخفيف الداهية . والنَّدْبُ: الماضي العزم.

٧٦ - هَنَّاكَ يَقُولُ النَّاسُ لَوْ أَنَّ قَوْمَهُ

كَرَامٌ لَكَانَتْ زُنْدُهُمْ عَنْهُ لَا تَكْبُو

(١) في "ك ، ت ، ح" : لم تخض. وما جاء في الأصل أصوب وأدق.

(٢) في «ب» : مأوى. وفي سائر النسخ : مَزْحَلٌ. وما أثبتناه صحيح، فالمزحل: المكان الذي ترحل إليه
(اللسان/زحل). وفي "ح" : وما ضُرُّ أهل ..

(٣) في «ب» : المساعد. وهو خطأ.

(٤) في الأصل : وجزيلة.

(٥) في "ك ، ت ، ح" : خُوَيْجِيَّةٌ . وما جاء في الأصل أصوب.

كبا الزند: إذا صلد ولم تخرج منه نار. هذا البيت فيه تفسير ما قبله، وقوله ثانيةً عطف على قوله "لولا ودك المحض .." المعنى لولا ودك وخصلة^(١) ثانية، وهي غيرتي عليكم أن أمدح غيركم، ويسير شعري بمدحه في الأمصار، وذلك غاية النقص عليكم لوجوه كثيرة: منها أنكم أوجتموني إلى ذلك بما جرى منكم في حقي، ومنها أنه لا يُضَيِّع شعري إلا للئيم، ليس له رغبة في الذكر الحسن الجميل، ولو ذكرت الأسباب لكثرت، وطال شرحها.

٧٧ - وإن امتداحي غيركم كهجائكم

وذلك مني إن تخيرته عتب^(٢)

تخيرته : تعمدته. يفسر هذا البيت ما قبله.

٧٨ - وعندي مما ينسج الفكر والحجبا

سرابيل تبقي ما ترادفت الحقب^(٣)

الحجا : العقل. والسرابيل : جمع سربال وهو القميص. والحقب بالضم : السنون، وقيل إن الحقب ثمانون سنة، وقيل أكثر من ذلك، والجمع حقب، والحقب بالتحريك الدهر، وجمعه أحقاب، والحقة بالكسر: واحدة الحقب وهي السنون. وترادفت : تتابعت.

٧٩ - أضن بها عن غيركم وأصونها

ولو بعث الطائي ذو الجود أو كعب^(٤)

أضن: بفتح الضاد وضمها: أي أبخل. والطائي: حاتم بن عبدالله بن سعد. وكعب بن مامة الأيادي، وكان يضرب بهما المثل في الكرم.

٨٠ - فصن حر وجهي عن سؤال فإنه

علي ولو عاش ابن زائدة صعب

(١) في الأصل : وخصه.

(٢) في الأصل : تحريته . وكذلك في " ك ، ح " . وما أثبتناه، وهو الأولى والأكثر دقة فمن : " ب ، ت " . ومطلع البيت في " ح " : فإن .

(٣) في " ح " : الحقب (بكسر الحاء). والصواب بضمها.

صُنْ : من الصيانة. وحرَّ الوجه : ما بدا من الوجنة. وابن زائدة : هو معن بن زائدة الشيباني، الذي يُضرب به المثل في الكرم، يُقال : حدَّث عن معنٍ ولا حرج. أي حدَّث عنه في الكرم جهدك فما يَأْتِم. لأنه يُعطي فوق ما تقول^(١).

٨١ - وَرَدَّ يَسِيرًا مِنْ كَثِيرٍ تُغِثُ بِهِ

فِرَاحًا قَدْ اسْتَوْلَى عَلَى رَبْعِهَا الْجَدْبُ^(٢)

استولى : غلب. والرَّبع : المنزل. والجدب : نقيض الخصب. ويعني بالفراخ : صغار العيال. يقول: اجعل ثواب مديحي يسيراً برده من أملاكي، يصون وجهي^(٣) عن السؤال، فإنه لو عاش حاتم الطائي، وكعب بن مامة الإيادي، ومعن بن زائدة الشيباني، على ما فيهم من الكرم وحسن الأخلاق، لاستصعبتُ سؤالهم؛ لشرف بيتي، وكرم نفسي.

٨٢ - فَبَحَرُكَ لِلوُرَادِ ذُو مُتَغَطِّمٍ

وَرَبْعُكَ لِلوُقَادِ ذُو سَعَةِ رَحْبٍ

المتغطمط : صوت اضطراب الأمواج في البحر. أراد ذو موج متغطمط.

(١) في «ب» : لأنه يعطي الناس من غير سؤال.

(٢) في «ح، ك» : ورد كثيراً من يسير تفتت به. ورواية الأصل، «ب، ت»، هي الأصوب؛ لأن الشاعر يطلب من أميره الممدوح أن يرد قليلاً من الكثير الذي سلبوه منه.

(٣) في الأصل : برده أملاكي. وفي «ب» : تردّه من أملاكي.

(٥)

وقال أيضاً ببغداد سنة خمس وستمئة: (١)

١ - أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يُلْقَاكَ إِلَّا مُحَارِبَا

فَجَرَدَ لَهُ سَيْفًا مِنَ الْعِزْمِ قَاصِبَا (٢)

تجريد السيف : استلأه من غمده. والعزم : صرامة الأمر. والقاصب : القاطع.

٢ - وَلَا تَلْقَهُ مُسْتَعْتَبَا مِنْ ظُلَامَةِ

فَمَا الدَّهْرُ سَمَاعًا لِمَنْ جَاءَ عَاتِبَا

الاستعتاب : طلب العتبي.

٣ - وَجَانِبَ بَنِيهِ مَا اسْتَطَعَتْ فَإِنَّهُمْ

عَقَّارِبُ لَيْلٍ لَا تَزَالُ ضَوَّارِبَا

بنوه : أهله. ومجانبتهم : أن تأخذ عنهم جانباً. وضرب : إذا سعى وسار.

٤ - وَإِنْ كُنْتَ ذَا جَهْلٍ بِهِمْ فَاغْدُ أَوْ قَرِحْ

عَلَيَّ أَخْبِرَكَ الْأُمُورَ الْعَجَائِبَا (٣)

٥ - بَلَوْتُهُمْ دَهْرًا طَوِيلًا وَغَرَّنِي

تَالُؤُؤَ آلٍ يُرْجِعُ الطَّرْفَ كَاذِبَا

واغد : من الغدو. ورُح : من الرواح. وبلوتهم : اختبرتهم. والأل : السراب. وتالؤؤه : لمعانه.

٦ - وَجَرَّبْتُهُمْ حَتَّى إِذَا مَا عَرَفْتُهُمْ

عَرَفْتُ رَزَايَا جَمَّةً وَمَصَائِبَا

٧ - وَصَاحِبْتُ أَقْوَامًا أَلَّا لَيْتَ أَتْنِي

تَبَدَّلْتُ زَنْجًا مِنْهُمْ وَصَقَّالِبَا

الزنج بفتح الزاء وكسرهما : جنس من السودان. والصقلب : جيل آخر من الكفار (٤)

(١) القصيدة كلها ساقطة من : «د».

(٢) في سائر النسخ : قاضباً.

(٣) في «ب» : قَغْدُ.

(٤) شرح هذه الكلمة (الصقلب) يطابق ما جاء في الأصل. والصقلب : جيل حمر الألوان وصُهبُ الشعور يتأخمون الخَزَرُ وبعض جبال الروم (اللسان/ صقلب). وجاء في المعجم الوسيط : جيل من الناس كانت مساكنهم إلى الشمال من بلاد البلغار، وانتشروا الآن في كثير من شرقي أوربة، وهم المسمون بالسلاف.

٨ - ظَنَنْتُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا وَجُنَّةً

فكانوا سَمُومًا يوم صَيْفٍ وحاصِبًا

الظل الظليل : الدائم الظل. والسموم : الريح الحارة. والحاصب : الريح الذي يَنْشُرُ الحصباء.

٩ - بُلَيْتٌ بِهِمْ كَالْوَرْدِ يَلْقَىٰ معاطِسًا

أَحَقُّ بِأَنْ يَلْقَىٰ أَكْفًا خَوَاضِبًا^(١)

بُلَيْتٌ : من الابتلاء. والمعاطس : الأنوف. والخواضب : التي يخضبها بالدم.

١٠ - سَعَوْا فِي دَمِي بِالْجَهْدِ حَتَّىٰ كَأَنَّنِي

مِنْ الرُّومِ قَدْ أَعْلَمْتُ جَيْشًا مُحَارِبًا^(٢)

١١ - وَلَمْ يَكْهَفْهُمْ قَيْدٌ ثَقِيلٌ وَحَيْسَةٌ

بِرَجْلِي فِي دَهْمَاءَ تُنْسِي الْحَبَائِبَا^(٣)

القيد : معروف. والحيسة : العقلة. والدهماء : المطمورة.

١٢ - وَأَشْيَاءَ لَوْ عَدَدْتُهَا طَالَ شَرْحُهَا

وَلَمْ أَحْصِهَا فِي مُحْكَمِ النَّظْمِ حَاسِبًا

شرح الشيء : كشفه وتفسيره. والنظم : الشعر.

١٣ - جَزَىٰ اللَّهُ خَيْرًا كُلَّ ثَاوٍ رَأَيْتُهُ

بِبَغْدَادَ لَا يَنْفَكُ بِالدَّرْبِ سَارِبًا

الثاوي : المقيم. والسارب : الذاهب. يشير بذلك إلى كلاب أسواق بغداد.

١٤ - فَلَمْ أَلْقَ مِنْهُمْ يَوْمَ نَحْسٍ وَلَمْ أَبْتَ

أَحَازِرُ مِنْهُمْ جَانِبًا وَمُؤَاتِبًا^(٤)

النحس : الشؤم. والمؤاتب : المصاول.

(١) في الأصل : تلقى أكفًا. وفي سائر النسخ ما أثبتناه. وهو الأصوب.

(٢) في الأصل : قد أعلمت. وفي سائر النسخ ما أثبتناه. وهو الأصوب.

(٣) في «ب» : .. قيدا ثقيلا. وهو خطأ. وفي سائر النسخ : وخشبة. وفي «ح» : المصائب.

(٤) في «ك» ، «ت» ، «ح» : أحازر منهم جانبا، وفي «ب» : جاتيا. وكل ذلك خطأ.

١٥ - وَأَعْقَبَ سَوْءاً شَامِتاً سُرَّ قَلْبُهُ
بِضَيْمِي وَأَضْحَى عَاثِرَ الْجَدِّ خَائِباً

الشامت : الذي يفرح بالمصيبة. وأعقبه : أي جعله عاقبته. والجد : البخت. والعائر : من العثار. وخاب : إذا لم ينجح، ولم يظفر.

١٦ - فَهَلْ سَرَّهُ إِلَّا اخْتِلَاقُ نَمِيمَةٍ
وَمَا زَالَ سَهْمًا لِلنَّمِيمَةِ صَائِبًا^(١)

اختلاق النميمة : ابتداعها كذباً. ونم الحديث : أي قتته^(٢).

١٧ - فَلَا تَحْسِبِ الْأَعْدَاءُ أَنِّي لِمَا جَرَى
تَضَعُضْتُ أَوْ أُعْطِيتُ حَبْلِي مُشَاغِبًا^(٣)

تضعض : إذا ذلّ وخضع. والمشاغبة : المساورة.

١٨ - فَقُبِّلِي قَضَى النُّعْمَانُ فِي السَّجْنِ نَحْبَهُ
وَعُودِرَ مَسْلُوباً وَقَدْ كَانَ سَالِباً

النعمان : هو النعمان بن المنذر^(٤). وقضى نحبه : مات. وعودر : أي ترك.

١٩ - وَعَاشَ ابْنُ ذِي الْجَدَيْنِ فِي الْغُلِّ بُرْهَةً
لِيَالِي يَدْعُو قَوْمَهُ وَالْعَصَائِبَا

البرهة : المدة من الزمان، والغل : الصفاد. وابن ذي الجدين : يعني (ابن)^(٥) قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبدالله بن عمر بن الحارث بن همام^(٦) بن مرة بن ذهل بن شيبان.

٢٠ - فَجَلَّتْ بَنُو ذُهْلَ بْنِ شَيْبَانَ هَمَّهُ
بِمَلْمُومَةٍ تُرْجِي الْعِتَاقَ الشَّوَارِبَا

(١) هذا البيت ساقط من : " ك ، ت " . وفي الأصل : وما زال سهم. وحقه النصب.

(٢) نم الحديث : أي قتته، بمعنى نقله، ومشى بالنميمة (اللسان / نم). وفي «ب» : أي فيه . وهو خطأ.

(٣) في الأصل : أو أعطيت حبلي. وما أثبتناه من : " ك ، ت ، ح " : أو أعطيت.

(٤) النعمان بن المنذر أبو قابوس : وهو من أشهر ملوك الحيرة في الجاهلية، وهو ممدوح النابغة الذبياني. وقد

نقم عليه كسرى أبرويز امرأة، فعزله، ونفاه إلى خائقين. فسجن فيها إلى أن مات.

(٥) ما بين القوسين من : «ب». وفي " ك " : وعاش يرى الجدين. وهو خطأ.

جلت : كشفت. ولمومة : مجتمعة، المعنى بكتيبة ملمومة. تزجي : تسوق. والعناق
من الخيل : الكرام. والشواذب : الضامرة، والواحد شاذب.

٢١ - أَفَاعُوا بِهَا أَنْفَالَ كَسْرَى وَلَمْ تَزُلْ
تُفِيءُ السَّبَايَا خَيْلَهُمُ وَالْحَرَائِبَا

الأنفال : الغنائم. أفاءوا : جعلوها فيئاً لهم، والفِيء : المغنم. والحرائب : جمع حربية،
وهي خيار المال، وحربية الرجل : ماله الذي يعيش به. يشير بذلك إلى وقعة ذي قار.

٢٢ - وَلَوْ غَيْرُ قَوْمِي رَامَ ظُلْمِي لَقَلَّصْتُ
خِصَاءَهُ وَأَضْحَى قَاصِرَ الْخَطْوِ لِأَغْبَا^(١)

قلّصت : ارتفعت خوفاً ودُلاً. واللَّغُوب : التعب والإعياء.

٢٣ - لَعَايَنَ دُونِي عُصْبَةً عَبْدَلِيَّةً
تَسَامَى فُرَادَى لِلْعُلَا وَمَقَانِبَا

عبدلية : منسوبة إلى عبدالله بن علي العيوني^(*). وتسامى : تبارى. وفرداى : الفرد.
والمقانب : جمع مقنب، وهو إلى الثلاثين وإلى الأربعين من الخيل.

٢٤ - أَبُوهَا أَبِي إِنْ أَدْعُهَا وَجُدُودُهَا
جُدُودِي إِذَا عَدَّ الرِّجَالُ الْمُنَاسِبَا

٢٥ - وَمِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ كُلُّ مُذَبِّبٍ
عَنِ الْمَجْدِ يَحْتَلُّ الذُّرَى وَالْغَوَارِبَا^(٢)

المُذَبِّب : المدافع. وذُرَى كل شيء : أعاليه، وكذلك غواربه.

٢٦ - أَلَا لَيْتَهُ مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَرُدُّهُ
بِهِمْ فَيَرُوحُ الدَّهْرُ خَزْيَانًا نَاكِبَا

الخزيان : الخجل. ونكب عن الشيء : عدل. والضمير في ليته راجع إلى الظلم الذي أصابه.

٢٧ - فَيَا رَاكِباً تَطْوِي بِهِ الْبَيْدَ جَسْرَةً
وَتَغْتَالُ غَيْطَانُ الْفَلَا وَالْأَخَاشِبَا^(٣)

(١) في "ك"، ت : "قاصر الطرف".

(*) في الأصل: عبد الله بن محمد العيوني.

(٢) في الأصل: «ب» : كل مُذَبِّبٍ. ولم نجد للكلمة معنى يتسق والسياق. وما أثبتناه من : "ك"، ت، ح .

البيد : المفاوز. والجسرة من الإبل : العظيمة. والغيطان: جمع غائط، وهو ما اطمأن
من الأرض. والأخشب: ما غلظ من الأرض. اغتيالها : قَطَعُها.

٢٨ - إِذَا أَنْتِ أَلْقَيْتِ الْعَصِيَّ مُخِيماً
بِالْأَحْسَاءِ وَجَاوَرْتَ الْمُلُوكَ الْأَطْيَابِ
٢٩ - فَيَمَّمْ لَجَرَعَاءِ الشَّمَالِ فَإِنْ لِي
بِهَا خِلَةٌ أَشْتَأُقُّهَا وَمَلَاعِبَا

التييم : القصد. وجرعاء الشمال : محلة معروفة بالأحساء، وبها داره وأهله.

٣٠ - وَقِفْ وَقْفَةً بِالدَّرْبِ غَرْبِيَّ بَابِهَا
فَنُتِمَّ تُلَاقِي أُسْرَتِي وَالْأَقَارِبَا^(١)
٣١ - فَتَلَقَى مُلُوكًا كَالْأَهْلَةِ لَمْ تَزُلْ
تَهْشُ إِلَى الْجُلَى وَتَأْبَى الْمَعَايِبَا

هَشَّ : إذا ارتاح وخف للمعروف. والجلَى : الأمر الجليل. والمعاييب : ما يُعَابُ فعله.

٣٢ - وَإِنْ تَأْتِ قَصْرَ الْقُرْمَطِيِّ تَجِدْ بِهِ
جَمَاجِمَ قَوْمِي وَالْقُرُومَ الْمَصَاعِبَا

قصر القرمطي : دار إمارة الأحساء من البحرين، ينزلها ملكها. جماجم الناس :
عظماؤهم. والقروم : السادة. والمصاعب : الفحول التي لم تذلل ، ولم تمتهن بركوب ولا
حمل شيء.

٣٣ - ذَوِي الْمُلْكِ وَالتَّيْجَانِ وَالْمَنْصِبِ الَّذِي
سَمَا فَعَلًا فَخْرًا فَجَارَ الْكَوَاجِبَا
٣٤ - فَقُلْ لَهُمْ بَعْدَ السَّلَامِ مَقَالَةً
تَعُمُّ بِهَا عَنِّي شَبَابًا وَشَائِبَا
٣٥ - أَلَا يَا لِقَوْمِي وَالْفَتَى حِينَ يَرْتَمِي
بِهِ الدُّهْرُ يَدْعُو قَوْمَهُ لَا الْأَجَانِبَا^(٢)

(١) في الأصل : غربيّ باهل . وفي سائر النسخ ما أثبتناه. وهو الصواب.

(٢) في الأصل : والقنا حين يرتمي. وهو خطأ. وما أثبتناه من : ك ، ح ، ب .

ارتضى به الدهر : إذا ألقاه في حالٍ بعد حالٍ، وأرضٍ بعد أرضٍ.

٣٦ - كَفَى حَزْناً أَنِّي بِبَغْدَادٍ مُفْرَدٌ

عَنِ الْأَهْلِ أَلْقَى كُلَّ يَوْمٍ عَجَائِبَا

٣٧ - وَيَشْتَاقُكُمْ قَلْبِي فَأَذْكَرُ دُونَكُمْ

مَهَامَهُ لَا أَشْتَاقُهَا وَسَبَّاسِبَا

المَهَامَهُ : القفار وكذلك السباسب.

٣٨ - فَيَسْهَلُ عِنْدِي خَوْضُهَا فَيَعْنُ لِي

تَذْكَرُ حَالَاتٍ أَشْبَنَ الذَّوَائِبَا^(١)

فيسهل من السهولة. وَعَنْ : اعترض.

٣٩ - وَلَا عَارَ فِي ضَيْمِ الْمُلُوكِ عَلَى الْفَتَى

وَمَا زَالَ حَكْمُ السِّيفِ فِي الْأَرْضِ غَالِبَا^(٢)

٤٠ - بَلَى إِنَّ ضَيْمَ الْأَقْرَبِينَ وَجَدْتُهُ

أَشَدَّ عَلَى الْأَحْشَاءِ حَرّاً وَلاهِبَا

٤١ - أَلَا إِنَّهُ الدَّاءُ الْعِيَاءُ وَإِنَّهُ الشَّ

جَا فِي التَّرَاقِي وَالْمُزِيلِ الْمَرَاتِبَا

الداء العياء : الذي يعيي الأطباء. والشجا : الغصص. والمراتب : جمع مرتبة، وهي المنزلة. يقول إن ظلم الرجل لذوي رحمه مثل الداء العياء، مثل الغصص في الحلق بالماء؛ لأنَّ الرجل إذا ظلمه ناصرته، الذي ينتصر به، ويدفع عنه العدو، يحير في أمره، فإنَّ صبر كاده الصبر، وإن قاطعه ونابذه، طمع فيهما العدو، وإن كان شاعراً وانتصر بلسانه عيرته الناس بما يقول فيه من الهجاء القبيح. وقوله المزيل المراتب : يعني أنَّ ظلم الرحم وقطيعتها تبتثر^(٣) العمر، وتزيل النعمة.

٤٢ - وَلَوْلَا بَنَاتُ الْعَامِرِيَّةِ لَمْ أَكُنْ

(١) في "ت، ك، ح" : .. فيعزلي.

(٢) في "ك، ت" : .. على القلي. وهو خطأ.

لأُتوي إلى دار المذلة جانباً

العامرية : زوجته، نسبها إلى عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لکيز بن أفسى بن عبد القيس. يقول : لولاهن لم أرجع إلى البحرين، ولا تذكرتها.

٤٣ - لقد كان لي بالأهل أهلٌ وبالفنأ

فِناءٌ وألقى بالمصاحب صاحباً^(١)

الأهل : الزوجة، والأهل : أهل بيت الرجل. والفنأ : المنزل.

٤٤ - ولكنني أخشى عليهن أن يرى

بهن عدو ماله كان طالباً^(٢)

٤٥ - مقاساة ضرر أو معاناة غربة

تريهن أنوار الصباح غياهباً

المقاساة : المعاناة والمكابدة شيء واحد. والضرر : سوء الحال. والغياهب : جمع غييب وهي الظلمة.

٤٦ - وأنف أن يصبحن في غير معشري

وأصبح قد ردوا علي النصائب

الأنفة : الغضب والحمية. والنصائب : نصائب القبر.

٤٧ - فيصبحن قد أنحنن إما مدرعاً

لئيماً يرى الإحسان للفقر جالباً

المدرع : الذي أمه أشرف من أبيه، قال الفرزدق^(٣):

إذا باهلي تحته حنظليته

له ولد منها فذاك المدرع

واللئيم : الخسيس.

(١) في "ك، ح" : وبالغنى فنأ. وفي "ت" : بالقنا فنأ. ولا معنى لها.

(٢) في "ب" : .. وأنا له كان طالباً. وهو خطأ.

(٣) والفرزدق : هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي ، وكنيته أبو فراس ، هو صاحب جرير ، وكان أبوه من جلة قومه ومن سراتهم. (معاهد التنصيص ١ / ٤٥)

٤٨ - وإِذَا ابْنُ ضِلٍّ تَائِهًا فِي ضَلَالَةٍ
مِنَ الْغَيِّ تَدْعُوهُ الطَّوَاعِيَةُ رَاهِبًا^(٤)

يقال ضل بن ضل للرجل الذي لا يَعْرِف ولا يُعْرِف أبوه. والغَيّ: ضد (الرَّشْد) ^(١).
والطَّوَاعِيَةُ: أئمة الضلال والراهب: الزاهد.

٤٩ - كَمَا نَكَحَتْ بِنْتُ الْمُهْلَلِ إِذْ غَدَا
مِنَ الضُّيْمِ فِي سَعْدِ الْعَشِيرَةِ هَارِبًا^(٢)
٥٠ - بِأَيْسَرِ مَهْرٍ عِنْدَ الْأُمِّ خَاطِبٍ
وَوَالِدُهَا غِيظًا يَعْضُّ الرُّوَاجِبَا

يعني بالمهلل أخا كليب، ويقال اسمه امرؤ القيس، ويُقال إن اسمه عدي بن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عتم بن تغلب بن وائل. وكان من حديثه أنه لما قهرته بنو بكر، وملّت بنو تغلب الحرب، فتصالحوا بكر وتغلب، وأخرجوا المهلل من الصلح، وأسلمه بنو تغلب، فارتحل عنهم، ونزل في قبيلة من قبائل اليمن، تُعرف بجنب بن صعب^(٣) بن سعد العشيرة، فأساءوا جواره، وخطب أحدهم إليه ابنة له، فأبى أن يزوجه بها، فتهدّده، وتوعّده، فأنكحه إياها كرهاً لا طوعاً، وكان مهرها الذي دفعه إليه جلود آدم، فذلك حيث يقول المهلل:

أُنْكَحَهَا فَقُدُّهَا الْأَرَقَمَ فِي
جَنْبٍ وَكَانَ الْخَبْلَاءُ مِنْ أَدَمِ^(٤)
لَوْ أَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا
ضُرَجَّ مَا أَنْفُ خَاطِبٍ بِدَمٍ

(١) في الأصل: ضد الرجل. وهو خطأ. وما بين القوسين من: "ب".

(٢) البيت ساقط من: "ك".

(٣) في "ب": مصعب. وما جاء في الأصل هو الصواب (انظر: جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٧).

(٤) وجنب: حي باليمن من مذحج، وهم ستة رجال.

(٥) وأبانان: جبلان في نواحي البحرين (شعراء النصرانية قبل الإسلام - القسم الأول ص ١٧٩).

الأراقم من تغلب، وهم قوم المهلهل. وأبانان: هما جبلان، أحدهما يُسمَّى أباناً،
والآخر مُتالعاً^(٥).

٥١ - وَلَوْ أَصْبَحْتُ فِي دَارِ بَحْرٍ وَتَغْلِبِ

لَمَّا رَامَ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا الرِّدْلُ خَاطِباً^(١)

٥٢ - فَيَا بْنَ أَبِي رَفْقاً بِهِنَ وَكُنْ أَباً

مُذِيباً عَلَى إِكْرَامِهِنَّ مُوَاطِباً

٥٣ - وَصِلْ وَاحْتَمِلْ وَاخْفُضْ جَنَاحَكَ رَحْمَةً

لَهُنَّ وَلَا تَقْطُبْ عَلَيْهِنَّ حَاجِباً

٥٤ - وَحَازِرْ عَلَيْهِنَّ الْجَفَاءَ فَإِنِّي

أَرَى الْمَوْتَ أَنْ يَمْشِينَ شُعْثاً سَوَاقِباً

الْأَشْعَثُ : المغبر الرأس. والساغب : الجائع.

٥٥ - فَإِنْ سَلِمْتَ نَفْسِي لَهُنَّ هَنِيئَةً

مِنَ الدَّهْرِ جَاوِزْنَ النُّجُومِ الثَّوَابِ^(٢)

جاز الشيء : تعدّاه .

٥٦ - وَعَادَ إِلَيَّ الدَّهْرُ بَعْدَ غُرَامِهِ

يُعَقِّرُ خَدْيَهُ عَلَى الْأَرْضِ تَائِباً^(٣)

العُرَام : الشوس. والتعفير : تمرير الخد على العفر، والعفر : التراب.

٥٧ - كَمَا جَاءَ قَبْلِي مُسْتَكِيناً إِلَى أَبِي

وَقَدْ هَمَّ أَنْ يَلُويَ عَلَيْهِ الْمَخَالِبُ^(٤)

المستكين : المتذلّل الخاضع.

٥٨ - وَلِلَّهِ فِينَا عَادَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ

يُجَلِّلُنَا النُّعْمَى وَيُعْطِي الرِّغَائِبَ^(٥)

مستمرة : دائمة مستقيمة. وجلّلته : إذا ألبسته. والرغائب : المواهب الجسام.

٥٩ - فَشَكَراً لَهُ مِنْ مُنْعِمٍ مُتَفَضِّلٍ

(١) فِي " ك ، ت ، ح " : النذل خاطباً.

(٢) فِي " ح ، ك " : جَاوِزْنَ. وَفِي " ت " : جَاوَزْتَ.

(٣) فِي « الْأَصْل » ، ح : بَعْدَ غُرَامِهِ. وَصَوَابُهُ مِنْ " ب " : وَفِيهَا : الْعُرَام : الْيَبُوس.

(٤) فِي " ك " : يَلُويَ عَلَيَّ.

علينا وَحَمْدًا يَنْفَدُ الدَّهْرُ وَاصِبًا

ينفد الدهر : يفنيه . والواصب : الدائم .

(٦)

وقال أيضاً ويذكر فيها أهل القطيف وأهل الأحساء وأسباباً جرت ذلك الزمان: (١)

١ - دَعِ الكاعِبَ الحَسَنَاءَ تَهْوِي رِكَابَهَا

وَتُبْنَى لَهَا فِي حَيْثُ شَاعَتْ قِبَابُهَا

الكاعِب : الجارية التي كعب ثديها، أي نهَّد. وَهَوِيُّ الرُّكَّاب: سرعتُّها، يقول : هَوَتْ الرِّكَاب تَهْوِي هَوِيًّا : إِذَا مَضَتْ وَجَدَتْ فِي السَّيْرِ.

٢ - وَلَا تَسْأَلُنْ عَنْ عَيْسِيهَا أَيْنَ يَمُمْتُ

فَسَيَّانَ عِنْدِي نَائِيهَا وَاقْتِرَابُهَا

عيسِها : يعني رواحِلها، والعيس من الإبل : هي البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة. ويمُمْتُ: قصدت. وسَيَّان : مثْلان. والنَّاي : البعد، يقول منه : نَائِيته ونَائِيته عنه: أي بعدت عنه، ونَائِيته فانتأى : أي أَبْعَدْتُهُ فَبَعُدَ. والنَّاي : الموضع البعيد. والاقتراب : الدُّنُو، وَقَرُبُ الشيء : دنا. وأما قول الله تعالى : «إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ» (٢) ، فإنه

(١) هذه القصيدة بأكملها ساقطة من : " د " . في " ح " : وأسبابُ جرت . وهو خطأ.

(٢) الآية ٥٦ سورة الاعراف .

(٣) في " ب " : سقطت كلمة النسب .

(٤) الزيادة من : " ب " .

أراد بالرحمة الإحسان، ولأن ما لا يكون تأنيته حقيقياً يجوز تذكره، وقيل إذا كان القريب في معنى المسافة يُذكر ويؤنث. وإذا كان في معنى النسب^(٣) يؤنث بلا خلاف، يقول : هذه قريبتني: أي ذات قرابتي، وقربته : بكسر الراء قُرباً : أي دنوتُ منه [وقربت].^(٤)

٣ - فَقَدْ كَرِهَتْ جَهْلًا مَشِيبِي وَإِنِّي

أَرَى ضَلَّةً أَنْ يَرُدَّهِيَ نِي شَبَابُهَا

أكره الشيء نقيض أحبه . والمشيبي : الشيب. وذهب فعل فلان ضلّة : إذا لم يوافق للرشاد. والضلّة الفعلة من الضلال ، وهو الجهل. وازدهى الشيء : استخفّه واستماله.

٤ - وَمَا شَبِتُ مِنْ عَدِّ السِّنِّينَ وَإِنَّمَا

أَشَابَ قَذَالِي مَيْلُهَا وَانْقِلَابُهَا

القذال : الرأس. والضمير في انقلابها راجع إلى السنين، ويريد به الدنيا. يقول : إني ما شبت لكبر سني، بل أشابني ميل الدنيا عليّ بأهوالها وانقلابها عني بنعيمها إلى أهل الحسنة والدناءة.

٥ - وَتَأْوِيلُ أَحْدَاثٍ إِذَا مَا حَسِبْتُهَا

أَتَتْنِي بِأَشْيَا عَالٍ عَنِّي حِسَابُهَا^(١)

التأويل : التفسير. والأحداث : الحوادث. وحسبتها: عدتها. وعول الحساب : هو أن يرتفع فيزيد سهماً فيدخل النقصان في حساب الأول.

٦ - ثَنَى عِطْفُهُ عَنِّي الْقَرِيبُ لِأَجْلِهَا

وَأَضَحَّتْ بَنَاتُ الْعَمِّ عُوجًا رِقَابُهَا

ثنى عطفه : أي مال بجانبه، وعدل بوجهه. والعطف : الجنب. والقريب : يعني قريب النسب.

٧ - عَلَى أَنَّنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ هُمَامُهَا

وَبَدَّرُ دَجَاهَا لَوْ وَعَتْ وَشِهَابُهَا

٨ - وَإِنِّي لِأَذْكِي الْقَوْمَ لَوْ تَعْلَمُونَهُ

(١) في " ك ، ت ، ح " : قل عني حسابها . وما جاء في الأصل ، " ب " دقيق ومتسق وسباق البيت . عال يعول عولاً:

نصاباً وإن كانت كريماً نصابها

النصاب : الأصل. والزكي : الطاهر، أي أظهركم أصلاً.

٩ - وَأَبْعَدُهَا فِي بَاحَةِ الْمَجْدِ غَايَةً

وَقَاباً إِذَا مَا امْتَدَّ لِلْمَجْدِ قَابُهَا

الغاية: المدى . والقاب : المقدار.

١٠ - وَأَفْصَحُهَا يَوْمَ الْخِصَامِ مَقَالَةً

إِذَا فُصِّحَ الْقَوْمُ أَكْدَى خِطَابُهَا

الفصاحة : البلاغة. والخصام : المخاصمة. وأكدى خطاب الرجل: إذا بقي لا يقدر

على الكلام.

١١ - وَعَوْرَاءَ مَرَّتْ بِي فَلَمْ أَكْثَرْتُ بِهَا

وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْحِلْمُ عِنْدِي جَوَابُهَا^(١)

عند حرف صفة يكون موضعاً لغيره، ولفظه نصب، لأنه ظرف لغيره، وهو في التقريب شبه اللزق، ولا يكاد يجيء في الكلام إلا منصوباً، لأنه لا يكون إلا صفة معمولاً فيها، أو مضمراً فيها، إلا في حرف واحد، وذلك أن يقول القائل لشيء بلا علم : هذا عندي. فيقول له : أَوَلَمْ عِنْدُ؟ فيرتفع. ويقال يُراد به ها هنا القلب، وما فيه من معمول^(٢) اللب. والعوراء من الكلام : الكلمة القبيحة. ولم أكثرث بها : أي لم أبال بها. والحلم : الأناة، والحلم أيضاً العقل. والعالم يُسمى حليماً، والحلم أيضاً العلم.

١٢ - فَيَا رَاكِباً وَجَنَاءَ يَسْتَغْرِقُ الْبَرَى

وَيَطْوِي الْفَيَافِي مَطْوُهَا وَانْجِدَابُهَا^(٣)

(١) في الأصل : وعوراء (بالضم) . وصوابها بالفتح.

(٢) في " ب " : معثور.

(٣) في الأصل : يستغرق. وفي " ح " : تستغرق. وفي " ح " : البرى وهو خطأ. البرى : التراب. البرى : جمع برة: وهي حلقة توضع في أنف البعير. (اللسان/ بري). وفي " ك ، ح " : خطوها. والمطو : الجد والنجاء في السير. (اللسان / مطو).

الوجناء : الناقة الصلبة القوية، مأخوذة من الوجين، وهو ما صلب من الأرض، يكون عارضاً منقاداً، يرتفع قليلاً وهو غليظ . والوجين أيضاً شطّ الوادي. والبرى : الحلق. يصفها بطول العنق. والمطو : الامتداد في السير. والانجذاب في السير : السرعة.

١٣ - أَقِمْ صَدْرَهَا قَصْداً إِلَى الْخَطِّ وَاحْتَقِبْ

رِسَالَةَ وَدٍّ أَنْتَ عِنْدِي كِتَابُهَا

أقم صدرها : أي اعدله. والخط : مدينة القطيف من البحرين. والقصد : إتيان الشيء.

١٤ - فَحِينَ تَرَى الْحِصْنَ الْمُعْلَى مُقَابِلًا

وَيَبْدُو مِنَ الدَّرْبِ الشِّمَالِيِّ بَابُهَا^(١)

الحصن : يعني سور البلد، والمُعْلَى : المَطَوَّل . الدرب : الطريق الأعظم، وجعله من الدرب الشمالي؛ لأنه أقرب إلى دار الإمارة، وإلى مجالس الصدور.

١٥ - فَلَجِ بِسَلامٍ أَمِنًا تَلْقَ بِلَدَّةَ

مُقَدَّسَةَ الْأَكْنافِ رَحْبًا جَنَابُهَا

الولوج : الدخول. والسلام : السلامة. والمقدّسة : المطهرة. والأكناف : النواحي. والرحب : الواسع.

١٦ - بِهَا كُلُّ قَرَمٍ مِنْ رَبِيعَةٍ يَنْتَمِي

إِلَى ذُرْوَةٍ تَعْلُو الرُّوَاسِي هَضَابُهَا

القرم : السيد. والانتماء : الانتساب. وذروة كل شيء : أعلاه. والرواسي : الجبال. والهضاب : جمع هضبة، وهو الجبل المنبسط، ليس بالعالى جداً.

١٧ - لُكَيْزِيَّةٌ أَنْسَابُهَا عَامِرِيَّةٌ

يَلُودُ الْمُناوِي ضِيْمُهَا وَاعْتِصَابُهَا^(٢)

لُكَيْزِيَّةٌ : منسوبة إلى لُكَيْز بن أَفْصَى^(٣). والعامرية : منسوبة إلى عامر بن الحارث.

(١) في "ب" : وسدوا من الدرب. وهو تصحيف واضح.

(٢) في "ك، ت، ح" : واعتصابها. وما جاء في الأصل، "ب" أصوب.

(٣) في الأصل: لكيز بن أفصى. وما أثبتناه من (جمهرة أنساب العرب ٢٩٥/) وفي "ب" : لكيز بن عامر. وهو خطأ.

والمناوي : المعادي. والضيم: العدول عن الحق.

١٨ - إِذَا تَوَّبَ الدَّاعِي بِهَا : يَالْ عَامِرٍ

أَتَتْ مِثْلَ أُسْدِ الْغَابِ غُلْبٌ رِقَابُهَا

التثويب : رفع الصوت، وأصل التثويب أن يكون الرجل في مفازة، لا يهتدي بها، فيلوّح بثوبه، فربما رآه إنسان ، فيهديه، وينجيّه، ثم استعمل في غيره، قالوا : "ثوب الداعي" إذا جاء بدعاء بعد دعاء كالتثويب في الأذان. والداعي : الداعي إلى الحرب. والأغلب : الغليظ الرقبة.

١٩ - يُقَدِّمُهَا مِنْ صُلْبِ عَوْفِ بْنِ عَامِرٍ

إِلَى الْمَوْتِ فَتَيَانٌ شَدِيدٌ غَلَابُهَا^(١)

يعني عوف بن عامر بن الحارث. والفتيان : الكرام. وغلابها: أي مغالبتها.

٢٠ - مِنْ الْحَارِثِيِّينَ الْأُولَى فِي أَكْفِهِمْ

بِحَارِ النَّدى مَسْجُورَةٌ لَا تَغَابُهَا

المسجور: المملوء. والثغاب : جمع ثغب، وهو النقرة، يكون في الجبل يجتمع فيها الماء^(٢).

٢١ - وَمَنْ مَالِكِ بَيْتِ الْفَخَارِ بْنِ عَامِرٍ

فَوَارِسُ أَرْوَاحِ الْأَعَادِي نِهَابُهَا

يعني بني مالك بن عامر بن الحارث، وهم بيت العدد من بني عامر، وفوارس : جمع على غير قياس.

٢٢ - وَكُلُّ هُمَامٍ دَيْسَمِيٍّ إِذَا سَطَا

عَلَى الْخَيْلِ يَوْمًا قِيلَ وَافَى عَذَابُهَا^(٣)

ديسمي : منسوب إلى ديسم بن الضمار أحد بني عامر، وكان لهم عدد، وانقرضوا

(١) في الأصل : غلابها (بضم الغين) . والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ . وفي «ح» : مُقَدِّمُهَا .

(٢) في الأصل : وهو النقرة في الجبل، يكون في الجبل ..

(٣) في الأصل : إلى الخيل . وفي سائر النسخ ما أثبتناه، وهو الأصوب. وفي " ب " : هذا عذابها.

(٤) في الأصل : ديسم بن الضمار. وفي " ب "، معنى كلمة ديسم في شرح البيت لا علاقة له بمعنى البيت.

(٥) في " ك ، ت ، ح " : ومن نسل عبد. والصواب ما جاء في الأصل، " ب " .

إلا عُدَّةً يسيرةً^(٤).

٢٣ - وَمَنْ نَسَلَ عِيدَ فِتْنِيَّةِ أَيُّ فِتْنِيَّةٍ
يُجِلُّ الْمَعَادِي بِأَسْهَأِ فِيهَا بِهَا^(٥)

يعني بني عيد بن مرة بن عامر، وفي مرة البيت من بني عامر، وفي عيد العدد من بني مرة.

٢٤ - وَإِنْ صَاحَ دَاعِي حَيْهًا فِي مُحَارِبٍ
أَتَتْ تَلْطَلِي لِمَنْ أَيْ حَرَابُهَا

الداعي ها هنا: هو المستغيث، ويحسن أن يكون النادي. ويعني بمحارب : بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز. وتتلطى : أي تشتعل.

٢٥ - وَإِنْ قَالَ : إِيَّهَا يَا لَشَيْبَانَ أَرْقَلْتُ
إِلَى الْمَوْتِ جِدًّا شَيْبُهَا وَشَبَابُهَا^(١)

الجد : نقيض الهزل . وشيبان : يعني بني شيبان بن ثعلبة الحصن بن عكابة^(٢).

٢٦ - حَمَتْ دَارَهَا بِالسَّيْفِ ضَرْبًا فَلَمْ يَرْمَ
حِمَاهَا وَجَلَّى الْقَوْمَ عَنْهَا ضِرَابُهَا^(٣)

جلّى القوم : أي كشفها. وضربها : أي مضاربتها بالسيوف .

٢٧ - وَلَمْ تُعْطِ مَنْ نَاوَى عُلاَهَا مَقَادَةً
وَذَا دَأْبُ قَيْسٍ مِنْذُ كَانَتْ وَدَابُّهَا

الدأب : العادة. والدأب، والدّين، والدين، والعادة شيء واحد. وقيس : يعني قيس بن غيلان. يقول: القتال عادتها، وعادة قيس غيلان أبداً.

(١) في "ك، ت، ح" : إلى الموت عدواً.

(٢) في "ب" : ثغلة الحصن. وهو خطأ. وفي الأصل : عكانة. وما أثبتناه من : "ب"، وجمهرة أنساب العرب، ص ٣٠٩، بنو عكابة بن صعب بن علي بن بكر وائل . وفيهم البيت والعدد.

(٣) في "ح" : .. فلم يرم. والصواب بناؤه للمجهول.

(٤) في "ك، ت، ح" : سل الخائن الجدين. وما جاء في الأصل، "ب". هو الصواب.

(٥) في الأصل : المشفقي.

٢٨ - سَلِ الْخَائِنَ الْجِدَّ ابْنَ مَعْرُوفٍ هَلْ رَأَى

بِهَا خَوْرًا وَالْحَرْبُ تَهْفُو عِقَابُهَا^(٤)

ابن معروف : يعني المعلّى بن علي بن معروف الثقفي^(٥). والخائن الجِد : الهالك السعي. والخور : الضعف. والعقاب : الراية. ويَحْتَمِلُ أَنْ يريد به العقاب الذي هو الطائر؛ لأنَّ العقبان تجتمع لتأكل من القتلى.

٢٩ - أَتَى مِنْ بِلَادِ السَّيِّبِ يُزْجِي كَنَائِبًا

تَضِيقُ بِهَا مِنْ كُلِّ أَرْضٍ رِحَابُهَا

بلاد السَّيِّبِ من أرض العراق. والسَّيِّبِ في كلام العرب : مجرى الماء. والكتائب: الجيوش المجتمعة. وتزجيها: تدافعها وسوقها.

٣٠ - فَلَأَقَى طِعَانًا أَنْكَرَتْهُ حُمَاتُهُ

فَأَبَتْ عَلَيْهَا ذُلُّهَا وَاکْتَنَبُهَا

الطعان: المطاعنة. وَأَبَتْ: رجعت. والاكْتَنَبَ : الانكسار.

٣١ - وَضَرَبًا دِرَاكًا رَامَ بِالسَّلْمِ بَعْدَهُ

صَهَامِيمٌ حَرْبٍ لَمْ تُدَيِّتْ صِعَابُهَا^(١)

الدراك : المتدارك، الذي يتبع بعضه بعضاً. والسلم : الصلح. ورامها أي عطفها. والصهاميم: جمع صهميم، وهو الذي لا ينتهي عن حاجته، ولا يردّه عنها أحد. والتدييت: التذليل. وديئته : أي ذلُّه. ومنه الديوث : زوج القحبة. والصعب : بخلاف الذلول.

٣٢ - فَقُلْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ أَوْفَى تَحِيَّةٍ

لَهُمْ مِنْ ضَمِيرِي صَفْوَهَا وَلُبَابُهَا

(١) في "ب" : .. رامها بالسلم. وفي الأصل : رام السلم. وصوابه من: ح . وفي الأصل : صهاميم بالفتح. وهو خطأ. وفي "ك ، ح" : لم تذلل صِعَابُهَا.

(٢) في الأصل : والسلم. وما أثبتناه من: "ب" .

صفو كل شيء: خالصه. وكذا لبابه. والتحية : السلام^(١). والضمير : القلب.

٣٣ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَتَاكُمُ عَلَى النَّوَى

تَصَافِي نَزَارٍ بَيْنَهَا وَاصْطَحَابُهَا

٣٤ - لَقَدْ دُفِنْتَ تِلْكَ الْحُقُودُ وَأُطْفِئَتْ

لَوَاقِحُ غُلٍّ فِي الصَّدُورِ التَّهَابُهَا^(٢)

الحقد، والضغن، والغُلُّ شيء واحد. ودفنه : أماته وتركه. والدفن والنبش : استعارة
للكتمان والإظهار.

٣٥ - وَأَضَحَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ لَا السَّرُّ بَيْنَهَا

مُذَاعاً وَلَا تَدَايَ لِسُوءِ ذُنَابُهَا^(١)

ذاع السر : ظهر. ودَايَ الذَّنْبُ : خَتَل. والسر هو الذي لا يظهر عليه إلا الصديق
الذي يثق به.

٣٦ - وَلَا الْخَائِنُ الْخَبُّ الْمَمَازِقُ عِنْدَهَا

مُطَاعاً فَيُخْشَى صَدْعُهَا وَانْشِعَابُهَا

٣٧ - وَجَلَّى عَنِ الْبَحْرَيْنِ يَوْمَ ابْنِ أَحْمَدٍ

صَوَاعِقُ شَرٍّ قَدْ تَدَلَّى سَحَابُهَا

٣٨ - وَقَدْ رَجَفَتْ بِالْقَوْمِ رَجْفاً فَرَزَلَتْ

وَمَاجَتْ بِمَنْ فِيهَا وَحَانَ انْقِلَابُهَا^(٢)

يقال : رجل خائن وخائنة، والهاء للمبالغة. والخب : الخداع. والممازق : الذي ليس
بخالص المودة. والصَّدْعُ: الافتراق ، وكذلك الانشعاب.

٣٩ - وَذَاكَ تَسَامِي هِمَّةٍ عِبْدَلِيَّةٍ

(١) في سائر النسخ : .. لسود ذنابها. وما جاء في الأصل هو الأصوب.

(٢) في سائر النسخ : وقد زحفت بالقوم زحفاً. والشطر الثاني من البيت يؤكد صحة الأصل.

(٣) في "ب" : يسامي همة ، وفي "ح ، ك" : بسامي همة.

(٤) في الأصل : تجري عبابها.

أَنَافَ عَلَى هَادِي الثُّرَيَّا وَثَابُهَا^(٣)

عبدلية : منسوبة إلى عبدالله بن علي العيوني. وأناف : ارتفع. الوثاب : المجالس.

٤٠ - فَمِنْ عَيْصِ إِبْرَاهِيمَ تُنْمَى فِرْعَوُهَا

وَمِنْ بَحْرِ عَبْدِ اللَّهِ يَجْرِي عُبابُهَا^(٤)

العيس : الأصل. وإبراهيم : هو إبراهيم بن محمد الذي من نسله العيونيون.

٤١ - مُلُوكُ نِزَارٍ قَبْلَ عَادٍ وَتُبَّعِ

وَكَعْبَتُهَا اللَّاتِي إِلَيْهَا مَثَابُهَا

المثاب : المرجع، وثاب الرجل : رجع بعد ذهاب، وثاب القوم : اجتمعوا، وثاب الماء في الحوض : اجتمع، ومثاب الحوض : وسطه. والمثابة : المكان الذي يرجع إليه مرة بعد مرة أخرى. ومنه قوله تعالى : «وَإِذْ جَعَلْنَا مَثَابَةً لِّلنَّاسِ»^(١).

٤٢ - وَمِمَّا شَجَّانِي يَا لَقُومِي فَعَبَّرْتِي

لَدَى كُلِّ حَيْنٍ لَا يَجِفُّ انْسِكَابُهَا^(٢)

شجاني : أقلقني وأحزنني. ويا لقومي : ندبة بهم. والعبرة : الدمعة. والانسكاب : الانهمال.

٤٣ - تَضَاغُنْ أَمْلَاكِ أَبُوهَا إِذَا اعْتَرَتْ

أَبِي وَنِصَابِي حِينَ أُعْزَى نِصَابُهَا^(٣)

التضاغن : المعاملة بالضعف. والاعتزاء : الانتساب. والنصاب : الأصل.

٤٤ - أَبَى أَنْ يَلْمَ الدَّهْرُ فِي مَا يَلْمُهُ

(١) الآية «١٢٥» سورة البقرة .

(٢) في " ب " : وعبرتي . وفي شرح البيت ، ورد في الأصل : أقلقني وحزني . وما أثبتناه من : «ب».

(٣) سقط هذا البيت من الأصل، لكن شرحه موجود.

(٤) في سائر النسخ : يُرْجَى اعتنابها. والسياق يستقيم بالروايتين.

(*) هذا البيت لعبد ربّه السلمي ، ويقال لسُكَيْمِ بْنِ ثَمَامَةَ الحنفي (اللسان / عصا) .

(٥) في الأصل : مخالطة. وفي " ب " : الإدلال. وهو خطأ. والعتاب : مخاطبة الإدلال، وكلام المدلّين أخلاءهم طالبين

حسنَ مراجعتهم (اللسان/عتب).

عَصاً بَيْنَهَا أَوْ أَنْ يُرْجَى اعْتِيَابُهَا^(٤)

يلم : يجمع. وعصا بينها : أي وصلها، وهو من الأضداد، وأصل العصا الاجتماع والائتلاف، ومنه قيل للخوارج: قد شقوا عصا المسلمين. أي فرقوا جماعتهم. يُقال للرجل إذا اطمأن بالمكان، وأقام به «قد ألقى عصاه». قال الشاعر :

فَالْقَتَّ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى

كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرِ^(*)

والاعتياب : القصد، والاعتياب : العتبى، وعتب فلان على فلان : أي وجدَّ عليه، فعاتبه، فأعتبه، والعتاب : مخاطبة الإدلال^(٥)، ومذاكرة المودة، وأعتبه : أي رجع إلى ما يرضيه.

٤٥ - أَطَاعَتْ مَقَالَاتِ الْأَعَادِي وَغَرَّهَا

تَمَلُّقُهَا فِي لَفْظِهَا وَاخْتِلَابُهَا

التملق : التودد باللسان بما ليس في القلب، والاختلاب الخدع، ومن كلام العرب «إذا لم تغلب فاخلب» أي فاخدع.

٤٦ - فَأُنْحَتْ عَلَى أَرْحَامِهَا بِشِفَارِهَا

وَأَوْهَنْ عَظْمَ الْأَقْرَبِينَ اصْطِلَابُهَا

أنحت : مالت. وأرحامها : قراباتها. وشفارها : سيوفها. والاصطلاب : أن يؤخذ كل ما في العظم من المخ ومن المشاش. وأوهن : أضعف، والوهن : الضعف.

٤٧ - وَلَوْ قَبِلْتُ نُصْحِي وَأَصْغْتُ لِدَعْوَتِي

وَأُنْجِحُ فَاشِي دَعْوَةَ مُسْتَجَابُهَا

أصغت : سمعت. والنجح : الظفر. وفاشي دعوة : ظاهر دعوة.

٤٨ - لَدَاوَيْتُ كُلَّمَاهَا وَأَبْرَأْتُ دَاءَهَا

قَلَمَ يَتَحَلَّمُ بَعْدَ صَحِّ إِهَابُهَا

(١) في "ك"، "ت"، "ح" : على الغمر. وما جاء في الأصل، "ب" هو الأصوب. والغيل : كل موضع فيه ماء من وادٍ ونحوه. (اللسان / غيل). وفي "ح" : حتى يصحب الغيل لامها. وهو خطأ .

(٢) في الأصل : لجعلت.

(٣) ما بين القوسين من : "ب" . وهو الصواب.

داويث : عالجت. والكلمى : الجرحى. وأبرأت داءها : شفيتها بمداواتي. وتحلّم الأديم : إذا فسد، وذلك لدود يقع فيه فيثقبه، وذلك على وجه الاستعارة.

٤٩ - وَقُدْتُ إِلَى اللَّيْثِ السَّبْنَدَى وَلَمْ أَنْمُ

عَلَى الْغَمِّ حَتَّى يَصْحَبَ الْغِيلَ لِأُبْهَا^(١)

الليث : الأسد. والسبندى : النمر، وكذلك السبنتى. والغم : العداوة. والغيل : الأجمة. يقول إن الغيل مسكنه الآجام، والنمر مسكنه الجبال. واللاب : جمع لوبة ولابة، وهي من أرض الجبال. ولو قبلوا مني لجمعت^(٢) كلمتهم ، وأطفأت الحقود التي بينهم، وكانت كلمتهم [لا] تكون إلا واحدة^(٣). وذلك للطف معرفتي، وحسن رأيي. وإني لأعلم أن مثلهم مثل الأسود والنمور لا يجتمعون، إلا أنني بحسن بصيرتي، ووقوع نصيحتي في قلوبهم كنت أجمع بينهم، إلا أنهم كما قال في هذا البيت الذي بعد هذا.

٥٠ - وَلَكِنْ لِأَمْرِ أَخْرُونِي وَقَدَّمُوا

زَعَانِفَ لَا يَنْهَى الْعَدُوَّ احْتِسَابُهَا^(١)

الزعانف : الأراذل، مأخوذ من زعانف الأديم، وهي أطرافه التي لا خير فيها على الإطلاق، والزعانف أيضاً فلوس السمك. والاحتساب : الإنكار، واحتسب عليه أي أنكر. وقوله «ولكن لأمر» الأمر : هو هلاك الدولة، لأنه لا يكون سبب لزوال الدول أقوى من تقديم الأراذل، ومن تقديم من لا يهتم زوالها، ولا يحب بقاءها، ومن تأخير الأشراف، ممن يحب بقاءها، ويحمي عليها. وقوله : «لا ينهى العدو احتسابها» معناه : أن هؤلاء الزعانف الذين قدموهم لا يكثر بهم العدو، ولا يقبل إنكارهم في شيء يعمل، ولا يرده عما يفعل، بل يغيره ويطمعه.

٥١ - تُصِيبُ وَمَا تَدْرِي وَتُخْطِي وَمَا دَرَتْ

وَتَعْدُو فِي حَبْلِ الْعَدُوِّ احْتِطَابُهَا

يقول إنهم لا يعرفون الصواب من الخطأ؛ لأنهم ليسوا من أهل الدول، فيعرفون تدبيرها وما يصلحها، فيصير كل تدبير يدبرونه مما يصلح للعدو.

٥٢ - فَيَا صَفْقَةَ الْخُسْرَانِ فِي مَا تَبَدَّلُوا

(١) في الأصل : ولكن لأمر قدموني وأخروا . وما أثبتناه من سائر النسخ . وهو المتسق وسياق الأبيات قبله.

(٢) في " ب " : .. بعثة . وهو خطأ.

وَهَلْ يَتَسَاوَى تَبْرُهَا وَتُرَابُهَا

الصفقة : البيعة من صفقت له بالبيع، أي ضربت يدي على يده. والتبر : الذهب. والتراب معروف، يضرب بذلك مثلاً لهم ولن قدموا.

٥٣ - وَهَلْ قِيسَتِ الْخَيْلُ الْعَرَابُ بِعَانَةِ

كُدَادِيَّةٍ لَا يَلْحَقُ الضَّبُّ جَابُهَا^(١)

العرب : العربية . والعانة : القطعة من الحمير . والكدادية : منسوبة إلى كداد فحل من الحمير. والجأب : الحمار الغليظ القوي. والضب : دويبة معروفة .

٥٤ - لَذَا طَمِعَتْ فِينَا الْبَلَايَا وَأَصْبَحَتْ

تَهْرُ عَلَيْنَا كَاشِرَاتٍ كَلَابُهَا^(١)

البلايا جمع بلية، وهي الناقة التي تحبس على قبر الميت حتى تموت، شبههم بها في قلة البطش. وهريز الكلاب معروف. وقوله لذا : أي لهذا التدبير.

٥٥ - وَشَالَتْ لَنَا أَذْنَابُهَا مُقْدَحِرَةٌ

وَعَهْدِي بِهَا يَسْطُو عَلَيْهَا نِئَابُهَا^(٢)

شالت : ارتفعت. والمقدحر : المتهىء للسباب والشر، تراه أبداً منتفخاً^(٣) شبه الغضبان. المعنى: أنه لأجل هذا التدبير طمعت فينا هؤلاء الصغار الأراذل، وصار لهم كلام وطيش وغضب، وكان أضعف ضعيف يسطو عليهم، ويبطش بهم.^(٤)

٥٦ - أَلَا يَا لِقَوْمِي مِنْ رَبِيعَةٍ فَتَكَةٌ

تُغَادِرُ نَوَكَى الْقَوْمِ صِفْراً وَطَابُهَا^(٥)

(١) في "ك، ت، ح" : كالشرات.

(٢) في "ب" : مقدحرة . وهي بالبدال والذال جميعاً (اللسان / قذحر). وفي «ح» : تسطو .

(٣) في "ب" : منتعفاً. وهو خطأ.

(٤) في "ب" : وكان أضعف يسطو عليهم وسطا بهم. والعبارة مضطربة.

(٥) في "ح" : صُفْراً وطابها.

(٦) في الأصل : أن يأتي الرجل رجل غارٍ. وما أثبتناه من : "ب" .

(*) رواية الحديث في : النهاية / فتك : « الإيمان قيد الفتك ».

الفتكة المرة الواحدة من الفتك. والفتك أن يأتي الرجل رجلاً غاراً^(١) لا يعلم أنه يريد قتله فيقتله، وكذلك إذا كمن له في موضع لا يعلم به ليلاً كان أو نهاراً، فإذا وجد غرته قتله. ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم وآله "قَيْدُ الْإِيمَانِ الْفَتَكُ"^(*) أي لا يفتك مؤمن، ثم كثر استعمالهم أياه، حتى صار الإقدام في الأمور العظام فتكاً. والفتك ثلاثة أنواع : الفتك وقد مر وصفه. والغيلة وهو أن يخدع الرجل الإنسان حتى يصير إلى موضع يستخفي له، ثم يقتله. والغدر وهو أن يعطيه الأمان، ثم يقتله. والنوكى : الحمقى ، واحداها أنوك. والوطاب: جمع وطب، وهو السقاء الكبير، وأما الصغير فيصير محزماً. قال الشاعر يُعِيرُ قَوْماً أَنهَزَمُوا فِي بَعْضِ الْحُرُوبِ :

دَعْتَكُمْ خَلْفَكُمْ فَأَجَبْتُمُوهَا

محازم في أعاليها الجباب^(١)

والجباب : زبد لبن النوق. وقوله. صفراً وطابها أي فارغة، وذلك مثل المرء يُقتل ، وتؤخذ إبله، لأنها إذا أخذت صفراً وطابها من اللبن لذهاب إبله، وقيل : صفراً الوطاب أي طفرت نفسه من جسده، أي ذهبت، قال الشاعر:

وَأَقْلَتْنَهُنَّ عِلْبَاءَ جَرِيضَا

ولو أدركته صفراً الوطاب^(٢)

أي قتلته، وأخذت إبله ، و صفراً وطابها من اللبن لذهاب إبله.

٥٧ - فما عز إلا فاتك ذو عزيمة

جريء على البزلاء يصرف نابها^(٣)

العزيمة : توطين النفس على المراد. والبزلاء : الأمر العظيم. والبزلاء : الرأي الجيد. وصريف ناب البعير : أن يحكه بالناب الآخر، فيصير له صوت، وذلك صريفه، وذلك على وجه الاستعارة لشدة الأمر.

٥٨ - فأقتل داء في الشرار اصطفاؤها

وأشقى دواء لعننها واجتنابها^(٤)

(١) في " ب " : في أعاريها جناب.

(٢) في " ب " : وأقلتن علياء حريضاً. انظر رواية البيت في : اللسان / وطب .

(٣) في " ح ، ك " : على النزلاء. وهو خطأ.

الشَّرَّار والأَشْرَار جمع شَرٍّ إذا وصف به الناس، فإذا أردتَ نفسَ الشرِّ جمعته على شرور. واصطفيت الشيء اخترتَه واختصصْتُهُ. واللّعن : هو الطرد والإبعاد. قال الشاعر:
نَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ
مَقَامَ الذُّبِّ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ

أي الرجل المنفي. والرجل اللعين : الذي لا يزال مُنْشِداً عن الناس. واللّعن في القرآن: التعذيب. ومن لعنه الله فقد أبعدَه من رحمته، واستحق العذاب، ولعنه الله أي عذَّبَه.

(٧)

وقال في الأمير محمد بن أبي الحسين^(١) أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن علي بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العيوني سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وذلك وقت مُلكه الأحساء من البحرين، ولم يكن يطلب بذلك رِفْداً ولا جائزَةً، وهي أول شعره بعد قصيدتين كان قالهما. وذهبت عنه نسختهما، وهما في الأمير شكر بن منصور بن علي بن عبدالله بن علي، أول إحداهما:^(٢)

حَمَى النُّومَ عَنْ عَيْنِي صَوْتُ الحَمَائِمِ
وَعَلَّمَنِي النُّوحَ ادِّكَارُ المَعَالِمِ^(٣)

وأول الأخرى :

جُودِي بِوَصِيكَ يَا أُمَيْمٌ وَأَسْعِدِي
وَتَرَفَّقِي بِأَخِي الهَوَى وتَأْيُدي

(١) هذه القصيدة ساقطة كلها من : " د " .

(٢) في الأصل : أحدهما .

(٣) في " ب " : وَعَلَّمَنِي نُوحِي.



١ - مَنَالُ الْعُلَا بِالْمُرْهَفَاتِ الْقَوَاضِبِ
وَسُمْرِ الْعَوَالِي وَالْعِتَاقِ الشَّوَازِبِ

الْعُلا : الشرف والرفعة. والمرهفات : الرقاق الحدود. والقواضب : القواطع. وسمر
العوالي : يعني الرماح السمر الطوال. والعتاق : الخيل الجياد الكرام. والشواذب : الضوامر.

٢ - وَطَعْنُ إِذَا مَا النَّفْعُ تَارَ وَأَقْبَلَتْ
بَنُو الْحَرْبِ أَمْثَالَ الْجِمَالِ الْمَصَاعِبِ

النفع : الغبار. والمصاعب : الفحول، واحدها صعب، وهي التي لا تُمتَهَن، ولا يُحْمَلُ عليها.

٣ - وَضَرَبَ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ كُلِّ مَا جَدٍ
عَلَى الْهَوْلِ مَقْدَامٍ كَرِيمٍ الْمُنَاسِبِ^(١)

الهام : الرؤوس. والماجد : الكريم الشريف. والهول : ما أفزعك وأخافك. والمقدام : الجري.

٤ - وَلَيْسَ يَنَالُ الْمَجْدَ مَنْ كَانَ هَمَّهُ
طُرُوقَ الْأَغَانِي أَوْ عِنَاقَ الْحَبَائِبِ^(٢)

طروق الأغاني : فنونها.

٥ - وَلَا بَلَغَ الْعُلَيَاءُ إِلَّا ابْنَ حُرَّةٍ
قَلِيلُ افْتِكَارٍ فِي وَقُوعِ الْعَوَاقِبِ^(٣)

الحُرَّة : الكريمة، وهي بخلاف الأَمَّة. وقلة الفكر في العواقب مما تمدح به العرب،
وهو مذموم عند الحكماء، وقيل: ليس للأُمور بصاحب من لم ينظر في العواقب.

٦ - جَرِيءٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مُرٌّ مَذَاقُهُ
بَعِيدُ الْمَدَى جَمُّ النَّدَى وَالْمَوَاهِبِ

المدى : الغاية. وجمّ الندى : كثير النوال.

٧ - حَلِيفٌ سُرَى جَوَّابُ أَرْضٍ تَجَاوَزَتْ

(١) في "ك، ح" : وَضَرَبَ يُزِيلُ.

(٢) في "ك، ت، ح" : وَاعْتَنَاقَ الْحَبَائِبِ.

(٣) هذا البيت سيتكرر بنصه في القصيدة رقم (١٠).

به العيس أجواز القفار السباسب

السرى: سير الليل. وجوبها الأرض : قطعها. وتجاوزت الشيء: أي قطعتة وتعديته إلى غيره. والعيس: الإبل البيض يضرب لونها إلى الشقرة. وجوز كل شيء وسطه. والقفار: الفلوات التي ليس بها أنيس. والسباسب: جمع سبب، وهي الأرض البعيدة، وكذلك السباس.

٨ - وخاضت به الخيل النجيع وحطمت

عواليه قسراً في صدور الكتائب

النجيع: الدم. والكتائب: جمع كتيبة، وهي الجيش العظيم المجتمع. والعوالي: الرماح.

٩ - تعلم من فعل الأمير محمد

فأصبح ملكاً في أجل المراتب

الملك : بتسكين اللام لغة في الملك يحفظها. والمراتب: جمع مرتبة وهي المنزلة.

١٠ - فتى لم تزل في كل يوم جياده

يُقَسِّمُ أموال العدو المحارب^(١)

١١ - يشن بها الغارات أروع ماجد

سريع إلى الجلى بعيد المطالب

شن الغارة: إذا فرقها من كل ناحية. والأروع: الذي يروعك حين تراه بمهابته، والأروع أيضاً الذي يروعك بجماله. والجلى : الأمر العظيم. والجلى : فُعِلَ أجري مجرى الأسماء، يراد جليله، وقيل مؤنثه في معنى الأمر الجليل، كما يقال الأعظم والعظمى، وكذلك الأجل والجلى . وقوله بعيد المطالب، يقول : إن مكاسبه ليست من رعيته التي يتولى أمرها، بل من أعاديته.

١٢ - شجاع إذا صبح الحي لم يكن

صبوحهم إلا رفاق المضارب^(٢)

الصبوح : ضد الغبوق. ورفاق المضارب: يعني السيوف. والحي : الجماعة العظيمة من الناس.

(١) في الأصل : أموال العدا والمحارب. وما أثبتناه ورد في سائر النسخ.

(٢) في "ك، ت، ح" : شجاع إذا ما أصبح. وفي "ك، ح" : إلأرواق المضارب. ولا معنى لها. والأصل هو الصواب.

(*) في "ح" : فلم يبق.

١٣ - أَزَاحَ الْأَعَادِي عَنْ حِمَاها وَحَاذَهُ
فَأَضْحَتْ لَهُ أَسَادُها كَالثَعَالِبِ

أزاح : أي باعد. وحماها : أرضها. يصفه بقهر العدو، وأنَّ العظيم يصير عند بأسه حقيراً.

١٤ - فَلَمْ تَبْقَ أَرْضٌ لَمْ تَجْزُها جِيادُهُ
وقد حطَّمتْ أركانَها بِالْمَنَاقِبِ (*)

جُزَّتْ الأرض : تعديتها إلى غيرها. وأركان الأرض: جبالها. وأركانها: أطرافها، ومن جعل المناكب الأمكنة المرتفعة من الأرض، وجعل الباء التي فيها بمعنى مع، ومن جعلها مناكب الخيل. فقد أراد قوَّةً وطئها لقوَّةِ مناكِبها. والمنكب مجمع عظم العضد والكتف.

١٥ - فَسائِلُ بهِ فِي الْحَرْبِ أَبْناءُ مالِكٍ
وما حاضِرٌ في عِلْمِهِ مِثْلُ غَائِبٍ

بنو مالك : قبيلة من قبائل طيء ، كانت قبيلة عظيمة ذات بأسٍ ونجدةٍ ، وكان قد أغار عليهم، وأوقع بهم وقعة عظيمة ، أخذ فيها الأموال، وملك الحريم ، وكانت بنو مالك هؤلاء جمرة من جمرات العرب، ثم أنهم هلكوا بعد إيقاعه بهم بسنوات. وكان سبب هلاكهم أن أرضهم أجدبت، وتتابع عليهم الجذب، فساروا يطلبون النجعة من بلاد العراق، فاستنوخ بهم بردٌ شديد، وهبَّت عليهم ريح ليل، فقتلت جميع المواشي من خيلٍ وإبلٍ وغنمٍ، ومات أكثرهم، وسارت بقيتهم بعد أن أصبحوا، فلم يصل إلى العراق من بقيتهم إلا القليل، واقتربوا في قرى العراق، ولم يبق لهم جماعة يرجعون إليها، وذلك في سنة سبع وستمئة.

١٦ - عُدَّةٌ تَوَلَّوْا هَارِبِينَ وَأَسْلَمُوا
على الرُّغْمِ مِنْهُمْ كُلِّ بَيْضَاءٍ كاعِبٍ

تولَّى وولَّى شيء واحد. والهارب: المنهزم. والكاعب : الجارية التي كعب ثديها أي نهد.

١٧ - أَتَاهُمْ بِجَيْشٍ يَمَلُّ الْأَفْقَ ما لَهُ
سوى العِزِّ هَمٌّ مِنْ شَبَابٍ وَشائِبٍ^(١)

١٨ - فَلَمَّا رَأَوْهُ أَنَّهُ هُوَ لَمْ يَكُنْ

(١) في "ك"، "ت"، "ح" : .. سوى من يُراعى من شبابٍ وشائِبٍ.

سَلَاخُهُمْ إِلَّا غُبَارَ السَّلَاهِبِ

السلاهب : جمع سلهبة، وهي الفرس الطويلة. المعنى أنه يقول : لما أتاهاهم بذلك الجيش وعاینوه، وهو فيه، وعرفوه أنه هو لم يتقوه إلا بالهزيمة، فكأنهم جعلوا الغبار سلاحاً يتقونه به.

١٩ - وَهَلْ مَنَعَتْ مِنْهُ غَزِيَّةُ دَارِهَا

بِأَسْمَرَ عَسَّالٍ وَأَبْيَضَ قَاضِبٍ

غزِيَّة : قبيلة من العرب. والأسمر: يعني الرمح. والعسَّال : اللين. والعسلان : الاضطراب. والأبيض : السيف. والقاضب: القاطع.

٢٠ - غَدَاةَ أَتَاهُمْ فِي سَمَاءٍ عَجَاجَةٍ

أُسَيُّتُهُ مِنْ تَحْتِهَا كَالْكَوَاعِبِ^(١)

شبه العجاج الذي أثارته خيله بالسماء لكثافته، وأسنة الرماح تحته بالنجوم.

٢١ - وَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْهُ النَّذِيرُ لِيَأْخُذُوا

مِنَ الْبَرِّ عَنْ جَوْزِ الطَّرِيقِ بِجَانِبِ

جوز الطريق : وسطها. المعنى أنه كان حين تجهز للغزو، أرسل إلى غزِيَّة أن يأخذوا عن ناحية من الأرض، فإنه لا يريد غير المنتفق، وكانوا حينئذ جميعاً، وصاحب أمر غزِيَّة يومئذ دهمش بن سند بن أجود، وصاحب المنتفق ناصر بن مذكور المنتفقي، فلم ترحل غزِيَّة عن المنتفق، وحالفوهم أنهم يد واحدة، فصبَّحهم وهم جميعاً، فاجتارف الأموال، وقتل من القوم قتلى كثيرة، وأكثر القتل والنهب في غزِيَّة. وأما المنتفق فانهزموا حين رأت العين العين^(٢)، وأبصروا ما هالهم، وذلك قولهم فيما بعد.

٢٢ - فَلَمْ يَقْبَلُوا قَوْلَ النَّصِيحِ وَأَعْرَضُوا

وظَنُّوا ظَنُونًا يَا لَهَا مِنْ كَوَائِبِ

أي ظنوا أنهم يلقونه، ويطيقون قبالة، فكذبت ظنونهم.

(١) في الأصل : كالوأكب. وهو تصحيف واضح.

(٢) كذا في الأصل ، " ب " .

(٣) في الأصل : شدت عليهم . وصوابه من « ح » .

٢٣ - فَصَبَّحَهُمْ شَعَوَاءَ سَدَّتْ عَلَيْهِمْ
رَحَابَ الْفِيَا فِي شَرْقِهَا وَالْمَغَارِبِ^(٣)

صَبَّحَهُمْ : أتاَهُم صباحاً، وشَعَوَاءَ : أي غارة شعواء. والشَعَوَاءَ : القاسية. وأشعى
فلان الغارة: أشعلها. وأشعى الغارة : فرقها. والغارة الشعواء : المتفرقة. والفيافي :
الفلوات. والرحاب : الواسعة.

٢٤ - فَمَا لَبِثُوا إِلَّا فَوَاقًا وَأَجْفَلُوا
كَاجْفَالٍ شَاءَ مِنْ ذُنَابِ سَوَاغِبِ

اللبث : المكث. وفواق الناقة: ما بين الحلبتين، وهو أن يحلب بعض لبنها، ويتركها
قليلاً يستدرّها، فالذي بين تلك الحلبتين يُسمّى فواقاً. والسواغب : الجياع.

٢٥ - وَخُلُّوا عَنْ الْأَمْوَالِ صُغْرًا وَأَسْلَمُوا
عَذَابَ الثَّنَائِيَا ضَاكِاتِ التَّرَائِبِ^(١)

الترائب: جمع تريبة. والترائب: عظام ما بين النحر والصدر، وهو مَعْلَقُ الْحَلِيِّ.
وضاحكات: يعني أنها بيض صافية، نقية اللون.

٢٦ - وَطَارَ ابْنُ مَذْكَورٍ يَشْتُلُ قِلَاصَهُ
وَيُنْذِرُ مِنْ غَارَاتِهِ كُلِّ صَاحِبِ

القِلَاصُ : الْفَتَيَاتُ مِنَ الْإِبِلِ^(٢). والشل : الطرد العنيف.

٢٧ - وَلَمْ يَرَعْ مَا قَدْ كَانَ مِنْ خُلْفٍ دَهْمَشٍ
وَقَالَ الْوَقَا فِي مِثْلِهَا غَيْرُ وَاجِبِ

٢٨ - وَلَمَّا أَتَتْ أَهْلَ الشَّامِ يَقُودُهَا
إِلَيْهِ الرَّدَى قَوْدَ الْجَنِيِّبِ لِرَاكِبِ

٢٩ - سَعِيدٌ وَمَسْعُودٌ وَرَهْطٌ حَدِيثَةٌ

(١) في "ح" : صُغْرًا. وما جاء في الأصل وسائر النسخ أصوب وأولى بالسياق.

(٢) في الأصل : الافتنا. وكذا في "ب". وما أثبتناه من : اللسان/ قلص.

(٣) في "ك"، ت، ح : ورهط حديثه. وهو خطأ.

(٤) في "ك"، ح : وقد حسدوا. وهو خطأ.

يسIRON جُرْدَ الخيلِ بين النجائب^(٣)

سعيد هو سعيد بن فضل، ومسعود بن بريك بن السميظ. ورهط حديثه: يعني مانع بن حديثه. وهؤلاء جماعة الأمراء، ينزلون في طيء، ويقودونها كلها، ويقال إنهم من ربيعة، ثم من بني شيبان.

٣٠ - وَقَدْ حَشَدُوا أَهْلَ الْحِجَازِ وَأَقْبَلُوا

من الشَّامِ فِي أَهْلِيهِمْ وَالْعَصَائِبِ^(٤)

٣١ - أَتَاهُمْ يَجُوبُ الْبَيْدَ بِالْخَيْلِ وَالْقَنَا

فَتَى عَبْدَلِيٍّ فِي الْوَعَى غَيْرُ هَائِبِ

البيد: جمع بيدا، وهي المفازة. وجوبها: قطعها. وعبدلي: منسوب إلى عبدالله بن علي، كما يقال في النسبة إلى عبدالدار عبدري، وإلى عبدالقيس عبقسي، وإلى عبدشمس عبشمي.

٣٢ - ضَرُوبٌ لِهَامَاتِ الْكُمَاةِ مُعَوَّدٌ

بِمَنْعِ التَّوَالِي وَابْتِذَالِ الرِّغَائِبِ

التوالي: آخر الخيل في الطراد. والرغائب: جمع رغبة، وهي العظيمة الكبيرة.

٣٣ - فَلَمْ يُنْجِهِمْ إِلَّا الْفِرَارُ وَجِيرَةٌ

أَتَتْ مِنْهُ مَا فِيهَا مَعَابٌ لِعَائِبِ

٣٤ - وَقَدْ زَعَمُوا فِي زَعْمِهِمْ أَنَّ خَيْلَهُمْ

تَدُوسُ قُرَى الْبَحْرَيْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

٣٥ - وَهَيْهَاتَ مَا قَدْ حَاوَلُوهُ وَدُونَهُ

سَيُوفُ ابْنِ فَضْلٍ ذِي الْعُلَا وَالْمَنَاقِبِ

هيهات: في معنى التباعد، يُقال: هيهات وأيهات أي بعد عنك الشيء. والمناقب:

الفضائل، الواحد منقبة، وهي ضد المثالب. والمناقب: هي الطرق إلى الخير.^(١)

٣٦ - وَفِتْيَانٌ صِدْقٍ مِنْ عُقَيْلٍ أَعَزَّةٌ

(١) في الأصل: وهي ضد المناكب. وما أثبتناه من: "ب".

ثِقَالٌ عَلَى الْأَعْدَا كِرَامُ الْمُنَاسِبِ
٣٧ - بِهِ بَلَغُوا أَمَالَهُمْ وَمُنَاهُمْ
وَحَلُّوا مِنَ الْعُلِيَاءِ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ

كان من خبر هؤلاء الذين تقدم ذكرهم، أنهم اجتمعوا، وتحدثوا أنهم يجمعون قبائل طيء وغيرها من العرب، ويسرون بهم إلى البحرين، ويطردون عنها من بها من قبائل عقيل بن كعب وغيرها، ويتملكونها، فسار إليهم محمد بن أبي الحسين في من انضم إليه من قبائل عقيل وغيرها، ولقيهم وهم على ذلك العزم، فقاتلهم قتالاً شديداً، وقتل منهم جماعة، وهزمهم إلى أهلهم، فلما أيقنوا أنه يقهرهم على أموالهم وحريمهم، أرسلوا إليه يذكرونه [النسب]^(١) وأنهم من ربيعة بن نزار، وأنهم من البيت الذي هو منه، فارعوى لهم، وأجارهم على أنفسهم، وأموالهم، وحريمهم.

٣٨ - هُوَ الْأَسَدُ الضَّرْغَامُ وَالسَّيِّدُ الَّذِي
بَنَى مَجْدَهُ فَوْقَ النُّجُومِ الثَّوَابِقِ^(٢)

الضرغام من نعت الأسد. والثواقب : المضيفة.
٣٩ - لَهُ خَضَعَتْ غُلُبُ الرُّقَابِ وَأَصْبَحَتْ
بِهِ الْأَرْضُ تَرْهُو بَعْدَ تِلْكَ الْغِيَاهِبِ

خضعت : ذلت ، وتطامنت. والأغلب من الرجال: الضخم الرقبة. والغيب : الظلام.
٤٠ - تَرَى عِنْدَهُ رُسُلَ الْمُلُوكِ مُقِيمَةً
ذَهَابُ رَسُولٍ عِنْدَ آخَرِ آيِبِ
٤١ - مَخَافَةَ سَطَوَاتٍ لَهُ يَعْرِفُونَهَا

(١) في " ت " : هو السيد الضرغام والسيد .. وفي " ك ، ح " : هو السيد الضرغام والأسد.

(٢) في الأصل : يقيم. وما أثبتناه من سائر النسخ.

(٣) في الأصل الذي.

(٤) في " ح " : مورثه. وما جاء في «الأصل، ب» أصوب وأدق، لأن (مورثة) نعت لسطوات في البيت السابق. وفي " ت " : وهنت به أقصى. وفي " ك ، ح " : وهيب .. وهما خطأ..

(٥) في " ب " : فهد. وهو خطأ.

(٦) في " ب " : وقبيلة ابن حلف من تلك العرب.

تُقِيمُ عَلَى الْأَعْدَاءِ صَوْتَ النَّوَادِبِ^(٢)

معنى البيتين يقول : إنَّ الملوك لا تفتتر عن إنفاذ الرسل إليه ليشغلوه عنهم بالأحاديث، وليعرفوه طاعتهم له، وميلهم إليه، فكلما ذهب رسول جاء مكانه رسول آخر، ليكفوا بذلك عنهم سطوته، [التي]^(٣) يقتل فيها الرجال، فتقوم عليها النوادب أي النوائح.

٤٢ - مُورَثَةٌ مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَجُرْهُمْ

وَهَنْبِ بْنِ أَفْصَى وَالْقُرُونِ الذَّوَاهِبِ^(٤)

عاد وجرهم : من قبائل العرب الأول، وهو عاد بن إرم بن نوح (عليه السلام). وجرهم بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ^(٥) بن سام بن نوح (عليه السلام) وهنب هو أخو عبد القيس، وهو جد بكر وتغلب ابني وائل، وهو هنب بن أفصى بن دُعْمَى بن جديلة بن أسد ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. المعنى : أنه ليس بخارجه (كذا) ، بل هي عادة بيته وأبائه وقبيله من حيث كانت العرب.^(٦)

٤٣ - وَمَالَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بُوْدُهُ

إِلَيْهِ وَسَمَّاهُ زَعِيمَ الْأَعَارِبِ

أمير المؤمنين: يعني الخليفة الناصر لدين الله، وكان قد أظهر له الإجلال، واصطفاه وشرفه بالخلع، والعتاء، والتمكن، ولقبه زعيم العرب.

٤٤ - حَمَى الْبَرَّ مِنْ حُدِّ الْعِرَاقِ فَحَارَهُ

إِلَى الشَّامِ وَاسْتَوَلَى عَلَى حُدِّ نَاعِبِ

ناعب : قبيلة بعمان تسكن جبلاً يعرف بجبل النعب.

٤٥ - فَعَزَّ بِسَامِي عِزَّهُ كُلَّ خَائِفٍ

مَرْوَعٍ وَأَعْنَى جُودَهُ كُلَّ طَالِبِ^(١)

٤٦ - فَلَا عَدِمَتْ يَوْمًا رِبِيعَةً مِثْلَهُ

لِتَشْيِيدِ عِزٍّ أَوْ لِبُذْلِ مَوَاهِبِ

العدم : فقدان الشيء وذهابه، والعُدْم لغة فيه، يقول الرجل لصاحبه : عدمتُ فقدك :

(١) في "ك"، "ت"، "ح" : فعزَّ لسامي . وفي الأصل : مَرْوَع . وما أثبتناه من سائر النسخ، وهو الأصوب إيقاعاً.

(٨)

وقال أيضاً يمدح الأمير أبا سنان ويكنى أيضاً بأبي القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبدالله بن علي.^(١)

١ - أَتَدْرِي اللَّيَالِي أَيَّ خَصْمٍ تُشَاغِبُهُ
وَأَيَّ هُمَامٍ بِالرَّزَايَا تُوَاتِبُهُ

الشَّغْب : تهيج الشر، والمواثبة، والمصاولة. والألف في أتدري ألف استفهام، وهو استفهام إنكار، ينكر على الليالي مواثبتها إياه؛ لأنه لا يذل لها ولا يخضع.

٢ - تَجَاهَلْ هَذَا الدَّهْرُ بِي فَتَكْتَبْتُ
عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْبَلَايَا كِتَابُهُ

التجاهل : التحلي بالجهل. وكتائبه : جيوشه، وتكتبها : تجمعها، وذلك مجاز.

٣ - وَظَنَّ مُحَالاً أَنْ أَدِينَ لِحُكْمِهِ
لِتَبْكُ عَلَى عَقْلِ الْمُعْنَى نَوَادِبُهُ

دان يدين : أي خضع. وقوله : لتبك على عقل المعنى نوادبه، يعني الدهر يقول : إن لو كان معه عقله لما طمع في خضوعي له، وإنما عقله هلك فلتبك بواكيه.

٤ - وَإِنِّي وَإِنْ أَبْدَى اصْغِرَاراً بِخَدِّهِ
وَأَوْجَفَ بِي وَازُورَ لِلْبُغْضِ حَاجِبُهُ^(٢)

الاصغرار والصغر واحد، وهو ميل الخد معرضاً فعل الجبارين. وازور أيضاً : مال. والحاجب حاجب العين، وجمعه حواجب، وجمع حاجب الأمير حُجَاب.

٥ - لَأُنْمِي عَلَى بَغْضَائِهِ وَازُورَارِهِ
وَأَعْجَبُ مَنْ حُرِّكَ كَرِيمٌ يُعَاتِبُهُ^(٣)

(١) في "ك، ح" : .. أبا سنان محمد بن علي. وهو خطأ.

(٢) في "ح" : وازور للْبُغْضِ جَانِبُهُ . وهي رواية جيدة .

(٣) في "ح، د" : لأغضي. وفي سائر النسخ كما جاء في الأصل. أنمي : أرتفع، وكل ارتفاع نماء. ويقال : أنميتُ لفلان أي أن تتركه في قليل الخطأ حتى يبلغ به أقصاه، فتُعاقب في موضع لا يكون لصاحب الخطأ فيه عذر (اللسان / نمي).

٦ - وأستقبل الخُطْبَ الجليلَ بثاقبٍ

من العزم يعلو لاهب النار لاهبهُ

٧ - ورأي متى جردته وانتضيته

وجدت حساماً لم تُفلل مضاربهُ^(١)

انتضيت السيف : أي سلته، وكذلك جردته. ولم تفلل مضاربه : أي لم تثلم.

٨ - ولست بيهفوف يرى رأي عرسه

متى أركبته مركباً فهو ركبهُ^(٢)

اليهفوف : الجبان. وعرسه : زوجته. يقول : إني [لست]^(٣) بمن يرى رأي النساء فيشاورهن.

٩ - يظل إذا ما نابه الأمر مُحجراً

يُخاطبها في شأنه وتخاطبهُ^(٤)

المُحَجَّر : المستأخر. والمُحَجَّر : اللازم منزله : ونابه : غشيه.

١٠ - ولا قائل للدهر رفقا وقد طمت

أواذيه شراً وجاشت غواربهُ^(٥)

طما الشيء : علا وارتفع. والأواذي : جمع أذي، وهو البحر. وغواربه : أعالي أمواجه.

١١ - وسيان عندي عذبه وأجابه

وحاضره في ما يشاء وغائبهُ

الأجاج من الماء : الملح الذي تعلوه مرارة. يقول : إني لحسن يقيني، وعظم صبري، وقلة اكتراثي بالحوادث، يساوي عندي الجليل من الأمر الحقيق.^(٦)

(١) في " ت " : لم تُفل، وفي " د " : لا تُفل.

(٢) في " د " : ولست بمزيوف. وهو خطأ.

(٣) في الأصل : إني ليس ممن.

(٤) هذا البيت ساقط من " د ". وفي " ك " ، ح : مُحَجَّرًا. وفي الأصل : ويخاطبه.

(٥) في " د " : ولا قائلًا للدهر رفقا وقد طمت : مباديه شراً واستجاشت غواربه.

(٦) في الأصل : الأمير الحقيق. وهو تصحيف بين.

١٢ - وما الدهرُ خَصْمٌ أَتَقِيهِ فَشَأْنُهُ

وَحَرَبِي فَلَا عَزْ أَمْرُو لَا يُحَارِبُهُ^(١)

١٣ - سَلُّوا صَرْفَهُ هَلْ رَاعَنِي أَوْ تَزْعَزَعْتُ

مَنَاكِبُ عَرْمِي حِينَ مَارَتْ مَنَاكِبُهُ^(٢)

صرف الدهر : حدثانه ونوائبه. والمنكب : مجمع عظم العضد والكتف. ومارت : تحركت.

١٤ - فَكَمْ غَارَةٍ قَدْ شَنَّهَا بَعْدَ غَارَةٍ

عَلَيَّ وَفَرَّتْ مِنْ قِرَاعِي مَقَانِبُهُ^(٣)

شن الغارة : إذا فرّقها. والمقانب : جمع مقنّب، وهو القطعة من الخيل.

١٥ - وَإِنَّ جَلِيلَ الْخَطْبِ عِنْدِي لَهَيِّنٌ

إِذَا لَزِمْتُ دَارَ ابْنِ عَمِّي عَقَارِبُهُ

يقول : إنّ الأمر العظيم عندي إذا لزم ابن عمي عني شره وغوائله؛ لأنّ أحداً لا يقدر مني على مكيدة إلا أن يكون يسطو عليّ ببعض أهل قرابتي.

١٦ - وَكَمْ قَائِلٍ : مَاذَا الْمَقَامُ وَإِنَّمَا

مَقَامُ الْفَتَى الْمُسْتَهْلِكِ الْمَالِ عَائِبُهُ^(٤)

١٧ - أَلَسْتُ تَرَى أَنَّ الْمُقْلَ يَمْجُهُ

أَخُو الرَّحِمِ الْقُرْبَى وَتَبْدُو مَعَايِبُهُ

١٨ - إِذَا الْمُرءُ لَمْ يَمْلِكْ مِنَ الْمَالِ ثَرْوَةً

رَمَتْهُ عِدَاءُ وَاجْتَوَتْهُ أَقَارِبُهُ^(٥)

الثروة : المال. والاجتواء: البغض. يقول : إنّ المقلّ يقلّ ناصره من قومه، فيطمع فيه عدوه.

(١) في " د " : .. وشأنه عزيزاً . في " ك " : فشأنه وحزني.

(٢) في " د " : سلّوا طرفه. وفي " ح " : مادّت مناكبه .

(٣) هذا البيت ساقط من : " د " .

(٤) في " د " : فكّم قائل. وفي «الأصل، ت» : غائبه. وفي " ك " : عاتبه. وما اثبتناه من «ح» وهو الأصوب.

(٥) في " د " : أو جفّته أقاربه. وهذا البيت مقدّم في " د " على ما قبله.

١٩ - ومن يجعل العَجَزَ المطيَّةَ لم يَزَلْ
يَمُرُّ عليه الدَّهْرُ والفقرُ صاحِبُهُ

يقول : من جعل القعود مطية لم يزل فقيراً أبداً.

٢٠ - فَقُمُّ فَارْكَبِ الْأَهْوَالَ جَدًّا فطالما

أَفَادَ الْغِنَى بِالْمَرْكَبِ الصَّغْبِ رَاكِبُهُ^(١)

٢١ - وَلَا تَقْعُدَنَّ لِلشَّامِتِينَ فَكُلُّهُمْ

يُذْعَلِبُ أَوْ تَأْتِيكَ جَهْرًا نِيَارُهُ^(٢)

النيارب : جمع نَيْرَبٍ ، وهو السرُّ . والتذعلب : الانطلاق في استخفاء.

٢٢ - فَأَنْتَ الْفَتَى حَرَمًا وَعَزْمًا وَلَمْ تَضِقْ

بِمِثْلِكَ فِي كُلِّ النَّوَاحِي مَذَاهِبُهُ^(٣)

٢٣ - فَمَا يَقْطَعُ الصَّمْصَامُ إِلَّا إِذَا انْتَحَى

عَنِ الْغَمْدِ لَوْ كَانَتْ حِدَادًا مَضَارِبُهُ^(٤)

الصمصام : السيف القاطع. وغمده : قرابه. يقول : إنَّ الرجل في بلده مثل السيف في غمده، فما زال الرجل بين أعدائه ومبغضيه، فذكره خامل، فإذا خرج عُرِفَتْ فضائله واشتهر. وهذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ.

٢٤ - وَمَا دَامَ لَيْثُ الْغَابِ فِي الْغَابِ كَامِنًا

فَإِنْ حَرَامًا أَنْ تُدْمَى مَخَالِبُهُ^(٥)

وهذا مَثَلٌ آخرُ ضَرَبَهُ فِي مَنْ يَقُومُ ببلده ولا يخرج إلى غيرها.

٢٥ - كَذَا الْبَدْرُ لَوْلَا سَيْرُهُ وَانْتِقَالُهُ

عَنِ النَّقْصِ لِاسْتَعْلَتْ عَلَيْهِ كَوَاكِبُهُ

(١) فِي سَائِرِ النُّسخِ قُمُّ وَارْكَبِ. وَالْفَاءُ هُنَا أَفَادَتْ السَّرْعَةَ فِي الْقِيَامِ بِالْفِعْلِ.

(٢) فِي "ك"، ح : "نِيَادِبِهِ. وَفِي "ت" : "فِيَارِبُهُ. وَكِلَاهُمَا خَطَأٌ.

(٣) هَذَا الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنْ "د".

(٤) تَرْتِيبُ هَذَا الْبَيْتِ بَعْدَ الْبَيْتِ (١٩) فِي "د". وَفِيهَا أَيْضًا : إِلَّا إِذَا نَأَى.

(٥) تَرْتِيبُ هَذَا الْبَيْتِ بَعْدَ الْبَيْتِ (٢٠) فِي "د".

وهذا مثل آخر ضربه.

٢٦ - وَأَنْتَ مِنَ الْفَرْعِ الَّذِي فَخَرْتَ بِهِ
نَزَارٌ وَسَارَتْ فِي مَعَدٍ مَنَاقِبُهُ^(١)

المناقب : الفضائل، واحدها منقبة. المعنى يقول : إنك من هذا البيت الذي تفتخر به
نزار على سواها، فما يحسن منك الخمول، ولا الرضى بالحظ الأدون .

٢٧ - سَمَا بِكَ بَيْتٌ عَبْدِيُّ أَحَلَّهُ
دِيَارَ الْأَعَادِي سُمْرُهُ وَقَوَاضِيُهُ
٢٨ - وَعَالِي مَحَلٍّ مِنْ رَبِيعَةٍ أَشْرَفَتْ
عُلُوءًا عَلَى كُلِّ الْبَرَائِيَا مَرَاتِبُهُ^(٢)
٢٩ - فَشَمْرٌ وَسِرٌّ شَرْقًا وَغَرْبًا فَقَلَمًا
أَفَادَ الْغِنَى مَنْ لَمْ تَشْمُرْ رَكَائِبُهُ

التشمير في السير : السرعة.

٣٠ - فَقُلْتُ لَهُ : لَا تَعْجَلَنَّ رَبُّ سَاعَةٍ
تُزِيلُ عَنِ الْأَيَّامِ مَا أَنَا عَاتِبُهُ
٣١ - فَفِي عَقْرِ دَارِي مِنْ مَلُوكِ بَنِي أَبِي
هَمَامٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ تَجْرِي مَارِبُهُ
٣٢ - إِذَا لَمْ أَنْطُ مُسْتَعْصِمًا بِرَجَائِهِ
رَجَائِي وَتَرْوِي تَرْبَ أَرْضِي سَحَائِبُهُ^(٣)

النوط : الشد والتعليق. ومستعصماً : أي واثقاً. والرجاء : الأمل.

٣٣ - فَأَيُّ مَلِيكِ أَرْضِي وَتَأْمُهُ
رِكَابِي وَأَمْشِي نَحْوَهُ وَأَخَاطِبُهُ

(١) في "ك" : وأنت من الفخر. وهو خطأ.

(٢) في "د" : وعالي محلي .. على كل المعالي.

(٣) في "ك"، "ت" : وتروي أرض تربي سحائبه. وما جاء في الأصل أصوب.

- ٣٤ - وَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْضَىٰ عَطَايَاهُ أَوْ أَرَىٰ
يُزَاحِمُنِي فِي سُدَّةِ الْبَابِ حَاجِبُهُ
٣٥ - وَمَنْ مِثْلُ مَسْعُودِ الْأَمِيرِ إِذَا غَدَا
يَغْصُ بِفَضْلِ الرِّيقِ وَالْمَاءِ شَارِبُهُ
٣٦ - سَلِ الْخَيْلَ عَنْهُ وَالْمَنَايَا كَأَنَّمَا
يُنَاهِبُهَا أَرْوَاحُهَا وَتُنَاهِبُهَا

الخيال ها هنا الفرسان، ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله: «يا خيل الله اركبي»^(*)،
والضمير في الذي يناهبها راجع إلى المنايا، والذي في أرواحها : راجع إلى الفرسان.

- ٣٧ - أَخُو الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ وَالنَّقْعُ سَاطِعُ
وَوَقَعَ الْمَذَاكِي يَمْلَأُ الطَّرْفَ حَاصِبُهُ^(١)
٣٨ - وَضَرَابُ هَامِ الدَّارِعِينَ إِذَا اسْتَوَتْ
أُسُودُ الشَّرَى فِي مَوْجِهِ وَثَعَالِبُهُ
٣٩ - وَمَنَّاغُ أَعْقَابِ التَّوَالِي إِذَا عَدَتْ
تَعَاطَى وَوَارَاهَا مِنَ النَّقْعِ ثَائِبُهُ^(٢)

واراها : أي سترها. وثائب النقع : مُرْتَفَعُهُ.

- ٤٠ - وَسَلَابُ أَرْوَاحِ الْكُمَاةِ لَدَى الْوَعَى
وَلَكِنْ مُرْجِيهِ لَدَى السَّلْمِ سَالِبُهُ
٤١ - وَحَمَالُ مَا لَا يَسْتَطِيعُ تَثْبُتًا
بِهِ حَضْنُ إِلَّا وَمَارَتْ شَنَاخِبُهُ^(٣)

حَضْنُ : اسم جبل. وشناخبه : جمع شنخوب، وهو رأس الجبل. ومارت : تحركت.
يصفه بالحلم.

(*) انظر : النهاية / خَيْل .

(١) في " ك ، ت " : خاضبه. وفي الأصل : يملأ الطرق. وما أثبتناه أدق، كما جاء في سائر النسخ.

(٢) في " ك ، ح " : .. أعقاب الليالي إذا اغتدت. وفي " د " : إذا غدت. وفي " ك " : تعاطى رزاياها. وهو خطأ.

(٣) في " ب " : حَضْنُ . وضبط الكلمة غير صحيح. وفي " ك ، ح " : ومادت.

٤٢ - وَتَرَكَ مَا لَوْ أَنَّ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ
أُصِيبَ بِبَعْضٍ مِنْهُ أَوْ رَى حُبَابِيَّةً^(١)

قيس بن عاصم المنقري يُضْرَبُ به المثل في الحلم والأناة. والحباب : الحصى الذي
يضرب بعضه بعضاً فيخرج منه نار لا توري، يقال منه نار الحباب.

٤٣ - سَلِيلٌ عَلَا مَا زَالَ يُخْشَى وَيُرْتَجَى
فَتُخْشَى مَوَاضِيهِ وَتُرْجَى مَوَاهِبُهُ^(٢)

٤٤ - كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ لَا فِي مَكِيدَةٍ
يُكَابِدُ عُقْبَى شَرِّهَا مَنْ يَصَاحِبُهُ^(٣)

المكابدة : مقاساة الشدة . والعقبى والعاقبة شيء واحد .

٤٥ - جَرِيٌّ إِذَا لَمْ يَبْقَ لِلطَّرْقِ مَسَلَكٌ
وَضَمَّ حَصَى الْجَبَارِ لِلْخَوْفِ جَالِبُهُ^(٤)

٤٦ - إِذَا صَالَ قَالُوا هَلْ لَهُ مِنْ مُصَاوِلٍ
وَإِنْ قَالَ قَالُوا هَلْ هُمَامٌ يَخَاطِبُهُ^(٥)

٤٧ - أَبُو مَاجِدٍ تَرَبُّ الْعُلَا وَرَبِيبُهَا
أَبُوهُ الَّذِي تُهْدِي السَّرَايَا مَقَانِبُهُ^(٦)

٤٨ - وَتَلْقَى عَلِيًّا جَدَّهُ خَيْرٌ مَنْ خَدَتْ
إِلَيْهِ الْمَطَايَا وَالتَّقْتُّهَا رَغَائِبُهُ^(٧)

(١) في " ك " : وَتَرَكَ مَا لَوْ كَانَ قَيْسٌ . وفي الأصل : أُصِيبَتْ . وما أثبتناه ورد في سائر النسخ . وهو الأصوب . وفي
" د ، ح " : أَوْرَتْ . وفي " ت " : جباببه . وهو خطأ .

(٢) في " د ، ك " : بين البيتين (٤٢ ، ٤٣) تقديم وتأخير .

(٣) في " د " : لا من مكيدة .

(٤) في " ك ، ت ، ح ، د " : .. إذا لم يبق للطرف .. والمعنى يستقيم بها أيضاً . وفي " د " : الشطر الثاني : وضائقُ
فجاج البرِّ واصطكُ جانبه . وفي " ك ، ح " : وَضَمَّ حَصَى الْجَبَارِ لِلْخَوْفِ جَالِبُهُ . والمعنى غامض بهذه الرواية .
وفي " ت " : وَضَمَّ حَصَى ..

(٥) في " د " : هل له من يخاطبه .

(٦) في الأصل : أبا ماجد . والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ . وفي " ب " : يهدي .

(٧) في " د ، ك ، ح " : خَيْرٌ مَنْ خَدَتْ .

علي هو أبو المنصور . والرغائب : العطايا الكبار.

٤٩ - مُهَيْنُ الْعِدَى أَيَّامَ تَغْدُو حَمُولُهَا

وفي العقب منها خيله ونجائبه^(١)

النجائب : جمع نجبية، وهي الناقة الكريمة.

٥٠ - وَإِنْ يَفْتَخِرَ بِالْفَضْلِ فَضْلُ بْنُ عَبْدِ

فَيَا بِأَبِي أَعْرَاقَهُ وَمَنَاسِبُهُ

الفضل بن عبدالله جدّه من قبل أمه .

٥١ - هُمَامٌ حَمَى الْبَحْرَيْنِ سَبْعًا وَمِثْلَهَا

سنين وسارت في الفيا في مواكبه^(٢)

٥٢ - وَلَمْ يَرَعْ مِنْ تَاجٍ إِلَى الرَّمْلِ مُصْرَمٌ

على عهده إلا استبيحت حلائبه^(٣)

تاج : أرض بالجابرية. والرمل : رمل خارجة بطريق عُمان. والمُصْرَم : الذي له صرمة من الإبل، وهي القطعة من الإبل. واستبيحت حلائبه : أخذت بلا ثمن. وكان الفضل بن عبدالله بن علي قد حرّم على العرب المرعى من الجابرية إلى الرمل، وأقام على ذلك أربع عشرة سنة، ثم قُتل رحمه الله.

٥٣ - زَمَانٌ يَقُولُ الْعَامِرِيُّ لِمَنْ غَدَا

يحدّثه عنه وذو الحمق غالبة^(٤)

٥٤ - مَتَى يَلْتَقِي مَنْ نَارِبَرْدٍ مَحَلُّهُ

وآخر سُودِيٍّ بَعِيدٍ مَذَاهِبُهُ^(٥)

(١) في " ت " : أيام يعدي. وفي " ح " : أيام تعدو.

(٢) في " ك ، ت " : مراكبه.

(٣) في الأصل : ولم ترع. والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ.

(٤) في " ك " : وذو الحمو .. وهو خطأ.

(٥) في " ت " : متى تلتقي. وفي الأصل : ناربرد، وفي " ب " : نازبرد، وفي شرح البيت: بازبرد، وبازبرد. ولم

٥٥ - فَلَمْ يَسْتَمَّ الْقَوْلَ حَتَّى إِذَا بِهِ
يَسَايِرُهُ وَالْدَّهْرُ جَمَّ عَجَائِبُهُ^(١)
٥٦ - فَقَالَ لَهُ: الْآنَ التَّقِينَا فَأَرْعَدْتُ
فَرَائِصُهُ وَالْجَهْلُ مَرُّ عَوَاقِبُهُ

الفرائص : جمع فريضة^(٢)، وهي اللحمية من الجنب والكتف. ومعنى الأبيات أنَّ الفضل بن عبدالله بن علي العيوني كان قد حمى ما بين السُّودة إلى رمل خارجة من المراعي، فكل من نزل بها من البادية أخذ ماله، وأنهب محلته. وكان لا يقيم ببلدة بل هو مرة بالأحساء، ومرة بالقطيف، ومرة بأوال، ومرة بالفلاة. وكان مقامه بالفلاة أكثر ليقطع غوائل البادية عن البحرين، ثم إنه اتفق ذات يوم وقد انفرد عن خيله بأرض السُّودة يطلب من يرعاها من العرب ليأخذ^(٣)، وإذا برجل عنده قطعة من الإبل يرعاها، وإذا برجل آخر بإرائه يقول له : ويحك ما تخاف من الأمير فضل على مالك ولا على نفسك، وأنت تعلم بهذا المكان أنه من حماه الذي حماه ، فقال في ذلك بيت شعر وهو :

مَتَى يَلْتَقِي مَنْ نَارٍ بَرْدٍ مَحْلُهُ
وَأَخْرَسُودِيَّ بَعِيدٍ مَذَاهِبُهُ

رافعاً بذلك صوته، والكلام كله بأذن فضل، فقال : الساعة يا أبا العرب، فالتفت ، فرأه، فشهب شفقة كاد أن يموت لها من شدة خوفه، فأجاره، وقال له : إياك أن تعود لهذه الأرض. وناربرد موضع بجزيرة أوال من البحرين، وذلك أنَّ الأمير فضل ملك البحرين أربع عشرة سنة، منهن سبع سنين بالقطيف، ثم إنه أُخِّرَ بها، ورحل بأهله إلى أوال، فاتخذها دار الملك، وكان يغزو العرب بالبادية.

٥٧ - وَمَنْ تَلَكُمُ آبَاؤُهُ وَجُدُودُهُ
فَمَنْ ذَا يُسَامِي فَخْرَهُ أَوْ يُقَارِبُهُ

(١) في "ك"، "ت" : فلم يستمر.

(٢) في "د" : جمع فراصة.

(٣) في "ب" : ليأخذ ماله.

(٩)

وقال أيضاً وبعث بها إلى الأمير مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين يُعاتبه، وذلك أنه بعث إليه بخلعة وعمامة، فردَّ العمامة؛ لأنها كانت من معمول البصرة، ولزم الثوب الآخر، وكان من معمول خوارزم، وذكر له أنه لا يلبس العمامة ما لم تكن من معمول مصر، وكان قد تقدّم إليه منه وعد بذلك : (١)

١ - أَسْكُتُ عَنْ مَوْلَى الْوَرَى أَمْ أُعَاتِبُهُ
وَأَهْمِلُ وَعُدي عِنْدَهُ أَمْ أَطَالِبُهُ

السكوت : الصمت. وَسَكَّتْ سَكْتًا وَسُكُوتًا وَسُكَاتًا ، وتكلم الرجل، ثم سكت بغير ألف، وإذا انقطع كلامه ولم يتكلم قيل أَسْكُت، قال الراجز :

قَد رَابِنِي أَنَّ الْكُرِّيَّ أَسْكُتَا
لَوْ كَانَ مُعْنِيًّا بِهَا لَهَيْتَا (٢)

هَيْتٌ، وهَوَّتْ أَي صاح. وسكت أي سكن. قال الله تعالى : «لَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضِبَ» (٣). والمولى: السيد . والعتاب : مذاكرة الموجهة ومخاطبة الصداقة، والعتبى : الرجوع إلى إرضاء المعاتب. والإهمال : الترك. وأهملت الشيء : خَلَيْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ .

٢ - أَرَانِي بِأَدْنَى مَطْلَبٍ هَنْتُ عِنْدَهُ
وَقَدْ غَرَّقْتُ مَنْ لَيْسَ مِثْلِي مَوَاهِبُهُ

أَدْنَى: أدنى. والهون: خفة القدر. والمواهب : العطايا. يقول: وهبت له شيئاً وهباً وَوَهَباً بالتحريك وهبَةً، وأوهب له الشيء : أَي دام له، قال الشاعر :

عَظِيمُ الْقَفَا رَخُو الْخَوَاصِرُ أَوْهَبَتْ
لَهُ عَجْوَةٌ مَسْمُونَةٌ وَخَمِيرٌ (٤)

(١) في "ح" : نقلًا عن نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية رقم ٢٠٢٨-ح ، أن الشاعر قال هذه القصيدة "في سنة ستمائة وخمس وسبعين". وهو خطأ، فالشاعر توفي عام ٦٣٠هـ، ودولتهم العيونية سقطت عام ٦٤١هـ.

(٢) في الأصل : .. أَنَّ الْكُرِّيَّ لَسْكُتَا. وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه من : " ب " .

(٣) الآية «١٤٥» سورة الأعراف . وفي الأصل : فلما سكت

(٤) في الأصل ، " ب " ، د " : عظيم الفقار خو الخواصر. وما أثبتناه من : اللسان / وهب .

٣ - أَتَرْضَى أَبَا شُكْرٍ بِسُحْقِ عِمَامَةٍ
لِمِثْلِي وَأَنْتَ الْبَحْرُ جَاشَتْ غَوَارِبُهُ^(١)

السحق : الثوب البالي، وسحقتُ الشيء فانسحق أي نهكته. وغوارب البحر : عوالي
أموأجه. وجاشت : ارتفعت وأزبدت.

٤ - أَلِمَدَحْ أُمَّ لِلْبَيْتِ أَمْ لِسَوَالِفِ
غَلَّتْ أُمُّ لَوْدٍ لَمْ يَحُلْ عَنْهُ صَاحِبُهُ^(٢)

السوالف : الأيادي المتقدمة، واحدها سالف. وغلَّت في الغلا : وهو ارتفاع القيمة،
وحال : تغير.

٥ - لِمَنْ تَذَخَّرُ الْمِصْرِيَّ يَا بَنَ مُحَمَّدٍ
وَكُلُّ جَوَادٍ أَنْتَ بِالسَّيْفِ كَاسِبُهُ^(٣)
٦ - أَتَخْشَى هُجُومَ الْفَقْرِ أَمْ تَطْلُبُ الرِّضَا
بِهِ مِنْ عَدُوٍّ أَنْتَ إِنْ شِئْتِ غَالِبُهُ

المصري : يعني معمول مصر. وكل جواد : أي كل فرس. وهجوم الفقر : نزوله. يقول
في استفهامه له ومخاطبته : لِمَنْ تَذَخَّرُ الثياب المصرية والخيول والجياد التي كسبتها
بسيفك عني، وتضمن بها عليّ خشية فقر نزل بك؟ أم تعدّها لعدوِّ تُصانعه عن نفسك، وتتقي
بها شدة؟ وهذا العدو الذي تريد مصانعه لو شئت كنت أنت الغالب، وهو المغلوب. وذلك
أن تقوي عزمك، وتحسن تدبيرك^(٤)، وتنفق المال فيما يعزّك، وتذلّه بذلك.

٧ - فَلَا تَبْخُلْنِ عَنِّي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ
وَكُلُّ نَفِيسٍ أَنْتَ لَا بُدَّ وَاهِبُهُ^(*)

النفيس : الذي [تضمن به]^(٥)، وترغب إليه. يقول الرجل : هذا نفيسٌ مالي إليّ : أي أحبه
وأكرمه عندي. ونفست عليه بالشيء (بالكسر) : إذا لم تره يستأهله. ولا بدّ : أي لازماً .

(١) في "ك، ح" : بِسُحْبِ عِمَامَةٍ. وهو خطأ.

(٢) وفي "د، ح" : غَلَّتْ أُمُّ لَوْدٍ ... وهو حسن .

(٣) في "ب" : لِمَنْ تَذَخَّرُ.

(٤) في الأصل : وذلك أن يقوى عزمه، ويحسن تدبيرك. وما أثبتناه من : "ب" .

(*) في "د، ح" : فَكُلُّ نَفِيسٍ .

(٥) ما بين القوسين من : "ب" . وما جاء في الأصل لم نتمكن من قراءته. ولعله : تقرّ به .

- ٨ - فَأَجْمَلُ ثَوْبِيكَ الَّذِي أَنَا لَابِسُ
وَأَخَيْرُ جَوَادِيكَ الَّذِي أَنَا رَاكِبُهُ^(١)
٩ - وَلَا تُرَخِّصِ الْغَالِي وَقِفْ عِنْدَ قَدْرِهِ
وَقَوِّمَهُ بِالْأَوْفَى فَمَا اغْتَرَّ جَالِبُهُ

قَدَّرَ الشيءَ : قيمته، ومبلغه وَقَفَّ عند قدره، أي أثبتته إلى مبلغه، وقيّمته من الثمن. والتقويم، التّمين بالقيمة. وجالب الشيء : السائر به من أرضٍ إلى أرض. واغترَّ : أي جهل. والغرّة : الجهالة. واغترَّ فلان بالشيء : خُدِعَ به. يقول : إن الجالب إليك المديح ما اغترَّ ولا جهل؛ إنك أهل له بعلو همتك وشرف بيتك.

- ١٠ - لَعَمْرُكَ مَا مَالُ الْفَتَى غَيْرَ مَا اقْتَنَتْ
ذُوُّ وَدٍّ أَوْ وَفْدُهُ وَأَقْرَابُهُ^(٢)

اقتنيت : وهي من القنوة، وهي الملك. يقول : قنيت الشيء وقنوته قنوة وقنية إذا لزمته لنفسك لا للبيع. واقتناء المال وغيره : اتخاذه وفي المثل «لا تقتن من كلب سوء جرواً»^(٣).

- ١١ - أَتَحْرِمُنِي مَا أَنْتَ مُعْطِيهِ كَاشِحاً
عَدُوّاً طَوَالَ الدَّهْرِ تَسْرِي عَقَارِيَهُ

أتحرمني : أي تمنعني. يُقال : حرمه الشيء يحرمه حرماً (بكسر الراء) وحرماناً وحرمة. وأحرمه أيضاً إذا منعه إياه. والكاشح : هو المضمّر العداوة. وطوال الدهر (بالفتح) : أي طول الدهر. وعقاريه: شروره.

- ١٢ - فَلَوْ كُنْتُ ذَا بُخْلٍ عَذَرْتُ وَلَمْ أَفْهَ
بِحَرْفٍ، وَأَخْفَيْتُ الَّذِي أَنَا عَاتِبُهُ^(*)

فاه بالكلام : إذا لفظ. والمُفَوِّه : المنطيق. والفَوَّه (بالتحريك): سعة الفم. ويقولون : فاهاً لفيك، أي الخيبة لك. ويقولون : جعل الله لفيك الأرض، كما يقال : بفيك الحجر. قال الشاعر :

(١) في الأصل : .. أنت لابس. وفي سائر النسخ ما أثبتناه. وهو الأصوب.
(٢) في "د" : لعمرك ما قال الفتى .. من رده. وفي الأصل : أو رده. وما أثبتناه من سائر النسخ، وهو الأولى للسياق. وفي "ك، ت، ح" : أو أقاربه.
(٣) انظر : مجمع الأمثال ٢ / ٢٢٦ .

فَقُلْتُ لَهُ : فَاهَاً بِفِيكَ فَإِنَّهَا
 قَلُوصُ امْرِئٍ قَارِيكَ مَا أَنْتَ حَازِرُهُ^(١)
 ١٣ - وَلَمْ أَبْدِ مِنْ نَفْسِي هُلُوعاً وَلَمْ أَقْمُ
 مَقَاماً مَضَى عُمَرِي وَإِنِّي لِهَائِبُهُ

الهلوع : أقبح الجزع. وقوله : «مقاماً مضى عمري وإنِّي لهائبه» ، يعني القيام
 بالشعر، لعزّة نفسه، وشرف بيته .

١٤ - وَلَكِنَّكَ الْبَحْرُ الَّذِي كُلَّمَا طَمَا
 صَفَا وَحَلَّتْ لِلْوَارِدِينَ مَشَارِبُهُ^(٢)
 ١٥ - فَيَا بَنَ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ وَالذَّرْوَةَ الَّتِي
 لَهَا كَاهِلُ الْمَجْدِ الْمُعْلَى وَغَارِبُهُ^(٣)

الصَّيْدُ : جمع أصيد. والأصيد : هو الذي لا يرفع رأسه كبيراً. وذروة كل شيء :
 أعلاه. والمجد: هو الكرم والشرف. والكاهل : الحارك، وهو ما بين الكتفين. قال النبي (عليه
 السلام)، «تميم كاهل مُضر، وعليها المحمل»^(*). والغارب : الكاهل.

١٦ - أُعِيدُكَ أَنْ تَرْضَى بِنَقْصٍ لِمَاجِدٍ
 طَوِيلٍ عِمَادِ الْبَيْتِ مَحْضٍ ضَرَائِبُهُ

النقص والمنقصة والنقيصة واحد. والماجد : الشريف. والأشراف توصف بطول
 أعمدة البيوت، وتُمدح به. والمحض : الخالص من كل شيء. والضرائب : جمع ضريبة،
 والضريبة: السجّة والطبيعة. والضرائب : الأشكال.

١٧ - جُدُودُكَ أَرْبَابُ الْمَعَالِي جُدُودُهُ
 وَقَاضِبُكَ الْمُهْدِي لَكَ الْعِزَّ قَاضِبُهُ^(٤)

(١) في " ب " : تاليك. ما أثبتناه من : اللسان / فوه ، وفي الأصل رواية البيت هكذا :
 فقلت لها فاههاً لفيك فإنّه : قلووص امرئ قاريك ما أنت حازره .
 (٢) في " د " : للشاربين.
 (٣) في " ب " : قياس الملوك.
 (*) في النهاية / كهل : قال الأزهري : سمعت العرب تقول " تميم كاهل مضر " .

١٨ - تروحُ وتغدو بالثناءِ عليكمُ
بِكُلِّ بلادٍ خيلُهُ ونجائبُهُ
١٩ - فكم سار لي في مدحك من غريبة
تروقُ وأعلى الشعرِ مهراً غرائبهُ

الغريبة من الشعر: المستحسنة التي لا يوجد لها نظير. وتروق : أي تعجب سامعها.
والرائق: المعجب. والمهر : الصداق.

٢٠ - بلا منةٍ أسديتموها ولا يد
إليّ وقول المرء أسوأه كاذبه^(١)

المنة : النعمة، وكذلك اليد. وأسديتموها : أي قصدموني بها. وأسواه : أي أقبحه وأخسّه.

٢١ - بلى إنني قاسيتُ فيكم مصائباً
تهدُّ القوي إذ أدرك الثَّارَ طالبة^(٢)

القوى : جمع قوّة. وهدت فلاناً المصيبة: أي أضعفت رُكْنَهُ، وأوهنت، وهّد البناء : كسره
وضعضعه. وطالب الثَّارَ: يعني محمد بن ماجد، لأنه حين ملك الأحساء عند خروج محمد بن
أبي الحسين منها، قبض عليه، وحبسه في المظمورة، وجعل في رجله القيد والعتلة^(*)،
واجتاح ماله، ونهب داره، ولم يُبق له دقيقاً ولا جليلاً إلا قبض عليه، واستباحه، ولم يخرج من
السجن حتى لم يُبق له باقية من جميع ما يملك. وكان حجتّه عليه ميله إلى آل ابن أبي سنان.

٢٢ - ولولا هواكم ما شقيتُ ولا غدا
يصكُّ برجلي القيد من لا أشاغبه

٢٣ - ولا اجتاحتِ الأعداء مالي ولا انبري
يطاولني من ليس تحصى معايبه^(٣)

الاجتياح : الاستئصال. وانبرى : أي اعترض. ويطاولني : أي يُفاخرني.

(١) في الأصل : .. أسوله كاذبة. وهو تصحيف. ولم نعثر للكلمة على معنى. وفي سائر النسخ ما أثبتناه.

(٢) في " ب " : إذ أدرك الذعر.

(*) وفي الأصل : الغيلة .

(٣) في " ك " : ولا اجتاحت الأعداء عليّ.

٢٤ - وَلَا نَبَحْتُ شَخْصِي كَلَابُ ابْنِ مَاجِدٍ

عِلَانَا وَلَا بَالَتْ عَلَيَّ تَعَالِبُهُ^(١)

٢٥ - وَكَانَ ابْنُ عَمِّي دُنْيَةً وَمَنَاسِبِي

إِذَا نَصَّتِ الْأَنْسَابُ يَوْمًا مَنَاسِبُهُ^(٢)

يُقَالُ : هُوَ ابْنُ عَمِّهِ دُنْيَةً وَدِينًا : أَيُّ لَحًا . وَنَصَّتِ الْأَنْسَابُ : أَيُّ قَرَّرَتْ ، وَنَصُّ كُلِّ شَيْءٍ : مَنَتَاهُ .

٢٦ - فَلَا تَرْضَ لِي غَيْرَ الرِّضَا وَاعْلَمْ أَنَّنِي

غَيُورٌ وَمَا ضَاقَتْ بِمَثَلِي مَذَاهِبُهُ^(٣)

٢٧ - فَأَنْتَ الَّذِي لَمْ يَبْقَ إِلَّا هُوَ سَيِّدٌ

نُجَاجِيهِ فِي حَاجَاتِنَا وَنُخَاطِبُهُ^(٤)

الْمُنَاجَاةُ : الْمَسَارَرَةُ^(٥) ، وَنَاجِيَتُهُ : سَارَرَتُهُ . وَالنَّجْوَى : السِّرُّ . وَتَنَاجَى الْقَوْمُ : تَسَارَوْا . وَالْأَسْمُ النَّجْوَى ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : «وَإِذْ هُمْ نَجْوَى» (٤٧ الإسراء) ، جَعَلَهُمْ هُمُ النَّجْوَى ، وَإِنَّمَا النَّجْوَى فَعْلُهُمْ ، كَمَا يَقُولُونَ : قَوْمٌ رِضَا . وَإِنَّمَا الرِّضَا فَعْلُهُمْ .

٢٨ - وَغَيْرُكَ قَدْ عَفْتُ الْوُقُوفَ بِبَابِهِ

عِلَانِيَةً فَلْيَرْشُمِ الْبَابَ حَاجِبُهُ^(٦)

عَفْتُ : أَيُّ تَرَكْتُ وَكَرِهْتُ . وَيَرْشُمُ : أَيُّ يَخْتُمُ . وَالرَّشْمُ : الْخَتْمُ . وَالرُّوشْمُ : هُوَ الَّذِي يُخْتَمُ بِهِ عَلَى الْأَبْوَابِ . وَالرُّوشْمُ : اللَّوْحُ الَّذِي يَخْتَمُ بِهِ [البيادر]^(٧) بِالسَّيْنِ وَالشَّيْنِ جَمِيعًا^(٨)

(١) فِي " ك ، ح ، ت " : غَلَابًا .

(٢) فِي " ك " : وَكَانَ ابْنُ عَمِّي دِينَهُ . وَفِي " ك ، ت " : إِذَا نَضَتْ .

(٣) فِي " ب " : .. ثُمَّ إِنَّنِي . وَفِي " ح ، ك ، ت " : فَلَا تَرْضَ لِي غَيْرًا . وَلَيْسَتْ قِيمُ الْوُزْنِ يَجِبُ وَصْلُ الْهَمْزِ فِي أَنَّنِي ، وَتَحْرِيكُ مِيمِ اعْلَمْ بِالْكَسْرِ أَوْ بِالْفَتْحِ .

(٤) فِي " ك " : .. إِلَّا هُوَ سَيِّدٌ . وَفِي " ب " : تَنَاجِيهِ .

(٥) فِي " ب " : الْمَشَاوِرَةُ .

(٦) فِي " ب " : وَغَيْرُكَ كَرِهْتُ . وَالْوُزْنُ لَا يَسْتَقِيمُ بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : السَّوَادِرُ . وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ " ب " ، وَكَذَا فِي اللِّسَانِ / رَسْمِ .

والحاجب : هو البوَّاب.

٢٩ - وَقُلْتُ لِعَنْسِي نَكْبِي كُلَّ مَوْرِدٍ
مِنَ الْأَجْنِ يَزُويِ الْوَجْهَ وَالْأَنْفَ شَارِبُهُ^(١)

العنس : الناقة الشديدة الصلبة. والمورد : الماء. وتنكُّبُهُ : الإعراض بالمنكب عنه، وترك وروده. والأجن : تغيير الطعم واللون. والأجن : الماء المتغير الطعم واللون. وزوى الرجل وجهه : أي جمعه وقبضه. وانزوت الجلدة في النار : أي انقبضت واجتمعت.

٣٠ - فَإِنْ يُنْسَ لي فِي الْعُمُرِ لَمْ يَبْقَ مَأْكُلٌ
وَلَا مَشْرَبٌ إِلَّا وَعِنْدِي أَطْيَابُهُ

ينسى : أي يؤخر، ونسأت الشيء وأنسأته : أي أخرته. والنساء في العمر : ممدوده، ومنه قولهم «من سره النساء ، ولا نساء ، فليخفف الرداء (أي الدين) وليبكر الغداء، وليقل غشيان النساء». أراد بالرداء الدين، وقيل الثوب^(٢).

٣١ - لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكَ يَوْمًا أَعْدُهُ
لِمَوْلَى أَبَاهِيهِ وَخَصْمٍ أَحَارِبُهُ

المباهاة : المفاخرة. ويعني الخصم ها هنا : العدو.

٣٢ - وَإِنَّكَ لِلْمَلِكِ الَّذِي تَسْلِبُ الْعِدَى
قَنَاهُ وَلَكِنْ جُودُهُ الْغَمْرُ سَالِبُهُ

القنا : الرماح. والجود : العطاء. والغمر : الكثير.

٣٣ - وَإِنِّي بِمُدْحِي عَنْ سِوَاكَ لِرَاغِبٍ
وَلَوْ بَاكَرْتُنِي كُلَّ يَوْمٍ رَغَائِبُهُ

رغبت عن الشيء : إذا لم تُرده. ورغبت فيه : إذا أردته. والرغائب : العطايا الكبار، واحدتها: رغبة.

٣٤ - فَإِنْ تَجَقَّنِي فَالْبَحْرُ عِنْدِي كَثِيرَةٌ

(١) في "ك، ح" : وقلت لعيسي، وفي "ت" : لعينسي (بالياء والنون).

(٢) في "ب، د" : أراد بالردى الدين.

(٣) في "ب" : فإن يجفني.

- مراكبُهُ والبرُّ عندي ركائبُهُ^(٣)
- ٣٥ - وَلَا تُنْكِرَنَّ عَنِّي عَلَيْكَ فَإِنَّهُ
جميلٌ وشرُّ الناس من لا تُعَاتِبُهُ
- ٣٦ - أُعَاتِبُ مَنْ أَهْوَى عَلَى قَدْرِ وَدِّهِ
وَلَا وَدَّ عِنْدِي لِلسَّيِّئِ لَا أُعَاتِبُهُ^(١)
- ٣٧ - وَأَكْرَمُ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ سَجِيَّةً
كَرِيمٌ مَتَى عَاتَبْتَهُ لَأَنْ جَانِبُهُ
- ٣٨ - بَقِيَتْ وَأُعْطِيَتْ السَّعَادَةُ مَا شَدَا
حَمَامٌ وَمَا لَاحَتْ بَلِيلٌ كَوَاكِبُهُ

(١) البيت كله ساقط من الأصل. وهو زيادة من " د ، ج " .

(١٠)

وله أيضاً قالها بالقطيف في سنة ٦٢٠هـ في غرض له :

١ - إلى كم مُناجاةُ الهموم العوازبِ

وحتّام تأميلُ الظنّونِ الكوازبِ

الهموم : الأحزان، والهمّ ما أهلك وأقلقك. ومناجاتها : حديث النفس بها. والمناجاة: المسارعة، وتناجوا أي تساوروا^(١). والنجيّ على فعيل^(٢) الذي تسارّه ، والجمع أنجية. والعوازب : البعيدة، وعزب الشيء عنك : أي بعد، وعزّب عن المرأة طهرها : أي غاب عنها. والعازب : الكلاً البعيد. وقد أعزبنا : إذا أصبنا، وإذا كانت الإبل لا تروح عن الحيّ قيل : عزبت. وفي الحديث " مَنْ قرأ القرآن أربعين ليلة فقد عزب " (*). أي بعد عهده بما ابتدأ فيه. والظن خلاف [اليقين]^(٣)، وقد توضع موضع العلم، قال الشاعر :

فقلتُ لهمّ : ظنّوا بألفي مدجج

سراتهم في الفارسيّ المسرد^(٤)

والتظني: إعمال الظن وأصله التظنن، ومظنة الشيء: موضعه ومكانه الذي يظن كونه فيه، والجمع مظانّ، ويُسمّى الرجل السيئ الخلق ظنّون. والتأميل : الرجاء، وكذلك الأمل.

٢ - أما حان للعُضْبِ اليمانيّ أن يرى

بيمنناك كالمخراق في كفّ لاعب

حان وقت الشيء : قُرب ودنا. والعُضْب : القاطع. واليمانيّ : منسوب إلى بلاد اليمن. والمخراق: المنديل يُلف ليضرب به، وهي لعبة للأعراب، يسمى الشعارير^(٥). والمخراق ما شبه بالشيء، وليس به، وفلان مخراقُ حرب : أي صاحب حربٍ يُنتدب لها، ويخفّ فيها.

٣ - لعلك خلّت الذلّ حثماً أو العلاء

حرّاماً وأن الشرّ ضرباً لازب^(٦)

(١) في " ب " : المشاورة. وتناجوا أي تشاوروا.

(٢) في الأصل : والنجيّ على فعل. وما أثبتناه من : " ب " .

(*) في النهاية في غريب الحديث/عزب: "من قرأ القرآن في أربعين..."

(٣) زيادة من : " ب " .

(٤) في " ب " : الغاية المتبرّد. والمعنى يضطرب به.

(٥) في " ب " : يُسمّى الشعائر.

(٦) في " ك " : لعلك خلّت الذنب. وفي " ب " : حرّاماً أو أن الشرّ.

خَلْتُ، ظَنَنْتُ. والْحَتْمُ: القضاء الذي لا بُدَّ منه، والجمع حُتُومٌ، وَحَتَمْتُ عليه الشيءَ: وَجَبْتُهُ،
والْحَاتِمُ: القاضي. وضربة لازب: يُقال للشيء الذي لا بُدَّ منه، واللازب: الثابت. قال الشاعر:
وَلَا تَحْسَبُوبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرَّ بَعْدَهُ
وَلَا تَحْسَبُوبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَازِبٍ

ويقولون أيضاً: ضربة لازم بالميم، واللازب أفصح.

٤ - فَقُمَّ قَامَ نَاعِي مَنْ يُقِيمُ بِمَنْزِلٍ

يُضَامُ بِهِ وَالْأَرْضُ شَتَّى الْمَظَاهِبِ^(١)

النَاعِي والنَّعْيُ: هو الذي يأتي بخبر الموت، والنَّعْيُ: خبر الموت، يُقال: نَعَاهُ لَهُ نَعْيًا
وَنُعْيَانًا (بالضم)، وكذلك الْمَنَعَةُ والمَنْعَى، يُقال: مَا كَانَ مَنَعَى فُلَانٍ مَنَعَةً، بل كَانَ مَنَاعِي.
وضامه: ظلمه. والضيم: الظلم. وَشَتَّى: أي متفرقة. والمذاهب: الطرق، والمذهب: الطريق،
والمذهب [الطريق]^(٢) الذي يريده الرجل، والذَّهَابُ: المرور. يقول منه: ذهب فلان ذهاباً
وذهوباً، ومذهب الرجل طريقته.

٥ - وَلَا عَاشَ مَنْ يُعْضِي عَلَى الضَّيِّمِ جَفْنُهُ

وَفِي قَائِمِ الْهِنْدِيِّ فَضْلٌ لَضَارِبِ^(٣)

الإغضاء: إدناء بعض الجفون من بعض، يريد ههنا الصبر عليه. وقوله "ولا عاش"
دعاء على مَنْ يَرْضَى ذلك بسرعة الموت.

٦ - وَرُحٌ وَاعْدُ فِي كَيْدِ الْعَدُوِّ وَلَا تَنْمُ

عَلَى ضَمَدٍ فَالْعُمَرُ كَسَوَةِ سَالِبٍ

رُحٌ: من الرواح، وهو آخر النهار، وَاْعْدُ: من الغدو، وهو أوله. وكيد العدو: العمل في
ما يضره، ويكيده، ويدخل عليه. والضمد: الغيظ، والضمد: الحقد، ويقال للغائر من الحق^(٤)
ضَمَدٌ أيضاً. وأما الضمَدُ (بالتسكين): فالملاحاة. وقوله "فالعمر كسوة سالب" تشبيهه
بالعارية: لأنَّ العمر ليس يبقى على صاحبه، بل يُسَلَبُ عنه، كما يُسَلَبُ الثوب المستعار.

٧ - أَتَظْمَى لِدَيْكَ الْمَشْرِفِيَّةُ وَالْقَنَا

وَفِي قُلُلِ الْبَاغِينَ وَرَدُّ لِسَارِبِ^(*)

الظمأ: العطش. والمشرقية: السيوف المنسوبة إلى المشارف، قُرَى من قُرَى العرب.
وَالْقَنَا: الرماح. والباغون: الظلمة. والبَغْيُ: التعدي. والباغي: الظالم المتعدي.

(١) ورد في هامش "ح" أن البيت زيادة من "د"، ونسخة مكتبة بلدية الاسكندرية. والبيت موجود في النسخ كافة.

(٢) الزيادة من: "ب".

(٣) هذا البيت ساقط من: "ك"، "ت".

(٤) في "ب": من الحق. وهو خطأ.

(*) في الأصل: أيظلمى. وصوابها من "ح".

٨ - فَشَمَّرَ وَأَوْرِدَهَا فَقَدْ زَادَ ظَمُّوْهَا

على العَشْرِ لَا تَشْمِيرَ غَمْرٍ مُوَارِبٍ^(١)

التشهير : الجد في الأمر، يُقال شَمَّرَ إزاره : أي رفعه، وشَمَّرَ عن ساقه، وشَمَّرَ في أمره: أي خفَّ، ورجل شَمِرِيٌّ: كأنه منسوب إليه، وقد تكسر منه الشين، وأشَمَّرَ للأمر : تهيأ له، وتشَمَّرَ مثله، وانشَمَّرَ الفرس : أسرع ، وشَمَّرَت السهم : أرسلته . قال الشماخ^(٢) يذكر أمراً نزل به :
أَرَقَّتْ لَهُ فِي الْقَوْمِ وَالصَّبْحِ سَاطِعٌ
كما يسطع المَرِيخُ شَمَرُهُ الْغَالِي

والمريخ : سهم يغلى به. وشرُّ شَمِرٍ: أي شديد، والشَمْرِيَّة: الناقة السريعة. والظمأ : الوقت ما بين الوردتين، وهو حبس الإبل عن الماء إلى غاية الورود، وظمؤ الحياة : من حين الولادة إلى وقت الموت. والعَشْرُ : من إظماء الإبل ما بين الوردتين، وهي ثمانية أيام؛ لأنَّه يرد اليوم العاشر، وكذلك الإظماء كلها بالكسر، فليس لها بعد العشر اسم إلا في العشرين، وإذا وردت يوم العشرين قيل ظمؤها عشرين، فهو ثمانية عشر يوماً، فإذا جاوزت العشرين^(٣) فليس لها تسمية، وإنما هي جوازي. والغمر : الضعيف الرأي، الذي لم يجرب الأمور. والموارب : المواكل . والمواربة : المداواة، ويُقال : فلان يوارب صاحبه، أي يداهيه، والتأرب: التشديد في الشيء.

٩ - وَلَا تُورِدْنَهَا وَرْدَ سَعْدٍ وَعُلَّهَا

إِذَا أُنْهَلَتْ عَلَّ الْهَجَانِ الْحَالِيْبِ^(٤)

النَّهْل : الشرب الأول. والعلَّ: الشرب الثاني. والهجان: كرام الإبل، والهجان من الإبل: البيض، وهجانٌ كلُّ شيء: خياره وأفضله. والحلائب: جمع حلوبة، وهي ما تحلب. وقوله "ولا تورِدْنَهَا ورد سعد" يعني سعد بن يزيد بن زيد مناة بن تميم، وكان أخوه مالك بن زيد مناة بن تميم أبل^(٥) أهل زمانه، أي أحسنهم قياماً بالإبل، وكان أحق، وكان أحد الحمقى^(٦)، ثم إنه تزوّج ، وبنى بامرأته، فأورد الإبل أخوه سعد، فلم يحسن القيام عليها والرفق بها، فقال مالك :

(١) في "ك، ت، ح" : على العشر أوردتها بعزمٍ مُوَارِبٍ .

(٢) الشماخ : هو الشماخ بن ضرار بن سنان بن أمامة الذبياني . وهو شاعر مشهور من مخضرمي الجاهلية

والإسلام . أسلم وحسن إسلامه ، وشهد القادسية . (معجم الشعراء ١٢٤ ، ١٢٥)

(٣) في الأصل : فإذا جاوزت العشر . وما أثبتناه من : " ب " . وهو الصواب .

(٤) في سائر النسخ : إذا نُهَلَتْ .

(٥) في " ب " : أقبل . وهو خطأ .

(٦) بعد كلمة (الحمقى) كلمة تعذرت قراءتها . وفي " ب " : الكلمة ذاتها (المتجبرين) وسياق الحكاية لا يتفق وهذه الصفة .

أُورِدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مَشْتَمِلٌ
مَا هَكَذَا تَوَرَّدَ يَا سَعْدُ الْإِبِلُ

فأجابه سعد:

تَظَلُّ يَوْمَ وِرْدِهَا مِنْ عَفْرا
وهي خياطيل تجوسُ الْخَضْرَا^(١)

خياطيل : طوائف، واحدها خَيْطَلٌ، وقيل خَيْطَلَةٌ. وَالْخَضْرَى: جمع خضرة . وكان مالك بن زيد مناة هذا يضرب به المثل في الحمق، فقال : «أحمق من مالك بن زيد مناة». ومن حُمْقِهِ أنه كان لا يظهر على عورات النساء، ولا يدري ما يُراد منهن، وإنَّ أخاه سعداً زوّجه، فأخذ بيده ليلة إهداء عرسه، وأقامه على باب الخدر، فوقف مكانه لا يدخل، فقال سعد: "لُجْ ما ولجتَ الرَّجْمَ" فذهبت مثلاً، والرجم: القبر. فدخل الخدر، وقعد حجرَةً، ثم التفت إلى امرأته وعليها بُرد، فقال: لمن هذا البُرد؟ فقالت: هو لك بما فيه. فقال: أما ما فيه فلا أريده، وأما البُرد فهاتيه. فقالت له: ضع شملتك. فقال : ظهري أحفظ لها. قالت: ضع العصا. فقال: يدي أحفظ لها. قالت: فاخلع نعليك. فقال: رجلي أولى بها. فلما رأت حُمْقَهُ، قامت إليه، فجلست عنده إلى جانبه، فلما شَمَّ رائحة الطيب، وثب عليها، فلما قضى حاجته منها، أعطته من طيبها شيئاً ليعاودها، فأخذها، فطلى بها استه، فقالت: ما تطيب لحيتك ومفرقك؟ فقال : استي أخبت، فهي أولى من لحيتي، فذهبت مثلاً.

١٠ - فَإِنْ بِهَا تَرَقَّى الدِّمَاءُ كَمَا بِهَا

تُرَاقُ وفيها عالياً المراتبُ

ترقأ : تسكن، ورقأ الدم يرقأ رَقْأً وِرْقُوءاً سكن وكذلك الدمع. وفي الحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم): «لا تسبّوا الإبل؛ فإن فيها رَقُوءَ الدم»^(٢). يريد أنها تؤدى في الديّات، فتحقن بها الدماء. وتُرَاقُ : أي تُصَبُّ ، وأرقتُ الدم والماء هرقت : أي صببتُ. قوله «فإن بها تَرَقَّى الدِّمَاءُ، كما بها تُرَاقُ» يعني السيوف، لأنَّ بها الشجاع الذي تخاف الناس سطوته، وتهاب ظلمه^(٣)، وتتحامى جانبه.

(١) في "ب" : حناظيل. وشرحها كذلك. وما جاء في الأصل هو الصواب.

(٢) في الأصل : رقاو الدم ، وصوابه من: النهاية في غريب الحديث والأثر / سيب ٣٠ / ٢ .

١١ - وَمَنْ لَمْ يَرَوْ السِّيفَ يَظْمَ وَمَنْ يَهْنُ

يُهْنُ وَمَحَارِبُ الْعُلَا لِلْمَحَارِبِ^(١)

الوهن : الضعف والذل، كالهون أيضاً (بالضم)، وأهانته : استخفَّ به، والاسم الهوان والمهانة. يُقال: رجل فيه مهانة : أي ضعف وذل. تهاون به: أَسْتَخَفَّ. والهون (بالفتح) مصدر هان عليه الشيء : أي خف. والمحارب : صدور المجالس، ومنه سُمِّيَ محراب المسجد. والمحراب : الغرفة. وقوله تعالى : «فخرج على قومه من المحراب»^(٢) قالوا من المسجد.. قوله: « مَنْ لَمْ يَرَوْ السِّيفَ » مثلاً ضربه. يقول: من ذلَّ لم تهبَّه الناس، ومُنِعَ ورد الماء، فلم يقدر على ورده فظمى.

١٢ - وَمَنْ لَمْ تَخَوْفُهُ الْعِدَى فِي بِلَادِهَا

تُخِيفُهُ وَعُقْبَى الذِّلَّ شَرُّ الْعَوَاقِبِ^(٣)

عقبى الشَّرِّ وعاقبته بمعنى واحد، وعقبى كل شيء آخره. وعاقبة الرجل: ولده. ليس لفلان عاقبة: أي ولد. وقول النبي (عليه السلام) «أنا العاقب»^(*) يعني آخر الأنبياء (عليهم السلام). المعنى : أنه من لم يتوقع العدو وغاراته على بلاده، ويخيفه في أرضه، أغار العدو على أرضه، وأخافه، وأخاف أرضه.

١٣ - أَرَى النَّاسَ مَذُ كَانُوا عَبِيداً لِّغَاشِمٍ

وخصماً لمَغْلُوبٍ وجُنُداً لِغَالِبٍ

الغاشم : الظالم. والغشم : الظلم. والخصم يستوي فيه الواحد والجمع، ومن العرب من يثنّيه ويجمعه، فيقول : خصمان، وخصوم، والخصيم، أيضاً الخصم، والجمع : خُصَمَاءُ، وخاصمته مخاصمة وخصاماً، والاسم : الخصومة. والمغلوب : المقهور. والغالب : القاهر. والجند : الأعوان.

(١) في الأصل : ومن لم يروى السيف يظمى . والصواب جرّم الفعلين . وفي " ك ، ت " : يُضْمَ .

(٢) الآية «١١» سورة مريم .

(٣) في " د " : وَمَنْ لَمْ تَخَفْ مِنْهُ الْعِدَى فِي بِلَادِهَا . وسائر النسخ تطابق الأصل .

(*) في النهاية / عقب : وفي أسماء النبي (ص) العاقب .

١٤ - وما بَلَغَ العُلَيَاءَ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ

قليلُ افْتِكَارٍ في أُمُورِ العَوَاقِبِ ^(١)

١٥ - وَمَا الْعِزُّ إِلَّا فِي صَهَا كُلِّ سَابِحٍ

وما المالُ إِلَّا فِي شَبَابٍ كُلِّ قَاضِبٍ

السابح: الفرس الجواد. وصهوة الفرس: موضع اللبد من ظهره، والجمع صهاء.
والقاضب: السيف. وشباه: حده، وشبا كل شيء حده.

١٦ - وَمَنْ لَمْ يَعِضْ الدَّهْرَ مِنْ قَبْلِ عَضِّهِ

بِنَابِيهِ أَضْحَى مُضْغَةً لِلنَّوَائِبِ ^(٢)

العضّ بالفم . يُقال : عضَّه، وعضَّ به، وعضَّ عليه، وهما يتعاضَّان: إذا عضَّ كلُّ واحدٍ صاحبه، وأعضضته الشيء فعضَّه. وفي الحديث: «(مَنْ تَعَزَّى بَعَزَاءِ الجاهلية) فَأَعِضُّوه بِهِنِ أَبِيه، وَلَا تَكْنُوا» ^(٣) ، أي قولوا له : اعضضْ بأبٍ أبك ولا تكنوا عن الأبر بغيره قال الأعشى:

عَضَّ بِمَا أَبْقَى المَوَاسِي لَهُ

مِنْ أُمِّهِ فِي الزَّمَنِ الغَابِرِ ^(٤)

والمضغة: قطعة من لحم. والماضغان: أصول اللحية عند منبت الأضراس. ويُقال : إنهما عرقان في اللحيين. والنوائب: المصائب.

١٧ - وَلَا تَتَوَهَّمُ أَنْ إِكْرَامَكَ الْعِدَى

سَخَاءٌ وَأَنَّ الْعِزَّ ضَيْمُ الْأَقَارِبِ

التوهم: الظن، وتوهمت الشيء: ظننته. وأقارب الرجل: عشيرته، وأهل بيته، ومن يُنسب إليهم. ضيّمهم: ظلمهم.

(١) هذا البيت من: «د، ح». ولم تحتفظ به سائر النسخ. والبيت فيه إبطاء، والشاعر لم يقع في مثل هذا الخطأ العروضي. وهو من جنس شعر ابن المقرب، ولعل الشاعر حذفه من قصيدته، لكن إحدى النسخ احتفظت به.

(٢) في "ك": وَمَنْ لَمْ يَعِظْهُ ...

(٣) ما بين الأقواس (أول الحديث) من: اللسان / عضّ، ومن: النهاية في غريب الحديث والأثر / هنن ٥ / ٢٧٨

(٤) في "ب": بداية الشطر الثاني (مرامه).

١٨ - لَعَمْرُكَ مَا عَزَّ امْرُؤٌ ذَلَّ قَوْمُهُ

ولا جادَ مَنْ أَعْطَى عَطِيَّةَ رَاهِبٍ^(١)

قوله لعمرك : قسم وقع بإدخال اللام عليه على الابتداء، وقول العرب "لعمرك الله" اللام لتوكيد الابتداء، والخبر محذوف، والتقدير "لعمرك الله قسمي، ولعمرك الله ما أقسم به" فإن لم تأت باللام نُصِبَتْ نَصَبَ المصادر، قلت : عَمَرَ الله ما فعلت. فكأنك قلت : بتعميرك الله، أي بإقرارك له بالبقاء. وأما قول الشاعر :

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيَا سَهِيلاً

عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ؟

معناه : فسألت الله أن يطيل عمرك؛ لأنه لم يرد القسم بذلك. يقول : لا يصحَّ عَزَّ إِلَّا بقومه، فإذا ذلَّت قومه وضعُفَتْ، فلا عَزَّ له. وأيضاً، فإنَّ المعطي لعدوِّه فلا يُنسَبُ عطاؤه له إِلَّا إلى وجه المصانعة خوفاً، والمداراة خوفاً من شرِّه، وعطاؤه على وجه المصانعة لا يُسمَّى مُعْطِيهِ جواداً، بل حكم ذلك العطاء حكم الجزية والخراج، ولا يعطي الجزية، ويسلم الخراج صاحبُ شجاعةٍ، ولا قوَّةٍ، ولا عَزٍّ.

١٩ - خَلِيلِي عَنْ دَارِ الْهُوَانِ فَقَوَّضَا

خيامي وزُماً لارتِحَالِ نَجَائِبِي^(٢)

التقويض: نزع أطناب البيت وأعواده، وقوَّضت البناء من غير هدم، وتقوَّضت الصفوف، وانفضت، وتفرقت، وكل مهدوم مُقَوَّض. وزممت البعير: خطمته. والزَّمام : المقود. قال الراجز :

يَا عَجَباً لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبَا :

حَمَارَ قَبَّانٍ يَسُوقُ أَرْنبَا

خَاطِمَهَا زَأْمَهَا أَنْ تَنْهَبَا

فقلت: أَرُلُّنِي، فقال: مَرَحْبَا!^(٣)

(١) في «د» : .. مَنْ يُعْطِي عَطِيَّةَ رَاهِبٍ.

(٢) في «د» : وزُماً لارتِحَالِ النَّجَائِبِ.

والزمام: الخيط الذي يشد في البرّة^(١) وفي الخشاش، ثم يُشدّ في طرفه المقود. وزَمَّ: أي تقدّم في السير. والنجائب: كرام الإبل.

٢٠ - وَلَا تَذْكُرَا عِنْدِي لَعْلَ وَلَا عَسَى

فَمَا بِعَسَى يُقْضَى نَجَاحُ لِطَالِبٍ

٢١ - وَلَيْسَ عَسَى أَوْ رَبِّمَا أَوْ لَعْلَمَا

وَيَا طَالَمَا إِلَّا قِيُودَ الْمَعَاطِبِ

عسى من أفعال المقاربة، وفيه طمع وإشفاق، وعسى من الله واجبة في جميع القرآن إلا في قوله: «عسى ربه إن طلقك أن يبدله أزواجاً»^(٢) وقيل عسى من الله إيجاب، فجاءت هذه على إحدى لغتي العرب: لأنّ عسى رجاء. وعَلَّ ولعلّ واحد، ومعناه التوقع لمرجوّ ومخوف، وفيه طمع أيضاً وإشفاق. والمعاطب: المهالك. ومعنى ذلك كله مفهوم لا يحتاج إلى شرح.

٢٢ - لَحَى اللَّهُ نَوَاماً عَلَى الْهَمِّ وَالثَّرَى

قُصَارَاهُ وَالدُّنْيَا عَلَى قَوْتٍ ذَاهِبٍ^(٣)

النَّوَام: الكثير النوم. ولحاه: قبّحه ولعنه. والهم ما اهتممت له، وقلقت من أجله. والثرى: التراب. وقصاراه: غايته وآخر أمره. يقال: قُصاراك أن تفعل كذا، أو قَصْرَكَ (بالفتح): أي غاييتك ومنتهى أمرك، وما اقتصرت عليه، قال الشاعر:

إِنَّمَا أَنفُسُنَا عَارِيَةٌ

وَالْعَوَارِي قُصَارَى أَنْ تُرَدَّ^(٤)

وقوله: على قوت ذاهب. الذَّاهِبُ: المارُّ. والقوت: الفوات، وشَتَمَ رجلاً آخر، فقال: جعل الله رزقه فوت فمه حيث يراه^(٥)، ولا يصل إليه. وفوت الرمح: حيث لا يبلغه. والفوت: السبق، وفاته: سبقه.

(١) في «ب»: يُشَدُّ في الزمام.

(٢) الآية «٥» سورة التحريم.

(٣) في «د، ح»: والبرى.

(٤) في الأصل، وفي «ب»: قُصَارَانِ تُرَدُّ. وما اثبتناه من: اللسان / قصر.

٢٣ - عَجِبْتُ لِقَوْمٍ أَصْبَحُوا وَعْيُونُهُمْ

تُخَازِرُ لِي مِنْ تَحْتِ تِلْكَ الْحَوَاجِبِ^(١)

عجبتُ وتعجبتُ واستعجبتُ كله بمعنى واحد. والعجب الأمر يُتَعَجَّبُ منه. وقوله: عَجَبٌ عَاجِبٌ كَقَوْلِكَ: لَيْلُ اللَّيْلِ^(٢)، توكيد له. وَأَصْبَحُوا ههنا معناها: صاروا كما يقال: أَصْبَحَ فلان عالماً، أي صار عالماً. والخزر: ضيقُ العين وصِغَرُها، وكأنَّ الإنسان ينظر بمؤخرتها. وتخازر الرجل: إذا ضيقَ جفنه لتحديد النظر، كقولك تجاهلَ وتعامى. قال الراجز:

إِذَا تَخَازَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرٍ

ثم كَسَرْتُ الطَّرْفَ مِنْ غَيْرِ عَوَرٍ

وحاجب العين يجمع على حواجب. وحاجب الأمير يجمع على حُجَاب.

٢٤ - إِذَا مَا بَدَأَ شَخْصِي لَهُمْ خَلَّتْ عَاصِفًا

مِنْ الرِّيحِ قَدْ ثَارَتْ عَلَيْهِمْ بِحَاصِبٍ

شخص الإنسان: سواده من بعيد. والعاصف: الريح الشديدة. والحاصب: التي تنتثر الحصباء والغبار. المعنى: أنهم لشدة بغضهم له متى رآوه من بعيد قطبوا وجوههم، وخصوصاً عيونهم، كذلك نظر العدو إلى عدوه.

٢٥ - يَسْرُهُمْ أَنِّي اخْتَرَمْتُ وَغَالِنِي

حِمَامِي وَقَامَتْ بِالْمَالِي نَوَادِي

يسرهم: يفرحهم. والسرور: الفرح. والاخترام: الاقتطاع. والاستئصال والحمام: الموت. وغالني: أهلكني. وغاله الشيء يغوله: أهلكه، وغاله واغتاله: إذا أخذه من حيث لم يدر وذهب به. والنوادي: النوائح، الواحدة نادبة، وهي التي تبكي الميت، وتعدّد محاسنه. والمالي: جمع مثلاة (بالهمز)، وهي الخِرقة التي تمسكها المرأة عند النوح.

٢٦ - وَمَا لِي ذَنْبٌ غَيْرَ أُمِّ نَجِيبَةٍ

حَصَانٍ أَتَتْ مِنْ مُحْصَنَاتِ نَجَائِبٍ

(١) في «ب، د»: تخازرنِي.

(٢) في الأصل: لَيْلُ لَيْلٍ. وما أثبتناه من: «ب».

- ٢٧ - وَأَبَاءٍ صِدْقٍ حِينَ أُعْزَى وَهَمَّةٍ
عَلَتْ بِي عَلَى هَامِ النَّجُومِ النَّوَاقِبِ^(١)
- ٢٨ - وَيُغْضِي لِأَرْبَابِ الْخَنَا وَمُودَّتِي
لِكُلِّ أَبِي الضَّمِيمِ مُحْضٍ الضَّرَائِبِ
- ٢٩ - وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَهِينٌ رَمَتْ بِهِ
أَبُوءُ سُوءٍ مِنْ إِمَاءٍ جَلَائِبِ

نجيبة: أي كريمة الأصل، والجمع نجائب. والأم ههنا: الوالدة، والأم تأتي على وجوه: أحدها . قال تعالى : «فَلَأَمَّهُ الثَّلَثُ». يعني والدته، والأم أيضاً : المرضعة ، قال تعالى: «وَأَمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ»، والأم المشابهة للوالدة في الحرمة، قال تعالى: «وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» والأم : المصير. قال تعالى: «فَأَمَّهُ هَاوِيَةً» أي مصيره. والأم : الأصل، قال الله تعالى: «وإنه في أُمِّ الْكِتَابِ». والنجبية: التي تلد النجباء، واحدهم نجيب. والحصان: العفيفة، وكذلك الحاصن والمحصنات: العفائف. قال الله تعالى: «مُحْصَنَاتٌ غَيْرُ مَسَافِحَاتٍ». [والمحصنات]^(٢) ذوات الأزواج. قال الله تعالى: «والمحصنات من النساء [إلا ما ملكت إيمانكم] من السبايا في الحروب. والمحصنات: الحرائر. قال تعالى : «ومن لم يستطع منكم طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ» أيضاً: المسلمات. قال تعالى : «فَإِذَا أَحْصَيْنَ» بفتح الألف والصاد على قراءة حمزة والكسائي. والمعنى: فإذا أَسْلَمْنَ. وقال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ» الرمي ههنا: القذف. والغافلات عن الفواحش والخنا. والفحش وأربابه هم الذين أَلْفَوْهُ وَعُرفُوا بِهِ. والأبوي الممتنع، والإباء: الامتناع. والضميم : الظلم. ومحض كل شيء خالصه. والضرائب، والطبائع، والسجايا شيء واحد. يعني بأرباب الخنا: القوم الذين هم يُشار إليهم بالبغض له. والمهين : الحقير. والإماء جمع أمة. والجلائب: اللاتي جُلِبْنَ من بلد إلى بلد، الواحدة جلوبة^(٣).

(١) في «د»: عَلَتْ فِي ..

(٢) ما بين القوسين من: «ب».

(٣) ما بين [القوسين] زيادة من: «ب». والآيات الكريمة في الشرح ترتبها كالتالي: الآية ١١ / النساء ، ٢٣ / النساء ، ٦ / الأحزاب ، ٩ / القارة ، ٤ / الزخرف ، ٢٥ / النساء ، ٢٤ / النساء ، ٢٥ / النساء ، ٢٥ / النساء ، ٢٣ / النور.

٣٠ - أَخُو مَوْسٍ أَوْ صِنُّوْهَا أَوْ حَلِيلُهَا
فَقَدْ حَفَّ بِالسَّوْءَاتِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

الحليل: الزوج. والسوءات: المخازي. وحفَّ بالشيء: إذا طاف به واستدار من جميع نواحيه، وحفَّ القوم بفلان: أطافوا به. وقوله: أخو موسى، والأخ على وجوه: أحدها من الأب والأم. والثاني من الإخاء في الدين، قال الله تعالى: «فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا». والثالث الصاحب، قال تعالى: «إِنَّ هَذَا أَخِي». والرابع الإخاء من القبيلة، قال الله تعالى: «وإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا». والخامس الإخاء في المودة، قال الله تعالى: «إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ»^(١).

٣١ - شَعُوبٌ عَلَى الْأَدْنَى وَلَوْ صَكَ أَنْفَهُ
عَدُوٌّ بِسَيْفٍ أَوْ عَصَاً لَمْ يَشَاغِبِ^(٢)

شعوب: كثير الشغب، والشغب (بالتسكين) زيادة الشر وتهيجه. والصك: الضرب الشديد.

٣٢ - وَمَا زَالَ نَتْنُ الْخِيَمِ وَالْأَصْلِ مُوَلَعًا
بِبَغْضَاءِ أَرْبَابِ الْعُلَا وَالْمَنَاقِبِ^(٣)

النتن: القذر. والنتن: الرائحة المكروهة. والخيم: السجية والطبع. يريد أنه فاسد السريرة، فاسد الأصل خبيثها. وأولع بالشيء: أغرى به. والمناقب: الفضائل، الواحدة منقبة، كما أن واحد المثالب مثلبة.

٣٣ - عَلَى رَسَلِكُمْ وَأَمْسُوا رُؤَيْدًا فَتِيهِكُمْ
عَلَى عَبْدِكِيٍّ مِنْ عَجِيبِ الْعَجَائِبِ^(٤)

على رسلكم: أي اتشدوا، يقول الرجل لصاحبه: امش على رسلك، وافعل كذا على رسلك: أي اتشد. والتية: الكبر، وتاه تيهًا إذا تكبر.

(١) الآيات الكريمة في شرح البيت (٣٠): ١٠٣ / آل عمران، ٢٣ / ص، ٦٥ / الأعراف، ٤٧ / الحجر.

(٢) في الأصل: لم تشاغب.

(٣) في «ك»: وما زال بين الجيم. ولا معنى لهذه الرواية.

(٤) في الأصل: على عبد عبدي. وصوابه من: «ح، د».

٣٤ - وَخَلُّوا مَضِلَّاتِ الْأَمَانِيِّ عَنْكُمْ

مَتَى نَقَرِ الْبَازِي صَرِيرَ الْجَنَادِ

الأماني: واحدها أمنيّة، وهو ما يُمنّي به الإنسان نفسه. والمضلات: من الضلال، وهو الغوى، وأصله: أغواه وأهلكه. والبازي: الصقر، ويجمع على بُزاة، ويُسمّى الباز أيضاً، وجمعه بيزان. والجناد: واحدها جُنْدُبٌ، وهو ضرب من الجراد. وصريه: صوته. وصوت الجندب صرير، وصرصر الأخطب صرصرةً، كأنهم قدروا في صوت الجندب المدّ، وفي صوت الأخطب الترجيع، فحكوه على ذلك، وكذلك الصقر: البازي. شبههم بالجناد في ضعف الأصوات، وكثرة الكلام، وضالة الشخص، وصغر الأقدار.

٣٥ - وَلَا تَحْسَبُوا ذَا التِّيهِ فِيكُمْ فَضِيلَةً

فَمَا هُوَ إِلَّا صَرٌّ عَيْنٍ وَحَاجِبٌ

٣٦ - فَرُصُوا وَصُرُّوا أَعْيُنًا أَوْ قَبَلُوقًا

فَمَا نَفْخُ حُقَاتٍ لَصَلِّ بِكَارِبٍ^(١)

الرص: إلصاق بعض الأضراس في بعض، وتراص القوم في الصف: تلاصقوا. وصر العين: تخويصها. وصر عينه: ضيقها. وبلقها: فتحها كما يفعل المجنون، وأبلقت الباب: فتحته كله. والحُقَات: حيةٌ بنجد تنفخ، ولا تؤذي، وربما نفخت نفسها مراراً حتى تصير كالجراب، فإذا رأت الصلّ: انفش^(٢) ذلك النفخ كله وتضاءلت، وتضاغرت جداً للخوف من الصلّ. والصلّ بالكسر حيةٌ لا تنفع فيها الرقية، يقال للرجل إذا كان داهياً منكراً: إنه لصلّ أصلال: أي حيةٌ من الحيات.^(٣)

٣٧ - وَمَنْ أَنْتُمْ حَتَّى أَسَاءَ بِذِكْرِكُمْ

وإِعْرَاضِكُمْ يَا شَرَّ مَا شِئَ وَرَاكِبٍ^(٤)

(١) في «ك»: أو فبلغوا. وفي د: فما نفخ حُقَاتٍ لصلِّ بكاذب، وهو خطأ.

(٢) في «ب»: تنفّس.

(٣) في «ب»: إذا كان داهياً منكراً إنه أصل أصلال، وما جاء في الأصل أصوب.

٣٨ - إِذَا عُدَّتِ الْأُنْذَالُ يَوْمًا بِمَجْلِسٍ

عُدِدْتُمْ وَمَا نَزَلُ لِحَرِّ بِصَاحِبٍ^(١)

أُسَاءُ : أحزن وأجزع. والأسى: الحزن. وقوله : «ومن أنتم» احتقاراً بهم، واستصغاراً لهم، كأنه لا يعرفهم. والأنذال: الأخسَاء، واحدها نذل. والنذل : الخسيس. والنذالة : السفالة.

٣٩ - فَلَوْ كُنْتُمْ طَيْرًا لَكُنْتُمْ مِنَ الصَّدَى

صَدَى الْبُيُوتِ أَوْ غُرَبَانَهُنَّ النَّوَاعِبِ

الصَّدَى : ذكر البوم ، ونعيب الغراب: صياحه، ونَعَبَ الغراب نَعِيبًا ونُعَابًا ونُعَابًا: صاح. وربما قالوا : نعَب الديك على الاستعارة. خصَّ البوم لأنها أقبح الطير، والغربان لأنَّ الغراب يُضرب به المثل في الشؤم، وهم قِبَاحُ مشائيم.

٤٠ - رَضِيتُ مَنْ اخْتَرْتُمْ لَكُمْ غَيْرَ غَابِطٍ

رَضَا زَاهِدٍ فِي وَدُكُمْ غَيْرِ رَاغِبٍ^(٢)

والغبط: وهو أن يتمنى الإنسان مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه، وليس بحسد. يقول: [غبطته]^(٣) أغبطه غبطاً وغبطةً فاغتبط. وهو كقولك منعته فامتنع. ومنه حسن الحال. ومنه قولهم : « اللهم غبطاً لا هبطاً » أي نسلك الغبط، ونعوذ بك أن نهبط عن حالنا. ومنَّ اسم يصلح لمن يخاطب، وهو مبهم غير متمكن، وهو واحد في اللفظ، وهو يجيء في معنى الجماعة. والزاهد: خلاف الراغب. والزهد خلاف الرغبة.

٤١ - وَكُنْتُ إِذَا مَا أَحْمَقُ زَمَّ أَنْفَهُ

شَمَخْتُ بِأَنْفِي عَنْهُ وَازَوَّرَ جَانِبِي

الأحمق : الجاهل الناقص العقل. وزمَّ أنفه : تكبر. وقوم زُمُّ: أي شَمَخُ بأنوفهم من الكبر. وشَمَخْتُ بِأَنْفِي أي تكبرت عليه، وزِدْتُ كِبَرًا على كِبَرِهِ. والجانب والجنب شيء

(١) في «ك، ت، ح»: وما حرُّ لِنِذْلٍ بِصَاحِبٍ.

(٢) في «د، ت»: رَضِيتُ بِمَا. وفي «ت»: غَيْرَ غَائِظٍ.

واحد. وازوراره: انحرافه وميله. والازورار عن الشيء: العدول عنه والانحراف. وقد ازور عنه ازوراراً وازويراراً، وتزاور عنه تزاوراً كله معنى عدل وانحرف.

٤٢ - وَإِنِّي لِإِحْسَانِ الْمُلُوكِ لِعَائِفٌ

فَكَيْفَ بَنَزَرُ الْقَدْرَ نَزْرَ الْمَكَاسِبِ

٤٣ - أَرَى هِمَمِي لَا تَقْتَضِينِي سِوَى الْعُلَا

وَلَيْسَ عَلَاً دُونَ النُّجُومِ الثَّوَاقِبِ^(١)

إحسان الملوك: فضلها. وعائف: أي كاره، وعِفْتُ الشيء: كرهته. ونزر القدر: قليله. ونزر الشيء: قيمته. يريد أنه وضع القدر. والوضع: خلاف الشريف. ونزر المكاسب: أي قليل الخير. وتقتضيني: أي تطالبني، واقتضاه الشيء: أي طالبه إيّاه.

٤٤ - أَأَبْقَى كَذَا لَا يَتَّقِينِي مُشَاغِبِي

وَلَا لِعَظِيمٍ يَرْتَجِينِي مُصَاحِبِي^(٢)

٤٥ - وَهَذَا هُوَ الذَّنْبُ الَّذِي مَا وَرَاءَهُ

لَدَيْهِمْ وَلَكِنْ لَسْتُ عَنْهُ بِتَائِبٍ^(٣)

٤٦ - أَدَارِي مُدَارَةَ الْأَسِيرِ مَعَاشِراً

مُدَارَاتُهُمْ مِنْ مُوجِعَاتِ الْمَصَائِبِ

المشاغب: المكاشف بالعداوة. والشغب: إثارة الشر. وقوله: «أبقى كذا» استفهام وإنكار. وكذا أي على هذه الحال. والمدارة: المداينة والملاينة. والأسير: الأخيد، وسمي الأخيد أسيراً، لشده بالإسار، وهو القيد^(٤)، والعرب يشدونه به، فسمي كل أخيد أسيراً، وإن لم يشد به. يقال: أسرت الرجل أسراً وإساراً، فهو أسير ومأسور، والجمع أسرى وأسارى. ويقول: هذا الشيء لك بأسره: أي بقده^(٥)، يعنون جميعه، كما يقال برمته^(٦).

(١) في «ح، د»: أرى همتي. وفي «ح، ك، ت»: وليس العُلا.

(٢) في الأصل: مصاحب. وما أثبتناه هو الصواب، كما ورد في سائر النسخ.

(٣) في «د»: لا وراءه.

(٤) في الأصل: لشده بالإسار وهو القيد. وما أثبتناه من: «ب»، وهو الصواب (انظر: اللسان/ أسر).

(٥) في «د»: بقدره، وهو خطأ. (اللسان/ أسر).

(٦) في «ب»: برميّه. وهو خطأ. (اللسان/ أسر).

وأَسْرَهُ اللهُ تَعَالَى : أَي خَلَقَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ» (٢٨ / الإنسان) أَي خَلَقَهُمْ. وَالْمَعَاشِرُ: جَمَاعَاتُ النَّاسِ، وَاحِدُهَا مَعْشَرٌ، وَالْعَشِيرَةُ الْقَبِيلَةُ، وَالْمَعَاشِرَةُ: الْمَخَالِطَةُ، وَكَذَلِكَ التَّعَاشِيرُ، وَالْأَسْمُ الْعَشِيرَةُ^(١)، وَالْعَشِيرُ: الْمَعَاشِرُ، وَفِي الْحَدِيثِ «إِنَّكَ تَكْثُرَنَّ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرَنَّ بِالْعَشِيرِ»، يَعْنِي الزَّوْجَ؛ لِأَنَّهُ يُعَاشِرُهَا وَتُعَاشِرُهُ. وَقَالَ تَعَالَى : «لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ». (١٣ / الحج)

٤٧ - عَنِ الرَّشْدِ أُنْدَى مِنْ سَطِيحٍ وَكُلُّهُمْ إِلَى الْغِيِّ أَعْدَى مِنْ سُلَيْكِ الْمَقَانِبِ^(٢)

الرُّشْدُ : خِلَافُ الْغِيِّ. وَسَطِيحٌ: الْكَاهِنُ الْمَعْرُوفُ، يُقَالُ : كَانَ رَجُلًا لَا عَظَمَ فِيهِ، وَلَا أُنْدَى مِنْ سَطِيحٍ: أَي أَلْزَمَ الْأَرْضَ مِنْهُ، مَأْخُوذٌ مِنَ النُّدَى، وَهُوَ مَجْتَمِعُ الْقَوْمِ لِلْحَدِيثِ، أَي كَانَ أُنْدَى مِنْ فِي نَدَى: لَا يَبْرَحُ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى أَثْقَلَ مِنَ النَّدَاوَةِ. وَشَيْءٌ نَدَى أَي أَثْقَلَ، مِنَ النَّدَاوَةِ، وَشَيْءٌ نَدَى: أَي ثَقِيلٌ، وَهَذَا أُنْدَى مِنْ هَذَا : أَي أَثْقَلَ.

وَسُلَيْكُ : هُوَ السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَيْكَةِ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاةَ مِنْ تَمِيمٍ، وَالسُّلَيْكَةُ أُمُّهُ، كَانَتْ سُودَاءَ، وَكَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْعَدُوِّ، وَيُقَالُ «أَعْدَى مِنْ سُلَيْكٍ». الْمَقَانِبُ: وَاحِدُهَا مَقْنَبٌ، وَهِيَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخَيْلِ فِي الثَّلَاثِينَ إِلَى الْأَرْبَعِينَ. وَمِمَّا ذُكِرَ عَنْ سُلَيْكٍ أَنَّهُ رَأَتْهُ طَلَائِعُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، جَاءُوا مُتَجَرِّدِينَ لِيُغَيِّرُوا عَلَى بَنِي تَمِيمٍ، وَلَا يُعْلَمَ بِهِمْ، فَقَالُوا: إِنْ عَلِمَ السُّلَيْكُ هَهُنَا أَنْذَرِ قَوْمَهُ، فَبِعَثُوا إِلَيْهِ فَارْسِينَ عَلَى جَوَادِينَ [فَلَمَّا رَأَاهُمَا خَرَجَ]^(٣) كَأَنَّهُ ظَلَمِي، فَطَارَدَاهُ يَوْمًا أَجْمَعَ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا كَانَ اللَّيْلُ أَعْيَا، فَسَقَطَ، فَنَاقَظَهُ. فَلَمَّا أَصْبَحَا وَجَدَا أَثَرَهُ قَدْ عَثَرَ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، فَنَزَا، فَبَدَرَتْ قَوْسُهُ، فَانْحَطَمَتْ، فَوَجَدَا قِطْعَةً مِنْهَا قَدْ أَثَرَتْ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَا : مَا لَهُ قَاتَلَهُ اللَّهُ، مَا أَشَدَّ مَتْنَهُ ! وَاللَّهُ لَا تَبْعَنَاهُ، فَانصَرَفَا، وَتَمَّ السُّلَيْكُ إِلَى قَوْمِهِ، فَأَنْذَرَهُمْ، فَكَذَّبُوهُ لِبُعْدِ الْغَايَةِ، فَقَالَ :

يَكْذِبُنِي الْعَمْرَانُ : عَمْرُو بْنُ جُنْدَبٍ
وَعَمْرُو بْنُ سَعْدٍ وَالْمُكْذِبُ الْكَذِبُ^(٤)

(١) فِي الْأَصْلِ : وَالْأَسْمُ الْعَشِيرُ. وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ : «ب» (وَكَذَا فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ/ عَشْر). وَفِي النِّهَايَةِ / عَشْر .
(٢) فِي «ك» ، «ح» : أَهْدَى، وَفِي سَائِرِ النُّسخِ أُنْدَى، وَمَنْ شَرَحَ الْبَيْتَ فِي الْمَتْنِ يَبْدُو أَنَّ مَا أَثْبَتْنَاهُ هُوَ الصَّوَابُ. وَفِي «ك» ، «ت» : سُلَيْكُ الْمَعَاقِبِ. وَهُوَ خَطَأٌ.

(٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ : «ب». وَفِي الْأَصْلِ جُمْلَةٌ تَعَذَّرَتْ قِرَاءَتُهَا. وَلَعَلَّهَا (فَلَمَّا هَاجَاهُ خَرَجَ) وَبَعْدَهَا كَلِمَةٌ تَعَذَّرَتْ قِرَاءَتُهَا تَمَامًا.

(٤) فِي الْأَصْلِ : عَمْرُونُ جُنْدَبٍ. وَمَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ : «ب» ، «د».

تَكَلَّمْتُ كَمَا إِن لَمْ أَكُنْ قَدْ رَأَيْتُهَا
 كَرَادِيسُ يُهْدِيهَا إِلَى الْحَيِّ مُوَكَّبٌ
 كَرَادِيسُ فِيهَا الْحَوْفُ زَانٌ وَحَوْلُهُ
 فَوَارِسُ هَمَامٍ مَتَى يَدْعُ يَرْكَبُوا^(١)

فجاء الجيش ، فأغار عليهم، فقتل، وسبى، وغنم الأموال.

٤٨ - وَأُنَكِّحُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي أَرَاذِلًا
 أَحَقُّ بِخَصْمِي مِنْ يَسَارِ الْكَوَاعِبِ^(٢)

النكاح في كلام العرب: الوطء^(٣). والنكاح : العقد. وأبكار المعاني: يعني القصائد المبتكرة المعاني. والبكر : العذراء. والباكورة: أولُ الفاكهة. والأراذل: واحدها رذلٌ، وهو الدُّونُ الخسيس. والخَصْمِي: سَلُّ البيضتين. ويسار الكواعب^(٤) : عبدٌ كان لبعض العرب، وكان لسيدة عدة بناتٍ حسان، وكان ذلك العبد فيه حمقٌ وإعجاب بنفسه، فما ترك من بنات سيده واحدة لم يراودها عن نفسها، فخبّر بعضهنَّ بعضاً، فتواعدنَّ له بعد أن أمرنَّ إحداهنَّ أن تجيبه إلى إرادته، وتواعده في مكان عرفنه، فخرج لميعادها، وخرجت وأخواتها يتقدمنها، فلما صار في المكان، قدمت إليه مجمراً فيه عودٌ، وقالت : ارفع ثيابك لأجعل من تحتك هذا الطيب، ففعل، وشمّر ثيابه، وكُنَّ قد أعددن له سكيناً، وحددنَّها، فلما هوت يدها بالمجر لتجعله تحته، قبضت ذكره وخصيتيه، وخرجت أخواتها^(٥) فصرعنَّه، وقَطَّعنَ جميع مذاكيره، فسار خبره وخبرهنَّ في جميع قبائل العرب. فاسمه يَسَار، فنسبوه إلى بنات سيده، فقالوا : يسار الكواعب. وذكرته العرب في أشعارها، وضربوا به المثل. وكان اسم سيده لُحْيَا^(٦) بن حنظلة بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاة، وليس في العرب أسلم بضم اللام غير هذا وأسلم بن القيانة بن عل^(٧).

(١) في الأصل : يركب. وما أثبتناه من: «ب ، د» ، والضمير عائد على الفوارس.

(٢) في «ك ، ت»: .. أبكار المعالي. وهو خطأ.

(٣) في الأصل : اللوط. وهو خطأ (اللسان/ نكح).

(٤) هناك حاشية في نسخة «ب» تذكر خبراً منقولاً من (مجمع الأمثال) بخط غير الناسخ، يحكي قصة يسار الكواعب مع اختلاف في التفاصيل عما جاء في المتن، لكن النهاية واحدة. (انظر القصة في ثمار القلوب : ص ١٠٨).

(٥) في الأصل : وخرجن أخواتها.

(٦) في الأصل : الحيا (مهملة)، وفي «ب»: الخيال، وما أثبتناه من : «د».

(٧) في «د»: .. غير هذا ولقمان. وهو خطأ.

وكان اسم بنت سيده التي واعدته الرائقة. وبذلك عني الفرزدق بقوله يخاطب جريراً: (*)

وَأَنِّي لَأُخْشَى لَوْ خَطَبْتُ إِلَيْهِمْ
عَلَيْكَ الَّذِي لَأَقَى يَسَارُ الْكَوَاعِبِ

قوله : إليهم، يعني رهط ذي الجدين رهط بسطام بن قيس^(١).

٤٩ - وَأَكْسُو ثِيَابَ الْحَمْدِ مَنْ حَقَّ جِسْمِهِ

مَلَابِسُ حُمَى أَفْكَلٍ بَعْدَ صَالِبِ^(٢)

أفكل: أي ناقص. وأفكل على وزن أَفْعَلَ : الرُّعْدَةُ، وَلَا يُبْنَى مِنْهُ فِعْلٌ، يُقَالُ أَخَذَهُ أَفْكَلٌ: إِذَا ارْتَعَدَ مِنْ حُمَى أَوْ بَرْدٍ، أَوْ خَوْفٍ. وَالْحُمَى الصَّالِبُ: الْحَارَّةُ، بِخِلَافِ النَّافِضَةِ.

٥٠ - وَأَنِّي لَخَيْرٌ مِنْهُ نَفْساً وَوَالِداً

وَعِيساً إِذَا عُدَّتْ كِرَامُ الْمُنَاسِبِ^(٣)

٥١ - وَأَمْدَحْ أَقْوَاماً لَوْ أَنِّي مَدَحْتَهُمْ

بِمَا فِيهِمْ لَمْ أَبْقِ عَيْباً لِعَائِبِ^(٤)

٥٢ - لَكَفْ أَذَاهُمْ لَا اجْتِلَاباً لَخَيْرِهِمْ

وَكَيْفَ يُدِرُّ الْحَوْلُ إِبْسَاسُ حَالِبِ^(٥)

العيس: الأصل. والكف: الدفع. والأذى: الشر. والحول من الإبل: النوق، جمع حائل، والحول أيضاً: الحيال، يُقَالُ: لَقَحَنَ عَنْ حَوْلٍ، أَي عَنْ حِيَالٍ. وَالْإِبْسَاسُ عِنْدَ الْحَلَبِ أَنْ يُقَالَ لِلنَّاقَةِ: بُسْ بُسْ، وَهُوَ صَوِّتٌ تَسْكُنُ بِهِ النَّاقَةُ عِنْدَ الْحَلَبِ. وَبَسَسَتْ الْإِبِلُ، وَبَسَبَسَتْهَا لَغْتَانِ: إِذَا زَجَرْتَهَا، فَقُلْتَ: بَسْ بَسْ.

(*) جرير: هو جرير بن عطية الخطفي اليربوعي، شاعر أموي فحل، شكل مع الفرزدق والأخطل ثالوث فنّ النقائض. وهو صاحب غزل رقيق، توفي عام ١١٠ هـ. (الأعلام ٢/١١١).

(١) وبسطام بن قيس: هو ابن مسعود الشيباني. سيد شيبان. ومن أشهر فرسان العرب في الجاهلية. أدرك الإسلام ولم يسلم. (البيان والتبيين ٢٠/٢١، ٢١/٢١).

(٢) في الأصل: واكسو سراويل الحمد. والوزن مضطرب بهذه الرواية وما أثبتناه من: سائر النسخ. وفي «ك، ت»: ملابس حمى أكل. وهو خطأ.

(٣) سقط هذا البيت من: «د».

(٤) في «ك، ت، ح»: واكرم أقواماً. في «د»: لو أنني امتدحتهم.

(٥) في الأصل: لا اجتلاباً لغيرهم. وما أثبتناه أصوب، كما جاء في سائر النسخ.

٥٣ - فِيا عَرَرًا لا يَفْنَأُ المَدْحُ شَرَّهُمْ

وَقَدْ يَفْنَأُ الرَّاقُونَ سَمَّ الْعُقَارِبِ^(١)

عَرَرٌ : جمع عُرَّة، يقال : عُرَّةٌ، وعارور، وعارورة : أي قذر. والعُرَّةُ : البَعْرُ، والسرجين، وسلح الطير. وعَرَّ أرضه^(٢) يعرِّها : أي سمَّدها. وفي حديث شعبة أنه كان يدمل أرضه بالعُرَّة، ويقول: مكيلٌ عُرَّةٌ مكيلٌ بُرٌّ. يقال : بل يُراد بالعُرَّةُ عذرة الناس. والمعُرَّةُ : الإثم. وعُرَّةٌ بشيءٍ : أي لَطَّخه، فهو معرور. وعَرَّ فلان قومه يعرُّهم : أي أدخل عليهم مكروهاً، لَطَّخَهُمْ به. وتَفْنَأُ : أي تسكن. وَفَنَأَتِ القَدْرُ : سَكَنَ غليانه بالماء، وَفَنَأَتِ الرجلَ عَنِّي : إذا كسرتَه عنك بقول أو غيره، وسكنت غيظه. وَفَنَأَ الحرَّ : فتر وسكن^(٣). والراقون: جمع راقٍ. والرَّقِيَّةُ : عزيمة. وسمَّ العقرب: حمَّتها.

٥٤ - متى جَرَّ نَفْعاً مَدْحُكُمْ أَوْ كَفَى أَدَى

وَكَمْ نَفَعَ السَّارِينَ حَدُّو الرُّكَّائِبِ

السارون : جمع سارٍ. والسُّرى: سير الليل، يقال منه : سَرَى وأسَرَى سُرَى ومَسَرَى. ويقال: سَرَيْنَا سَرِيَّةً، والاسم السُّرِّيَّة (بالضم) والسُّرَى. والركائب : الإبل. وحَدَّوها: سوقها والغناء لها. وقد حَدَّوْتُ الإبلَ حَدَّوًّا وحَدَّاءً. شَبَّهَهُمْ في البخل بالحول من الإبل، التي ليس لها لبن. وجعلهم في الشرِّ أَخْبَثَ من العقارب، والعقرب يُضْرَبُ بها المثل في الشرِّ، ويُشَبَّهُ بها الرجل الذي لا يأمن جاره بوائقه، ولا يسلم منه مصاحبه، ومع ذلك، فَإِنَّ الرُّقِيَّةَ تنفع في العقرب، فيبرد سمُّها ويسكن. وجعل عقول الإبل أوفر من عقولهم، والإبل يُشَبَّهُ بها أهل الضلال والسَّفه وقلة التمييز، قال الله تعالى يذمُّ قوماً : «إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا»^(٤).

والإبل متى سمعت الحُداء والغناء طربت له واهتزَّت لسماعه، فتتكلَّف من السير تحت الثقل أكثر من طاقتها، وحُكي عن ركابٍ مثقلةٍ بالأحمال حديث، غنَّى لها الحادي فسارت

(١) في الأصل : لا يفنأ المدح فيهم. وسائر النسخ كما أثبتناه، وهو الأكثر دقة.

(٢) في «ب»: وعاروته. وهو خطأ.

(٣) في «ب»: وإفناء الخرفة وسكن. وهو خطأ.

(٤) الآية «٤٤» سورة الفرقان .

سيراً فوق طاقتها وجهدها، وغفل عنها الحادي، فبلغت المنزل ليلاً، وأُنِيختُ وحطّت
أحمالها، فلما كان من الغد قاموا ليشدّوا عليها للحملة، فوجدوها كلّها قد تقطّعت ظهورها،
وهي من طربها للحداء لا تحسّ ذلك. يقول: إنّ في الإبل من النخوة ما ليس فيهم، وهي لا
تعقل.

٥٥ - فَيَا ضَيْعَةَ الْمَدْحِ الَّذِي سَارَ فِيكُمْ

على ألسن الراويين سِيرَ الكواكب^(١)

٥٦ - أَلَا لِيَتَنِي مِنْ قَبْلِهِ كُنْتُ مُقَحَّمًا

وَلَمْ يَجْرِ مِنْ لَفْظِي بِهِ خَطُّ كَاتِبٍ^(٢)

٥٧ - فَقَدْ كَانَ مِنِّي مِثْلَ مَا قَالَ فَلْتُهُ

وما اعتضت منه غير عضّ الرواجب^(٣)

الراوي : الحافظ. والمُقَحَّمُ : الذي لا يقول الشعر . وأفحمت فلاناً : أي تركته
مفحماً. وألاً: حرف يفتح بها الكلام للتنبيه . والرواجب من الأصابع: هي التي تلي
الأنامل، ثم الرواجب، ثم البراجم، ثم الأشاجع التي تلي^(٤) الكف. واعتضت من الشيء
وتعوّضت: إذا أخذت العوض. والعوض واحد^(٥) الأعواض، يقول منه عاضني فلان،
وعاضني، وعوضني، وعاضني: إذا أعطاك العوض، والاسم المعوضة. وقوله : «مثل ما
قال فلتة» يعني قول عمر بن الخطاب «كانت بيعة أبي بكر فلتةً وقى الله شرّها». معنى فلتة:
فجأة. قيل: وإنما قال فلتةً، لأنّ أكثر الناس لم يحضرها. ومعنى قوله فلتة في هذا البيت :
أنّه أتى به من غير فكرة، ولا نظّر، ولا تثبّت.

٥٨ - لئن كُنْتُ - لا كُنْتُمْ - قَدَى في عيونكم

فإنّي شفاء للعيون الضّوارب

(١) في «ت» : الذي صار فيكم. وفي «د» : سير الركائب. ومثل هذا الإيطاء لا يقع فيه ابن المقرب.

(٢) في «ك ، ت» : أيا ليتني. وفي «ت» : مقحماً. وهو خطأ.

(٣) في «ك» : مثل ما قال فلتته. وفي «ت» : واغتصت.

(٤) في «ب» : التي تليّن الكف. وهو خطأ.

(٥) في الأصل : واخذ. وهو تصحيف. وما أثبتناه من : «ب» .

القذى : ما يقع في العين. والعيون الضواري : التي تضرب عروقها من الألم. ضرب الجرح ضرباً، وضرب البعير بحمله أي نَفَر، ويحتمل من قولهم : ضرب في الأرض، أي سار؛ لأنَّ العين أبدأ^(١) تنظر، وكأنَّها سائرة في الأرض. وقوله^(٢) : «لا كنتم» يدعو عليهم بالعدم. يقول : إن كنتم تكرهون النظر إليَّ فغيركم يجعل النظر إليَّ شفاء من الرمد، الذي يصيب العين لجلالتي، وعظم قدرتي ومنزلتي.

٥٩ - وَإِنْ كَانَ مَا نَلِئْتُمْ عَظِيماً لَدَيْكُمْ

فَقَدْ يَعْظُمُ الْعَصْفُورُ فِي عَيْنِ خَائِبٍ

٦٠ - أَغْرَكُمُ دَهْرٌ خَسِيسٌ أَحَلَّكُمْ

مَرَاتِبَ مَا كَانَتْ لَكُمْ مِنْ مَرَاتِبٍ^(٣)

يُحَقِّرُهُمْ، وَيَصْغُرُ الْأَمْرُ الَّذِي هُمْ فِيهِ، وَيَقُولُ : إن استعظموه، فالخائب يرى العصفور غنيمةً. وَغَرَّهُ يَغْرُهُ: خدعه، يقال : ما غرَّك بفلانٍ: أي كيف اجترأت عليه. وَمَنْ غَرَّكَ مِنْ فُلَانٍ : أي أوطأك عشوة فيه. والتغريض حمل النفس على الغرر، والغرة والغرة: الغفلة، والغار : الغافل، واغترَّ بالشئ: خُدِعَ به. والغَرَرُ : الخطر. والغَرُورُ : الشيطان. والمراتب واحدها مرتبة، وهي المنزلة.

٦١ - تَخْطُونُهَا أَهْرَامُ مِصْرَ وَإِنَّهَا

لَأَوْهَى بِنَاءٍ مِنْ بِيُوتِ الْعِنَاكِ

٦٢ - أَلَيْسَ الْحَجَا أَجْرُهَا وَبِلَاطُهُ

قَذَى الْمَاءِ مَطْبُوحاً بِنَارِ الْحُبَابِ

الظن : الوهم. والعناكب : يعني العنكبوت. وأهرام مصر : يعني الهرمين، وهما بناءان بمصر لا يُدْرَى من بناهما، وقيل بناهما عَمْرُو المصلد. ويقال : إنَّ أحدهما قبر شداد بن عاد، والآخر قبر إرم ذات العماد. ويقال : إنَّ ارتفاع كل واحدٍ منهما في الهواء أربعمئة ذراع في عرضٍ مثلها. والحَجَا : النفَّاثات التي على وجه الماء من قطر المطر، الواحدة حَجَاة. قال الشاعر :

(١) في الأصل : إيذاً. وما اثبتناه من : «ب».

(٢) في الأصل : وقولوا.

(٣) في «د»: ما كانت لكم بمراتب.

أَطَوَّفُ فِي أَرْضِ الْيَمَامَةِ هَلْ أَرَى
حِزَاقاً، وَعَيْنِي كَالْحَجَاةِ مِنَ الْقَطْرِ^(١)

والأجرُّ معروف [أي هو الجص]^(٢) والبلاط هو الذي يُطَيَّن به البناء. ويعني بقنَى الماء: الزبد الذي يعلوه. ونار الحباب: هو الشرار الذي يخرج من الحصى، ولا يؤذي. يقول: إنَّ هذا الأمر الذي أنتم فيه ليس له مُدَّة، ولا يثبت، وإنما هو كالبناء الذي هذا أجره، وهذا بلاطه، وهاتيك ناره التي طبخ بها أجره. وهذا من أحسن التشبيه.

٦٣ - رُوِيَ أَنَّ بَنِي الْمُسْتَقْرَمَاتِ فَعَائِبُ
وَعَدْتُكُمْ إِنْ جَاؤَهُ غَيْرُ غَائِبٍ^(٣)

استقرمت المرأة: أدخلت الفرمة (بالتسكين) قُبْلَهَا لتضيّق بها. والفرمة: ما تعالج به المرأة [قُبْلَهَا]^(٤) ليضيق. وكتب عبد الملك إلى الحجاج: «يا بن المستقرمة بعجم الزبيب». وقال الشاعر يصف خيلاً:

[يَحْمِلُنَا وَالْأَسَلَ النَّوَاهِلَ]
مُسْتَقْرَمَاتٍ بِالْحَصَى حَوَافِلًا^(٥)

يقول: من شدة جريها يدخل الحصى في فروجها. وإنجاز الوعد: تعجيله. والناجز: الحاضر. يقول: نَجَزَ الوعد، وأنجز حُرُّ ما وعد، واستنجز الرجل حاجته، واستنجزها: استنجزها.

٦٤ - فَوَا أَسْفَا إِنْ مِتُّ لَمْ أُوطِ أَرْضَكُمْ
كَتَائِبَ خَيْلٍ تَهْتَدِي بِكَتَائِبِ

(١) في «د»: صديقاً بدلاً من حِزَاقاً. وقيل حِزَاق اسم رجل من الخوارج جعلته امرأته حِزَاقاً، وقالت ترثيه. وقيل هذا البيت لخَرْنُقٍ ترثي أخاها حازوقاً. وقيل البيت للحنفية ترثي أخاها حازوقاً. وقيل: إنما أراد الشاعر حازوقاً أو حازقاً، فلم يستقم له الشعر فغيّره. (اللسان/ حِزَق). ورواية البيت في اللسان: أَقْلَبُ طَرْفِي فِي الْفَوَارِسِ لَا أَرَى حِزَاقاً، وَعَيْنِي كَالْحَجَاةِ مِنَ الْقَطْرِ.

(٢) الزيادة من: «ب».

(٣) في «د»: المستقرمات. وكذلك وردت في شرح البيت. وهو خطأ.

(٤) الزيادة من: «ب».

(٥) الشاعر: هو امرؤ القيس، وما بين القوسين من: اللسان / فرم.

الأسف : أشد الحزن. وأسف : تلهّف. والكتائب : جمع كتيبة، وهي الجيش العظيم.
وتهتدي بكتائب : يريد أنها يتّبع بعضها بعضاً لكثرتها.

٦٥ - تُرِيكُمْ نُجُومَ اللَّيْلِ ظُهُراً إِذَا بَدَتْ

تَكْدُسُ فِي نَفْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ضَارِبٍ^(١)

الظُّهر (بالضم) : بعد الزوال. والظهيرة: الهاجرة. وتكدّس الفرس : إذا مشى كأنه
مثقل. والكدس: إسراع النقل^(٢) في السير. قال الراجز :

إِنَّا إِذَا الْخَيْلُ غَدَتْ أَكْدَاسَا

مِثْلَ الْكِلَابِ تَتَّبِعُ الْهَرَّاسَا

والنقع : الغبار. وليل ضارب : أي شديد الظلمة. والليل الضارب : الذي ذهب ظلمته
يميناً وشمالاً، وملاّت الدنيا. قال الراجز :

يَا لَيْتَ أُمِّ الْعَمْرِ كَانَتْ صَاحِبِي

مَكَانَ مِنْ أَمْسَى عَلَى الرِّكَائِبِ^(٣)

وَرَأَيْتُنِي تَحْتَ لَيْلٍ ضَارِبٍ

بِمُعْصَمٍ فَعُمِرَ وَكُفٍ خَاضِبٍ^(٤)

قوله : تريكُم نجوم الليل ظهراً، يعني من كثرة غبار الخيل. وقد قيل : إنّ غبار الخيل
يوم حلّمة سدّ عين الشمس، فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس. وهو الذي سار
فيه المنذر بن المنذر بعرب العراق إلى الحارث الأعرج الغساني، والحارث الأكبر الغساني،
وهو من أشهر أيام العرب. ومن أمثالهم في الأمر الفاشي «ما يوم حلّمة بسرٍ»^(٥). وأظن
قول القائل : لأرينك الكواكب ظهراً إنما أخذ^(٦) عن يوم حلّمة. قال طرفة :

(١) في «ك»: يريكُم. وفي «ت»: نجوم الخيل. وهو خطأ. وفي «ت، ح»: .. في ليلٍ من النقع.

(٢) في «ب»: إسراع النفاًر.

(٣) في الأصل : مكان من أنثى. وكذا وردت في «ب». وهو خطأ.

(٤) في الأصل : وذابتني.

(٥) في الأصل : ما يوم حلّمة بشرٍ.

(٦) في الأصل : إنما أحد عن يوم حلّمة. وما أثبتناه من «ب».

إِنْ تُنَوِّلَهُ فَقَدْ تَمَّ نَعْمُهُ

وَتُورِيهِ النِّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ (*)

٦٦ - بَكْلٌ فَتَى أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ عَزْمُهُ

إِذَا اعْتَرَكْتَ وَالسَّيْفُ عَضْبُ الْمُضَارِبِ (١)

اعتركت: يعني الخيل. واعتراكها: ازدحامها في المعركة، وهو موضع الحرب، ومضرب السيف نحو من شبرٍ من طرفه.

٦٧ - فَلَسْتُ ابْنَ أُمِّ الْمُجْدِ إِنْ لَمْ تَزِرْكُمْ

مُسُومَةٌ بَيْنَ الْقَنَا وَالْقَوَاضِبِ (٢)

المسومة: يعني الخيل المسومة المعلمة. والتسويم: الإرسال. وسوم الخيل: أرسلها. والسومة (بالضم): العلامة في الحرب. يقول منه تسوم، وفي الحديث «تسوموا، فإن الملائكة قد تسومت».

٦٨ - بِطَعْنٍ يُنْسِي الْكَلْبَ مِنْكُمْ هَرِيرَهُ

وَيَتْرَكُهُ يَضْغُو ضَغَاءَ الثَّعَالِبِ (٣)

ضغى الثعلب ضغاءً: إذا صاح، وكذلك السنور، وكذلك صوت كل ذليل مقهور، وأصل الضغو في الكلب والثعلب إذا اشتد عليه الأمر عوى عواءً ضعيفاً، فيقال لذلك العواء الضغو والضغاء، ثم كثر، حتى جعل لكل من عجز عن شيء.

٦٩ - وَضَرْبٍ يَقُولُ الْأَحْمَقُ الْبِلْغُ عِنْدَهُ

أَلَا لَيْتَنِي بِالِدَّوِّ بَعْضُ الْأَرَانِبِ (٤)

(*) صدر البيت في الأصل: إِنْ يُنَوِّلَهُ فَقَدْ يَمْنَعُهُ، وما أثبتناه من: شرح ديوان طرفة ١٤٧ والشاعر تقدم ذكره.

(١) في «ت»: إذا اعتكرت. وفي «ك، ت»: عصب المضارب. وهو خطأ.

(٢) في «ك»: فلست ابن المجد. والحديث في شرح البيت: «سوموا...» النهاية / سوم.

(٣) في الأصل: يصغو صغاء. وهو خطأ. وما أثبتناه ورد في النسخ كافة، وفي اللسان/ ضغا. وقد صوبنا الكلمة في الشرح أيضاً.

(٤) في «ك»: اليلع. وفي «ت»: التلغ. وفي «د»: البلغ. وفي «ح»: البلغ. وقام بشرحها في الهامش. وذلك كله خطأ.

٧٠ - قَضَى الله ما تستوجبون فساقه

إِلَيْكُمْ فما أَبْغَى لَكُمْ غَيْرَ وَاجِبٍ^(١)

يقال : أحمقُ بُلغٌ ومِلغٌ: الذي يتكلم بالفحش. وقضى : حتم وأمضى. وذلك دعاء عظيم لتعجيل ما تستوجبون من العقوبة^(٢).

٧١ - أَشْرِيًّا عَلَى الْأَدْنَى وَأَرِيًّا عَلَى الْعَدَى

وَذُلًّا لَّذِي صِدْقٍ وَعِزًّا لَكَاذِبٍ^(٣)

٧٢ - تَعِسْتُمْ وَأَدَى اللَّهُ مَا فِي رِقَابِكُمْ

أَمَّا لِلَّهِ فِيكُمْ مِنْ مَرَاقِبٍ^(٤)

الشرى : شجر الحنظل. والأري: العسل. ونصب أرياً وشرياً على تقدير أ تكونون شرياً. والتعس : الهلاك، وأصله الكبُّ، وقد تَعَسَ (بالفتح) تَعَسًّا، يُقال : تعسا له، أي ألزمه الله هلاكاً. وراقب الله: خافه.

٧٣ - تَجَمَّعَ لِي عَبْدٌ زَنِيمٌ وَفَاجِرٌ

أَثِيمٌ وَأَبَّارٌ عَظِيمُ النَّيَّارِبِ^(٥)

الزنيـم: ولد الزنا، وكذلك المُرْزَمُ والزَّنيـم الذي^(٦) يعرف بلؤمه، كما تُعرف الشاة بزنيمتها. قال تعالى: «عُتِّلَ بعد ذلك زنيـم». (١٣/ القلم) والفاجر : الفاسق. والأثيم : مُقارِف الإثم، وهو الذنب. يُقال : أثيم وأثوم أيضاً. والأبَّار: الأكَّار. والتأبير تلقيح النخيل وإصلاحه، ونخلة مؤبَّرة مثل مأبورة، والاسم منه الأبَّار على وزن الإزار^(٧). والنيارب : واحدها نيرب، وهو الشر والنميمة. قال الشاعر :

(١) في «د»: غير عازب.

(٢) في الأصل : أحمقُ يُلغُ وهلغ. والصواب ما أثبتناه من: اللسان / بلغ.

(٣) في «ك»: وذُلٌّ .. وعِزٌّ وفي «ت»: وذُلًّا لَذَا.

(٤) في «ب»: أما لِلَّهِ . وفي «د»: .. سريعاً وما فيكم له من مراقب.

(٥) في «ت»: النيارب. وهو خطأ.

(٦) في الأصل : التي.

(٧) الماير : النمائم وإفساد ذات البين. اللسان / أبر. ولعله قصد بالأبَّار الساعي بالنميمة والشر، وهذا يأتي متسقاً ومعنى البيت. والأكَّار: الحراث، وثقال للاحتقار والانتقاص. اللسان/ أكر.

ولستُ بذِي نَيْرٍ فِي الصَّدِيقِ

وَمِنَّا خَيْرٌ وَسَبَّابُهَا^(١)

٧٤ - وَأَنْسَاهُمْ مَا يُعْقِبُ الْغَيُّ أَهْلَهُ

شَقَّاهُمْ فَلَمَّا يَنْظُرُوا فِي الْعَوَاقِبِ^(٢)

٧٥ - فَأُولَى لَهُمْ أَوْلَى أَمَّا إِنْ خَيْرَهُمْ

نُحَاساً وَنَفْساً جُمْلَةً مِنْ مَعَائِبِ^(٣)

النظر : التأمل والفكر. وعاقبة كل شيء: آخره وما ينتهي إليه. والعقبى : آخر الأمر، وأعقبه بما فعل : جازاه. وأولى: كلمة تهدد ووعد. قال تعالى : «أولى لك فأولى»^(٤) قال الشاعر :

فَأُولَى ثُمَّ أُولَى ثُمَّ أُولَى

وَهَلْ لِدُرِّ يُحْلَبُ مِنْ مَرَدٍ^(٥)

معناه : قاربهم ما يهلكهم، أي نزل بهم. والنحاس بالكسر الأصل، وقد يُضَم.

٧٦ - فَلَمْ أَرْ أَدَى لَامِرٍ مِنْ جِوَارِهِمْ

وَلَا سَيِّمًا حُرَّ كَرِيمِ الْمَنَاصِبِ^(٦)

ويروى أَوْبَى، والوباء: الوخامة، وأرض وبيئة: أي وخيمة. الوباء بالمد : مرض عام، وقد يُقصر، وجمع المقصور أَوْبَا، والمدود أوبئة. والمناصب: واحدها منصب، وهو الأصل، وكذلك النصاب أيضاً هو الأصل.

٧٧ - وَدِدْتُ وَقَدْ جَاوَزْتُهُمْ أَنْ مَنَزَلِي

بَحَيْثُ ثَوْتُ غُبْسِ الذُّثَابِ السَّوَاغِبِ^(٧)

(١) في «ب ، د» : وسيابها . والأصل يوافق رواية البيت في اللسان/نرب. وفي «د» : ومثاع، والصواب بالفتح. والبيت للشاعر عدي بن خزاعي .

(٢) في الأصل : سقاهم. وما اقتبناه ورد في النسخ كافة. وهو الصواب. وفي «ك ، ت» : فلما ينظرون.

(٣) في «د ، ح» : .. نجاراً ونفساً مَنْ نُئِي للمعائب. وفي «ت» : نجاساً. وفي «ك» البيت هكذا :

فَأُولَى لَهُمْ أَوْلَى أَمَّا إِنْ خَيْرَهُمْ فنحساً وتعساً جملة من معائب

(٤) الآية «٣٤» سورة القيامة .

(٥) في «ب» : الشطر الأول : فأولى ثم أولى . وفي «د» : يحلب من كجردي .

(٦) في «ت ، د ، ح» : ولم أرَ : وفي «د» : أدنى لامرئٍ . وفي «ب» : أوبى .

(٧) في «ت» : غبش الذئاب . وهو خطأ . وفي الأصل : وقد جاوزتهم .

الغَبَس: لون يضرب إلى الغبرة. والذئاب السواغب: الجياح. والسَّغَب: الجوع.
وَتَوَّت: أي أقامت.

٧٨ - فَإِنَّ الذَّئَابَ الطُّلُسَ أُنْدَى أَنَامِلًا
وَأَكْفَى وَأَوْفَى ذِمَّةً لِّلْمَصَاحِبِ

ذئب أطلس: في لونه غبرة إلى السواد، والأطلس: الأغبر، وربما اشتدَّت غُرتَه حتى
يخفى في الغبار. قال الشاعر :

طُلُسُ الثِّيَابِ عَلَى مَنَابِرِ أَرْضِنَا
كُلُّ بَنَقْصٍ نَصِيبِنَا يَتَكَلَّمُ

وقوله «أندى أناملاً» أي أسمح وأكفى من الكفاية. وأوفى من الوفاء. جعل الذئاب
أكرم منهم، وهي تُعرف^(١) بالهلع، وأوفى وهي معروفة بالغدر وسوء الصحبة؛ لأنَّ من طمع
الذئاب إذا رأت في أحدها شيئاً من الدماء مالت عليه فأكلته.

٧٩ - فَلَا زَالَ نَادِيهِمْ عَجَاجًا وَمَالُهُمْ
رَجَاجًا وَوَادِيهِمْ أَجَاجَ الْمَشَارِبِ^(٢)

ناديهم : مجتمعهم للحديث. والرَّجَاج (بالفتح) : المهازيل. قال الراجز :
قَد بَكَرَتْ مَحْوَةٌ بِالْعَجَاجِ
فَدَمَّرَتْ بِقِيَّةِ الرَّجَاجِ

مَحْوَةٌ : اسم الشمال، وهي معروفة. والرجاج: المهازيل من الغنم ومن الإبل.
والرجاج أيضاً الضعفاء من الناس. والأجاج: الماء الملح المرّ. يدعو عليهم بتتابع غارات
العدو عليهم، وبضعف المال من الجَدْب وخبث المشارب.

(١) في الأصل : وهي العرف.

(٢) في الأصل، وفي «ب ، د» : زجاجاً، وكذلك وردت في شرح البيت. والصواب ما أثبتناه من : «ك ، ت ، ح». وكذلك
وردت في اللسان/ رجج. وفي «ح» : فما زال .

(١١)

وقال أيضاً في الأمير أبي شكر مقدّم بن ماجد بن محمد بن مقدّم بن ماجد بن محمد بن
مقدّم بن ماجد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل ابن أحمد بن أبي الحسين بن أبي سنان: ^(١)

١ - بَيْنِي فَمَا أَنْتَ مِنْ جِدِّي وَلَا لَعْبِي
مَا لِي بِشَيْءٍ سِوَى الْعَلِيَاءِ مِنْ أَرْبٍ ^(٢)

بيني من البيئونة، وهي المفارقة، والبين: الفراق، وبان يبين بيناً وبينونة. والجِد: نقيض الهزل.
والجِد: الاجتهاد في الأمور. واللعب معروف، ويُقال: لَعِبَ وَلَعِبَ، ورجل تلعبه كثير اللعب، والمُلعِب
موضع اللّعب. واللّعبة (بالضم) كل ملعوب به كالشطرنج والتّرد وغيرهما. والإرب: الحاجة، وفيه
لغات: إِرْبٌ وَأَرْبٌ وإِرْبَةٌ، وقوله تعالى: «غير أولي الإربة من الرجال» ^(٣) قيل هي المعتوه.

٢ - لَا تُكْثِرِي مِنْ مَقَالَاتٍ تَزِيدُ ضَنْيَ
مَا الْخَطُّ أُمِّي وَلَا وَادِي الْحَسَاءِ أَبِي ^(٤)

الضنّى: المرض، وضنّي (بالكسر) ضنّى شديداً فهو ضنّي وضنّ، مثل حرّي وحرّ،
وأضناه المرض: أثقله، والمضاناة: المعاناة. والخط: القטיפ، والحسا لغة في الأحساء.

٣ - فِي كُلِّ أَرْضٍ إِذَا يَمُمْتُهَا وَطَنُ
مَا بَيْنَ حَرٍّ وَبَيْنَ الدَّارِ مِنْ نَسَبٍ ^(٥)
٤ - يَا سَاكِنِي الْخَطِّ وَالْأَجْرَاعِ مِنْ هَجَرٍ
هَلْ انْتَظَارُكُمْ شَيْئاً سِوَى الْعَطَبِ ^(٦)

(١) انفراد الأصل، «د بهذه المقدمة. والملاحظ تكرار (مقدّم بن ماجد بن محمد) ثلاث مرّات. ولم تتكرر سلسلة
الأبوة هذه على هذا النحو في الأسرة العيونية. ونرجّح أن تكون المقدمة على النحو التالي «في الأمير أبي
شكر مقدّم بن ماجد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن أحمد أبي الحسين بن أبي سنان». (راجع:
شعر علي بن المقرب العيوني .. دراسة فنية، ص ١٠).

(٢) في «ك، ت»: لعب.

(٣) الآية «٣١» سورة النور.

(٤) في «ك»: ولا وادي الحساب أبي. وهو خطأ.

(٥) في «ك»: إذا لممتها. وهو خطأ.

(٦) في «ك، ت، ب، ح»: الأجراع. وفي «د»: والجراع من هجر. وفي «ك، ت»: هل انتظاركم شيء.

هجر : هي الأحساء. وانتظار الشيء: توقع وصوله. والعطب: الهلاك، وقد عطب (بالكسر) وأعطبه: غيره وأهلكه. والمعاطب: المهالك، واحدها معطب.

٥ - بَحَحْتُ مِمَّا أُنَادِيكُمْ وَأُنْدُبُكُمْ

لِخَيْرٍ مُنْقَلَبٍ عَنْ شَرٍّ مُنْقَلَبٍ^(١)

البَحَحُ في الصوت معروف، يقال : في صوته بُحَّةٌ (بالضم)، ويقال : بَحَحْتُ (بالكسر) تَبَحُّ بَحًا، ورجل أَبَحُّ بالتشديد ، وَبَحَحْتُ (بالفتح) بَحًا لغة فيه. وأندبكم أي أدعوكم، وندبت فلاناً لأمرٍ : إذا دعوته له وانتدب، أي أجاب. والمنقلب يكون مكاناً، ويكون مصدرًا مثل المنصرف.

٦ - فَسَكَّتُونِي بِقَوْلٍ لَا تَقُونُ بِهِ

قَدْ صِرْتُ أَرْضَى بِوَعْدٍ مِنْكُمْ كَذِبٍ^(٢)

٧ - يِلُومَنِي فِي فِرَاقِكُمْ أَخُو سَفَهٍ

أَحَقُّ مِنْ نَاضِحٍ بِالْغَرْبِ وَالْقَتَبِ^(٣)

السفه : قلة العقل، والسفه : ضد الحلم، وأصل السفه الخفة والطيش والحركة، وسفَّهه تسفيتهاً: أي نسبه إلى السفه، ويقولون: سفيه لم يجد مسافهاً. وقوله سَفَهَ نفسه، وَغَبَنَ رَأْيَهُ، وَبَطِرَ عَيْشُهُ، وَأَلِمَ بَطْنُهُ، وَوَفَّقَ أَمْرُهُ^(٤)، وَرَشِدَ أَمْرُهُ. كان الأصل سَفِهَتْ نفس فلان، فلماً تحوّل الفعل إلى الرجل انتصب ما بعده بوقوع الفعل عليه؛ لأنه صار في معنى سَفَهَ (بالتشديد). وقيل بل لما حوّل الفعل من النفس إلى صاحبها، خرج ما بعده مفسراً ليدل على أَنَّ السفه فيه، وكان حكمه أن يكون سَفَهَ فلان نفساً؛ لأنَّ المفسر لا يكون إلا نكرة، ولكنه تُرك على إضافته، فنُصب كنصب النكرة تشبيهاً لها. ومثله قوله «ضِفَّتْ به ذرعاً، وَطِبَّتْ به نفساً» والمعنى ضاق ذرعي به، وطابت نفسي به.

(١) في «ت» : ... من شرٍّ منقلبٍ .

(٢) في الأصل : لا يفون به.

(٣) في «د» : يِلُومَنِي من فراقكم.

(٤) في الأصل : ووقف أمره. وما أثبتناه من : «ب».

وقوله «أخو سَفَهٍ» لأنَّ كلَّ من لزم شيئاً، وعُرف به نُسِبَ إليه، فيقال : ابن كذا، وأبو كذا، وأخو كذا. والناضح : البعير الذي يسقى عليه، والأنثى ناضحة، وتسمَّى أيضاً سانية^(١). والنضح : الرش. يقول: نضحت البيت أنضح (بالكسر). والنضح أيضاً الشرب دون الري. ويسمَّى الحوض نضجاً، وجمعه نُضَج، ويسمَّى أيضاً نَضْحاً والجمع أنضاح، والعَرَقُ أيضاً نضجاً يسمَّى . والنضح بالنبل : الرمي، ونضحوهم بالإبل: رموهم. والغرب : الدلو العظيمة. والقَتَب: رَحْلٌ صغير على قَدَرِ السنام. وأما القَتَب (بالكسر) فهو جميع أداة السانية من أعلاقتها وحبالها.

٨ - اللَّهُ أَكْرَمُ أَنْ أَبْقَى كَذَا غَرَضاً

ما بينكم لصُرُوفِ الدهرِ والثُّوبِ

الغرض : الهدف الذي يرمى فيه. وصروف الدهر: نوائبه وما يحدث فيه. وقوله «الله أكرم» يريد الله أكرم أن يقضي عليَّ المقام بينكم غرضاً للنوائب والمصائب.

٩ - لي عن ديار الأذى والهون مُتَّسَعٌ

ما كلُّ دارٍ منّاخِ الويلِ والحَرَبِ^(٢)

الهون : الهوان، والهون أيضاً مصدر هان عليه الشيء هوناً : أي خفَّ، وشيء هين وأهان: استخفَّ به، وتهاون به: استحقَّره. والويل : الشقاء، والويل كلمة عذاب، يقال ويله وويلك. ويقال ويله وويله، ويقال إنَّ الويل وادٍ في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حرَّة. والحَرَب : أخذ مال الرجل الذي يعيش فيه، يقول : حَرَبَه إذا أخذ حريته، وهي ماله الذي يعيش به.

١٠ - لا تَنَسِبُونِي إِلَى مَنَشَايَ بَيْنَكُمْ

التُّرْبُ تُرْبٌ وفيه مَنَبَتُ الذَّهَبِ

المنشأ : المربي، ونشأت في بني فلان : أي ربيت فيهم، يقول : ربيت وربوت.

١١ - لا تَحْسَبُوا بُغْضِي الْأَوْطَانَ مِنْ مَلَلٍ

لا بُدَّ لِلوُدِّ والبَغْضَاءِ مِنْ سَبَبٍ

(١) في الأصل كلمة غير واضحة، وما أثبتناه من : «ب»، واللسان / نضح.

السبب : كل شيء يتوصل به إلى غيره. والسبب أيضاً : الحبل. والسبب أيضاً :
اعتلاق القرابة، وأسباب السماء : نواحيها.

١٢ - قِلْ وَذُلْ وَخِذْلَانُ وَضَيْمٌ عِدَى

مُقَامٌ مِثْلِي عَلَى هَذَا مِنَ الْعَجَبِ

القل: القلة. والذل : ضد العز. والخذلان: ترك التعاون والتناصر، وخذله: أي أسلمه
ولم يعنه.

١٣ - إِذَا الدِّيارُ تَغَشَّاهُ الْهَوَانُ بِهَا

فَخَلَّهَا لِضَعِيفِ الْعِزْمِ وَاعْتَرَبِ

الهوان: الشر والاستخفاف. وتغشاه: أي بلغه، ويغشاه وغشيه: أي جاءه. وغشيت
الشيء تغشية: إذا غطيته، وتغشى واستغشى: أي تغطى. وغشيت الرجل بالسوط : أي
ضربتة. التخلية: التَّرك. وضعيف العزم: خامل المهمة. والاعتراب: الغربة . يقال : اغترب
وتغرَّب بمعنى غريب وغُرِّب (بضم الغين والراء) قال الشاعر: ^(١)

وَمَا كَانَ غَضُّ الطَّرْفِ مِنَّا سَجِيَّةً

وَلَكُنَّا فِي مَنَاحِجِ غُرْبَانٍ

والجمع الغرباء. والغرباء أيضاً : الأبعد.

١٤ - حَسْبِي مِنَ الْمَالِ ذِيَالٌ وَسَابِغَةٌ

وَصَارُمٌ مُرْهَفُ الْحَدِيدِ ذُو شُطْبٍ

حسبي: يكفيني. والذِيَال: الفرس الطويل الذنب. يقال : فرس ذيال وذائل، وذالت
المرأة: جَرَّتْ ذيلها على الأرض وتبخترت، وأذالت قناعها: أرسلته. والسابغة: الدرع
الواسعة. والمرهف: السيف الرقيق الحديد. وشُطْبُ السيف : طرائقه التي في متنه، تكون
مرتفعة، وتكون منحدره عن متنه، الواحدة شُطْبَةٌ مثل ضَبْرَةٍ وضَبْرٍ، وكذلك شُطْبُ بضم
الشين والطاء.

(١) انظر : اللسان / غرب .

١٥ - وَحُرَّةٌ مِنْ بَنَاتِ الْعِيدِ نَاجِيَةٌ
لَا تَعْرِفُ السَّيْرَ غَيْرَ الشَّدِّ وَالْخَبَبِ^(١)

الحرّة من النوق : الكريمة، وسحابة حرّة: كثيرة المطر. والعيد فحل منجب، قال الشاعر :

[ظَلَّتْ تَجُوبُ بِهَا الْبِلْدَانُ نَاجِيَةً]
عِيدِيَّةٌ أُرْهِمَتْ فِيهَا الدَّنَانِيرُ^(٢)

وقيل العيد بطن من مهرة. والناجية : السريعة، والنّجا : الذهاب. والشّدّ : العدو. ويقول في البعير والفرس يخبُّ (بالضم) خباً وخبباً وخبيباً : إذا راوح بين يديه ورجليه. وخب البحر : اضطرب.

١٦ - تَخَالَهَا بَعْدَ خَمْسِ الرُّكْبِ رَائِحَةٌ
دَوِيَّةٌ فَقَدْتُ رَأً لَا بِذِي نَجَبٍ^(٣)

دويّة : نعامة منسوبة إلى الدوّ، والدوّ صحراء ملساء، لا علّم بها ولا أمارة. والداوية المتسعة التي يُسمع لها دويّ بالليل، وإنما ذلك من أخفاف الإبل تنفخ أصواتها فيها، فتقول جهلة الأعراب: هذا عزيز الجن. والرّأل: ولد النعامة. وذو نجب : اسم أرض.

١٧ - لَا طَلْبَيْنَ الْعَلَا جَهْدِي طَلَابَ فَتَى
يَدُوسُ بِالْعَزْمِ هَامَ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

١٨ - فَإِنْ أُنْثِلَ فَبِسْعِي مَا أَتَيْتُ بِهِ
بِدْعاً وَإِلَّا فَقَدْ عُذِرْتُ فِي الطَّلَبِ

البدع (بالكسر) : الشيء المبتدع. وأعذر الرجل : صار ذا عذر. وقولهم عذيرك من فلان: أي هلّم من يعذرك منه، بل يلومه ولا يلومك، وأعذر في الأمر: أي بالغ، وأما ما جاء

(١) في «د»: بنات العبد. وهو خطأ. وبنو العيد: حيّ تنسب إليه النوق العيدية. وقيل : العيدية منسوبة إلى عاد بن عاد، وقيل إلى عادي بن عاد. وقيل : العيدية تنسب إلى فحل منجب يقال له عيد. اللسان/عود. وفي «ك»: والخبب.

(٢) ما بين الأقواس من : اللسان/عود. وفي الأصل : أزهيت. وهو خطأ. وفي «ب»: الزنابير. وهو خطأ. وما اثبتناه من: اللسان/عود.

(٣) في الأصل : تخالها بعد خمس. وهو خطأ. وفي «ك»: أروية فقدت.

في الحديث «لن يهلك الناس حتى يُعذروا من نفوسهم»^(*) فمعناه تكثرُ ذُنُوبُهُمْ وعيوبهم فيكون لمن يعذبهم العُذْر. والتعذير في الأمر: من التقصير فيه. يُقال : رجل بدع، وامرأة بدعة: أي غاية في الخير والشر. وقوله تعالى : «قُلْ ما كنتُ بدعاً من الرسل»^(١) أي ما كنت أول من أرسل، قد أرسل قبلي رسلٌ كثيرة. والبدع أيضاً من الرجال: الغمر. وقوله : «وما أتيت به بدعاً» يريد به أنه لم يطلب إلا ما هو لأبائهم دون غيرهم.

١٩ - واحسرتنا لتقصي العمر في بلد

الشؤم في أهله أعدى من الجرب^(٢)

الحسرة : التلهف على الشيء الفات. والشؤم نقيض اليمن. وأعدى من العدوى: وهي تجاوز الداء ممن هو به إلى غيره. والجرب معروف.

٢٠ - لا سيد ماجد يحمي ذمارهم

يَحْظَى لَدِيهِمْ وَلَا حُرٌّ أَخُو أَدَبٍ^(٣)

٢١ - مالي وجسمي وسمعي منهم وفمي

وناظري ومحلُّ الفكر في تعب

٢٢ - دُعَايَ يَا رَبِّ أَلْهِمْ رَبِّ دَوْلَتَنَا

أَنْ يُبْلَغَ الرَّأْسُ مَنَّا رُتْبَةَ الذَّنْبِ^(٤)

محل الفكر: القلب. والإلهام: هو ما يُلقى في القلب، يقال : ألهمه الله، واستلهمه الله الصبر. وربّ دَوْلَتَنَا: أي متولي أمورنا ومالكها. والرأس: السيد. والذَّنْب: الوضع من الناس. الرتبة: المنزلة. المعنى أنه يتشكى ويتألم من سوء تدبير مالك أمورهم، وميله إلى أهل الدناءة، وخسّة القدر، ورفعهم من منزلتهم، وتزاوره وانحرافه عن أهل الشرف والفضل، ووضعه من منازلهم. ويسأل أن تكون منزلة الشريف والوضيع عند المتولي سواء.

(*) في النهاية / عذر: «... حتى يعذروا من أنفسهم».

(١) الآية «٩» سورة الأحقاف .

(٢) في «ح ، د»: الشؤم في أهلها.

(٣) في «د»: لا سيداً ماجداً .. ولا حراً أخا أدب.

(٤) في «د»: دعائي.

٢٣ - أَفِي الْقَضِيَّةِ أَنْ أَبْقَى كَذَا تَبَعاً
وَرُتِبَتِي فِي الْمَعَالِي أَشْرَفُ الرُّتَبِ

القضية والقضاء: الحكم، والجمع القضايا، وقضى أي حكم، ومنه قوله تعالى :
«وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه».(١)

٢٤ - لَا يَرْتَجِي لِحُؤُولِ الْحَالِ ذُو أَمَلٍ
نَيْلِي وَلَا يَتَّقِي ذُو مَيْلَةٍ غَضَبِي(٢)

حؤول الحال: انقلابها وتغيرها. والحال حال الإنسان التي هو عليها، وجمعها أحوال، وأما ما جاء في الحديث «أن جبريل عليه السلام قال : أخذت من حال البحر فحشوت فمه» يعني فرعون، وهو الطين(٣) الأسود. وذو ميله: من الميل، ومال عليه: أي ظلمه. والميل ههنا: الظلم.

٢٥ - أَرَى الْعُلَا تَقْتَضِينِي غَيْرَ وَانِيَةٍ
عَزْماً يُبَيِّنُ عَنْ قَضْلِي وَعَنْ حَسَبِي

تقتضيني : تطالبني، والتقاضى: المطالبة. والحسب: الشرف. والحسب: الفعل الحسن.

٢٦ - وَمَا نَهَضْتُ لَهُ إِلَّا وَأَقْعَدَنِي
خُدْلَانُ قَوْمِي وَعَيْثُ الدَّهْرِ فِي نَشْبِي(٤)

النهوض: القيام. والخدلان: ترك المعونة والنصرة. والعيث: الإفساد، والنشب: المال والعقار.

٢٧ - وَالْمَرْءُ يَسْعَى بِلَا رَهْطٍ وَلَا جِدَةٍ
كَالسَّهْمِ يُرْمَى بِلَا رِيْشٍ وَلَا عَقَبِ

(١) الآية «٢٣» سورة الإسراء .

(٢) في الأصل : غضب. وفي «ت» : .. ذو مثله غضبي.

(٣) في الأصل : وهو طين الأسود. وفي حديث موسى وفرعون: «إن جبريل عليه السلام أخذ من حال البحر فأدخله فا فرعون» النهاية / حوّل.

رَهْطُ الرَّجُلِ: قَوْمُهُ وَعَشِيرَتُهُ، وَالرَّهْطُ مَا دُونَ الْعَشِيرَةِ، لَا تَكُونُ فِيهِمْ امْرَأَةٌ. وَالْجِدَّةُ: الْغَنَى. يُقَالُ وَجَدَ يَجِدُ وَجَدًا وَجِدَةً أَيْ اسْتَغْنَى.

٢٨ - عَجَلْتُ يَوْمِي إِنْ لَمْ أَفْنِ غَارِبَهَا

أَلَيْسَ لَا بُدَّ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ نَصَبٍ^(١)

٢٩ - تَقُولُ لِي هِمَمِي خَلَّ الْمَقَامَ وَقُمْ

فإِنَّمَا راحَةُ الْأَبْدَانِ فِي النَّعَبِ^(٢)

٣٠ - وَارْغَبْ بِمَدْحِكَ إِلَّا فِي سَلِيلٍ عَلَا

يُنْمَى إِلَى الْغُرِّ مِنْ آبَائِكَ النَّجَبِ^(٣)

ارْغَبْ بِمَدْحِكَ: أَيْ ضَنْ بِهِ، وَشَرْفُهُ، وَصُنُّهُ. وَالرَّغْبَةُ خِلَافُ الزَّهْدِ. وَيُنْمَى: يَنْتَسِبُ. وَالْغُرُّ: الْأَشْرَافُ. وَالنَّجَبُ: الْكِرَامُ، الْوَاحِدُ نَجِيبٌ، وَرَجُلٌ نَجِيبٌ بَيْنَ النَّجَابَةِ. يَقُولُ: لَا تَمْدَحْ إِلَّا مَنْ أَبَاؤُهُ أَبَاؤُكَ.

٣١ - مُتَوَجِّعٌ عَبْدِي حِينَ تَنْسِبُهُ

لِخَيْرٍ جَدٍّ إِذَا يُدْعَى وَخَيْرِ أَبٍ

٣٢ - مِنْ آلِ فَضْلٍ بِنَاةٍ الْمَجْدِ تَعْرِفُهُ

كُلُّ الْقَبَائِلِ مِنْ نَاءٍ وَمُقْتَرِبِ^(٤)

٣٣ - الضَّارِبِي الْهَامَ فِي يَوْمٍ تَخَالُ بِهِ الشُّ

شَمْسُ الْمُنِيرَةِ قَدْ غَابَتْ وَلَمْ تَغِبِ

٣٤ - وَالْهَاتِكِينَ عَلَى الْجَبَّارِ قُبَّتَهُ

شَدَّ النَّهَارَ بِلَا خَوْفٍ وَلَا رَهَبٍ^(٥)

الْهَتَكُ: الْخَرَقُ، وَهَتَكَ السِّتْرَ: خَرَقَهُ عَمَّا وَرَاءَهُ، وَانْهَتَكَ الرَّجُلَ: إِذَا افْتَضَحَ. وَالْجَبَّارُ:

(١) فِي «ت»: مِنْ هَمٍّ وَلَا نَصَبٍ.

(٢) فِي «د»: تَقُولُ لِي هِمَّتِي.

(٣) فِي «ك»: إِلَّا فِي سَلِيلٍ عَلَا.

(٤) فِي «ك»: مِنْ آلِ فَضْلٍ بِنَاتٍ.

(٥) فِي «ك، د»: الْهَاتِكِينَ عَنِ الْجَبَّارِ. وَفِي «ك»: سَدَّ النَّهَارَ.

القتال على الغضب، وتَجَبَّر الرجل: تكَبَّر، يقال: في فلان جَبَرِيَّةٌ، وَجَبَرُوتٌ، وَجَبَرُوتٌ، مثل ملكوت، وَجَبُورَةٌ مثل فُرُوجَةٍ، والجَبِيرُ مثل الفَسِيْقِ الشديدِ التَّجَبُّرِ. وشَدَّ النهار: ارتفَاعه.

٣٥ - والمطعمين إذا هَبَّتْ شَامِيَّةٌ

نُكْبَاءٌ تَقْلَعُ كَسْرَ الْبَيْتِ بِالطُّنْبِ

شَامِيَّة: يعني الرياح التي تهب من ناحية الشام. والنكباء: التي تهب من مهبين. وكسر البيت (بالكسر): أسفل شقة البيت التي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه من عن يمينك ويسارك، ومنه قيل: فلان مُكَاسِرٌ فلان: أي حاز بيته كسر بيت أحدهما إلى كسر بيت الآخر. والطُّنْبُ: حبل الخباء جمعه أطناب، يقال: خباء مُطْنَبٌ، ورُواق مُطْنَبٌ: أي مشدود بالأطناب.

٣٦ - بَنَى الْمَعَالِي لَهُمْ فَضْلٌ وَشَيَّدَهَا

أَبُوسِنَانٍ قَرِيعُ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ

٣٧ - وَأَحْمَدُ وَابْنُهُ الْمَلِكُ الَّذِي مَنَعَتْ

مَا بَيْنَ نَزْوَى سَرَايَاهُ إِلَى حَلَبٍ^(١)

نَزْوَى: سوق عمان في وقتنا هذا. وحلب من ديار بكر، وهي أقصاها مما يلي الشام. يعني محمد بن أبي الحسين، وأحمد هذا المذكور بن أبي سنان، ومحمد هذا المذكور بن أبي الفضل بن عبدالله بن علي.

٣٨ - وَمَاجِدٌ كَانَ نِعَمَ الْمُسْتَغَاثِ إِذَا

دَعَا إِلَى الْحَرْبِ دَاعِيَهَا فَلَمْ يُجَبِ^(٢)

٣٩ - وَمَنْ أَوْلَيْكَ إِذْ يُعْزَى أَبُوْتُهُ

فَلَيْسَ يُدْرِكُ فِي فَضْلٍ وَلَا حَسَبٍ

يُعْزَى: أي ينسب، وعزوت الرجل إلى أبيه، وعزيت: أي نسبته فاعتزى، والكاف في أولئك كاف الخطاب، وأولاء جمع لا واحد له من لفظه، واحده ذا للمذكر وذه للمؤنث، تمد

(١) في «د، ح»: وأحمدُ إبْنُهُ. وفي الأصل: إلى حلب، وكذا في شرح البيت.

(٢) في «ت»: نعم المستغاث به.

وتقصر، فإن قصرت كتبته بالياء، وإن مددت بنيته^(١) على الكسر، ويستوي فيه المذكر والمؤنث، وتصغيره الياء بضم الهمزة؛ لأنَّ أول المبهم لا يغير في تصغيره، بل يترك على ما هو عليه من فتح أو ضم، فإن كان على حرفين أدخلت ياء التصغير ثانية، وإن كان على ثلاثة أدخلت ثالثة، وتدخله الهاء للتنبيه فيقول هؤلاء، وتدخله الكاف للخطاب، فيقول : أولئك، وأولاك، وقيل : أولئك واحده ذلك، وأولئك واحده ذاك، وأولاك مثل أولئك، وربما قالوها لغير العقلاء، قال الشاعر :

نَمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ الْوَلَوَى

وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَئِكَ الْأَيَّامِ

وأما أولو فجمع لا واحد له من لفظه. ذو وأولات للإناث، واحدها ذات، والآلى بوزن العُلا أيضاً جمع لا واحد له من لفظه، واحده الذي.

٤٠ - وَلَمْ يَمُتْ مَنْ أَبُو شُكْرِ خَلِيفَتُهُ

الْمُخْجَلُ الْبَدْرَ وَالْمُرْزِي عَلَى السُّحْبِ

أصل الخجل الكسل والتواني وترك الحركة، ثم جعل ذلك في الانقطاع عن الكلام والحصر، وأخجله : إذا حيرَه وأدهشه. والخجل: التحير، والدَّهَش من الاستحياء. والإزراء: التهاون بالشيء، وأزريت الشيء: احتقرته.

٤١ - مُقَدَّمٌ كَاسْمِهِ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ

فَإِنْ نَبَا بِكَ دَهْرٌ فَادْعُهُ يُجِبِ

المكرمة : الفضيلة. ونبوَّ الدهر : تغيير أحوال الإنسان فيه، ونبا بفلان منزله: إذا لم يوافق، وتغير فيه حاله.

٤٢ - وَأَيْنَ مِثْلُ أَبِي شُكْرِ إِذَا اسْتَعَرْتُ

نَارَ الْوَعَى وَاتَّقَى الْمُسْلُوبُ بِالْسَّلْبِ

وأين سؤال عن مكان الشيء، إذا قلت: أين فلان؟ فإنما تسأل عن مكانه الذي يكون فيه. وأما أيَّان: فمعناه أيَّ حين؟ وهو سؤال عن زمان بمثل متى. وأما الآن فاسم الوقت

(١) في «ب» : بتثبيته على الكسر.

الذي أنت فيه. وهو ظرف غير متمكن، وقد تحذف منه الهمزتان، فيقال لان. ومثل الشيء نظيره. ومثل كلمة للتسوية. وأبوشكر هو المدوح، ووقعت الكنية في الكلام على ضربين: في الكبير^(١) أن يُنادى باسم ولده صيانةً لاسمه، وفي الصبا^(٢) على [سبيل التفاؤل]^(٣) بأن يكون له ولد، ويدعى بولده كناية عن اسمه. والوغي : الحرب. والاستعار : الهيجان والالتهاب. ورجل مسعر حرب : أي تحمي به الحرب. وقوله "واتقى المسلوب بالسلب" يريد أن الفارس لشدة خوفه يرمي بدرعه عنه وجميع سلاحه ليخفف الفرس به فينجو بالهرب^(٤).

٤٣ - مَرْدَى حُرُوبٍ تَرَى تَحْتَ الْعَجَاجِ لَهُ

فِي الْخَيْلِ وَقَعًا كَوْعًا النَّارِ فِي الْحَطَبِ^(٥)

يُقال للرجل الشجاع: إنه لَمَرْدَى حروب. والمَرْدَى: حجر يُرمى به، وكذلك المرداة. شبه الرجل الشجاع بذلك الحجر. ورديته بالحجارة : رميته. ومن أمثال العرب «كُلُّ ضَبٍّ مَعَ مَرْدَاتِهِ»^(٦) أي حجر يهدم به بيته. والوقع ههنا : الصوت والعمل أيضاً. والخيل ههنا الفرسان.

٤٤ - لَا يَتَّقِي بَأْسَهُ الْأَبْطَالُ يَوْمَ وَغَى

إِلَّا بِعَقْدٍ ذِمَامٍ مِنْهُ أَوْ هَرَبٍ^(٧)

البأس في الحرب : الشدة. والأبطال: الشجعان. والذمام: الجوار، وأذمه: أي أجاره، وأذمه: أي وجده مذموماً. والذمة: الأمان. وعقد الذمة : العهد والبيع والخيل فانهقد.

٤٥ - لَوْ أَنَّ لِلسَّيْفِ يَوْمَ الرُّوعِ عَرْمَتَهُ

(١) في الأصل : الكثير. والصواب ما أثبتناه من : " ب " .

(٢) في الأصل : وفي الصنى. وما أثبتناه من : " ب " .

(٣) ما بين القوسين من هامش " ب " . وفي الأصل : على حملة النقال. ولا معنى له. أما في " ب " ، فقد طُمست العبارة، وكُتِبَ بموازاتها في الهامش العبارة الصحيحة.

(٤) في هامش " ح " : اتقى المسلوب بالسلب: رمى بسلبه إلى عدوه لينجو.

(٥) في " ت " : مُزْدِي حروب. وفي الأصل : سقطت كلمة (تحت) من الشطر الأول. وفي " ح " : مُرْدِي .

(٦) في الأصل : كل صبٍّ مع رداؤه. وما أثبتناه من : " ب " . وهو الأصوب؛ لأنَّ الشاهد فيه. وفي اللسان / ردي: عند حُجْرٍ كُلِّ صَبٍّ مُرَادُّهُ.

(٧) في " ك " : لَا تَتَّقِي.

(٨) في " د ، ت ، ح " : ما كان للبيض معناه. والأصوب ما ورد في الأصل. وعجز البيت سقط من : " ك " .

ما كان للبيض مغناة ولا اليلب^(٨)

الروع : الفزع. وأصل العزم القوة، واعتزم الأمر: أي احتمله وأطاقه، والاعتزام: لزوم القصد في ما ينوي فعله، وعزمت على الشيء: إذا قطعت على فعله، قال تعالى : «ولم نجد له عزماً» (١١٥ / طه) أي صريمة أمر. والبيضة من الحديد معروفة. واليلب : الدرع اليمانية، كانت تتخذ من الجلود، يخزن بعضه إلى بعض، وقيل اليلب كل ما كان من جنس الجلود، ولم يكن من الحديد، ومنه قيل للدَّرَقِ يلب. قال الشاعر :

عَلَيْهِمْ كُلُّ سَابِغَةٍ رِلاصٍ
وفي أيديهم اليلب المدار^(١)

واليلب في الأصل : اسم ذلك الجلد، قال أبو ذهيل الجمحي^(٢) :
درعي رِلاصٌ شَكُّهَا شَكُّ عَجَبٍ
وَجَوَّبَهَا الْقَاتِرُ مِنْ سَيْرِ الْيَلْبِ^(٣)

ومعنى مغناة: مجزأة. يقول: أغنى فلان عنك : معناه كفاك فلان. ومغنا فلان ومغناة فلان: أي أجزى عنك مجزأة.

٤٦ - ولو تكون لليث الغاب نجدته ما كان مسكنه في الغاب والقصب^(٤)

الليث : من أسماء الأسد. والغاب: جمع غابة، وهي الأجمة. والنجدة: هي الشجاعة والبأس.

٤٧ - والشمس لو خلقت من نور غرته لما توارت عن الأبصار بالحجب^(٥)

(١) في " ب " : الإنذار. وهو خطأ. والشاهد ورد في : اللسان/ يلب.

(٢) في " ب " : أبو ذهيل الجمحي. وهو خطأ. والشاهد ورد في : اللسان/ يلب.

(٣) في الأصل : الشطر الثاني هكذا " وحولها الغابر من سر اليلب " والصواب ما أثبتناه من اللسان. وفي " ب " : وجوبها القاتر. وهو خطأ.

(٤) في الأصل : في الماء والقصب. وهو خطأ. وفي شرح البيت قال: الغاب جمع غابة. وفي سائر النسخ : الغاب. والبيت ساقط من: " ك " .

الغرة ههنا : الوجه. والأغر: الأبيض، وقوم غران، ورجل أغر: أي شريف، وغرة كل شيء: أوله، وفلان غرة قومه: أي سيدهم. والحجب: الستور. وتوارت: استترت، وواريت الشيء: أخفيته، وتوارى: استتر، وتورية الخير: ستره. يقول منه: وريت الخير تورية: أي سترته، وأظهرت غيره، كأنه مأخوذ من وراء الإنسان.

٤٨ - وَالْبَحْرُ لَوْ غُمِسَتْ فِيهِ شَمَائِلُهُ

لَصَارَ أَنْقَعَ لِلصَّدْيَانِ مِنْ ثَغْبٍ^(١)

الغمس: الغط، وغمسه: غطه في الماء، والغمس: المقل، وغمسه في الماء: مقله فيه فانغمس، والمغامسة: المماثلة، وكذلك إذا رمى الرجل نفسه في حومة القتال، والطعنة الغموس: النافذة. والشمائل: الأخلاق والسجايا. والصديان: العطشان. والصدي: العطش. وأنقع: أي أقطع لعطشه، يقال: نقع الماء العطش: أي سكّنه. وفي المثل «الرش أنقع» أي أن الشراب الذي يترشف قليلاً قليلاً أنقع للعطش وأنجع، وإن كان فيه بطن. وسم نافع: أي بالغ. والثغب: الغدير يكون في ظل الجبل لا تصيبه الشمس، فيبرد ماؤه، والجمع ثغبان، مثل شبت وشبتان^(٢)، وقد يسكن فيقال ثغب.

٤٩ - تَسَنَّمَ الْمُلْكُ لَمْ تَبْقُلْ عَوَارِضُهُ

وَحَلَّ مِنْ ذُرْوَتَيْهِ أَفْضَلَ الرُّتْبِ

تسنّم الشيء: علوته. وأسنم الدخان والغبار: أي ارتفع. وبقل وجه الغلام: خرج شعر وجهه، ولا يقال بالتشديد. وعارضا الإنسان: صفحتا خديه، وقولهم: فلان خفيف العارضين: يريد به خفة شعر عارضيه. وقولهم امرأة نقيّة العرض: أي نقيّة عرض الفم. والعارض الناب والخرس الذي يليه. وقيل العارض ما بين الثنية إلى الخرّس، قال ابن مقبل:

هَزَيْتُ مَئِيَّةً أَنْ ضَاكُتْهَا

(١) في "ك": من لغب. وهو خطأ. وفي الأصل: لصار أنقع. ولم نعثر لها على معنى يتفق وسياق البيت. وما اثبتناه من سائر النسخ، ويؤكد ذلك ما ورد من معنى لكلمة أنقع في: اللسان/نقع.

(٢) في الأصل: سمت وسمتان، وفي "د": شبت وشبتان. وكلاهما خطأ. والصواب من: "ب"، واللسان/ثغب.

(٣) في «الأصل»: هزيت منه إذ. وفي "ب": هزيت مئة إذ.. والصواب ما اثبتناه من: اللسان/عرض. وابن مقبل: هو تميم بن أبي بن مقبل العامري، من بني العجلان، وكنيته أبو كعب، شاعر مخضرم، وقد عمّر طويلاً. (الأعلام ٢ / ٧١، ومعجم الشعراء ٤٥).

فَرَأَتْ عَارِضَ عَوْدٍ قَدْ ثَرِمَ^(٣)

والثرم: لا يكون إلا في الثنايا. وذروة كل شيء: أعلاه. والرتب: واحدها رتبة، وهي المنزلة.

٥٠ - سَهْلُ الْخَلِيقَةِ مَحْمُودُ الطَّرِيقَةِ مَدَّ

نَاعُ الْحَقِيقَةِ سُمُّ الْجَحْفَلِ اللَّجْبِ

أصل السهولة اللين، ورجل سهل: أي سمح. والتسهيل: التيسير. والخليقة: الطبيعة، والجمع الخلائق. يقال: الخليقة، والطبيعة، والسَّجِيَّة، والنَّحِيَّة، والسليقة، والسُّرْجُوجَة، ويقال: السُّرْجِيَّة^(١). فإذا استوت أخلاق القوم، قيل هم على سرجوجة^(٢) واحدة، ومرنٍ واحدٍ، ومرسٍ واحدٍ، ومنوالٍ واحدٍ والسَّجِيَّة^(٣)، والخُلُق، والطبيعة، والدُّسَيْعَة، والشَّيْمَة، والخيم^(٤)، وطريقة الرجل مذهبه، وطريقة القوم: أمثالهم وخيارهم، والطرائق: الفرق. والحقيقة: ما يحقُّ على الرجل أن يمنعه ويحميه.

والحقيقة أيضاً: الراية^(٥). والجحفل: الجيش العظيم. واللجب: الكثير الأصوات، واللجب: هو الصوت.

٥١ - ماضِي الْعَزِيمَةِ وَرَادُ بِهَمَّتِهِ

عَلَى الْمَتَالِفِ هَجَامٌ عَلَى النَّوْبِ

ماضي العزيمة : أي جريء، يُمضي كل أمرٍ يعزم عليه وينويه. والمتالف: المهالك، والتلف: الهلاك. وذهب دم فلان تلفاً وطلقاً: أي هدرًا. والهجَام: الكثير الدخول في الأمر بغير تثبُّت. والنَّوْب: ما يحدث من الأمور العظام.

٥٢ - لَوْ يُبْرِزُ الْمَوْتُ فِي شَخْصٍ وَقَالَ لَهُ

انْزِلْ لَنَازِلُهُ ضَرْبًا وَلَمْ يَهَبْ

(١) في "ب": السرجيعة.

(٢) في "ب": سرجوجة.

(٣) في الأصل: النجيحة.

(٤) في "ب": والجسيم.

(٥) في «ب»: الدابة. وكل الكلمات التي أشرنا إليها في شرح البيت، تمَّ تصويبها من لسان العرب من مواضع مختلفة.

(٦) في "د": سل المفاضة. وفي "ك"، "ت": مَلَأ. وكلاهما خطأ.

- ٥٣ - مِلْءُ الْمَفَاضَةِ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وَمِنْ وَفَاءٍ وَمِنْ حِلْمٍ وَمِنْ أَدَبٍ^(٦)
- ٥٤ - بَدَاعُ مَكْرُمَةٍ خَوَاضُ مَلْحَمَةٍ
أَشْهَى الْكَلَامِ إِلَى فِيهِ هَلَا وَهَبٍ^(١)

المفاضة: الدرع الواسعة. والمكرمة واحدة المكارم، وهي الفضائل. وابتداعها: السبق إلى فعلها. وابتداع الشيء: اختراعه على غير مثيل. والملحمة: الوقعة العظيمة في الحرب. وخوضها: اقتحامها والدخول فيها. يقول: خضت الماء خوضاً وخياضاً، والمخاضة: الموضع الذي يخاض منه، وهو ما جاز فيه الماشي، وأما الخوض في الحديث والمفاوضة فيه، وهي المجارة فيه والاشتراك. وهلا وهب زجر للخيل معناه اقبلي وتوسعي، [ويروى: لا لهو ولا طرب].^(٢)

- ٥٥ - يَوْمَاهُ يَوْمُ نَدَى غَمْرٍ وَيَوْمُ وَغَى
لَا يَوْمُ كَاسٍ رُنُونَةٍ وَلَا طَرَبٍ^(٣)

الندى: العطاء. والغمر: الكثير. والوغى: الحرب. والكاس التي يشرب بها الخمر، وهي مؤنثة، لا تُسمى كاساً حتى يكون فيها الشراب. والرُنونة: الدائمة الساكنة. والرُنو: إدامة النظر. والرنا (بالفتح والقصر) الشيء المنظور إليه، وقول العرب: أين نرنو؟ يكون بذلك عن الرجل الدليل^(٤).

- ٥٦ - الطَّاعِنُ الْخَيْلَ شِزْرًا كُلُّ نَافِذَةٍ
سُلُكِي وَمَخْلُوجَةٍ تَشْفِي مِنَ الْكَلْبِ^(٥)

الشزر: نظر الغضبان بمؤخر عينه. والنافذة من الطعن: هي تنفذ من المطعون، أي تمرق. والسلكى: النافذة المستقيمة. والمخلوجة: الطعنة ذات الشمال، وقيل يختلجهم،

(١) في "ت": غَوَاص.

(٢) ما بين القوسين زيادة من: "ب".

(٣) في "د"، "ت": رنونات.

(٤) في "ب": يكون بذلك عن الرجل البخيل اللئيم. وفي الأصل: أين ترنا؟

(٥) في "ك": سلكى ومقلوجة. وانظر قول الشاعر في شرح البيت: اللسان / سلك.

والخلج والاختلاج: الجذب والانتزاع. واختلجت فلاناً أمور الدنيا: أشغلته. والخلج: الطعن. وخلجته: طعنته. ومن أمثالهم "الرأي مخلوجة وليس بسلكي" أي يخلج مرة كذا ومرة كذا. وليس بسلكي: أي ليس بمستقيم، قال الشاعر:

نطعنهم سلكي ومخلوَجُهُ
كَرَّكَ لَأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ

قوله «كَرَّكَ لَأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ» يعني بلأمين سهمين يرمي بهما الرامي، ويعادان عليه ثم يرمي بهما، ويعادان عليه، فكذاك نطعنهم مرة بعد مرة كما يعاد السهمان على الرامي ويرمي بهما. والكَلْب: شدة الغضب. والكَلْب: الشر والأذى. يقول: دفعتُ عنكَ كَلْبَ فلان: أي شره وأذاه.

٥٧ - والتَّارِكُ الْقِرْنَ فِي الْبَوْغَاءِ مُنْعَفِرًا

بِضَرْبَةٍ سَبَقَتْ مِنْهُ عَلَى غَضَبٍ

قِرْن الرجل (بالكسر) كفوّه في الشجاعة. والبوغاء: التراب الذي كأنه ذريعة. ومنعفر: أي ساقط على العفر، وهو التراب. والتعفير: التمرغ. وعفره: مرغه بالعفر. والتعفير في العظام: وهي أن تمسح المرأة ثديها بشيء من التراب لينفر الصبي عنه.

٥٨ - والواهبُ الهجماتِ الحُمُرَ تَتَّبِعُهَا

فَصَالُهَا فِي السِّنِينَ الْعُرْمِ الشُّهُبُ^(١)

الهجمة من الإبل: أولها الأربعون إلى ما زاد عليها. وفصالها: أولادها التي فصلت عنها، أي فُطمت، واحدها فصيل، وجمعه فصلان. العُرْم من السنين: الشدائد، من عرمت العظم أعمره: إذا عرقته^(٢). وعُرام الأمر (بالضم) عُرأقه. وتعرّمت: تعرّفته^(٣). والسنة الشهباء: الشديدة، ويقال لليوم البارد، والصقيع، والرياح الباردة أشهب. والشهباء في

(١) في "د": الواهب. وفي الأصل: العُرْم. ولكنه ذكرها صحيحة في شرح البيت.

(٢) في الأصل: إذا عرفت. وعرم العظم: نزع ما عليه من لحم (واللسان/ عرم).

(٣) في الأصل: تعرّفته.

(٤) في الأصل: في الشير. والصواب ما أثبتناه من: «ب، ح»، (واللسان/ شيز). وفي «ك»: في الشين. وفي «ح»: الخازر. وفي «ك»: الخازر. وفي «ت»: الجازر. وفي «ب»: الحازر. وذلك كله خطأ. انظر (اللسان/ حزر). وفي «د»: المهذوف بدلاً من المذوق. وفيها، ح: مغتبطاً. وفي «ت»: في الغلب: وهو خطأ.

اللون: هي البياض الذي غلب عليه السواد.

٥٩ - يَقْرِي الضِّيُوفَ سَدِيفَ الكُومِ مُعْتَبِطاً

في الشَّيْزِ لَا الْحَازِرِ الْمَمْدُوقِ فِي الْعُلْبِ^(٤)

قريتُ الضيفَ قرياً. إذا كسرت القاف قصرت، وأن فتحتها قلت: قرأء. والكوم: الإبل العظام الأسنمة. والسديف: شحم السنام. والعبط: أن تنحر الناقة من غير علّة، وهي عبيطة، ولحمها عبيط، وناحرها معتبط، ومات فلان عبطة: أي صحيحاً شاباً. والعبيط من الدم: الخالص الطري، والعبيط: الكذب الصراح من غير عُذر، يقول منه: اعتبط فلان على الكذب. والشيز والشيزي: خشب تُتخذ منه القصاع^(١). والحازر: اللبن الحامض. والعلب: جمع علبة، وهي محلب من جلد، ويجمع أيضاً على علاب.

٦٠ - تَأْبَى لَهُ الضَّيْمُ نَفْسُ جَلٍّ خَالَفُهَا

لا كَالنَّفُوسِ وَأَصْلُ غَيْرُ ذِي أَشْبِ^(٢)

الضيم: الظلم. وأصل غير ذي أشب: أي غير ذي التباس ولا تخليط. والعرب تقول لمن تعتبه: ضربت فيهم بعرق ذي أشب^(٣).

٦١ - أَجْرًا عَلَى الْبَطْلِ الضَّرْغَامِ مِنْ أَسَدٍ

عَلَى حُورٍ وَمِنْ صَفَرٍ عَلَى خَرَبٍ^(٤)

[الحور: ولد الناقة]^(٥) والخرب: ذكر الحبارى.

٦٢ - يَا ابْنَ الْمُلُوكِ الْأُولَى شَادُوا مَمَالِكَهُمْ

بِسَلَّةِ الْبَيْضِ وَالْخَطِيئَةِ السُّلْبِ^(٦)

(١) في "ب": الفقاع. وهو خطأ.

(٢) في "د، ح": عز خالقتها.

(٣) في الأصل: ضربت فيهم لفلانة بفرق ذي أشب. وما أثبتناه من: "ب".

(٤) في "ح": البطل المقدام. وفي الأصل: على خوار. وهو خطأ. وفي الأصل: ومن أصل على خرب. وهو خطأ.

وما أثبتناه من: "ب، د، ح".

(٥) في الأصل: الخوار: صوت البقرة. وهذا لا يتفق ومعنى البيت.

(٦) في "ت": بسلت البيض.

الممالك: جمع المملكة، وهي جمع مُلْك، كالمشايع جمع المشيخة، وهي جمع شيخ. والبيض: السيوف. والخطيئة: الرماح المنسوبة إلى الخط من البحرين. والسُّلْب: الطوال. ويقال: شجر سُلْبٌ: لا ورقَ عليه، ونخل سُلْبٌ: لا حِمْلَ عليه، وفرس سُلْبٌ القوائم (بالكسر): أي خفيف نقل القوائم، ورجل سَلْبٌ اليدين بالطعن.

٦٣ - نَمَّاكَ مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ كُلُّ فَتَى

مُهَذَّبٍ طَاهِرٍ الْأَخْلَاقِ مُنْتَجَبٍ^(١)

نماه: أي ولده. وإبراهيم جدّه الذي ينسب إليه. والفتى: السخيّ من الرجال. والمهذب من الرجال: النقي من العيوب والأدناس. والتهذيب كالتنقية. والمنتجب: المختار من كل شيء. وانتَجَبْتُ الشيء: اصطفيته واخترته.

٦٤ - كَمْ فِي أُبُوتِكَ الْأَمْجَادِ مِنْ مَلِكٍ

بِالْمَجْدِ مُلْتَحِفٍ بِالتَّاجِ مُعْتَصِبٍ

الأمجاد: الأشراف. والمجد: الكرم. والتاج معروف. والاعتصاب به: تركه في مكان العمامة، وتسمّى العمامة وكل ما يعصب به الرأس أي يشد عصابة. والتحف الرجل بالثوب: أي تغطى به.

٦٥ - لَمْ يَبْقَ إِلَّاكَ فَانْكَرْ مَا يُقَالُ غَدَاً

وَإِنْ هَمَمْتَ بِضَعْفِ الْعِزِّ فَاَنْتَسِبِ

قوله: «وإن هممت بضعف العزم فانتسب» يحثّه على الشجاعة والإقدام على الأمور العظيمة، وعلى المنافسة في معالي الأمور وكبارها، ويحثّه على مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال، وينهاه عن الخضوع للعدو والذل له، والانقياد لطاعته، ويأمره بالفتك بأعدائه، ويقول: إن حدثتك نفسك بعجزٍ عن أمرٍ ما، فاذا ذكر أباك وأسلافك من قبل أبيك ومن قبل أمك، هل كانوا إلا سادة غير مسوّدِين، ومُطَاعِينَ غير مُطِيعِينَ، وأملاكاً غير رعايا. فمتى ذكرتهم قوّي عزمك، وصغر العظيم في عينك وفي صدرك، ولم ترض نفسك بالقصور عن الاستئنان بسنتهم، والاقتفاء لأثارهم، والاقتداء بأفعالهم. وإلى ذلك أشار الشاعر يقول:

(١) في "ت، ح": منتخب.

إن الكريم مطالبٌ بقديمه
عَلَّقُ وصافي العيش لابن الزَّمَلِ
٦٦ - لا تَرْكُنْ إِلَى مَنْ لَا وِفَاءَ لَهُ
الذَّنْبُ مِنْ طَبْعِهِ إِنْ يَفْتَدِرْ يَثْبِ

الركون : الميل والسكون، وركن إليه : مال ووثق به. يقول : لا تمل إلى العدو، ولا تسكن إليه، ولا تتكل عليه في أمورك، ولا تفض إليه بأسرارك، فإنما مثله كمثل الذنب متى اقتدر على فرصة وثب. والذنب معروف بالغدر، وعلامة غدره أنه متى رأى في صاحبه شيئاً من الدم وثب عليه فأكله.

٦٧ - وَلَا تَكُنْ لَذَوِي الْأَلْبَابِ مُحْتَقِرًا
ذو اللَّبِّ يَكْسِرُ قَرْعَ النَّبْعِ بِالْغَرْبِ

الألباب: العقول، واحدها لب. والاحتقار: الاستصغار، واحتقره: إذا استصغر شأنه، والنبع : نبت من شجر الجبال صلب العيدان، تعمل منه القسي العربية^(١). والغرب: شجر خوار. المعنى يقول: لا تحتقر ذوي العقول والبصائر، وعظم شأنهم، واجعلهم خاصتك وبطانتك. فإن العاقل يغلب بتدبيره الشجاع العظيم، ويقهر بالنفر القليل^(٢) الخلق الكثير. فضرب بالنبع والغرب مثلاً.

٦٨ - وَاحْسِبْ لِشَرِّ الْعِدَى مِنْ قَبْلِ مَوْقِعِهِ
فَرِيماً جَاءَ أَمْرٌ غَيْرٌ مُحْتَسِبٍ

معنى قوله «احسب لشر العدى» : أي تأهب له وتوقعه، فإنك لا تدري متى يكون، حتى لا يفاجئك إلا وأنت قد عملت له، ولا تغتر بملاطفته لك^(٣)، وإظهار الصداقة. وقوله «غير محتسب» أي غير مظلون. ويعرفه أن شر^(٤) العدو غير مأمون، فإن لم تعمل له قبل وقوعه بك، أو شك أن لا تتخلص منه، وإن تتخلص فبمشقة عظيمة .

(١) في الأصل : يعمل منه العيدان العربية. وهو خطأ. والصواب من : " ب " .

(٢) في الأصل : ويقهر بالبطر العليل. وهو خطأ، وما أثبتناه من : " ب " .

(٣) في الأصل : بملاطفتك منه. وما أثبتناه من : " ب " .

(٤) في الأصل : وتعرفه أن شد العدو. وما أثبتناه من : " ب " .

٦٩ - وَغَرَّ عَلَى الْمُلْكِ مِنْ لَعِبِ الرِّجَالِ بِهِ
فَالْمُلْكُ لَيْسَ بِثَبَاتٍ عَلَى اللَّعِبِ

غَرَّ (بالفتح) من الغيرة، وهي مصدر قولك غار الرجل على أهله، فهو غيور، وغيران ومغيار. وقوم مغيير. ينهاه عن الميل والركون إلى أقوام ليس لهم تدبير، يُثَبَّتْ به الملك، لا لأحدهم دين يردعه عن المكر به، ولا حسب يرجع إليه، فيأنف من الغش في دولتك، فإنه لا يأمن أن يسعى في زوالها بالشيء اليسير يصل إليه من ضدك، ويحذره من مصاحبة أهل السفه واللعب، فإنه لا يكون لسفيه، ولا لذي ميل إلى اللعب تدبير^(١).

٧٠ - وَارْفَعْ وَضْعَ وَاعْتَزِمْ وَانْفَعْ وَضُرْ وَصِلْ
وَاقْطَعْ وَقُمْ وَانْتَقِمْ وَاصْفَحْ وَخُذْ وَهَبْ^(٢)

يقول : ارفع منزلة أقاربك وأهل بيتك ومحبيك وذوي مودتك، وضع منزلة أعدائك والمفسدين في دولتك، وأهل الدناءة والضعفة. واعتزم أي قوِّ عزمك، وامض في ما تهتم به، مما^(٣) يحمل ذكرك، ويقوِّي دولتك. وانفع راجيك ومؤملك وناصحك وصديقك. وضرَّ عدوك والمفسد في دولتك. وصل رحمك ومن يتقرب إليك بسبب أو نسب. واقطع رحم مبغضك والساعي لخراب دولتك. وقم بتدبير الملك والعدل في الرعية. وانتقم ممن لا ترجو إصلاحه بالعفو عنه. واصفح عمن يصلحه العفو والصفح من رعيته وأهل دولتك. وخذ من عدوك. وهب لصديقك ومؤملك ومن يمت بسبب يستحق به العطاء منك. هذا بيت لا يكاد يوجد له نظير في الشعر.

٧١ - وَلَا تُؤَخِّرْ فَعَالاً صَالِحاً لَغَدٍ
فَكَمْ غَدٍ يَوْمُهُ غَادٍ فَلَمْ يَوْبِ^(٤)

تؤخر من التأخير. والفعال (بفتح الفاء) اسم الفعل الحسن مثل الجود والكرم

(١) في الأصل : فإنه لا يكون سفيه ولا ميل إلى اللعب تدبير . والسياق مضطرب . وما أثبتناه من : " ب " .

(٢) في " ت " : وانفع وضر . وفي " د " : وجدَّ وهب . والأصل أصوب وأدق .

(٣) في الأصل : فما يحمل ذكرك .

(٤) في " د ، ح " : واحذر تؤخر . وفي الأصل : ولا تؤخر فعلاً . وفي بعض النسخ غير التي بين أيدينا : ولا تؤخر فعلاً .. وما أثبتناه : منها ومن شرح البيت .

(٥) في الأصل : حاجبه . وما أثبتناه من : " ب " .

(٦) في الأصل : الغادي الرجل غدوه . وما أثبتناه من : " ب " .

ونحوه. وقُلْ هو فعل الشخص خاصة^(٥) في الخير وفي الشر. يقول : فلان كريم الفعال ولئيم الفعال. وغدا من الغدوّ. والغادي الراحل^(٦) غدوة. وقوله "فلم يؤب" أي لم يرجع. والإياب هو الرجوع .

٧٢ - وابْسُطْ يَدَيَّ فاضِلٍ في الأمرِ تُكْفَ بِهِ

ما نابَ وارم العدى عن قوسه تُصِبِ^(٧)

٧٣ - ففاضِلٍ غيرِ خَوَّانٍ ولا وَكِلٍ

في الكائناتِ ولا وانٍ ولا وَعِبِ^(٨)

٧٤ - أَوْفَى نِزارٍ وأَكْفَاهَا وأَمْنَعِهَا

عند اللقاءِ وأَحْمَاهَا على الحَسَبِ

٧٥ - إِلَيْكَ جَوْهَرَةٌ من طَبَعِ قَائِلِهَا

تَبْقَى على غابرِ الأزمانِ والحُقُبِ^(٩)

جوهرة يعني القصيدة، شبهها بالجواهر لحسن ألفاظها ومعانيها. وقوله "من طبع قائلها" يريد أنها في الشعر مثل قائلها في الرجال، إذ لا دَسَ فيها، كما لا في أصله دنس. وغابر الأزمان: باقيها. والغابر: الباقي، والغابر الماضي، من الأضداد. وغبر الشيء: بقي، وغبر مضى^(٣). وغَبِرَ الجرح (بالكسر) يَغْبِرُ^(٤) : اندمل على الفساد، وينتقض بعد ذلك. وقولهم: داهية الغَبْرِ^(٥) (بالتحريك) هي العظيمة التي لا يُهْتَدَى^(٦) لها، قال الحرمازي يمدح المنذر^(٧):

أَنْتَ لَهَا مُنْذِرٌ مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ

داهية الدهرِ وصمَاءُ الْغَبْرِ

والحُقُبُ: الدهور، وهي جمع أحقاب، قال تعالى: «أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا»^(٨). والحقب: السنون.

٧٦ - يُقَالُ لِلْمُدَّعِي شِعْرًا يُعَادِلُهَا

(١) في « د ، ح » : ففاضل غير خَوَّار . وهي رواية جيدة .

(٢) في الأصل : يبقَى.

(٣) في الأصل : وغير التي بقي وغير مضى. وما أثبتناه هنا وفي (٤ ، ٥) من : « ب » ، واللسان/غير.

(٤) في الأصل : وغير الجرح يغير.

(٥) وفي الأصل : وقولهم داهية الغير.

(٦) في الأصل : لا مبتدئ لها. وهو خطأ. والصواب من : « ب » ، واللسان/ غير.

(٧) في الأصل : الحرمازي. والصواب من : « ب » ، واللسان/غير.

(٨) الآية (٦٠) سورة الكهف .

كَذَبْتَ مَا الضَّرْبُ الطُّلْحِيُّ كَالضَّرْبِ

الضَّرْبُ: الصمغ الأحمر يخرج من الملح. والضَّرْبُ: العسل الأبيض.

٧٧ - بَقِيَتْ فِي دَوْلَةٍ يَشْقَى الْعَدُوُّ بِهَا

تَرْعَى الصَّدِيقَ وَتُدْعَى كَاشِفَ الْكُرْبِ^(٩)

(١) في «ك»: يمدح الأمير منصور علي بن ماجد بن محمد. والصواب ما جاء في الأصل، لأنَّ الشاعر يذكر اسم

الممدوح (علي) صريحاً في البيتين (٤٥ ، ٦٥) من القصيدة ذاتها.

(٢) في «ت»: فَجَرَتْ. وفي «ك»: فَجَرَتْ. وفي «د، ح»: وأعجبها الشباب.

(٣) في «ك»: ولطالما ظلت بظل مرورها. وفي «د، ح»: ولطالما فعلت.

(٤) في «ك»: لا تعجبين يا دهر. وفي «د»: فوصالها لو دام منها.

(٥) في «ت»: سقط هذا البيت.

(٦) في «د، ك»: وكن به. وفي «د»: وكن به حياً. حَجَّيْ به: أُولَع به ولزمه. وفي «ح»: واستبق ماء الوجه فيه

وكن به. وفي الأصل: حجباً.

(١٢)

وقال أيضاً: يمدح الأمير أبا منصور علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبدالله بن علي وهو من أول قوله : (١)

- ١ - صَدَّتْ فَجَذَّتْ حَبْلَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ
تِيهَا وَأَعْجَبَهَا الدَّلَالُ الْمُعْجَبُ^(٢)
- ٢ - وَلَطَامَا ظَلَّتْ تُطِيلُ مُرُورَهَا
وَتَجِيءُ عَمْدًا كِي تَرَكَ وَتَذْهَبُ^(٣)
- ٣ - لَا تَعْجَبَنَّ يَا قَلْبُ مِنْ هَجْرَانِهَا
فَوَصَالِهَا لَوْ دَامَ مِنْهُ أَعْجَبُ^(٤)
- ٤ - أَغْرَى الْمَلِيحَةَ بِالصُّدُودِ ثَلَاثَةً
نَأْيٍ وَإِقْلَالٍ وَرَأْسُ أَشْيَبُ^(٥)
- ٥ - فَاضْرِبْ عَنْ اسْتَعْنَابِهَا صَفْحًا فَمَا
ذُو الشَّيْبِ وَالْإِفْلَاسِ مِمَّنْ يَعْتَبُ
- ٦ - وَاسْتَبْقِ مَاءَ الْوَجْهِ مِنْكَ وَكُنْ لَهُ
حَجِيًّا وَلَا تَقُلِ الْقُلُوبُ تَقْلِبُ^(٦)

(١) أشعب : هو ابن جبير، ظريف من أهل المدينة، كان مولى لعبدالله بن الزبير، تأدب، وروى الحديث، وأجاد الغناء، يُضْرَبُ به المثل في الطمع.

(٢) في « د » : درب التليم. والقطين: القاطن أو أهل الدار. وفي « ح » : يا حبذا .

(٣) العصابة: الجماعة من الناس أو الخيل أو الطير. وفي « د » : ولا لي غير ودهم أب.

(٤) في الأصل : وكريمة الطريقين. والمقصود بالطرفين الأعمام والأخوال.

(٥) في « د » : وجذوة نارها.

(٦) في الأصل : الطوى. وفي « ح ، د ، ك » : الضوى. وكلاهما غير دقيق، وما أثبتناه من : « ب » . وقد انفردت بهذه الرواية، وهي الأصوب والأولى للسباق. والضوى: مفرد الصوة، وهو ما نُصِبَ من الحجارة ليستدل به على الطريق. وفي الحديث الشريف «إِنَّ لِلدِّينِ صَوِيَّ وَمَنَارًا كَمَنَارِ الطَّرِيقِ» المعجم الوسيط/ صَوِيٌّ. والمعنى: ورب صحراء مترامية الأطراف غابت فيها معالم الطريق . وفي « ب » : تموت بها الظبا والأدؤب.

- ٧ - وَلِئِنْ طَمِعْتَ بَأْنَ تُرِيعَ وَتَرْعَوِي
والحالُ تِلْكَ فَمُرْحَباً يَا أَشْعَبُ^(١)
- ٨ - يَا حَبْذَا وَاْدِي الْحَسَاءِ فَإِنَّهُ
لَوْ سَاءَنِي وَاْدِ إِلَيَّ مُحَبِّبٌ
- ٩ - بَلْ حَبْذَا دَرْبُ السَّلِيمِ وَحَبْذَا
ذَاكَ الْقَطِيبِ بِهِ وَذَاكَ الْمَلْعَبُ^(٢)
- ١٠ - وَعِصَابَةٌ فَارَقَتْهُمْ لَا عَنْ قَلِيٍّ
مِثِّي وَلَا لِي غَيْرُ وَالِدِهِمْ أَبُ^(٣)
- ١١ - وَكَرِيمَةُ الطَّرْقَيْنِ ذِرْوَةٌ وَائِلٍ
أَبَاؤُهَا وَجَدُوهُمَا إِذْ تُنْسَبُ^(٤)
- ١٢ - شَاطَرْتُهَا شَرَحَ الشَّبَابِ وَمَاؤُهُ
يَجْرِي وَجَذْوَةٌ نَارِهِ تَنْلَهَبُ^(٥)
- ١٣ - لَا تَحْسَبِ الْأَيَّامَ تُبْلِي جِدَّةً
أَبَدًا وَلَا بُرْدَ الشَّيْبَةِ يُسْلَبُ
- ١٤ - وَبَعِيدَةُ الْأَفْطَارِ طَامِسَةُ الصُّوَى

(١) في « ب » : يا حبذا الطرف. والطرف: الكريم من الخيل. والمجلل: العظيم.

(٢) في الأصل: شرح النحا (الحاء مهملة)، وفي « ب » : شرح. وهي رواية مقبولة. فشرح الشيء: أوله. وفي « ت ، ك » : سرح. وفي « د ، ح » : شَرَحَ. وهو ما أثبتناه. وشرح الوادي: مُنْصَحَه. والنَّجَاء: مفرد النَجْوَة والنَّجَاة، وهو ما ارتفع من الأرض. ويقال للوادي نَجْوَة. وَشَرَحَ النجاء: منفسح الوادي. وناقاة شملتة: سريعة. وفي « ب » : أَجْرًا يَبَارِيهَا... وفي « د » : أَحَبَّأ. وفي الأصل، « ح » : أَحَدًا . وصوابه من « ك » . وفرس كميته: ما كان لونه بين الأسود والأحمر.

(٣) في الأصل: خلبت أشطر نابها. وفي سائر النسخ ما أثبتناه. وفي « د » : وعرفت ما يبقى وما ينقلب. وفي « ب » : وما يستعقب.

(٤) في الأصل: يطلب ماجد (بالضم).

(٥) انفرد الأصل بهذه الرواية. وفي « ت » : يلقي الرجال. وفي سائر النسخ: تُلْقَى الرجال. . وفي « د ، ح » : تُلْقَى الرجال. وهي رواية جيدة .

- تِيهَا تَمُوتُ بِهَا الظُّبَا وَالْأَرْبَابُ^(٦)
- ١٥ - يَنْشَابُهُ الطَّرْفُ الْمُجَلَّلُ إِنْ بَدَأَ
- فِي عَيْنِ سَالِكِ جَوِّهَا وَالثَّعْلَبُ^(١)
- ١٦ - أَفْحَمْتُهَا شَرَجَ النَّجَاءِ شِمْلَةً
- أَجْدًا ، يُبَارِيهَا كُمَيْتُ مُذْهَبِ^(٢)
- ١٧ - مَا لِي بِهَا مِنْ صَاحِبِ الْإِهْمَا
- وَمُهَنْدٍ عَضْبٍ وَقَلْبٍ قُلْبُ
- ١٨ - وَلَقَدْ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَ نَابِهِ
- وَعَرَفْتُ مَا يُبْدِي وَمَا يَتَغَيَّبُ^(٣)
- ١٩ - فَإِذَا مَوْدَّةٌ كُلُّ مَنْ أَصْفَيْتُهُ
- وُدِّي لَدَى الْحَاجَاتِ بَرَقَ خُلْبُ
- ٢٠ - يَا هَاجِرَ الْأَوْطَانِ يَطْلُبُ مَا جَدَا
- يَلْجَا إِلَيْهِ مِنَ الزَّمَانِ وَيَهْرُبُ^(٤)
- ٢١ - انْزِلْ عَلَى الْمَلِكِ الَّذِي بِفِنَائِهِ
- مَلْفَى الرِّجَالِ وَيَسْتَرِيحُ الْمُتْعَبُ^(٥)
- ٢٢ - انْزِلْ عَلَى الْبَحْرِ الْخِضَمِّ فَمَا بَقِيَ
- مَلِكٌ سِوَاهُ بِهِ تُنَاخُ الْأَرْكَبُ
- ٢٣ - انْزِلْ عَلَى الطُّودِ الْأَشَمِّ فَإِنَّهُ

(١) في الأصل، "ك" : تسكَّب. وفي سائر النسخ ما أثبتناه. وفي الأصل: يكسو المناكب. وما أثبتناه من: د، ت، ب، ح .

(٢) جاء في هامش "ح" : يلم ابن المقرب في هذين البيتين بقول بشار بن برد :

كَأَنَّ مَثَارَ النَّعْمِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

(٣) قعضبه : استأصله. وفي "ك" : ومقصب. وفي "د" : ومخضب.

(٤) حجن المخالب: معوجها.

(٥) في الأصل : ما صبحت دار. وهوادي الخيل: جمع هادية، وهي الخيل السابقات التي تتقدم الجيوش.

(٦) في "د" : لله درك فارس ذي همّة. وفي "ك" ، ت ، ح : فارس نهمّة. والنهمّة: بلوغ الهمة والشهوة في

الشيء. وهي رواية ممكنة، ولكن الأصل أدق. فالنهمّة: الشجاع يستبهم على قرنه وجهه غلبته. والبهمّة:

الصخرة الصلدة المساء. (المعجم الوسيط/بهم). والعصبص: اليوم الشديد.

- حِصْنٌ يُحَازِرُهُ الزَّمَانُ وَيَرْهَبُ
 ٢٤ - انْزِلْ عَلَى النُّدْبِ الْهَمَامَ فَمَا تَرَى
 أَحَدًا سِوَاهُ إِلَى الْمَكَارِمِ يَرْغَبُ
 ٢٥ - مُتَوَقِّدُ الْعَزَمَاتِ يُخَشَى بِأَسْهُ
 وَيَخَافُ صَوْلَتَهُ الْهَزْبُ الْأَغْلَبُ
 ٢٦ - أَمْضَى مِنَ الصَّمَامِ عَزْماً وَالدِّمَاءِ
 تَحْسُو الْمَنَاكِبَ وَالنُّفُوسُ تُسَلِّبُ^(١)
 ٢٧ - وَالْبَيْضُ فِي أَيْدِي الْكَمَاةِ ضِيَاؤُهَا
 يَطْفُو مِرَاراً فِي الْغُبَارِ وَيَرْسُبُ
 ٢٨ - وَكَأَنَّ أَطْرَافَ الْأَسِنَّةِ أَنْجَمٌ
 شَهَبٌ وَدَاجِي النَّقْعِ لَيْلٌ غَيْهَبٌ^(٢)
 ٢٩ - فِي مَعْرَكٍ عَاثَ الرَّدَى فِي أَهْلِهِ
 فَمُعَقَّرٌ وَمُضَرَّجٌ وَمُقْعَضِبٌ^(٣)
 ٣٠ - أَلِفَ الْحُرُوبِ جَوَادُهُ فَكَأَنَّهُ
 مِنْ مَاءِ هَامَاتِ الْفَوَارِسِ يَشْرَبُ
 ٣١ - يَهْوِي انْقِضَاضاً فِي الْمَكْرِ كَمَا هَوَى
 لِقَنِيصَةٍ حَجْنُ الْمَخَالِبِ أَشْهَبُ^(٤)
 ٣٢ - مَا صَبَّحَتْ دَاراً هَوَادِي خَيْلِهِ
 إِلَّا وَقَامَ الْمَوْتُ فِيهَا يَخْطُبُ^(٥)

(١) في الأصل : وَغَرَّ الْمَطْلَبُ. وهو من قبيل التصحيف.
 (٢) في "ك"، "ت"، "ح" : لم يُمنع العافون. والعافون: طلاب المعروف. والمعنى أنه يعطيهم المال فيصون عرضه به.
 وفي الأصل: لا ينهب. وما أتبنتاه أصوب من : النسخ كافة.
 (٣) في "د" : نفس لعمرى حرة.
 (٤) في الأصل : معاشرأ، وفي "ت" : تفديك.
 (٥) في الأصل : لم يغضب. وفي "د" : لا يغضبوا.
 (٦) في "ك"، "د" : يغلو على مستامه. والسماك: أحد السماكين، وهما نجمان في السماء.
 (٧) في "ت" : جعلوا حطامهم معاً أعراضهم. وفي "ك" : جعلوا حطام نفوسهم أعراضهم. وفي الأصل : فغدت
 تمرق. وفي ت: فغدت تحرق.
 (٨) في "د" : لا تنجب. وفي "ب" : لم ينجب. وقبحه الله: نحاه عن الخير.

- ٣٣ - لِّلّهِ دَرْكٌ أَيْ فَارِسٌ بُهْمَةٌ
واليومُ يومٌ بالجيادِ عَصَبَصَبٌ^(٦)
- ٣٤ - وَمَلَانِ مَكْرُوبٍ وَعِصْمَةٍ أَمِلِ
أَذْكَى الرَّجَاءِ بِهِ وَعَزَّ الْمَطْلَبُ^(١)
- ٣٥ - لَمْ يَمْنَعْ الْعَافِينَ إِلَّا عَرْضَهُ
وَالْعِرْضُ عِنْدَ ذَوِي النَّهْيِ لَا يُوهَبُ^(٢)
- ٣٦ - نَفْسٌ لَعَمْرِي مُرَّةٌ وَخَالَتِقُ
أَحْلَى مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ وَأَعَذِبُ^(٣)
- ٣٧ - يَفْدِيكَ يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ مَعَاشِرُ
ظَهَرُوا وَلَكِنْ عِنْدَمَا ظَهَرُوا غَبُّوا^(٤)
- ٣٨ - إِنْ يُمْدَحُوا غَضِبُوا عَلَى مُدَاحِهِمْ
خَوْفَ الْجَزَاءِ وَإِنْ هُجُّوا لَمْ يَغْضَبُوا^(٥)
- ٣٩ - أَمْوَالُهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ وَجَاهُهُمْ
يَعْلُو عَلَى مُسْتَأْمِهِ إِذْ يُطْلَبُ^(٦)
- ٤٠ - جَعَلُوا وَقَاءَ حُطَامِهِمْ أَغْرَاضَهُمْ
فَعَدَّتْ تَمَرُّقُ فِي الْبِلَادِ وَتُنْهَبُ^(٧)
- ٤١ - فَلِذَاكَ قَالَ النَّاسُ فِي آبَائِهِمْ
قَبَحَ الْإِلَهِ أَبْوَةٌ لَمْ يُنْجَبُوا^(٨)
- ٤٢ - لِّلّهِ دَرْكٌ يَا عَلِيٌّ فَلَمْ يَعُدْ
إِلَّاكَ فِي هَذَا الزَّمَانِ مُهَذَّبُ

(١) في "د" : خَفَّتْ بِمَنْ فِيهَا.

(٢) في الأصل : وتداب صدعها. وفي "ب" : .. بترب صداعها. وهو خطأ. وفي "د، ح" : توثَّب.

(٣) في "د، ح" : تغار وتنهب. وفي "ك، ت" : تغير وتنهب.

(٤) في "ك، د، ح" : جوراً تغور به.

(٥) في "ب" : عَمَرْتَهَا. وهو خطأ. وفي "ب، د" : وكانما هي يثرب. وفي "ت" : وكانها بي. وفي "ك، ح" : وكانها لك.

(٦) في الأصل : نام العناء. وما أثبتناه ورد في النسخ كافة.

- ٤٣ - أَضَحَّتْ بِكَ الْأَحْسَاءُ سَاكِنةً وَقَدْ
رَجَفَتْ بِمَنْ فِيهَا وَكَادَتْ تُقْلِبُ^(١)
- ٤٤ - لَوْلَمْ تَدَارِكْهَا وَتَرَأْبُ صَدْعُهَا
لَغَدَّتْ بِهَا خَيْلُ الْهَلَاكِ تَنْوُبُ^(٢)
- ٤٥ - أَحْيَيْتَهَا بَعْدَ الْمَمَاتِ وَبَعْدَ مَا
قَامَتْ بِوَاكِئِهَا تَنْوُحُ وَتَنْدُبُ
- ٤٦ - وَمَنَعَتْهَا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ سُدًى
فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُضَارُّ وَتُنْهَبُ^(٣)
- ٤٧ - وَمَلَأَتْهَا عَدْلًا وَكَانَتْ عُمَمَتٌ
جَوْرًا تَغُورُ لَهُ الدِّيارُ وَتَخْرُبُ^(٤)
- ٤٨ - وَرَفَعَتْ عَنْهَا الْمُؤَذِّيَاتِ وَطَالَمَا
رَاحَ الْبَلَاءُ فِي جَوِّهَا يَتَصَبَّبُ
- ٤٩ - حَتَّى كَأَنَّكَ وَالْمُشَبَّهُ صَادِقٌ
عُمَرُ بِهَا وَكَأَنَّهَا هِيَ يَنْثَرِبُ^(٥)
- ٥٠ - نَامَ الْغَنِيُّ وَكَانَ قَبْلَكَ لَا يَنْيُ
خَوْفَ الْمَظَالِمِ سَاهِرًا يَتَقَلَّبُ^(٦)
- ٥١ - وَمَشَى الْفَقِيرُ ضَحَى وَهُوَ أَمِنًا

(١) في الأصل: في جبل غيرك. وهو تصحيف.

(٢) في "ت": واعصى. وفي "د": واعص الدليل. وفي "ب": ولا تبق. وفي "د": بالكائنات.

(٣) هذا البيت ساقط من: "د".

(٤) في "د، ح": واقبل نصيحة ماجد باعدته. وفي "ب": باعظم.

(٥) في "ب": بُشْرَى .. بَعْدَهُ. في الأصل: ما يراع. وصوابه من: «د، ت، ح»: ما يباع ويطلب. وفي "ت": ما يباع/ وما يراع معاً.

(٦) في الأصل: "ح، ك، ت": الواسعية. وفي "د": الراقشية. ولم نعثَر على معنى لها، أو ما يُرجَّح إحداهما. وما اثبتناه من: "ب". وقد انفردت بهذه الرواية الصحيحة. وواشق: اسم كلب واسم رجل (اللسان/وشق) والوشق: حيوان من فصيلة القط، وهو بين القط والنمر، رأسه كبير، وعلى طرفي كل من أذنيه خُصلة من الشعر، يقطن الغابات، كما يوجد في الصحارى والمناطق الزراعية. (المعجم الوسيط/واشق) وفي "د": ويذاذ عنه.

- بِالْإِتِّفَاتِ وَأَسْفَرَ الْمُتَنَقِّبُ
- ٥٢ - إِيهَا أَبَا الْمُنْصُورِ يَفْظَةُ نَائِرٍ
- بَطَلَ لِعَلِّيَّاهُ يَغَارُ وَيَغْضَبُ^(٧)
- ٥٣ - لَا تَرْكَنْنُ إِلَى الْعَدُوِّ وَلَا تُطْعُ
- أَرَاءَ مَنْ فِي حَبْلٍ غَيْرِكَ يَحْطِبُ^(٨)
- ٥٤ - وَاعْصَ الذَّلِيلَ إِذَا أَشَارَ وَلَا تَثِقْ
- فِي الْكَائِنَاتِ بِكُلِّ مَنْ تَسْتَصْحِبُ^(٩)
- ٥٥ - وَاعْلَمْ بِأَنَّ النَّاسَ قَدْ جَرَّبَتْهُمْ
- فَإِذَا صَحِيحُ الْوَدِّ مِنْهُمْ عَقَرَبُ^(١٠)
- ٥٦ - وَاقْبَلْ نَصِيحَةَ مُذْنِبٍ بَاعَدَتْكُمْ
- عَنْكُمْ لِضَعْفِ الرَّأْيِ وَهُوَ الْأَقْرَبُ^(١١)
- ٥٧ - أَبَاؤُكَ الْغُرُّ الْكَرَامُ إِذَا انْتَمَوْا
- أَبَاؤُهُ وَجِدُّوهُ إِذْ تُنْسَبُ
- ٥٨ - أَبْقَى لَكُمْ فِي كُلِّ دَارٍ حَلَّهَا
- شَرْفًا يُشْرِقُ ذِكْرُهُ وَيُغْرِبُ
- ٥٩ - يَشْرِي عَدُوَّكُمْ الْمُدَاجِي بَعْدَهُ
- عَنْكُمْ بِأَنْفُسٍ مَا يُبَاعُ وَيُطْلَبُ^(١٢)
- ٦٠ - تَرْدُ الْكِلَابِ الْوَاشِقِيَّةُ حَوْضَكُمْ
- وَأُذَادُ عَنْهُ كَمَا يُذَادُ الْأَجْرَبُ^(١٣)
- ٦١ - وَتَجِلُّنِي أَسَدُ الشَّرَى فِي أَرْضِهَا
- وَبَارِضِكُمْ يَسْطُو عَلَيَّ التُّغْلَبُ^(١٤)

(١) في "ب" : ونفوسكم. وهو تصحيف. وفي "ب" : ترتمي.

(٢) في "ك"، ت : واقول.

(٣) في الأصل : مراحاً. وهو خطأ. وفي النسخ كافة مراح.

(٤) في "د" : شانك. وفي "ح" : شاتك.

(٥) في "ك"، ت، ح : أحييته. وفي الأصل : باك في الدعا. وفي النسخ كافة ما أثبتناه.

(٦) في "د" : لا زلت ميمون الجنب .. للصلاة يثوب. والتثويب : الدعاء إلى الصلاة.

قافية التاء

— |

| —

— |

| —

(١٣)

قال أيضا: في غرضٍ له [في فضل بن محمد، ويذكره فيها]:^(١)

١ - سُقْهَا وَلَوْ ذَهَبَ السُّرَى بِسَرَاتِهَا

كَمْ ذَا تَرَدُّ النَّفْسِ عَنْ عَزَمَاتِهَا^(٢)

سُقْهَا : يعني الناقة. والسُّرَى: سير الليل، يُقال سَرَى وَأَسْرَى، والمصدر منه سَرِيًّا^(٣)، والاسم بالضم. وسَرَاة كل شيء : ظهره ووسطه، والجمع سَرَوَات، وفي الحديث «ليس للنساء سَرَوَات الطريق»^(*) أي ظهرها ووسطها، ولكنهن يمشين في الجوانب. والعزمة: تعزم على الشيء: تريده، وتقطع على فعله.

٢ - طَالَ امْتِرَاؤُكَ خَلْفَ كُلِّ رَذِيَّةٍ

أَكْدَى لَدَى الْإِبْسَاسِ مِنْ ثَفِنَاتِهَا^(٤)

مَرَى ضرع الناقة : أي مسحه ليدر. وكذلك امتراؤك. والخلف: حلمة ضرع الناقة. والرذية: الناقة المهزولة من السير، والجمع رذايا. والإبسّاس: صوت يقوله الحالب عند الحلب، يقول: بُسُّ بُسُّ، وناقة بسوس: إذا كانت لا تدّر إلا على الإبسّاس. والثفّنات جمع

(١) الزيادة من: " د " .

(٢) في الأصل: سقها فقد ذهب. وما أثبتناه أصوب، وقد أجمعت عليه النسخ كافة.

(٣) في الأصل: سرية. والتصويب من: المعجم الوسيط/ سري.

(*) في النهاية / سرى : "... سروات الطُّرُق " .

(٤) في " ح " : خَلْفَ (بفتح الخاء) والصواب (بكسرهما). وفي الأصل: رذية. وكذا وردت في شرح البيت، والأصوب ما أثبتناه، وأجمعت عليه سائر النسخ، وهو الأولى للسياق. في الأصل: رواية الشطر الثاني هكذا: أكدى كل الإبسّاس من نفثاتها. وفي " ك " : أكذى كذا .. وما أثبتناه من: " ب ، د ، ح " . وفي الأصل، " ب " : نفثاتها، وكذا في شرح البيت. والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ. أثفن العمل يده: أغلظها وأيبسها. والثفنة: الجزء من

تَفْنَةً، وهو ما يقع على الأرض من البعير إذا استناخ. يخاطب : أَنْ سَقُّ نَاقَتِكَ بِجَدٍّ وَلَوْ
زَهَبَ سَنَامُهَا، وأدبر ظهرها، وقد طال مقامك، وتذلل، واستعطافك، كالذي يأتي ناباً من
الإبل^(١)، ولو قلص ضرعها، وييس، وهزلت حتى صار ضرعها أشدَّ يَبَساً من ثفنتها،
يستدرّها بالإبساس. [وهذا تشبيهه]^(٢).

٣ - سَفَهَا لِرَأْيِكَ إِنْ سُرِرْتَ بِرَوْضَةٍ لِمُزْنَمِ الْعِدَانِ غَضُّ نَبَاتِهَا^(٣)

الْعِدَانُ : جمع عتود، وهو الجدي الذي أتى عليه حول، والأصل عدنان، فاستثقلوا^(٤)
التاء فأدخلوها في الدال. والمزْنَمُ، الذي له زنمتان، وهما هنتان زائدتان عند مذهب العنز.

٤ - أَوْلَيْسَ جَهْلًا أَنْ تُسَيِّمَ بِمَرْتَعٍ أَكَلَتْ بِهِ الْمِعْزَى لُحُومَ رُعَاتِهَا^(٥)

أَسَامُ الماشية إذا أرسلها في المرعى. هذه أمثال وتشبيهات معروفة.

٥ - أَعْرَبْتَ حِينَ دَعَوْتَ إِلَّا أَنَّهُ لَا يَبْلُغُ الْأَمْوَاتَ صَوْتُ دَعَاتِهَا^(٦)

أَعْرَبْتَ: أي بيّنت، وصرّحت بمن تدعو، إِلَّا أَنْ خَمُولَ الْهَمَّةِ، وسقوط النخوة، وقلة الحميّة
تمنع صاحبها من التيقّظ^(٧) لقول الخير، فهو كالميت، لا يجيب داعياً، ولا ينتفع في حال.

٦ - فَاِنْهَضْ وَسَلِّ الْهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ رُوحَاتِهَا تُرْبِي عَلَى غَدَوَاتِهَا

(١) في الأصل : كدد كالذي ناباً من الإبل. وصوابه من : " ب " .

(٢) الزيادة من : " ب " .

(٣) في الأصل : سفه. والصواب من : " د ، ح " . وفي " ك " : إِنْ تَمَرَّ. وفي " ت " : إِنْ ظَفَرْتَ. وفي " ك " : لِمُرْتَمِ
العيّدان. وفي " ت " : لِمُرْتَمِ العتدان عض.

(٤) في الأصل : فاستبطل. وما أثبتناه من : " ب " .

(٥) في " د " : هذا البيت مقدم على سابقه.

(٦) في " ك ، ت " : إِلَّا أَنَّهُمْ.

(٧) في الأصل ، " ب " : السقط.

نهض إذا قام. والهم : الحزن. والجسرة: العظيمة من الإبل الطويلة [والجريئة]^(١)، وهي التي لا يهولها شيء، يصفها بأن جريها يتجدد ويزيد، حتى أن روحها تزيد في مقدار السير على غدوتها؛ لعظم تجدد نشاطها. ومن العادة أن الغدوة أطول من الروحة.

٧ - وارغب بنفسك أن تُقيم ببلدة

عصفورها يسطو بشهب بزاتها^(٢)

٨ - إن يرض قومي الهون في وطالما

عمداً أهنت النفس في مرضاتها^(٣)

٩ - كم قد غدوت ورحت غير مقصّر

في لم فرقتها وجمع شتاتها

اللم : الجمع، يُقال : لم الله شعثه. أي أصلح وجمع ما تفرق من أموره.

١٠ - ولكم عصيت بها العدو ولم أضع

ما بان للأعداء من عوراتها^(٤)

العورة: الموضع الذي يخاف منه العدو. والعورة: سوءة الإنسان، وكل ما يستحيا منه

فهو عورة.

١١ - حاميت في أعقابها ورميت عن

أحسابها وسهرت في نوباتها^(٥)

السهر: الأرق. يقول منه سهرت (بالكسر). ونوباتها: ما ينوبها من الأمور.

١٢ - بهراً لها أو ما درت أني الذي

يدعى مسرتها وغيظ عداتها^(٦)

(١) الزيادة من «ب» .

(٢) في «د» : فارغب.

(٣) في «الأصل، ت، د» : إن ترض. وفي «ك، ت، د، ح» : فطالما.

(٤) في «د» : ولقد عصيت. وفي الأصل، «ب» : ولم أضع. أما سائر النسخ: ولم أدع. وكلاهما يصلح لسياق البيت.

(٥) في «ك، ت، د، ح» : حاميت عن. وفي الأصل: ورمت عن. والصواب ما أثبتناه من : سائر النسخ.

(٦) في الأصل: بهراً بها. والصواب ما أثبتناه، وأجمعت عليه النسخ كافة، وكذا جاءت في : اللسان/ بهر. وفي «ك» : بهراً لها. وهو خطأ. وفي الأصل : أو ما درت أن الذي. والصواب ما أثبتناه، وأجمعت عليه النسخ كافة.

وفي «ت» : يدعى صميرتها. وهو خطأ.

بَهْرًا : أي عجباً. وبهراً أيضاً بمعنى تعساً وغلَبَةً. وبهراً يعني تباً.

١٣ - كَمْ زُبْيَةٍ حَفَرَتْ لَهَا يَدُ كَاشِحٍ
يَبْغِي لَهَا الْأَسْوَاءَ فِي غَفَلَاتِهَا^(١)

الزبيبة: حفرة تحفر في مكان عالٍ، وهو بالضم، وجمعها زُبْيٌ. وإنما سميت بمكانها الذي هي فيه. والكاشح: المبعض.

١٤ - مَا زِلْتُ أَهْدِمُ جَالَهَا حَتَّى غَدَتْ
أَنْجَانُهَا تَنْهَارُ فِي مَهَوَاتِهَا^(٢)

الجال والجلول : جدار البئر، وكل ناحية من نواحي البئر من أعلاها إلى أسفلها. والأنجاث جمع نجث وهو تراب البئر، ونَجَثُ النهر الذي يخرج منه. وانهار البئر: أي سقط وانهار التراب أيضاً. ومَهَوَاتُها: يعني مهواة الحفرة.

١٥ - مَهْلًا بَنِي اللُّؤْمَاءِ نَمَّ تَبَيَّنُوا
سَبَّاقُهَا السَّامِي إِلَى غَايَاتِهَا
١٦ - إِنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْجِيَادِ هِيَ الَّتِي
تَجْرِي الْأُصُولُ بِهَا عَلَى عِلَاتِهَا
١٧ - لَيْسَتْ كَوَادِنُهَا بِسَرَجٍ مُذْهَبٍ
تَجْرِي وَلَا بِحُجُولِهَا وَشِيَاتِهَا^(٣)

العتاق من الخيل : الكرام منها. وعلى علالاتها: على كل أحوالها. وكوادن الخيل: هجنها. والحجول: البياض الذي في قوائمها. والشيات: البياض الذي يكون في جباهها. وهذه كلها تشبيهات وأمثال.

١٨ - قَوْمِي سَرَاءُ رَبِيعَةٍ وَمَلُوكُهَا
وَإِذَا نُسِبَتْ وَجِدْتُ مِنْ سَرَوَاتِهَا^(٤)

(١) في الأصل: كم زبيبة. وهو تصحيف. وفي "ك": زبيدة. وهو خطأ. وفي "ك": .. حفرت لها حتى غدت.
(٢) في "د، ح": إبحاثها. وهو خطأ. وفي "ت": ألجاثها. وهو خطأ أيضاً.
(٣) في الأصل: لبست كوادنها. وفي الأصل، "ب": كوادبها. وكلاهما خطأ. وفي "د": تجرى الأصول بها على علالاتها. وفي "ك": جمع الناسخ البيتين (١٤، ١٣) في بيت واحد، هكذا:
كم زبيدة حفرت لها حتى غدت أنجاناتها تنهار في مهواتها
(٤) في "د": في سرواتها.

السروات: جمع سَراة (بالفتح). والسَراة جمع سُرَى. والسُرَى مشتق من سرى يسري، ويسرى سروراً فيهما، وسروا سراوة: أي صار سرياً. والسُرو: سخاء في مروّة. وسراة كل شيء: ظهره. وسراة كل شيء خياره.

١٩ - الطاعنين الخيل في لبّاتها

والضّاربين الصّيد في هاماتها

٢٠ - ولربّ لاحٍ قال لي وجفؤُهُ

شكّرى إلى الأماق من عبّراتها^(١)

اللاحى : اللائم. والشكّرى: الممتلئة من الدمع. والعبّرات: جمع عبّرة. والعبرة تجلب الدمع. ويقال موق العين ومآق العين.

٢١ - هونٌ فقوّمك يا عليّ حيّاتها

كمماتها ومماتها كحيّاتها

٢٢ - لو كان فيها من همامٍ ماجدٍ

لم تُسَقْ مُرّ الضّيم من راحتها

الهمام : الملك العالي الهمة. والماجد: الكريم. والضّيم: الظلم. والراحات جمع راحة.

٢٣ - سلّبتك ما خولّته من نعمةٍ

ورماك من ناواك من مرّماتها^(٢)

خولّته : أي ملكته. يقال : خولّه الله: أي ملكه.

٢٤ - مُدّ وارت الغبراء شخص محمدٍ

رحل العلّاء والمجد عن أبيّاتها^(٣)

وارت : سترت. والغبراء: الأرض. ويعني بمحمد : محمد بن أبي الحسين.

٢٥ - أو ما تراها كيف نامَ عدوُّها

أمنّا وما قد نال من خيراتها

(١) في "ك، ح" : سكّرى. وهو خطأ. شكّر الضرع: امتلأ باللبن. وشكّرت السحابة: امتلأت. (المعجم الوسيط/ شكر).

(٢) في "ت" : فرماك.

(٣) في "ت" : شجن محمد. وهو خطأ. وفي «ك، ح» : من أبيّاتها.

٢٦ - وَتَرَى أَقَارِبَهَا وَأَهْلَ وِدَادِهَا
غَرَضَ الْبَلَاءِ فِي صُبْحِهَا وَبَيَاتِهَا^(١)

الغرض : الهدف الذي تنصبه الرماة تناضله.

٢٧ - فَأَجَبْتُ وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّ مَقَالَتي
الْيَوْمَ أَطْوِيهَا عَلَى بِلَاتِهَا

الظن ههنا مكان العلم. قال الشاعر:

فَقُلْتُ لَهُمْ: ظُنُّوا بِالْفَيِّ مُدَجِّجٍ

سَرَاتُهُمْ فِي السَّابِرِيِّ السَّرْدِ^(٢)

أي أيقنوا. وطويت فلان على بلله وبللته^(٣) وبلايته وبلولته: إذا احتملته على ما فيه من
الإساءة، وداريته وفيه بقية من الود، قال الشاعر:

طَوِينَا بَنِي بَشْرٍ عَلَى بِلَاتِهِمْ

وَذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ لِقَاءِ بَنِي بَشْرٍ^(٤)

اللقاء ههنا الحرب، أي من حرب بني بشر.

٢٨ - لَا تَعْجَلَنَّ وَارْبِعْ عَلَيَّ فَإِنِّي
لِبَّاسٌ أَقْوَامٍ عَلَى حَالَاتِهَا^(٥)

اربع : ارفق عليّ، ولا تحملني من اللوم ما لا أطيق.

٢٩ - أَهْلُ التَّمَلُّقِ بَاعَدَتْ مَا بَيْنَنَا
بِحُطَامِهَا وَالزُّورِ فِي خَلَوَاتِهَا

التملق : التودد والتلطف. ورجل مَلَقٌ: يعطي بلسانه ما ليس في قلبه. وحطام الدنيا:

ما جمعه الإنسان. والزور: الكذب.

(١) في الأصل : عرض البلاء.

(٢) في " ب " : المردد. وهو خطأ.

(٣) وفي الأصل : على بلله وبليته . وصوابه من (اللسان / بلل) .

(٤) في " د " : وذلك منا عن لقاء بني بشر.

٣٠ - بِأَقْلٍ حَظٌّ غَادَرَتْ أَرْحَامَهَا

جَذَاءً بَادِيَةً الضَّنَى لِشِكَاَتِهَا^(١)

جذَاء: أي مقطوعة. والضنى: المرض. والشكاة: الوجع. وقوله «بأقل حظ» يعني به الرشا التي يحملها هؤلاء القوم إلى بني عمومتنا؛ ليتقربوا بها، وينفقوا الكذب الذي يعملونه في خلواتهم علينا، حتى صارت لهم المنزلة والحظ بتلك الرشا^(٢)، وذلك الكذب هو الذي باعد بيننا وبين بني عمنا، حتى قطعوا أرحامنا، وصاروا عندهم أحظى منا، لأننا لا نرى الرشوة^(٣)، ولا التقرب بالباطل.

٣١ - فَلَأَرْحَلَنَّ عَنْهَا رَحِيلَ مُفَارِقٍ

وَلَأَرْجُرَنَّ النَّفْسَ عَنْ لَفَاتِهَا^(٤)

الزجر: النهي والمنع. واللفات جمع لفطة من اللفات.

٣٢ - لَكُنْ لِي بِالْخَطِّ وَقْفَةٌ سَاعَةً

بِمَحَلِّ سَادَتِهَا وَدَارِ حُمَاتِهَا

٣٣ - لِقَضَاءِ عُدْرِ مَنْ مَلُوكَ لِحْمُهَا

لَحْمِي وَأَخْشَى اللُّومِ إِنْ لَمْ آتِهَا^(٥)

٣٤ - فَإِنْ انْقَتَنِي بِالْعُقُوقِ كَغَيْرِهَا

فَارْقُتْهَا وَسَلِّمْ مِنْ لَوْمَاتِهَا^(٦)

٣٥ - فَالْأَرْضُ وَاسِعَةٌ الْفَضَاءُ لِمَسْلُكِي

أُنَى اتَّجَهْتُ وَلَسْتُ مِنْ سَقَطَاتِهَا^(٧)

(١) في "ك": فأقل. وفي "ك، ح، د": أرحامنا. وفي "ك": جسداً أباده. وفي "ت": حداً. وفي "ت": أباده.

(٢) في الأصل: بسلك الرشا. وما أثبتناه من: "ب".

(٣) في الأصل: لا مالا يرى الرشوة. وما أثبتناه من: "ب".

(٤) في "ت": لفتاتها.

(٥) في الأصل: لقضى من عذر ملوك. وهو واضح الاضطراب. وما أثبتناه أجمعت عليه النسخ كافة. وفي الأصل: وأشخى بدلاً من أخشى.

(٦) في الأصل: فإن أنقتني بالعقول لغيرها. وهو بادي الخلل. وما أثبتناه من: "د، ت، ح". وفي "ك": فإن أنقتني. وفي "ب": فإن أنقتني.

(٧) في "د، ح": والأرض.

الفضاء : الساحة وما اتسع من الأرض. وأنى اتجهت: أي كيف سنح لي رأي مضيت، ويمت قصدي، وأنا لست من لثام^(١) الرجال في حسب ولا نسب.

٣٦ - وَرَجَايَ مِنْ فَضْلِ النَّدَى ابْنِ مُحَمَّدٍ

إِدْرَاكَ مَا فِي النَّفْسِ مِنْ حَاجَاتِهَا^(٢)

٣٧ - السَّابِقِ الْقَوْمِ الْكَرَامِ إِلَى الْعُلَا

سَبَقَ الْمُبَرِّزُ فِي مَدَى حَلَبَاتِهَا

٣٨ - وَالْوَاهِبِ الْهَجَمَاتِ عَفْوًا وَاللُّهَا

فِي عَامِهَا الْأَحْوَى وَفِي لَزَبَاتِهَا^(٣)

الواهب، والمكرم، والواصل (بعد قوله : والسالب الملك المعظم) : أي يلي بعضه بعضاً .

٣٩ - وَالْمُكْرَمِ الْجَارَاتِ عَنْ سُوءِ الْخَنَا

إِنْ دَبَّتِ النَّوْكَى إِلَى جَارَاتِهَا^(٤)

٤٠ - وَالْقَائِدِ الْجُرْدِ الْعِتَاقَ إِلَى الْوَعَى

يَخْرُجْنَ كَالْعُقْبَانِ تَحْتَ كُمَاتِهَا^(٥)

٤١ - وَالطَّاعِنِ الْفُرْسَانَ كُلَّ مَرَشَّةٍ

مَخْلُوجَةٍ وَالْخَيْلُ فِي كِبَاتِهَا^(٦)

٤٢ - وَالْخَائِضِ الْعَمَرَاتِ حَتَّى يَنْجَلِي

بِحُسَامِهِ مَا ثَارَ مِنْ هَبَوَاتِهَا^(٧)

(١) في الأصل : وأنا لست ممن لام الرجال. والصواب من : " ب " .

(٢) في النسخ كافة عدا الأصل : ورجاي في . وفي الأصل : الشطر الثاني روايته مضطربة على النحو التالي: ورجا إدراك النفس من حاجاتها. وما أثبتناه اتفقت النسخ كافة على روايته.

(٣) في " د " : لَزَاتِهَا.

(٤) في " ت ، د " : عن سرّ الخنا. وفي " ك " : عن شرّ.

(٥) في الأصل : يخرجن كالعقبان حيث كماتها. وقد رجّحنا الرواية التي أجمعت عليها النسخ كافة. لكن في " د " : تخرجن.

(٦) في " ت ، ح " : كل مريشة. وفي " ك ، ت ، ح " : لبّاتها. وهي رواية ممكنة، لكن بنصب كلمة الخيل.

(٧) في الأصل : حتى تنجلي.

- ٤٣ - وَالسَّالِبِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ تَاجَهُ
وَمُذِيقِهِ الْمَكْرُوهَ مِنْ كَاسَاتِهَا
٤٤ - وَالوَاصِلِ الرَّحِمِ الَّتِي أَوْصَى بِهَا
ذُو الْعَرْشِ فِي الْآيَاتِ مِنْ سُورَاتِهَا^(١)
٤٥ - يَا بَنَ الَّذِي خَضَعْتَ لَهُ وَتَضَاعَلَتْ
شُوشُ الْأَسْوَدِ الْغُلْبِ فِي أَجْمَاتِهَا^(٢)

خضعت: ذلت وتصاغرت. والشوش: جمع أشوش، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه
كَبْرًا^(٣). والغلب: جمع أَعْلَبَ، وهو الغليظ الرقبة.

- ٤٦ - أَجْرَى نِزَارًا كَيْفَ شَاءَ وَيَعْرُبًا
بِالْكُرْهِ مِنْ مُرَادِهَا وَعُتَاتِهَا

نزار: يعني ربيعة ومضر. ويعرب: يعني قبائل قحطان. والمارد: هو العاتي، يقال: مرد
مروداً، وعَتَا عَتَوًّا وَعَتِيًّا. والمعنى: أنه أنزل كلاً منهم كيف أراد من الرفعة والهبوط.

- ٤٧ - مَا حَارِبَتْهُ قَبِيلَةٌ إِلَّا غَدَتْ
أَحْيَاؤُهَا وَقَدْ أَعْلَى أَمْوَاتِهَا^(٤)

يقول: يقتلهم، فيلحقهم بمن تقدمهم من أمواتهم، فيصيرون لكثرتهم كأنهم وفود عليهم.

- ٤٨ - وَكَتَيْبَةٍ رَعْنَاءَ يَخْشَاهَا الرُّدَى
أَبْكَى قَوَارِسَهَا عَلَى سَادَاتِهَا^(٥)

الكتيبة: الجيش المجتمع. وسميت رعناء لاستراحاتها واضطرابها لأجل كثرتها.
والردى: الموت. ويخشاه: يخافها. وذلك تعظيم لها لشدة بأسها.^(٦)

(١) في الأصل: الرحم الذي. ويجوز تذكيره وتأنيثه (المعجم الوسيط/رحم). وفي سائر النسخ: التي. وهي الأولى لقوله: أوصى بها. والبيت كله ساقط من: "ب".

(٢) في "ت": شوش الأسود. ولم نعثر لها على معنى.

(٣) في "ب": ينظر بمؤخر عينه كثيراً.

(٤) في "ت": أحيائها وقداً. وهي رواية مناسبة لما جاء في شرح البيت. وقد انفردت بهذه الرواية.

(٥) في "ك": تخشاه الردى.

(٦) في الأصل: وذلك تعظيم لها وشدة بأسها. وما أثبتناه من: "ب".

٤٩ - يَا سُوءَ حَظِّ بَنِي نِزَارٍ بَعْدَهُ
وَشَقَاءَ حَاضِرِهَا وَشَوْمَ بُدَاتِهَا
٥٠ - مَنْ لِلْمَكَارِمِ وَالصَّوَارِمِ وَالْقَنَّا
وَالْمُرْمِلَاتِ وَمَنْ لِفَكِّ عُنَاتِهَا^(١)

المرملات: جمع مرملة، يقال: أرملت المرأة إذا مات زوجها. والعناة: جمع عانٍ، وهو الأسير. المعنى: من للمكارم يحييها ويظهرها، والصوارم يرويها، والمرملات يحميها ويكفيها. والأسرى يفكها ويجيرها.

٥١ - رَجَفَتْ لِمَهْلِكِهِ الْبِلَادُ وَزُلْزِلَتْ
وَعَدَا مَنَاخُ الذَّلِّ فِي حُجَرَاتِهَا^(٢)

رجفت: تزلزلت. ومهلكه: يعني هلاكه. يقال: هلك الشيء يعني هلكاً ومهلكاً، وهلوياً، ومهلكاً، ومهلكةً، والاسم المهلك (بالضم). وزلزلت: اضطربت. والحجرات: البيوت.

٥٢ - إِنْ نَبِكَ مَصْرَعُهُ أَسَى فَلَقَدْ بَكَتْ
جَزَعاً عَلَيْهِ الْجِنُّ مِنْ سِتْرَاتِهَا^(٣)

سترات الجن: هي الغيطان، والآجام، والخراب، وما أشبهها. وقد حكى غير واحد أنه سمع البكاء على قبره مراراً، ويدخل القبر مراراً ليعرف الباكي، فلا يرى أحداً.

٥٣ - وَيَحِقُّ أَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ بِحَرْقَةٍ
وَحَشُّ الْقَلَا وَالطَّيْرِ فِي وَكُنَاتِهَا^(٤)

الحرقه: شدة الحزن واحتراق القلب منه. المعنى أنه يحق للطير، والوحوش، ولبغاث الطير، وما لا يصيد [أن تبكيه، لأنه أخلى المراعي]^(٥) وأبعد عنها الناس، فصارت ترعى

(١) في الأصل: لكف عناتها. وهي رواية تأتي متسقة ومعنى البيت، لكنها توقع الشاعر في عيب عروضي، لم نعهده في شعره، وهو الإيطاء. لذا أخذنا برواية: "ب، ح". وفي "د": عفاتها. وفي "ت": لكفل عناتها. وفي "ك": لكف عناتها. وهي أضعف الروايات.

(٢) في "ك": زحفت. وهو خطأ.

(٣) في الأصل: إن تبك. وفي "ت": إن يبك.

(٤) في "ح": ويحق أن يبكي. وفي "ت": أن يبكي عليه. ولا يصح ذلك لوجود الفاعل في الشطر الثاني من البيت.

أمنة من الصيادين. وأما الجوارح من الطير مثل : النسور والعقبان، فلأنه قد أشبعها من لحوم القتلى، وكذلك وحوش السباع من الضباع والذئاب.

٥٤ - كَانَتْ بِهِ الْبَحْرَيْنِ جَنَّةٌ مَأْرَبٍ

أَيَّامَ بِهِجَّتِهَا وَطِيبَ جَنَاتِهَا^(١)

مأرب : جنة أرض باليمن. والجنة التي كانت [بها]^(٢) معروفة ومشهودة، ولها حديث.

٥٥ - حَتَّى إِذَا مَا التُّرْبُ وَارَى شَخْصَهُ

أَبْدَتْ يَدُ الْأَيَّامِ عَنْ سَوَاتِرِهَا

التُّرْبُ فيه لغات: تُرْب، وَتُرَاب، وَتَوَارِب، وَتَوْرَب، وَتَيْرَب، وَتُرْبَة ، وَتُرْبَاء، وجمعه أتربة وتربان. والسوءة: جمعها سوات، وهو ما يستحيا من كشفه والنظر إليه. يعني أنه كان سترًا على البحرين، وكانت به عزيمة أمنة عامرة، فلما هلك اجتراً عليها العدو، فانهتكت حرمتها.

٥٦ - تَبًّا لِدُنْيَا كُلِّمَا وَهَبَتْ تَنْتَ

فَاسْتَرْجَعَتْ مِنَّا نَفِيسَ هِبَاتِهَا^(٣)

التباب: الهلاك والخسران. ويقول : تَبًّا له فينصبه بإضمار فعل، أي ألزمه الله هلاكاً وخسراناً. والنفيس من كل شيء: هو الذي يتنافس فيه ويرغب. ويقول : هذا نفيس مالي: أي أحبه إليّ وأكرمه.

٥٧ - يَا فَضْلُ يَا مَنْ لَا تَزَالُ جِيَادُهُ

وَطْءُ الْأَنْفُوفِ الشَّمُّ مِنْ عَادَاتِهَا^(٤)

٥٨ - أَنْتَ الَّذِي مَا زَالَ سَيْفُكَ مُغَمِّدًا

يَغْشَى الْوَعَى وَيَكْفُ مِنْ جَهْلَاتِهَا^(٥)

(١) في « د ، ح » : وطيب حياتها.

(٢) زيادة من : « ب » .

(٣) في « ك » : كلما هبت.

(٤) في « ك » : من لا يزال جياده. وفي « د » : قَطُّ الأنوف.

(٥) في « د ، ح » : ما زال سيفك في الوعى .. يردي العدى. وفيها : عن جهلاتها. وفي « ك » : يخشى الوعى. وهو خطأ.

ويرؤى ما زال سيفك في الوغى يردي العدى. يردي يهلك. والردى: الهلاك. والجهلة:
المرّة الواحدة من الجهل. وجمعها جهلات.

٥٩ - أَشْبَهْتَ وَالِدَكَ الْهُمَامَ وَإِنَّمَا

عُرِفَتْ بَنُو الْأَسَادِ مِنْ أَصْوَاتِهَا

٦٠ - شَيِّدَتْ دَوْلَةً أَلِ فَضْلٍ بَعْدَمَا

خَرَّتْ قَوَاعِدُهَا عَلَى آلَاتِهَا

التشييد: تطويل البناء. وخرّ: سقط. والقواعد: الأساس. وآلة البناء : وهو ما يحتاج
إليه البناء. وذلك استعارة.

٦١ - عَلَتْ النُّجُومُ بُرُوجُهَا فَكَأَنَّمَا

عُقِدَتْ أَكَالِيلًا عَلَى شُرُفَاتِهَا

البروج: جمع برج وهو القصر. وبرج الحصن: ركنه، وإنما سُمّي الحصن به.
والأكاليل: التيجان، واحدا إكليل.

٦٢ - وَقَرَعَتْ أَنْفَ الْعِدَى فَتَقَاصَرَتْ

أَطْمَاعُهَا وَكَفَقَتْ مِنْ سَطَوَاتِهَا

قرع أنفه: ضربها. وتقاصرت : تناقصت. والسطوة : الصولة.

٦٣ - وَحَمَيْتَ دَارَ أَبِيكَ مِنْكَ بِهَمَّةٍ

الْجُودِ وَالْإِقْدَامُ مِنْ هِمَّاتِهَا^(١)

٦٤ - مِنْ بَعْدِ مَا جَمَعْتَ عَقِيلُ كَيْدَهَا

بِالرَّأْيِ مِنْ عُقَالِهَا وَغَوَاتِهَا^(٢)

٦٥ - وَدَعَتْ بَاهِلِ السَّيْبِ فَاِنتَدَبَتْ لَهَا

مِنْ شَطِّ دَجَلَتِهَا وَشَطِّ فُرَاتِهَا^(٣)

(١) في « د » : وحملت دار بني أبيك وفي « ح » : هاماتها .

(٢) في الأصل : ما بعد ما جمعت.

(٣) في الأصل : فانتدبت بها. وانتدب له: أي لَبَّى دعوته. (اللسان/ندب). وفي « ك ، ت ، ح » : فابتدأت بها. وفي « د » :
فانتدبت له.

- ٦٦ - تَنَلُّو المَعْلَى حَيْثُ سَارَ وَإِنَّه
لَلْفَارِسُ الْوَلَّاجُ فِي غَمَرَاتِهَا^(١)
- ٦٧ - فَتَكَثَّفَتْ أَهْلُ الْقَطِيفِ بِخَيْلِهَا
وَرِمَاحِهَا وَقِسِيَّهَا وَرِمَاتِهَا^(٢)
- ٦٨ - فَصَبَّرَتْ صَبْرَ الْأَكْرَمِينَ وَلَمْ تَخَمْ
عَنْ زَحْفِهَا يَوْمًا وَلَا غَارَاتِهَا^(٣)
- ٦٩ - تَنَلُّو لِوَاءَكَ مِنْ رَبِيعَةٍ عَصَبَةٍ
تَخْشَى الْأَسْوَدَ الْغُلْبُ مِنْ صَوْلَاتِهَا^(٤)
- ٧٠ - بَأَكْفَها بِيضُ بِهَا ضَرْبَ الْعَدَى
أَبَاؤُهَا الْمَاضُونَ عَنْ أُمَّاتِهَا^(٥)
- ٧١ - كَمْ جَدَلْتِ بِحُدُودِهَا مِنْ مَائِقٍ
مُتَمَرِّدٍ وَالْخَيْلُ فِي جَوْلَاتِهَا^(٦)
- ٧٢ - تَبْكِي قَوَاتِلَ مَنْ قَتَلْنَ وَلَيْسَ مِنْ
قَوْدٍ تُقَادُ وَمَنْ لَهَا بِدِيَاتِهَا^(٧)
- ٧٣ - نَعَمْ الْحُمَاءُ إِذَا الْكُمَاءُ تَسَانَدَتْ
لِيَبِينَ أَحْمَاهَا عَلَى رَايَاتِهَا^(٨)
- ٧٤ - تَرَكْتَ نِسَاءَ السَّيِّبِ تَبْكِي حَسْرَةً
لِوَلَاتِهَا وَتُطِيلُ مِنْ وَيَلَاتِهَا

(١) في الأصل : يتلوا المغني. والبيت السابق له يطلب ما أثبتناه، والذي أجمعت عليه النسخ كافة. وفي "ك" :
الولاج في غبراتها.

(٢) القطيف : مدينة تقع في شرقي المملكة العربية السعودية. وكانت في عهد الدولة العيونية تلي مدينة هجر في الأهمية.

(٣) ولم تخم: أي لم تجبن، ولم تتراجع (المعجم الوسيط/خام). وفي "ك" : ولم تحم. وهو خطأ. وفي الأصل: عن
رجفها. والصواب ما أثبتناه من النسخ كافة.

(٤) في "ت" : يتلو لواءك. وفي "ك، ت، ب" : يخشى الأسود.

(٥) في "ك" : عن أمهاتها. والام جمعها أمات وأمها (المعجم الوسيط/أمم).

(٦) في الأصل : من مابق. ولم نعثر له على معنى. وما أثبتناه ورد في سائر النسخ.

(٧) في الأصل : ندباتها. وهو خطأ. وما أثبتناه من : "ب، د، ح". وفي "ك، ت" : وليس من قود يقاود.

٧٥ - إِيهًا عِمَادَ الدِّينِ يَقْظَةً مَاجِدٍ

فَذَوُو مَكَارِمِهَا ذَوُو يَقْظَاتِهَا^(١)

أيها: فيها معنى الأمر. وقوله عماد الدين: نداء مضاف، أراد يا عماد الدين، فحذف حرف النداء، وعماد الدين لقب الأمير، وكان أيضاً أبو محمد بن أبي الحسين يلقب^(٢) عماد الدين. وأيقظه من نومته: أي نبهه منها. ورجل يقظ: أي متيقظ حذر. والماجد: الكريم.

٧٦ - أَوْ مَا تَرَى الرَّحِمَ الْمَضِيْمَةَ تَشْتَكِي

قَدْ ضَاقَتْ الْأَحْشَاءُ مِنْ زَفَرَاتِهَا^(٣)

الرحم: القرابة. والرحم بالكسر أيضاً. والمضيمة: المظلومة. وتشتكى من الشكوى. والأحشاء: ما انضمت عليه الضلوع. والزفرات: جمع زفرة، وهو اغتراق النفس^(٤).

٧٧ - وَالْمَاجِدُ الْأَخْسَابَ بَرٌّ وَاصِلٌ

وَاللُّؤْمُ فِي أَجْلَافِهَا وَجُفَاتِهَا

الحسب^(٥): ما يعدّه الإنسان من مفاخر آبائه. والحسب: الدِّين. والحسب: الشرف. والبرُّ: هو البارُّ، وجمعها أبرار، وجمع البارِّ بررة. والواصل خلاف القاطع. واللؤم: البخل. والجلف: هو الجافي، والجفاة جمع جاف، وهو خلاف الواصل.

٧٨ - وَأُعِيدُ مَجْدَكَ أَنْ يَقُولُوا بَاخِلٌ

وَأَبُوكَ مُحْيِي بَالِيَاتِ رُفَاتِهَا

العُوْذَة، والعاذة، والتعويذة^(٥) كله بمعنى واحد، ومعوذ الفرس: هو موضع القلادة، ومنه يُقال: وصلت معوذات الخيل. يعني التي علقت عليها التعاويذ لئلا تصاب بالعين لحسنها ونفاستها وجودتها. والباخل: البخيل. والرفات: الحطام.

(١) في "ك، ت، د، ح": وذو يقظاتها. وما جاء في الأصل، "ب": أدق وأصوب.

(٢) في الأصل: لقب عماد الدين.

(٣) في «د، ح»: عن زفراتها.

(٣) في "ب، د": وهو اعتراف. وهو خطأ.

(٤) في الأصل: الحسيب.

(٥) في الأصل: والتعويذ.

٧٩ - فَذَرِ التَّغَاوُلَ وَالتَّغَاوُلُ كُلُّهُ

لَوْمْ وَكُلُّ الْجُودِ فِي هَبَّاتِهَا^(١)

التغافل: تركك للشيء عن ذكر منك له غير ناسٍ له. والعرب تقول: الكرم فطنة، والتغافل لؤم. ويعني بهباتها هبات الأريحية، وهي اهتزاز الرجل عند المديح للكرم.

٨٠ - وَاعْلَمْ بَأَنَّ الْيَوْمَ آخِرُ وَقْفَةٍ

وَالنَّفْسُ تَائِقَةٌ إِلَى مَرْقَاتِهَا

تاقت نفسه إلى كذا: اشتاقته. والمرقاة: الدرجة والمنزلة. يقول: إني لا أقف عليك بعد اليوم أناشدك أمراً، فَإِنْ بَلَغْتَنِي مَرْتَبَتِي الَّتِي هِيَ حَقِّي، فهي قصدي ومرادي، وإن تغافلت لم أراجعك أكثر من هذا.

٨١ - وَحَوَائِجُ الْمَوْتَى إِلَى أَكْفَانِهَا

وَحَوَائِجُ الْأَحْيَا إِلَى أَقْوَاتِهَا

هذا ترغيب له في الكرم، وتزهيد له في البخل. يقول: إنك إذا مت لا تحتاج إلى شيء غير الكفن. ومدة حياتك فما لك مما تجمع غير قوتك وكسوتك، وإن لم يأت للكسوة ذكر. فالأولى أَنْ تصرف جَمْعَكَ في ما يُخَلِّدُ لك الذكر الجميل والثواب الجزيل، ولا سيما أَنَّك ملك، وملوك البحرين - في وقتنا هذا - لا تورث على أولادها، بل يأخذ كل ما تجمع من المال مَنْ يَتَوَلَّى بَعْدَهُ. (*)

٨٢ - وَالْمَرْءُ فِي الدُّنْيَا حَدِيثٌ سَائِرٌ

تَقْضِي الرِّفَاقُ بِهِ مَدَى أَوْقَاتِهَا^(٢)

٨٣ - فَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَا يُقَالُ ضُحَى غَدٍ

إِذْ تُطَلَّبُ الْأَخْبَارُ عِنْدَ رَوَاتِهَا

٨٤ - فَأَمَّا وَأَعْلَامُ الْمُحَصَّبِ مِنْ مَنِيٍّ

وَمَوَاقِفِ الرُّكْبَانِ مِنْ عَرَفَاتِهَا^(٣)

(١) في الأصل: قدر التغافل. وهو تصحيف. وفي "ب، د، ح": فذر التغافل فالتغافل.

(*) في شرح هذا البيت دليل على معاصرة الشارح للشاعر.

(٢) في الأصل: ظاهر تقصي الرفاق. وهو تصحيف. وما أثبتناه، ورد في كافة النسخ.

(٣) في "ح": في عرفاتها.

المحصَّب: موضع رمي الجمار بمنى^(١). وعَرَفات: جبل [معروف]^(٢) بمكة، وهو المكان الذي يقف عليه الحاج. وقوله «وأعلام المحصَّب» أقسم بأعلام المحصَّب.

٨٥ - لولا أوأصِرُّنا وبُعْدُ حَمِيَّتِي

لَتَعَرَّفْتَنِي حَمِيرٌ بِسَرَاتِهَا^(٣)

الأواصر: القرايات. والحمية: الأنفة. وحَمِيرٌ من قحطان. السراة: أرض ببلاد اليمن. يقول: [لولا]^(٤) ما بيننا من القرابة، وحميتي عليكم، لبلغت ديار اليمن، ووفدت على ملوكها وامتحنتها، وجعلت مدحي لهم دونكم، وعرفتكم الأحوال، إلا أن حميتي عليكم تمنعني ذلك؛ لأنه غاية النقص عليكم.

٨٦ - وَأَقُولُ إِنَّ الْأَسَدَ إِنْ هِيَ أَخْرَجَتْ

خَرَجَتْ إِلَى الْأَصْحَارِ مِنْ غَابَاتِهَا^(٥)

أخرجه إلى الشيء: ألجأه إليه. والأصهار: البراري. والغابات: الآجام، واحدها غابة. رجع يتبع القول [الأول]^(٦) بهذا القول. ومعناه: أنه إن احتاج إلى الخروج خرج، كما أن الأسد إذا أخرجه الجوع خرج عن أجملته لطلب الصيد.

٨٧ - وَالْغَبْنُ يُوطِي الْحَرَّ كُلَّ عَظِيمَةٍ

وَتُفْتَشُ الْحُلَمَاءُ عَنْ إِحْنَاتِهَا^(٧)

الإحنة: الحقد. المعنى أن الحرّ - أي الكريم - إذا رأى الغبن ركب الأمور العظام من جهته. وكذلك الحليم يستخفّ الغبن، حتى يترك الحلم، ويجهل، فيظهر غضبه.

(١) في الأصل، «ب»: موضع ما يرمي الجمار. وما أثبتناه من: «د» .

(٢) الزيادة من: «ب» .

(٣) في «د»: لولا أوأصلنا.

(٤) الزيادة من: «ب» .

(٥) في الأصل: إن هي أخرجت أخرجت. والوزن به لا يستقيم. وفي سائر النسخ ما أثبتناه.

(٦) الزيادة من: «ب» .

(٧) في الأصل، «ك، ت»: الحكماء. ولكنه في شرح البيت يتحدث عن الحكماء، فرجّحناه لذلك.

وفي «د، ح»: ويفتش .

قافية الثناء



(١٤)

وقال أيضاً في النقيب تاج الدين إسماعيل بن النقيب أبي جعفر يحيى بن النقيب
أبي طالب محمد بن النقيب أبي الحسين محمد بن أبي الحسين محمد بن أبي القاسم
علي بن أبي العباس محمد بن أبي زيد العلوي الحسيني. وقد مرض مرضاً خفيفاً لم
يلزمه عن الجلوس إلا أياماً قليلة ، وطلب منه في ذلك شعراً : ^(١)

١ - أُعِيدُكَ أَنْ تَسْمُوَ إِلَيْكَ الْحَوَادِثُ

وَأَنْ تَتَغَشَّكَ الْخُطُوبُ الْكَوَارِثُ

العوذة، والعادة، والتعويد كله بمعنى، ومعناه أستجير عليك بالله. وتسمو: ترقى.
والحوادث: ما يحدث في الزمان. والخطوب: الأمور العظام. والكوارث: الشاقة الشديدة
الغم والكرب. ويقال: ما أكثرث. أي ما أبالي.

٢ - سَلِيلُ الْعُلَا لَا زِلْتَ فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ

لَكَ الْمَجْدُ ثَانٍ وَالسَّلَامَةُ ثَالِثُ

٣ - وَحُرَّتِ الْمَدَى فِي خَفْضِ عَيْشٍ وَعِزَّةٍ

يَدِينُ لَهَا سَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثُ ^(٢)

المدى: الغاية. والخفض: الدعة. ودان له: أي ذلّ وأطاع. وسام، وحام، ويافث: أولاد
نوح عليه السلام، ومنهم جميع البشر.

٤ - وَلَا زَالَتْ الْأَقْدَارُ تَجْرِي مُطِيعَةً

لَأَمْرِكَ حَتَّى يَبْعَثَ الْخَلْقَ بَاعِثُ ^(٣)

٥ - وَسَالَمَتِ الْأَيَّامُ نَادِيكَ الَّذِي

بِهِ كُلُّ أَمْرٍ مُجْمَعٍ الْأَمْرُ لَا بَيْتُ ^(٤)

(١) انفرد الأصل، "ب" بهذه المقدمة. وفي "ك"، "ت" : بدون مقدمة. وفي "د" : قال وقد اقترح عليه يحيى بن

النقيب بن أبي الحسين بن أبي القاسم بن أبي العباس محمد بن أبي زيد العلوي الحسيني.

(٢) في "ب"، "د"، "ح" : وجزت المدى.

(٣) في "د" : فلا زالت.

(٤) في الأصل، "ك" : به كل أمر. وفي سائر النسخ: به كل مجد.

٦ - لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْبَهْتَ فَضْلاً وَسُودَداً

أَبَاكَ عَلِيّاً حِينَ تَبْدُو النُّكَائِثُ

سالم فلان فلاناً: صالحه. والنادي: [المجلس]. واللبيث: المكث. يعني [بعلي]^(١) علي بن أبي طالب عليه السلام. والنكائث: الأمور الصعبة، التي ينكت فيها القوم، ويبلغ أقصى المجهود. والنكيّة: النفس.

٧ - وَأُقْسِمُ مَا مَاتَتْ سَجَايَاهُ فِي الْعُلا

وَأَنْتَ لَهَا يَا ابْنَ الْمِيَامِينَ وَارِثُ

السجاياء: جمع سجيّة، وهي الطبيعة. والميامين: جمع ميمون، وهو المبارك.

٨ - لَكَ الْكَرَمُ الْغَمْرُ الَّذِي يُحْدِثُ الْغِنَى

وَعَيْرُكَ يَلْوِي فِي النَّدَى وَيُمَاغِثُ^(٢)

الغمر: الكثير. ويلوي: من الليان، وهو المماطلة. والمماغثة: شدة العلاج والكي.

٩ - عَفَقْتُ وَجَانِبْتُ الْأَذَى غَيْرَ عَاجِزٍ

وَقَدْ مَلَأْتُ كُلَّ الْبِلَادِ الْهَتَاهِتُ^(٣)

١٠ - فَتَى نَبَوِي الطَّبَعِ لَا تَسْتَخْفُهُ الدَّ

مَثَانِي إِذَا مَا حُرِّكَتْ وَالْمَثَالِثُ

المثاني: جمع مثناة، وهي الغناء، ويسمى بالفارسية دويثني. وفي الحديث "من أشرط الساعة - أي من علاماتها - أن ترفع الأشرار، وتوضع الأخيار، وأن تقرأ المثناة على رؤوس الناس"(*)

١١ - إِذَا الْخَمْرُ أَقْنَى عَيْنُهَا مَالَ بَاخِلٍ

فَإِنْ نَدَاهُ الْغَمْرُ فِي الْمَالِ عَابِثُ^(٤)

(١) ما بين القوسين: سقط من الأصل، وأثبتناه من: "ب" والنكيّة: الخطة الصعبة التي يتخاذه القوم في تنفيذها. والنكيّة: الطبيعة. (المعجم الوسيط/نكت). وفي د: النكيّة: البقة. ولم يرد هذا المعنى في المعاجم.

(٢) في "د": ويماكث. والمغث: العرّك في المصارعة (اللسان/مغث).

(٣) في "د": هتاهت. وفي "ك": الهتاهت. هتّهت الشيء: فسد. وهتّهت فلاناً: ظلمه.

(*) رواية الحديث في النهاية / ثنا: «... أن يقرأ فيما بينهم بالمثناة».

(٤) في الأصل: غثّها. وما أثبتناه من: "ك، د، ح". وهو الأصوب. وفي "ت": عبثّها. وفي "ب": غيبتها. وهو خطأ. وفي "ح": عاثت.

١٢ - وَإِنْ عَبَثَتْ أَيْدِي اللَّيَالِي بِسَيِّدٍ
فَإِنْ يَدَيْهِ بِاللَّيَالِي عَوَّابَتْ
١٣ - جَرَى فَجَرَتْ أَهْلُ الْعُلَا فَأَتَى الْمَدَى
جَمُوحاً وَأَقْعَى كُلُّهُمْ وَهُوَ لَا بَتْ^(١)

جمع الفرس: إذا غلب راكبه. والجُمُوح من الرجال: هو الذي يركب هواه، فلا يمكن رده، وجمع أي أسرع. وأقعى الكلب: إذا جلس على استه مفترشاً رجليه وناصباً يديه. والإقعاء عند أهل اللغة: أن يلصق الرجل إتيته بالأرض، وينصب ساقيه، ويتساند على ظهره. والإقعاء الذي جاء النهي عنه، هو أن يضع إتيته على عقبيه بين السجدين .

١٤ - [فَقُلْ لِمُبَارِيهِ رُؤَيْدَكَ فَاتَّئِدْ
مَتَى صَحَبْتَ شُهْبَ الْبُرَاةِ الْأَبَاغَتْ]^(٢)

[مباريه: معارضه. والبراة: الصقور، واحدها بازري. والأبَاغَتْ: جمع أبغث، وهو طائر إلى الغبرة دُوَيْنَ الحمرة بطيء الطيران].

١٥ - مَتَى يَجْرُ خَلْفَ الْأَعُوجِيِّ ابْنُ كَوْدَنْ
فَيَا قُرْبَ مَا تَحْنُو عَلَيْهِ الْكَثَاكَتْ^(٣)

الأعوجية: خيل تنسب إلى أعوج، فحلٌ من خيل العرب^(٤). والكودن: الهجين من الخيل. والكثاكت: فتات الحجارة. وحثا في وجهه التراب يحثو ويحثي.

١٦ - فَلَوْ أَنَّ قُسًا فِي الْقَصَاحَةِ رَامَهُ
لَأَكْدَى وَلَانْهَارَتْ عَلَيْهِ الْمَبَاكَتْ

(١) في "ك، ح": جرى وجرت. وفي "ح": جُمُوحاً. والضبط غير صحيح. وفي "ك، ت، ح": وأقعى كلبهم. وفي سائر النسخ وهو لاهث. والأرجح والأدق: أقعى كلهم وهو لا بَتْ.

(٢) البيت وشرحه سقطا من الأصل. وما أثبتناه من: "ب". وفي "ك، ت": متى صبحت.

(٣) في "ك"، متى جر. وفي "ت، ب": متى تجر. وفي الأصل: ابن كودن .. تحنو عليك. والصواب بالدال المهملة. وفي "ت": تحنو عليك الكثاكت.

(٤) يقال بأن أعوج فرس كان لبنى هلال، وقيل كان لكندة، وقيل كان لبنى أكل المُرَار، ثم صار لبنى هلال، وليس في العرب فحل أشهر ولا أكثر نسلًا منه. (اللسان/ عوج).

١٧ - يُقَرُّ لَهُ فِي الْجُودِ كَعْبٌ وَحَاتِمٌ
وَفِي الْحِلْمِ وَالْإِقْدَامِ قَيْسٌ وَحَارِثٌ

كعب بن مامة الإيادي، وحاتم الطائي، وقيس بن عاصم، والحارث بن عباد.

١٨ - إِذَا لَاحَظَ يَوْمًا حُبَّوَةً فَكَأَنَّهُ
عَلَى الطُّودِ مِنْ أَعْلَى أَبَانِينَ لَايْثُ^(١)

الحبوة بضم الحاء وفتحها. واحتبى الرجل: إذا جمع ساقيه وظهره بعمامته. ولاث: عصب. وأبانان: أبان ومتالع جبلان قريبان من الأحساء من البحرين.

١٩ - لَهُ الْعَطْنُ الرَّحْبُ الَّذِي لَمْ تَزَلْ بِهِ
رِكَابُ الْأَمَانِي وَالرِّيَاضُ الْأَثَائِثُ^(٢)

٢٠ - يُنَادِي إِلَيْهِ الرَّاعِبِينَ سَمَاحَهُ
وَأَخْلَاقَهُ الْغُرُ الْحَسَانَ الدَّمَائِثُ^(٣)

٢١ - إِذَا مَا دَعَاهُ الرَّاعِبُونَ لِحَاجَةٍ
فَلَا الصَّوْتُ مَحْجُوبٌ وَلَا الْجُودُ رَائِثُ^(٤)

الدَّمَثُ : اللين. والدماثة: سهولة الخلق. والريث: البطء، وفي المثل: "رُبَّ عَجَلَةٍ وَهَبَتْ رَيْثًا".

٢٢ - هُوَ الْغَيْثُ لَكِنْ طَلَّهُ وَرَدَّادُهُ
يَغْصُ بِهِ قُرْيَانُهَا وَالْمَدَالِثُ^(٥)

الرداذ: مطر ضعيف. والطلّ أضعف منه. والقريان: مجاري السيول من رؤوس الجبال. والمدالثل: مدافع السيل، سيل الوادي.

(١) في "د، ح": لايت. واللائث: السد. وهي رواية وجيهة.

(٢) في الأصل: الطعن. وفي "ب": الظعن. وكلاهما خطأ. وما أثبتناه ورد في سائر النسخ. والعطن: مبرك الإبل.

والرياض الأثائث: كثيرة النبات وملتقّة. وفي "د": الأنايث.

(٣) في "ب": وأخلاقه الغر إحسان الدمائث.

(٤) في الأصل: بحاجة. وفي د: فلا الصوت محجور. وفي الأصل: رابث: وفي شرح البيت ذكرها صحيحة.

(٥) في الأصل: لكن ظله. وفي شرح البيت ذكرها صحيحة. وفي "ك، ت": قربانه. وفي "ح": قريانه. وفي هامش

"ح": المدالثل: مواقع القتال. وهو أحد معانيها، لكنه لا يتفق وسياق البيت. وما جاء في الأصل هو الصواب.

٢٣ - كَرِيمُ النَّأْ لَا الْعِرْضُ مِنْهُ ذَرِيَّةٌ
تُصَابُ وَلَا زَنْدُ النَّدَى مِنْهُ عَالَتْ^(١)

الثناء: الذكر. الذرية: حلقة يتعلم فيها الفرسان الطعن. وعلت الزند (بالعين غير المعجمة): إذا لم يور.

٢٤ - هُمَامٌ مَتَى تَقْصِدُهُ تَقْصِدُ مُيَمَّمًا
جَوَادٌ عَلَى عَلَاتِهِ لَا يُمَالِثُ

الميمم: الكريم الكثير القصاد. وعلى علاته: على كل حال. والممالث: أن يعد الطالب بكلام يطيب به نفسه، ويرده عنه، ولا ينوي له وفاءً.

٢٥ - جَزَى اللَّهُ تاجَ الدِّينِ خَيْرًا فَإِنَّهُ
بِهِ تُدْفَعُ الْجَلَى وَتُكْفَى الْهَنَابِثُ^(٢)

الجلَى: الأمر العظيم. والهنايث: الأمور الشديدة. والهنيئة: الاختلاط في القول، قال الشاعر:

قَدْ كَانَ بَعْدَكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَاءَةٌ
لَوْ كُنْتُ شَاهِدَهَا لَمْ تَكُنْ خُطْبُ
٢٦ - فِدَى لَأَبِي زَيْدٍ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ
عَنِ الْخَيْرِ غُلْفٌ وَالْحِبَالُ رِثَائِثُ^(٣)

الغلف: جمع أغلف. يُقال: قلب أغلف كأنما عُشِيَ عليه غلاف فلا يعي. والرث من الحبال: الخلق.

٢٧ - لَهُمُ أَلْسُنٌ سَمُجٌ وَأَيْدٍ لَيْمِمَةٌ
وَأُنْدِيَةٌ زُعْرٌ وَمَالٌ جُتَّاجِثُ^(٤)

الأندية: المجالس. وقوله زُعْرٌ، يريد قلّة من يقعد بها للؤم أهلها، وقلّة الطمع في خيرهم. ومال جتاجث: أي كثير، بعضه فوق بعض.

(١) في "ك": ذرية. وفي "ت، ح": ردية. الذرية (بالدال المهملة والمعجمة) الناقة أو الشيء الذي يُستتر به عن الصيد. واستذريت بفلان: التجأت إليه، وصرت في كنفه (اللسان/ذرا) وفي "ح، ك، د": ولا زند الندى منه غالت. وفي هامش "ح، د": غلت الزند (بالعين المعجمة) لم يور. وهو خطأ، فهو بالعين المهملة (اللسان/علث). وفي "ت": ولا زيد الندى.

(٢) في "ك": الهنايث. وانظر رواية البيت في الشرح في: اللسان / هنبث.

(٣) في "ك": على الخير غلف والجبال رثائث.

(٤) في الأصل: لهم ألسن سمج. والصواب ما أثبتناه من: "ت، ح". وفي الأصل: حثاث. والصواب ما أثبتناه من: "ك، ب، ح". راجع: اللسان/حثث.

- ٢٨ - وَإِنَّ الْعُرُوقَ الطَّيِّبَاتِ فُرُوعُهَا
نُومًا وَلَا تَنْمِي الْعُرُوقُ الْخَبَائِثُ^(١)
٢٩ - فَتَى لَا يُبَارِي جَارَهُ جَارٌ غَيْرُهُ
وَهَلْ يَسْتَوِي عَيْمَانُ قَوْمٍ وَآبِثُ^(٢)

العيمان: من العيمة، وهي شدة الشهوة للبن. والآبث: هو الذي شرب من اللبن حتى ينتفخ، ويأخذه لهيئة السكر، ولا يكون ذلك إلا من ألبان الإبل. يقال منه: أبث الرجل (بكسر الباء) يأبث.

- ٣٠ - فَتَى لَمْ تَزَلْ أَخْلَاقُهُ وَخِلَالُهُ
عَلَى حَمْدِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَوَاعِثُ^(٣)
٣١ - فَقُلْ لِلَّذِي أَلَى يَمِينًا لَقَدْ رَأَى
لَهُ ثَانِيًا كَفَّرَ فَإِنَّكَ حَانِثُ

كفر: من كفارة اليمين الكاذبة. والحنث: الإثم. والحنث: الكذب.

- ٣٢ - لِيَهْنِكَ عِيدُ أَنْتَ أَحْلَى شَمَائِلًا
وَأَحْسَنُ مِنْهُ إِنْ تَنْكَرَ حَادِثُ
٣٣ - وَعِشْتَ حَمِيدًا أَلْفَ عِيدٍ مُجَدِّدُ
تَلَوْتُ بِعَلَيَّكَ الرَّجَالَ الْمَلَاوِثُ

تلوث: أي تلوذ. والملاوثة: الذين يلاذ بهم، أي يلاذ بهم.

- ٣٤ - وَدَوْنَكَهَا يَا ابْنَ النَّبِيِّ غَرِيبَةً
تَخْبِرُ أَنَّ الْعَائِبِيهَا هَالِابِثُ

الهلبوث مثل الفردوس: الأحرق والقدم أيضاً.^(٤)

- ٣٥ - جَمَعْتُ بِهَا سِحْرَ الْكَلَامِ الَّذِي اخْتَفَى
قَدِيمًا فَلَمْ يَنْفُتْ بِهِ قَبْلُ نَافِثُ^(٥)

(١) في "ك"، "ت"، "ح": ولا تنمو. وهو صواب. نما ينمي وينمو. وهي بالياء أعلى. اللسان/نمي.

(٢) في "ك": عنمان. وفي "د": لائث.

(٣) في "ب": فتى لم يزل.

(٤) في الأصل، "ب": الأحرق والقدم أيضاً. وفي "ك"، "ح": فدونها.

(٥) سقط هذا البيت من: "ت". والنافث: الساحر.

قافية الحاء



(١٥)(*)

وقال أيضاً يمدح الخليفة الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن المستضيء [بأمر الله] : ^(١)

١ - أَرْتَهَا الْمَاقِي مَا تُكِنُّ الْجَوَانِحُ

فَبُحُّ فَالْمُعَانِي لِلصَّبَابَةِ بَائِحٌ ^(٢)

موق العين وماقها: طرفها الذي يلي الأنف والذي يلي الأذن، ويجمع على أماق وأماق. وتكنّ الجوانح وتجنّ شيء واحد. والجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب، مما يلي الصدر، كالضلع مما يلي الظهر، الواحدة جانحة. وباح بالحب: أي أظهره. والصبابة: رقة الشوق وحرارته. ومعاناتها: مقاساتها.

٢ - وَخَذُ حَظِّكَ الْأَوْفَى مِنَ اللَّهْوِ وَالصَّبَا

وَعُصْنُكَ رِيَّانٌ وَطَرَفُكَ مَائِحٌ ^(٣)

الحظّ: النصيب. وجمع الفرس: إذا غلب صاحبه. والجَمُوح من الرجال: الذي يركب هواه، ولا يمكن رده. وجمع: أي أسرع. والطرف: الفرس.

٣ - وَبَادِرْ إِلَى اللَّذَاتِ مِنْ قَبْلِ حَلِيَّةِ

تَصُدُّ لَهَا عَنْكَ الْعُيُونُ اللَّوَامِحُ ^(٤)

يعني بالحلية: الشيب. ولمحه: إذا أبصره بنظر خفيف. ولمح البرق: إذا لمع.

(*) ولم نجد له شعراً على قافية الجيم.

(١) الزيادة من: "ح". والناصر لدين الله أحمد أبو العباس بن المستضيء بأمر الله. ولد سنة ٥٥٣هـ، وبويع بالخلافة سنة ٥٧٥هـ بعد موت أبيه، يوصف بالدهاء والتقلب. ولقد طال مدة خلافته، توفي سنة ٦٢٢هـ. وفي "ك": ابن المستفي. وفي "د": ابن الخليفة المنتضي.

(٢) في "ت": أرتها الأماقي. وفي "د": وبُح. وفي "ك"، "ت"، "ح": فالمعنى بالصبابة.

(٣) انفرد الأصل بالرواية: وطرفك مائح. وهي صحيحة ودقيقة. ماح في مشيته ميحاً: مال وتبختر. (اللسان/ماح). وفي سائر النسخ: وطرفك جامع. وهي صحيحة أيضاً والناسخ أخذ بها في شرح البيت. والطرف من الخيل: الكريم العتيق. (اللسان/طرف).

(٤) في "ك"، "د": من قبل حيلة.

٤ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمُهْرَ زَيْنٌ عُرَامُهُ
وَيَسْمُجُ مِنْهُ ذَاكُمُ وَهُوَ قَارِحٌ^(١)

المهر معروف. وعُرامه: شوسه ونشاطه في المرح. وسمج الشيء فهو سَمَجٌ: أي قَبَحَ فهو قبيح. والقارح: المُسِنُّ.

٥ - فَكَمْ تَسْتَرْ الشُّوقَ الَّذِي خَامَرَ الْحَشَا
وَدَمَعُ الْمَاقِي لِلْمُحِبِّينَ فَاضِحٌ^(٢)

٦ - فَيَا عَرَصَاتِ الدَارِ فِي حَيْثُ تَلْتَقِي
شَقَائِقُ أَجْرَاعِ اللَّوَى وَالْأَبَاطِحِ^(٣)

خامر الرجل المكان: أي لازمه. والشقائق جمع شَقِيقَةٍ، وهي الفُرْجَة بين الجبلين من جبال الرمل^(٤) تَنْبَتُ العشب. والأباطح: جمع إبطح، وهو مَسِيلٌ^(٥) واسع فيه دقاق الحصى، ويجمع الإبطح أيضاً على بطاح، وذلك على غير قياس.

٧ - سَقَاكُنْ مِنْ نَوْءِ السَّمَائِكَيْنِ عَارِضٌ
مِنَ الْمُرْنِ مَحْلُولُ النُّطَاقَيْنِ دَالِحٌ^(٦)

السماكان: نجمان كانت العرب تقول: مُطَرْنَا بِنَوْءٍ كَذَا، والجمع أنواء، مثل عبد وعبدان، ويطن ويطنان، والنَّوء: سقوط نجم من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيقه من المشرق، يقابله من ساعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً. وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة، ما خلا الجبهة، فإن لها أربعة عشر يوماً. والعارض: السحاب يعترض في الأفق. والمُزْن: هو السحاب. وحل نطاقه: أي أقام. والدالح: الكثير الماء.

٨ - مُلِثٌ يَظِلُّ الْجَبَابُ فِي عُتْفَوَانِهِ
عَلَى النَّشْرِ وَهُوَ الشَّحْشَحُ الْمُتَمَاجِحُ^(٧)

(١) في الأصل: غرامه. ولم نعثر لها على معنى يتسق ومعنى البيت. وما أثبتناه: من النسخ كافة، مع الاستعانة باللسان/عرم. وفي "ت": وهو قارح.

(٢) في الأصل: فكم يستر. ورأينا أن ما أثبتناه هو الأولى، نظراً لأنه استهل البيت السابق بقوله "ألم تر". وفي "ت": ودمع الأماقي.

(٣) في "ب": حيث تلتقي شقائق. وفي الأصل، "ب": فالأباطح. وما أثبتناه: من سائر النسخ، وهو الأصوب.

(٤) في الأصل: من جبال الموصل. وهو خطأ. وصوابه من: "ب".

(٥) في الأصل: وهو ميل. وصوابه من: "ب".

(٦) في الأصل: دالح. ولم نقف لها على معنى يتلاءم ومعنى البيت. وما أثبتناه: من سائر النسخ، وشرح البيت.

(٧) في "ت": على البشير. وفي "د، ح": وهو الشحشح. وهو صواب. مطر سحسح: شديد يقشر وجه الأرض (اللسان/سحح). وفي "ك": السجسج وفي "ت": الشجشج. وكلاهما خطأ. والشحشح: القوي والسريع (اللسان/شحح).

أَلَتْ بِالْمَكَانِ: إِذَا أَقَامَ بِهِ. وَالْجَابُ: الْحِمَارُ الْغَلِيظُ الشَّدِيدُ، وَيَعْنِي هَهُنَا الْوَحْشِيَّ. وَعَنْفَوَانُ كُلُّ شَيْءٍ: أَوَّلُهُ. وَالنَّشْرُ: يَعْنِي الْمَكَانَ الْمُرْتَفِعَ، وَكَذَلِكَ النَّشْرُ بِالْتَّحْرِيكِ. وَالشَّحْشَحُ: السَّرِيعُ فِي الْعَدُوِّ. وَالْمَتَمَاحِ: الْمَتَبَخَّرُ. يُقَالُ: مَاحَ فِي مَشِيَّتِهِ: يَتَبَخَّرُ، وَهِيَ مَشْيٌ كَمَشْيِ الْبَطَّةِ. وَتَمَاحِ السَّكْرَانِ وَالْغَصَنِ: تَمَاحِلُ.

٩ - كَمُسْتَرْعِفٍ أَحْدَى وَدَنَحَ بَعْدَمَا عَدَا طَلَقًا وَاسْتَبْدَهَتْهُ الْمَطَاوِحُ^(١)

المسترعف: المطاطى ليخرج منه دم الرعاف، وهو الذي يخرج من الأنف. والحادي المُقْعِي منتصب القدمين، يُقَالُ مِنْهُ أَحَدًا وَحَدًا. وَدَنَحَ: إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ. وَعَدَا مِنَ الْعَدُوِّ. وَالطَّلُقُ: الشُّوْطُ. وَالْمَطَاوِحُ: الْمَقَازِفُ. وَاسْتَبْدَهَتْهُ: ذَلَّتْهُ وَلَيَّنَّتْهُ. يَصِفُ شِدَّةَ وَقْعِ ذَلِكَ الْمَطَرِ بِأَنَّهُ يَقِفُ ذَلِكَ الْحِمَارُ الْوَحْشِيَّ الْقَوِيَّ مِنْ قُوَّتِهِ.

١٠ - وَتُمْسِي الرِّعَانُ الْقُوْدُ فِيهِ كَأَنَّهَا يَعَالِيلُ فِي أَذْيٍ بَحْرٍ طَوَافِحُ^(٢)

الرِّعَانُ: جَمْعُ رَعْنٍ، وَهُوَ أَنْفٌ^(٣) الْجَبَلِ الْمُتَقَدِّمِ. وَالْقُوْدُ: الطَّوَالُ. وَالْيَعَالِيلُ: النَّقَاطَاتُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ. وَالْأَذْيُ: مَوْجُ الْبَحْرِ، وَجَمْعُهُ أَوَازِي. وَالطَّافِحُ: الَّذِي يَكُونُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ.

١١ - لِيَتَرَوِي مَغَانِيكَ الَّتِي لَمْ تَزَلْ بِهَا عَلَيْنَا مِنَ النُّعْمَاءِ غَادٍ وَرَائِحُ ١٢ - وَقَائِلَةٌ شَبَهُ الْمَلَامِ وَرَاعَهَا بَيَاضُ مَشْيِبٍ جَلَّتْهُ الْمَسَائِحُ^(٤)

(١) فِي "ك": أَجْدَى. وَفِي "ت": أَجْدَى وَأَحْدَى (بِوَضْعِ نَقْطَةٍ فَوْقَ الْحَرْفِ وَأُخْرَى أَسْفَلَهُ). وَفِي "ب": أَجْدَى. وَفِي "د، ح": أَحْدَى. وَفِي الْأَصْلِ: وَذَبَحَ. وَفِي "ت": وَدَبَحَ. وَفِي "ب": وَذَنَحَ. وَمَا أَتْبَعْنَاهُ مِنْ: "د، ح". وَفِي الْأَصْلِ: وَاسْتَبْدَهَتْهُ. وَفِي "ب": وَاسْتَبْدَهَتْهُ. وَمَا أَتْبَعْنَاهُ مِنْ: سَاطِرِ النَّسَخِ. وَفِي الْأَصْلِ: غَدَا طَلَقًا. وَفِي الشَّرْحِ: عَدَا. وَالرَّاعِفُ، وَالْمُسْتَرْعِفُ: الْفَرَسُ الَّذِي تَقْدُمُ الْخَيْلُ (اللسان/رعف). وَحَدِيَ بِالْمَكَانِ حَدًا: لَزِمَهُ فَلَمْ يَبْرَحْهُ. وَالْحَادِي الْمُتَعَمِّدُ لِلشَّيْءِ (اللسان/حدا). وَدَنَحَ: طَاطَأَ رَأْسَهُ وَذَلَّ (اللسان/دنع). وَالطَّلُقُ: الشُّوْطُ. وَبِهِ لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنُ. وَالطَّلُقُ: سَرِيعُ الْعَدُوِّ. وَهُوَ الصَّوَابُ. وَالْبِدَاهَةُ: أَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ، وَمَا يَفْجَأُ مِنَ الْأَمْرِ. وَلَعَلَّ اخْتِلَافَ رَوَايَاتِ الْبَيْتِ مُرَدَّةٌ إِلَى فَهْمِ الشَّرَاحِ وَالنَّسَاجِ لِكَلِمَةِ (مُسْتَرْعِفٍ) وَالتِّي لَمْ يَقْصِدْ بِهَا الشَّاعِرُ مَا فَهَمُوهُ. وَإِنَّمَا قَصِدَ بِهَا (الْفَرَسَ السَّابِقَ)، حَيْثُ شَبَّهَ الْحِمَارَ الْوَحْشِيَّ الْقَوِيَّ الَّذِي لَزِمَهُ الْمَطَرُ مَكَانَهُ لَشِدَّةِ وَقْعِهِ بِالْفَرَسِ السَّابِقِ الَّذِي انْطَلَقَ فِي عَدُوِّهِ مُسْرِعًا، فَفَاجَأَتْهُ الْمَهَالِكُ، فَتَوَقَّفَ مَكَانَهُ مُرْغَمًا ذَلِيلًا مَطَاطِي الرَّاسِ.

(٢) فِي "ب، ت": وَتُمْشِي الرِّعَانُ. وَفِي "ك، د": تَعَالِيلُ.

(٣) فِي "ب": وَهُوَ أَلْفُ الْجَبَلِ.

(٤) فِي "د": وَقَائِلَةٌ شَبَّهَ الْمَرَاعِي وَلَامَهَا. وَفِي "ت": جَلَّتْهُ الْمَشَايِحُ.

المسائح: جمع مسيحة^(١) من الشعر، وهي الخصلة. (يريد أن شبيهه خالطه سواد ذؤابته).^(٢)

١٣ - أَبْعَدَ اشْتِعَالِ الرَّأْسِ شَيْبًا تَعَرَّضُ

لِوَصْلِ الْحِسَانِ الْبَيْضِ أَمْ أَنْتَ مَارِحٌ

١٤ - فَقُلْتُ: أَلَيْسَ الصُّبْحُ أَحْسَنَ مَنَظَرًا

وَأَبْهَى مِنَ الظُّلُمَاءِ وَاللَّيْلِ جَانِحٌ

أبهى: من البهاء، وهو الحسن. وجنوح الليل: إقباله. وجنح الليل: طائفة منه.

١٥ - فَمَالَتْ لِهَزْلِ الْقَوْلِ ثُمَّ تَضَاكَتْ

وَقَالَتْ: لِهَذَا فَلْتَنُحْكِ النَّوَائِحُ^(٣)

الهزل: نقيض الجد. والنوائح: البواكي. وقوله: «لهذا». أي لهذا التمييز، ولهذا الطبع^(٤)، أو لهذا العقل، أو لما يشبه ذلك.

١٦ - إِذَا كَانَ شَيْبُ الرَّأْسِ مِمَّا يَزِينُهُ

فِيَا حُسْنَ تَغْرِ سَوْدَتَهُ الْقَوَادِحُ

القوادح: جمع قاذحة، وهو السواد الذي يظهر في الأسنان.

١٧ - وَمَا شَبَّتْ مِنْ سِنَّ مَضَتْ بَلْ أَشَابَنِي

صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْخُطُوبُ الْقَوَادِحُ

١٨ - لِعِشْرِينَ لَاحَ الشَّيْبُ فِيَّ وَأَوْجَفْتُ

عَلَيَّ خَيُْولَ الْمُرَزَّاتِ الضَّوَابِحُ^(٥)

قوله لعشرين أي لعشرين عاماً. ولاح: ظهر. والضوابع: نعت للخيل، يقال: ضبحت الخيل ضباحاً، مثل ضبعت ضبعاً^(٦)، وهو مدّها إضباعها في السير، وقيل الضبح صوت أنفاسها إذا عدت. ووجيفها: حركتها في السير واضطرابها.

(١) في الأصل، "ب": جمع مسحة. والصواب من: اللسان/مسح.

(٢) الزيادة من حاشية: "ح".

(٣) في الأصل: فقالت... وصوابه من: ت، ك، ب، د، ح. وفي «ك، ت»: فلتبك النوائح.

(٤) في "ب": ولهذا الطمع.

(٥) في "ت": الضوايح.

(٦) في الأصل: بالصّاد المهملة. وصوابه من: اللسان/ضبع.

١٩ - وَلَا قَيْتُ مِنْ أَبْنَاءِ عَمِّي وَمَعْشَرِي

دَالِيلٌ لَا يَرْقَى إِلَيْهَا الْمَجَالِحُ^(١)

الداليل: جمع دُلُول: وهي الداهية. والمجالح: المكاشف بالعداوة. ولا يرقى إليها: أي لا يصعد.

٢٠ - وَكَمْ صَاحِبٍ وَارَيْتُ فِي الْكَشْحِ وَدَّ

تَبَيَّنَ لِي مِنْهُ عَدُوٌّ مُكَاشِحُ^(٢)

الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضِّلَعِ الخلف.

٢١ - جَزَى اللَّهُ إِخْوَانَ اللَّيَالِي مَلَامَةً

وَحَاسَبَهَا حُسْبَانَ مَنْ لَا يُسَامِحُ

٢٢ - وَعَاقِبَ دَهْرًا كُلَّمَا قُلْتُ: يَرْعَوِي

نَزَا وَرَمَثْنِي مِنْهُ رُوقٌ نَوَاطِحُ^(٣)

عاقب: من العقوبة. ويرعوي: يكف. ونزا: أي وثب وتسرع. وقوله: روق أي ذوات أرواق، وهي القرون، الواحد رُوقٌ، أي قرن. والنطح معروف، ونواطح الدهر: شدائده، ونطحه الدهر: أي أصابه بما يكره.

٢٣ - خَلِيلِيَّ مَا أَضَ اعْتَرَامِي وَلَا نَضَا

عُرَامِي وَلَا ضَاقَتْ عَلَيَّ الْمَنَادِحُ^(٤)

أض: رجع. ونضا: أخلق. والعُرَام: الشُّرَس. والمنادح: الجهات. يقال: لي عن هذا الأمر مندوح أو مندوحة: أي سعة.

(١) في "ك"، ت: "ولا قيت في". وفي "ك": "لا ترقى". وفي "د"، ح: "داليل". وفي "ك": "المدائح". وفي الأصل: المحالج. وهما خطأ. وما أثبتناه من: "ب"، ت، د، ح.

(٢) المكاشح: المبغض.

(٣) في الأصل، "ك": "زوق نواطح". وكذا في الشرح. والصواب ما أثبتناه من: سائر النسخ. والرووق: الحرب الشديدة، وقيل الداهية.

(٤) في "ك"، ت، د، ح: "غرامي". والصواب ما جاء في الأصل، "ب".

٢٤ - وَلَا قُلَّ صَبْرِي مَا لَقِيتُ وَإِنِّي
لَأَلْوَى عَلَى الْأَوَاءِ جَلْدٌ مُكَافِحٌ^(١)

الألوى: الشديد الخصومة. والأواء: الشدة.

٢٥ - وَلَكِنْ إِنْفَاقِي عَلَى الصَّبْرِ مَا بَقِيَ
مِنَ الْعُمْرِ خُسْرَانٌ بِهِ الْعَبْنُ لَانِحٌ^(٢)
٢٦ - فَقُومَا فَفِي عُرْضِ الْبَسِيطَةِ مُنْتَأَى
وَمُنْتَدِعٌ عَنِ مَوْرِدِ الذِّلِّ نَازِحٌ^(٣)

عُرْضُ الشَّيْءِ: ناحيته من أي وجه جنَّته. والبسيطة: الأرض. والمتنائي: المتباعد.
والمندع: موضع الدعة، وهي الراحة.

٢٧ - فَلِلْحَرِّ عَنْ دَارِ الْهَوَانِ مَرَاغِمٌ
وَذُو سَعَةٍ إِنْ سَخَّ بِالْدَّارِ أَنْحٌ^(٤)

المراغم: المهاجر. والآنح: إذا سئل العطاء تنحى، وذلك من البخل، يُقال: أَنْحَ، وَأَنُوحَ،
وَأَنْحَ بالتشديد. وَسَخَّ: من سَخَّتْ الجرادة، إذا غرزت ذنبها لتبيض.

٢٨ - وَمَا كُلُّ دَارٍ شِمْتُهَا دَارَ شِقْوَةٍ
يُبَاكِرُ مَنْ فِيهَا الْأَذَى وَيُرَاوِحُ
٢٩ - وَفِي تَعَبِ الْأَعْضَاءِ لِلْقَلْبِ رَاحَةٌ
وَلَا تَصْلُحُ الْأَعْضَاءُ وَالْقَلْبُ رَازِحٌ
٣٠ - فَإِنْ غَاضَ فِي أَرْضِي الْوَفَاءُ وَقُطِعَتْ
أَوَاصِرُ ذِي الْقُرْبَى وَعَزَّ الْمُنَاصِحُ^(٥)

غاض: نقص^(٦). والأواصر: الأرحام. وعزَّ: عَدِمَ.

(١) في « ك » : ما بقيت.

(٢) في « ك ، ت » : ولكن إيقافي. وفي الأصل: لا بقي. وفي النسخ كافة ما أثبتناه.

(٣) في « ك ، ح » : عن موضع الذل.

(٤) في « ت ، ح » : وذو سَفَهٍ. وفي « ك ، ت » : إن شَحَّ. وفي « د ، ح » : شَجَّ.

(٥) في « ب » : فإن عاض.

(٦) في الأصل، « ب » : نفَضَ.

٣١ - فَفِي شَاطِئِ الرُّوَرَاءِ نُصَحٌ يَمُدُّهُ
وفاءً تَهَادَاهُ الْعُقُودُ الصَّحَائِحُ
٣٢ - وَعَدْلٌ تَسَاوَى فِيهِ سَامٌ وَيَافِثُ
يَقُومُ بِهِ نَوْرٌ مِنَ الْحَقِّ وَاضِحٌ^(١)

سام: أبو العرب. ويافث: أبو العجم.
٣٣ - إِمَامٌ هُدَى بَطْحَاءَ مَكَّةَ مَوْلِدُ
لَأَبَائِهِ الشَّمُّ الذُّرَى لَا الْبَطَائِحُ

البطائح بالعراق وأهلها الذين كانوا بها أولاً من النبط، وانقرض أكثرهم، وكثير من
بها الآن من ربيعة ومضر.

٣٤ - فَتَى حَلٍّ مِنْ عَلِيَا لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ
مَحَلًّا بِهِ لَا يَعْلَقُ الطَّرْفُ لَامِحٌ^(٢)

لؤي بن غالب هو أبو الأشراف من قريش، وهو لؤي بن غالب بن مالك بن فهر بن
النضر، وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار.

٣٥ - مِنَ النَّفَرِ الْغُرِّ الْأُولَى عُرِفَتْ لَهُمْ
خِفَافُ الْمَذَاكِي وَالْحُلُومُ الرَّوَاجِحُ^(٣)

الغر: الأشراف. والمذاكي من الخيل: المسان^(٤).
٣٦ - هُمُ النَّاسُ لَا مُسْتَنْبِطُ الْخَيْرِ خَاسِرٌ
لَدَيْهِمْ وَلَا مُسْتَنْبِطُ الشَّرِّ رَاجِحٌ
٣٧ - بِتَقْدِيمِهِمْ جَاءَ الْكِتَابُ وَلَمْ يَكُنْ
يَجِيءُ بِمَا لَا تَقْتَضِيهِ الْمَصَالِحُ
٣٨ - وَحَسْبُكَ عِلْمُ اللَّهِ فِيهِمْ فَإِنَّهُ
دَكِيلٌ عَلَى مَا يَدْعِي الْخَصْمُ وَاضِحٌ

(١) في «ت، ك»: يفوق به.

(٢) في «د»: محلاً بها.

(٣) في الأصل: خفاق المذاكي. وما أثبتناه من سائر النسخ.

(٤) في «ب»: كلمة تعذر علينا قراءتها. وقرأناها في الأصل (ص ٦١٨) بمقارنتها بكلمة وردت بالمعنى نفسه في
(ص ١٠٩) من المخطوطة. وفي «د»: السباق.

يعني بالكتاب القرآن. وحسبك: يكفيك. والدليل: ما يستدلُّ به على الشيء. والخصم واحد وجمع. والواضح: البائن.

٣٩ - أَبُوهُمْ بِهِ اسْتَسْقَتْ قُرَيْشٌ فَجَادَهَا

حَيًّا فَهَقَّتْ بِالسَّيْلِ مِنْهُ الْإِبَاطِحُ^(١)

٤٠ - وَيَوْمَ حُنَيْنٍ أَسْلَمَتْهُ وَأَمَعَتْ

فِرَاراً عَنِ الْمُخْتَارِ وَالْمَوْتُ كَالِحُ^(٢)

الكلوح: تكشَّر في عبوس. وأمعن: إذا تباعد في الهزيمة. أسلمته: يعني أن قريشاً وغيرها أسلمت العباس وهو مع النبي - صلى الله عليه وسلم وأله - يوم حنين في ثمانية رجال، وانهزموا عنه.

٤١ - فَطَاعَنَ بِالْخَطِيِّ إِذْ لَا مُطَاعِنُ

وَكَاغَحَ بِالْهَنْدِيِّ إِذْ لَا مُكَافِحُ

المكافحة في الحرب: مقابلة القرن بغير تُرس.

٤٢ - وَمَنْ يَكُنِ الْعَبَّاسُ أَصْلاً لِفِرْعُهُ

فَمَا فِرْعُهُ عَشٌّ وَلَا الظِّلُّ مَاصِحُ^(٣)

العش: الضعيف الدقيق، اللئيم المنبت. ومصح الظل: إذا ذهب وقصر. ومصح الشيء: ذهب.

٤٣ - لَنَا فِيهِ شِرْكٌ يَا رَبِيعَةَ وَافِرُ

بِضَحْيَانِنَا نَسْمُو بِهِ وَنُنَاصِحُ

نناصح: أي نفاخر. وقوله بضحياننا: يعني عامر الضحيان، وهو جد العباس بن عبد المطلب لأمه. وكان سيد ربيعة، وصاحب مرباعها، وهو عامر بن سعيد بن الخزرج بن

(١) في «د» قهقهت. وفي «ح»: فهفت بالسيل.

(٢) في «ك»: فِرَاراً على المختار.

(٣) في الأصل: عَشٌّ. وقد انفرد بهذه الرواية الصحيحة. وفي سائر النسخ: عَشٌّ (بالضم والفتح الكسر). وهي رواية ثلاثم سباق البيت. ورجل عَشٌّ: رقيق عظام اليد والرجل. وعَشٌّ بدنه: نحل وضمير. (المعجم

تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمَيَّ بن جديلة بن أسد^(١) بن ربيعة بن نزار. وُسَمِيَ بالضحيان لأنه كان ينام إلى الضحى، فلا يقدم على تنبيهه أحد. وربع ربيعة بن نزار أربعين سنة. وأمّه ليلى بنت عامر بن الضرب العدواني.

٤٤ - وما عامر الضَّحِيَّانُ حين تَعُدُّهُ

رَبِيعَةً إِلَّا كَبَشُهَا إِذْ تُنَاطِحُ

٤٥ - يَقُولُونَ لِي: هَلَّا امْتَدَحْتَ مَعَاشِرًا

لَهُمْ أَوْجَهُ غَرٍّ وَأَيَّدِ مَوَانِحُ^(٢)

كَبَشُ القوم: سيدهم. والغَرُّ: البيض. والمنَح: العطايا.

٤٦ - فَقُلْتُ وَقَدْ فَاضَتْ مِنَ الْغَبْنِ عَبْرَتِي

ذُرُونِي فَلِي طَرْفٌ عَنِ النَّاسِ طَامِحُ^(٣)

الطامح: المرتفع. وَرَجُلٌ طَمَّاحٌ: أي شره.

٤٧ - فَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَذِكْرُهُ

لَمَّا قَطَعْتَ بِي الْبَيْدَ هُوجٌ مَشَائِحُ^(٤)

البيد: المفاوز. والهوج: الطوال السراع. والمشائِح: أيضاً السراع.

٤٨ - وَلَا خُضْتُ أَمْوَاجَ الْبِحَارِ كَأَنَّهَا

جِبَالٌ تَرَامِي بِي جَنْوَبٌ وَبَارِحُ

٤٩ - هُوَ الْبَحْرُ وَالنَّاسُ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ

سَوَاقٍ طَمَّتْ مِنْ فَيْضِهِ وَهُوَ طَافِحُ^(٥)

البارح: الريح الحارة. والسواقي: الأنهار.

(١) في الأصل: سيد. وصوابه من: جمهرة أنساب العرب/ ص ٣٠١.

(٢) وفي «ح»: وأيد موانح.

(٣) في «د»: «فلي طرف عن اليأس.. وفي «ح»: وقد فاضت من العين...

(٤) في «ت»: مشابيح. وفي «د، ح»: مشانح. وهي رواية مقبولة وملائمة للسياق. والشانح: الطويل الجسيم، ومن الإبل: الفتي (اللسان/شنج). أما الشانح والمشيح: فهو الجاد الحذر، وجمل مشيح: جاد مسرع (اللسان/شيح).

(٥) في «د»: «.. والناس البواقي ترونهم.

٥٠ - تَجُودُ ذَوُو الْأَفْضَالِ مِنْ فَضْلِ جُودِهِ

فَيَعْلَمُوا لَهُمْ شَأْنٌ وَيَكْثُرُ مَادِحٌ^(١)

يقول: إن هؤلاء الذين يشيرون عليّ بامتداحهم، إنما كرمهم وعطاؤهم من فضل إنعامه عليهم. فكيف أمتدحهم لطلب شيء هو من فضل ما يصل إليهم منه، وأتركه، وأشركهم معه في الحديث، ولم يكن لي قصد غيره.

٥١ - أَأَنْتَ كُ مَدَّ النَّيْلِ فَاضَ وَأَبْتَنَغِي

فَرَأَشَأْ تُعَفِّي مَاءَهُنَّ الْبَوَارِحُ

النيل: نهر بمصر. والفراش: جمع فراشة، وهي الماء القليل، يلقي مختلطاً بالطين من بقية الغدير. وتُعَفِّيهِ: تُبَيِّسُهُ.

٥٢ - وَإِنَّ أَمْرًا شَطَّ الْفُرَاتِ تَجَاهَهُ

وَيَطْلُبُ أَمْوَاهَ الرُّكَايَا لِقَامِحٍ^(٢)

تجاهه: قبالة وجهه. والركايا: الآبار. والقامح: الخائب.

٥٣ - وَإِنِّي إِنْ سَدَيْتُ مَدْحًا لَغَيْرِهِ

جَدِيرٌ بَأَنْ تُنْسَدَ عَنِّي الْمَنَاجِحُ^(٣)

سدّيت: من سدّ الثوب أي يسديه. وجدير: أي حقيق. وتنسد: أي تنغلق. والمناجح: أسباب الظفر بالحوائج وتسهيلها.

٥٤ - هُوَ النَّاصِرُ بْنُ الْمُسْتَضِيِّ وَقَدْحُهُ الدَّ

مُعَلَّى وَمَا فِي عُوْدِهِ الصُّلْبُ قَادِحٌ

٥٥ - سَمِيَّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ

وَأَكْرَمُ مَنْ ضَمَّتْ مِنْى وَالْأَبَاطِحُ

(١) في "ك"، "ت"، "د": يجود ذوو الأفضال.

(٢) في "ك": لقارح. وهو خطأ.

(٣) في "ح": وإني إن أسديت. وفي "ت": جدير بأن ينسد.

٥٦ - مُحَيَّاهُ ضِحٌّ لِلْهُدَى وَبَنَانُهُ
بِحَارٍ غِزَارٌ لِلنَّدَى لَا ضَحَاضِحٌ^(١)

المحيّا : الوجه. والضُّحُّ: الشمس. والبَنان: أطراف الأصابع، الواحدة بنانة.
والضحاضح: جمع ضحضاح، وهو الماء القريب القعر.

٥٧ - إِذَا الشَّتْوَةُ الشَّهْبَاءُ هَبَّتْ رِيَّاحُهَا
بَلِيلًا وَلَدَّتْ بِالْأَكْفِ الْوَحَاوِحَ^(٢)

الشهباء: الباردة ذات الصقيع^(٣). والشهباء من أسماء^(٤) السنة المجدية. يقال:
الشهباء، والبيضاء، والبرشاء^(٥)، والضُّبُع، وَكَحْلٌ، والرُّشْمَاء، والقشراء، والقشفاء،
والحمراء، والسوداء، والرَّمْلَاء، وأصابتهن إربة، وأرمة، وأرلة، وعام. ويقال: يوم أشهب، إذا
كان شديد البرد، ويوم أشهب: أي شديد أو صعب، ونحو ذلك من نعت المكروه. قال
مُقَاسٌ^(٦) العائذي:

فِدَى لِبْنِي نُهْلُ بْنُ شَيْبَانَ يَا نَاقَتِي
إِذَا كَانَ يَوْمُ ذَوِ كَوَاكِبَ أَشْهَبُ

وقال آخر:

وكانت لعيَّاش ثلاثٌ يعدُّها
إِذَا مَا جَنَابُ النَّاسِ أَصْبَحَ أَشْهَبًا
فَسَلْسَلَةٌ تَنْهَى الظُّلُومَ وَجَفْنَةٌ
تُرَامُ فَيَكْسُوها السَّنَامُ الْمَرْغَبَا^(٧)

(١) في الأصل: محياه صَحٌّ. وما أثبتناه من: "ب". وفي سائر النسخ: محياه صبح.

(٢) في "د": ولدنات الأكف الوحاح. وفي "ك"، "ت"، "ح": بليل.

(٣) في "ب": ذات الصقع.

(٤) في الأصل: من اسم.

(٥) في "ب": البرساء. ولم نقف لها على معنى يفيد الجذب.

(٦) في الأصل: مقاش. وفي "ب": مقاتل. والشاعر هو مسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة، من بني مضر
بن مالك القرشي، شاعر جاهلي أدرك الإسلام، وقيل اسمه يعمر بن عمرو، وسمي مقاساً ببيت قاله. (معجم
الشعراء ٢٥٩).

(٧) في "د": فيكسوها السنان المرغبا.

وَحُلَّتْهُ عَصَبٌ مَا تَزَالُ مَعْدَّةً

لِقَانِ ضَرِيكَ ثَوْبَهُ قَدْ تَهَيَّأَ^(١)

والشبهة في كل ما وصفوه في هذا يراد به المكروه. والبلي: الريح الباردة فيها ندى.
والواح: من قولك وَحَوْحٌ، إذا نفخ الرجل في يده من شدة البرد. ولذت: طابت.

٥٨ - وَأَلْقَتْ عَقَامٌ بَرَكَهَا وَتَنَابَعَتْ

حُسُومًا عَلَى الْمَالِ السَّنُونُ الْجَوَالِحُ^(٢)

عقام: السنة الشديدة. وبركها: صدرها. والحسوم: المتتابعة. والحسوم: الشؤم.
والجوالح: التي تجلح المال أي تذهب به.

٥٩ - وَأَضْحَى بِهَا الْمَجْدُوحُ قُوَّتًا وَأَصْبَحَتْ

سَوَاءً عَلَى الضَّيْفِ الْقِرَى وَالْقَرَاوِحُ^(٣)

المجدوح: دم الفصيد، وكانت العرب تفصد البعير إذا اشتد عليها الرّمان، وتطبخ
دمه، وتأكله. والقراو: جمع قرواح، وهي الأرض البارزة المنكشفة للشمس والريح. يقول:
تساوت البرية والمدن في الجذب وقلة الخير.

٦٠ - وَلَمْ يَبْقَ يَلْقَى الطَّارِقِينَ بِوَجْهِهِ

مِنْ الضَّرِّ إِلَّا مُقْدَحَرٌ مُكَاوِحُ^(٤)

الطارق: الذي يأتي ليلاً. والضّر: سوء الحال. والمقدحر: الناشئ المتهيء للسباب.
والمكاو: المشاتم.

٦١ - فَتَمَّ لِمُمْتَاحِي النَّدَى بِفِنَائِهِ

مَرَّاحٌ إِلَى أَمَالِهِمْ وَمَسَارِحُ^(٥)

الممتاح: الطالب. والندى الجود.

(١) في "ب": لقار. وقنا وقتي: إذا حفظ حيائه ولزمه. والقنى: الرضا. (اللسان/قنا).

(٢) في الأصل: جسوماً في البيت وشرحه. وما أثبتناه من «د، ح» وفي «ك، ح»: السنون الجوائح.

(٣) في الأصل، "د": وأضحى به. والضمير عائد على (عقام) السنة الشديدة. وفي "ت": وأضحى بها المجدوح
قويًا. وفي "ك، ت، ح": القرى والقوارح.

(٤) في "ك، ح": ولم يبق يلق. ولا وجه لجزمه. وفي «ك، ت، د، ح»: مقدر. وفي الأصل: مكافح.

(٥) سقط هذا البيت من: "ب". وفي "د": مراح إلى أموالهم. وفي "ت": ومشارح.

- ٦٢ - صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِي فَإِنْ لَحَّ لَمْ يَكُنْ
بَأَسْرَعَ مِمَّا نَعْتَلِيهِ الصَّفَائِحُ^(١)
٦٣ - إِمَامَتُهُ الْحَقُّ الْيَقِينُ وَغَيْرُهَا
إِذَا مَا اسْتَبَيَّنَتْ تَرَاهَاتُ صَحَاحِ^(٢)

الصفائح: السيوف. الترهات الصحاح: اسم للباطل.

- ٦٤ - خَلِيقَةُ صِدْقٍ مِنْ سُلَالَةِ مَعْشَرٍ
نَجَا بِهِمْ نُوحٌ وَأَيَّدَ صَالِحُ^(٣)
٦٥ - تُرَى زُمَرُ الْأَمْلَاقِ وَسَطَ بُيُوتِهِمْ
تُحْيِيهِمْ طَوْرًا وَطَوْرًا تُصَافِحُ^(٤)

الزمر: الجماعات، الواحدة زمرة. والمصافحة: الأخذ باليد.

- ٦٦ - وَمَهْبِطٌ وَحْيٍ اللَّهُ فِيهِمْ فَرَسْلُهُ
غَوَادٍ عَلَيْهِمْ مَا بَقَوْا وَرَوَائِحُ^(٥)

المهبط: المنزل. وهبط أي نزل.

- ٦٧ - إِلَيْكَ رَمَتْ بِي عَزْمَةٌ لَمْ أَجِدْ لَهَا
سِوَاكَ وَهَمُّ لَمْ تَسْعَهُ الْجَوَانِحُ
٦٨ - وَمَنْ كُنْتَ يَا بَنَ الْمُسْتَضِيِّ مَالَهُ
رَجَاءٌ وَحَاشَاءُ مُحِبٍّ وَكَاشِحُ^(٦)
٦٩ - فَعِشْ وَابْقَ لِلْإِسْلَامِ مَا ذَرَّ شَارِقُ
وَمَا سَجَعَتْ بِالْبَانِ وَرُقْ صَوَادِحُ

(١) في « ب ، ك ، د ، ح » : فَإِنْ لَحَّ .
(٢) في « ت » : إِذَا مَا اسْتَبَيَّنَتْ . وفي « د » : اسْتَبَيَّنَتْ . وفي « ك ، ت » : ضَحَاحِ .
(٣) في « ت ، ح » : نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحُ .
(٤) في « ك ، ح » : تُحْيِيهِمْ حِينًا وَحِينًا .
(٥) في « ك ، ح » : وَرَسْلُهُ .
(٦) في « د » : وَمَا كُنْتُ .. رَجَاءٌ وَحَاشَاءُ ..

(١٦)

وقال أيضاً

- ١ - غَدَاً نَغْتَدِي لِلْبَيْنِ أَوْ نَتَرَوِّحُ
وَعِنْدَ النَّوَى يَبْدُو الْغَرَامُ الْمُبْرَحُ^(١)
- ٢ - غَدَاً تُقْفِرُ الْأَطْلَالَ مِمَّنْ نَوَدُّهُ
وَيُمْسِي غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا وَيُصْبِحُ^(٢)
- ٣ - غَدَاً تَذْهَبُ الْأَطْعَانُ يَمْنَى وَيَسْرَةً
وَيَحْدُو تَوَالِيهَا نَجَاحٌ وَمُنْجِحُ^(٣)
- ٤ - فَيَا بَاكِياً قَبْلَ النَّوَى خَشْيَةَ النَّوَى
رُؤَيْدَاً بَعَيْنِ جَفْنُهَا سَوْفَ يَقْرَحُ^(٤)
- ٥ - وَلَا تَعْجَلْنَ وَاسْتَبْقِ دَمْعَكَ إِنَّنِي
رَأَيْتُ السَّحَابَ الْجَوْنَ بِالْقَطْرِ يَنْزَحُ^(٥)
- ٦ - إِذَا كُنْتَ تَبْكِي وَالْأَحِبَّةُ لَمْ يَرِدْ
بَيْنَهُمْ إِلَّا حَدِيثُ مُطَوِّحُ^(٦)
- ٧ - فَكَيْفَ إِذَا مَا أَصْبَحَتْ عَيْنُ مَالِكٍ
وَحَبْلُ الْغَضَا مِنْ دُونِهِمُ وَالْمُسَيِّحُ

(١) في "ت"، "ب": تغتدي.. أو تتروح. وفي "د": يغتدي.. أو يتروح. وفي "ت": تبدو.

(٢) في "ت"، "ب": مِمَّنْ تَوَدُّهُ. وفي "د": ويمسي غراب البين فينا.

(٣) في "ت": نحاح. ولم نعثر لها على معنى. الظعائن: مفرداها ظعينة، وهي الزوجة أو المرأة ما دامت في الهودج. التوالي: التتابع. النجاح: الظفر بالشيء. ومنجج: أي صار ذا نجج.

(٤) في "ك"، "ت"، "ح": فيا راكباً. وما جاء في الأصل أصوب وأدق. النوى: الفراق والبعد.

(٥) في "ك"، "ت"، "ب": رأيت سحاب. وفي "ت": الحون. وفي "ب": بالقرح ينزح.

(٦) في الأصل: لم نرد. والصواب ما أثبتناه من: "ك"، "د"، "ح". وفي "ت": يلينهم إلأ.. وهو خطأ.

- ٨ - فَكَّفْ شُؤُونَ الدَّمْعِ حَتَّى يَجِيئَهَا
عَدُّ ثُمَّ تَهْمِي كَيْفَ شَاءَتْ وَتُسْفَحُ^(١)
- ٩ - خَلِيلِي هُبَا مِنْ كَرَى النُّومِ فَانْظُرَا
مَخَائِلَ هَذَا الْبَرْقِ مِنْ أَيْنَ يَلْمَحُ^(٢)
- ١٠ - لَقَدْ كِدْتُ مِمَّا كَادَ أَنْ يَسْتَفِرَّنِي
أَبُوحُ بِسِرِّي فِي الْهَوَى وَأُصْرَحُ
- ١١ - ذَكَرْتُ بِهِ نَغَرَ الْحَبِيبِ وَحُسْنَهُ
إِذَا مَا تَجَلَّى ضَاحِكاً وَهُوَ يَمْرَحُ^(٣)
- ١٢ - فَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ كَانَ يَخْطِفُ نَاطِرِي
وَنَحْنُ بِمِيدَانِ الدُّعَابَةِ نَمْرَحُ^(٤)
- ١٣ - وَيَا حَبَّذَا ذَاكَ الْجَبِينُ الَّذِي مَضَى
يَلُوحُ عَلَيْهِ الزَّعْفَرَانُ الْمُدْرَحُ^(٥)

ولم يجد له شعراً على قافية الخاء

(١) في "ت"، "ح": حَتَّى تَحْتَهَا غَدَاً. وفي "ك": حَتَّى بَحَهَا. وهو خطأ. وفي "د": كَيْفَ شَتَّتْ.
(٢) في "ك": مَنْ كَرَى اللَّيْلَ. ولعلها أدق من الأصل. وفي "ك"، "ت"، "ح": مَنْ حَيْثْ يَلْمَحُ.
(٣) في "ح": وَهُوَ يَمْرَحُ. وهذا يوقع الشاعر في الإبطاء؛ لأن قافية البيت التالي (نمرح).
(٤) في "ك"، "ت": سَقَطَ هَذَا الْبَيْتُ كُلُّهُ. وفي "ح": جَاءَ بَيْتُ الْخَتَامِ لِلْقَصِيدَةِ. وفي "ح"، "د": قَدْ كَادَ.
(٥) في "ك"، "ت"، "ح": الَّذِي غَدَا. وفي "د": الْمُرْزُوحُ. وفي الأصل، "ت"، "ك"، "ب": الْمُدْرَحُ: وَمَا اقْتَبَتْنَاهُ هُوَ الصَّوَابُ مِنْ: "ح". [وتدريج الزعفران: إذا بلَّه بالماء] نقلاً عن حاشية "ب"، ولكن بالبدال المهملة. والصواب بالبدال المعجمة، كما جاء في معاجم اللغة.

— |

| —

— |

| —

قافية المدال



(١٧)

وقال أيضاً، وهي ممّا قاله بالأحساء:

١ - إلامَ انتظاري أنْجُمَ النُّحسِ والسَّعدِ
وَحَتَّامَ صَمَّتِي لَا أُعِيدُ وَلَا أَبْدِي

إلامَ: بمعنى إلى متى؟ انتظاري: ترقبي. والنحس: ضد السعد، وقد نحس (بالكسر) فهو نحس. قال الشاعر:

أبلغُ جذاماً ولَحْماً أَنْ إِيخوتَهُم
طَيّاً وبهراً لِقومِ قِصرِهِم نَحْسٌ^(١)

ومنه قوله تعالى: «في أيامٍ نحسات»^(٢). والسَّعد: اليُمن. وسعد الرجل (بالكسر) فهو سعيد، وسعد (بالضم) فهو مسعود. وسعد النجوم عشرة، منها أربعة في برج الجدي والدلو، ينزلها القمر، وهي سعد الذابح، وسعد بلع، وسعد الأخبية، وسعد السعود، وهو كوكب نير منفرد. وأما الستة التي ليست من المنازل: فسعد ناشرة، وسعد الملك، وسعد البهام، وسعد الهمام، وسعد البارع، وسعد المطر. ولكل^(٣) سعد من هذه الستة كوكبان، بين كل كوكبين قدر ذراع في مرأى العين. وأما سعد الأخبية فتلاثة أنجم، كأنها أثافي، ورابع تحت واحدة منهن^(٤). وصمت الرجل: إذا سكت. وقوله: «لا أعيد ولا أبدى» من قولهم: فلان لا يبدي ولا يعيد. أي لا يتكلم ببادئة ولا بعائدة^(٥). وأبدى الرجل في منطقه، مثل أعدى، أي جار^(٦)، ومنه قولهم: السلطان ذو عدوات وبدوات بالتحريك.

(١) في الأصل، ب: قوم قصرهم نحس. وصوابه من: "د".

(٢) الآية ١٦ سورة فصلت.

(٣) في الأصل، "ب": وكان سعد. والصواب ما أثبتناه من: "د".

(٤) في "د" تحت واحدة منهن.

(٥) في "د": لا يتعلم لمن يناديه ولا يعائده.

(٦) في الأصل، "ب": مثل جاز. والصواب ما أثبتناه من: "د".

٢ - لَقَدْ مَلَّ جَنْبِي مَضْجَعِي مِنْ إِقَامَتِي
وَمَلَّ حُسَامِي مِنْ مُجَاوَرَةِ الْغَمِّدِ

الحسام: السيف القاطع. وَغَمْدُ السيف: غلافه، وغمدت السيف وأغمدته: إذا أدخلته في غمده، فهو مغمدم ومغمود. وأما قولهم: تَغَمَّدَ اللهُ فلاناً برحمته: أي غمره بها، فهو من ذلك. وتَغَمَّدَتْ خَطِيئَةُ فلان: أي سترتها وغطيتها. ومللت: أي مللت الشيء وسئمته واحد.

٣ - وَلَجَّ نَجِيبِي فِي الْحَنِينِ تَشْوُقاً
إِلَى الرَّحْلِ وَالْأَنْسَاعِ وَالْبِيدِ وَالْوَحْدِ^(١)

نجائب الإبل: كرامها. وحنين البعير: صوته في نزاعه إلى إلفه. والتشوق والشوق والاشتياق: نزاع النفس إلى ما تهوى. والرحل: رحل البعير. والنسيعة: سَيْرٌ ينسج عريضاً للتصدير^(٢). والبيد: المفاوز. والوحد: ضرب من سير الإبل^(٣)، وهو أن يرمي البعير بقوائمه مثل سير النعام، والوحد أكثر ما يستعمل في النعام والإبل. والوجيف: يستعمل في الرُّكَّابِ والخيل، قال الله تعالى: «فَمَا أُوجِفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَّابٍ»^(٤).

٤ - وَأَقْبَلَ بِالتَّصْهَالِ مُهْرِي يَقُولُ لِي
أَبْقَى كَذَا لَا فِي طِرَادٍ وَلَا طَرْدٍ

التصهال، والصُّهال، والصهيل: صوت الفرس. والطراد ههنا للحرب. والطرد للصيد والنزهة.

٥ - لَقَدْ طَالَ إِعْضَائِي جُفُونِي عَلَى الْقَدَى
وَطَالَ امْتِرَائِي الدَّرَّ مِنْ نُخْرِ جُدٍّ^(٥)

(١) في "ك": والوجد.

(٢) في حاشية "د": الأنساع: جمع نسع، وهو سير عريض على هيئة أعنة النعال تُشدُّ به الرُّحَالُ.

(٣) في الأصل: من سرى الإبل. وهو خطأ.

(٤) الآية ٦ سورة الحشر .

(٥) في "ك"، "ت"، "د"، "ح": من نُخْرِ جُدٍّ . وهي جمع بحيرة . وهي رواية صالحة ، ولكن الأصل ، "ب" أصوب، والله أعلم .

الإغضاء : إدناء الجفون بعضها إلى بعض. والقذى: ما يقع في العين، وقذيت: إذا وقع فيها القذى، وأقذيتها: إذا أخرجت القذى منها. والدر: اللبن. وامترت ضرع الناقة: إذا مسحته لتدر. قال الحطيئة ^(١) :

لَقَدْ مَرَّيْتُكُمْ لَوْ أَنَّ دَرَّتْكُمْ
يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْحِي وَإِسْاسِي

وامترت الناقة: در لبنها. وأما قولهم: «مريت الفرس» فمعناه: استخرجت ما عنده من الجري بسوط أو غيره. ومرأ الفرس بيده: إذا حرَّكها على الأرض كالعابث. والريح تمرى السحاب: أي تستدره. والنَّحْرُ: جمع نَحْوٍ، وهي الناقة التي لا تدر حتى يضرب أنفها، وقيل: تُدْخِلُ إصبعك في أنفها. والجُدُّ: جمع جُدًّا، وهي التي انقطع لبنها ^(٢) .

٦ - عَذُولِي جُوزًا بِي فَلَيْسَ عَلَيْكُمَا
غَوَايَ الَّذِي أَعْوَى وَلَا لَكُمَا رُشْدِي

العذل: اللوم. وجُزَّت الشيء: تعديته إلى غيره. وأجزته: خلَّفته. والغوى: الضلال والخيبة، وكذلك الغي، وقد غوى يغوي غيًّا وغواية، فهو غايٍ وغَوٍ، قال المَرْقَشُ: ^(٣)
وَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ
وَمَنْ يَغْوِ لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغَيِّ لَائِمًا

وأما التغاوي: فالتجمع والتعاون على الشر من الغواية، يقال: «تَغاوَوْا على فلان فقتلوه». والرَّشْدُ ضدُّ الغي.

٧ - أَجِدْكُمْ لَا أَبْرَحُ الدَّهْرَ تَابِعًا
وَعِنْدِي مِنَ الْعَزْمِ الْهُمَامِي مَا عِنْدِي

(١) والحطيئة: هو جرول بن أوس. والحطيئة لقبه، لأنه كان قصيرًا. اشتهر بالهجاء. كان رقيق الدين لئيم الطبع. (معجم الشعراء ٧٤)

(٢) في الأصل، "ب": تقطع لبنها. وصوابه من: "د".

(٣) في "ب": قال وجس. وهو خطأ. وفي الأصل: كتب الناسخ اسم امرؤ القيس، ثم شطب كلمة القيس، وترك ما قبلها، وكتب بعدها (قس). وما أثبتناه من: اللسان/غوى. وفيه: فمن يلق خيراً.. ومن يَغْوِ. والمرقش الأصغر: هو ربيعة بن حرملة، من بني مالك بن ضبيعة، وهو عم طرفة بن العبد. شاعر جاهلي، وكان أحد العشاق

يقال: أَجِدُّكَ وَجَدَّكَ بمعنى (واحد)^(١)، ولا يُتَكَلَّمُ به إلا مضافاً. معناه أجدُّ منك، ونصبه على إسقاط الباء. ويحتمل أن يكون معناه أجدُّاً منك هذا، ونصبها على المصدر. ويقال كلما جاء في الشعر فهو بكسر الجيم، فإذا جاءت بالواو فهي^(٢) مفتوحة، يقول: وَجَدَّكَ. والتابع: المقيم. والعزم: ما عقدت ضميرك على أن تفعله. والهُمَام: الملك العالي الهمة.

٨ - أَمِثْلِي مَنْ يُعْطِي مَقَالِيدَ أَمْرِهِ وَيَرْضَى بِأَنْ يُجْدَى عَلَيْهِ وَلَا يُجْدِي

المقاليد: المفاتيح، واحدها مَقْلَد، ويجمع على مقاليد ومقاليد، وهو مفتاح كالمِنْجَل، وربما يُقْلَدُ (به) كما يُقْتَلُ الْقَتُّ (إذا جُلَّ حَبَالاً)^(٣)، أي يُقْتَل. ويُسمَّى المفتاح إقْلِيداً أيضاً. وأما قولهم: «أقلد على فلان البحر»: أي غرقه^(٤)، كأنه أغلق عليه. وأجدى عليه: إذا أُعْطِيَ. وأجدى هو إذا أَعْطَى. والجدوى: العطية.

٩ - إِذَا لَمْ تَلِدْنِي حَاصِنٌ وَائِلِيَّةٌ مُقَابِلَةُ الْآبَاءِ مُنْجِبَةُ الْوُلْدِ^(٥) ١٠ - خَوُّوْلُهَا لِلْحَوْفَزَانِ وَتَنْتَمِي إِلَى الْمَلِكِ الْوَهَّابِ مَسْلَمَةَ الْجَعْدِ^(٦)

وائلية: منسوبة إلى وائل. والمُقَابِل: الشريف النسب من قبل والديه. والحاصِن: العفيفة. وأنجبت المرأة: إذا ولدت أولاداً نجباءً، أي كراماً. والحوفزَان: لقب الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ثعلبة

(١) الزيادة من: "د".

(٢) في الأصل، "ب": فهو.

(٣) في الأصل: وربما يقلد كما يقلد القت، أي يقتل. وفي "ب": كما يقلد الغث. وما أثبتناه من: اللسان / قلد.

(٤) في "ب": أقلد على فلان النحر، أي عرفه.

(٥) في الأصل: مجبة الولدي.

(٦) في الأصل: وينتمي (كذا).

الحصن، ويقال الأعز، وإنما سمِّي ثعلبة الحصن؛ لأنه عاش - في ما يزعمون - حتى ركب لركوبه من ولد ولد صلبه^(١) أربعمئة فارس، وكان يُسمَّى حصن ربيعة بن عكابة^(٢) بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. والحوفران هذا الذي عنى أبوبكر بن أبي قحافة (رضي الله عنه)^(٣) في قوله : أئمنكم الحوفران بن شريك قاتل الملوك وسالِبها أنفسها يوم أتى مع النبي (صلى الله عليه وسلم وآله) حين أمره الله تعالى أن يعرض نفسه على قبائل العرب، وقد اجتمعوا بالموسم، فصار يعرض نفسه على قبيلة فلا يجد مجيباً، حتى بلغ إلى أحياء ربيعة، فكان أول من خاطب منهم بني ذهل بن ثعلبة، وكان أبو بكر نسابة، فحين وقف عليهم النبي (عليه السلام) وسلم عليهم، فردوا عليه السلام، فتقدم أبو بكر، فقال : من القوم؟ فقالوا: من ربيعة. فقال: وأي ربيعة؟ قالوا: بكر بن وائل. فقال: أمِنُ هامِها أم من لهازمِها؟ فقالوا: بل من هامِها العظمى. فقال أبوبكر: أئمنكم عوف الذي قال: لا حرَّ بوادي عوف^(٤)؟ قالوا: لا. قال: أئمنكم بسطام بن قيس أبو القرى ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا. قال: أئمنكم جساس بن مرة حامي الذمار، ومانع الجار^(٥)؟ قالوا: لا. قال: أئمنكم الحوفران، قاتل الملوك، وسالِبها أنفسها؟ قالوا: لا. قال: أئمنكم المزدلف، صاحب العمامة المفردة^(٦)؟ قالوا: لا. قال: أئمنكم أخوال الملوك من كندة؟ قالوا: لا. قال: أئمنكم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا. قال أبوبكر: فلستم بذهل الأكبر، بل ذهل الأصغر، وإنما أردتم ذهل المسن.

فقام إليه غلام من بني شيبان، يقال له دغفل (حين)^(٧) بقل وجهه، فقال: إنَّ على سائلنا أن نسأله، والعيب لا تعرفه أو تحمله. يا هذا، إنَّك سألتنا فأخبرناك، ولم نكتك شيئاً، فمجيبنا إن سألناك؟ فقال: سلوا. فقال له دغفل: ممَّن الرجل؟ فقال أبو بكر من

(١) في الأصل : من ولد ولد صلبه من صلبه.

(٢) في "ب" : بن عكاف.

(٣) في الأصل : بدون هذه الجملة المعترضة للدعاء له.

(٤) في الأصل : لا جرَّ بوادي عوف.

(٥) سقط هذا السؤال من : "ب".

(٦) في الأصل : العمامة المفردة.

(٧) الزيادة من : "ب".

قريش. فقال: بَخِ بَخِ أهل الشرف والرئاسة. أًفمنكم قُصَيّ الذي جمع القبائل من فِهرٍ، فسُمِّيَ بذلك مُجَمَّعاً. قال: لا قال : أًفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه وأهل مكة مستنون^(١) قال: أًفمنكم شيبه الحمد، مطعم طير السماء؟ قال: لا. قال: أًفمن أهل الإفاضة أنت بالناس؟ قال: لا. قال: أًفمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا. قال: أًفمن أهل الندوة أنت؟ قال: لا. قال: أًفمن أهل الحِجَابَة أنت؟ قال: لا. قال: أًفمن أيها أنت؟ فما أراك من شمسها ولا رؤوسها. فقال: من تيم بن مُرّة. فقال الفتى: أمكنت والله الرامي من سوء الثغرة. قال: فاجتذب أبو بكر زمام الناقة: فقال الفتى :

صَادَفَ دُرَّةُ السَّيْلِ دُرَّةً يَدْفَعُهُ
يَهِيضُهُ حِيناً وَحِيناً يَصْدَعُهُ^(٢)

فحين رجعوا، قال علي (كُرم الله وجهه)^(٣) لأبي بكر: لقد وقعت يا أبا بكر من الأعرابي على داهية. فقال: أجل يا أبا حسن، ما من طامة إلّا وفوقها طامة، والبلاء موكل بالمنطق. وهو أول من قالهما.

الهام: الأشراف، وهامها: أشرافها. واللهازم: الأوساط. واللهازم: قبائل. واللهازم: أصول الحنكين. واللهازم: قبائل من بكر بن وائل، وهم بنوقيس بن ثعلبة^(٤)، وبنو^(٥) تيم اللات بن ثعلبة^(٦)، وبنو عجل بن لجيم، وحنيفة بن لجيم^(٧)، ما خلا بني الدؤل بن حنيفة، ومن انضم^(٨) إليها من حنيفة، وغيره من أسد بن ربيعة^(٩). والذهلان^(١٠) من بكر بن وائل

(١) في الأصل : مسننتيون.

(٢) في ب: نهيضه.

(٣) الجملة الدعائية لم ترد في الأصل.ب.

(٤) في ب: قيس بن تغلبة.

(٥) في الأصل: وبني. وحقها الرقع.

(٦) في ب: سقط هذا الاسم.

(٧) في د: لحم بدلاً من لجيم. وفي ب: سقط منها: وحنيفة بن لجيم.

(٨) في الأصل: ومن لم ينضم إليها. وهو خطأ. والصواب ما أثبتناه من: ب، د.

(٩) في د: وعنزة بن أسد بن ربيعة.

(١٠) في ب: والدلان. وهو خطأ.

هم بنو شيبان، وبنو ذهل بن ثعلبة، وبنو يشكر بن بكر، وبنو ضبيعة بن ربيعة بن نزار.
وقوله : « لا حُرَّ بوادي عوف »^(١) إنما كان يقال له لعزّه وشرفه، يريدون أن الناس له
كالعبيد والخول^(٢)، وهو عوف بن مُحَلَّم^(٣) بن ذهل بن شيبان، ولهم القبة، التي كان يقال
لها المعاذة، من لجأ إليها عاذوه.

وأما بسطام بن قيس، فهو فارس بكر، وكان يُقَرِّي الضيف، ويودي الرهيق^(٤)، وهو
بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس ذي الجدين بن خالد بن عبدالله بن عمرو بن الحارث
ابن هَمَّام بن مُرة بن ذهل بن شيبان.

وأما جَسَّاس، فهو جَسَّاس بن مُرة بن ذهل بن شيبان، قاتل كليب، ومنَّعه الجار
فخبره مشهور، وذكروا أن أخت جَسَّاس كانت تحت كليب، فبينما هي ذات يوم تغسل
رأسه، وتسرحه، إذ قال لها: من أعزَّ العرب؟ فسكتت. فأعاد عليها القول. فلما أكثر، قالت:
أَخَوَاي: جَسَّاس، وهَمَّام. فنزع رأسه من يدها، وكان ذلك بسبب رميه ناقة البسوس جارة
جَسَّاس، وهاج الشر بين بكر وتغلب.

وأما الحوفزان، فكان فارس العرب وجوادها، وكان يسمَّى قاتل الملوك. وهو الذي
هرب عتيبة بن الحارث بن شهاب فارس تميم من بين يديه حين بارزه. وكان عتيبة هو
الذي طلب البراز. وكان الحوفزان سيد بكر وائل. وقالوا سيِّداً بكر بن وائل الأعرجان،
يعنون الحوفزان، وحرمان^(٥) بن بشر بن عبد عمرو القيسي. والحوفزان هو أكثر بكر بن
وائل وقائع.

وأما المزدلف، فإنما قيل صاحب العمامة المفردة؛ لأنَّه كان إذا ركب لم يَعْتَمَّ معه

(١) في الأصل : لا جرَّ بوادي عوف. وفي مجمع الأمثال ٢ / ٢١٥ : لا حُرَّ بوادي ابن عوف

(٢) في الأصل : الخوول. والخول: الخدم والعبيد.

(٣) في "ب": عوف بن محمد. وهو خطأ. وفي "د": عوف بن ملجم. وهو خطأ أيضاً. (انظر : الجمهرة : ٣٢٢).

(٤) في الأصل : ويودي الرهيف. والتصويب من : "ب".

(٥) في "د": عمران.

(٦) في "ب": ونتقدم.

غيره، واسمه الخصيب، ويكنى بأبي ربيعة، وسمي المزلف في حرب كليب؛ لأنه كان يقول:
ازدلفوا قدر قوسي. يريد تقدّموا ويتقدّم^(١).

وأما مسلمة الجعد، فسمي الجعد لقوته وكرمه، وهو مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع
بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وقد أجذب العرب،
وهلك المال، فنزلت عليه بكر بن وائل، ونزلت قيس عيلان على هوزة^(٢) بن علي بن ثمامة بن
عمرو بن عبدالعزيز ابن سحيم بن مرة بن الدؤل بن حنيفة (بن نزار)^(٣) بقرآن.

ونزلت تميم على عمير بن سلمى بن عمرو بن مجمع بن زيد بن يربوع بن ثعلبة بن
الدؤل بن حنيفة، فأباحوهم ثمر اليمامة وزرعها حتى أخصبوا وأخصبت نجد، فرحلوا
عنهم بعد أن أماروهم، وكسوهم، فسمي يومئذ قتادة غيث الأرامل، وفيه يقول طرفة^(٤):

أَبْلَغُ قِتَادَةٍ غَيْرَ سَائِلِهِ
مِنْهُ الثَّوَابُ وَعَاجِلُ الشُّكْمِ
أَنْتِي حَمْدُكَ لِلْعَشِيرَةِ إِذْ
جَاءَتْ إِلَيْكَ مُرْقِيَّةُ الْعِظَمِ
جَاءُوا إِلَيْكَ بِكُلِّ أَرْمَلَةٍ
شَمَطَاءَ تَتَبَعُ مِنْقَعَ الْبُرْمِ
فَفَتَحْتَ بَابَكَ لِلْعَشِيرَةِ إِذْ
تَرْضَى جَمِيعَ النَّاسِ بِالْأَزْمِ

رجعتُ إلى تفسير كلام دَغْل المتقدم قوله : أمكنت الرامي من سوء الثغرة: يريد

(١) في "د" : هود بن علي. وما جاء في الأصل هو الصواب.

(٢) الزيادة من "د" .

(٣) ورواية الأبيات في شرح ديوان طرفة (ص ٢٢٠) هكذا : البيت الأول : جزل العطاء وعاجل الشُّكْم. والبيت

الثالث: جاءوا إليك ... شعناء تحمل ... والبيت الرابع :

ففتحت بابك للمكارم حين تواصت الأبواب بالأزْم

والأزم : الإغلاق . والشاعر تقدّم ذكره .

بالثغرة ثغرة النحر. ودُرءُ السيل: هجومه وإقباله. وفيه لغتان: ضم الدال وفتحها. يقال: سال الوادي دُرءاً، إذا سال من مطر غير أرضه. يقال: درأنا السيل: أي جاء فجأة. وسال الوادي أيضاً ظهراً: إذا سال من مطر غير أرضه. ومعنى قوله يهيضه: أي يردّه ويغلبه^(١). وقوله يصدعه: أي يشقّه^(٢).

١١ - يَظُنُّ نُحُولِي ذُو السَّفَاهَةِ وَالْغَبَا

غَرَاماً بِهِنْدٍ وَاشْتِيَاقاً إِلَى دَعْدٍ

النحول: الهزال، ويقول: نحل جسمه نحولاً، وبالفصح أفصح. والسفاهة: الخفة والطيش. والغباوة: قلة العقل. يقال: فلان غبيٌّ على فعيل، إذا كان أحمق قليل العقل والفتنة، وتغابى: تغافل. والغرام: الولوع بالشيء. يقال أغرم به: أي أوقع. والغرام أيضاً: الهلاك. والاشتياق: توقان النفس إلى هواها. وهند ودعد امرأتان.

١٢ - وَلَمْ يَدْرِ أَنِّي مَاجِدٌ شَفَّ جِسْمُهُ

لِقَاءِ هُمُومٍ خَيْلُهَا أَبَدًا تُرْدِي

شفّه: أنحله، وشفّه: إذا أذاب قلبه. والهموم: الأحزان، واحدها همٌّ. واللقاء ههنا في معنى الحرب. قال الشاعر :

طَوَيْنَا بَنِي بَشْرٍ عَلَى بَلَلَاتِهِمْ

وَنَلِكْ خَيْرٌ مِنْ لِقَاءِ بَنِي بَشْرٍ

ورديان الفرس: هو أن يرمم الأرض رجماً بين العدو والمشى الشديد.

١٣ - قَلِيلُ الْكَرَى مَاضٍ عَلَى الْهَوْلِ مُقَدِّمٌ

عَلَى اللَّيْلِ وَالْبَيْدَاءِ وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ

الكرى: النوم. والعرب تمدح بقلة النوم. والهول: كل أمر يهولك. والماضي: الجريء.

(١) في "ب" : نهيضه : أي يردّه وتغلبه .

(٢) في "د" : أي يشعبه .

ومضى في الأمر مضاً، يقال: مضيت على الأمر مضياً ومضوياً. وأمضيت الأمر: أنفدته. والمضوُّ التقدّم.

١٤ - عَدِمْتُ فُؤَاداً لَا يَبِيتُ وَهْمُهُ
كَرَامُ الْمَسَاعِي وَارْتِقَاءُ إِلَى الْمَجْدِ^(١)

العدم: الفقد. والمساعي: المآثر. وهمة: ما يهتم به. والارتقاء: الصعود. والمجد: الشرف.

١٥ - لَعَمْرُكَ مَا دَعَدْتُ بِهِمِي وَإِنْ دَنْتُ
وَلَا لِي بِهِنْدٍ مِنْ غَرَامٍ وَلَا وَجْدٍ^(*)
١٦ - وَلَكِنْ وَجْدِي بِالْعُلَا وَصَبَابَتِي
بِعَارِفَةِ أَسْدِي وَمَكْرَمَةِ أُجْدِي^(**)

الوجد: الحزن. والصبابة: رقة الشوق وحرارته. والعارفة: المعروف، وأسدي إليه معروفاً: إذا تكرّم عليه. والمكرمة: ما يكرّم به الإنسان من برٍّ ولطفٍ. وأجدي من الجدوى، وهي العطية.

١٧ - إِلَى كَمْ تَقَاضَانِي الْعُلَا مَا وَعَدْتُهَا
وَعَيْرُ رِضَى إِنْجَازِكَ الْوَعْدَ بِالْوَعْدِ^(٣)

تقاضيت غريمك: تطلّبه بما لك عليه. والوعد يستعمل في الخير والشر. قال الشاعر:^(٣)

أَلَا عَلَّلَانِي كُلُّ حَيٍّ مُعَلِّلٌ
وَلَا تَعِدَانِي الْخَيْرَ وَالْشَّرَّ مُقْبِلٌ^(٤)

(١) في "ت": لا يبيت همّة. والوزن لا يستقيم بدون الواو.

(*) في "د": لعمروك. وفي "ح": لعمري.

(**) في "ح": لعارفه.

(٢) في "ت": هذا البيت ساقط كله.

(٣) الشاعر: القطامي (اللسان/وعد). وهو عمير أو عمرو بن شبيب. أحد بني رثيم أسامة من تغلب. كان مسيحياً، لكنه أسلم وكان الأخطل قريبه. ت ١٠١ هـ. (معجم الشعراء ٢١٤).

(٤) رواية البيت في: الأصل، ب، د هكذا: ألا عللاني في كل شيء معلل ولا تعداني الشر والخير مقبل والصواب ما أثبتناه من: اللسان/وعد.

(٥) الشاعر: عامر بن الطفيل العامري. (اللسان/وعد) وهو عامر بن الطفيل، من بني ربيعة بن عامر، شاعر وفارس مشهور، وقد حاول قتل الرسول (ص). (معجم الشعراء ١٤٢)

فإذا اسقطوا الخير والشرّ، قالوا في الخير الوعد والعدة، وفي الشرّ الوعيد والإيعاد، قال الشاعر^(٥):

وإِنِّي إِن أَوْعَدْتُه وَوَعَدْتُه
لَأُخْلِفُ إِيْعَادِي وَأُنْجِزُ مَوْعِدِي^(١)

وإنجاز الوعد قضاؤه. والناجز: الحاضر. وأمّا المناجزة في الحرب: هي المقابلة والمبارزة. وفي المثل «المحاجة قبل المناجزة». وحجزته: منعه من القتال وكففته.

١٨ - وَكَمْ أَتَدَبُّ الْمَوْتَى وَأُسْتَرْشِحُ الصِّفَا
وَأُسْتَنْهَضُ الرِّمَى وَأَعْتَانُ بِالرُّمْدِ

ندبتُ فلاناً: إذا دعوته. وانتدب: إذا أجاب. والرَّشَحُ: العَرَقُ، وكذلك الرشيع واسترشته: إذا طلب رشحه، وأمّا الرشيع: فهو أن ترشح الأم ولدها باللبن القليل، تجعله في فيه شيئاً بعد شيء، إلى أن يقوى على المصّ. والزَّمْنَى: أهل العاهات، واحدها زمن. والزَّمانَةُ: آفة تصيب الحيوان. ورجل زَمِنَ: أي مُبْتَلَى. واستنّهضت الرجل: إذا طلبت منه النهوض، وهو القيام. والرمد: هيجان العين. يقال: رجل أرمد ورمد. قوله "وأعتان بالرمد". جعلهم طوابع وجواسيس ورياء^(٢)، ويسمى الجاسوس والربيئة والطليلة والديدبان عينا^(٣)، وهو الذي يتفحص عن الأخبار، وينظر من أين يأتي العدو.

١٩ - وَأَمْنَحُ سَعْيِي وَالْمَوَدَّةَ مَعْشَرًا
أَحَقُّ بِمَفْتٍ مِنْ سَوَاعٍ وَمِنْ وَدٍّ^(٤)

المنح: العطاء. والمنحة والمنيحة: أن تُعير غيرك ناقة أو شاة يشرب لبنها، وترجع تستردها منه. والسعي في كلام العرب: التصرف في كل عمل. والسعي: الذهاب. والسعي: الكسب. والسعي: المشي. والسعي: العدو. والسعي: القصد. وقوله تعالى: «وَأَنْ

(١) في الأصل، "ب"، "د": جاءت رواية البيت هكذا: لمخلف ميعادي ومنجزه وعدي. وما أثبتناه من:

(اللسان/وعد). وجاء في "د": وإني إن أوعدته أو وعدته لمخلف ميعادي ومنجز موعدي.

(٢) في الأصل: كلمة لم نتمكن من قراءتها. وفي "ب": رياناً. وهو خطأ. وما أثبتناه من: "د".

(٣) في الأصل: عيباً. وهو تصحيف.

(٤) وُدٌ: صنم لقريش. ووُدٌ: صنم لقوم نوح بدومة الجندل، ثم صار لكلب (اللسان/ودد).

ليس للإنسان إلا ما سعى»، معناه ما عمل. وقوله : «فاسعوا إلى ذكر الله» أي اقصدوا. وقيل بمعنى الذهاب، وليس معناه ههنا العدو، لقول النبي (عليه السلام): «إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها، وأنتم تسعون، ولكن اتتوها وعليكم السكينة والوقار، فما^(١) أدركتم فصلوا، وما فاتكم فاتموا». والسعي في هذا الحديث العدو .

وقوله تعالى : «فلما بلغ معه السعي» (١٠٢ / الصافات) أي أطاق أن يعينه على تصرفه وعلى عمله، وكان إسماعيل (عليه السلام) حينئذ ابن ثلاث عشرة سنة. وأما ما روي عن ابن عباس أنه قال: «الساعي لغير رشده» فإنه أراد الساعي الذي يسعى بغيره إلى السلطان، فيحمل به، فهذا من السعاية، التي هي النيمة، وأراد بقوله «لغير رشده» أي أنه غير صحيح النسب من أبيه الذي ينسب إليه. والساعي ههنا: القتات . والنمام والماحل واحد. والساعي: العامل أيضاً على الصدقات.

والسعي يكون في الصلاح والفساد. قال تعالى: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله، ويسعون في الأرض فساداً» (المائدة ٣٣) نصب فساداً؛ لأنه مفعول له. وجاء في الخبر الثابت عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : «لا يدخل الجنة قتات»^(*) يعني الساعي بالناس إلى الولاة. قال زهير: «سعى ساعيا غيظ بن مرة» يعني سعيهما في الصلح، وما تحملا (من الديات)^(٢). والعرب تقول: «لمأثر أهل الفضل والشرف مساع» واحدها مسعاة، لسعيهم فيها، كأنها أعمالهم ومكاسبهم. والسعاة^(٣) اسم من ذلك. ومن أمثالهم: «شغلت سعاتي^(٤) جدواي» يضرب هذا مثلاً للرجل يكون شيمته الكرم، ثم يعدم، يقول: شغلتنني أموري عن الناس والإفضال عليهم.

(١) في الأصل: فإمّا أدركتم. وما أثبتناه من: ب، د. والإيتان في شرح البيت : ٣٩ "سورة النجم"، ٩ "سورة

الجمعة". ورواية الحديث في: النهاية / ثوب: "إذا ثوب بالصلاة فاتوها وعليكم السكينة".

(*) انظر الحديث الشريف في: النهاية / قتت.

(٢) الزيادة من: ب.

(٣) في ب: والسعي.

(٤) في ب: مسعاي. وفي د: سعائتي . وفي مجمع الأمثال ١/ ٣٥٨ ، وفرائد الخرائد في الأمثال ٢٨٦ : شغلت

شعابي جدواي .

والمقت : البغض^(٥). يقال: مقته مَقْتاً فهو مقيت وممقوت. وأما نكاح المقت، فإنه كان في الجاهلية، وهو أن يتزوج الرجل بامرأة أبيه.

وودّ وسوّاع: صنمان كانا يعبدان على زمان نوح عليه السلام. فأما سواع، فغرقه الله تعالى أيام الطوفان، ودفنه، فاستناره إبليس (لعنه الله) لأهل الجاهلية، فعبده. وأما وُدّ، فصار بعد ذلك لكلب، وكان بدومة الجندل، ومنه سمّي عبد وُدّ.

٢٠ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عَثْرَةً لَوْ تَدُورَكَتْ

بِتَمْزِيقِ جِلْدِي مَا أَسِفْتُ عَلَى جِلْدِي

العثرة: الزلة. والعاثور: حفرة تحفر للأسد وغيره فيصاد. قال الشاعر:

وَهَلْ يَدْعُ الْوَاشُونَ إِفْسَادَ بَيْنِنَا

وَحَفَرًا لَنَا الْعَاثُورَ مِنْ حَيْثُ لَا نَدْرِي

ووقع فلان في عاثور شرّ: أي شدة، قال الراجز :

وَبِلْدَةِ مَرْهُوبَةِ الْعَاثُورِ

وقيل يعني المتألف. وتداركت الشيء: تلافيته. والتمزيق: التخريق. والأسف: الحزن.

٢١ - مَدِيحِي رَجَالاً بَعْضُهُمْ أَتَقَى بِهِ

أَذَاهُ وَبَعْضُهُ لِّلْمُرَاعَاةِ وَالْوُدِّ

٢٢ - فَلَا الْوُدُّ كَافِي ذَا وَلَا ذَا كَفَى الْأَذَى

وَلَا نَظَرُوا فِي بَابِ دَمٍّ وَلَا حَمْدٍ^(١)

٢٣ - فَكَيْفَ بِهِمْ لَوْ جِئْتَهُمْ مُتَشَكِّيًّا

خَصَاصَةَ أَيَّامِي وَسِمْتَهُمْ رِفْدِي

٢٤ - فَكُنْتُ وَإِهْدَائِي الْمَدِيحَ إِلَيْهِمْ

كَغَابِطِ أَذْنَابِ الْمُهْلَبَةِ الْعُقْدِ^(٢)

(١) في 'ك'، 'ت': وَلَا نَظَرُ.

(٢) في الأصل: كغائظ. وهو خطأ. وما أثبتناه من: النسخ كافة، واللسان/غبط.

المراعاة: حفظ العهد. والنظر: التأمل. والخصاصة: الحاجة. وسمته كذا: إذا سألته إياه وكلفته. والإهداء من الهدية. والهدية اسم ما يُهدى. والتهادي: أن يهدي بعضهم إلى بعض. والهدايا منها محمود، ومنها مذموم. فالمذموم ما يجري مجرى الرشوة. وفي الحديث «هدايا الأمراء غُلُول». وأما الهدية التي بها شيء يكره، فقد جاء في الحديث بأخذها، وكان النبي (صلى الله عليه وآله) يقبل الهدية وإن قلّت. وفي الحديث: «تهادوا تحابوا»^(*). والمهلبة العقد: يعني الكلاب. والهلب: شعر الذنب. وسمى الكلب أعقد، لانعقاد ذنبه. والعقد التي من الشاة، هي التي كان ذنبها معقوداً. والغبط: الجس^(١)، وغبطت الكباش: إذا جسست إلبته لتتظر أبه طرُق أم لا، قال الشاعر:

إِنِّي وَأَتَيْيِ ابْنَ عَلَاقٍ لِيَقْرِيَنِي

كغابطِ الكلبِ يرجو الطَّرْقَ فِي الذَّنْبِ^(٢)

٢٥ - وقائلة هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّهَا

متاعٌ قليلٌ والسَّلامَةُ فِي الزُّهْدِ

الواو واو رُبٍّ، والضمير راجع إلى الدنيا، ولم يجر لها ذكر، كما قال تعالى: «حتى توارت بالحجاب» (ص ٣٢) يعني الشمس، ولم يجر لها ذكر. والمتاع في الأصل: كل شيء يتبلَّغ به ويتزود، والفناء يأتي عليه في الدنيا. والمتعة: الزاد القليل، قال تعالى: «يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاعٌ» (غافر ٣٩) أي بُلْغَةٌ يتبلَّغ بها، ولا بقاء لها. والزهد خلاف الرغبة. وقد زهد في الشيء وعن الشيء، وزهد أيضاً زُهداً وزهّادة، وفلان يتزهد^(٣): أي يتعبد. وأما قولهم: فلان مَزْهَدٌ، فمعناه قليل الماء. وجاء في الحديث «أفضل الناس مؤمن مَزْهَدٌ»^(٤)

(*) رواية الحديث في: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي/ هدى: «وتهادوا تحابوا وتذهب الشحناء».

(١) في ب: الجز. وهو خطأ. وفي الأصل: والغيط الجس.

(٢) في د: إني وأتي. وفي ب: لغابط الكلب. وانظر البيت في: اللسان/ غبط.

(٣) وفي ب: وفلان يزهد.

(٤) في الأصل، د: يتفاضل الناس مؤمن ومزهد. وما أثبتناه من: ب. انظر: النهاية في غريب الحديث / زهد.

(٥) في ت: الدنيا. وفي د: الذناب.

٢٦ - فَإِنْ عَلَتِ الرُّوسَ الذُّنَابَى لِسَكْرَةٍ

مِنْ الدهْرِ فَاصْبِرْ فَهُوَ سُكْرٌ إِلَى حَدٍّ ^(٥)

يعني بالروس: الأشراف. والذُنَابَى: الدُّون من الناس. والسُّكْر: الخمر ^(١)، وهو ما يزيل العقل والفكر. والسُّكْرَة من السُّكْرِ. والحدُّ: المنتهى. وحدَّ كل شيء: منتهاه. وأمَّا السُّكْرُ (بالتحريك): فهو نبيذ التمر. وفي القرآن: «تتخذون منه سَكْرًا» (النحل، ٦٧).

٢٧ - فَقَدْ تَمَلَّكَ الْأُنْتَى وَقَدْ يُلْتَمُ الْحَصَى

وَيَتَّبِعُ الْأَغْوَى وَيُسْجَدُ لِلْقِرْدِ ^(٢)

اللثم: التقبيل. والأغوى: الغاوي. وأتباعه: العاملون بسنته وحدِّوا حذوه ^(٣). والقرد معروف. وسجد له: أي خضع، ومنه سجود الصلاة، وهو موضع الجبهة، وسجد: إذا طأطأ رأسه وانحنى، قال الشاعر ^(٤):

وَقُلْنَ لَهُ أَسْجِدْ لِيَلَى فَأَسْجِدْ ^(٥)

يعني البعيد إذا طأطأ رأسه ليركبه. والإسجاد أيضاً: إدامة النظر، وأمراض الأجفان، قال كثير:

أَعْرَكَ مِنَّا أَنَّ ذَلِكَ عِنْدَنَا

وإِسْجَادَ عَيْنَيْكَ الصَّيُودَيْنِ رَابِحٍ ^(٦)

٢٨ - وَيَعْلُو عَلَى الْبَحْرِ الْغُتَاءُ وَتَلْتَقِي

عَلَى الدُّرِّ أَمْوَاجُ تَزِيدُ عَلَى الْعَدَا ^(*)

ويعلو: يرتفع. والغُتَاءُ (بالمدة): ما يحمله السيل، وكذلك الغُتَاءُ بالتشديد. والدُّرُّ:

(١) في الأصل: الخمار.

(٢) في د: وقد.

(٣) في الأصل: وجدو حدوه. وما أثبتناه من ب: وفي د: العاملون بشبهة وحد غير محدود في الشريعة.

(٤) الشاعر: الأسدي (اللسان/سجد).

(٥) في الأصل: وقلنا. والتصويب من ب: واللسان/سجد.

(٦) في الأصل، د، ب: أن ذلك. وفي د: زانح. وما أثبتناه من: اللسان/سجد. وكثير: هو كثير بن عبد الرحمن ابن

الأسود، اشتهر بقصة حبة لعزة، وعُرف بها، ت ١٠٥ هـ. كان شاعر أهل الحجاز (معجم الشعراء ٢٢٢).

(*) في ح: ويلتقي.

الجوهر. وماج البحر: اضطرب. وأمواجه: غواربه واضطرابه. وهذه كلها أمثال ضربها.

٢٩ - وَكَمْ سَيِّدٍ أَمْسَى يُكْفِّرُ طَاعَةً

لَأَسْوَدَ لَا يُرْجَى لِشُكْمٍ وَلَا شُكْدٍ

التكفير: الخضوع، كما يفعل العلوج للدهاقين، وهو أن يضع العُلج يده على صدره، ويتطامن له، قال جرير^(١) :

فَإِذَا سَمِعْتَ بِحَرْبٍ قَيْسٍ بَعْدَهَا

فَضَعُوا السُّلَاحَ وَكُفِّرُوا تَكْفِيرًا

وأما التكفير في المعاصي: فالإحباط بالثواب. والشُّكْد: العطاء. والشُّكْم: الجزاء، وكلاهما بالضم. يقال: شكمته: أي جزيته. وفي الحديث، أنه عليه (السلام)^(٢) احتجم، ثم قال: اشكموه. أي أعطوه أجره، يعني الحجام.

٣٠ - وَلَا بَدْ هَذَا الدَّهْرُ مِنْ صَحْوِ سَاعَةٍ

يَبِينُ لَهُ فِيهَا الضَّلَالُ مِنَ الْقَصْدِ^(٣)

يقال: لا بدّ من كذا: أي لا فراق منه. والصحو خلاف السُّكْر. والصحو: زهاب الغيم. والضلال خلاف الهدى. والقصد خلاف الضلال.

٣١ - فَقُلْتُ لَهَا: عَنِّي إِلَيْكَ فَقَلَمًا

يَعِيشُ الْفَتَى حَتَّى يَوْسَدَ فِي اللَّحْدِ

معنى عَنِّي إِلَيْكَ: أي تأخري، كما يقولون: وراءك. وقوله «قَلَمًا يَعِيشُ الْفَتَى» يعني أنّ

(١) جرير: هو جرير بن عطية الخطفي، وكنيته أبو حرزة، وهو من بني يربوع من تميم، عُرف بنقائضه مع

شعراء عصره، ت ١١١ أو ١١٣ هـ. (معجم الشعراء ٥٤). وانظر البيت في: ديوان جرير ٢٩٢.

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٣) في «ك، ت، ح»: يبين لنا. وفي د: يبين لها فيه. وفي هامش ح: ولا بد هذا الدهر: كذا في كل النسخ، ولعله صحيح على نية حرف الجر، والأصل: ولا بدّ لهذا الدهر.

(٤) في «د»: تعدي. وفي «ك، ت، ح»: والسؤددان بأن أرى. وهو خطأ.

حياة ابن آدم قليلة، ولا بُدَّ من الموت، فإذا كان كذلك، فالأولى بي المنافسة في طلب الشرف، والذكر الجميل، وترك الخمول.

٣٢ - أَبَى اللَّهُ لِي وَالسُّودُّ الْعَوْدُ أَنْ أُرَى

بِأَرْضٍ بِهَا تَعْدُو الْكِلَابُ عَلَى الْأُسْدِ^(١)

السُّودُّ: الشرف، يقال: ساد فلان قومه، يسودهم سيادة وسودداً، وسيدودة، وفلان أسود من فلان: أي أجل منه^(١). والعَوْدُ: القديم. يقال: سُوِّدَ عَوْدٌ: أي قديم، قال الطُّرْمَاحُ:

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُّ الْعَوْدُ وَالنَّدَى

وَرَأْبُ النَّأْيِ وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْمَوَاطِنِ^(٢)

وفي المثل: «زاحمٌ بعَوْدٍ أو دَعٍ»^(٣) أي استعن على حربك بأهل السنّ والمعرفة، فإن رأي الشيخ أخيراً من مشهد الغلام. وتعدّي الكلاب: أي تُعَانِ، وأَعْدَيْتَ فلان على فلان: أي أَعْنَتْهُ.

٣٣ - أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الْعَتُوَّ نَبَاهَةٌ

وَأَنَّ الرُّضَا بِالذُّلِّ مِنْ شِيْمَةِ الْوَعْدِ

الْعَتُوُّ: المروءة. والمارد: الذي أعيا حُبّاً^(٤)، وكذلك المريد والعاتي: المارد. والنباهة: ضد الخمول. ونَبَهَ: أي شَرَّفَ واشتهر. والشيمة: الطبع. والوعد: الضعيف من الرجال.

٣٤ - وَأَنَّ مُدَارَاةَ الْعَدُوِّ مَهَانَةٌ

إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ سَكْرَةِ الْمَوْتِ مِنْ بُدٍّ^(٥)

داريته: أي لاينته. والمهانة: دناءة النفس والعجز. والمهانة: الضعف. والمهين: الحقير. وسَكْرَةُ الموت: شدّته.

(١) في الأصل: أجل له.

(٢) في "د" والغنا وبذل الندي. وفي ب: ورأب النأي. وكله خطأ. والصواب ما أثبتناه من: اللسان/ عود. وديوان الطُّرْمَاح ص ٢٨٤. والشاعر هو الطرماح بن حكيم. عمل معلماً في الري، وانضم إلى الخوارج، ت ١١٢ هـ.

(٣) مجمع الأمثال ١ / ٣٢٠، وفرائد الخرائد في الأمثال ٢٦٣.

(٤) في "ب": أخيتا. وهو خطأ.

(٥) في "د": وَأَنَّ مِدَارَاتِي.

(٦) في "ح": أَرْضَى بِمَا يُرْضَى الدني.

٣٥ - أَرَضَى بِمَا يَرْضَى الدُّنْيَى وَصَارِمِي
حُسَامٌ وَعَزْمِي عَزَمَ ذِي لِبْدَةٍ وَرَدٍ^(١)

الدُّنْيَى من الرجال: الدُّون. والصارم: السيف القاطع، وكذلك الحسام. والعزم ما عزمته على فعله. ولبدة الأسد: الشعر المتراكب بين كتفيه، وفي المثل: «هو أَمْنَعُ من لبدة الأسد». وقيل للأسد وَرْدٌ تشبيهاً بالورد الذي تشتتته الناس. والوَرْدُ من الخيل بين الكُمَيْت والأشقر، والأَنْثَى وَرْدَةٌ، والجمع وَرْدٌ، مثل جَوْنٌ، وجون وَوَرْدٌ، واللون وَرْدَةٌ، مثل: حُمْرَةٌ وشُقْرَةٌ.

٣٦ - سَأْمُضِي عَلَى الْأَيَّامِ وَعَدَ ابْنُ حُرَّةٍ
يُفْدِي بِأَبَاءِ الرِّجَالِ وَلَا يُفْدِي^(١)

أَمْضَيْتُ الأمر: أَنْفَذْتَهُ. والحُرَّة: الكريمة. وفدّيت الرجل: إِذَا قَلْتَ لَهُ فِدَيْتَكَ، وفداك أَبِي وَأُمِّي، وذاك لما يرى من كرمه وشدة بأسه.

٣٧ - فَإِنْ أَدْرَكَ الْمَجْدَ الَّذِي أَنَا طَالِبٌ
فَيَا جَدَّ مُسْتَجِدٍّ وَيَا سَعْدَ مُسْتَعِدٍّ^(٢)

أَدْرَكَتُ الشَّيْءَ: نَلَيْتُهُ. وَأَدْرَكَتُهُ: لَحَقْتُهُ. والجَدُّ، والحَظُّ، والبَخْتُ، والسَّعْدُ ضِدُّ النَحْسِ. وقوله: «يَا جَدَّ مُسْتَجِدٍّ» تعظيماً لَجَدِّ الطَّالِبِ والجَدْوَى؛ لأنه يدرك أَمْلَهُ عنده، وينال سؤْلَهُ، وكذلك قوله: «يَا سَعْدَ مُسْتَعِدٍّ». المستعدي: طَالِبُ العَدُوِّ. وَأَعْدَيْتُ فَلَاناً عَلَى فَلَانٍ: أَيِ أَعْنَيْتُهُ وَنَصَرْتُهُ، يريد أنه يدفع الظالم عنه، فلا يصل إليه بسوءٍ، ويبلغ به إلى جميع حقوقه.

٣٨ - وَإِنْ أُحْتَرِمَ مِنْ دُونِ مَا أَنَا أَمِلٌ

(١) في سائر النسخ: سَأْمُضِي عَلَى الْأَيَّامِ عَزَمَ. وقد انفرد الأصل بهذه الرواية.

(٢) في سائر النسخ: فَإِنْ أَدْرَكَ الْأَمْرَ. وقد انفرد الأصل بهذه الرواية.

(٣) في د: فَإِنْ اخْتَرَمَ.

فَيَا خَيْبَةَ الرَّاجِي وَيَا ضَيْعَةَ الْوَفْدِ^(٣)

الاخترام: الاقتطاع. واخترمه: أي اقتطعه واستأصله، يعني اقتطاع الموت له. والخيبة :
خلاف الفوز. وخاب الرجل : إذا لم يظفر بحاجته. والضَّيعة : الهلاك. والوفد: جمع وافد،
والوافد: الوارد على الملك متعرضاً لمعرفه.

٣٩ - وَإِنِّي مِنْ قَوْمٍ يَبِينُ بَطْفِلُهُمْ

لِذِي الْحَدْسِ عُنْوَانُ السِّيَادَةِ فِي الْمَهْدِ^(*)

الحدْسُ: الظن والتخمين. وعنوان السيادة: علامتها وأمارتها، وسمي عنوان الكتاب
عنواناً؛ لأنه يعن من ناحيته، أي يعترض، وسمي عنان اللجام لاعتراض سيره على
صفحتي عنق الفرس عن يمينه وشماله، لا يدخل فمه، فمن ذلك سمي العنَّين عنيماً؛ لأنه
يعن^(١) قُبَلَ المرأة عن يمينه وشماله، ولا يقصده. وقد عَنَوْتُ الكتاب، وَعَنَنْتُهُ، وَعَنَيْتُهُ،
وَعَنَوْتُهُ، وَعَلَوْتُهُ^(٢)، والاسم العنوان بضم العين، وقد تُكسر، والعُنَّيان والعُنَّيان. والسيادة:
الشرف والجلالة. والمهد: مهد الصبي. والمهاد: الفراش. والتمهيد: التمكين. وأما تمهيد
العدر: فهو قبوله وبسطه. وتمهيد الأمور إصلاحها.

٤٠ - فَإِنْ لَا يَكُنْ لِي نَاصِرٌ مِنْ بَنِي أَبِي

فَحَرِّمِي وَعَرِّمِي يُغْنِيَانِ عَنِ الْحَشْدِ^(٣)

الحزم: ضبط الأمور. والعزم: الصرامة. والحشد: الجمع، وحشد القوم، وتحشدوا،
واحتشدوا: أي اجتمعوا^(٤)، وقولهم فلان محشود: إذا كانت الناس يحفون في خدمته، وله
فيهم طاعة.

٤١ - وَإِنْ يُدْرِكِ الْعَلِيَا هُمَامٌ بِقَوْمِهِ

(*) في «د»: لَدَى الحدس ...

(١) في الأصل: لأنه يعم. وما أثبتناه من: 'ب'، واللسان/عن.

(٢) في الأصل، 'ب': وردت هذه الكلمات مضطربة، واستعناً باللسان/عن لتثبيتها في صورتها الصحيحة.

(٣) في 'د، ح': فإن لم يكن. وفي 'ك، ت': فإن لم تكن. وفي سائر النسخ: يغنياني عن الحشد.

(٤) في الأصل: واحتشدوا واجتمعوا.

فَنَفْسِي تُنَاجِينِي بِإِدْرَاكِهَا وَحْدِي

الإدراك: بلوغ الغرض. والهُمام: الملك. والنَّجوى: السر بين اثنين. يقول: نَجَوْتُهُ أَي سَارَرْتُهُ، وذلك ناجيته. وتَنَاجَى القوم: تساروا، وكذلك النجوى، انتجوا، وانتجيت فلاناً: إذا خَصَصْتَهُ بِمُنَاجَاةِكَ، والاسم: النجوى، قال الشاعر:

فَبِتُّ أَنْجُو بِهَا نَفْسًا تَكَلَّفُنِي
مَا لَا يَهُمُّ بِهِ الْجَنَامَةُ الْوَرَعُ^(١)

وقوله تعالى: «وَإِذْ هُمْ نَجْوَى» (الإسراء: ٤٧) جعلهم هم نجوى، والنَّجوى فعلهم. والنَّجِيُّ على فعيل الذي تُسَارُهُ، والجمع أنجية، قال الشاعر:

إِنِّي إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَّةً
وَاضْطَرَبَ الْقَوْمُ اضْطَرَابَ الْأَرْشِيَّةِ^(٢)
هَنَّاكَ أَوْصِيَنِي وَلَا تُوصِي بِيَّ^(*)

وقد يكون النَّجِيَّ جماعة مثل الصديق، قال تعالى: «خَلَّصُوا نَجِيًّا» (يوسف: ٨٠).

٤٢ - وَإِنِّي لَبَدْرٌ رِيْعٌ بِالنَّقْصِ وَاسْتَوَى

كَمَالاً وَبَحْرٌ يُعْقِبُ الْجَزْرَ بِالْمَدِّ^(**)

الرَّوْع: الفزع، ورُعْتُ الرجل: فَرَعْتُهُ، وقولهم: لا ترع أي لا تَخَفْ. وأفرخ روعه: أي سكن فزعته. والجزر: رجوع الماء إلى الخلف، وجَزَرَ الماء: نَضَبَ. والمدّ: الزيادة. ومدّ البحر: زاد. والمادّة: الزيادة المتصلة. ومدّ الله في عمره، ومدّه في غيّه: أي أمهله، وطوّل له. وأمّدت الجيش بمددٍ والاستمداد: طلب المدد. ومددنا القوم: أي صرنا مدداً لهم، وأمّدناهم بغيرنا، قال الله سبحانه وتعالى: «وأمّدناهم بفاكهة» (سورة الطور، ٢٢).

(١) في ب: الجثامة. وفي الأصل، د: الحثامة. وهذا وذاك خطأ. والصواب ما أثبتناه من: اللسان/نجا. ورجل جثامة: مقيم لا يسافر. والجثامة: البليد.

(٢) في الأصل: ضرب الأرشية. وهو خطأ. والصواب من: اللسان/نجا.

(*) في د: ... صاروا أنجية. وفيها: هناك وصّتي ...

(**) في ح: فاستوى.

(٣) في ت: إذا رجعت. وفي ح: إذا رجعت. وفي سائر النسخ: فلا تسألني.

٤٣ - إِذَا رَجَفَتْ دَارُ الْعَدُوِّ مَخَافَتِي

فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ سَعِيدٍ وَلَا سَعْدٍ^(٣)

رجفت: تزلزت واضطربت. وسُعيد (بضم السين وفتح العين) وسعد أبناءُ ضبّة بن إدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكانا خرجا في طلب إبل لأبيهما ضبّة بن إدّ، وقد نفرت ليلاً، وهما معها، فافترقا في طلبها، فوجدها سعد، وأمّا سُعيد فذهب ولم يرجع، فجعل ضبّة يقول إذا رأى سواداً تحت الليل: أَسَعِدُ أم سَعِيد؟ فصارت مثلاً، ثم يمضي على ذلك ما شاء الله لا يجيء سُعيد، ولا يعلم أحدٌ له خبراً. ثم إنَّ أباه ضبّة ذات يوم بينما هو يسير هو والحارث بن كعب في الأشهر الحُرْم، وهما يتحدثان، إذ مرَّ على سرحة، فقال الحارث: أترى هذا المكان؟ فإني لقيت فيه شاباً صفته كذا وكذا - وصف سُعيد - فقتلته، وأخذت بُرداً عليه، ووصف صفة البُرد، وسيفاً كان معه. فقال ضبّة: ما صفة السيف؟ قال: ها هو ذا. قال: فأرينيه، فأراه إيّاه، فعرفه، ثم قال: إنَّ الحديث لذو شجون. فأرسلها مثلاً، وضربه حتى قتله، فلامه الناس، وقالوا: قتلت رجلاً في الأشهر الحرم. قال: سبق السيف العذل. فذهبت مثلاً. قال الفرزدق:

أَسْلَمْتَنِي لِمَوْتِ أُمِّكَ هَابِلْ

وَأَنْتَ دَلَنْظَى الْمُنْكَبِينَ سَمِينٌ^(١)

خَمِيصٌ مِنَ الْوَدِّ الْمُقَرَّبِ بَيْنَنَا

مِنَ الشَّنْءِ رَابِي الْقُصْرَيْنِ بَطِينٌ^(٢)

فَإِنْ يَكْ قَدْ سَالَمْتُ دُونِي فَلَا يَكُنْ

بِدَارِ بِهَا بَيْتُ الذَّلِيلِ يَكُونُ^(٣)

وَلَا تَأْمَنْنِ الْحَرْبَ إِنْ اسْتَعَارَهَا

كَضَبَّةٍ إِذْ قَالَ: الْحَدِيثُ شُجُونٌ

(١) في الأصل: أَسْلَمْتَنِي فِي الْقَوْمِ. وفي الأصل: أُمِّكَ هَائِلْ. وفي الأصل: وَأَنْتَ دَلِيصُ الْمُنْكَبِينَ بَطِينٌ. والهابلة: التكلّى. والدلنظى: الغليظ.

(٢) في الأصل: مِنْ الشَّنْءِ دَانِي الْقَصْرَيْنِ سَمِينٌ. والخميص: الضامر. والشنء: البغض. والقُصْرَيْنِ: ضلعان قصيران؟

(٣) في الأصل: عَجَزَ الْبَيْتُ: يَدَارُ بِهَا... وصواب أبيات الفرزدق من: ديوان الفرزدق / ٤٠٤.

(٤) في الأصل: بَعْدُ. وفي سائر النسخ: مَا أَتَبْتَاهُ.

وصار في المثل «أَسْعِدْ أَمْ سَعِيدٌ؟» إذا سأل عن الشيء، أهو مما يحب أو مما يكره،
أي لخافتي.

٤٤ - فَاهٍ لِقَوْمِي يَوْمَ أَصْبَحُ ثَاوِيًا
على ماجدٍ يُحْيِي مَكَارِمَهُمْ بَعْدِي^(١)

أه : كلمة تَوَجَّع، يقولون: أهٍ وأوه (ساكنة الواو)، وأواه بالمد والتشديد وفتح الواو
ساكنة الهاء لتطويل الصوت بالشكاية. وثاويًا: أي ثاويًا بالقبر، أي مقيمًا به. والماجد:
الكريم. والمكارم: المفاخر والمآثر، وإحيائها: نشرها، والبناء عليها^(١).

٤٥ - وَإِنِّي فِي قَوْمِي كَعَمْرُو بْنِ عَامِرٍ
ليالي يُعْصَى فِي قَبَائِلِهِ الْأَزْدِ^(٢)

٤٦ - أَرَاهُمْ أَمَارَاتِ الْخَرَابِ وَمَا بَدَأَ
من الْجُرَذِ الْعِيَاثِ فِي صَخْرِهَا الصَّلْدِ^(٣)

٤٧ - فَلَمْ يَرْعَوْا مَعَ مَا رَأَوْا فَتَمَزَّقُوا
أَيَادِي سَبَا فِي الْغُورِ فِيهَا وَفِي النَّجْدِ^(٤)

الأمارات: العلامات، واحدها أمارة، ويقال أمار أيضاً. والجرذ: الفأر، ويسمى أيضاً
الْخُلْد. والعيث: الإفساد. والصخر: الحجارة العظام. والصلد: الصلب الأملس. ولم
يرعوا: لم يكفوا. والإرعاء: الكف. وأيادي سبأ: أي متفرقين. والغور: ما اطمأن من
الأرض. والنجد: ما ارتفع منها. وعمرو بن القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث بن
مالك بن يَعْرُب بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب^(٥) بن يعرب بن
قحطان، ويسمى بنوه المزاقية. وأبوه عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف. وكان له من

(١) في «د»: والفناء عليها.

(٢) في «ت»: وإني في عمري.. ليالي يعصى. وهو خطأ.

(٣) في «ت»: من الجرذ. وفي «د»: وشرحها: الجرذ العياث. وفي «ح»: وما بدأ.. الجرذ العياث.

(٤) في «د»: ولم يرعوا مما رأوا. وفي «ت»، «ح»: مع ما لقوا. وفي «د»، «ح»: في الغور منها.

(٥) في «ب»: ابن سينا بن يسحب.

الولد ثلاثة عشر ولداً، أعقب منها عشرة، وثلاثة لم يعقبوا، فالذين عَقَبُوا: ثعلبة، وهو العنقاء، وإنمّا سَمِيَ العنقاء لطول عنقه، وحارثة، وأبوحارثة، والحارث وهو محرق، وعوف، وجفنة، وكعب، وهو أبو امرئ القيس قاتل الجوع، ومالك، وعمران، ووداعة، وهو الذي لطمه حين تقدّم إليه بذلك، لتكون اللطمة سبباً لبيع أملاكه، حين أراد الخروج من مأرب، لما رأى من عمل الفأر.

والذين^(١) لا عقب لهم: قيس، وعبيد، وحمل. وكان عمرو بن عامر حين رأى ما يعمل الفأر في السد، وكان الذي بَنَى السدّ لقمان الكبير العادي، وكان فرسخين (في)^(٢) فرسخ، يجتمع إليه مياه أرض اليمن من مسيرة شهر، وكانوا قد جعلوا لذلك السدّ أبواباً يفتحون منها ما شاءوا، ثم غرسوا على ذلك الماء الجنتين اللتين^(٣) ذكرهما الله تعالى في القرآن، وكان عمل الفأر في السد أن يقلع الصخرة، التي لا يقلعها خمسون رجلاً، ويقلبها برجليه، ويدحرجها، فأشار على أهل تلك الأرض جميعاً أن يرجعوا إلى ما كان عليهم أولهم من طاعة الله، فأخبرهم بعمل الفأر، وذلك بعد أن باع جميع أملاكه، وقبض أثمانها^(٤)، وخوّفهم من بأس الله، وعاجل نقمته، وأمرهم بتقوى الله تعالى، فلم يقبلوا، فأشار عليهم بالخروج من تلك الأرض قبل أن يغشاهم بها العذاب، فعصوه، فخرج هو يومئذٍ ولده، ومن كان يتعلّق به، وتفرّقوا في الأرض، فأرسل الله تعالى على أهل تلك الأرض سَيْلَ العَرَم، وغرّق الجنتين، ومزّقهم كل ممزّق، كما ذكر تعالى. وذلك أمثال يضربها لهم، تفسيرها ظاهر.

٤٨ - وَكَمْ جُرَذٍ فِي أَرْضِنَا يَقْلَعُ الصُّفَا

(١) في الأصل: والذي.

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل، 'ب'، وأثبتناه من: 'ب'.

(٣) في الأصل: اللذين.

(٤) في الأصل: وفضّ أثمانها. وفي 'د': وقصّ ثمارها. وما أثبتناه من: 'ب'.

(٥) في الأصل: وكَمْ جرد (بالدال المهملة) وكذا في الشرح حيث وردت. وفي 'ك'، 'ت'، 'ح': تقلع .. وتقذف. والبيت

وشرحه في 'د': على الضمّد. وفي 'ت': بالسّم الرعان.

(*) أبو النجم: هو الفضل أو المفضل بن قدامة، كنيته أبو النجم، وهو ثاني الرُّجَاز المشهورين من بني عجل، ت١٠٥هـ. (معجم الشعراء ٢٦٩).

وَيَقْذِفُ بِالشَّمِّ الرَّعَانَ عَلَى الصَّمَدِ^(٥)

الجرذ: الفأر، وجمعه جرذان، وأرض جرذة، أي ذات جرذان. وقوله «بالشم الرعان» يعني الجبال. والشَّم: الطوال. والرَّعَان والرَّعُونَ: جمع رعن، وهو أنف الجبل المتقدم، والقذف: الرمي. والصَّمَد: المكان المرتفع الغليظ. قال أبو النجم^(*):
يُغَادِرُ الصَّمَدَ كَظْهَرِ الْأَجْزَلِ

جعل الأراذل بمنزلة الجرذان، والأشراف بمنزلة الجبال. والسد هو الذي يحفظ البلد، وذلك أن الأراذل علواً بالبحرين، حتى صاروا أهل الأمر والنهي بها، والمشورة والطاعة عند ملوكها، فلم يكن لهم غير قتل الأشراف، وسجنهم، وتشريدهم عن أوطانهم، واستباحة أموالهم، حتى هلكوا، وضعفوا، وضعفت البلاد لضعفهم. وشبه الأراذل بالفئران: لأنها تخرب الأرض التي تكون بها.

٤٩ - خَلِيلِي مَا دَارُ الْمَذَلَّةِ فَاعْلَمَا

بِدَارِي وَلَا مِنْ مَاءِ أَعْدَادِهَا وَرَدِي^(١)

الأعداد: الآبار القليلة، واحداً عد، وهذا في لغة ربيعة، وأما تميم^(٢)، فيقولون العد للبر الكثير الماء، قال طرفة:

أَرَى الْمَوْتَ أَعْدَادَ النَّفْسِ وَلَا أَرَى

بَعِيداً غَدّاً مَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ غَدٍ^(٣)

٥٠ - وَلَا لِي فِي أَنْ أَصْحَبَ النَّذْلَ حَاجَةً

لِصِحَّةٍ عَلِمِي أَنَّه جَرَبٌ يُعْدِي^(٤)

(١) في الأصل، د: ماء أعدادها ورد.

(٢) في الأصل: وأما ربيعة. والتصويب من: ب.

(٣) في الأصل: فلا أرى. انظر: شرح ديوان طرفة / ١٦٠ .

(٤) في الأصل: لصحة.

(٥) الشاعر: سويد بن الصلت، وقيل عُمَيْرُ بْنُ خُبَابٍ. اللسان/جرب.

(٦) في الأصل: تصاعن. وفي ب: تطاعن. وفي د: تصاعر. وكله خطأ. وفي د: كما ضر. وفي ب: كما طرا ونار الجراب. وفي د: على البشر. وكله خطأ. والصواب ما أثبتناه من: اللسان/جرب. يقول الشاعر: ظاهرنا عند الصلح حسن، وقلوبنا متضاغنة، كما تنبت أوبار الجربي على النثر، وتحت داء في أجوافها.

الجَرَبُ معروف، يقال: جَرَبَ الرجل، فهو أَجْرَب، وقوم جَرَبَى وجُرَب، وجمع الجَرَب جِرَابٌ، قال الشاعر^(٥):

وَفِينَا وَلِنْ قِيلَ اصْطَلَحْنَا تَضَاعُنْ
كَمَا طَرَّ أَوْبَارُ الْجِرَابِ عَلَى النَّشْرِ^(٦)

والعدوى: مجاوزة الداء من صاحبه إلى غيره. يقال: أعدى فلان فلاناً من خلقه «أو علته» أو جربه.

٥١ - أَيَذْهَبُ عُمْرِي ضِلَّةً فِي مَعَاشِرِ
مَشَائِمٍ لَا تُهْدَى لِخَيْرٍ وَلَا تُهْدِي

ذهب الشيء ضلّة: أي ضيعة وهلاكاً. وضل الشيء: ضاع. وفلان يلومني ضلّة: أي غير موفق للرشاد. والمشائيم: جمع مشوم، وهو المنحوس. والشؤم: النحس. والهدى ضد الضلال: يقال: هداه الله يهديه، أي يوفقه للهدى. وأصل الهداية التقدم للإرشاد. وأما قوله تعالى: «أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ» (السجدة ٢٦) فمعناه: أَوَلَمْ يَتَبَيَّنْ لَهُمْ؟

٥٢ - سَهَادُهُمْ فِي مَا يَسُوءُ صَدِيقَهُمْ
وَأَنُومٌ عَنْ غَمِّ الْعَدُوِّ مِنَ الْفَهْدِ

السَّهاد: الأرق. والفهد يُضرب به المثل من كثرة نومه وتمدده. وفهد الرجل: إذا أشبهه في ذلك. وفي الحديث: «إِنْ دَخَلَ فَهْدٌ، وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ»^(*).

٥٣ - إِذَا وَعَدُوا الْأَعْدَاءَ خَيْرًا وَقَوُوا بِهِ
وَفَاءَ طَغَامِ الْهِنْدِ بِالْبُدِّ^(١)

الطغام: الأوغاد. والبُدُّ: أعظم أصنام الهند عندهم، وأجلها قدراً لديهم.

٥٤ - وَشَرُّهُمْ حَقُّ الصَّدِيقِ فَإِنْ هَذُوا
بِخَيْرٍ لَهُ فَلْيَنْتَظِرْ فَتْحَةَ السِّدِّ^(٢)

الهديان: الكلام الذي لا يفيد، ولا معنى له. والسد: الجبل. والسد: الحاجز بين

(*) انظر: النهاية / فهد، والنهاية / أسد .

(١) في "ح": لبُد. وذكر في هامشها: ولست أدري ما المراد بهذا. والبُدُّ: صَمٌّ يعبد، لا أصل له في اللغة، فارسيٌّ معرَّب. اللسان/بدد. وفي "د": سقط البيت بأكمله.

الشيئين. فالسّد ههنا: هو السّد الذي بناه ذو القرنين (عليه السلام) دون يأجوج ومأجوج.

٥٥ - سَتَعْلَمُ هِنْدُ أَتْنِي خَيْرُ قَوْمِهَا

وَأُنِّي الْفَتَى الْمَرْجُوُّ لِلْحَلِّ وَالْعَقْدِ

حللت العُقْدَةَ: فتحتها. والحلّ: فتح العُقْدَةِ. والعَقْد: عَقْدُهَا. والعَقْد: عُقْدَةُ الرَّأْيِ، وعُقْدَةُ الْعَهْد. وعَقْدُ الْبَيْع، وعَقْدُ الْحَبْلِ. والعُقْدَةُ (بالضم): موضع العَقْدِ. والمراد بالحلّ والعَقْد ههنا: نقض الآراء وإبرامها.

٥٦ - وَأُنِّي إِذَا مَا جَلَّ خَطْبٌ وَرَدَّتْهُ

بِعَزْمَةٍ ذِي جَدٍّ وَإِقْدَامٍ ذِي جَدٍّ^(١)

الخطب: الأمر. وجلّ: عظم. وردته: أي دخلت فيه. والجَدّ: الحظ. يقال: رجل جديد: أي حليظ. ومجدود: أي محظوظ. وجَدِيّ: أي حَظِيّ. وفي الدعاء «لا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ». أي [لا]^(٢) ينفع ذا الغنى عندك غناه. وقوله تعالى: «وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا»^(٣) أي عظّمته، ويقال غناه. والإقْدَام: الجرأة. والجَدّ: البأس. والجَدّ: السلاح^(٤).

٥٧ - وَأَنْ أَيْادِي الْقَوْمِ أَبْسَطُهَا يَدِي

وَأَنْ زِنَادَ الْحَيِّ أَتَقَبُّهَا زُنْدِي

البسطة: السعة. وبسط الشيء: نشره. ويدٌ بَسْطَةٌ: أي طَلِيقَةٌ. وأتَقَبُّهَا زُنْدِي: أي أوراها. كل ذلك أمثال مستعارات.

٥٨ - وَأُنِّي مَتَى يُدْعَى إِلَى الْبَاسِ وَالنُّدَى

فَأَحْضَرُهَا نَصْرِي وَأَجْزُلُهَا رِفْدِي^(٥)

البأس: شدة الحرب. والندى: الكرم. أَحْضَرُهَا: أي أَقْرَبُهَا حُضُورًا. وأجزلها:

(١) في "د": إذا ما خَلَّ. وفي الأصل: لعزيمة. وفي سائر النسخ ما أثبتناه، وهو الأصوب.

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٣) في الأصل: جَذَبْنَا (الآية ٣ سورة الجن).

(٤) في "ب": والجَدّ إفضال السلاح. ولم نعثَر على هذا المعنى في ما بين أيدينا من معاجم.

(٥) في الأصل: فأخصرها. وفي شرح البيت وردت صحيحة. وفي "ت"، "ح": ورُدِّي. وفي الأصل: رَفْدِي.

(٦) في الأصل: نهر العدى (بنون وراء مهملتين)، وكذلك في شرح البيت. والصواب ما أثبتناه من: "ح"، واللسان/ نهر. يقال فلان نُهْرَةٌ المختلس: أي هو صيد لكل أحد. وفي "د": لا نُهَرٌ للعدى. وفي "ت": لا تنهر العدى. وفي "ك": لا تهن. وكل ذلك خطأ.

أكثرها. والرغد: العطاء.

٥٩ - وَأَنَّ كِرَامَ الْقَوْمِ لَا نُهْزَ الْعِدَى
لِيُوجِعُهَا عَنِّي وَيُؤْلِمَهَا فَقْدِي^(١)

نُهْزُ العدى: جمع نُهْزَةٍ. والنُّهْزَةُ: ما انتهزته، أي بادرت إلى الوثوب إليه لتأخذه.
والألم والوجع واحد. والأليم: الموجد. والتألم: التوجع. والإيلام: الإيلاج. والفقد: العدم.

(١٨)

وقال أيضاً يعاتب الأمير فضل بن محمد ويوجعه فيها باللوم لأجل جفائه وقطيعة
رحمه، وتضييعه حقوقه التي يستوجبها عليه، وإخلاله بواجبه^(١)، ويذكره ما كان جرى
عليه من جهة ميله إليهم، ويضرب له فيها الأمثال الموجهة، ويظهر الندم على ما قال من
المديح فيه، وأنشده إياها، ورحل لوقته: ^(٢)

١ - تَجَافَ عَنِ الْعُنْبَى فَمَا الذَّنْبُ وَاحِدٌ
وَهَبْ لَصُرُوفِ الدَّهْرِ مَا أَنْتَ وَاجِدٌ

التجافي: النبو. والعنبي الاسم من الاستعتاب. والواجد من الموجدة، وهي الغضب.

(١) في "ح": وإخلائه نواحيه.

(٢) في "د": قال في الفضل بن محمد. وفي "ت": وقال أيضاً. وفي "ك": وقال أيضاً يعاتب الأمير فضل بن محمد،
ويوجعه فيها باللوم لأجل جفائه. وفي "ح": المقدمة كاملة. وقد نقلها المحقق عن نسخة مكتبة بلدية الاسكندرية،
ورقمها ٢٠٢٨ .

(٣) في "ت": الذي أنت حزته. وفي "د": فواعجباً إن سالتك. وفي "ك": "ح": إن سالتك.

(٤) في "ك": إما ساجد.

(٥) وفي "ك": فما تُغْمَى عليك.

يقول: اترك المعاتبه، فالذنب ليس بواحد، وإنما هي ذنوب كثيرة، فعلى أيها تعاتب، وخلّ للزمان موجدتك عليه، وهونّ على نفسك، فذلك شيء لا يفيدك.

٢ - إِذَا خَانَكَ الْأَدْنَى الَّذِي أَنْتَ حَرَبُهُ

فَلَا عَجَبًا لَوْ أَسْلَمَتْكَ الْأَبَاعِدُ^(٣)

٣ - وَلَا تَشْكُ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي إِلَى أَمْرٍ

فَإِذَا النَّاسُ إِمَّا حَاسِدٌ أَوْ مُعَانِدٌ^(٤)

٤ - وَعَدَّ عَنِ الْمَاءِ الَّذِي لَيْسَ وَرْدُهُ

بِصَافٍ فَمَا تُعْمَى عَلَيْكَ الْمَوَارِدُ^(٥)

قوله «عدّ عن الماء» أي اصرف همّك عنه، وتعدّه إلى غيره. وقوله «فما تُعمى عليك الموارد» أي ما تُسدّ وتدفن عنك. وإنّ فتّح التاء جعلها بمعنى وكانت الموارد فاعلم.

٥ - فَكَمْ مِنْهُمْ طَامِي النَّوَاحِي وَرَدَّتْهُ

عَلَى ظَمًا وَأَنْصَعَتْ وَالرِّيقُ جَامِدٌ^(١)

المنهل : المورد. والطامي: الملائن. والنواحي: الجوانب. والظمأ: العطش. وانصاع: إذا رجع بسرعة. وجمد الريق: إذا يبس.

٦ - فَلَا تَحْسَبَنَّ كُلَّ الْمِيَاهِ شَرِيعةً

يُبَلُّ الصَّدَا مِنْهَا وَتُوكَى الْمَزَاوِدُ^(٢)

الشرية: المورد. والصدى: العطش. وبَلّ عطشه بالماء: إذا روي منه. والمزاود والمزاود واحد، قال الشاعر :

يُسَمُّونَنَا الْأَعْرَابَ وَالْعُرْبَ إِسْمَنَا

(١) في الأصل : وانضعت : والصواب ما أثبتناه من : «ب ، ك ، ح». وفي «ت» : والصعت. وهو خطأ. وفي «د» : فانضعت. وفي «ح» : وكم.

(٢) في «د» : ولا تحسبن. المزاود: قِربُ الماء أو أوعية الطعام. وتوكى المزاود: ثُملاً وتربط.

(٣) في «د» : فينا رواة. وفي «ب» رقاب. ولعل الأصل هو الصواب، والله أعلم.

(*) في «د» : والماء جارٍ ...

(٤) في «ب» : ورأيتَه يموت فيه عطشاً. وما جاء في الأصل هو الصواب.

(٥) في «ك» : هذا البيت مؤخّر على تاليه. وفي «د» : يغضي على الضيم ماجد.

وَأَسْمَاؤُهُمْ فِيهَا رِقَاقٌ الْمَزَاوِدِ^(٣)

٧ - فَكَمْ مَاتَ فِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ أَخُو ظَمًا

بِغُلَّتِهِ وَالْمَوْجُ جَارٍ وَرَاكِدٌ^(*)

الغلة: العطش. وهذه كلها أمثال وتشبيهات، يخاطب نفسه فيقول: لا تظن أن كل ماءٍ للشرب، فأعظم الماء البحر، وراكبه^(٤) يموت فيه عطشاً.

٨ - وَإِنْ وَطَنُ سَاءَتْكَ أَخْلَاقُ أَهْلِهِ

فَدَعُهُ فَمَا يُغْضِي عَلَى النِّقْصِ مَا جِدَّ^(٥)

٩ - فَمَا هَجَرُ أُمِّ غَدَتِكَ لِبَانُهَا

وَلَا الْخَطُّ إِنْ فَارَقْتَهَا لَكَ وَالِدٌ^(٦)

هجر: مدينة الأحساء من البحرين. والخط: مدينة القطيف من البحرين. واللبان (بالكسر): الرضاع، يقال: هو أخوه بلبان أمه. يقول: ليس الأحساء أمك، ولا القطيف أبك، فيلزمك في فراقها ما يلزم العاق لوالديه من الإثم والعار.

١٠ - وَقَدْ رَبَّمَا يَجْزِي عَلَى الصَّدِّ وَالْقَلَى

أَبٌ وَأَخٌ وَالْمَرْءُ مِمَّنْ يُسَاعِدُ

يقول: ومع ذلك، إن أباك لو عَقَّكَ، وصدَّ عنك، جاز لك أن تجازيه على ذلك؛ لأن الذي للوالدين على الولد عليهما مثله.

١١ - فَبُتَّ حِبَالُ الْوَصْلِ مِمَّنْ تَوَدُّهُ

إِذَا لَمْ يَرِدْ كُلُّ الْوَدَى أَنْتَ وَارِدٌ

البت: القطع، يقول: قاطع كل موصل لك، إذا لم يدخل معك في ما تدخل فيه من الأمور.

١٢ - وَقُلْ لِلْيَالِي كَيْفَ مَا شِئْتَ فَاصْنَعِي

(١) في "ت": .. كيف ما شئت فاصنعي. وهو تصحيف واضح.

(٢) في "ت": انسدت.

فإنَّ على الأقدارِ تأتي المَكائِدُ^(١)

يقول: المصائب والحن تأتي على أقدار الرجال. فكبارها لعظماء الناس، وصغارها لصغار الأقدار. ومثل ذلك أنَّ الحمار لا يحمل حمل الفيل.

١٣ - ولا ترهب الخطب الجليل لهوله

فطعم المنايا كيف ما دقت واحد

١٤ - ندمت على مدحي رجالاً وسرني

بأن ضمنتني قبل ذاك الملاحد

١٥ - وحق لمثلي أن يموت ندامة

إذا أنشدت في الناس تلك القصائد^(٢)

١٦ - ألا ليت شعري هل أجالس فتية

نماها إلى العلواء قيس وخالد^(٣)

١٧ - وهل تصحبني من شريك عصابة

لها طارف في كل مجد وتالد^(٤)

الطارف: المستحدث من المال. والتالد: القديم. وكذلك المتلد والتلاد.

(١) في د: هذا البيت مؤخر. وفي حاشية ح: لعله أراد من بئوه بطن من عامر بن صعصعة، وقد كانت منازلهم بالبحرين. أو ولعله أراد قيس بن ثعلبة بن عكابة من بني بكر بن وائل. أو لعله أراد قيس بن مسعود بن ذي الجدين (وقد سبق ذكره في شعره) الذي ضمن لكسرى أحداث بكر بن وائل، وقد حبسه كسرى إلى أن مات. ولعله يقصد بخالد: خالد بن جعفر العامري فارس هوازن وشاعرها. وكان لخالد هذا عقب ينسبون إليه. وهم بطن من عامر بن صعصعة. (جمهرة أنساب العرب: ص ٢٨٠).

(٢) في ت: وهل يصحبني. وشريك: أبويطن من بطون العرب، ولعله بطن دهل من شيبان من بكر بن وائل من العدنانية. وهناك بطنان بهذا الاسم: شريك بن مالك، وشريك من شبيب بن قيس من القحطانية. (معجم قبائل العرب/ج٢/٥٩٣)، وفي ت: ب: لها طارق..

(٣) في ك: عزاء. وهو خطأ.

(٤) وديار ابن منذر: أرض الحيرة، نسبة إلى النعمان بن المنذر.

(٥) في ب: مضأو. ولا وجه لحذف النون.

(٦) في ت: فلا عرفت.

(٧) في ب: يفرق أيدي الجود ..

١٨ - عَرَا عِرْ لَمْ تَحْلُلْ دِيَارَ ابْنِ مُنْذِرٍ
فَتَلْقَى إِلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهَا الْمَقَالِدُ^(٣)

العَرَا عِرْ (بالفتح): جمع عُرَا عِرْ (بالضم)، وهو السيّد. وابن منذر رجل من الفُرس^(٤).
والمقالد: جمع مَقْلَد، وهو المفتاح.

١٩ - مَصَالِيْتُ مَضَاوُونَ قَدَمًا إِلَى الْوَعَى
بِعَزْمٍ وَخَيْلَاهَا طَرِيدٌ وَطَارِدُ^(٥)
٢٠ - هُمُ النَّاسُ لَا يَدْرِي الْخَنَا أَيْنَ دَارُهُمْ
وَلَا عَرَفَتْ جِيرَانُهُمْ مَا الشَّدَائِدُ^(٦)
٢١ - تُفَرِّقُ أَيْدِي الْجُودِ مَا فِي بُيُوتِهِمْ
وَتُجْمَعُ فِيهَا السَّائِرَاتُ الشُّوَارِدُ^(٧)

السائرات الشوارد: يعني أبيات الشعر، سميت سوائر؛ لأنها تسير في كل أرض،
وسميت شوارد أيضاً لذلك. يقول: إنهم كرام يختارون المديح على المال، فهم ينفقون
أموالهم حتى لا يبقى من المال شيئاً، فتجتمع فيهم الأشعار النوادر، التي تسير بحسنها
في كل أرض.

٢٢ - عَطَاوُهُمُ الرَّاجِي أُلُوفٌ وَغَيْرُهُمْ
إِذَا جَادَ فَاِلْإِعْطَاءِ مِنْهُمْ مَوَاعِدُ^(٨)
٢٣ - مَنَاجِيْبُ لَا جَيْلَانَ يُعْزَى إِلَيْهِمْ
وَلَا عُدَّ فِيهِمْ ذُو كِتَابٍ مَعَاهِدُ^(٩)

المناجيب: الكرام، وأنجب الرجل إذا ولد أولاداً أنجباً، أي كراماً، وجيلان: قوم من
الفرس كان أخرجهم كسرى لخدمته، ولعمارة قصره المعروف بالمشقّر من أرض هجر،

(١) في سائر النسخ: فإلإعطاء منه. وقد انفرد الأصل بهذه الرواية.

(٢) في الأصل: خيلان. وكذا في الشرح. وفي ك: خبلان. وفي ح: حيلان. وكل ذلك خطأ. والصواب ما أثبتناه
من: د، اللسان/جيل. وجَيْلَانَ وجيلان: قوم رتبهم كسرى بالبحرين شبه الأكرّة لخدمته. وهم فعلة الملوك،
وقيل جيل من المشركين خلف الديلم، وقيل: حيّ من عبد القيس. وفي "ك"، "ت"، "ح": ذو كتاب معاند.

فشكوا إليه أمر العُزْبَةِ، فبعث إليهم من الفواجر جماعة، تزوجوا بهنّ، وصار منهن نسلٌ كثير، ومضى قرن بعد قرن، فتكلمت ذرايرهم بالعربية، وركبوا الخيل، وقالوا الشعر، وجمعوا الأموال الكثيرة، فلما جاء الله بالإسلام، وهلك ملك كسرى، طلبوا الدخول في قبائل من العرب، فأبت قوم بدخولهم فيهم، لما يعرفون من أصلهم، وأدخلهم قوم ليتقوا بهم، ورجبوا إلى كثرتهم، وكثرة أموالهم. وأهل الكتاب: يعني بهم اليهود؛ لأنهم من أهل الذمة.

٢٤ - أُولَئِكَ إِخْوَانِي وَرَهْطِي وَأُسْرَتِي

وَقَوْمِي إِذَا مَا اسْتَنْهَضْتَنِي الْحَقَائِدُ

٢٥ - فَإِنْ سَاءَنِي مِنْهُمْ عَلَى الْقُرْبِ مَعْشَرٌ

وَأَصْبَحَ مِنْ تِلْقَائِهِمْ مَا أَكَابِدُ

٢٦ - فَقَدْ بَاعَتِ الْأَسْبَاطُ قَبْلِي أَخَاهُمْ

بِبَخْسٍ وَكُلُّ مِنْهُمْ فِيهِ زَاهِدٌ

يعني بالأسباط: أولاد يعقوب عليه السلام إخوة يوسف عليه السلام، وبيعهم إياه. والبخس: الناقص. والزهد خلاف الرغبة.

٢٧ - وَقَدْ يَخْطِئُ الرَّأْيُ السَّدِيدَ أَخُو النَّهْيِ

مِرَاراً وَتَنْبُو الْبَاتِرَاتُ الْبَوَارِدُ^(١)

السديد: القاصد. والتسديد: التوفيق. والنهي: جمع نهيّة، وهي العقل. والباترات: السيوف، والبوارد: القواطع. ونبا السيف إذا لم يقطع.

٢٨ - فَيَا ذَا الْعُلَا كَمْ ذَا التَّجْنِي عَلَى الْقَلَى

وَفِي الْعَرْمِ حَادٍ لِلْمَطَايَا وَقَائِدُ

(١) في الأصل: وقد يخطئ الرأس. وفي سائر النسخ ما أثبتناه. وفي ك، ت: ذو النهي. وفي د، ح: ذوو النهي. وفي الأصل: مزاراً. وما أثبتناه ورد في سائر النسخ. وفي هامش ح: برد السيف: نبا. وهو خطأ. والمرهفات البوارد: السيوف القواطع.

(٢) في الأصل: ب، د: ورد هذا المعنى للتجني، والذي لم نعثر عليه. وتجنى عليه: ادعى عليه جناية، أو ادعى عليه ذنباً لم يفعله. اللسان/جنى.

(٣) في د: تصلي بصلوك نؤوم.

التجني: التعطف والتودد^(٢). والقلبي: البغض. وحادي المطايا: الذي يسوقها.
وقائدها: هو الذي تقدمها.

- ٢٩ - فَقُمْ نَحْصِدِ الْأَعْمَارَ أَوْ نَبْلُغِ الْمُنَى
بِجِدٍّ فَلِلْأَعْمَارِ لَا بُدَّ حَاصِدٍ
٣٠ - فَلَيْسَ بِصَعَادٍ إِلَى الْمَجْدِ عَاجِزٌ
نُؤُومٌ تُنَادِيهِ الْعُلَا وَهُوَ رَاقِدٌ

العرب تمدح بخفة الرأس في النوم، وتذم النومة، كما قال عبد الملك لمؤدب ولده:
علمهم العلوم، وخذهم بقلّة النوم. قال الشاعر يخاطب زوجته:

فَلَا تَصِلِي بِصُعَالٍ لَوْكِ نُؤُومٍ
إِذَا أُمْسَى يُعَدُّ مِنَ الْعِيَالِ^(٣)

نؤوم: يصفه بالبلادة والكسل. وقوله لا تصلي: أي لا تتصلي به.

- ٣١ - وَفِي السَّعْيِ عُدْرٌ لِلْفَتَى لَوْ تَعَذَّرَتْ
عَلَيْهِ الْمَسَاعِي أَوْ جَفَنَتْهُ الْمَقَاصِدُ^(٤)

تعذر الشيء: إذا امتنع. والمقاصد: جمع مقصد. يقول: إن سعي الرجل وطلبه عليّات
الأمر - وإن لم ينجح - أعذر له من العجز والخمول.

- ٣٢ - خَلِيلِي كَمْ أَطْوِي اللَّيَالِي وَعَزَمْتِي
تُنَوِّلُنِي الْجُوزَاءَ وَالْجَدُّ قَاعِدُ
٣٣ - وَكَمْ ذَا أُنَاجِي هِمَّةً دُونَ هِمَّهَا
نَجُومُ الثُّرَيَّا وَالسُّهَا وَالْفَرَاقِدُ
٣٤ - وَتَقْعِدُنِي عَمَّا أَحَاوِلُ نَخْبَةً

(١) في "ت": وفي السعي عذراً. ولا وجه لنصبها.

(٢) في سائر النسخ: ويقعدني. وفي "د": وتقعدني ممّا. وفي "ب": .. ونجوم عاثر. وهو خطأ. وفي "ت": وزمان
عامر الجد. وهو خطأ.

(*) في "د": فهم أساسها.

(٣) في الأصل: وكذلك قوله.

(٤) في "د": ... وكلّهم. وفي "ك"، "ت"، "ح": من الجنّ مارداً.

جَرَتْ وَزَمَانُ عَاثِرُ الْجَدِّ فَاسِدٌ^(٢)
٣٥ - وَإِخْوَانُ سُوءٍ إِنْ أَلَمْتَ مِلْمَةً
بِسُوءٍ فَهُمْ أُسَاسُهَا وَالْقَوَاعِدُ^(*)

الإخوان ههنا: الصحاب والأخدان. والملمّة: ما أَلَمْتَ من حوادث الزمان. وأساس
البناء: أصله. وكذلك قواعده^(٣): وهي التي بها تُثَبَّتُ.
٣٦ - يُسِرُّونَ لِي مَا لَا أُسِرُّ فَكُلُّهُمْ
على ذاك شَيْطَانٌ مِنَ الْإِنْسِ مَارِدٌ^(٤)

أَسِرَّ الشَّيْءُ الشَّيْءَ: أَخْفَاهُ. والمارد : العاتي.
٣٧ - لَقَدْ بَذَلُوا الْمَجْهُودَ فِي مَا يَسُوءُنِي
وقد كُنْتُ أُرْمِي دُونَهُمْ وَأَجَالِدُ

المجهود والجهد واحد. والمرامة تكون بالنبل، والمجادة بالسيوف.
٣٨ - فَيَا لَيْتَ أَنِّي حَالٌ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
جُذَامٌ وَخَوْلَانُ بْنُ عَمْرٍو وَغَامِدٌ^(١)

حال: حجز. وجذام وخولان بن عمرو وغامد: قبائل. أراد بذلك البُعد.
٣٩ - وَصَفَّدَ أَدْنَانَا إِلَى الْغَدْرِ كَاشِحٌ
كَفُورٌ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ جَاحِدٌ^(٢)

الصفاد: ما يُشَدُّ به الأسير من قَدٍّ، وَقَيْدٍ، وَغِلٍّ. وصفده: أي أوثقه. وقوله: أدنانا إلى

(١) في الأصل: خدام. وما أثبتناه من: "ب"، "ك"، "ح"، وجمهرة أنساب العرب/ص ٤٢٠-٤٢١. وفي "ت": جذام
وخولان. وجذام هو عمرو بن عدي بن الحارث من كهلان. وخولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، يمانى من
بني كهلان. وغامد هو عمرو ابن عبدالله بن كعب بن الحارث الأزدي، يمانى من قحطان.

(٢) في "ت": جاجد بدلاً من جاحد.

(٣) في "د": الدرع الحديد.

(٤) في "ك"، "ت"، "ح": عزيزهم إِنْ لُدْتُ.

(٥) في "ت": فضغفه له غادر.

الغدر، أقربنا إليه. والكاشح: المبعض. والكفور: الكافر الذي يجحد وحدانية الله، وهو الذي يقول: إنَّ لله شريكاً، يستحق العبادة، كما يستحقها الله تعالى.

٤٠ - وَأَعْجَبُ مَا لَأَقَيْتُ أَنْ بَنِي أَبِي
حُسَامٌ لِمَنْ يَبْغِي جِلَادِي وَسَاعِدُ

الحسام: السيف القاطع. والساعد: الدرع الجديد^(٣). والساعد: ساعد اليد.

٤١ - عَزِيزُهُمْ إِنْ عُدْتُ يَوْمًا بظِلِّهِ
رَأَيْتُ سَمُومًا وَهُوَ لِلْخَصْمِ بَارِدُ^(٤)

ظلّ الرجل: كنفه. وعاذ به: أي لاذ به. والسَّمُوم: الريح الحارة.

٤٢ - وَسَائِرُهُمْ إِمَّا ضَعِيفٌ فَضَعْفُهُ
لَهُ عَاذِرٌ أَوْ مُبْغِضٌ لِي مُجَاهِدُ^(٥)

سائر الناس: هم الذين ليس لهم شرك في الأمر. وسائر الشيء: بقيته.

٤٣ - هُمُ الْحَمُونِي النَّائِبَاتِ وَأُولِعَتْ
بِلَحْمِي أَسْوَدُ مِنْهُمْ وَأَسَاوِدُ^(١)

الحموني النائبات: أباحوها لحمي تأكله. والنائبات: الحوادث. وأولع بالشيء: أُغري به. والأسود: من السباع معروفة. والأساود: ضرب من الحيات معروفة بالخبث.

٤٤ - وَهُمْ تَرَكَوْا عَمْدًا جَنَابِي وَمَرْتَعِي
مِنَ الْجَدْبِ لَا يَرْجُو بِهِ الْخَصْبَ رَائِدُ^(٢)

الجناب: الناحية. والمرتع: المرعى. والجدب: نقيض الخصب. والرائد: الذي يرتاد

(١) في "ك": هم الجموني. وفي "د": وأولغت.

(٢) في "ت"، "د"، "ح": .. ومربعي.

(٣) في "د"، "ح": وهم شمتوا بي .

(٤) في "ك"، "ت"، "ح": تدبر. وفي "ح": أمرهم. وفي "ت": رعائف أهداها ..

(٥) ما بين القوسين سقط من الأصل.

الحيا لمن يريد النجعة.

- ٤٥ - وَهُمْ أَشْمَتُوا بِي حَاسِدِيَّ وَذَلِكُمْ
مِنْ الْأَمْرِ مَا لَا تَرْضِيهِ الْأَمَاجِدُ^(٣)
٤٦ - وَمَا لِي ذَنْبٌ غَيْرُ دُرٍّ نَظَمْتُهُ
وَأَسْنَاهُ تِيجَانٌ لَهُمْ وَقَلَائِدُ

أسنى الشيء: أشرفه وأفضله. والتيجان: الأكاليل، واحدها تاج. شبه شعره فيهم بذلك.

- ٤٧ - وَإِنِّي عَلَى أَحْسَابِهِمْ وَعُلَاهُمْ
غَيُورٌ وَعَنْ بَحْبُوحَةِ الْمَجْدِ ذَائِدُ
٤٨ - وَأَحْمِي عَلَيْهِمْ أَنْ تُدِيرَ أُمُورَهُمْ
رُعَانِفُ أَهْدَاهَا عَنِ الرُّشْدِ حَائِدُ^(٤)

أحمي: من الحمية، وهي الأنفة. والزعانف: أراذل الناس، شبهت بزعانف الأديم، وهو ما كان من ظلف، وأذن، أو ذنب، وما لا خير (فيه)^(٥). والزعانف أيضاً: فلوس السمك.

- ٤٩ - وَلَوْ قَبِلُوا مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ تَوْبَةً
لَأَكَيْتُ أَلْفًا أَنِّي لَا أُعَاوِدُ

آليت: أي حلفت ألف يمين أنني لا أعود إلى مديحهم.

- ٥٠ - فَسُبْحَانَ رَبِّي كَيْفَ صَارُوا كَانُومًا
قُلُوبُهُمْ لِي وَالْأَكْفُ جَلَامِدُ^(١)

الجلامد: الحجارة. وقوله «سبحان ربي» تعجب منهم ومن أفعالهم.

(١) في "د": .. كيف صاروا كأنهم. وفي "ك"، "ح": كيف صاروا فإنما. وفي "ك": قلوبهم بي..

(٢) في "د": ولا يصفح. وفي "ت": ولا سمح الكف. وفي الأصل: .. الذي أنا جامد. وما أثبتناه ورد في سائر النسخ. وهو الأصوب والأدق.

(٣) في الأصل، "د": أبا فضل. وصوابه من: "ح". وفي "د": أبا الفضل ولم أقم.

(٤) في الأصل: ولا البحر ممنوح. وما أثبتناه: ورد في سائر النسخ. وهو الأصوب.

(٥) في "د": عليك رقيب في لوائك.

٥١ فلا يَصْفَحُ الْقَلْبُ الَّذِي أَنَا أَمِدُّ
ولا يَسْمَحُ الْكَفُّ الَّذِي أَنَا حَامِدٌ^(٢)

الصفح: الإعراض عن الذنب. وأمدّه: إذا أغضبه، فهو أمد له، أي مغضب له.

٥٢ - أَيَا فَضْلٌ قَدْ طَالَ انتِظَارِي وَلَمْ يَفُتْ
شِتَاءٌ وَقَيْظاً عِنْدَ مِثْلِكَ وَافِدٌ^(٣)
٥٣ - وَقَدْ زَالَتِ الْأَعْدَارُ لَا الْغَوْصُ بَائِرٌ
ولا البحر مَمْنُوعٌ ولا الدَّخْلُ فَاسِدٌ^(٤)

الوافد: الوارد على السلطان. والغوص: غوص البحر. وبار: إذا هلك وفسد. والدَّخْلُ خلاف الخرج.

٥٤ - وَلَا أَنْتَ مَحْجُورٌ التَّصَرُّفُ فِي النَّدَى
عَلَيْكَ رَقِيبٌ فِي نَوَالِكَ رَاصِدٌ^(٥)

المحجور: الممنوع. والحجر: المنع. والرقيب: الحافظ. والراصد: الحارس.

٥٥ - وَلَا فِي بَنِي فَضْلٍ بَخِيلٌ وَإِنَّهُمْ
إِذَا اغْبَرَّتِ الْأَفَاقُ غُرٌّ أُمَاجِدٌ^(٦)

بنو فضل: أبائهم وأهل بيته. واغبرت الأفاق: أجذبت النواحي.

٥٦ - فَمِنْ أَيْنَ يَأْتِي اللَّؤْمُ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ
وَمَجْدُكَ فِي بَيْتِ الْعَيْوُنِيِّ زَائِدٌ^(٧)

اللؤم: أقبح البخل. وبيت العيون، يعني بيت الأمير عبد الله بن علي.

٥٧ - أَتَرْضَى بَأْنَ تَعْدُو تَسَامِي رِكَائِبِي

(١) في "ت": ولا في بني بخل وإنهم.

(٢) في "ت": فمن أين تأتي. وفي "ك"، "ت"، "ب"، "ح": .. يأتي اللؤم.

(٣) في "ت": .. كيزانها والمقاود. وفي "د": سقط هذا البيت.

(٤) في "ك": بحق مديحي. وفي "د": .. أو لحق مودتي لكم أو لأن ... وفي "ت": والمجد واحد.

(٥) في الأصل: فلا يقطعن. والصواب ما أثبتناه من: "ك"، "ت"، "د".

(٦) في "ب"، "ك"، "ت": شهوداً.

حُمُولَاتُهَا كِيرَانُهَا وَالْمَقَاوِدُ^(٣)

الركائب: جمع ركوبة. وتسامي: تباري في السير. والكيران: الرُّحال، واحدها كور.
والمقاود: الأَزْمَةُ.

٥٨ - لِحَقٍّ مَدِيحِي أَمْ لِحَقٍّ مَوَدَّتِي

لَكُمُّ أَمْ لَأَنَّ الْبَيْتَ وَالْجَدَّ وَاحِدًا^(٤)

٥٩ - فَلَا تَقْطَعَنَّ مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ

وَقُرْبَى وَخَلَّ الشَّعْرَ فَالشَّعْرُ كَاسِدٌ^(٥)

٦٠ - وَلَا تَنْسِينَ مَا نَالَنِي فِي هَوَاكُمُ

وَقَدْ ظَفِرَ السَّاعِي وَقَلَّ الْمُسَاعِدُ

٦١ - يَقُومُ بِهِ حَيًّا نِزَارٌ وَيَعْرُبُ

شُهُودٌ وَفِي الدَّعْوَى يَمِينٌ وَشَاهِدٌ^(٦)

حيًّا نزار: يعني ربيعة ومضر. ويعرُب: أبو قبائل قحطان. يقول: هؤلاء كلهم يشهدون
لما نالني من عدوكم في سببكم. والدعوى يكفي فيها الشاهد واليمين.

٦٢ - لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو فِي جَنَابِكَ حَالَةً

يَمُوتُ لَهَا غَيْظًا غَيُورٌ وَحَاسِدٌ^(١)

يقول: إنني كنت قبل أن أختبرك في هذه، أطمع أن أبلغ عندك منزلة تقتل حاسدي غيظاً.

٦٣ - فَهَاتِ فَقُلْ لِي مَا أَقُولُ لِأُسْرَتِي

فَكُلُّ عَنِ الْأَحْوَالِ لَا بُدَّ نَاشِدٌ

أسرة الرجل: أهل بيته. والناشد: المُسَائِل.

٦٤ - وَكُلُّهُمْ سَامٌ إِلَيَّ بِطَرَفِهِ

يَظُنُّ بَأَنَّ الزَّارِعَ الْخَيْرَ حَاصِدٌ^(٢)

(١) في "ك"، "ت": سقط هذا البيت.

(٢) في "ت": .. سام إلى بطرقه.

(٣) في الأصل: ولا تنعي لديه الفوائد. وما اثبتناه من: "ك"، "ب"، "ح". وفي "ت": نبغي.

(٤) في "د": .. مستحسن النفس. وفي "ح": إذا حُكَّ نَفَقَتَهُ. وفي "ك": إذا حُكَّ بَعْتَهُ.

(٥) في الأصل: فيهرح. ولا معنى لها.

سام بطرفه: أي رافع إلى ببصره؛ ليرى ما جئت به من عندك لظنهم أنك تكافيء على الماضي والحاضر.

٦٥ - وَمَا فَضْلُ مَنْ لَا يُرْتَجَى لِمِلْمَةٍ
تُلِمُّ وَلَا تُبْغَى لَدَيْهِ الْفَوَائِدُ^(٣)

ما ههنا للاستفهام. يقول: ما فضل من لا يرجوه صديقه لما يقال من الزمان، ولا تُبْغَى عنده فائدة من ماله على غيره من سائر الناس؟

٦٦ - فَذُو الْمَجْدِ كَالْدِينَارِ وَالشَّعْرِ جَوْهَرٌ
يُحَكُّ بِهِ وَالنَّاطِمِ الشَّعْرِ نَاقِدٌ
٦٧ - وَلَا خَيْرَ فِي مُسْتَحْسَنِ النُّقْشِ مُطَبَّقٌ
إِذَا حُكَّ نَقْنَتُهُ الْأَكْفُ النَّوَاقِدُ^(٤)

المطبق: هو دينار يعمل من غير الذهب، ويُمَوَّ ظاهره بالذهب، فيظنه الجاهل ذهباً خالصاً، فإذا حُكَّ بالمحك عُرِفَ فبهرج^(٥)، فما بقي يساوي شيئاً، وضرب بذلك مثلاً للرجل الظاهر في السيادة، الشريف النسب، الكثير المال، يفد عليه الشاعر، فيظهر جوده وكرمه بالشعر، فشبهه بالدينار، وشبه الشعر بالمحك، لأن به يتبين كرمه من لؤمه.

٦٨ - فَلَا تَتَكَلَّ يَا فَضْلُ فِي الْفَضْلِ وَالنُّدَى
عَلَى سَالِفِ أَسْدَاهِ جَدُّ وَوَالِدُ
٦٩ - فَلَا حَمْدَ إِلَّا بِالَّذِي يَفْعَلُ الْفَتَى

(١) في "ك": فلا حمد إلا والذي.

(٢) في "ب": .. نهانهي. وهو تصحيف بين. وفي "د": نهاني على.

(٣) في الأصل: وترتاج للجود.. وما أثبتناه من: سائر النسخ. وفي "د": وترتاج للجود الإما والولائد.

(٤) في "ك"، "ت": وخير خفي. وفي "د": ... نُبِل ...

- وَلَوْ كَثُرَتْ فِي أَوْلِيهِ الْمَحَامِدُ^(١)
 ٧٠ - فَكُنْ عِنْدَ ظَنِّي فِيكَ لَا ظَنٌّ عَازِلٍ
 نَهَانِي عَنْ قَصْدِكَ فَاِمَالُ نَافِدٍ^(٢)
 ٧١ - فَقَدْ تَصِلُ الْأَرْحَامُ فِي عَقْرِ دَارِكُمْ
 وترتاحُ للجبودِ الإماءِ الولائدُ^(٣)
 ٧٢ - وَغَيْرُ خَفِيٍّ نَيْلٌ مَنْ تَعْرِفُونَهُ
 وَهَلْ لَضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي الْأَرْضِ جَاحِدٌ^(٤)
 ٧٣ - فَعِشْ وَابْقِ وَأَسْلَمْ وَانْجُ مِنْ كُلِّ غَمَّةٍ
 جَنَابُكَ مَحْرُوسٌ وَمُلْكُكَ خَالِدٌ^(٥)

(١) في "ب"، "ك"، "ت"، "ح": إلام أرجي ضرّ عيش. وفي النسخ كافة: إلام أرجي: ولكن المعاني التي وردت في شرح البيت لم ترد في مادة (رجا)، ولكنها وردت بكاملها في مادة (زجا). لذا رجحنا رواية: إلام أزجي. وهي الأولى بالسياق من أرجي من الرجاء، وهو الأمل نقيض اليأس. (اللسان/ رجا وزجا).
 (٢) في "ك": عدمت الردى. وفي "ت": لا ينكر الضيم والرضا. وفي "ك"، "ح": لا ينكر الضيم والردى. وفيها : أو تَعَمَّداً.

(١٩)

وقال أيضاً بالأحساء في غرض له :

١ - إلامَ أَرْجِي عَيْشَ ضُرٍّ مُنْكَدَا

وَأُعْضِي عَلَى الْأَقْدَاءِ جَفْنَا مُسْهَدَا^(١)

إلامَ: إلى متى؟ وَرَجِيَتِ الشَّيْءَ: إذا دفعته برفق، وَتَرْجِي الأَيَّامَ: تدافعها يوماً فيوماً، وَالْمُرْجَى: الشيء القليل، وَالضَّرُّ: الهزال وسوء الحال. وَعَيْشَ نَكِدَ: أي شديد. وَالنُّكَدُ: العُسْرُ: والنَّكَدُ: الشَّوْمُ. وَالْإِغْضَاءُ: التغميض على الأقْدَاءِ. والقَدَى: ما يقع في العين، وجمعه أقْدَاءٌ.

٢ - وَكَمْ أَعِدَّ النَّفْسَ الْمُنَى ثُمَّ كُلَّمَا

أَتَى مَوْعِدٌ بِالْخُلْفِ جَدَّدَتْ مَوْعِدَا

الْمُنَى: هو ما يَمْنِيهِ الإنسان نفسه. وَالْخُلْفُ (بالضم) الاسم من الخلاف.

٣ - إِذَا قُلْتُ يَأْتِي فِي غَدٍ مَا يَسُرُّنِي

وَجَاءَ غَدٌ قَالَ أَتُنَدُّ وَانْتَظِرْ غَدَا

٤ - فَهَلَا انْقَضَتْ تَبَأُ لَهَا مِنْ مَوَاعِدِ

كَمِثْلِ نَعَاسِ الْكَلْبِ مَا زَالَ سَرْمَدَا

التَّبَابُ: الهلاك والخسران. والسَرْمَدُ: الدائم. وضرب بنعاس الكلب مثلاً، لما تُمْنِيهِ نفسه من بلوغ أمانيه، وهلاك عدوه، وانحطاط مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ المَرْوَةِ: لأنَّ نَعَاسَ الْكَلْبِ لَا يَنْقُضِي، وَلَا تَكَادُ تَرَاهُ إِلَّا نَاعِسًا. فَكَذَلِكَ مَا يَمْنِيهِ نَفْسُهُ لَا يَنْقُضِي.

٥ - عَدِمْتُ الْفَتَى لَا يُنْكِرُ الضَّيِّمَ فَالرَّدَى

عَلَى خَطَايَا يَغْتَالُهُ أَوْ تَعَمُّدَا^(٢)

عَدِمْتُ: فقدت. والعدم: الفقد. والفتى من الرجال: الكريم. ويجمع على فُتُوٍّ. وفتية

(*) انظر: النهاية في غريب الحديث / وطس.

(١) في "ح": وهل ساد راض مرتع الذل. وفيها بعجز البيت: وهل فاز... وقد انفردت بهذه الرواية.

وفتيان، قال الشاعر :

وَقُتُّوا حَسَنَ أَجْزَاهُمْ

مَنْ مَعَدَّ بِنِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ

والضيم: الظلم، وهو العدول عن الحق. وإنكاره: تغييره والانتقال عنه. والردى: الموت. والاعتيال: الإهلاك. واغتاله الشيء وغاله: أي أهلكه.

٦ - وَلَا عَاشَ مَنْ يَرْضَى الدُّنْيَا أَهْلَ رَأْيٍ

جَبَانًا عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي مُخْلَدًا؟

لا عاش: دعاء عليه بالموت. وَمَنْ ههنا بمعنى الذي. والدنيا: الأمور الخسيسة، واحدها دنية. والدنيء من الرجال: الدون الخسيس.

٧ - وَهَلْ مَاتَ مَنْ خَوْضِ الرَّدَى قَبْلَ يَوْمِهِ

فَتَى لَوَطِيسِ الْحَرْبِ مَا زَالَ مِفْأَدًا

الرَّدَى: الهلاك. والوطيس: التنّور. وقولهم «حمي الوطيس»: يقال الوطيس حجارة مدوّرة، فإذا حميت، لم يمكن الوطء عليها، فيضرب ذلك مثلاً للأمر إذا اشتد، ويروى أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) رفعت له الأرض يوم موته، فرأى معترك القوم، فقال: "الآن حمي الوطيس" (*). يُقال: طس الشئ: أي احمر الحجارة وضعها عليه. ويقال: الوطيس شيء مثل التنور يخبز فيه، ويشبه به حرّ الحرب. والمِفْأَد: المحراك الذي تُحرّك به النار لتشتعل. يحث على الشجاعة، وينهى عن الدّل.

٨ - وَهَلْ سَادَ رَاضٍ مَرْتَعِ الْأَزْلِ مَرْتَعًا

وَهَلْ قَادَ رَاضٍ مَوْرِدَ الدَّلِّ مَوْرِدًا^(١)

ساد: من السيادة. والأزل: الضيق. والأزل: المحل. وقاد: من قود السرايا

(١) في «ب»: وهل ساد بالأعداء.. وقد انفردت بهذه الرواية.

(٢) في «ت»: لو أنّ المذاراً. والصواب أن تكون بصيغة اسم الفاعل لا اسم المفعول. وفي «ك، ت، د»: .. راح في الخلد.

(*) في «د»: يرى .

(٣) في الأصل: يرى ظله مرأً. والصواب ما أثبتناه من: «ب، د».

(٤) في «ت»: واشقى بني الدينى.

والجيوش. يقول: إِنَّ الذليل لا يسود ولا يقود.

٩ - وَهَلْ عَزَّ بِالْأَعْدَاءِ مِنْ قَبْلِ تَبِعِ

مَلِيكَ تَمَطَّى الْمُلْكُ كَهَلًا وَأَمْرَدًا^(١)

تَبِعَ: ملك حَمِير. وتمَطَّى: من قولك تمطيت الدابة: إذا ركبتها. والمَطَا: الظَّهْر. المعنى
أَنْ من طلب العزَّ بعدوه وطمع بنصرته ذلَّ.

١٠ - وَهَلْ طَابَ عَيْشٌ بِالْمُدَارَاةِ أَوْ صَفَا

لَوْ أَنَّ الْمُدَارِي رَاحَ بِالْخُلْدِ وَاعْتَدَى^(٢)

العيش: يُعَبَّرُ به عن الحياة. والمداراة: الملاينة. يقول: لو كان في الجنة من يحتاج إلى
مداراته ما طابت به الحياة.

١١ - فَحَنَامُ أَبَدِي لِلْمَوَالِي تَجَنُّبًا

وَصَدًّا وَأَبَدِي لِلْأَعْدَاءِ تَوُدًّا

الموالي: الأصدقاء. وتجنبت الشيء: أخذت عنه جانباً. والتجنَّب: الإعراض، وكذلك
الصدِّ. والتَّوَدَّد: إظهار المودة، وهي المحبة، وفلان يتودَّد إلى فلان: يتقرَّب إليه. بإظهار
المحبة له.

١٢ - وَشَرُّ بِلَادِ اللَّهِ أَرْضٌ تَرَى بِهَا

كُلَيْبًا مَسُودًا وَابْنَ أَوَى مُسَوِّدًا^(*)

يعني بكليب: كليب وائل. والمَسُود: بخلاف السيِّد. والمُسَوِّد: المدعو سيِّداً. يريد
بكليب: نظير كليب في الشجاعة. وابن أوى: نظير ابن أوى في الجبن. وحكي عن ابن أوى

(١) في الأصل: المراد العتاي. وما أثبتناه من: "ب".

(٢) في الأصل، د: أناداً. ولم نقف على معنى لها كما جاء في شرح البيت. وفي "ت"، ح: أناداً. وجاء في هامش
"ح": ناداه الأمر: ثقل عليه. ولكن المعنى الذي يتلاءم وسياق البيت: تَأَدَّى وتَادَى: أخذ للدهر أداته، أي استعد لما
يأتي به الدهر من أحداث، تَاهَبَ. ولعلَّ ما جاء في: "ت"، ح: هو الصواب. أما ما جاء في "ك": (على النجم أناداً)
فلم نعثَر له على معنى.

(٣) في "ك": يَحْكُ بها. وفي "د": عيجهية. وهو تصحيف. وفي "ك"، "ت": .. على الأعداء جلفاً.

(٤) في "ب": سقطت كلمة (نوك) من آخر صدر البيت. وفي "د": إنما عيش من تردَّى بالجدود. والنُّوك: الحمق.

أنه يرى ظله مراراً^(٣) فيخاف منه، ويهرب ظناً منه أنه شخص غيره.

١٣ - وَأَشَقَى بَنِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ يَسُوسُهُ

لَنُيِّمُ إِذَا مَا نَالَ شِبَعًا تَمَرُّدًا^(٤)

ساسه: إذا تولّى سياسته، وهو تدبير أمره. والتمرد: العتوّ. والمارد: العاتي^(١). يريد بالكريم ههنا: الكريم الأصل. وباللئيم: الدنيء الأصل. والشبّع: اسم لما يشبعك.

١٤ - فَيَا ذَا الْعُلَا وَالْمَجْدِ وَالْمَنْصِبِ الَّذِي

سَمَا فَعَلَا حَتَّى عَلَى النَّجْمِ أُنَادَا^(٢)

المنصب: الأصل. وسما: ارتفع. والسُّمُو: الارتفاع، وكذلك العلوّ. والأُنَادَا: الانحناء. وأُنَاد: أي انحنى. والنجم: يعني به الثريا.

١٥ - أُعِيدُكَ أَنْ تَرْضَى الْمَقَامَ بِلَدَةٍ

تَرَاهَا وَمَا تَحْوِي لِأَعْدَائِهَا سُدَى

المقام: الإقامة. والسُدَى: الشيء المهمل.

١٦ - يُجَلُّ بِهَا مَنْ كَانَ ذَا عُنْجُهِيةٍ

خَفِيفًا عَلَى الْأَعْدَاءِ خَلْفًا مُلْهَدًا^(٣)

يُجَلُّ: من الإجلال، وهو التعظيم. وأجلّه: إذا عظمه. والعُنْجُهِية: الحمق والجهل. قال الشاعر:

عِشْ بِجِدِّ فَلَنْ يَخْضُرَكَ نُوْكَ

إِنَّمَا عِيشُ مَنْ تَرَى بِالْجُدُودِ^(٤)

(١) في «ك»: .. فاحتوت من هامة الحوب مقعدا.

(٢) في الأصل: الأرضون.

(٣) في «ك»: يرى بابه .. يرى بين.. وفي «د»: يرى بابه .. يرى بين ...

(٤) في «ك»، ت، د، ح: فقم والتمس. وفي «ك»، ت، ح: .. أخو العزم من قد رام.

(٥) في «ح»: فكأس إذا أسقى بها اليوم مكرها أخوك. وفي ك: فكأس إذا سقى .. أخوك. وفي «د»: فكأس أذى سقى بها القوم مكرها أخاك. وفي ت: وكأس أذى سقى بها القوم. وفي «د»: فكأس أذى سقى بها القوم مكرها أخاك...

رَبِّ نَظِيٍّ إِرْبَ مِثْلٍ مِّنَ الدِّ
مَالٍ وَنَظِيٍّ عُنْجُ مِثْلٍ مَّجْدُودٍ

والإربة: العقل والدَّهاء. والمجدود: المحظوظ. والخلف: الرديء. والمْلَهْدُ:
الذليل الحقيق.

١٧ - أَخُو عَزْمَةٍ كَالْمَاءِ بَرْدًا وَهَمَّةً
هَوَتْ فَاحْتَوَتْ مِنْ هَامَةِ الْحَوْتِ مَقْعَدًا^(١)

يعني بالحوت الذي تحت الأرضين. يُحكى أَنَّ الأرضين^(٢) محمولة عليه. والمقعد:
المسكن والمنزل. قال بعضهم يرثي رسول الله (صلى الله عليه وآله):
أَلَا لِيِ الْوَيْلُ عَلَى مُحَمَّدٍ
قَدْ كُنْتُ فِي حَيَاتِهِ بِمُقْعَدٍ
أَنَامُ لَيْلِي أَمِنًا إِلَى الْغَدِ

والمقاعد بلغة أهل الحجاز: حوانيت الباعة والتجار.
١٨ - تَرَى بَابَهُ لَا يُهْتَدَى غَيْرَ أَنَّهُ
تَرَى بَيْنَ أَذْنَيْهِ طَرِيقًا مُعَبَّدًا^(٣)
١٩ - فَكَمْ فَالْتَمِسْ دَارًا سِوَاهَا فَإِنَّمَا
أَخُو الْعَزْمِ مَنْ إِنْ رَامَ أَمْرًا تَجَرَّدًا^(٤)

التمس : اطلب. وسواها: أي غيرها. ورام الأمر: طلبه. والتَّجَرَّدُ: الجدُّ في الطلب.
٢٠ - فَكَأْسُ أَدَى سُقِي بِهَا الْيَوْمَ مُكْرَهًا
أَخُوكَ سَتُسْقَى مِنْ فَضَالَتِهَا غَدًا^(٥)

(١) في الأصل : .. أَبْدَ خَضُوعًا.

(٢) في الأصل: أوسد ذا الطعن. والصواب ما أثبتناه. وفي "ك": أوسد ذا طعن الثرى. وفي "ب"، "د": أوسد ذا
الضغن. وفي "ح": أوسد ذا الطعن .

(٣) في "ت": مثنى وموجدا.

(٤) في "ب": فكم احتسي للضميم. وفي الأصل: قد أرى وتجردا. والصواب ما أثبتناه من: سائر النسخ.

فضالة الشيء: بقيته. والمعنى في هذه الأبيات ظاهر.

٢١ - وَحِلْمٌ يُدْنِي الضَّيْمَ مِنْكَ سَفَاهَةً
وَجَهْلٌ يَرُدُّ الضَّيْمَ شِرَارَتُهُ هُدًى^(١)

الحلم: الأناة. والسفاهة: الجهل، وأصله الحركة والخفة. وشيرة الأمر: حدته. المعنى
أنَّ الجهل الذي يردُّ الضيم خير من الحلم الذي لا يدفعه.

٢٢ - وَلَا خَيْرَ فِي هَلْبَاجَةٍ كَلَّمَا أَتَى
إِلَيْهِ الْأَذَى أَبَدَى خُضُوعاً وَأَسْجَداً^(١)

الهلباجة: الذي لا خير فيه. والخضوع: التظامن. وأسجداً: إذا طأطأ رأسه ذلاً.

٢٣ - وَمَالَ إِلَى بَرْدِ الظَّلَالِ وَرَاقَةً
مَقَالُ إِمَاءٍ حَيٍّ: لَا غَالِكَ الرَّدَى

راقه: أعجبه. والإماء: جمع أمةٍ. وغاله الردى: أي أهلكه الموت.

٢٤ - وَلَكِنْ ذَا عَزَمٍ إِذَا هَمَّ لَمْ يُبَلِّ
أَوْسَدَ ذَا الطَّعْنِ الثَّرَى أَمْ تَوَسَّدَا^(٢)

٢٥ - كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ لَا فِي مَكِيدَةٍ
يُهَيِّنُ بِهَا الْأَدْنَيْنِ مَثْنَى وَمَوْحِداً^(٣)

المكيدة: الحيلة والمكر. ويهين: من الهوان، وهو الذل والضعف. والأدنون: الأقارب.
ومثنى: أي اثنين اثنين. وموحداً: أي واحداً واحداً.

٢٦ - فَكَمْ أَتَحَسَّى الضَّيْمَ مُرّاً وَأَمْتَرِي
عَقَابِيلَ خِلْفٍ قَدْ أَرَى وَتَجَدَّداً^(٤)

(١) في "ت": أغد وغريدا. وهو خطأ.

(٢) في الأصل: تانيث الأحسن. وفي "د": تانيث الحسن. وفي "ب": ما يبث الأحسن. وما أثبتناه من:
اللسان/حسن. وفي "د، ح": تقيداً.

(٣) في "ك"، "ت"، "د"، "ح": .. تقيداً. وهو حسن.

(٤) العلوص: بالصاد: الذئب، والتخمة: وبالضاد: ابن أوى. وفي "ب": كعلوص. وضبط الكلمة خطأ.

(٥) في الأصل: مُحْبِنَطًا. وفي "ك": مُحْبِنَطًا. وفي "ت": مُحْبِنَطًا. وفي "د": مُحْتَنَطًا. وفي "ب": مُحْبِنَطًا. وكل
ذلك خطأ. والصواب ما أثبتناه من: "ح"، واللسان. والقافية في "د": مجلداً.

أُتْحَسَّى: أي أُنَجَّرَع. وأُمْتَرِي: استدر. وعقابيل كل شيء: بقاياها. والخَلْف (بالكسر) الواحد من خلوف الناقة. وأُزِي: أي يبس وتقبَّض. وتجدد: أي أخلق. هذا مثل ضربة في استعطاف من لا يعطف، واستمache من لا يهتز للكرم.

٢٧ - وَكَمْ يَعْتَرِينِي بِالْأَذَى كُلُّ مُقْرِفٍ
إِذَا سُلِّلَ الْحُسْنَى أَعْدٌ وَعَرَبِدًا^(١)

اعتراه: إذا غشيه. والمقرف: لئيم الأصل. والحسنى: تأنيث الأحسن^(٢). أَعْدٌ: أي غضب. وعربد: انتفخ غيظاً. والعريضة: سوء الخلق.

٢٨ - فَئِيدٌ كَعَلُوصِ الْأَبَاءِ لَدَى الْوَعَى
وَأَمَّا مَشَى بَيْنَ الْبَغَايَا تَفِيْدًا^(٣)

فئيد: أي مسلوب الفؤاد، كأنه قد استلَّ فؤاده. والعُلُوص: بالصاد وبالضاد أيضاً: ابن أوى^(٤). والآباء: جمع أباءة، وهي أجمة القصب. والوعى: الحرب. والبغايا: الإماء والفواجر. والتفِيد: التَّبَخُّر. وتَفِيْدٌ: أي تبختر.

٢٩ - تَرَاهُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَاءَ مُرْنَةٍ
وَفِي رَهْطِهِ الْأَدْنَى حَسَاماً مُجَرِّدًا

المرنة: السحابة. والمزن: السحاب الأبيض. ورهط الرجل: أهل قرابته. والحسام: القاطع.

٣٠ - فَلَا تَقْعُدَنَّ مُحِبَّنْظِلًا خَوْفَ مِيْنَةٍ
سَتَاتِي فَمَا تَلْقَى جَوَادًا مُخَلَّدًا^(٥)

المُحِبَّنْظِلِي: المنتفخ غيظاً. والمخلد: الفرس الذي يجزع من الضرب. ضرب بذلك مثلاً للشريف والوضيع، جعل الشريف كالكرم من الخيل، لأنَّ الكرم من الخيل يجزع من

(١) في "د": سقط هذا البيت.

(٢) في "ت": قُعْدًا.

(٣) في "د": ولولا انتقال البدر من برجه ..

(٤) في سائر النسخ: ولم ينشع. وهي تصلح بالغين والعين. وينشع: ينتزع الشيء بعنف. والنشوع والنشوع: الوجور الذي يُوجَرُهُ المريض أو الصبي. والوجور والوجور: الدواء يُصَبُّ في فم المريض. وغمدان: قصر بصنعاء باليمن. وفي الأصل: وتجمع ويجمع معاً.

الضرب، فلا يقوى عليه، ويخرج ما عنده من الجري بالإيماء والإشارة بالضرب. والهجين: لا يعمل فيه الضرب شيئاً، ولا يزيد في جريه؛ لأنه لا يجزع منه، ولا يكثر به. والرجل الشريف لا يصبر على الضيم، وإنما يصبر على الضيم الوضع الخامل الهمة.

٣١ - وَلَا تَكُ مِثْلَ فَا ضٍ لِدَارٍ مَذَلَّةٍ
وَلَوْ فَا ضٍ وَادِيهَا لُجَيْنًا وَعَسْجَدًا^(١)

المثلاف: الألوف. والمذلة: من الذل، كما أن المعزة من العز. واللجين: الفضة. والعسجد: الذهب.

٣٢ - وَسِرْ فِي طِلَابِ الْمَجْدِ جِدًّا فَإِنِّي
رَأَيْتُ الْمَعَالِي لَا يُوَاتِينَ قُعْدُدًا^(٢)
٣٣ - فَلَوْ لَمْ يُفَارِقْ غَمْدَهُ السَّيْفُ فِي الْوَعَى
لَمَّا رَاحَ يُدْعَى الْمَشْرِفِيُّ الْمُهَنْدَا

غمد السيف: جفنه. والوعى: الحرب. والمشارف: قرية ينسب إليها المشرفي. والمهند: المجدد، وهندت السيف: أي جدته.

٣٤ - وَلَوْلَا انْتِقَالُ الْبَدْرِ عَنْ بَرْجِهِ الَّذِي
بِهِ النُّقْصُ لَمْ يُدْرِكْ كَمَالًا وَأَسْعُدًا^(٣)

المعنى أن الرجل الفاضل في وطنه كالسيف القاطع في غمده، فلا يعرف فضل الرجل حتى يخرج ويسافر في البلاد، كما أن السيف لا تعرف جودته حتى يسئل من غمده، ويضرب به. وكذلك القمر، لو يقيم في مكانه الذي بدا فيه هلاله، لأقام على النقص، ولم يكتمل.

(١) يعد من دهاة عرب اليمن وملوكهم. ولد بصنعاء عام ٥١٦م، ونشأ فيها. وعلى يده حررت اليمن من الأحباش.

حكم اليمن خمسة وعشرين عاماً تقريباً. قتله الأحباش عام ٥٧٤م. (الأعلام/ج١٨/٣).

(٢) في "د": واتقت بأسك الردى. وهو خطأ.

(٣) في الأصل: تسامحت. وفي شرح البيت قصد ما اثبتناه من: "ب"، "د". وفي "ت": تشامت قولاً شيم. وهو خطأ. وكذلك في "ح"، "ك": تشامت.

٣٥ - وَلَوْ نَامَ سَيْفٌ بِالْحَصِيبِ وَلَمْ يَلِجْ
على الهولِ لَمْ يَدْعِ المَلِكُ المُمَجِّداً
٣٦ - وَلَمْ يَنْشَغِ الأَحْبُوشُ كَأْساً مَرِيرَةً
وَيَجْمَعَ فِي غُمدَانِ شَمَلاً مُبَدِّداً^(١)

الحصيب: هي زَبِيد، بلدة بديار اليمن. والأحْبُوش: أهل الحبشة. والنشوغ (بالغين والعين): الوجور. وغمدان: حصن باليمن. وسيف: هو سيف بن ذي يزن، كنيته أبو مُرَّة بن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن شداد بن حمير بن سبأ بن كعب بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن غريب بن زهير بن أيمن بن هميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وله حديث يطول ما ذكرناه^(١).

٣٧ - وَحَسْبُكَ أَنْ تَلْقَى المَنَايا وَقَدْ رَجَتْ
حَبَاكَ المَوَالِي وَاتَّقَتْ بِأَسْكَ العِدَى^(٢)

حسبك: أي يكفيك. والحباء: العطاء. والموالي: بنو الأعمام. والموالي: الأصدقاء والجيران أيضاً.

٣٨ - خَلِيلِيَّ مِنْ حَيِّي نِزارٍ رُعيْتِما
وَجُوزَيْتِما الحُسْنَى وَجَاوَزْتِما المَدَى

حَيِّي نزار: ربيعة ومُضَرَ. ورُعيْتِما: دعاء لهما بالحفظ والكلالية من الله تعالى. وجاوزتما: دعاء لهما ببقاء الأبد.

٣٩ - أَلَا فَاطِلُبا غَيْرِي نَدِيماً فَإِنِّي
تَسَامَجْتُ قَوْلًا: سِيمَ خَسَفًا فَأَبْلَدًا^(٣)

(١) في الأصل: فافردا. وفي شرح البيت يقول: أقرد أي سكن. وفي سائر النسخ: أقردا. وفي ك: فلا عن ديار.. والصواب ما جاء في الأصل.

(٢) في الأصل: وخير جواراً. والصواب ما أثبتناه من: سائر النسخ. وفي ك: وحُقِّدا، وفي د، وحِقِّدا.

النديم: الجليس والصديق. وتسامجت الشيء: استقبحته. والسميج: القبيح. وسمج الشيء: قبح، فهو سَمِجٌ وسميج. والخسف: الظلم. وسام الخسف: إذا أولاه الظلم. وأبْلَد: أي لصق بالأرض.

٤٠ - فَلْي عَنْ دِيَارِ الْهُونِ مَنَاءً وَمَرْحَلٌ

إِذَا النَّكْسُ ظَنَّ الْعَجَزَ عَقْلًا فَأَقْرَدًا^(١)

الهُون: الهوان. والمناء: المتباعد، وكذلك المرحل. كأنه قال: فعل شيئاً وثَنَاهُ بمثلته، لكون المناء والمتباعد شيء واحد. والنكس: الضعيف من الرجال، مأخوذ من السَّهْمِ النَّكْسِ، الذي ينكس فيه، فيجعل أعلاه أسفله. وذلك يسمى نكساً بالكسر. وأقرد: أي سكن وتماوت.

٤١ - وَعِنْدِي عَلَى الْأَحْدَاثِ رَأْيٌ وَعَزْمَةٌ

وَعِيسُ يُبَارِينِ النَّعَامَ الْمُطَرَّدَا

العزمة: القوة والشدة. والعيس: الإبل البيض. والنعام معروفة. ومباراته: معارضته. ومعارضة النعام أن يفعلن مثل فعلهن في العدو.

٤٢ - وَخَيْرُ جِوَارٍ مِنْ عَدُوٍّ مُكَاشِحٍ

جِوَارُكَ ضِبْعَانَا وَسَيْدَا وَخُفْدَا^(٢)

المكاشح: المسائر للعداوة كأنه يخفيها في كشحه. والكشح: ما يلي ضلع الخلف ومن الجنب. والضبعان: هو ذكر الضَّبَاع. والسَّيْدُ: هو الذئب، ويقال للأسد أيضاً سَيْد. والخُفْدَا: ذكر النعام، ويسمى الظِّلِم.

(١) في "ك"، "ت": فكم طارق الأوطان. وهو خطأ. وفي "ب": .. في كل النواحي محشدا.

(٢) في "ب": فأصبح .. مجسدا.

(٣) في "ت": ويصبح.. قد تأيذا.

(٤) في سائر النسخ: تسري به العيس. وهو حسن.

أبناء قيلة: هم الأنصار، وهم الأوس والخزرج، وقيل: هي أمهم، نسبوا إليها، وهي قيلة بنت كاهل بن عمرو بن سعد بن زيد بن أسلم بن إلحاف بن قضاة.

٤٩ - كَذَا شَيْمُ الْحُرِّ الْكَرِيمِ إِذَا نَبَا

بِهِ وَطَنُ زَمِّ الْمَطَايَا وَأَحْفَدًا^(١)

الشَّيْمُ: السَّجَايَا. والشَّيْمَةُ: السَّجِيَّة. ونبا الرجل بالمكان: إذا لم يوافقه. وزَمَّ المطايا: أي قدمها للسير. وأحفد: إذا جدَّ في السير وأسرع.

٥٠ - أَ أَقْنَعُ بِالْحَظِّ الْخَسِيسِ وَلَمْ أَكُنْ

كَهَامًا وَلَا رَثُ الْمَسَاعِي مُزْنَدًا^(٢)

الحظ: النصيب. والخسيس: الدُّون. والكهام من الرجال: الذليل، تشبيهاً بالسيف الكهام، وهو الكليل الذي لا يقطع. والرث: الضعيف. والمزند: الضيق الخلق. والمزند: الميخل.

٥١ - وَلَا بَلْتَعَانِيَا إِذَا سِيمَ خِطَّةً

تَمَطَّى وَنَاجَى عِرْسَهُ وَتَلَدَدًا^(٣)

الْبَلْتَعَانِيَا والمُتَبَلِّغُ الذي يتظرف، ويتكيس، ويتحذلق في كلامه، وليس عنده شيء. وتبلتغ: أي تحذلق. قال الشاعر^(٤):

وَلَا تَأْخُذْنِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا

أَعَمَّ السَّقْفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بَأَنْزَعَا^(٥)

(١) في "ت": وأجفدا.

(٢) في الأصل: مرتدا. ولكنه قصد في شرح البيت مزندا. وفي سائر النسخ ما أثبتناه.

(٣) وفي الأصل: ولا بلعتانبا. وصوابه من: النسخ كافة. وفي "لنا": تمطى ينجي. وهو حسن. وفي "ت": تمطى.. وتلددا.

(٤) الشاعر: هُدْبَةُ بْنُ الْخَشْرَمِ الْعَذْرِي، وكنيته أبو سليمان. مكث في الفخر، مقلَّ في الغزل. وكان شاعراً مجيداً، عاش في النصف الأول من القرن الأول الهجري في الحجاز. (معجم الشعراء ٢٧٥).

(٥) في اللسان/بلتغ: لا تنكح. وفي الأصل، ب: لا تأخذي.

وَلَا تُقَرِّزُوا وَسْطَ الرِّجَالِ جُنَادِفًا
إِذَا مَا مَشَى أَوْ قَالَ قَوْلًا تَبَلَّتْ عَا^(١)

الأغم: هو الذي بلغ شعر رأسه إلى جبهته. والأنزع بخلافه. والجنادف: القصير الغليظ. والخطة: الأمر والقصد. والخطة أيضاً (بالضم): الحاجة. والخطة أيضاً: المقصد يقول: خُطَّةٌ نائية: أي مقصد بعيد. والخطة: الأمر يقع بين القوم يشتجرون فيه. والتمطط: هو شبه التمدد. والعرس: الزوجة. ومناجاته لها: مسارته لها. والتلد: التحير، والمتلد: المتحير.

٥٢ - وَأَلْقَى الْمَنَايَا لَمْ تُسَامِ بَارْحُلِي
نَجَائِبُ لَا يَحْمِلُنَ إِلَّا مُنْجِدًا^(٢)

تسامي: تُباري. والأرحل: جمع رَحْلٍ، وهو جمع قَلَّة. والنجائب من الإبل: كرامها. والمنجد: يقال بالبدال والذال.

٥٣ - سَأَمْضِي عَلَى الْإِيَّامِ عَزَمَ ابْنُ حُرَّةٍ
يَرَى الْعَوْدَ فِي مَا تَكَرَّرَ النَّفْسُ أَحْمَدًا^(٣)

أمضيت الأمر: أنفذته، يقول: فلان أمضى على فلان حكمه: أي أنفذه عليه بغير اختياره، والحرّة من النساء: الكريمة الأصل العفيفة. والعود: الرجوع.

٥٤ - فإِمَّا حَيَاةً لَا تُذَمُّ حَمِيدَةً
يُحَدِّثُ عَنْهَا مَنْ أَغَارَ وَأُنْجِدًا^(٤)

نَصَبَ حَيَاةً بإضمار فعل، وهو ألقى، أو أصادف، أو ما أشبه ذلك. وأغار: أتى الغور، وهو ما اطمأن من الأرض. وأنجد: أتى النجد، وهو ما ارتفع من الأرض. وأنجد الرجل وأغار: إذا ذهب في الأرض كل مذهب. والغور من أرض العرب معروف، وكذلك نجد.

(١) في الأصل: حنادفًا. وفي شرح البيت: جنادف. وفي «د»: خناذفًا. والصواب ما أثبتناه من «ب» واللسان/ بلتع.

(٢) في الأصل: لم تسامي بأرجلي. وفي الشرح قصد أرحلي، وهي الرواية الصواب في «د». وفي «ك»: لا تسامي بأرجل. وفي «ت»: لا يسامي بأرجل. وفي «ح»: لم تُسام بأرجلي.

(٣) في «د»: يرى العود في ما تحمد ..

(٤) في الأصل: يحدث من أغار وأنجد. والتصويب من: سائر النسخ.

٥٥ - أُنَالُ الْمُنَى فِيهَا وَإِمَّا مَنِيَّةٌ

تُريحُ فُوَاداً أَجٌّ مِنْ غُلَّةِ الصَّدَى^(١)

المنى: جمع أمنية. والأمنية جمعها أمانى. وتريح من الراحة. وأج مأخوذ من أجيح النار. وغلّة الصدى: شدة حرارة العطش. وهذه استعارات.

٥٦ - وَأَهْجُرُ دَاراً لَوْ يَحِلُّ ابْنُ قَاهِثٍ

بِهَا رَاحَ مَسْحُوتاً مِنَ الْمَالِ مُجْحِداً^(٢)

الهجر ضد الوصل. وابن قاهث: يعني قارون بن يصهر بن قاهث، الذي يضرب به المثل في كثرة المال. وجاء في القرآن في قوله تعالى: «إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ، وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ» (سورة القصص ٧٦).

والمسحوت: المستأصل. وسحته: استأصله. وكذلك أسحته. والمجحد: الفقير. والجحد: قلة الخير. وقد تضم الجيم أيضاً، وتحرك أيضاً. وجحد الرجل (بالكسر)، وأجحد فهو جحد ومجحد، وعام جحد: قليل المطر.

٥٧ - يُدَبِّرُهَا أَوْبَاشُ قَوْمٍ تَنْكَبُوا

عَنِ الرَّشْدِ حَتَّى خَلَّتْ ذَا الْغَىِّ أَرْشِداً^(٣)

أوباش الناس: أراذلهم. والدُّون منهم مثل الأوشاب، وهم الأخلاط، وتنكبوا: أي عدلوا. وتجنبوا النكب (بالتحريك): الميل. وتنكب الشيء: تجنبه. وتنكب القوس: أي رماها عن منكبه^(*).

(١) في "ح": تُريح فُوَاداً أَجٌّ. وَأَحْ أَحاً: سَعَلَ. والأحاح: العطش. وهو حسن. وسائر النسخ تتفق والأصل.

(٢) في الأصل: ابن قاهث. وكذا في الشرح. وفي النسخ: "ك"، "ت"، "د": وهو خطأ. والصواب ابن قاهث. وقد أثبتناه من: "ح". أما "ب": فابن قاهث. وهو خطأ أيضاً. وفي الأصل: بها راح مسخوئاً. وكذا في الشرح. وهو خطأ. وما أثبتناه من: "ك"، "ب"، "د"، "ح". لكن المعاني التي أوردها في شرح البيت تطابق ما أثبتناه، لا ما جاء في الأصل. وفي "ت": مسجوتاً.

(٣) في "ك": .. قوم تنكبوا عن الغي. وهذا يخل بمعنى البيت.

٥٨ - إِذَا رَضِيَ الْأَعْدَاءُ مِنْهُمْ مَهَانَةً
بِأَخْذِ الْجِرَى عَدُوهُ نَصْرًا مُؤَيَّدًا^(١)

المهانة: الاحتقار والاستصغار. والمهين: الحقير. والجِرَى: جمع جزية، وهو ما يؤخذ من أهل الذمة. والتأييد: التقوية. وأيدته: أي قويته. وتأيد الشيء: تقوى. ورجل أُيد: أي قوي.

٥٩ - أَقَامُوا الْأَغَانِي بِالْمَغَانِي وَضَيَّعُوا
كِرَامَ الْمَسَاعِي وَالتَّنَاءَ الْمُخَلَّدَا

الأغاني من الغناء، وهو السماع. والمغاني: المنازل. والتناء: هو الذكر الجميل ههنا.
٦٠ - فَلَوْ أَحْسَنُ التَّصْفِيقِ وَالرَّقْصِ فِيهِمْ
وَرَفَعَ الْمَثَانِي وَالْغِنَاءَ الْمُهَوِّدَا

أحسن الشيء يحسنه إذا علمه، وعرفه، وأحسن العمل به^(٢). وفي الحديث: "قيمة كل امرئ ما يحسن" أي ما يعلم. والتصفيق: ضرب الكف بالكف الأخرى حتى يصير لها صوت، وكذلك الصفق. وأصل الرقص الحركة والاضطراب. والمثاني جمع المثناة، وهو الغناء الذي يسمى بالفارسية دوبيتي. وفي الحديث: «من أشراط الساعة أن ترفع الأشرار، وتوضع الأخيار، وأن تقرأ المثناة [على] رؤوس الناس لا تغيّر»^(٣). وتهويد الغناء: مدّ الصوت به. يُقال: غناء مهوّد أي مطوّل.

٦١ - لَعِشْتُ عَزِيزًا فِيهِمْ وَلَمَّا اجْتَرَا
يَمْدُ عَلَيَّ الضَّيْمُ بَاعًا وَلَا يَدَا^(٤)

(١) في «ك»: بأخذ العدى. وهو خطأ.

(٢) في الأصل: إذا علمه، ومعرفته، وحسن العمل به. وما أثبتناه من: «ب، د».

(٣) في النهاية في غريب الحديث/ثنى: من أشراط الساعة أن يقرأ فيما بالمثناة، ليس أحد يغيّره والمثناة: الغناء الذي يسمى بالفارسية دوبيتي. وما بين القوسين ساقط من الأصل.

(٤) في «ك، ح»: يمد إلي الضيم. وفي «ت»: يمد الضيم باعاً ولا يدا.

٦٢ - وَلَا رَاحَ شُرْبُ الْمُقْرِفِينَ ذَوِي الْخَنَا
بِهَا نَهْلًا عَبًّا وَشُرْبِي مُصَرَّدًا^(١)

الضَّيْم: العدول عن الحق. المقرف: هو الذي أمه عربية وأبوه مولى. وذوو الخنا : أي ذور الفساد. وأخنيت عليه أي أفسدت. والخنا: الفحش. وقد خني عليه (بالكسر)، وأخنى عليه في منطقه: أي أفحش. والنهل: الرِّي. والعبُّ: شُرْبُ الماء من غير مَصٍّ والمُصَرَّد: المقلل^(٢). والتصريد في الشرب: دون الذي يروي. وتصريد العطاء: تقليله.

٦٣ - وَلَوْ أَنَّنِي كُنْتُ اتَّخَذْتُ رَذِيَّةً
أُوَيْطِفَ رَغَاءً لَدَى الشَّدِّ أَكْبَدًا

الرذِيَّة: البعير المهزول من السير. والجمع رذايا. والأويطف: كثير شعر الحاجبين والعينين، وهو من أضعف الإبل. ورغاء: أي كثير الرغاء مع الشدة والاحتمال لضعفه. والأكبد من الإبل: الضخم الوسط، ولا يكون إلا بطيء السير.

٦٤ - وصاحبتُ من أدنى البوادي مكشما
ضعيف الأيادي قاصر الجاه مُسندًا

البوادي: يعني أهل البادية. وأدناهم: أي أدونهم وأحققرهم. والمكشم: الناقص في حسنه، واللثيم في أصله. والمكشم أيضاً الناقص القدر. وقاصر الجاه: هو الحقير الذي لا يُؤبَّه به، ولا يُلْتَفَت إليه. والمسند: الدَّعِي، وهو الذي ينسب إلى قوم ليس منهم.

٦٥ - لَكَائَتْ سَنِيَّاتُ الْجَوَائِزِ تَرْتَمِي
إِلَى حَيْثُ أَهْوَى بَادِيَاتٍ وَعُودًا

سَنِيَّاتُ الْجَوَائِز: كبارها وعظامها. والجوائز^(٣): جمع جائزة، وهو ما يجيزه السلطان أو الوالي الوافد عليه. والسني: كل ما كان له قيمة. والسني: الرفيع.

(١) في الأصل: ولا شرب المقرفين. وما أثبتناه من: سائر النسخ. وفي "ت": .. بها نهلاً عبًّا.

(٢) في الأصل: والمصرَّد المقلد. وهو تصحيف.

(٣) في الأصل: والجائز.

٦٦ - وَلَكِنِّي لَمْ أَرْضَ ذَاكَ صِيَانَةً

لِعِرْضِي أَنْ أُعْطِيَ الْمَعَادِينَ مِقْوَدًا^(١)

الصيانة ضدّ التبذل^(٢)، وكذلك الصون ضدّ البذلة. وصنت الشيء، فهو مصون، ولا يقال: مُصَان. وشيء مصون على النقص. ويقال: مصوون على التمام. والعرض: النفس. والعرض: الحسب. والعرض: ما يشتم من الرجال. والمقود: الحبل. يريد أنّه يَأْبَى^(٣) الطاعة لعدوّه، والتذلّل له، والانقياد لحكمه.

٦٧ - وَأَكْبَرْتُ نَفْسِي أَنْ أَجَالِسَ قَيْنَةً

وَدَقًّا وَمِرْماراً وَعُوداً وَأَعْبُدًا^(٤)

القَيْنَةُ: المغنّية، وجمعها قِيَان. وتُسمّى الأُمّة أيضاً قينة. والدق والمزمار والعود كلها من آلات الملاهي. والأعبد جمع عبد، وهو جمع قلة.

٦٨ - وَأَنْ أَجْعَلَ الْأَنْذَالَ حِزْباً وَشِيعَةً

وَلَوْ جَارَ فِي الدَّهْرِ مَا شَاءَ وَاعْتَدَى

الأنذال: أخساس الناس، ومن لا خير فيه منهم. وحزب الرجل: أصحابه وندماؤه. والحزب أيضاً: الطائفة. وشيعة الرجل: أنصاره، وأشياعه، وأتباعه. وأما قوله تعالى: «كما فعل بأشياعهم» (سورة سبأ، ٥٤) فمعناه بأمثالهم. وقوله: ولو جار في الدهر. في بمعنى عليّ، كما قال عنتره:

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ

يُحْنَى نِعَالُ السُّبَّتِ لَيْسَ بِتَوَمٍّ^(٥)

في بمعنى على. والسرحة: شجرة عظيمة. يصفه بالطول وعظم الخلق.

٦٩ - فَلَسْتُ بِيدْعٍ فِي الْكِرَامِ وَهَذِهِ

سَبِيلُ ذَوِي الْإِفْضَالِ وَالْبَأْسِ وَالنُّدَى

(١) في الأصل: .. أَنْ أُعْطِيَ الْمَعَادِينَ.

(٢) في الأصل: ضد التبذل. وما أثبتناه من: "ب"، "د".

(٣) في الأصل: يريد أن يأتي الطاعة. وهذا ضد مقصود الشاعر. وصوابه من: "ب"، "د".

(٤) في "ت": أَنْ أَجَالِسَ قَيْنَةً. وهذا لا يتسق وسياق البيت.

(٥) في الأصل: .. كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْجِهِ. والصواب ما أثبتناه من: اللسان/سرج. وفي الأصل: نعال الشَّيْب. وهو

(٢٠)

وقال أيضاً يودّع الأمير الكبير أبا شجاع عند خروجه من البصرة، وكتب بها إليه:

- ١ - أُعِيدُ مَجْدَكَ بِاسْمِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ
مِمَّا يُرَقِّشُ ذُو شُؤْمٍ وَذُو نَكَدٍ^(١)
- ٢ - وَأَطْفَأَ اللَّهُ نُورَ الْحَاسِدِ كَيْفَ
تُؤْتِي مَعَالِيكَ مِنْ شَيْءٍ سِوَى الْحَسَدِ^(٢)
- ٣ - يَا بَا شُجَاعِ رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ
سَمَا فَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ مِنْ أَحَدٍ^(٣)
- ٤ - أَمَّا الْفِرَاقُ فَتَأْتِينَا رَوَاحِلُهُ
غَدًا وَيُخْرِجُنَا لِلتَّرْحَالِ بَعْدَ غَدٍ^(٤)
- ٥ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَا أُسَرُّ بِهِ
لَكِنْ أَخَافُ شَقَاءَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ^(٥)
- ٦ - وَهَلْ يَكُونُ شَقَاءٌ فِي الزَّمَانِ لَهُمْ
كَغَيْبَتِي عَنْهُمْ مَعَ ضَيْقِ ذَاتِ يَدِي^(٦)
- ٧ - أَلَا فَوَجَّهَكَ أَشْهَى مِنْ وَجْهِهِمْ
عِنْدِي وَأَنْتُمْ الْأَقْلَادُ مِنْ كَيْدِي^(٧)
- ٨ - وَبَلَدَةٌ أَنْتَ يَا خَيْرَ الْمُلُوكِ بِهَا
أَحْظَى لَدَيَّ - وَبَيْتُ اللَّهِ - مِنْ بَلَدِي^(٨)
- ٩ - فَاسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَقْضِيَ اللَّقَاءَ لَنَا
وَأَنْ يَكُونَ اجْتِمَاعاً آخِرَ الْأَبَدِ^(٩)

(١) في "د": باسم الواحد الصمد.

(٢) في "ب"، "د": وأطفأ الله نار. وهو حسن. وفي "ك"، "ت"، "ب"، "ح": نور الحاسدين.

(٣) في "ك"، "ح": أبا شجاع.

(٤) في "د": .. ويخرجن للترحال.

(٥) في "د": والله أعلم أنني ما أسرُّ به.

(*) في الأصل: ... يد وما اثبتناه من: د، ح.

(٦) في "ك"، "ت"، "ح": ألا ووجهك.

(٧) في الأصل: أحضي. وما أثبتناه من: "ك"، "ب"، "د"، "ح". وهو الصواب.

(٨) في "د": وأن يكون اجتماعاً آخر التلد.

(٢١)

وقال أيضاً يمدح الأمير عماد الدين أبا علي محمد بن مسعود بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي:
١ - بَعَثْتُ تُهَدِّدُ بِالنَّوَى وَتُوَعِّدُ
مَهْلًا فَإِنَّ الْيَوْمَ يَتَّبَعُهُ غَدُ

بعثت: أي أرسلت. والتهدد والوعيد واحد. والنوى : البعد. ومهلاً: أي رفقاً. والمهل (بفتح الميم والهاء): الرفق. والاستمهال: الاستنظار. وأمهله: أنظره. وتمهل في أمره إذا تأد. ويقول للواحد مهلاً، وكذلك للاثنتين، وللجمع، وللمؤنث. موحدة بمعنى أمهل . ويتبعه: أي يتلوه. المعنى أنها لما أرسلت توعده بالفراق، أجابها: مهلاً، على وجه التهديد أيضاً. يريد أن لكل يوم غداً، وأن الأيام لا تدوم على حال. وفي كل يوم أمر يحدث، لم يكن بالأمس. وأنت لا تأمني أن تكوني اليوم معشوقة وغداً عاشقة، وأن الشباب والجمال لا يدومان على حالهما، بل يتغيران، وتقل الرغبة إليك. ويصير الهوى منك، لا فيك. وتفسير ذلك البيت فيما بعد.

٢ - لَا تَحْسَبِي أَنَّ الشَّبَابَ وَشَرَّخَهُ
يَبْقَى وَلَا أَنَّ الْجَمَالَ يُخْلَدُ

معنى شرح الشباب: أوله. وجدته. والخلد: دوام البقاء. وسميت الأثافي: الخوالد لبقائها بعد دروس المنازل.

٣ - عَشْرٌ وَيَخْلُقُ شَطْرُ حُسْنِكَ كُلَّهُ
وَيَذُمُّ مَا قَدْ كَانَ مِنْهُ يُحْمَدُ

يريد^(١) بعشر: عشر سنين من بعد البناء بها. ويخلق: أي يصير خلقاً. وشطر الشيء بعضه.

(١) في الأصل: بر بعشر: وهو خطأ.

٤ - فَتَغْنَمِي عَصَرَ الشَّبَابِ فَإِنَّهُ ظِلٌّ يَزُولُ وَصَفْوُ عَيْشٍ يَنْقَدُ

تَغْنَمْتُ الشيء، واغتنمته: أي جعلته مغنماً. والمغنم والغنيمة بمعنى واحد. والصفو ضد الكدر. والعيش: الحياة. والعيش أيضاً: المطعم والمشرب، وما يكون به قوام الحياة. والمعيشة: اسم لما يُعاش به، وكذلك المعوشة بلغة بعض العرب. وأما قول الله تعالى «وجعلنا لكم فيها معاش» (سورة الحجر، ٢٠) فيحتمل أن يكون ما يعيشون به، ويمكن أن يكون الوصلة^(١) إلى ما يعيشون به. وينفذ: أي يفنى. وينفذ الشيء: يفنى. وأنفذ القوم: فني زادهم^(٢)، وذهبت أموالهم. وشبهه الشباب بالظل؛ لأنه لا يدوم على جهة واحدة، بل يزول إلى جهة أخرى.

٥ - وَضَعِي يَدًا عِنْدِي تُرَقِّكِ مُهْجَتِي إِنَّ الْكَرِيمَ الْحُرَّ تَمْلِكُهُ الْيَدُ^(٣)

اليَد: النعمة والإحسان. وضعتي من وضع الشيء في مكان كذا، أي ألقاه. ويحتمل أن يكون من الوضع، وهي الوديعة. يقول الرجل: وضعت عند فلان وضيعاً: أي استودعتك وديعةً. والرَّق (بالكسر) من المَلِك، وهو العبودية. والرقيق: المملوك. وأرقه: نقيض اعتقه. والمهجة: خلاصة النفس.

٦ - وَتَيَقَّنِي أَنَّ الشَّبَابَ لِنَارِهِ حَدٌّ وَيُطْفِئُهَا الْمَشِيبُ فَتَبَرُّدُ^(*)

تَيَقَّنِي من اليقين، وهو العلم وزوال الشك، والعرب ربما عبروا عن اليقين بالظن، وعن الظن باليقين^(٤). والحد: المنتهى. وحد كل شيء منتهاه. والحد أيضاً: الحاجز بين (الشيئين)^(٥) ونار الشباب: شدته وجدته. والمشييب والشيب واحد. ومعنى الشيب مفهوم.

(١) في الأصل: ويمكن ما يكون التوصل إلى .. والصواب ما أثبتناه من: ب، واللسان/عيش.

(٢) في الأصل: ونفذ القوم فتى زادهم. وما أثبتناه من: «ب، د» .

(٣) في «ك، ت، ح»: وضعي يداً عندي تُوقِّك. وهو حسن.

(*) في «ح»: ويطفئها .

(٤) في الأصل: وعن الظن بالظن. والصواب ما أثبتناه من: «ب، د» .

(٥) ما بين القوسين سقط من الأصل، وأثبتناه من: «ب، د» .

٧ - وَالْبُخْلُ بِالشَّيْءِ الْمَحْقُوقِ تَرْكُهُ
أَسْفٌ يَدُومٌ وَحَسْرَةٌ تَتَجَدَّدُ

الأسف: أشد الحزن. والأسوف: سريع الحزن الرقيق القلب، وتأسف على الشيء:
إذا تلهف عليه. والحسرة أشد التلهف على الشيء الفاتت.

٨ - لِلَّهِ أَيَّامُ الصَّبَا إِذْ دَارُنَا
حَجَرُ الْقُرَى وَلَنَا بِإِجْلَةٍ مَعَهْدٌ^(١)

حَجَرٌ: قصبة اليمامة. وقوله «حجر القرى» تعظيماً لها. وإِجْلَةٌ: أرض باليمامة. والمعهد:
المنزل الذي لا يزال القوم إذا رحلوا عنه رجعوا إليه. وقوله «لله أيام الصبا» تفخيماً
وتعظيماً لشأنها. واللام في لله لام التعجب. والعرب إذا عظّموا شيئاً نسبوه إلى الله تعالى
تفخيماً له وتعظيماً.

٩ - إِذْ لِمَتِي تَحْكِي الْغُدَافَ وَإِنَّمَا
أَشْهَى الشُّعُورِ إِلَى الْعُيُونِ الْأَسْوَدِ^(٢)

إِذْ تكون لما مضى من الزمان، وتكون للمفاجأة مثل إذا، ولا يليها إلا الفعل الواجب،
نحو قول الرجل: بينما أنا كذا إذ جاء زيد. وقد تجيء زائدة في الكلام، لقوله تعالى: «وإِذْ
واعدنا موسى» (سورة البقرة، ٥١) أي وعدنا. واللّمة (بكسر اللام): الشعر المجاور شحمة
الأذن، فإذا بلغت المنكب، فهي جُمَّة. والجمع لِمَمٌ وَلِمَامٌ. والغداف: الغراب الأسود.
والجمع غدفان. ويُسمّى النسر الكثير الريش غدافاً، وكذلك الشعر الطويل الأسود.

١٠ - وَالْخَدُّ مِنْ مَاءِ الشَّبَابِ كَأَنَّمَا
فِيهِ لِأَحْدَاقِ الْكَوَاعِبِ مَوْرِدٌ

الكواعب: جمع كاعب، وهي الجارية التي كعب ثديها، أي نهد. والأحداق: العيون.
وحدقة العين: سوادها الأعظم. والتحديق: شدّة النظر. والمورد: الماء الذي ترده. المعنى
لأنّهن (لا) يتركن النظر إليه لاستحسانهن (له)^(٣).

(١) في ت: ولنا بإجلة.

(٢) في الأصل: إذ لمّتي تحكي العداف.

(٣) ما بين الأقواس سقط من الأصل، وأثبتناه من ب، د.

١١ - كَمْ لَيْلَةٍ طَافَتْ فَقَصَّرَ طَوْلَهَا
شَدُّوْ الْمَزَاهِرِ وَالْغَزَالُ الْأَغْيَدُ

المزاهر: العيدان التي يُضرب بها، واحدها مِزْهَر. والشَدُّو: الغناء. والشادي: المغني.
والشدو: إنشادك بيتاً أو بيتين تمدُّ به صوتك. الأغيد: الناعم. والغيد: النعومة. وامرأة
غيداء وغادة: أي ناعمة. والأغيد: الوسنان المائل العنق. والغزال: كناية عن شخص.

١٢ - وَتَرْنُمُ الْأَوْتَارِ فِي يَدِ قَيْنَةٍ
غَنَجٍ يَدِينُ لَهَا الْغَرِيضُ وَمَعْبَدُ^(١)

الترنم: ترجيع الصوت، والترنيم مثله، ووترنم: إذا رَجَعَ صوته. والرَّنَم (بفتح الراء
والنون): الصوت. والأوتار: أوتار العود. والقينة: المغنية. وغَنَج: ذات دلال. ويدين: يخضع.
والغريض ومعبد: مغنيان معروفان بجودة الغناء.

١٣ - أَنْكَرْتَنِي لِلشَّيْبِ وَهُوَ جَلَالَةٌ
أَوْكَيفَ يُنْكَرُ لِلصَّقَالِ مُهَنْدُ

الإنكار: ضد المعرفة. والتنكار: التجهال. والتناكر: التجاهل. والإنكار: الجحود.
والمهند: السيف المنسوب إلى الهند. وصقاله: جلاؤه. جعل الشبَاب كالسيف الصدى.
وجعل الشيب كالصقال له؛ لأنَّ الشيخ أكمل عقلاً، وأرجح حلاًماً، وأحسن تدبيراً، وأجل
عند الناس^(٢).

١٤ - إِنْ تُنْكَرِي شَيْبِي أُمَيْمٌ قَطَامَا
كُنْتُ الْأَوْدَ وَغَيْرِي الْمُتَوَدَّدَ

(١) في "ت": .. يدين لها الغريض. وهو خطأ. والغريض: اسمه عبد الملك، ولقب الغريض لجماله ونضارة وجهه.
وهو من أشهر المغنين في صدر الإسلام، سكن مكة، وأجاد ضرب العود، ونقر الدف، وتوقع القضيبي. وقد
توفي قبل تمام المائة الأولى. ومعبد: هو معبد بن وهب، نشأ يرفع الغنم لمواليه بني مخزوم بالمدينة، ثم نبغ
في الغناء، فاقبل عليه كبراء المدينة، ورحل إلى الشام، فغنى أمراءها. ويعد معبد نابغة الغناء في العصر
الأموي، توفي عام ١٢٦هـ.

(٢) في الأصل: وأجل فعل الناس. وكذلك في "ب". وما أثبتناه من "د".

١٥ - وَلَطَّالَمَا أَبْصَرْنِي فَعَثَرَنِي فِي

أَذْيَالِهِنَّ الْفَاتِنَاتُ الْنُهْدُ^(١)

الفاثات: يعني الجواري. وفتنت المرأة الرجل: إذا دلّهته، وفتنته أيضاً. والفاثن: المضلّ عن الحق. وفُتن الرجل وافتُن: إذا أصابته فتنة، وذهب عقله أو ماله، وكذلك إذا اختبر. ويُسمّى الشيطان فتّاناً.

١٦ - وَلَطَّالَمَا حَلِمْتُ بِبِ الْعِذْرَاءِ مِنْ

شَوْقٍ إِلَيَّ فَلَمْ يَلِقْهَا الْمَرْقَدُ^(٢)

حلمت من الحلم، وهو الرؤيا في النوم. والعذراء: البكر. والمرقد: المكان الذي يرقد فيه. ولم يلقها: أي لم يضبطها.

١٧ - إِنْ يُدْعَ غَيْرِي سَيِّدًا لِحُطَامِهِ

فَالْتَّيْسُ فِي اللِّغَةِ الْفَصِيحَةِ سَيِّدُ^(٣)

الحطام: المال. والسيد: الشريف في قومه وفي أهل زمانه. والسيد: التيس المسن. وفي الحديث: «ثني الضأن خير من السيد من المعز» وقوله «إن يدع غيري» إشارة منه إلى شخص لم يُسمّه. والمعنى أن تسميتهم له سيّداً، ليس يريدون به السيادة من السؤدد، وإنما يريدون بذلك تسميته بالتيس.

١٨ - فَاسْتَخِيرِي فِتْيَانَ قَوْمِكَ أَيُّهُمْ

يُغْنِي غَنَائِي أَوْ يَقُومُ وَأَقْعُدُ^(٤)

(١) في "ك"، "ت"، "ح": .. فعثرن في أذيالهنّ الفاثات العبد. وهو حسن.

(٢) في "ح": ولطالما حملت لي. وفي "ك"، "ح": فلم يلقها المورد. وفي هامش "ح": لم يلقها المورد: لم يسرع بها المورد، أو لم يسمر. والمعنى بذلك لا يستقيم. والصواب ما جاء في الأصل. والبيت كله ساقط من: ت.

(٣) في "ح"، "د": إن يدع غيري سيّد. وفي "ح": الصحيحة. وفي "ك": إن يدع سيّد معشر لخطابه فالذئب .. وفي "ت": إن يدع سيّد لخطابه فاللبس.. ولا يخفى ما في الروايتين من لبس واضطراب. وفي رواية الحديث في شرح البيت، انظر: النهاية / سود.

(٤) في "ت": .. يعني غنائي. وفي "ت"، "ح": أو يقوم فاقعد.

الفتيان: جمع فتى. والفتى هو الشخص الكريم، ويجمع أيضاً على فتية وفتو. وقوله «يغني غناي» أي يجزي مجزاي. يقول: أغنيت غناء فلان ومغناه ومغناته: أي أجزأت مجزاه. والغناء (بفتح العين ومدّ النون): النفع. ويعني بقوله «أو يقوم وأقعد» أي يقوم عند خصام، أو عند نائبة، أو عند مكرمة، وما أشبه ذلك.

١٩ - قَدْ أَحْمَلُ الْعِبَّ الثَّقِيلَ وَبَعْضُهُمْ فِيهِ يُصَوِّبُ طَرْفَهُ وَيُصَعِّدُ

العِبُّ: الثَّقِيلُ (الحمل)^(١) والأعباء: الأحمال. والأعباء: الأثقال. ويصوب طرفه ويصعد: يرفع بصره ويحطه متحيراً.

٢٠ - وَأَذُبُّ عَنْ أَحْسَابٍ قَوْمِي جَاهِداً
إِنْ نَابَ خَطْبٌ أَوْ عَرَا مُسْتَرْفِدٌ

الذَّبُّ: المنع والدفع. والأحساب: العَرَضُ. والحسب: ما يعده الرجل بمفاخر آبائه. والحسب: الكرام. والحسب أيضاً: الدين. والمسترفد: الطالب الرغد، وهو العطاء والصلة. وعري (مسترفد)^(٢): إذا أتى يطلب الرغد. يُقال منه: عره، واعتراه، وعَرَّه، واعتَّره بمعنى واحد، إذ أتى يطلب معروفه. ومنه قول الله تعالى: «وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ»^(٣). قيل المعتَرُّ هو الذي يطيف بك يطلب ما عندك، سألَكَ أو سكت عنكَ، ولم يسألك. وأما القانع: فهو الذي يسأل. والخطب: الأمر المكروه. وناب: أي أصاب.

٢١ - وَإِذَا تَشَاجَرَتِ الْخُصُومُ فَإِنِّي سَيِّفٌ عَلَى الْخَصْمِ الْأَلَدِّ مُجَرِّدٌ

التشاجر: الاختلاط وشدة الخصومة. وتشاجر القوم: تطاعنوا بالرماح. والألد: الشديد الخصومة. ومنه قوم لد.

٢٢ - وَفَضِيلَةُ الْأَدَبِ الَّذِي فَاقَ الْوَرَى
لِي دُونَهُمْ وَالشَّمْسُ مَا لَا يُجْحَدُ

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل، وأثبتناه من: "د".

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل. وأثبتناه من: "د".

(٣) في «ب» وأطعموا القانه والمعتَر. انظر: آية ٣٦ سورة الحج.

الأدب: العلم. والأدب: أدب النفس^(١). والورَى: الخلق. وقوله «والشمس ما لا يجحد» يعني أن فضله ظاهر ظهور الشمس، فكما لا تجحد الشمس، لم يكن يجحد فضله.

٢٣ - وَلِيَّ الْأَمِيرِ أَبُو عَلِيٍّ ذُو الْعَلَا

مَوْلَى بِهِ أَرِدَ الْخُطُوبَ وَأُورِدَ^(٢)

المولى ههنا: ابن العم. والمولى: ولي النصرة. والممدوح يُكْنَى بأبي علي^(٣).

٢٤ - الْمَاجِدُ النَّدْبُ الْأَعْرُ الْأَرُوعُ الْ

لَيْثُ الْهَزْبِرِ النَّاسِكُ الْمُتَهَجِّدُ^(٤)

الماجد: الكريم. والمجد: الكرم. والمجيد: الكريم. والنَّدْبُ: الماضي. والأرُوع: الذي يروعك بهيبته وبجماله. والليث من أسماء الأسد. والهزير: القوي. والناسك: العابد.

والنسك: العبادة. وتنسك: أي تعبد، وكذلك نسك. والمتهجّد: المصلّي بالليل. يقال هَجَدَ وتهجّد إذا سهر.

٢٥ - الْوَاهِبُ الْأَمْوَالِ تَابَى كَثْرَةً

مِنْ أَنْ يُعَدَّ لُجَيْئُهَا وَالْعَسْجَدُ^(٥)

٢٦ - لَا مَنْ يَتَّبِعُ ذَاكَ مِنْهُ وَلَا أَدَى

بَلْ يَتَّبِعُ الْيَدَ مِنْ قَوَاضِلِهِ الْيَدُ^(٦)

اللّجَيْن: الفضة. العسجد. الذهب.

المنّ والامتنان واحد. ورجل منّون: كثير الامتنان. والمنّ: التعبير بما يُعطى. والأذى: أن تذكر ما تهب، فتقول: وهبت لفلان كذا، فيبلغه ذلك، فيتأذى به. واليد: النعمة.

(١) في الأصل: أدب النفيس.

(٢) في الأصل: ولي الأمير الأمير أبو علي ذو العَلَا. والوزن لا يستقيم بهذا التكرار.

(٣) في الأصل: يُكْنَى بأبي علي.

(٤) في ت: "ت" .. الأعر الأروع الغيث. وفي ك: "ك" .. الناسك المتعبد. وهو حسن.

(٥) في ك، ت: "ت" الواهب الأموال تأتي بكرة. وفي ت: "ت" من أن تعد.

(٦) في د: "د" لا مَنْ يتبع منه ذاك. وفي ك: "ك" يتبع ذاك منّا. وفي ك، ت، د، ح: بل تتبع اليد.

٢٧ - يُعْطِي عَلَى الْغَضَبِ الْمُعْلَهُ وَالرُّضَا
وَبِذَاكُمْ يَقْضِي الْعُلَا وَالسُّؤْدُ^(١)

الغضب: الغيظ. والمُعلّهُ: المحير. والعلّهان: هو الذي تنازعه نفسه إلى الشر. والفعل منه عَلَّه يَعْلَهُ عَلَّهَاً. والعلّهُ: الذي يتردد محيراً، ويقال: رجل علّهان وعلان. فالرجل العلّهان: الجاهل. والعلان: الجاهل. والعلّهان أيضاً: الجائع. والمرأة علّهى. ويقضي أي يحكم. وأصل القضاء: الحتم. وقضيتُ الشيء قضاءً: إذا أدركته، وفرغته منه. وقضيتُ الشيء: إذا أتممته.

٢٨ - تَغْشَى نَوَافِلُهُ الْقَرِيبَ مَحَلَّهُ
وَيُنِيزُ نَائِلُهُ الْحَرِيدَ الْأَبْعَدَ^(٢)

الحريد: هو البعيد. والحريد: المنتحي عن قومه. والنوافل: العطايا. والنافلة والنفل: العطية تطوعاً من غير وجوب، ومنه صلاة النافلة. والنّوئل: الرجل الكثير العطاء.

٢٩ - أَصْبَحْتُ مِنْ أَكْنَافِهِ فِي بَاذِخٍ
لَا يُرْتَقَى وَمُمَرَّدٍ لَا يُصْعَدُ

الكنف: الجانب والناحية. وكنف الرجل: ذراه وظله. وَكَنَفْتُ الرجل: حُطَّتْ وحفظته. وَأَكْنَفْتُهُ: أَعْنَيْتُهُ. وفي باذخ: أي جبل باذخ. والباذخ: العالي. ومُمَرَّد: أي حصن ممرّد. والتمريد: تمليس البناء. يريد بذلك أنّه عزيز في قربه، لا يقدر عدوّ على كيد.

٣٠ - تَرْتُّوْ إِلَى الْحَادِثَاتِ كَمَا رَنَّا
ظُهُرًا إِلَى الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ أَرْمَدُ

الرُّتُّوْ: إدامة النظر. ورنا إلى الشيء: أدام النظر إليه وأرناه غيره. يقول منه: أرناني عجبني بما رأيت: أي حملني على الرنوّ. وفلان رنّاء: أي يديم النظر إلى النساء. والحوادث: ما يحدثه الدهر من المصائب. والأرمد معروف. والرّمْد: هيجان العين. ومعنى البيت مفهوم.

(١) في «ك، ح»: تعطي على الغضب.

(٢) في «ح»: .. وينال نائله. وفي «ك، ت»: وينيل نائله الجريد. وهو خطأ.

٣١ - مَلِكٌ تَكْفُرُ حِينَ تُبْصِرُ وَجْهَهُ
لِجَلَالِ هَيْبَتِهِ الْمُلُوكُ وَتَسْجُدُ^(١)

التكفير: أَنْ يضع الرجلُ يده على صدره، ويتطامن خضوعاً لإنسان غيره. قال جرير:
وَإِذَا سَمِعْتَ بِحَرْبِ قَيْسٍ بَعْدَهَا
فَضَعُوا السَّلَامَ وَكَفِّرُوا تَكْفِيرًا

والسجود: أيضاً الخضوع. وسجد الرجل: خضع، ومنه سجود الصلاة، وهو وضع
الجبهة على الأرض. والاسم السَّجْدَةُ (بكسر السين). وَأَسْجَدَ الرجل: إذا طأطأ رأسه
وانحنى. فَمَنْ ضَمَّ التَّاءَ مِنْ تَسْجَدَ، أَرَادَ الْإِسْجَادَ، وَمَنْ فَتَحَهَا أَرَادَ السَّجُودَ.

٣٢ - وَيَقُلُّ مِنْهُمْ ذَاكُمُ لِمَتَوَجَّ
كَرُمْتُ أَبُوتَهُ وَطَابَ الْمَوْلِدُ^(٢)
٣٣ - يَنْمِيهِ عَبْدُ اللَّهِ وَالْفَضْلُ ابْنُهُ

وَأَبُوسَيْنَانَ لِلْفَخَارِ وَأَحْمَدُ^(*)
٣٤ - وَأَبُوهُ مَسْعُودُ الطَّعَانِ وَعَمُّهُ

ذُو الْبَأْسِ وَالْكَرَمِ الْأَعْمُ مُحَمَّدُ
٣٥ - بَيْتُ الرِّئَاسَةِ فِي نِزَارٍ كُلِّهَا

أَبَاؤُهُ وَمُلُوكُ مَنْ يَنْتَمِعُدُ
٣٦ - مَا مِنْهُمْ إِلَّا هَمَامٌ مَاجِدُ

صَمَدُ إِلِيهِ فِي الْحَوَادِثِ يُصَمَدُ

يتمعد: أي ينتسب إلى معدٍّ بن عدنان. والصمد: السيد. ويصمد: أي يقصد.
وصمدت فلاناً: أي قصدته، وبه سمِّي السيد صمداً؛ أنه يقصد في الحوائج.

٣٧ - وَأَعَزُّ حَيٍّ فِي رَبِيعَةٍ حَيُّهُ
كُلُّ يُقْرِ لَهُ بِذَاكَ وَيَشْهَدُ

(١) في "ك": ملك تعفر حين ... وهو خطأ.

(٢) وفي "ك": ويقلُّ منهم ذاكم المتتوج. وفي "د": ويقلُّ منهم ذاكم المتتوج.

(*) في "د": وأبوسنان ذو الفخار.

٣٨ - يَمِئُوا لَأَنْ رَاحُوا وَلَيْسَ قَبِيلُهُ
إِلَّا لَهَا مِنْهُمْ صَبَاحُ أَنْكَدٍ^(١)

يمنوا: من اليمين، ويقال البركة. يقال: رجل ميمون: أي مبارك. وتيمن به: أي تبرك.

والأيامن خلاف الأثائم. واليمنة خلاف اليسرة. والقبيلة: الجماعة من أب واحد. وأما القبيل : الجماعة من آباء شتى. والصباح نقيض المساء. والصباح: الغارة. والأنكد: المشؤوم^(٢). والنكد: الشؤم. ونكد عيشهم: أي اشتد.

٣٩ - وَلِذَلِكَ يَعِزُّ ذَا وَكَذَاكُمْ
لِنُحُوسِ قَوْمٍ جَدُّ قَوْمٍ يَسْعَدُ^(٣)

الذل: نقيض العز. والنحس: ضد السعد. ومعنى البيت: أنه لا يعز قوم إلا بذل قوم آخرين، ولا يسعد قوم إلا بنحوس آخرين. وكذلك الناس في الدنيا.

٤٠ - يَا طَالِباً فِي النَّاسِ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
أَقْصَرَ قَمِثْلُ مُحَمَّدٍ لَا يُوجَدُ

أقصر: أي كُفَّ. والتقصير في الأمر: التواني فيه. وامرأة قاصرة الطرف: لا تمتد إلى غير بعلمها.

٤١ - سَبَقَ الْمُلُوكَ وَفَاتَ سَبَقَ مُقْلَدٌ
بِمُقْلَدٍ طَرَفٍ نَمَاهُ مُقْلَدٌ

المقلد من الخيل: السابق، يُقْلَدُ شيئاً ليعرف أنه قد سبق الخيل. والطرف: الكريم. ونماه: ولده.

(١) في د: يمنوا لراحيهم وليس قبيلة. وفي هامش ح: يمنوا (بكسر الميم) أصابهم اليمن والبركة. ويكون

معنى «لأن راحوا..» بسبب غاراتهم على القبائل وما جمعوه من غنائم. ويمنوا (بالفتح): ذهبوا ناحية اليمن.

ويصبح المعنى (برواية د) أنهم لراحيهم يمن وبركة، وأنهم شداد في البأس على القبائل.

(٢) ذكر الشارح هنا جملة لا علاقة لها بمعنى البيت، بل هي جزء من معنى البيت التالي.

(٣) في ت: .. جد قوم مسعد. وفي هذا البيت تعالق نصي مع بيت لأبي الطيب المتنبي:

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد

٤٢ - يَا سَائِلِي عَنْهُ وَلَيْسَ بِجَاهِلٍ
بَلْ مِنْ غَرَائِبِ فِعْلِهِ يَتَزَيَّدُ^(١)
٤٣ - سَائِلٌ بِهِ وَقُلُوبُ أُنْبَاءِ الْوَعَى
لِلْخَوْفِ تَنْزِلُ فِي الصُّدُورِ وَتَصْعَدُ

الوعى: الحرب. وأبناء الوعى: هم الفرسان الذين عرفوا بالشجاعة وملازمة الحروب.

٤٤ - وَالْهَامُ تُصْدَعُ بِالسُّيُوفِ وَلِلْقَنَاءِ
وَقَعَ فَرِيصُ الْمَوْتِ مِنْهُ تُرْعَدُ^(٢)

تُصْدَعُ: أي تُشَقُّ. وَالصَّدْعُ: الشَّقُّ. وَتَصْدَعُ الْقَوْمَ: أي تَفَرِّقُوا. وَصَدَعْتُ الشَّيْءَ: أَظْهَرْتُهُ وَبَيَّنْتُهُ. وَصَدَعَ بِالْحَقِّ: تَكَلَّمَ بِهِ ظَاهِرًا. وَالْقَنَاءُ: الرِّمَاحُ، الْوَاحِدَةُ قَنَاءٌ. وَالْوَقْعُ: يَعْنِي صَوْتَ الرِّمَاحِ فِي الدَّرُوعِ، مِنْ قَوْلِكَ: سَمِعْتُ لِحَوَافِرِ الدَّرُوبِ وَقَعًا. وَالْوَقْعُ: سُرْعَةُ الذَّهَابِ وَالانْطِلَاقِ. وَالْفَرِيصُ^(٣): جَمْعُ فَرِيصَةٍ، وَالْفَرِيصَةُ: اللَّحْمَةُ الَّتِي بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْكَتِفِ، وَهِيَ الَّتِي لَا تَزَالُ تَرْعَدُ مِنَ الدَّابَّةِ، وَتَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى فَرَانِصٍ، وَفَرِيصُ الْعَنْقِ: أَوْدَاجُهَا، الْوَاحِدَةُ فَرِيصَةٌ. وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَالَ: «إِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ ثَائِرًا فَرِيصَ رَقَبَتِهِ، قَائِمًا عَلَى مُرْيَتِهِ يَضْرِبُهَا». وَجَعَلَهَا فَرِيصًا لِلْمَوْتِ^(٤) تَعْظِيمًا لَشِدَّةِ ذَلِكَ الْقِتَالِ.

٤٥ - كَمْ ثَائِرٍ أَرْدَى بِطَعْنَةٍ ثَائِرٍ
وَالْبَيْضُ تَطْفُو فِي الْعَجَاجِ وَتَرْكُدُ

الثَّائِرُ: هُوَ الَّذِي لَا يَبْقَى عَلَى شَيْءٍ حَتَّى يَدْرِكَ ثَأْرَهُ. وَالثَّائِرُ: طَالِبُ الثَّائِرِ. وَالثَّأْرُ: الْآخِذُ الثَّأْرَ. وَثَارَ الرَّجُلُ: قَاتَلَ قَرِيبَهُ وَحَمِيمَهُ. وَتَطْفُو: أَيْ تَعْلُو. وَطَفَا الشَّيْءُ فَوْقَ الْمَاءِ: عَلَا. وَمَرَّ الصَّبِيُّ يَطْفُو: إِذَا خَفَّ عَلَى الْأَرْضِ وَاشْتَدَّ عَدُوُّهُ. وَتَرْكُدُ: أَيْ تَرْسِبُ. وَرَكُودُ الْمَاءِ: سَكُونُهُ. وَرَكَدَتِ الرِّيحُ: سَكَنَتْ. وَرَكَدَتِ الشَّمْسُ: إِذَا قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ، وَكُلُّ ثَابِتٍ فِي مَكَانٍ فَهُوَ رَاكِدٌ.

(١) فِي "د": بَلْ مِنْ غَرَائِبِ فِعْلِهِ يَتَرَدَّدُ.

(٢) فِي "د": وَالْهَامُ يَصْدَعُ. وَفِي الْأَصْلِ: .. وَقَعَ فَرِيصٌ. وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ: "ك"، "د"، "ح". وَفِي "ت": وَقَعَ فَرِيصٌ. وَهُوَ خَطَأٌ. وَفِي "ت": .. مِنْهُ تَرْعَدُ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: فَرِيصٌ. وَحَيْثُمَا وَرَدَتْ فِي شَرْحِ الْبَيْتِ كَتَبْتُ بِالْقَافِ. وَهُوَ خَطَأٌ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: وَجَعَلَهَا فَرِيصًا لِلْمَوْتِ. انْظُرْ: النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ / فَرَصَ.

٤٦ - وَمَدِينَةٌ مَرَدَّتْ فَصَبَّحَ جَوْهَا
مِنْ جَيْشِهِ الْجَرَّارِ بَحْرٌ مُزْبِدٌ^(١)

مَرَدَّتْ: أي عَتَتْ. والمرود: العُتُو. والمارد: العاتي. وجيش جرّار: ثقل السير لكثرتة، وكذلك كتيبة جرّارة. والجيش العظيم يُشَبَّه بالبحر وغير ذلك، مما يهول الناظر.

٤٧ - فَغَدَتْ وَسَاكِنُهَا أَسِيرٌ مُوثَقٌ
وَمُجَدِّلٌ وَمُشَرَّدٌ وَمُصَفَّدٌ

الأسير: المشدود بالإسار، وهو القيد. والمجدِّل: المُلقَى على الجدالة، وهي الأرض. والمشرَّد: المُطَرَّد. والتشريد: الطرد. والتشريد: التَّنْفِير. وشرد البعير: نَفَر. والشريد: الطريد. والمُصَفَّد: المقيد. والصفاد: القيد. والصفد: الوثاق. والصفاء: ما يُشدُّ به الأسير من قيدٍ، وقدّ، وغلّ.

٤٨ - وَلَرُبَّ مَقْصُودِ الْجَنَابِ سَمًا لَهُ
فَغَدَا بِلَبَّتِهِ الْوَشِيحُ يُقْصَدُ^(٢)

جناب الرجل: ناحيته وفناؤه. وسَمًا لَهُ: قَصْدَهُ. والوشيح: الرماح، وهو ما كان عِرْقًا. ويُقصد: أي يُكسَّر.

٤٩ - مَا عَنْ يَوْمًا ذِكْرُهُ لِمُعَانِدٍ
إِلَّا وَعَنْ لَهُ الْمُقِيمِ الْمُقْعَدِ

عَنْ: أي عَرَضَ. والمعاند: المُشَاقُّ. وعانده معاندةً وعناداً: أي عارضه. والمقيم المقعد: هو الأمر المهم الذي لا يدري بأيّ شيء يدفعه. وأقامه الشيء وأقعد: إذا أهمله، وحار في دفعه.

٥٠ - يَغْدُو بِهِ تَحْتَ الْعَجَاجِ مُقْلَصٌ
ذُو مَيْعَةٍ نَهْدُ الْمَرَاحِلِ أَجْرَدُ^(٣)

(١) في الأصل: .. فصيح جَوْهَا.

(٢) في "ك"، "ت": فغدا بلبته الوشيح. وفي د: .. الوشيح تُقصدُ

(٣) في "ك": يغدو به تحت العجاج. وفي ك: ذو منعة ..

(مقلّص)^(١): أي فرس مقلّص (بكسر اللام)، وهو المشرف المشمر والطويل القوائم. وذو مية: أي ذو نشاط. والمراكل: حيث يركل الفارس برجله من الفرس إذا أراد ركضه. والنهد: المشرف الجسم. والأجرد: القصير الشعر، لأن طول الشعر في الفرس هجنة.

٥١ - لو أن ذا القرنين سار بعزمه
لم يتخذ سداً به يتسدّد

ذو القرنين: يعني الاسكندر. والسد: هو البناء الذي بناه ذو القرنين دون يأجوج ومأجوج.

٥٢ - ولأصبحت يأجوج مع مأجوجها
وكان غابرها رماداً رمّداً^(٢)

يأجوج ومأجوج: أمة معروفة، جاء ذكرها في القرآن الكريم. والغابر: الباقي. والغابر: الماضي. من الأضداد. ورماداً رمّداً: أي هالك.

٥٣ - يا فرجة البحرين مدّ خفقت بها
أعلامه وغدت تغور وتنجّد

الأعلام: الرايات. وخفقت: أي اضطربت. يقال: خفقت الراية، وخفق القلب، وخفق السراب، وخفق البرق، وخفقت الريح إذا صار لصوتها دويّ. والغور: ما انخفض من الأرض. والنجد: ما ارتفع منها.

٥٤ - لا تعجلن عدائته فلقد دنا
منها الذي كانت قديماً توعّد

دنا: أي قُرب. وتوعّد: من الوعيد. والوعيد والإيعاد يكونان بالشرّ. والعدة في الخير. والوعد: يستعمل في الخير والشرّ. فإذا أسقطوا الخير والشرّ قالوا في الخير الوعد والعدة. وفي الشر الوعيد والإيعاد. فإذا أدخلوا الباء في الشرّ جاءوا بالألف، قال الشاعر:
أوعدني بالسجن والأداهم

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل. وما أثبتناه من: "ب"، "د".

(٢) في الأصل: ولأصيحت. وفي لهج: .. رماداً أرمد. وفي "ت": .. رماد رمّداً. والصواب ما أثبتناه من اللسان/رمد.

وفي الأصل، "ب"، "د": رماد رمّداً (بفتح الراء والدال) والصواب بكسرهما.

- ٥٥ - جَمَعَ الْأَمِيرُ لَهُمْ جُنُوداً لَوْ رَمَتْ
شَهَبَ النُّجُومِ لَزَالَ مِنْهَا الْأَسْعَدُ^(١)
٥٦ - نِعَمَ الْفَتَى يَوْمَ النَّزَالِ مُحَمَّدٌ
وَالْخَيْلُ طَارِدَةٌ وَأُخْرَى تُطْرَدُ
٥٧ - وَلَنِعَمَ مَأْوَى الطَّارِقِينَ رَمَتْ بِهِمْ
شَهَبَاءُ مُظْلِمَةٌ تُصِرُّ وَتُصْرَدُ^(*)

المأوى: هو كل مكان يأوي إليه شيء ليلاً أو نهاراً. والطارق: هو الآتي ليلاً.
والشهباء: الباردة ذات الصقيع. وتُصِرُّ من الصرِّ، يُقال: ريح صرٌّ وصرُصٌ: أي باردة.
وتصرد من الصراد وهو البرد الشديد.

- ٥٨ - خَلَفَ الْأَمِيرَ أَبَا سِنَانٍ جَدَّهُ
فِي قَوْمِهِ وَهُوَ الْجَوَادُ الْأَمْجَدُ^(٢)
٥٩ - دَاوَى كُلُّوْمَهُمْ وَأَصْلَحَ مِنْهُمْ
مَا كَانَ أَفْسَدَهُ الزَّمَانُ الْمُفْسِدُ

الكلوم: الجراحات. واحدها كَلِم. المعنى أنه شفى ما كان بهم من الغيظ، وأحسن
إليهم، وأصلح أمورهم.

- ٦٠ - مَنْ شَاءَ فَلْيَقْصِدْ سِوَاهُ فَلَيْسَ لِي
إِلَّا هُ مِنْ هَذِي الْبَرِيَّةِ مَقْصِدُ^(٣)
٦١ - يَا أَبَا عَلِيٍّ دَعْوَةٌ مِنْ مُخْلِصٍ
لَكُمْ الْهَوَىٰ وَبِذَلِكَ قَلْبُكَ يَشْهَدُ^(٤)
٦٢ - تُدْنِيهِ أَرْحَامُ إِلَيْكَ قَرِيبَةً
وَنَصِيحَةً وَمَوَدَّةً تَتَجَدَّدُ

(١) في الأصل: جمع الأمير لهم جنود. وما أثبتناه من: ك ، ت ، د .

(*) في «د»: رَمَتْهُمْ .

(٢) في «ت»: .. وهو الجواد الأجود. وفي «د»: أبو سنان .

(٣) في «ك»: هذا البيت مؤخر عن تاليه.

(٤) في «ك»: يا أبا علي..

٦٣ - وَغَرِيبٌ نَظْمٍ فَاقَ أَشْعَارَ الْوَرَى
فِيكُمْ بِسَاحَةِ كُلِّ أَرْضٍ يُنْشَدُ
٦٤ - وَإِلَيْكَهَا يَا بَا عَلِيٍّ مِدْحَةٌ
مِنْ فَضْلِهَا أَنِّي عَلَيْهَا أَحْسَدُ
٦٥ - جَاءَتْ نَسِيجَةٌ وَحْدَهَا فِي عَصْرِهَا
إِذْ أَنْتَ فِي هَذِي الْبَرِيَّةِ أَوْحَدُ

يقال: فلان نسيج وحده، إذا لم يكن له نظير في فضل وأصله من الثوب الرفيع، لأنَّ
الثوب الرفيع لا ينسج على منواله غيره. والمنوال: الخشبة التي يُلَفُّ عليها النَّسَاجُ الثوب،
ويسمى النَّوْلُ أيضاً، وجمعه أنوال.

(٢٢)

وقال أيضاً^(١) يمدح أبا عليّ إبراهيم بن عبدالله بن عزيز بن إبراهيم بن أبي جروان عزيز أحد بني أبيرق، وهو عمر بن عبدالله بن مالك بن عامر لمودة بينهما، وخطبة ولحمة نسب، ويذكر أغراضاً له في أولها، ويعرض فيها ببعض المفسدين الحمقى:

١ - العِزُّ مَا خَضَعَتْ لِهَيْبَتِهِ الْعِدَى

وَأَقَامَ بِالْفِكْرِ الْمُلُوكَ وَأَقْعَدَا

الخضوع: الذلّ، وخضوع الرجل ذلّ. والفكر: الاسم من التفكير، وهو التأمل والنظر بالعقل. وأقامه الأمر وأقعده: إذا همّه وأزعجه، وداخله القلق من أجله لشدة الخوف.

٢ - وَالْمَالُ مَا وَقَّاكَ ذِمًّا أَوْ بَنَى

عَلَيْكَ أَوْ أَبْقَى لِقَوْمِكَ سُوءِدَا

السوءد من السيادة. يقال: ساد فلان قومه، يسودهم سيادة، وسؤددا وسيدودة: أي فاقهم في الشرف والفضل، فهو سيد، وهم سادة.

٣ - وَالْجُودُ مَا بُلَّتْ بِهِ رَحِمٌ وَمَا

أُولِيَّتْ ذَا أَمَلٍ أَعَدَّكَ مَقْصِدَا^(٢)

بلّ فلان رحمه: وصلها بالصلة. والرحم: القرابة. والمقصد: موضع القصد. والقصد: الإتيان. وفلان مقصد: أي أهل أن يقصد، أي يؤتى لطلب معروفه. والأمل: الرجاء.

٤ - وَاللُّؤْمُ إِكْرَامُ اللَّئِيمِ لِأَنَّهُ

كَالدُّبِّ لَمْ يَرَّ عَدْوَةً إِلَّا عَدَا

٥ - وَالْعِزُّ مَا تَرَكَ الْحَدِيدَ مُقْلَلًا

وَالْخَيْلَ حَسْرَى وَالْوَشِيحَ مُقْصِدَا

(١) هذه المقدمة تطابق ما جاء في "ب". وتكاد تطابق ما ورد في "ح". وفي "ك": أبا علي بن عبدالدين (بدلاً من) أبا علي بن عبدالله. وفيها: عزيز أحد بني بريق. وفي "ب": أحد بني أشرق. وفي "ح"، "ب": وهو عمرو بن عبدالله بن مالك.

(٢) في "ت": والجود ما يلت به رحم.

اللُّؤْم: شدة البخل. واللَّؤْم: الدناءة والخسة. واللَّئيم: الخسيس الدنيء. شبَّه بالذئب
لحيه وغدَّره ، وسوء صحبته . وأصل العزم من القوة ، واعتزم الأمر ^(١) : احتمله
وأطاقه ، قال تَابَّطُ شَرًّا:

وَكُنْتُ إِذَا مَا هَمَمْتُ اعْتَزَمْتُ

وَأُولَى إِذَا قَلْتُ أَنْ أَفْعَلُ ^(٢)

والمفَّل: أي المثلَّم. وفلول السيف: كسره في حده. وحسرى: أي معية (من العياء) ^(٣)،
وحسر الفرس والبعير حسوراً: أي أعيا، واستحسر وتحسَّر مثله. وحسرت أنا حسراً،
يتعدَّى ولا يتعدَّى، وأحسرتة أيضاً فهو حسير ومحسور. وحسرت الطير تحسراً: إذا
سقط ريشها، وتحسَّر وبرُّ البعير: سقط. والوشيج: الرماح، وهي التي تكون من العروق.
والوشيجة: عرق الشجرة، ووشجت العروق والأغصان: اشتبكت. والمقصَد: المكسَّر.
وقصدت العود: كسرتة. والقصدَة (بالكسر): القطعة من الشيء إذا انكسر، والجمع قِصَدٌ.

٦ - والنُّبْلُ فَنُكُّكَ بِالْمُعَادِي غَادِرًا

أَوْ وَافِيًا مُسْتَنْجِدًا أَوْ مُنْجِدًا

النُّبْل والنباله: الفضل. وقد نُبِّلَ الرجل (بالضم)، فهو يَنْبُلُ، والجمع نُبُلٌ بالتحريك
والفتك ^(٤): الأخذ على غِرَّةٍ وغفلة، وهو أن يأتي الرجل صاحبه، وهو غافل، فيشدُّ عليه.
والفتك: القتل. والفاتك: الجري ^(٥). والغدر: نقيض الوفاء. والمستنجد: المستعين على أمره
بغيره. والمُنْجِد: المعين لغيره. يقول: استنجدني فلان وأنجده: أي استعانني فأعنته.
واستنجد الرجل القوي بعد ضعف. واستنجد فلان على فلان : إذا اجتري عليه بعد هيئته.

٧ - غَدْرُ يُعِزُّ وَلَا وَقَاءٌ مُعْقِبُ

ذُلًّا وَجَاهِلٌ كَفَّ ذَا جَاهِلٍ هُدًى

٨ - فَإِذَا ظَفِرْتَ مِنَ الْعَدُوِّ بِغِرَّةٍ

فَافْتِكْ، فَفَتِكُ الْيَوْمَ مَنَاجَاً غَدَاً

(١) في الأصل: وأصل العزم من القوة، واعتزم من الأمر احتمله.

(٢) في د: وكنت إذا ما اهتممت.. وفي ب: .. ولي إذ قلت.. وهذا وذاك خطأ. وتَابَّطُ شَرًّا : هو ثابت بن جابر بن
سفيان ، من فهم بن قيس ، وهو أحد صعاليك العرب ، ومن العدائين المشهورين ، وزوج أمة أبو كبير الهذلي .
(شعر تَابَّطُ شَرًّا ، والأصمعيات ٣٧)

(٣) ما بين القوسين زيادة من د.

(٤) في الأصل: والفتح الأخذ على غرة. وهو تصحيف.

(٥) في الأصل: الفاتك الجريء والجرأة.

المعنى أن الغدر الذي يعزّ صاحبه خيرٌ من الوفاء الذي تكون عاقبته ذلاً، وأنّ مقابلة جهل العدو والجاهل بجهل يردّه. ولا ينسب إلى الجهل، بل يكون هدى. فمتى ظفرت بعدوك فاقتله تسلم من شرّه، ومن بوائقه فيما بعد.

٩ - وَالْحِلْمُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ ذِلَّةٌ

فَاصْفَحْ وَعَاقِبْ وَاعْجَلَنْ وَتَأَيَّدَا

الحلم: الأناة والتغافل عن الذنب. والصفح: الإعراض عن الخطيئة. وصفح عن الذنب: أعرض عنه، ولم يعاقب عليه. والمعاقبة: الجزاء على الذنب. والتأيد: التأيي. والعجلة خلاف التأني. المعنى أن الحلم لا يحسن في كلّ موضع، بل يحسن في مواضع ويكون في مواضع قبيحاً، لأنه ربما حلم الرجل فنُسب إلى الذلّ، واجترأ عليه الجاهل، فالعقوبة خير من الحلم مراراً؛ لأنها تكفّ شرّ السفية. والصفح مراراً خير من العقوبة، لأنّ من الناس من يصلحه العفو، ومن الناس من لا يصلحه غير العقوبة، وهم أراذل الناس، وليأثمهم، ولكلّ أهل. والعجلة والتأني كذلك.

١٠ - مَا كُلُّ حِلْمٍ مُصْلِحٌ بَلْ طَالَمَا

غَرَّ السَّفِيهَةَ الْحِلْمُ عَنْهُ فَأَفْسَدَا^(١)

يقول: إنّ كلّ أحد ليس يصلحه الحلم عنه، وإنّما يصلح الحلم العاقل، وأمّا (السفيه)^(٢) فيفسده، فالعقوبة له أنفع من الحلم، لأنها تكفّ شرّه، وربما أصلحته فيما بعد.

١١ - كُلُّ السَّيِّئَةِ فِي السُّخَاءِ وَلَنْ تَرَى

ذَا الْبُخْلِ يُدْعَى فِي الْعَشِيرَةِ سَيِّدَا

قيل لبعض العرب: أيسود فيكم الجبان^(٣)؟ قال: نعم. قال: أيسود فيكم البخيل؟ قال: لا.

١٢ - وَمِنْ الْخَسَاسَةِ أَنْ تَكُونَ عَلَى الْعَدَى

غَيِّثًا وَفِي الْأَدْنَى لَيْثًا أَلْبَدَا

أي ذا لبدة (ولبدة)^(٤) الأسد: الشعر المتراكب بين كتفيه. وهذا ذمٌ للكريم على أعدائه، المتهمّ لأقربائه، ولا يكون كذلك إلا الخسيس جداً.

(١) في د: ما كلّ حلم مصلحاً. وفي ك، ت، ح: ما كلّ مصلحاً فلطالما.

(٢) في الأصل: وأما الحلیم فيفسده. وهو خطأ، والصواب أثبتناه من د.

(٣) في الأصل: ليسود فيكم الجبان. وما أثبتناه من ب.

١٣ - يَا صَاحِبِي وَلَا أَرَى لِي صَاحِبًا
إِلَّا إِذَا أَوْقَدْتُ نَارًا أَخْمَدًا
١٤ - قَدْ كُنْتُمَا عَوْنِي وَقَدْ أَصْبَحْتُمَا
عَوْنًا عَلَيَّ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ؟

قوله: «فما عدا مما بدا؟» قيل إنَّ أوَّل من قالها علي بن أبي طالب عليه السلام لبعض أصحابه^(١)، وقد تخلف عنه يوم الجمل: ما عدا مما بدا؟ أي ما ظهر منك من التخلف بعد ما ظهر منك من التقدم في الطاعة. ويحتمل أن يكون معنى قوله: ما عدا مما بدا؟ أي ما عداك عما كان لنا من نصرك؟ أي ما منعك؟ قال الشاعر:

عَدَانِي أَنْ أَزُورَكَ أَنْ بَهْمِي
عَجَايَا كُتْلَاهَا إِلَّا قَلِيلًا^(٢)

العجبي: الذي تموت أمه، فيربيته صاحبه بلبن غيرها، والأنثى عجيّة.
١٥ - لَا تَحْمَدِ الْكَذِبَ الْمُرْخَرَفَ وَاحْمَدًا
بَلْهَا بِسَامِعِهِ وَدَهْرًا أَنْكَدًا^(٣)

المرخرف: المرزئ بالباطل. وزخرف القول: زينه بالباطل. وكلُّ مُمَوِّهٍ مُزَوَّرٍ فهو مُرْخَرَفٌ. والبلّة: سلامة الصدر، ورجلٌ أبلّه: بين البلّة والبلاهة، وهو الذي غلبت عليه سلامة الصدر. وفي الحديث: "أكثر أهل الجنة البلّة". "يعني البلّة في أمر الدنيا لقلّة اهتمامهم بها، وهم أكياس في أمر الآخرة. وقوله «ودهرًا أنكدًا» أي مشؤوم. والنكد: الشؤم. والأنكداء: المشؤوم. وناقّة نكداء: مقلاة، لا يعيش لها ولد. ورجل أنكد: أي شرس^(٤).

(١) وهو طلحة، وذلك يوم الجمل، حيث قال له: عرفتني بالحجاز، وأنكرتني بالعراق، فما عدا مما بدا؟
اللسان/عدا.

(٢) في الأصل: أروك. وفي "ب": أروك. وفي "د": همي. وفي الأصل: بهمي. وفي "ب": ييهمي والصواب ما أثبتناه من اللسان / عدا.

(٣) في "ت": لا تحمد الكذب المرخرف واحمدا. وهو تصحيف. وفي هامش "د": لا تحمد القول المرخرف.. وهو حسن.

(٤) في الأصل: ورجل أنكد أي س. "كذا" وما أثبتناه من: "ب"، "د". وانظر الحديث في الشرح: النهاية / بله.

١٦ - لَمْ يَخْفَ خَبُكُما وَلَكِنْ لَيْسَ لِي
رَأْيٌ يُطَاعُ فَقَرِّبَا أَوْ بَعِّدَا^(١)

الخَبُّ: المكر والحيلة. يريد بقوله «قَرِّبَا أَوْ بَعِّدَا» قَرِّبَا المدى في الأمر الذي تحاولانه،
أو بَعِّدَاهُ فَقَدْ وَثَقْتُمَا بِنَقِيصَةِ عَقْلٍ، وَالْيَ الْبَلَدِ^(٢) ، وَاسْتَمَاعَهُ لَكُمَا، وَقَبُولَهُ إِيَّاهُ، وَعَصِيَانَهُ
(لِي، وَعَدُولَهُ عَنِّي)^(٣).

١٧ - قَدْ قُلْتُ لِلْمُصْغِيِّ لِزُورِكُما: انْتَبِهْ
كَمْ ذَا الرُّقَادِ وَمَا أَنَّى أَنْ تَرُقُّدَا؟^(٤)

١٨ - أَهْلَكْتَ قَوْمَكَ فِي رِضَا الْوَاشِي بِهَا
مَا أَقْرَبَ الْوَاشِينَ مِنْكَ وَأَبْعَدَا!^(٥)

المصغى: المائل بسمعه، يقال: أَصْغَى يَصْغِي إِصْغَاءً: أَي مَالَ بِسْمَعِهِ، وَصْغَى
يَصْغِي أَيْضاً: أَي مَالَ بِسْمَعِهِ إِلَى قَوْلِهِ. وَالزُّورُ: الكَذِبُ. وَمَا أَنَّى: مَا حَانَ. وَالرُّقَادُ: النوم.
وَالوَاشِي: السَّاعِي. وَوَشَى بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ وَإِلَى الْوَالِي. وَشَى بِهِ وَشَايَةً: أَي سَعَى.
وَوَشَى كَلَامَهُ: أَي كَذَبَ. وَقَوْلُهُ: مَا أَقْرَبَ الْوَاشِينَ مِنْكَ وَأَبْعَدَا! يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ يَرِيدُ بِهِ: مَا
أَقْرَبَ مَوَدَّتِهِمْ بِاللَّسَنَةِ، وَأَبْعَدَهَا بِالْصَّدْرِ! وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرِيدَ: مَا أَقْرَبَ مَنْزِلَتِهِمْ لَدَيْكَ، وَأَبْعَدَ
أَنْسَابَهُمْ مِنْكَ: لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ قَرَابَةٌ.

١٩ - فَاسْتَبِقْ قَوْمَكَ لِلْخُطُوبِ وَلَا تَكُنْ
سَيْفًا عَلَيْهِم بِالْهَلَاكِ مُجَرِّدًا^(*)

الاستبقاء: الاستحياء. واستبقيت فلاناً: أَحْيَيْتَهُ وَاسْتَحْيَيْتَهُ. وَاسْتَبْقَيْتَ مِنَ الشَّيْءِ:
تَرَكْتَهُ بَعْضَهُ.

(١) فِي «ت، ح»: لَمْ يَخْفَ خَبُكُما . وَهُوَ خَطَأٌ . وَالْبَيْتُ التَّالِي يُؤَكِّدُ ذَلِكَ . وَفِي «د»: .. فَقَرِّبَا أَوْ أَبْعَدَا . وَفِي
تَصْوِيبٍ أَوْ تَعْدِيلٍ بِجَانِبِ الْبَيْتِ : أَوْ بَعِّدَا .
(٢) فِي الْأَصْلِ : وَالْيَ الْبَلَدُ وَمَا أَثْبَتَاهُ مِنْ: «ب، د» .
(٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ مِنْ : «ب، د» . وَقَدْ سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ .
(٤) فِي «ك، ت»: قَدْ قُلْتُ لِلْمُصْغِيِّ لِزُورِكُمْ . وَفِي «د»: ... وَمَا أَبَا أَنْ يَرُقُّدَا .
(٥) فِي «ك»: أَهْلَكْتَ قَوْمِي .. وَمَا أَقْرَبَ الْوَاشِينَ عَنْكَ ..
(*) فِي «د»: بِالْهَلَالِ مُجَرِّدَا .

- ٢٠ - وَاعْلَمْ بِأَنَّ دَلِيلَ رَحْمَتِكَ مَا غَدَا
يَنْتَلُوهُ مُذْ صَارَ الْمُشِيرُ مَنْ اهْتَدَى^(١)
- ٢١ - وَمِنْ الشَّقَاءِ إِقَامَتِي فِي بَلَدَةٍ
لِلَّهِ جَدُّ عَدُوِّهَا مَا أَسْعَدَا^(٢)

الجدُّ: الحظ والبخت. يتعجب من سعادة بخت أعداء هذه البلدة، التي يشير إليها، لقلّة نظر أهلها في مصالح أنفسهم، وسوء تدبيرهم، وكثرة سعاية بعضهم ببعض، واشتغالهم بما فيه هلاكهم دنياً وآخرة، وميلهم إلى العدو، وركونهم إليه، وإكرامهم له.

- ٢٢ - لَوْ حَلَّهَا كِسْرَى لَقَالَ لِمَا يَرَى
نَفْسِي لِمَنْ يَبْغِي الْخَرَابَ لَهَا الْفِدَا^(٣)

كسرى أنوشروان الملك العادل، الذي كان من شأنه عمارة الأرض وإصلاح الرعية. وقوله: لما يرى (يعني)^(٤) من الظلم، وإفشاء المنكر، والتظاهر بالفسوق والمعاصي، وسوء الأخلاق، وميل أهلها إلى ذلك، وانحرافهم عن أفعال الخير، وانهماكهم^(٥) في المعاصي، وعُلُوّ الأشرار على الأخيار، وسقوط حرمة أهل الدين، والحسب، والفضل، والأدب لديهم، وغير ذلك مما يشبهه، ومع ذلك استيلاء العدو عليهم، وتملكه لهم، ولأموالهم، وعقاراتهم: من مال، ودار، وبر، وبحرٍ، وحلالٍ، وحرام، وتعظيمه له مع ذلك، وطاعتهم له، وإحلالهم إيّاه، ورضاهم بأفعاله، وعونه على إرادته، يصير يتمنى لها الخراب، ويدعو لمن يبغيه لها^(٦) بالبقاء.

- ٢٣ - مَا بَيْنَ قَوْمٍ لَا يُصَانُ لِجَارِهِمْ
عَرَضٌ وَلَا يُرْجَى لِغِيَّهِمْ هُدًى^(٧)

(١) في «ك، ت»: واعلم بأنّ دليل أمك. وفي «ح»: دليل أمك وفي ت، ح: .. ما عدا. وفي ت: يتلوه مذ سار.

(٢) في «ب»: لله جرّ عدوها. وفي ت: لله حدّ عدوها.

(٣) في «ب»: نفسي لما يبغي.

(٤) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٥) في الأصل: وانهماكهم في المعاصي. وما أثبتناه من: ب، د.

(٦) في الأصل: ويدعو لمن ينيعه. والصواب ما أثبتناه من: ب.

(٧) في «ت»: .. لا يصان لجارهم غرض. وفي الأصل: .. ولا يزجي لغيهم. وفي سائر النسخ ما أثبتناه.

العَرَض: الحَسَب. وعَرِض الرجل: حَسَبه. ويقال: فلان نَقِيَّ العَرَض، أي بَرِيءٌ أَنْ يُشْتَمَ، أو يُعَاب. والعَرِض: النفس. يقول: أَكْرَمْتَ عَنْهُ عَرِضِي، أي صَنَعْتَ عَنْهُ نَفْسِي، قال حَسَّان بن ثابت:

فَلَا نَ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرِضِي
لِعَرِضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَقَاءُ^(١)

يعني بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان قد هجاه بعض قريش، فأجاب عنه حسان بن ثابت بأبياته التي أولها :

هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ
وَعَنَدَ اللَّهُ فِي ذَاكَ الْجِزَاءُ

والعَرِض أيضاً: رائحة الجسد وغيره طيبةً كانت أو خبيثة. يقال: فلان طَيِّب العَرِض، ومُنْتَنِ العَرِض، والعَرِض أيضاً: الجسد. وفي صفات الجنة، إنما هو عَرَقٌ يسيل من أعراضهم، أي من أجسادهم. والغِي: الضلال، والهدى خلافه. أخذ في وصفهم في هذه الأبيات.

٢٤ - سَوْدَاءُ مُومِسَةَ أَجَلٌ لَدَيْهِمْ
مِنْ عَالِمِ حَبْرٍ وَأَدْنَى مَقْعَدِ^(٢)

سوداء: أي أمة سوداء. ومومسة: أي فاجرة. يقال: مومسة ومومس. وأجل: أي أعظم وأشرف منزلة. والحَبْر (بفتح الحاء وكسرها) : العالم بتحبير الكلام، أي تحسينه. والحَبْر (بالتفتح والكسر)، والحَبْرُ واحد أخبار اليهود^(٣)، وبالكسر أفصح؛ لأنه يجمع على أفعال دون فعول. وتحبير الشعر والخط وغيرهما تحسينه.

(١) في الأصل: فَإِنْ أَبِي وَوَالِدِي.. والصواب ما أثبتناه من: ب، د، واللسان/عرض . وحسان بن ثابت الأنصاري : نشأ شاعراً يتكسب بالشعر بين بلاطي الغساسنة والمناذرة ، أسلم وحسن إسلامه ، وكان شاعر الرسول (ص) توفي عام ٥٤ هـ . (ديوان حسان بتحقيق البرقوقي)

(٢) في "ك": سوداء، مومسة.

(٣) واحد أخبار اليهود حَبْرٌ لا غير. والحَبْرُ والحَبْرُ: العالم، ذمياً كان أو مسلماً بعد أن يكون من أهل الكتاب (اللسان/حبر).

٢٥ - وَبِمُصْلِحٍ لَا بَلَّ بِأَلْفِي مُصْلِحٍ
لَا يَعْدِلُونَ خَبِيثَ أَصْلٍ مُفْسِدًا
٢٦ - لَوْ قِيلَ كُنْ هُودًا لِأَشْرَفِ رُتَبَةٍ
مِنْهُمْ وَدُونَكَ دَرَاهِمًا لَتَّهَوُّدًا^(١)

قوله: كُنْ هُودًا، أي يهودياً. والهود: التهود. وتهوّد الرجل: صار يهودياً. والتهوّد في غير هذا الموضع: التوبة والعمل الصالح. يُقال: هاد يهود هوداً: إذ تاب ورجع إلى الحق، فهو هائدٌ، وقوم هُودٌ.

٢٧ - يَا غَافِلًا عَمَّا يُرَادُ بِهِ اقْتَصِدْ
فِي الْغَيِّ إِذْ جُرْتَ الطَّرِيقَ الْأَقْصَدَا^(٢)

قوله: يا غافلاً عما يراد به. كلام فيه وعظ وتخويف. والاقتصاد: ضد الإسراف. والقصد: خلاف السرف. والطريق الأقصد: هو القاصد. وجوازه: تعديّه. وجُرّت المكان. تعديته إلى غيره.

٢٨ - لَا تَحْسَبَنَّ الْمَجْدَ صَرْكَ حَاجِبًا
شَيْنًا وَتَرَاْعًا كَنَجْمِكَ أَسْوَدًا^(٣)

الحاجب: حاجب العين. وصره: تغطيته. والتَّرَاع: البَّوَاب، والترعة: الباب. قيل: إن هذا الذي عنى النبي صلى الله عليه وسلم وآله في قوله: «إِنَّ مِنْبِرِي هَذَا عَلَى تُرْعَةٍ مِنْ تُرْعِ الْجَنَّةِ»^(٤). وقوله «كنجملك» يحتمل أن يريد به أصله، لقولهم: ليس لهذا الحديث نجم، أي أصل. ويحتمل أن يريد به الوقت. والنجم: هو الوقت المضروب، ومنه سُمِّيَ المُنْجَم. أي كسواد وقتك الذي سرت فيه. ويحتمل أن يريد به قولهم: أَسْوَدَ نجم فلان، واحترق نجم فلان: أي ضعف بخته، أو دنا هلاكه، أو قَرُبَ زوال نعمته، وما أشبه ذلك.

(١) في "ت": لو قبل. وفي ت: .. ودينك درهماً.

(٢) في "ب"، "د": .. إذ جرت الطريق الأرشد.

(٣) في "د": لا تحسبن للمجد.. سبباً. وفي ت: شيباً. وفي «ت، ك، ح»: ونزاعاً.

(٤) في "د": «إِنَّ مِنْبِرِي هَذَا عَلَى نَزْعَةٍ مِنْ نَزَاعِ الْجَنَّةِ» وهو خطأ. انظر: اللسان / ترع .

٢٩ - وَتُلَوُّ خَمْسَةَ أَكْلِبٍ لَوْ صُوِّدَتْ

بِبَنَاتٍ أَوْى كُنْ مِنْهَا أَصِيدًا^(١)

بنات أوى جمع ابن أوى، وهي بالفارسية. وأوى لا تنصرف؛ لأنه أفعل، وهو معروف. واسم ابن أوى عند العرب علّوص (بالصاد والضاد) على وزن حنّوص ولد الخنزير. يعني بالخمسة أكلب: أتباعه، وأهل خاصته. حقّروهم في العدد، وفضل بنات أوى عليهم في الشجاعة. وابن أوى يزعمون عنه أنه يخاف ظله من شدة ذلك.

٣٠ - إِنْ أَشْبِعْتَ نَامَتْ وَإِنْ هِيَ جُوعَتْ

تُبَحِّثُ وَتُشْلِيهَا فَمَا تُجْدِي جَدًا^(٢)

تشليها: تدعوها إليك وتكرمها. وشبهها بالكلاب، لأن الكلب متى شبع نام، ومتى جاع نبج. يقول: إنهم إن أشبعتهم كسلوا وناموا عن حوائجك، التي تريدهم لها، وإن جوعتهم تكلموا عليك ونالوا عرضك. وما تجدي جدا: أي ما تغني عنك غنى. يقول: فلان قليل الجداء عنك (بالمد): أي الغناء والنفع.

٣١ - الْمَجْدُ طَعْنٌ فِي النُّحُورِ يَمْدُهُ

ضَرْبٌ يُقَامُ لَوَقْعِهِ صَعْرُ الْعِدَى^(٣)

٣٢ - وَسَمَاحٌ كَفٌّ لَا يُمَنُّ نَوَالُهَا

إِنَّ النُّوَالَ إِذَا يُمَنُّ تَنَكُّدًا

يمدّه من المادّة، والمادّة: الزيادة. والصعر: ميل الخدّ كبراً.

٣٣ - مَا أَنْتَ فِيهِ سَحَابٌ صَيْفٍ يَنْجَلِي

عَنْ سَاعَةِ فَلْيُبْرِقْ أَوْ يُرْعِدَا^(٤)

(١) في "ك"، "ت": وتلف خمسة ..

(٢) في "ك": إن أشبعت ناصت. وفي ت: وإن جوعت. وفي ت: وتشليها. وفي ك: فما يجدي.

(٣) في الأصل: المجد يطعن. ثم صوبها. وفي ت: .. يقام لوقعه صغن العدى.

(٤) في "ت": ما أنت فيه سحاب صيف تنجلي.

٣٤ - فَأَلِنْ لِذِي الْقُرْبَىٰ جَنَابَكَ لِئِنَّهُ
لِعَدُوِّكَ اسْتَشْرَىٰ عَلَيْكَ وَعَرَبِدَا

استشري: لج في الشر. وعريد: أي كثر وعيده وتهده. والعريدة: سوء الخلق.
وعريد الرجل: إذا أذى نديمه في سكره.

٣٥ - وَاعْرِفْ عَلَىٰ حَامٍ لِسَامٍ فَضْلَهُ
لِتَكُونَ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ مُسَدِّدَا

٣٦ - فَلَتَنْدَمَنَّ وَلَاتَ حِينَ نَدَامَةٍ
تُغْنِي وَمَنْ سَقَى الْمَدَامَةَ غَرْدًا^(١)

ولات حين: أي ليس وقت ذلك. قال تعالى: «ولات حين مناص» (سورة ص، ٣) أي
ليس وقت تأخر وفرار. والنّواص: هو التأخر. وناص عن النزال ينوص نوصاً ومناصاً: أي
فرّ، وراغ وتأخر. والمناص أيضاً: الملجأ والمفرّ. واستناص: تأخر. وقولهم: ناوص الجرّة^(٢)،
أي مارسها^(٣) وعالجها. والجرّة: خشبة نحو ذراع، في رأسها كفة، وفي وسطها جسر
تصاد به الطّباء. وفي المثل: «ناوص الجرّة ثمّ سالمها»^(٣) وذلك أنّ الطّبي إذا نشب فيها
ناوصها ساعة واضطرب، فإذا غلبته استقرّ فيها. يضرب لمن خالف، ثم اضطّر إلى
الوفاق. والمدامة: الخمرة. والتغريد: الغناء، وكذلك الغرد، وهو التطريب في الصوت
والغناء. وغرد أي غنى. يقول: من اضطّر إلى القول قال وأعلن.

٣٧ - وَمَتَى يَنْلِنِي بِالْهَوَانِ مُعْلَهَجٌ
خَطَأً أُنْلَهُ بِضِعْفِهِ مُتَعَمِّدًا^(٤)

الهوان: الاستخفاف. والمعلهج: الهجين الفاسد الأصل. والخطأ نقيض العمد.
وضعف الشيء: مثله. وضعفاه: مثلاه. وأضعافه أمثاله.

(١) في الأصل: تعني. وما أثبتناه من سائر النسخ. وفي ك: تسقى.

(٢) في الأصل، "ب": الحرّة. وقد تكرّر ذكرها في الشرح كذلك. والصواب ما أثبتناه من: اللسان/نوص.

(٣) في الأصل: حارسها. وصوابه من: اللسان / نوص.

(٤) في «ك، ح»: أنله ضعفه. وفي «د»: أنله.

٣٨ - ذُو الْحِلْمِ يَجْهَلُ وَالتَّغَافُلُ ذِلَّةٌ
وَالصَّبْرُ مُرٌّ وَالْمَلُومُ مَنْ اعْتَدَى

الملوم: الذي أتى ما يلام عليه. والاعتداء: البغي. يقول: إنَّ الرجل الحليم متى أحوجته إلى الجهل جهل، وإنَّ التغافل عن أهل السَّفَه ذلٌّ. والصَّبْر على الأذى مُرٌّ. فإذا استُخِفَّ بالحليم، فلينتصر، فاللوم على المعتدي لا على المنتصر من الباغي.

٣٩ - أَتَطْلُنِّي أَرْضِي بِحَسَنِكَ مَنْهَلًا
تَبًّا لِحَسِّكَ أَحْمَقًا مَا أَجْهَدَا^(١)

الحِسى: الحفيرة القليلة الماء، ينشَفُّها الرمل، وينشَفُّها الريح، وجمعها أَحْسَاءٌ، وهي الكِرَارُ. والمنهل: المورد. والحسُّ: الظن. وأحسست بمعنى ظننت ووجدت، ومنه قوله تعالى: «فلما أحسَّ عيسى منهم الكفر» (سورة آل عمران، ٥٢). وحسست الخير: أيقنت به. وأحسست الشيء: وجدت حسه. والحسُّ: الصوت الخفي، وكذلك الحسيس. ويقال للبليد الأحمق: بارد الحس.

٤٠ - وَأَعْرُ وَاِرِي الزُّنْدَ عَفْتُ حِبَاءَهُ
كِبْرًا فَكَيْفَ بِهِ أَعْمٌ مُزْنُودَا^(٢)

الأعْر: الشريف من الرجال. واري الزُّنْد: كريم معوان. وَوَرَى الزُّنْدَ (بالفتح)، وَوَرَى أيضاً (بالكسر): أي خرجت ناره. والحِبَاءُ: العطاء. وعَفْتُهُ: كرهته. والكِبْر: العظمة. والكِبْر: التَّيَّة والتكبر. والاستكبار: التعظيم. والتكبير: التعظيم. والأعم من الرجال: هو الذي يسيل شعره حتى تضيق جبهته أو قفاه. يقال: رجل أعم، وجبهته غمَاء. قال الشاعر^(٣):

فَلَا تَنْكُحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا
أَعْمُ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بَأَنْزَعَا

(١) في ك، ت: أَتَطْلُنِّي أَرْضِي بِحَسَنِكَ. وفي الأصل، ب، د، ت: تَبًّا لِحَسِّكَ. وفي سائر النسخ: لحسيك. وفي د:

ما أجمدا. وفي ك، ت، ح: «ما أبردا.

(٢) في ك، ت: وَأَعْرُ. وفي ك: .. عقب حياء. وفي ت: .. عفت جنابه. وفي الأصل: أعم مزبدا. وفي سائر

النسخ: ما أثبتناه، وهو الصواب.

(٣) الشاعر: هذبة بن خثرم. اللسان/غمم. وقد تقدّم ذكره.

والغمم: ما يذم به الرجل ويكره. والغماء في نواصي الخيل: وهي المفرطة في كثرة الشعر. والمزئد: هو البخيل جداً. ومنه ثوب مزئد: أي قليل العرض: وتزئد فلان: إذا ضاق بالجواب وغضب.

٤١ - لَا عِشْتُ إِنْ نُوْهْتُ بِاسْمِكَ دَاعِيَاً
والموتُ أَتِ والرَّدَى رَأْسُ المَدَى

التنويه: رفع الصوت باسم المنادى. ونُوْهْتُ بفلان: إذا دعوته رافعاً صوتك باسمه.

٤٢ - لَوْ كُنْتُ يَا فَسَلَ الحِمِيَّةِ فِي النَّدَى
والبأسُ كابنِ أبي عزيزٍ ما عَدَا^(١)

الحميَّة: الأنفة. وفلان فسل الحمية: أي خسيس الأنفة، لا يأنف، ولا يغار على أهله، ولا على مصاحبه. والندى: الكرم. والبأس: الشجاعة. وما عَدَا: كلمة يقولها العرب لمن يريدون تصغيره وتعظيم غيره عليه. يقولون: لو كان فلان فلانا ما عَدَا: تصغيراً له، واحتقاراً لقدره، وتعظيماً للآخر، قال الشاعر:

يَا نَاشِماً يَا نَاشِماً دَعِ الخَنَا
والعارُ إِنْ العَارَ مِنْ شُؤْمِ الفتَى^(٢)
لو كُنْتُ مِنْ ضُبَيْعَةِ الصُّفْرِ اللَّحَى
المعشَرُ المُثَرِّينَ قَوْماً مَا عَدَا^(٣)

وضُبَيْعَة : يعني ضبيعة بن نزار، وكان البيت والعدد من ربعة فيهم، وكانوا يصفرون لحاهم، فلذلك قال: لو كنت من ضبيعة الصُّفْرِ اللَّحَى.

٤٣ - ذَاكَ الَّذِي لَمْ تَعْلُ رَايَةً سُوْدَدٍ
مُنْذُ احْتَبَى إِلَّا وَبَلَ بِهَا يَدَا

(١) في "د": لو كنت يا فشل. وفي الأصل: كابي عزيز. وفي ب: كابن عزيز. والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ (ك،ت،ج،د).

(٢) في "ب": يا ناشما ناشما .. وهو خطأ. وفي "ب": دع الخنا والطار. وهو خطأ. وفي "د": من ضبيعة صُفْر اللحا.

(٣) في "ب": المعشر المزين. وهو خطأ.

الاحتباء: أن يجمع الرجل ظهره وساقيه بعمامته، وقد يحتبي بيديه. وبَلَّ فلان بكذا يده: أمسكه. يقول الرجل لغريمه: لئن بَلَّت بك يدي، لا تفارقني أو تؤدِّي حقِّي. وبَلَّلَت بالشيء (بالكسر): إذا ظفرت به، وصار في يدك.

٤٤ - ذَاكَ الَّذِي أَحْيَا الْبِلَادَ وَقَبْلَهُ

كَانَتْ وَمَنْ فِيهَا رَمَاداً رَمْدَدَا^(١)

يقال: رماد رَمْدَدَ: أي هالك، جعلوه صفة. قال الشاعر:

رَمَاداً أَطَارَتْهُ السَّوَاهِلُ رَمْدَدَا^(٢)

أي هالك، فجعلوه صفة.

٤٥ - ذَاكَ الَّذِي لَوْ سَارَ أَعْمَى فِي الدُّجَى

بِضِيَاءِ غُرَّتِهِ لَأَبْصَرَ وَاهْتَدَى^(٣)

الدُّجَى: الليل. يصفه بالبشر، وطلاقة الوجه، والتهلُّل عند السؤال.

٤٦ - مُعْدِي مَنْ اسْتَعْدَى وَسُمِّ مَنْ اعْتَدَى

وَهْدَى مَنْ اسْتَهْدَى وَغَيْثٌ مَنْ اجْتَدَى^(٤)

مُعْدِي: من العدوى، وهي النُّصرة: استعداد فلاناً، فأعداني. أي استنصرته وأعانني. وَسُمِّ مَنْ اعْتَدَى: أي حتفه، يعني الظالم الباغي. والمجتدي: طالب الجدوى، والجدوى: العطية. يصفه بنُصرة المظلوم، والبطش بالظالم، وبحسن الراي، والغاية في الكرم.

٤٧ - مِرْدَى حُرُوبٍ مُنْذُ كَانَ مُعَاوِدٌ

لِلْكَرِّ مَخْشِي الْقَنَاءِ إِذَا رَدَى^(٥)

(١) في «ت، ح»: .. رماداً أَرْمَدَا. وفي ك: .. رماداً أَرِيدَا. والصواب ما جاء في الأصل.

(٢) السواهلك: الرياح الشديدة. ورماد رَمْدَدَ، ورَمْدَدَ (بكسر الراء، وكسر الدال وفتحها): أي دقيق. (اللسان / رمد)

(٣) في «ت»: .. ببياض غرته.

(٤) في «ك»: يعدي من استعدى.

(٥) في الأصل، ح: مِرْدَى حُرُوبٍ. وصوابه من (اللسان / ردي).

مِرْدَى حروب: أي كثير حروب. شَبَّهَ بالحجر الذي يُرْدَى به، أي يُرمى به. والرجل الشجاع يُشَبَّه بذلك الحجر. ورديته بالحجر: صدمته. وفي الخبر: كل ضَبٍّ معه مرداته، أي يكون عند جحره صخرة، ربَّما كان هدمه بها. ومخشي القناة: أي محذور الرمح. والرديان: بين المشي والعدو. وردى الغلام: إذا رفع إحدى رجليه، وقفز بالأخرى.

٤٨ - لَوْ قُسِّمَتْ فِي الْأُسْدِ نَجْدَتُهُ لَمَّا

رَضِيَتْ لِأَشْبَلِهَا الْعَرِينَةُ مَوْلِدًا^(١)

نجدته: بأُسِّه. والنجدة: البأس والشجاعة. والعرينة: الأجمة. وشبل الأسد: ولده.

٤٩ - وَلَوْ أَنَّ لِلْعَضْبِ الْمُهَنْدِ جَوْهَرًا

مِنْ عَزْمِهِ لَفَرَى الْجَمَاجِمُ مَغْمَدًا^(٢)

العضب: القاطع. والمهند: منسوب إلى الهند، والمهند: المجدد. وهندت السيف: جددته. والجوهر: فرند السيف.

٥٠ - جَرَّارٌ كُلُّ كَتِيبَةٍ رَجْرَاجَةٍ

يَجْلُو السَّمَاءَ غُبَارُهَا وَالْفَرْقَدَا^(٣)

الكتيبة: الجيش العظيم، أي كأنها تتمخض^(٤) ولا تسير لكثرتها. وترجع الشيء: إذا جاء زهّب. والسماك: نجم، وهما نجمان. والفرقد: نجم، وهما نجمان. وتجلو: أي تكشف. يقول: من يقول: من كثرة الغبار وتكثفه^(٥)، تتوارى الشمس، فتظهر النجوم، كما روي عن يوم حليلة.

٥١ - يَعْدُو بِهِ يَوْمَ الْكَرِيهَةِ سَابِحٌ

نَهْدٌ يَرُوقُ مُجَلَّلًا وَمُجَرَّدًا^(٦)

(١) في الأصل: .. لما رضى لأشبلها الغريبة، وفي شرح البيت: العرينة. وما أثبتناه من سائر النسخ. وهو الصواب.

(٢) في «ك، ت، ح»: وَلَوْ أَنَّ للعضب. وفي الأصل، ب، د: ما أثبتناه.

(٣) في الأصل، ت: تجلو السماء. وفي سائر النسخ ما أثبتناه.

(٤) في الأصل: أي كأنها تتمحص. وفي ب: يتمحص. والصواب ما أثبتناه من: د.

(٥) في ب: وتكثفه.

(٦) في ت: تعدو به. وفي ت: نهدي يروق محلا.

يعدو: من العدو، وهو الجري. ويوم الكريهة: يوم شدة الحرب. والسابح: الفرس الجواد. وسبحه: جريه. والسباحة: العوم. والسبح في غير هذا الموضع: الفرار. والسبح: التصرف في المعاش. ومنه قوله تعالى^(١): «إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا». والنهد: الجسيم المشرف. ويروق: أي يعجب. وراقني الشيء: أعجبنى. والمجلل: الذي عليه حلة. والمجرد: المعري.

٥٢ - يَشْتَأِقُ أَنْدِيَةَ الطَّعَانِ سِنَانُهُ

لِيَبْلُ مِنْ مَاءِ النُّحُورِ بِهَا الصَّدَى^(٢)

الطعان: المطاعنة وأنديتها: المواضع التي يجتمع لها فيها. واحدها: ندِيٌّ. والندى: هو مجلس القوم للحديث. وماء النحور: يعني الدم. والصدى: العطش. وبَلَّ صداه: أي نذاه.

٥٣ - وَحُسَامُهُ يَشْكُو الْغَلِيلَ وَمَا بِهِ

ظَمًا وَلَكِنْ يَبْتَغِي مَا عُودًا^(٣)

٥٤ - لَوْ سَأَلَ مَا سَقَى الْمُهْتَدُ مِنْ دَمٍ

مُدَّ سَلَّهُ لَرَأَيْتَ بَحْرًا مُزِيدًا^(٤)

٥٥ - مَلَأَ الْمَسَامِعَ وَالْمَجَامِعَ ذِكْرُهُ

وَأَغَارَ فِي كُلِّ الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا

المسامع: الآذان. واحدها مِسْمَع (بالكسر). والمجامع جمع المَجْمَع من الناس. وأغار وأنجد: أي أسرع، وارتفع، وذهب في كل مذهب. ولم يُرد الغور ولا نجدًا. وغار الرجل: أي شدَّ العدو وأسرع.

٥٦ - سَادَ الْوَرَى طِفْلًا وَبَرَزَ يَافِعًا

لَمْ يَتَغَرَّ وَبَنَى الْمَكَارِمَ أَمْرَدًا

الورى: الخلق. واليافع: الغلام حتى يظهر ويرتفع. واليافع: ما ارتفع من الأرض. وبرز: أي فاق على أصحابه. وتَغَرَّ الصبي: اتَّغَرَّ بالتاء والتاء إذا نبتت روضه بعد

(١) في الأصل: منه وقوله تعالى تعالى.(سورة المزمل، ٧)

(٢) في «ح»: تشتاق أندية الطعان سنانة.

(٣) في «ت»: وحسامه يشكو الغليل.

سقوطها. والثغر: ما تقدم من الأسنان. وثغرتُه: إذا كسرتُ ثغره. لم يثغر: أصله لم يثغر، فأدغمت التاء في الثاء.

٥٧ - أَبَاؤُهُ مِنْ عَبْدٍ قَيْسٍ خَيْرُهَا

حَسَبًا وَأَكْرَمُهَا وَأَوْسَعُهَا نَدَى^(١)

٥٨ - قَوْمٌ هُمْ مَلَكَوا الْبِلَادَ وَدَوَّخُوا

أَهْلَ الْعِنَادِ وَأَوْضَحُوا سُبُلَ الْهُدَى

دَوَّخُوا: أي ذَلَّلُوا. يقال: داخ فلان البلاد، ودَوَّخَهَا: أي قهرها، واستولى على أهلها. وداخ يدوخ، ويقال دَوَّخَهُ^(*)، ودَيَّخَهُ، ودَيَّتَهُ: أي ذَلَّلَهُ. وأهل العناد هنا: أعداء المسلمين.

٥٩ - أَيَّامُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهَا

بِإِضْ تُعِيرُ الْخَصْمَ وَجْهًا أَسْوَدًا

٦٠ - وَفَضِيلَةُ الْإِسْلَامِ فِيهِمْ إِذْ عَلَوْا

فِيهِ إِلَى الْحَقِّ الطَّرِيقَ الْأَرْشَادَا

يعني بتلك الفضيلة سبق عبد القيس إلى الإسلام طوعاً. وقيل: إنَّ قوله تعالى: «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرها»^(٢) يعني من في السموات الملائكة، ومن في الأرض عبد القيس؛ لأنَّ إسلام الملائكة كان طوعاً، وكذلك عبد القيس.

٦١ - مَنْ يَلْقَ إِبْرَاهِيمَ يَلْقَ الْأَرْوَعَ الدُّ

نَدَبَ الْهُمَامِ النَّاسِكِ الْمُتَهَجِّدَا

الناسك: العابد. وتنسك: تعبد. والمتهجّد: المصلّي بالليل. والتهجّد: صلاة الليل. وهجد وتهجّد: أي سهر. وهجد وتهجّد: أي نام. من الأضداد.

٦٢ - أَحْيَا عَزِيزًا وَابْنَهُ وَابْنَ ابْنِهِ

وَأَبَا عَزِيزٍ عَبْدًا وَمَحَمَّدًا^(٣)

(١) في "ت، د": .. وأوسعها يدا. وهي رواية حسنة.

(*) في الأصل: دوخته.

(٢) في الأصل: "وله أسلم من في السموات ومن في الأرض.. انظر: آية ٨٣ سورة آل عمران.

(٣) في "د": غريب. وكذا في شرح البيت. وهو خطأ.

عزيز هو ابن جروان، وابنه يعني إبراهيم بن أبي جروان، وابن ابنه يعني عزيز بن إبراهيم وأبو عزيز هو عبدالله بن عزيز بن إبراهيم، كان يُكنى بأبيه الكبير (عزيز بن عبدالله). ويعني بمحمد المدوح محمد بن عبدالله بن عزيز، وكان مشهوراً في رجال العرب بالشجاعة والكرم.

٦٣ - يَا بَا عَلِيٍّ غَيْرَ مَنْعِي أَجِبْ
دَاعِي الْعُلَا وَادْمُمْ لَهَا أَنْ تُوَعَدَا^(١)

غير منعي: من نعي الميت. وادمم لها: من الذمام، وهو الجوار. والوأة: الدفن. ووأة البنات: دفنها حية في القبر. يئدها وأداً فهي موعودة. وكانت كندة تند البنات^(٢). والوأة: الوئيد: الضرب الشديد. وفلان يمشي مشياً ويئداً: أي على رفق وتثبت.

٦٤ - يَا وَاحِدًا مَا زَالَ كُلُّ أَبٍ لَهُ
يُدْعَى بِإِجْمَاعِ الْعَشِيرَةِ أُوحَدَا^(٣)

يقال: فلان أوحده زمانه وواحد دهره: أي لا نظير له، وإجماع البرية (من لفظ المصنّف).

٦٥ - لَوْلَاكَ لَمْ تَرْنِي الْحَسَاءُ وَلَمْ أَجُرْ
بِالْخَطِّ بَلْ جُرْتُ الْعَوَاصِمَ مُصْعِدَا^(٤)

الحساء لغة في الأحساء. والخط القطيف. والأحساء والقطيف مدينتا البحرين. والعواصم: بلاد قصبته أنطاكية. وجُرْتُ: تعديت. وجُرْتُ الشيء: إذا تعديته. وأصعد في الأرض: إذا مضى وسار. والصعود: خلاف الهبوط. وصعد في الوادي، وصعد تصعيداً: إذا انحدر فيه.

٦٦ - وَلَكَانَ لِي مَدُوحَةٌ عَنْ مَعْشَرٍ
عَرِضُ الْكَرِيمِ وَمَالُهُ فِيهِمْ سُدى^(٥)

(١) في ك، د: يا أبا علي .. والوزن بها لا يستقيم. وفي ك: .. وادمم لها أن توددا.

(٢) في الأصل: وكانت كيدة تند البنات. وفي ب: وكانت تند البنات. والصواب ما أثبتناه من: د، واللسان/وأة.

(٣) في الأصل: يا واحداً ما زال كلاب له. وهو خطأ. ومن الجلي أن الناسخ قد وصل بين كلمتي (كل أب).

(٤) في د: لولاه لم ترني.. وفي ت: .. ولم أجر. وفي ت: أيضاً: .. بل حرت العواصم.

(٥) في ك، ت: قد كان لي مندوحة.

المندوحة: السعة. وكذلك المندوح. والعرض: ما يُشتم من الرجل. والسدى: المهمل.

٦٧ - مَدَحِي لَهُمْ وَعَلَى صِحَاحِ دَرَاهِمِي

خُبْزِي فَشَلُّوا أَيْدِيَّأ مَا أَجْمَدًا^(١)

شَلُّوا أَيْدِيَّأ: دُعَاءٌ عَلَيْهِم بِالشَّلِّ، وهو فساد في اليد. يقال: شَلَّتْ يَمِينُهُ تَشَلَّ (بالفتح). والجمود ههنا: شِدَّةُ الْبَخْلِ. وقوله: ما أَجْمَدًا! تعجَّب من شِدَّةِ لَوْمِهِم.

٦٨ - إِبْلِيسُ مَاتَ فَتَنَّقْ بِصُحْبَةِ مَا جِدَّ

إِنْ صُلَّتْ صَالٌ وَإِنْ عَدَوْتَ بِهِ عَدَا

يشير إبليس إلى بعض المفسدين، كان قد هلك قبل هذه القصيدة، وكان هو الذي يزِين الأفعال القبيحة. ويوقع بين الناس، ويمشي بالفساد، وكان يميل به (*) جداً.

٦٩ - يَرْعَى الْمَوَدَّةَ وَالْقَرَابَةَ لَا كَمَنْ

إِنْ قُمْتَ نَامَ وَإِنْ تُسَكَّنْتَهُ حَدَا^(٢)

٧٠ - يُرْضِيكَ مَنْطِقُهُ وَلَوْلَا ضَعْفُهُ

لَلْقَيْتَ مِنْهُ أَحَرَ مِنْ حَزِّ الْمُدَى^(٣)

٧١ - فَاضْرِبْ عَدُوَّكَ بِي تَجِدْنِي صَارِمًا

عَضْبًا يَفْلُ وَلَا يُفْلُ مُهَنْدًا^(٤)

٧٢ - وَاسْتَصَفِنِي وَلَدًا أَكُنْ لَكَ خَادِمًا

لَوْ يَسْتَطِيعُ فِدَاكَ مِنْ صَرْفِ الرَّدَى^(٥)

٧٣ - فَلَقَدْ رَضِيَّتْكَ وَالِدًا وَأَخًا وَعَمًّا

مَاءً وَابْنًا عَمًّا مَا حَايَيْتُ وَسَيِّدًا

٧٤ - وَلِأَهْمَدِينَ إِلَى عَلَاكَ مَدَائِحًا

يُنْسِيكَ شَادِيهَا الْغَرِيضَ وَمَعْبَدًا^(٦)

(١) فِي ت: .. حِيرَى فَسَكُوا. وَفِي ك، د، ح: .. خِيرَى.

(*) فِي د: يَمِيلُ إِلَيْهِ جَدًّا .

(٢) فِي ت، د: يَرْعَى الْقَرَابَةَ وَالْمَوَدَّةَ.

(٣) فِي ت: .. وَلَوْلَا ضَعْفُهُ. وَفِي د: لِلْقَيْتَ مِنْهُ أَحَرَ مِنْ حَزِّ الْمُدَى.

(٤) فِي الْأَصْل: .. صَارِمًا غَضْبًا. وَحَقَّقَهَا النُّصَبُ، كَمَا جَاءَ فِي سَائِرِ النُّسخِ.

(٥) فِي ك، ت، ح: هَذَا الْبَيْتُ مُؤَخَّرٌ عَلَى تَالِيهِ، وَحَقُّهُ التَّقْدِيمُ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْبَيْتَ الْتَالِيَّ يَتَطَلَّبُ ذَلِكَ. وَفِي د: فِدَاكَ

مِنْ ضَرْبِ الْفِدَا. وَفِي ح: فِي صَدْرِ الْبَيْتِ: وَلَدًا كَذَلِكَ خَادِمًا .

(٦) فِي ك، ت: يَنْسِيكَ شَادِيهَا الْعَرِيضَ..

لأهدين: من الهدية، وإن أردت جعلته من الهداء بالمد، مصدر قولك هديت العروس إلى زوجها، وقد هُديت إليه، فهي مَهْدِيَّة، وهُدِي. والشادي: المنشد. والغريض ومعبد مغنيان معروفان بحسن الصوت في الغناء.

٧٥ - فَكَالَكَ رَبُّكَ حَيْثُ كُنْتَ بِحَقِّظِهِ

وَبَقِيَتْ مَا بَقِيَ الزَّمَانُ مُخَلِّدًا

٧٦ - وَأَرَاكَ فِي ابْنِكَ مَا تُحِبُّ وَعَاشَ مَنْ

يَشْنَأُكَمَا مَا عَاشَ أَكْمَدَ أَكْبَدًا (*)

أكمد: أي حزين. والكمد: الحزن المكتوم. وأكبد: من الكبد، وهو الشدة. وكابدت الأمر: قاسيت شدته. الأكمد: الذي يموت بدائه، ولا يجسر أن ينطق. والأكبد: المريض بالكبد^(١).

٧٧ - وَإِلَيْكَ مِنْ دُرِّ الْكَلَامِ جَوَاهِرًا

يُغْنِي الْفَرَزْدَقَ نَظْمُهَا وَمُزْرَدًا^(٢)

نظم الدر: جمعه في السلك، ونظمت الدر: جمعته في السلك. والنظام: السلك الذي ينظم فيه اللؤلؤ. والفرزدق: هو همام بن غالب الشاعر. ومزرد أيضاً: اسم رجل شاعر.

(*) في «د»: عاش أكيدا أكمدًا .

(١) في الأصل: والأكبد المريض بالكبد.

(٢) الفرزدق: هو همام بن غالب بن صعصعة الدارمي. اشتهر بشعر النقائض، قيل لولا شعره لذهب ثلث لغة العرب، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس. توفي عام ١١٠هـ. وقد عُمِّرَ طويلاً . (الأعلام/ج٩/٩٦) ومزرد: هو مزرد بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني. قيل اسمه يزيد، وغلب عليه لقب مزرد. شاعر جاهلي، أدرك الإسلام في كبره وأسلم. وكان في الجاهلية هجاءً خبيث اللسان (الأعلام/ ج ١٠١/٨-١٠٢). وفي «د»: يغني الفرزدق ...

(٢٣)

وقال أيضاً بالأحساء يُعَاتِبُ نَفْسَهُ، ويذكر الخُمُولُ: ^(١)

١ - خَلْيَانِي مِنْ وَطَاءٍ وَوَسَادٍ

لَا أَرَى النَّوْمَ عَلَى شَوْكِ الْقِتَادِ

الوطاء: خلاف الغطاء. ووطئت الشيء توطئة: مهدته. والوطاء: المهاد. وتمهيد الشيء: بسطه. والقِتَاد: شجر له شوك. وفي المثل: «من دونه خرط القِتَاد» ^(٢). [والقِتَاد] ^(٣) الأصغر فهو الذي لثمرته نفاخة كنفاخة العشر.

٢ - وَارْحَلَا مِنْ قَبْلِ أَنْ لَا تَرْحَلَا

فَالْبَلَايَا كُلُّ يَوْمٍ فِي أَرْيَادٍ

قوله: «من قبل أن لا ترحلا» أي قبل أن تعجزا عن الارتحال، لضعف عنه بفقر، أو ارتحال دونه بهلاك.

٣ - وَاتْرُكَا نِي مِنْ أَبَاطِيلِ الْمُنَى

فَهُوَ بَحْرٌ لَيْسَ يُرَوَى مِنْهُ صَادٍ

٤ - وَابْذُلَا فِي الْعِزِّ مَجْهُودَكُمَا

لَا يُلَامُ الْمَرْءَ بَعْدَ الْاجْتِهَادِ

الاجتهاد والمجهود: بذل الوسع، وكذلك التجاهد. يقول: على الإنسان أن يجتهد في طلب الشرف، والرفعة، والرزق، والقوة، وكل ما يشرفه، ولا لوم عليه بعد أن يجتهد على أنه لم يظفر، وإنما اللوم على التقصير.

٥ - إِنَّمَا تُدْرِكُ غَايَاتُ الْمُنَى

بِمَسِيرٍ أَوْ طِعَانٍ أَوْ جِلَادٍ

(١) في "ح": ويذكر الحمول، نقلاً عن: ك. وذكر المحقق أن لفظ الحمول الآن يطلق في الأحساء على الأسرة والعشيرة. ولم يلاحظ أن إهمال نقط الحروف أمر شائع في مخطوطات ديوان الشاعر. كما أن لفظ (الحمولة) هو الذي يطلق في الأحساء وغيرها من المواطن في البلاد العربية. كما أن النسخ المشروحة التي بين أيدينا (الأصل، ب، د) ذكرت الحمول بوضوح. بالإضافة إلى أن القصيدة عتاب للنفس، وتعرض بضمولها، ودعوة لها للتحدي والانتفاض.

(٢) في الأصل: من دونه خمت القِتَاد. والصواب ما أثبتناه من: "ب"، "د"، واللسان/قتد.

(٣) ما بين القوسين سقط من الأصل.

غاية كل شيء أقصاه ونهايته. والطعان: المطاعنة بالرماح. والجلاد: المضاربة بالسيوف.

٦ - مَنْ نَصِيرِي مِنْ زَمَانٍ فَاسِدٍ

جَعَلَ الْأَمْرَ إِلَى أَهْلِ الْفَسَادِ

مَنْ نصيري: معناه من ينصرني، ويقوم بنصري على هذا الزمان الفاسد لتصويره الأمر إلى المفسدين.

٧ - كُلَّمَا قُلْتُ لَهُ: ذَا سَرَفٌ

فِي التَّعَدِّيِّ قَالَ لِي: هَذَا اقْتِصَادِي

السَّرَفُ: الخطأ وتجاوز الحد. والسَّرَفُ: ضد القصد. والسَّرَفُ: الإغفال. والمسرف:

المتجاوز حدَّ الظلم. والتعديُّ أيضاً: تجاوز حدَّ الظلم. والاقتصاد: التوسط بين الحالتين.

واقصد فلان في النفقة: إذا لم يسرف ولم يُقْتَر.

٨ - كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَبْكِي بِشَجِيٍّ

هَمْ نَفْسِي وَطَرِيفِي وَتِلَادِي^(١)

الشَّجَا: الغصة. والشَّجَا: كل ما ينشب في الحلق من عظم وغيره. يُقَالُ: أشجَاه بشجيه، إذا

أغصّه. يقول منه: شَجِي (بالكسر) يَشْجِي. والطريف: المال المستحدث. والمتلد، والتلبد، والتلاد،

والتلاد: كلّه القديم عندك. والطريف، والطارف، والمُطَرَف، والمُسْتَطَرَف: كلّه المستحدث.

٩ - ثُمَّ قَدْ أَصْبَحْتُ أَبْكِي بِأَسَى

شَجَوِ إِخْوَانِي وَرَهْطِي وَبِلَادِي^(٢)

الأسى: الحزن. والشَّجَوُ: الهم والحزن. يقول منه: شَجَاه بِشَجَوِهِ: أي أهمّه وأحزنه.

وقولهم: مفازة شجوا: أي صعبة المسالك. ورهط الرجل: قومه وقبيلته. يقال: هم رهطه دُنْيَةً.

١٠ - زُوِبَعْتُ فِي جَوْهَا عَاصِفَةٌ

ذَاتُ إِعْصَارٍ تُضَاهِي رِيحَ عَادٍ

العاصفة: الريح الشديدة. زُوِبَعْتُ: أي أثارت. أمّ زوبعة: وهي ريح تنثر الغبار وترفعه

إلى السماء، ويصير كأنه عمود، وتسمّى تلك الريح الإعصار زوبعة. وتضاهي: أي تشاكل.

وريح عاد: هي التي ذكر تبارك وتعالى.

١١ - مَا نَجَا مِنْ نَارِهَا غَيْرُ امْرِئٍ

عَادٌ مِنْهَا بِمُضِلِّ غَيْرِ هَادِي^(٣)

(١) في الأصل: وتلاد.

(٢) في "ك"، "ح": ثم قد أصبحت ابكي ناسياً. وهي رواية حسنة. وفي ت: سقط هذا البيت كله.

١٢ - تَرَكْتُ عَالِيَهَا سَافِلَهَا

وَالرَّعَانَ الْقُودَ نَعْلًا لِلْوَهَادِ^(١)

عاذ: أي لجأ. والمضل: خلاف الهادي. والرعان والرعون: أناف الجبال، واحدها رَعْن. والقود: الطوال. والوهاد: الأمكنة المطمئنة. واحدها وَهْدَة، ويجمع أيضاً على وَهْدٍ. شبه الأمور المنكرة والجور الذي جرى بالبحرين والفساد بريح عاد، التي ذكرها الله تعالى في القرآن، فقال: «وفي عادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرِّمِيمِ» (سورة الذاريات، ٤١). ويذكر أنها خالفت ريح عادٍ في شيء، من حيث إنَّ ريح عادٍ إنما أهلكت الظالمين وأشياعهم، وأتباعهم. وهذه الحوادث إنما نجا منها غير الظالمين، والفسَّاق، ومن شايعهم، ومن تعلَّق بهم، وقوله:

كنت قبل اليوم أبكي بشجى

هم نفسي وطريفي وتلاي

والبيت الذي يليه، يعني ما أصابه من الأمير محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبدالله بن علي ملك الأحساء؛ لأنه قبض عليه، وجعله في مطمورة سجن مبنية تحت الأرض، وترك فيه القيد والعتلة مدة من الزمان، بعد أن قبض على جميع أملاكه، وجميع ما كان في خزائنه من ذهب، وفضة، وحنطة، وشعير، وتمر، وغير ذلك من دابة، ورقيق، وصامت، وناطق، ولم يترك له قليلاً ولا كثيراً.

يقول: كنت مشغول القلب بذلك، ورجع يهون ذلك عليّ لما جرى على أهل بيتي وعشيرتي، وأهل بلادي، فصار اشتغال قلبي وهمي، وأنسيت معه ما كان جرى عليّ في نفسي، وفي مالي، وكان ذلك على عهد الأمير أبي القاسم^(٢) مسعود بن محمد بن علي حين ملك الأحساء. وقد ذكرت ذلك في شرح القصيدة التي أولها: قُمْ فاشدد العيس..

(١) في "ك، ت، ح": .. بغلاً للوهاد. وما جاء في الأصل: ب، د: هو الصواب. وسياق البيت يتطلب ذلك، لأن الأمور في المكان انقلبت رأساً على عقب. فغدت أناف الجبال العالية وقممها في محل النعل لما انخفض واطمان من الأرض.

١٣ - يَا لِقَوْمِي مَنْ أَرَاكُمْ حَسَنًا

بَيَعْنَا بِالْبَخْسِ فِي سُوقِ الْكَسَادِ^(١)

البخس: الثمن الناقص. وبخسه: أي نقصه. وفي المثل: تحسبها حمقاء وهي باخس.

١٤ - أَعْمَى غَالِكُمْ أَمْ نَاصِحٌ

مُضْمِرُ الْبَغْضَاءِ مُبْدٍ لِلْوِدَادِ

غالكم: أي غلب على أبصاركم وبصائركم. وغاله الشيء واغتاله: إذا أخذه من حيث لم يدرك. ويقولون لمن وقع في مهلكة غالته غولاً. وكل ما اغتال الإنسان فأهلكه، فهو غول.

١٥ - عَجَبًا مِنْكُمْ وَمِنْ تَصْديقِكُمْ

مَنْ يُمَنِّيْكُمْ بِنَارٍ مِنْ رَمَادٍ^(٢)

١٦ - وَاللَّبِيبُ الْحُرُّ لَا يَخْذَعُهُ

لَمَعَانُ الْأَلِ عَنْ حِفْظِ الْمَزَادِ^(٣)

١٧ - فَهَبُوا نَاصِحَكُمْ رَامَ الْوَفَا

هَلْ يُلَاقِي اللَّيْثُ سَرْحٌ مِنْ نِقَادٍ^(٤)

اللبيب: العاقل. والأل: السراب. والمزادة: التي يحمل فيها الماء^(٥)، وتكون من جلود. وهبوا ناصحكم: أي اجعلوه. والليث: الأسد. والنقاد: رُذال الغنم^(٦)، وهي جنس منه قصار الأرجل قباح الوجوه. وهذه كلها أمثال وتشبيهات، يخاطب بها قومه وأقاربه، ويتعجب من سوء تدبيرهم وضعف آرائهم؛ لأنهم ملوك البحرين، والشريف من شرفوه، والوضيع من وضعوه، وينتهي أمرهم إلى تأخير بني عمومته، وأقاربهم، وأهل بيته، والتعامل عليهم، وتقديمهم، واختصاصهم من ليست بينهم وبينه رحم ولا قرابه، ولا له أصل، ولا يحب بقاء

(١) في "ك"، "ت"، "ح": يا لقومي ما أراكم حسناً. وما جاء في الأصل أصوب وأدق، والبيت التالي يؤكد ذلك.

(٢) في "د": .. من تمنى لكم بنار من رماد.

(٣) في "ك"، "ت"، "ح": هذا البيت مقدم على تاليه. وفيها: واللبيب الحي ..

(٤) في "د": فهبوا ناصحكم أم الوفا. وهو حسن. وفي "ك": .. سرح من نقاد. وفي "ت": صرح من نقاد. وهذا وذاك خطأ.

(٥) في الأصل، "ب"، "د": المزاد الذي يحمل فيها الماء. والصواب ما أثبتناه من اللسان/ زود.

دولتهم، ولا يغني عنهم غنى، ولا يهابهم به عدو، بل يُطمع العدو فيهم قربه منهم. ويقول: ليت شعري! أهذا الفعال لحدوث عمي في بصائرکم، أم لِمِيلِ إلى من قدمتم من الأوباش، واستماع لما يُزخرفُ لكم من القول، ويظهرُ لكم من النصيحة، وباطنه لكم بخلاف ذلك؟ وضرب بالرماد [مثلاً أي أن أمانيه التي تمنىكم وتطمعكم أن فيه كفاية بنفسه وأنه ذو عشيرة وقوة^(١)]، كالذي يعد أنه يخرج ناراً من رماد، وهذا لا يصح؛ لأن الرماد لا تخرج منه نار، وشبههم به لقلة غنائهم^(٢).

ويقول لهم أيضاً: إن العاقل لا يغرّه لَمْعُ السراب، فيتكل عليه، فيسفك الماء (كذا) الذي هو حياته، اعتماداً على ذلك السراب، وظناً منه أنه ماء. وهذا مثلاً. وشبه أيضاً أولئك القوم بالنقاد، وهي رذال الغنم، وغيرهم بالأسود. والغنم لا تلاقي الأسود، ولا ترفع سطوتهم. وهذه كلها أمثال وتشبيهات.

١٨ - وَالْقَدِيمُ الْعِتْقُ لَا يُوفَى بِهِ

نَاسِلُ الْغَارِبِ مِنْ نَسْلِ الْكُدَادِ^(٣)

العتق: الكرم. وفرس عتيق: أي رائع. والعتيق: الخيار من كل شيء. وعتقت فرس فلان: أي سبقت ونجّته. والعتق: الجمال. والكُداد: فحل تُنسب إليه الحُمُرُ الأهلية، فيقال: بنات الكُداد، قال الفرزدق:

حَمَارٌ لَهُمْ مِنْ بَنَاتِ الْكُدَادِ
يُدْهِمُجُ بِالْوَطْبِ وَالْمِزُودِ^(*)

يدهمج: يُقَرِّمُ المشي ويسرع. والوطب: سقاء اللبن الكبير. والمزود: ما يحمل فيه الزاد. ونسول غاربه^(٤): هبوطه من عقر يصيبه، فيتطامن، وذلك النسول أيضاً يعني الجزل. يقال: حمارٌ جزل. ويوفى به: أي يعادله. وفلان يُوفى بفلان: إذا كان نظيره.

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل، وأثبتناه من: ب.

(٢) في الأصل: عيائهم.

(٣) في: ت، ح: باسل الغارب. أي فحل شديد. وهي رواية حسنة. وفي «د»: باسل الغارات.

(*) في اللسان / دهمج، دهنج: وعير لها من...

(٤) ونسول غاربه: لم نقف على هذا المعنى فيما بين أيدينا من معاجم. ولعله أراد به فحلاً قد سمن حتى سقط عنه الشعر. اللسان/نسل.

١٩ - آمِ واشْفُوةَ أَرْبابِ الْعُلَا

هَلَكَ الْمَجْدُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ^(١)

٢٠ - يَا بُغَاثَ الطَّيْرِ طِيرِي وَانْظُرِي

هَرَبَ الْبَازِيِّ مِنْ كَلْبِ الْجَرَادِ^(٢)

أه: كلمة توجّع. والمجد: الفِعال الماثورة الكثيرة^(٣). ويوم التناد: يوم القيامة. بغاث الطير (بفتح الباء، وضمّها، وكسرّها): هو ما لا يصيد منها، فمن جعله واحداً، جمعه على بُغْثَان، مثل: غَزَالٌ وَغَزْلَان. ومن قال للذكر والأنثى بُغَاثَةً والجمع بُغَاثٌ، مثل: نَعَامَةٌ وَنَعَامٌ. وفي المثل: «إِنَّ الْبُغَاثَ بِأَرْضِنَا يَسْتَنْسِرُ»^(*) أي من جاورنا، عزّ بنا، وعظّم. وكَلْبُ الجراد: جُرَيْدَةٌ صغيرة، قبيحة الخلق، معروفة. والأَجْدَلُ: الصقر.

٢١ - وَارْتَعِي يَا بَقْرَ الْحَرْثِ فَقَدْ

لَعِبَ الضَّيُّونُ بِالْأَسَدِ الْوَرَادِ^(٤)

٢٢ - وَكَذَا نُودِي لِإِخْوَانِكُمْ

بِعُلُوِّ الْأَمْرِ فِي كُلِّ الْبِلَادِ^(*)

٢٣ - طِبْتُ يَا مَوْتَ فَإِنْ شِئْتَ فَزُرْ

لَيْسَ عَيْشُ الدُّلِّ يَوْمًا مِنْ مُرَادِ^(٥)

٢٤ - قَبِّحَ اللَّهُ حَيَاةً قُرِنَتْ

بِشَقَا الضُّيْمِ وَإِشْمَاتِ الْأَعَادِي^(٦)

القبح: نقيض الحسن. وقبّح الله فلاناً: أي نحاه عن الخير. والضيم: الظلم. والشّماتة: الفرح بالمصيبة.

(١) في ك: آم والشقوة ...

(٢) في د: هرب الأجدل من ...

(٣) في الأصل: المجد الفِعال الماثور الكثير .

(*) انظر: مجمع الأمثال ١/١٠

(٤) في د: .. ظفر الضيئون. وفي ك: ت: الضبون. ولم نعثّر على معنى لهذه وتلك . والضيئون: ذكر السنور.

(*) في د: « د » ولذا نوّدي ...

(٥) في ك: ح: جئت يا موت فإن شئت فزُر. والشاعر لا يقصد هذا المعنى. وما جاء في الأصل هو الصواب.

وفي د: طبت يا موت وإن ... وفي هذا البيت تعالق نصي مع بيت أبي العلاء المعري:

فيا موت زُرْ إن الحياة ذميمةً ويا نفس جدي إن دهرك هازلُ

(٦) في ت: .. قرنت بشقاء الضيم. وفي الأصل: بشقاء الضيم. والوزن به لا يستقيم . وصوابه من: « ح » .

٢٥ - غَيْرُ مُخْطِ لَوْ تَمَنَّيْتُ الرَّدَى
دَوْلَةَ الْأَوْبَاشِ مِنْ سُقْمِ الْفُؤَادِ

الردى: الموت. والأوباش: أراذل الناس، وكذلك الأوشاب.

٢٦ - كَمْ تَقَاضَانِي الْمَعَالِي عَزْمَةً
يَهْتَفُ الشَّادِي بِهَا فِي كُلِّ نَادٍ^(١)

التقاضي: المطالبة بتعجيل الدين والوعد، وما أشبه ذلك^(٢). المعالي : معالي الأمور،
واحدها مَعْلَاة. والهتف: الصوت. وهتف: صاح. والشادي: هو الذي يمدّ صوته بالغناء
والشعر. والنادي: مجلس القوم ومجتمعهم للحديث.

٢٧ - فَإِذَا رُمْتُ نُهَوْضاً قَعَدْتُ
بِي أُمُورٌ أَنَا مِنْهَا فِي جِهَادٍ
٢٨ - قِلَّةُ الْمَالِ وَكُثْرُ فِي الْعِدَى
وَابْنُ عَمٍّ رَأْيُهُ غَيْرُ السَّدَادِ

السداد: القصد. والتسديد: التوفيق للقصد. ورجل مسدد: أي موفق. وأمر سديد:
أي قاصد. وقد استد الشيء: أي استقام^(٣)، قال الشاعر، وهو مالك بن فهم^(٤) :
أَعْلَمَهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ
فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدَهُ رِمَانِي.

والسداد: الاستقامة والصواب، وكذلك السدد مقصور منه.

٢٩ - لَا مُعِينَ لِي مِنْ قَوْمِي وَلَا
جِدَّتِي تَحْمِلُ جِدِّي وَاجْتِهَادِي

(١) في الأصل: يهتف الشاد ..

(٢) ورد معنى التقاضي - سهواً من الناسخ - في نهاية شرح البيت السابق.

(٣) في الأصل : أي أقام.

(٤) في الأصل، ب: وهو مالك بن فهم. والصواب ما أثبتناه من اللسان/سدد. وقيل هذا البيت ينسب أيضاً إلى
معن بن أوس، وقيل هو لعُقَيْل بن عُفَّة قاله في ابنه عُمَلَس حين رماه بسهم، وبعده:
فَلَا ظَفَرْتُ يَمِينُكَ حِينَ تَرْمِي وَشَلَّتْ مِنْكَ حَامِلَةُ الْبَنَانِ

٣٠ - وَإِذَا قُرْبُكَ لَمْ تَنْفَعْ بِهِ
فِي حِمَى قَوْمِكَ فَأَذَنْ بِبِعَادِ

الجِدَّة : المال. يقول: وَجَدَ وَجْدَةً : أي استغنى. والجِدُّ والاجتهاد واحد. وقوله: «فأذن ببعاد» الإذن يكون بمعنى الإرادة، قال تعالى : «فهزموهم بإذن الله» (سورة البقرة، ٢٥١) أي بإرادة الله. والإذن بمعنى الأمر، قال تعالى: «إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ» (سورة النساء، ٦٤) أي بأمر الله. والإذن أيضاً نفس الإذن، قوله تعالى : «و ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله». (آل عمران ، ١٤٥)

٣١ - يَا نَدِيمِي انْزُكَّانِي وَأَذْهَبَا
لَيْسَ وَادِي الذَّلُّ لَلْحُرِّ بِوَادِي

النَّدِيم: الصاحب، وأصله من المُنَادِمة على الشراب، وهي مقلوبة من المَدَامَةِ، لأنه يُدْمَنُ شَرْبُ الشَّرَابِ مع نديمه. والنَّدَامَى: الذين يتواصلون على الشراب، واشتقاقه من النَّدَم، أي يتواصلون على ما يندم عليه الناس من إتلاف الأموال في الإسراف في النفقة؛ لأنَّ الشَّرْبَ من أسباب الإسراف، فوقع هذا الاسم بهذا المعنى، ثم صار للمخالطة، فيقال: النَّدِيم، والنَّدَمَان.

٣٢ - أَيْنَ عَزَمِي وَأَنَا الْمَانِعُهَا
يَوْمَ تَأْتِي مُشْرِئِبَاتُ الْهُوَادِي^(١)

المانعها: يعني الخيل. واشْرَأَبَّ اشْرئِبَاباً: إذا مَدَّ عنقه. والهوادي: الأعناق والرؤوس.

٣٣ - تَعَثَّرَ الْعِقْبَانُ فِي عَثِيرِهَا
وَتَظَلَّ الشَّمْسُ مِنْهَا فِي حِدَادِ

العَثِير [بكسر العين : الغبار]^(٢) والحِدَاد: ثياب المائِم السود، وثياب المعتدة من زوجها بترك الزينة والخضاب. يقال منه: أَحَدَّتْ المرأة^(٣)، وَحَدَّتْ^(٤) : أي امتنعت عن ذلك.

(١) في الأصل: يوم يأتي.

(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل. وأثبتناه من 'د'.

(٣) في 'ب': اَحَدَّتْ المرأة. ولم تُعرف هذه الصيغة. اللسان/حدد.

(٤) وَحَدَّتْ المرأة: لم تُعرف هذه الصيغة في: اللسان/حدد. لكنّها موجودة في المعجم الوسيط/حدد.

٣٤ - حَامِلَاتِ لَوَغَى كُلِّ فِتْنَى مُحْصَدِ النَّجْدَةِ مُسْتَرْخِي النَّجَادِ^(١)

حاملات: يعني الخيل. والوغى: الحرب. ومُحْصَدِ النجدة: شديدة البأس. والمحصد: المحكم.
يقال: استحصد الحبل: أي استحكم. واستحصد القوم: أي اجتمعوا وتضافروا. ورجل محصد
الراي: سديده. والنجدة والنجاد: حمالة السيف. وقوله: مسترخي النجاد، يصفه بالطول.

٣٥ - طَالَ لَبْثِي بَيْنَ مَوْلَى خَاذِلٍ وَمُعَادٍ وَصَدِيقٍ كَالْمُعَادِي

اللبث، واللَّبَث: المكث والإقامة بالمكان. والمولى: ابن العم. والمولى: الناصر، والمولى:
الجار. قال الشاعر^(٢):

هُمُ الْمَوْلَى وَإِنْ جَنَفُوا عَلَيْنَا
وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَزُرُودُ^(٣)

يعني الموالى، وهم بنو العم، كقوله تعالى: «ثم يخرجكم طفلاً» (غافر، ٦٧) أي أطفالاً.
والخذلان: ترك النصرة والمعونة. وخَذَلَهُ خَذْلَاناً، وخَذَلْنَا، فهو خَاذِلٌ: إذا ترك نصرتَه
وعونه. وتخاذلت رجلاه: إذا ضَعُفَتَا. يعتب على نفسه المقام بين قوم هذه أحوالهم.

٣٦ - تَمَضُّعُ الْأَيَّامِ لَحْمِي عَبَثًا لَيْسَ بَعْدَ الْمَضْغِ غَيْرُ الْأَزْدَرَادِ

المضغ: اللُّوك. والماضغات: أصول اللّحيين عند منبت الأضراس. والمضغة: قطعة من
لحم. والعبث: اللعب. يقال: عَبَثَ (بالكسر) لعبث عبثاً. والأزدرد: الابتلاع. وزَرَدِ اللقمة
(بالكسر)، والمَزْرَدُ (بالفتح): الحَلْقُ^(٤).

(١) في 'ك'، 'ح': مِخْضَدِ النجدة. وفي هامش ح: المخضد (كمنبر) الشديد الأكل. وكيف يكون فتى مخضد النجدة؟
وجاء فيها: وهناك رواية أخرى: محصد النجدة. والمُحْصَد (كَمُجَمَل): ما جَفَّ وهو قائم. وهذا المعنى الذي
اختاره المحقق لا يتسق وسياق البيت. وما جاء في الأصل هو الصواب.
(٢) الشاعر: هو عامر الخَصْفِيُّ من بني خَصْفَةَ. اللسان/ولي. والشاعر: هو عامر بن كبير الخصفي المحاربي،
من قيس غيلان. عاش في الجاهلية والإسلام. (معجم الشعراء ١٤٢).
(٣) في الأصل، 'ب'، 'د': هم المولى وإن حنقوا. والصواب ما أثبتناه من: اللسان/ولي. وفي الأصل: كزور.
والصواب ما أثبتناه من: 'ب'، 'د'، اللسان/ولي.
(٤) في الأصل: والمزرد الحلق الشعر. (كذا) وهو خطأ. والحلق هنا هو مكان البلع.

٣٧ - لَا جَنَائِي يَمْنَعُ الْجَارَ وَلَا
 نَائِلِي يُرْجَى وَلَا يُخْشَى عِنَادِي^(١)
 ٣٨ - أَحْذَارَ الْمَوْتِ أَبْقَى هَكَذَا
 لَا وَمُجْرِي الْمَاءِ رِزْقًا لِلْعِبَادِ

الجناب: الناحية. والجار: المجاور. والجار: المجير. العناد: الخلاف والمعارضة.
 والموت: زهوق النفس، أي خروجها. والعباد: الخلق. والواو في: ومجري: واو القسم.

٣٩ - إِنْ تَرَى شَخْصِي لَأَمْرٍ سَاكِنًا
 فَلَعَمْرِي إِنْ قَلْبِي فِي طِرَادِ^(٢)
 ٤٠ - رَبُّ ذِي هَمٍّ تَرَاهُ مُطَّرِقًا
 وَهُوَ فِي إِطْرَاقِهِ حَيَّةٌ وَادٍ

شخص الإنسان : سواده. والمُطَّرِق: المُرْخِي عينيه إلى الأرض ينظر إليها. والحياة
 تكون الذكر والأنثى، وإنما دخلت الهاء لأنه واحد من جنس، مثل: نعامة ، ودجاجة، وبطة.

يقال: فلان حية وادٍ، وحية ذكر تعظيماً له. ويقولون للذكر أيضاً: حيوة. يقول: ليس
 تركي القيام وسكوتي هذا غفلة، وإنما هو فكر وانتظار وقت.

٤١ - كَيْفَ أَرْضَى هَذِهِ الْحَالَ وَلَمْ
 تَقْعِ الْأَطَامُ مِنْ وَقْعِ الْجِيَادِ^(٣)

الآطام: الحصون، واحدها أطم. ووقعها: سقطها. والجياد: الخيل. ووقعها: شدة جريها.

٤٢ - مَا انْتِظَارِي بِرُؤُوسِ أَيْنَعَتٍ
 لَيْسَ هَذَا الْيَنْعُ إِلَّا لِلْحَصَادِ

الانتظار: الإمهال والمُكْث. وأَيْنَعَت الثمرة: إذا نضجت وجاز جذاذها. يقول: أينعت
 ينعاً، وينعاً، ويُنوعاً. وما ههنا للاستفهام، وهو استفهام إنكار. وما تأتي على وجوه:
 أحدها استفهام إنكار، ويحتمل أن يكون ههنا بمعنى التعجب على لفظ الاستفهام، كقوله

(١) في "ت"، "ح": لا حياتي تمنع الجار. وفي مثل هذا المعنى، جرت عادة الشعراء أن يقولوا: لا جنابي..

(٢) في الأصل: ولعمري إن.

(٣) في "ب": يقع الآطام. وفي "ك"، "ت"، "ح": تقع الأوطام. والصواب ما جاء في الأصل، "ب"، "د".

تعالى: «فما أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ» (سورة البقرة، ١٧٥). وقوله تعالى: «وما تعبدون من بَعْدِي» (سورة البقرة، ١٣٣) استفهام. وتجيء بمعنى الذي، قال تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا» (سورة البقرة، ١٥٩). وتجيء صلة، قال تعالى: «أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ» (سورة البقرة، ٢٦) و «فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ» (سورة آل عمران، ١٥٩) أي ورحمة. وتجيء بمعنى النفي، قال تعالى: «وما ظلمونا» (سورة البقرة، ٥٧) وتجيء بمعنى كما، قال تعالى: «لَتَنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ» (سورة يس، ٦) أي كما أُنذِرَ آبَاؤَهُمْ. وتجيء بمعنى مَنْ، قال تعالى: «والسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا، وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاها» (سورة الشمس، ٦)، و«وما خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى» (سورة الليل، ٣). وما وَمَنْ أَصْلُهُما واحد، فَجُعِلَتْ مَنْ لِلنَّاسِ، وما لغير الناس.

٤٣ - يَا جُفُونِي طَلَّقِي عَنْكَ الْكَرَى

إِنَّمَا طَيْبُ الْكَرَى بَعْدَ السُّهَادِ

الكرى: النعاس. والسهاد: قريب من السهر.

٤٤ - مَا الَّذِي يُقْعِدُنِي عَنْ هَمَّتِي

وَالْمَمْنَايَا رَائِحَاتٌ وَغَوَادٍ^(١)

٤٥ - لِأَقِيمَنَّ لِأَبْنَاءِ الْوَعَى

سُوقَ إِفْدَامٍ وَطَعْنٍ وَجِلَادٍ^(٢)

أقام الشيء: أدامه. ومنه قوله تعالى: «والمقيمِينَ الصلاة». (النساء، ١٦٢) والإقدام: الشجاعة والجرأة. والطعن يكون بالرمح. والجلاد يكون بالسيوف. والوعى: الحرب. وأبناء الوعى: هم الذين عرفوا بالحرب. والعرب تقول لكل شيء لزم [شيئاً]^(٣) أنه ابنه، حتى قالوا لطير الماء ابن الماء. قال ذو الرمة:

وَرَدْتُ اعْتِسَافاً وَالثُّرَيَّا كَأَنَّهَا

عَلَى هَامَةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَلَّقٍ^(٤)

(١) في د: .. يقعدني عن هممي.

(٢) هناك تعالق نصي بين هذا البيت وقول عنتره من عينيته المشهورة:

أَقْمَنَا بِالذَّوَابِلِ سَوْقَ حَرْبٍ وَصِيرْنَا النَّفُوسَ لَهَا مَنَاعاً

(٣) ما بين القوسين سقط من الأصل.

(٤) في الأصل: وردت اغتساقاً. وفي د: وردت غشاشاً. والصواب ما أثبتناه من: ب، واللسان/عسف. وفي

الأصل، د، ب: على قمة الرأس. وما أثبتناه من: اللسان/عسف. وذو الرمة هو غيلان بن عقبة، ويكنى أبا

الحارث، ولقبه ذو الرمة، ت ١١٧هـ (الأغاني ١٦/٣٠٦).

٤٦ - إِنْ يَكُنْ عَزْزًا وَإِلَّا فَرَدَّى لَسْتُ مِنْ دُونِ شَبِيبٍ وَمُصَادٍ

شبيب: هو شبيب بن يزيد^(١) بن نعيم بن قيس بن عمرو^(٢) بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان. ومصاد: هو أخو شبيب هذا. وكان شبيب خرج على بني أمية على عهد عبد الملك بن مروان يطلب الخلافة لنفسه، وأوقع بالعراق وقائع كثيرة، قتل فيها ألوفاً من الناس، وملك مدائن كسرى، وقرى كثيرة من سواد العراق، وخطب له بالخلافة على منابرها، وخطب بإمرة^(٣) المؤمنين، وكان ذلك الوقت الحجاج بن يوسف والياً على العراق، فبعث إليه جيوشاً^(٤)، الجيش بعد الجيش، ويهزم الجيوش كلها، ويقتل قائدها وأمرائها، ودخل الكوفة على الحجاج مراراً عدة، وهرب الحجاج منه مراراً وكُسِر^(٥)، ودخل العراق، وعجزت عنه أهلها، فأمدتهم عساكر الشام، ولقيهم، وقتلهم، وهموا بالهزيمة منه تحت الليل، حتى جاءهم العلم بغرقه في دجلة، وذلك أن فرسه نَزَا به^(٦)، وهو على الجسر، فوقع في الماء، وأثقله الحديد الذي عليه، فغاص.

وذكر بعضهم أنه نهض وهو في حال الغرق، نسمعه يقول حين ظهر على الماء: ذلك تقدير العزيز العليم. ورجع، فغاص، فغرق، فحينئذ أقاموا إلى الغداة حين جاءهم علمُ غرقه. وكان أصحابه حين غرق هربوا تحت الليل، فلم يتبعهم أحد. فلما كان مع الغداة غاص أصحاب^(٧) الحجاج على شبيب، واستخرجوه من الماء، وشقوا بطنه، واستخرجوا فؤاده، ووزنوه، فجاء سبعة أرطال، وقيل إنهم كانوا يضربون به الأرض فيطفر، كما تطفر المئانة المنفوخة. وإن أحدهم كان يغمزه بإصبعه فيجده كالحجر، وأخبار وقائعه مشهورة.

(١) في الأصل: هو شبيب بن زيد. والصواب من: الجمهرة/ص ٣٢٧.

(٢) في الأصل: قيس بن عمر. والصواب من: الجمهرة/ص ٣٢٥.

(٣) ولعله أراد: وخطب بأمر المؤمنين.

(٤) في الأصل، ب: فبعث إليه جيشاً، الجيش بعد الجيش: وما اثبتناه من: د.

(٥) في ب: وهرب الحجاج منه مراراً وانكسر.

(٦) في ب: وذلك أن فرسه نزل به.

٤٧ - لَا يَطِيبُ الْعِرْ مَا لَمْ تَجْنِهِ
بِاللَّدَانِ السُّمْرِ وَالْبَيْضِ الْحِدَادِ

اللَّدَان: الرماح. والبيض: السيوف.

٤٨ - مَا اعْتَذَارِي وَالْوَعَى تَعْرِفُنِي
وَالْعَوَالِي وَالْمَوَاضِي وَالْهُوَادِي^(١)

٤٩ - قَدْ تَسَاوَى فِي مَضَاءٍ صَارِمِي
وَسَيْنَانِي وَلِسَانِي وَقُؤَادِي
٥٠ - فَارْمَ بِي مَا شِئْتَ وَاعْلَمْ أَنَّي
لَيْتُ غَابَ وَشِهَابٌ ذُو اتَّقَادِ

الليث: الأسد. والغاب: جمع غابة، وهي الأجمة. والشهاب: النجم. والشهاب: شعلة نارٍ ساطعة. ويقال: فلان شهاب حروب، إذا كان ماضياً فيها، وجمعه شُهَب، وشُهَبَان، مثل: حساب وحُسْبَان.

٥١ - لَسْتُ بِالتَّرْعِيَّةِ الْغَمْرِ وَلَا
وَاهِنَ الْعَرْمِ وَلَا كَابِي الزَّنَادِ^(٢)

التَّرْعِيَّة: الذي يجيد رَعَى الإبل. يقال: رجل تُرْعِيَّة بكسر التاء وضمها والياء مشددة^(٣). وتُرعاية أيضاً. الواهن: الضعيف. والزناد: جمع زَنْدٍ. وكبا الزَنْد^(٤): إذا لم يور. مَنَصِبِي فِي الْمَجْدِ أَعْلَى مَنَصِبِ

وَعِمَادِي فِي الْعُلَا أَوْفَى عِمَادِ

المنصب: الأصل، وكذلك النُّصَاب. وعماد: الأبنية الرفيعة، يذكَر ويؤنث، الواحدة عمادة. وفلان طويل [العماد]^(٥) إذا كان معلماً لمنتجعيه. والعماد: الأبنية الرفيعة. وأوفى: أطول.

(١) في "ك": .. والوعى يعرفني.

(٢) في "ت": لست بالتَّرْعِيَّةِ الْقَمْرِ. وهو خطأ. وفي ح: الْغَمْرِ. وهو الحاقِد. وَالْغَمْرِ: غير المجَرَّب في الأمور.

(٣) التَّرْعِيَّة: ويجوز فيها فتح التاء. اللسان/ رعى. ورجل ترع: أي سفيه سريع الشر والغضب. اللسان/ ترع. وفي «د»: كَابِ الزَّنَادِ.

(٤) في الأصل: وكذا الزند.

(٥) ما بين القوسين سقط من الأصل، وأثبتناه من: "ب".

٥٣ - وَأَنَا ابْنُ السَّادَةِ الْغُرِّ الْأُولَى

وَرَبُّنَا الْمَجْدَ جَوَادًا عَنْ جَوَادٍ

٥٤ - لَمْ يَزَلْ فِينَا رَبِّيعٌ مُرْبِعٌ

وَحِمَى حَامٍ وَهَادٍ لِرَشَادٍ

قوله ربيع مربع. والمربع: المخصب الناجع في المال. والمربيع: هو المغني عن الارتياح لعمومه، وأنَّ الناس يربعون حيث كان، فيقيمون فيه للخصب العام. واللام في قوله: «وهادٍ لرشاد» تجيء بمعنى التوكيد، قال الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ» (سورة يونس، ٦٠). وتجيء أيضاً بمعنى القسم، قال تعالى: «لَنَسْفَعَنَ بِالْناصِيَةِ» (سورة العلق، ١٥). وتجيء زائدة، كقوله تعالى: «عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ» (سورة النمل، ٧٢) أي ردفكم.

والمكسورة على وجوه: تجيء بمعنى إلى، قال تعالى: «هَدَانَا لِهَذَا» (سورة الأعراف، ٤٣). وتجيء بمعنى كي، قال تعالى: «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا» (سورة النجم، ٣١). وتجيء بمعنى المُلْك، قال تعالى: «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ» (سورة الروم، ٤). وتجيء بمعنى الأمر، قال تعالى: «لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» (سورة النور، ٥٨). وتجيء بمعنى لئلاً، قال تعالى: «لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ» (سورة النحل، ٥٥). وتجيء بمعنى عند، قال تعالى: «وَحَشَعْتُ الْأَصْوَاتَ لِلرَّحْمَنِ» (سورة طه، ١٠٨). وتجيء بمعنى العاقبة، قال تعالى: «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ» (سورة الأعراف، ١٧٩). وتجيء بمعنى على، قال تعالى: «دَعَانَا لِجَنبِهِ» (سورة يونس، ١٢).

٥٥ - نَقَرَعُ الشَّيْزَى إِذَا الْبُرْلُ غَدَتْ

لَيْسَ فِيهَا قُوتٌ يَوْمَ الْقُرَادِ^(١)

أَتَرَعْتُ الْجَفَنَةَ: مَلَأْتُهَا. وَتَرَعِ الْإِنَاءَ (بِالْكَسْرِ) يَتَرَعُ تَرَعًا: امْتَلَأَ. وَالشَّيْزَى وَالشَّيْزُ وَالْعَرَعَرُ وَاحِدٌ. وَهُوَ خَشَبٌ أَسْوَدٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَصَاعُ.

(١) في الأصل: نقرع الشيرى. وكرر الشيرى في شرح البيت. والصواب ما أثبتناه من: د، واللسان/شيز. وفي ت: مترع السير. وفي ك: ح: ينزع الشوى. ومعنى البيت به مضطرب. ففي هامش ح: الشوى: رذلان المال. وفي د: يترع الشيزى إذا البر.

٥٦ - وَنَصُكُ الْبَيْضِ بِالْبَيْضِ إِذَا
حُطِّمَتْ فِي الصَّيْدِ أَطْرَافُ الصَّعَادِ^(١)

النصك: الضرب. والبيض يعني الحديد. والبيض: السيف. والصيد: جمع أصيد، وهو المتكبر. والصعاد: جمع صعدة، وهي القناة المستوية حين تنبت، فلا تحتاج إلى تثقيف. قال الشاعر:

صَعْدَةٌ نَابِتَةٌ فِي حَائِرٍ
أَيْنَمَا الرِّيحُ تَمِيَّاهَا تَمَلُّ^(٢)
٥٧ - وَلَنَا فَضْلُ حُلُومٍ مَا ادْعَى
مِنْهَا قَيْسٌ وَلَا قُسٌ إِيَادِ

يعني قيس بن عاصم التميمي، وكان مشهوراً بالحلم والأنفة والأناة. وقُس هو قُس بن ساعدة الإيادي خطيب العرب وفصيحتها. وهو قُس بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن أيدعان بن النمر بن وائل بن الطَّمْثَان بن عَوْذِ مَنَاة بن يَدْمُ بن دُعْمَى بن إِيَاد بن نزار.

(١) في الأصل: وتصلك. وفي ك، ح: ويصك. والأصوب ما جاء في: "د"، "ت"، وأثبتناه في المتن؛ لأنه يأتي متسقاً وتيار الفخر الجماعي في ختام القصيدة.

(٢) في "د": صعدة ثابتة. وثباتها يتناقض مع الصورة في عجز البيت. وفي ب: أيضاً بدلاً من أينما. وفي "ب": .. فتمل. والبيت للشاعر كعب بن جُعيل: من بني تغلب، كان شاعر تغلب، وشاعر معاوية، وشاعر أهل الشام، وعد من بين صحابة النبي (صلى الله عليه وسلم). (الإصابة ٣/٦٣٣، ومعجم الشعراء ٢٢٣). (انظر رواية البيت في: اللسان / سعد).

(٢٤)

وقال أيضاً يمدح الأمير شمس الدين أبا شجاع وهو رجل تركي كان أميراً
على أهل البصرة من قبل الخلافة : (*)

- ١ - طَحَا بَحْرُ الْهُمُومِ بِهِ فَمَادَا
وَعَوَّضَهُ مِنَ الْغَمَضِ السُّهَادَا^(١)
- ٢ - وَأَنْسَاهُ الصَّبَابَةَ رَيْبُ دَهْرٍ
يُجَرِّدُ مِنْ مَكَائِدِهِ عَنَادَا^(٢)
- ٣ - إِذَا قُلْتُ ارْعَوَى أَبْدَى غَرَامًا
وَأَرْبَى فِي تَحَامُلِهِ وَزَادَا^(٣)
- ٤ - شَكَوْتُ الْجَوْرَ وَالْعُدْوَانَ مِنْهُ
فَقَالَ شَكَوْتُ عَدْلًا وَأَقْتَصَادَا
- ٥ - وَصَيَّرَنِي لِمَا أَلْقَاهُ أَرْضَى
مِنَ التَّمَرِينَ أَسْرَتَنَا وَسَادَا^(٤)
- ٦ - أَلَا خِلُّ عَلَى الْإِيَامِ نَدَبٌ
يُشَاطِرُنِي الصَّبَابَةَ وَالسُّهَادَا^(٥)
- ٧ - أَعَاهِدُهُ بِأَنْ لَا خَانَ عَهْدًا
وَلَا جَعَلَ الْمِحَالَ لَهُ عَنَادَا^(٦)

(*) في « ك ، ح » : وقال يمدح الأمير شمس الدين أباشجاع. وفي « د » : وقال أيضاً/ أو مما ينسب إليه. والملاحظ أن نسخة « د » : قد أخرجت هذه القصيدة، وقدمت عليها ثلاث قصائد رائية الروي (٢٣، ٢٤، ٢٥)، ثم عادت بهذه القصيدة إلى روي الدال.

(١) في « د ، ح » : طما. وطما: ارتفع وامتلا. وهو حسن. وفي ت: طخا. وطخا: أظلم. وأما طحا البحر: امتلا. وطحا به الهم: اشتد.

(٢) في « د » : .. تجرد من مكائده. وهذه الرواية تأتي نقيض ما يقصده الشاعر.

(٣) في « ك ، ب ، ت » : وأربى في تخايله. وهي رواية حسنة. وارعوى: كف. والغرام: الولوع. وأربى: زاد، وتجاوز الحد. وفي « د » : أننى في ...

(٤) هذا البيت زيادة من: « ك ، ت ح » .

(٥) في هذا البيت إيطاء. والنَّدب: السريع إلى الفضائل، الخفيف في الحاجة؛ لأنه إذا نُدب إليها خَفَّ لقضاؤها.

(٦) في « ب ، د » : ولا جعل المحال له عنادا. والمحال: المكر، والكيد، والجِدال.

- ٨ - وَأَنْتَى لِي بِذَاكَ وَهَلْ لِحُرٍّ
أَخٌ ثِقَّةٌ إِذَا مَا الْأَمْرُ آدَا^(١)
- ٩ - وَأُقْسِمُ لَوْ طَمِعْتُ بِهِ بِمِصْرٍ
لَجُبْتُ بِهِ الْغَوَائِرَ وَالنَّجَادَا^(٢)
- ١٠ - فَقَدْ قَضَيْتُ عُمْرِي فِي أَنْاسٍ
يَرُونَ الْغَدْرَ دِينًا وَاعْتِقَادَا
- ١١ - كَأَنِّي بَيْنَهُمْ نَضُو يُعَانِي
وَقَدْ أَقْضَى بِجِرَّتِهِ ارْزَادَا^(٣)
- ١٢ - أَهِيْمُ وَلَا أَرِيْمُ حَذَارَ أَمْرٍ
يُهِيْجُ بِحَامِلِ الدَّاءِ الْغِدَادَا^(٤)
- ١٣ - أَرِيْمُ مَنْطِقًا عَيًّا وَإِنِّي
لَأُفْحِمُ فِي بِلَاغَتِهِ زِيَادَا^(٥)
- ١٤ - وَأَغْضِي نَاطِرِي حَتَّى كَأَنِّي
حَدِيثُ عَمَى تَحَرَّجَ أَنْ يُقَادَا^(٦)
- ١٥ - وَنَارُ الزُّنْدِ يُذَكِّيْهَا لِحَاظِي
وَإِنْ لَمْ يُورْقَادِحْهَا الزَّنَادَا^(٧)

(١) في "ح": .. وهل كَحَرٍّ أَخِي ثِقَّةٌ. وفي "ك": وأنتى لي بذاك الحُرُّ أَخٌ: أذيقه .. وما جاء في الأصل، د: هو الأصوب. وأده الأمر: أضنكه وثقل عليه، والالف للإطلاق.

(٢) في "ك": وأقسم لو طمعت به. وهو تصحيف. وفي "ت": .. به بمضوٍ وهو خطأ. وفي "ك، د، ح": لجبت له.. وهي رواية حسنة.

(٣) في "ب": .. نضو تعاني. وفي "د": وقد أقضى. والنضو: البعير المهزول. والجرّة (بالكسر) ما يخرج البعير من بطنه ليمضغه، ثم يبلعه. وفي هامش "ح": الجرّة (بالفتح). ولم ترد هذه الصيغة.

(٤) في "ب": يهيج تحامل.. وفي "ك": يهيج بحامل الداما العدادا. وفي "ت": يهيج لحامل الدما. وفي الأصل: .. العدادا. وما أثبتناه هو الصواب من: "د، ح". والغداد: جمع الغاد، وهو طاعون الإبل، وقلمًا تسلم منه. اللسان/غدد. وهام على وجهه: ذهب لا يدري أين يتوجه. ورام المكان ومنه: زال عنه وفارق. يقال: ما رام يفعل كذا، أي ما زال.

(٥) في "د": لأفحم في بلاغته. وفي "ب": .. من بلاغته. وزباد هو زياد بن أبيه، ولأه علي بن أبي طالب إمرة فارس، والحقه معاوية بنسب أبي سفيان، عندما تبين له أنه أخوه، فولى البصرة والكوفة وسائر العراق، توفي عام ٥٣هـ.

(٦) في "د، ح": حديث عمى يحرج.

(٧) في "د، ح": نار الزند تدرکہا.. وفي د: وإن لم تورق قادحها. وفي ح: .. قادحه. وفي "ت": زنادا.

- ١٦ - وَأُبْدِي فِيهِمْ صَمَمًا وَسَمْعِي
يُحَسُّ الثَّمْلَ إِذْ يُخْفِي السَّوَادَا^(١)
- ١٧ - سَارَحِلُهَا مُجَلِّلَةً بِعَزْمٍ
إِذَا يُدْعَى: هَلَا وَهَبِ تَمَادَى^(٢)
- ١٨ - وَأُقْحِمُهَا الْمَهَالِكَ لَا أَبَالِي
أَعْيَاءُ كَانَ ذَلِكَ أَمْ رَشَادَا^(٣)
- ١٩ - فَفِي عَرْضِ الْبَسِيطَةِ لِي مَجَالٌ
إِذَا مُتَّاجِمُ أَلْفِ الْوَسَادَا^(٤)
- ٢٠ - فَإِنْ أُدْرِكَ مُنَايَ فَكَمْ هُمَامٍ
أَقَاءَ الْمَجْدَ أَنْ جَابَ الْبِلَادَا^(٥)
- ٢١ - وَإِنْ أَهْلَكَ فَقَدْ أَبْلَيْتُ عُذْرًا
أَقُومُ بِهِ وَلَمْ أَلْ أَجْتِهَا^(٦)
- ٢٢ - وَمَا طَلَبِي سِوَى لِقْيَانِ مَلِكٍ
يَلُوحُ ضِيَاءُ غُرَّتِهِ انْتِقَادَا^(٧)
- ٢٣ - لِأَقْضِي بَعْضَ وَاجِبِهِ وَأَحْظِي
بِلَفْظٍ مِنْهُ كَالدُّرِّ انْتِقَادَا
- ٢٤ - يُؤَيِّدُ خَاطِرِي وَيُجِيدُ فِكْرِي
وَأَجْعَلُهُ لِمَا أَبْنِي عِمَادَا^(٨)

(١) في «ت»: يحس الثمل. وفي د: .. إذ تخفي. وفي الأصل: «ح»: .. إذ يخفي السَّوَادَا (بفتح السين) والصواب (كسرهما). والسَّوَاد: السَّرَار.

(٢) في الأصل: سَارَحِلُهَا محلولة. والصواب ما أثبتناه من: ك، ت، ب. وفي «د، ح»: سَارَحِلُهَا مجللة: وهي رواية حسنة. وفي «د»: إذا تدعى. وهلا: زجر للخيل. وهب: فعل أمر من وهب.

(٣) وفي الأصل: أعياً كان ذلك. والصواب ما أثبتناه، وجاء في سائر النسخ، والسياق يتطلبه.

(٤) في «ت»: ففي أرض.. وفي الأصل: إذا متاجم.. والصواب ما أثبتناه من: «ك، ت، ب، ح، د». والمتاجم: ساكن الأجمة، وهي الشجر الكثيف الملتف، أو ساكن الأجم، أي الحصن، والجمع أجام.

(٥) في «د»: فإن أدرك منائي كم.. وفي «د، ح»: أفاد المجد.. وهي رواية حسنة.

(٦) في «د»: .. فقد أبديت..

(٧) في «ك»: وما طلبني سوى لفتات ملك. وفي «د»: سوى لقياء.

(٨) في «ت»: يؤيد ناظري ويحيد فكري. وفي «د»: ويحيل فكري. وفيها: وأجعله لما أبغي.

- ٢٥ - وَمَنْ يَنْزِلْ بِشَمْسِ الدِّينِ يَصْحَبْ
على العِلَاتِ بِسَامَا جَوَادَا(*)
- ٢٦ - يُجَالِسُ مِنْهُ قَعْقَاعُ بْنُ شَوْرٍ
وَكَعْبًا مُلَيْسَ النُّعْمَا إِيَادَا^(١)
- ٢٧ - مَلِيكَ إِنْ يَقُلْ يَفْعَلْ وَإِنْ يَسُدْ
تَزِدْ مِنْ نَيْلِهِ الْعَافُونَ زَادَا
- ٢٨ - يُشَبِّهُ كَفَّهُ بِالْغَيْثِ قَوْمٌ
وَمَا مِنْ رَامٍ تَشْبِيهًا أَجَادَا^(٢)
- ٢٩ - لَوْ أَنَّ الْغَيْثَ يُشَبِّهُ رَاحَتِيهِ
نَدَى لَمْ تَحْمِلِ الْإِبِلُ الْمَزَادَا
- ٣٠ - فَأَبْلَغُ سَاكِنِي الزُّورَاءِ عَنِّي
رِسَالَةً مُخْلِصٍ لَهُمُ الْوِدَادَا^(٣)
- ٣١ - فَإِنِّي لَمْ أَحْطُ قُتُودَ رَحْلِي
بِإِمْعَةٍ يُذْغَلِبُ إِذْ يُنَادَى^(٤)
- ٣٢ - وَلَمْ أَنْزِلْ بِزِعْنَفَةٍ لَيْئِيمٍ
يَصُرُّ لَوْفِدِهِ النُّكْدَ الْجِلَادَا^(٥)

(*) في «د»: بشمس الدين يصبح .

(١) في «ك»: نجالس منه.. وقعقاع بن شَوْرٍ: هو القعقاع بن شور الذهلي، من بني بكر القعقاع بن وائل، تابعي من الأجواد، عاش في عصر معاوية بن أبي سفيان. يُضْرَبُ به المثل في حسن المجاورة، وفيه يقول الشاعر:
وكنْتُ جليْسَ قَعْقَاعِ بْنِ شَوْرٍ وَلَا يَشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيْسُ

(الأعلام/ج٤/٦)، وكعب: هو كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة بن إِيَادَ بن معد. وهو المعروف بالأجواد. (الجمهرة/٣٢٧)

(٢) في «ت»: وما من رام تشبيها..

(٣) في «د، ح، ت»: فأبلغ ساكن الزوراء. والزوراء: بغداد.

(٤) في «ك، ت»: فإنني لم أحط قيوود رحلي. وهو خطأ. والقُتُود: خشب الرُّحْل. وفي «ب، ت»: يذغلب. وفي «د»: يذغلب أن. والصواب ما جاء في الأصل. والتذغلب: الانطلاق في استخفاء. اللسان/ذغلب. يذغلب. والإمعة: التابع لكل أحد على رأيه.

(٥) في «ك»: البيت ساقط كله. وفي «ب»: ولم أنزل بزغنفة.. وفي «ت»: ولم أنزل برمعة.. وفي «د»: يصر لوفده النُّكْر.. والزغنفة: القصير الرُّدْل. وصر الناقة: شدَّ ضرعها ليحبس لبنها. والنُّكْد: واحدها نكداء: الإبل التي لا لبن لها، أو الإبل الغزيرات اللبن (من الأضداد) والجِلَاد من الإبل: الغزيرات اللبن، وقيل: التي لا لبن لها ولا نتاج (من الأضداد). والشاعر يعني أنه بخيل، لا يجود على مَنْ يَفِدُ إليه؛ لأنه يصر إبله. والبيت كله ساقط من: «ك» .

- ٣٣ - وَلِكِنِّي نَزَلْتُ نُزُولَ حُرٍّ
بِأَسْرَاهَا وَأَوْرَاهَا زِنَادَا
- ٣٤ - وَأَبْسَطِهَا يَدًا وَأَمَدَّ بَاعًا
إِلَى الْعَلْيَا وَأَطْوَلِهَا غِمَادَا^(١)
- ٣٥ - وَأَسْرَعِهَا إِلَى الْغَايَاتِ سَعِيًا
عَلَى قَدَمٍ وَأَرْسَاهَا عِمَادَا
- ٣٦ - وَأَكْرَمِهَا إِذَا مَا الْعَامُ أَبْدَى
لَأَكُلِ الْمَالِ أَنْيَابًا حِدَادَا
- ٣٧ - وَأَبْيَضُ كَالْمُهَنْدِ أَيْهَمِي
جَوَادُ مَا بَدَا إِلَّا أَعَادَا^(٢)
- ٣٨ - هُمَامٌ سَادَ قَبْلَ تَمَامِ عَشْرِ
وَمَنْ ذَا قَبْلَهُ لِعَشْرِ سَادَا
- ٣٩ - وَقَبْلَ الْإِحْتِلَامِ سَقَى الْمَوَاضِي
دَمَ الْأَعْدَاءِ رِيًّا وَالصَّعَادَا^(٣)
- ٤٠ - وَيَوْمَ تَشْخَصُ الْأَبْصَارُ فِيهِ
وَيُشْبِهُ فَحْمَةَ اللَّيْلِ اسْوَدَادَا^(٤)
- ٤١ - تُخَالُ بِهِ الْأَسِنَّةُ لَامِعَاتِ
نُجُومِ الْقَذْفِ تَطْرِدُ اطَّرَادَا^(٥)

(١) في "ك"، "ت"، "ح": .. وأطولها نجادا. وهو حسن، وما جاء في "د": وأطولها عمادا. يوقع الشاعر في الإيطاء، نظراً لانتهاه البيت التالي بهذه الكلمة التي أجمعت كل الروايات عليها.

(٢) في "ك": .. كالمهند إذهمي. وفي "د": كالمهند أنهمي. والصواب ما جاء في الأصل. والأيهمي: الجريء الذي لا يُستطاع دفعه. وفي "ب": .. أيهمي جواداً. وحقها الرفع نعتاً لمرفوع.

(٣) في "ت": دم الأعداء أرياً والصَّعَادَا. والصعدة: القناة المستوية.

(٤) في الأصل: وتشبه .. والصواب ما أثبتناه، وأجمعت عليه سائر النسخ. وفي "ك"، "د"، "ح": ويشبه فحمه الليل اسوداداً. والأصوب والأدق ما جاء في الأصل، "ب"، "ت".

(٥) وفي الأصل: تجال به الأسنة. والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ. ولا يخفى ما بين البيتين (٤٠، ٤١) من تعالق نصي مع قول بشار بن برد المشهور:

كَانَ مَثَارُ النَّعْجِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافُنَا لَيْلُ تَهَاوِي كَوَاكِبِهِ.

- ٤٢ - وَتَحْكِي الْهِنْدُونِيَّاتُ فِيهِ
عَقَائِقُ يَمْتَرِينَ جَنَى رَصَادَا^(١)
- ٤٣ - وَفِيهِ تُشَبِّهُ الرَّاياتُ طَيْراً
يُبَارِي النَّبْلَ تَحْسِبُهُ جَرَادَا^(٢)
- ٤٤ - تَلْقَاهُ بِعَرْمٍ لَوْ ثَبِيرٌ
وَنَهْلَانٌ بِهِ رُدِيَا لَمَادَا^(٣)
- ٤٥ - وَعَامٌ تُلْحَدُ الْأَحْيَاءُ فِيهِ
وَيُنْسِيهَا الْمَآثِرَ وَالْمَعَادَا^(٤)
- ٤٦ - يَظْلُ بِهِ الْوَأَى يَنْصَاعُ حَتَّى
كَأَنَّ بِهِ - وَلَيْسَ بِهِ - عِدَادَا^(٥)
- ٤٧ - أَقَامَ إِلَى نَدَاهُ بِهِ سَبِيلاً
يَرَى لِلْمُعْتَفِينَ بِهِ ارْتِيَادَا^(٦)

(١) في «ك»: ويحكي الهندوانيات.. وفي «ك ، ت» الشطر الثاني للبيت هكذا:

وتحكي الهندوانيات فيه شقائق يمتري حتى يصادا

وفي «ح» هكذا: .. شقائق تُمْتَرِي حَتَّى تُصَادَا. وفي «ب»: .. يمترين حياً. وما جاء في الأصل، «د» هو الأصوب.

والمعنى: أن السيوف في هذا اليوم كانت كالعقيق في لونها، لما جنته من رؤوس الأعداء التي أينعت.

(٢) في «ت»: قافله تشبهه. وفي «ك ، ت»: .. تشبه الريان طراً. وفي «ت»: تباري النبل. وفي «ح ، د»: يباري النحل.

والصواب ما جاء في الأصل.

(٣) في «ك»: تلقاه بصرم. وفي ب: ونهلان به.. وثبير: جبل بمكة، وهي أربعة أثيرة: ثبير غيناء، وثبير الأعرج،

وثبير الأحذب، وثبير حراء. (اللسان/فبر). ونهلان: جبل معروف، قيل بالعالية، وقيل في بلاد بني نمير.

(٤) في «د»: وعام تجلد الأحياء فيه. تلحد الأحياء فيه: تموت وتدفن. والمآثر: المكارم. والمعاد: الآخرة، أو يوم

القيامة. يواصل الشاعر إضفاء معاني السيادة على ممدوحه الذي نزل به، فيصفه هنا بالكرم في عام مُجْلٍ

صَغْبٍ، يهدد حياة الناس، وينسيهم المكارم والتزامات الحياة التي تقرّهم إلى الله تعالى.

(٥) في «ت»: يطل به الوأى ينضاع. وفي «د ، ح»: يظل به اللوى. وفي هامش «ح»: اللوى: ما التوى من الرمل.

ومعنى البيت يستبهم بهذه الرواية. وفي «ك»: يظل الورى. والوأى (بفتح الواو والهمزة) من الدواب: السريع

المشدّد الخلق. وقيل: الفرس السريع، وقيل: الحمار الوحشي. (اللسان/واى). والعِدَاد: احتياج وجع اللدّيع.

ويقال به مرض عداد: أي يدعه زماناً ثم يعاوده. وعداد الحمى: وقتها المعروف. (اللسان/عدد).

(٦) في «ت»: أقام به إلى هداة.

- ٤٨ - وَعَوْدٌ فِي الْبِلَاغَةِ ذِي فُنُونٍ
يُرِيكَ بِذَهْنِهِ إِرْمًا وَعَادًا^(١)
- ٤٩ - تَوَسَّمَهُ وَلَمْ يَلْفُظْ بِحَرْفٍ
فَمَا أَبْدَى لَدَيْهِ وَلَا أَعَادًا^(٢)
- ٥٠ - وَأَحْمَقَ مَارِقٍ نَاوَى عُلَاهُ
لِيُدْرِكَهَا فَعَادَ وَمَا أَقَادًا^(٣)
- ٥١ - إِذَا أَعْدَاؤُهُ ذَكَرَتْهُ بَاتَتْ
كَأَنَّ عَلَى مَضَاجِعِهَا الْقَتَادًا^(٤)
- ٥٢ - ثَقُلْتُ رَأْيَهَا بَطْنًا وَظَهْرًا
فَلَا خَطَطًا رَأَتْهُ وَلَا سَدَادًا^(٥)
- ٥٣ - حَذَارَ مُعَاوِدِ الْهَيْجَا لَجُوجٍ
يَعْدُ لِحَاجَةِ السَّرَفِ اقْتِصَادًا^(٦)
- ٥٤ - جَرِيءٌ لَمْ يَصُلْ إِلَّا أَرْتَهُ
أُسُودَ الْغَابِ صَوْلَتُهُ نِقَادًا^(٧)
- ٥٥ - بَنَى بِالْبَصْرَةِ الْفَيْحَاءِ سُورًا
يُضَاهِي السَّدَّ سَبْكَاً وَانْعِقَادًا^(٨)
- ٥٦ - وَأَيَّدَهُ بِمِثْلِ اللَّهَبِ تَأْبَى
عَلَى الْأَيَّامِ صُفَّتُهُ انْهِدَادًا^(٩)

(١) في «ح» البيت هكذا: وَعَوْدٌ فِي الْبِلَاغَةِ ذُو فُنُونٍ: يُرِيكَ بِذَهْنِهِ إِرْمًا وَعَادًا. وفي «ك» ، «د» : .. ذُو فُنُونٍ. وفي «ت» : وعود وافي البلاغة ذو فنون. والمعنى : ورب رجل بلغ بريك بسحر بيانه ما عرف عن إرم وعاد من فنون العمارة وإعجازها.

(٢) في «ك» ، «ت» ، «ح» : تَوَسَّمَهُ. وفي «د» : كما أبدى لديه وما أعادا.

(٣) في «ك» : وَأَحْمَقَ مَارِقٍ. وفي «ت» : فَاحْمَقَ مَارِقٍ تَاوَى. وفي «ب» : .. فعاد ولا أقادا.

(٤) في الأصل : .. تَاتَتْ. والوزن لا يستقيم بها.

(٥) في «ت» : فَلَا حَطًّا رَأَتْهُ .. وفي «ح» : فَلَا خَطًا .

(٦) في «د» : حَذَارَ مُعَاوِدِ الْهَيْجَا لِمُوجٍ. وفي «ك» : يَقْدُ لِحَاجَةِ. وفي «ب» : يَعْدُ لِحَاجَةِ الشَّرَفِ.

(٧) النِّقَادُ: أَرَاذِلُ الْغَنَمِ. وفي «د» : جَرِيءٌ... إِلَّا رَأَتْهُ أُسُودُ الْغَابِ .

(٨) في «ك» : يَضَاهِي السَّدَّ سَبْكَاً وَارْتِعَادًا. وفي «ت» : .. سَبْكَاً وَارْتِقَادًا. والصواب ما جاء في الأصل. وهو هامش «ح» : يعني بالسَّدَّ سد يأجوج ومأجوج الذي بناه ذو القرنين، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم. ولعله يعني بالسَّدَّ سدَّ مارب، والله أعلم.

(٩) في هامش «ح» : صَفَّتُهُ: يعني حجارته المصفوفة، أو بناءه المصطف بعضه فوق بعض.

- ٥٧ - وَزَيَّنَهَا بِأَسْوَاقٍ أَرَانَا
بِهَا كُلَّ الْبِلَادِ لَهَا سَوَادَا^(١)
- ٥٨ - وَأَرَوَى أَهْلَهَا عَذْبًا فُرَاتًا
وَلَمْ يَنْفُجْ لَهَا عَذْبُ فُؤَادَا^(٢)
- ٥٩ - وَكَمْ مِنْ مَشْهَدٍ وَرِبَاطٍ زُهْدٍ
وَمَدْرَسَةٍ بَنَى وَهُدًى أَفَادَا^(٣)
- ٦٠ - وَجَامِعُهَا الْمُعْظَمُ إِذْ تَدَاعَى
وَقَالَ الْقَائِلُونَ عَفَا وَبَادَا
- ٦١ - أَقَامَ لَهُ إِلَى الْأَهْوَانِ عَيْرًا
صِلَادًا تَحْمِلُ الصَّمَّ الصَّلَادَا^(٤)
- ٦٢ - وَلِلشَّيْزَى إِلَى شِيرَانَ نُجْبًا
كَمِثْلِ الْهَضْبِ أَجْسَادًا وَأَدَا^(٥)
- ٦٣ - وَبِثَّ بِكُلِّ بَحْرِ مُنْشَاتٍ
يَقُوتُ بِطَيْئِهَا الْجُرْدَ الْجِيَادَا^(٦)
- ٦٤ - فَحِينَ بَكََا الْمَرَاوِدَ لَيْسَ فِيهَا
تَرَى أَمْتًا يَشِينُ وَلَا اتَّنَادَا^(٧)

(١) سواد كل شيء: كورة ما حول القرى والرساتيق. وسواد المدينة: قراها. (اللسان/سود).

(٢) في "ح": ولم ينفج لها عذب. وهي رواية حسنة. وفي "د": ولم ينفج لها عذباً.

(٣) في "ك"، "ت"، "ح": وكَم من شهد ورباط عذ. وهي رواية حسنة.

(٤) في "ك": أقام إلى الأهوان. وهو خطأ. وفي "ك": غيراً بدلاً من عيراً. وهو خطأ أيضاً. والأهوان: سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة منها اسم، والأهوان يجمعهن.

(٥) في "ك": وللشين إلى شيران سحنأ. ولا يخفى اضطراب هذه الرواية. وفي "ب": كمثل القضب. وفي "ك": أحسادا. والشيزى: خشب أسود للقصاع. وشيران: قصبه بلاد فارس. والأد: الغلبة والقوة. وفي "ب": كمثل القضب أحسادا.

(٦) في "د": .. يقوت بطيئها الجرد الجيادا. وهي رواية مضطربة. وفي "ت": تقوت بطيئها الجرد الجوادا. وفي "ك": يضاهي سيرها الجرد الجيادا. وهي رواية مضطربة. وفي "ت": تقوت بطيئها الجرد الجوادا. وفي "ك": يضاهي سيرها الجرد الجيادا. وهي رواية حسنة. وفي "ح": تقوت بطيئها الجرد الجيادا.

(٧) في "د": فحين نكا. وفي الأصل: فحين بكا المراءود. وفي "ت": فحين تكى المراءود. وفي "ك"، "ح": فحين بكا المراءود. وفي الأصل: ترى أمتاً بشين. والمراءود: المضمار الذي يجري فيه (اللسان/رود). والأمت: الضعف، والعوج، والعيب. (اللسان/أمت) ولها معانٍ أخرى لا تتسق والمعنى الذي قصده. والانتاد: التمهّل في السير.

- ٦٥ - وَمَا مِنْ جَوْهَرٍ إِلَّا وَاجَرَى
 بِهِ مِنْ صَفْوِ جَوْهَرِهِ مِدَاداً^(١)
- ٦٦ - فَعَالٌ مُجَاهِدٌ فِي اللَّهِ بَدَلٌ
 مِنَ الْأَبْدَالِ قَوْلًا وَاعْتِقَاداً^(٢)
- ٦٧ - فَهَآ هُوَ لَوْ خَوَارِزْمٌ رَأَى
 لِأَصْغَرَ قَصْرِهِ اللَّذْ كَانَ شَاداً^(٣)
- ٦٨ - فَتِيهِي أَيُّهَا الرِّعْنَاءُ عَجَبًا
 بِهِ وَتَنَاوَلِي السَّبْعَ الشَّدَادَا^(٤)
- ٦٩ - فَقَدْ صَارَتْ شُهُورُكَ مُدٌّ تَوَلَّى
 رَبِيعًا لَا يَمُرُّ بِهِ جُمَادَى^(٥)
- ٧٠ - فِدَى لَكَ بَاتِكِينَ نَفُوسُ قَوْمٍ
 أَجَابُوا اللُّؤْمَ طَوْعًا وَاتَّقِيَادَا^(٦)
- ٧١ - إِنْ اسْتَمَرَّتِ أَسْمَحَهُمْ قَتَابٌ
 نَفُورٌ إِذْ تَشَدُّ بِهِ الْوَدَادَا^(٧)

(١) في "د": ولا من جوهر ..

(٢) في "د": فقال مجاهد... والصواب ما جاء في الأصل. والأبدال: الزُّهَاد. وعند الصوفية: لقب يطلقونه على رجال الطبقة من مراتب السلوك عندهم. (المعجم الوسيط/بدل).

(٣) في "ت": فما هو .. وفي "د": أراه لأصغر قصة.. وهو خطأ. وخوارزم هو: خوارزم شاه ملك إقليم معروف في بلاد فارس. وخوارزم ليس اسماً للمدينة، وإنما هو اسم للناحية بجملتها، فأما القصبة العظمى، فقد يقال لها اليوم الجرجانية (معجم البلدان/ ج ٢ / ط ١ / ص ٤٥٢)

(٤) في "ب": فينهي أنه الرعناء. وهي رواية مضطربة.

(٥) ربيع وجُمَادَى: شهران من العام الهجري. وفي د: ربيع لا يمر به جمادى. وقد رفع (ربيع) على أنها فاعل للفعل تَوَلَّى. وهو خطأ، والصواب نصبها خبراً لصار، أما فاعل تَوَلَّى، فهو ضمير مستتر يعود على الممدوح. وفي "ح": ربيعاً لا تمر..

(٦) في "د": فدى لك باتكين. وفي "ت": فدى لك ماتكين. والصواب ما جاء في الأصل.

(٧) اختلفت روايات هذا البيت، واضطربت كثيراً، وما جاء في الأصل هو الصواب.

ففي "ك" هكذا: إن استمرت استمحم قبات نفوراً أن تشد به الودادا.

وفي "ت" كذا: إذا استمرت أسمحهم قبات نفوراً أن تشد به الودادا.

وفي "د"، "ح": إن استمرت أسمحهم فباباً تُعَوِّرُ إِذْ تَسُدُّ بِهِ الْوَدَادَا.

وفي "ب": ... قَبَابٌ. والقَتَبُ من الرجال: الضيق القلب، السريع الغضب. والمعنى أنك إن طلبت عوناً من أكثرهم سماحة، معتمداً على ما بينكما من مودة، وجدته نفوراً ضيق الصدر.

- ٧٢ - وَإِنْ يَوْمًا دَعَوْتَهُمْ لِحَرْبٍ
أَثَرْتَ لِيَوْمٍ عَاصِفَةٍ رَمَاداً^(١)
- ٧٣ - فَدُونَكَ عَذَابَةُ الْأَلْفَاظِ جَاءَتْ
بِنُورٍ سَاطِعٍ يَغْشَى الْبِلَادَا
- ٧٤ - تُرِيكَ سَطُورُهَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ
فَرِيدَ الدَّرِّ مَنُئِي أَوْ فُرَادَى^(٢)
- ٧٥ - لَوْ اجْتَاَزْتَ بِسَامِعَتِي جَرِيرٍ
لَقَامَ لَهَا جَلَالاً وَاسْتَعَادَا^(٣)
- ٧٦ - وَلَسْتُ بِحَالِبٍ لِسِوَاكَ شِعْراً
فَيُخْشَى أَنْ يُعَرِّضَهُ الْكَسَادَا^(٤)
- ٧٧ - أَبَى لِي ذَاكَ أَبَاءً كِرَامٍ
إِذَا وَلِدَ امْرُؤٌ مِنْهُمْ أَفَادَا^(٥)
- ٧٨ - وَنَفْسٌ لَا تُرِيحُ لِوَرْدٍ سُوءٍ
تُعَابُ بِهِ وَلَوْ مَاتَتْ جَوَادَا
- ٧٩ - بَقِيتَ بَقَاءً نِكَرَكَ فِي الْمَعَالِي
فَلَسْتُ أَرَى عَلَيْهِ مُسْتَزَادَا^(٦)
- ٨٠ - وَعَاشَ عَدُوٌّ مَجْدِكَ لَا يُنَادِي
عَلَى طَوْلِ الْحَيَاةِ وَلَا يُنَادِي^(٧)

(١) في "د": وإن يوم .. أثرت اليوم ..
(٢) في "ت": يريك سطورها.. وفي "د": فريد الدهر. وفي "ت": البيت مؤخر عما بعده.
(٣) جرير بن عطية الخطفي اليربوعي: وقد تقدم ذكره.
(٤) في "ت": فلسنت. وفي "ك": ح: فأخشى من تعرضه. وفي "ت": وأخشى من تعرضه. وفي "د": فنخشى أن نعرضه الكسادا. وهي رواية حسنة.
(٥) في "ك"، "ت"، "ح": أثبت لي.
(٦) في سائر النسخ: فليس أرى ..
(٧) في "ت": وعاش عدو مجدك لا يبادي.

(٢٥)

وقال أيضاً يمدح باتكين سنة سبع وعشرين وستمائة: ^(١)

- ١ - كَرِهَ اللهُ مَا أَحَبَّ الْأَعَادِي
وَأَبَى مَا أَرَادَ أَهْلُ الْعِزَادِ
- ٢ - وَأَرَى الْفَاسِقِينَ كَيْدَهُمْ أَوْ
هَنْ مِنْ أَيْدِيهِمْ غَدَاةَ جِلَادِ ^(٢)
- ٣ - قَدَّرُوا مِنْ سَفَاهِهِمْ أَنَّ بِالْمَيْدِ
نَ بُلُوغَ الْمُنَى وَنَيْلَ الْمُرَادِ ^(٣)
- ٤ - وَرَجَّوْا أَنْ تَزُلَّ بَعْدَ ثُبُوتِ
قَدَمٍ أُتْهِجَتْ سَبِيلَ الرُّشَادِ ^(٤)
- ٥ - قُتِلُوا كَيْفَ قَدَّرُوا ذَاكَ مَعَ خَيْدِ
رِ إِمَامٍ بَرٍّ إِلَى خَيْرِ هَادِ ^(٥)
- ٦ - وَمُحَالٌ أَنْ يَسْتَخَفَّ مُحَالٌ
طُودَ حِلْمٍ عَلَا عَلَى الْأَطْوَادِ ^(٦)
- ٧ - لَيْتَ شِعْرِي مَا يَنْقِمُونَ عَلَى الْمَدِّ
كَ التَّقِيِّ الْحَبْرِ الْجَرِيِّ الْجَوَادِ ^(٧)
- ٨ - اتَّقَاهُ لِلَّهِ [أَمْ] عِلْمُهُ الْبَا
هَرُ أَمْ حُسْنُ حِفْظِهِ لِلْوِدَادِ ^(٨)

(١) هذه المقدمة من الأصل ، ب . وفي ك ، ح : وقال أيضاً يمدح باتكين . وفي د : وقال أيضاً ، أو مما ينسب إليه .

(٢) في د : غداة الجلال .

(٣) المين : الكذب .

(٤) في ك ، ت ، ح : ورجوا أن تزول . وما جاء في الأصل ، ب ، د ، أ صوب .

(٥) في ب : قتلوا كيف قد رأوا ذلك . وفي د البيت هكذا :

قتلوا كيف قدروا ذلك مع إمام يراني خير هادي

(٦) في د : ومحالاً أن يستخف محالاً . وفي ح : ومحال أن تستخف . والمحال : الكيد و الاحتيال . والطود : الجبل .

(٧) في ح ، ك : ليت شعري ما ينقمون على الملك التقى الحر الخبير الجواد ، وفي د : « ... تنقمون على الملك التقى الجريء الجواد ، وفي ت » : ... على الملك التقى الحر الجبر الجواد . والخبير : العالم وفي الأصل : الخبري الجواد .

(٨) في ح : اتقاه لله . وما بين القوسين سقط من الأصل . وفي د : هكذا :

- ٩ - أَمْ حِجَاهُ أَمْ حِلْمُهُ حِينَ يَهْفُو
حِلْمٌ قَيْسٍ وَحِلْمٌ ذِي الْأَطْوَادِ^(١)
- ١٠ - أَمْ مَقَامَاتُهُ وَأَرَاؤُهُ اللَّأ
تِي تَرُدُّ الْمِئْنِينَ فِي الْآحَادِ^(٢)
- ١١ - أَمْ بِنَاءُ لِجَامِعٍ لَمْ يَدْعَ لِيْ
قَوْلٍ مَعْنَى فِي وَصْفِ ذَاتِ الْعِمَادِ^(٣)
- ١٢ - أَمْ لِأَنَّ شَيْدَ الْمَدَارِسِ وَالرُّبْدِ
طَوْدَارَ الْمَضِيفِ لِلْوُقُودِ^(٤)
- ١٣ - وَحَشَا تِلْكَ الْمَدَارِسَ بِالْكُنْ
بِ الشَّرَافِ الصَّحِيحَةِ الْإِسْنَادِ^(٥)
- ١٤ - أَمْ بِنَاءُ السُّورِ الَّذِي صَارَ مَذْ تَمْ
مَ قَذَى فِي عُيُونِ أَهْلِ الْفَسَادِ
- ١٥ - أَمْ لِأَنَّ حَفَّ ذَلِكَ السُّورِ بِالْخَدْ
سَدَقَ حِفْظاً مِنْ أَسْوَدٍ فِي سَوَادِ^(٦)
- ١٦ - أَمْ عِمَارُ السُّوقِ الَّتِي صَغُرَتْ سُوْ
قُ ثُلُثًا بَغْدَادَ فِي بَغْدَادِ^(٧)

(١) البيت في "د" هكذا : أم حجي حلمه حين يهفو حلم قيس وحلم ذي الأيادي

(٢) في "ك ، ت ، ح" : أم مقالاته.

(٣) في "د" : خلط الناسخ البيتين (١٠ ، ١١) ، فجعلهما بيتاً واحداً على النحو التالي :

أم مقاماته وأراؤه اللا تـي وصف حسن ذات العماد

و ذات العماد : هي إرم ذات العماد . حكى الزمخشري أنَّ إرمَ بلد منه الإسكندرية . وروى آخرون أنَّ إرمَ ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ، باليمن بين حضرموت وصنعاء ، من بناء شداد بن عاد . وروواً أنَّه كان جبَّاراً ، ولما سمع بالجنة وما أعد الله فيها لأولياؤه ، قال : إني مُتَخَذٌ في الأرض مدينة على صفة الجنة . (معجم البلدان ج١/١٨٥ وما بعدها).

(٤) وفي "د" : أم لتشييد المدارس.

(٥) في "ك ، ح" : .. بالكتب الشريفة.

(٦) في "ح" : .. من أسود السواد . وفي "د" : السواد . والريف ، وما حول المدن والقرى.

(٧) في "ك ، ح" : أم عمارة السوق . وفي رواية البيت هكذا :

أم عمار السوق الذي صغرت سوق بغداد عنده في بغداد.

وسوق ثلثا بغداد : هو سوق بَرَّها ، سمِّيَ به لأنها كانت تقوم يوم الثلاثاء من كل شهر أولاً لأهل كلوازي قبل

- ١٧ - أَمَّ قِيَامٌ بِالْقِسْطِ أَيَّامَ لَلْجَوِّ
رِخْيُولٌ تَجْبُولُ فِي كُلِّ وَادٍ^(١)
- ١٨ - فِي زَمَانٍ لَا تَسْمَعُ الْأُذُنُ فِيهِ
غَيْرَ صَوْتِ الصُّرَاخِ فِي كُلِّ نَادٍ^(٢)
- ١٩ - أَمَّ لِأَنَّ شَيْدَ الْمَرَسْتَانِ لِلزَّمِّ
نَنَى وَحِفْظِ الْعُقُولِ وَالْأَجْسَادِ
- ٢٠ - أَمَّ قِرَاهُ لِلضَّيْفِ أَمَّ ضَرْبُهُ بِالسِّدِّ
سَيْفٍ فَوْقَ الطَّلَى وَتَحْتَ الْهَوَادِي^(٣)
- ٢١ - أَمَّ صِيَامٌ يَتْلُوهُ طُولُ قِيَامٍ
فَهُوَ فِي الدَّهْرِ سَاهِرُ الطَّرْفِ صَادٍ^(٤)
- ٢٢ - أَمَّ لِأَنَّ يَكْفُلَ الْيَتَامَى وَيَهْدِي
مَنْ نَعَامَى وَأَيُّ كَافٍ وَهَادٍ
- ٢٣ - أَمَّ جَلَاءَ الشُّرَاةِ أَمَّ أَمْنُهُ السُّبْدُ
لَنْ يَكْتُلَ اللَّصُوفِ وَالْمُرَادِ^(٥)
- ٢٤ - أَمَّ إِقَامَاتُهُ الْحُدُودَ وَقَدْ صِيدَ
حَ بَتَّعْطِيلِهَا بِكُلِّ وَادٍ^(٦)
- ٢٥ - أَمَّ لِأَنَّ صَيِّرَ الْأَبَاطِحِ جَنًّا
تِ وَسَاوَى بَيْنَ الرَّبِيِّ وَالْوَهَادِ^(٧)

(١) في الأصل : أم قياماً بالقسط . وفي " ح " : أم لقيامه... . وفي " ك " ، ت " : أم قيام . ولا وجه لجرها . وفي " د " :

أم لقيامه بالقسط أيام للجور خيل تجول في كل واد .

(٢) في " ب " : هذا البيت ساقط كله . وفي الأصل : ... على صوت الصراخ .

(٣) في " ح " : فوق الطلأ . والطلأة : العنق ، والجمع طلأ . وفي " ب " : وتحت الوهاد . وهو خطأ .

(٤) في الأصل " ب " : أم صياماً . وفي " ك " ، ت " ، د " : أم صيام . ولا وجه لجرها . وفي " ب " : أم صياماً يتليه .

(٥) في " د " : أم جلاء السراب . وهو خطأ . وفي " ب " : أم جلاء الشر أم.. والوزن به مضطرب .

(٦) في " ك " ، ت " ، ح " : أم إقامة الحدود . وفي سائر النسخ : بكل النوادي . وهي رواية حسنة ، تجنباً لتكرار كلمة

(واد) ، التي وردت في نهاية البيت (١٧) .

(٧) في " ك " ، ت " ، د " : أم لأن صير البطائح . وهو حسن . البطائح مفردها بطيحة والاباطح مفردها الأبطح . وفي

- ٢٦ - حَسَدُوهُ فَرَزَخَرَفُوا فَرَمَى ذُو الدِّ
عَرَشٍ مَا زَخَرَفُوا بِسُوقِ كَسَادٍ^(١)
- ٢٧ - وَأَرَاهُمْ أَعْمَالَهُمْ حَسْرَةً وَالدِّ
لَهُ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ^(٢)
- ٢٨ - أَتَرَاهُمْ يُؤْذِيهِمُ الْعَدْلُ لَا كَا
نُوا وَأَمَّنُ الْوَرَى وَخِصْبُ الْبِلَادِ^(٣)
- ٢٩ - أَمْ تَرَى فِي طِبَاعِهِمْ غُرْزَ اللَّؤْمِ
مِ وَحُبَّ الْفَسَادِ وَالْإِلْحَادِ^(٤)
- ٣٠ - لَهُمُ الْوَيْلُ مَنْ يَكُونُ كَشَمْسِ الدِّ
دِينَ فِي الْفَضْلِ وَالتَّقَى وَالسَّادِ^(٥)
- ٣١ - عَصَفَتْ رِيحٌ صِدْقَهُ فِي بَنَاهُمْ
عَصْفَةً كَانَ عِنْدَهَا كَالرَّمَادِ^(٦)
- ٣٢ - مَلِكٌ لَيْسَ فِي الْمُلُوكِ لَهُ ثَا
نٌ وَإِنْ قَلِيلَ وَائِلٌ فِي إِيَادِ^(٧)
- ٣٣ - هُوَ أَحْنَى عَلَى الرَّعَايَا وَإِنْ عَفَّ
قَنْتُهُ مِنْ الْوَدِّ عَلَى الْأَوْلَادِ^(٨)

(١) في «ك ، ت ، د ، ح» : ... ما زخرفوا بسوق الكساد.

(٢) في «ك» : .. والله بالظالمين . وفي البيت تعالق نصي مع آيتين كريمتين : الأولى قوله تعالى : « كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم » آية ١٦٧ سورة البقرة . والثانية قوله تعالى : « إن ربك لبالمرصاد » آية ١٤ سورة الفجر .

(٣) في «ك ، ت» : أتراهم بديهم العدل . وفي ب : أتراهم يوديههم العدل .

وفي «د» : أتراهم يؤذيههم العدل لا كانوا من الورى وخصب البلاد .

وفي «ح» البيت هكذا : أتراهم يؤذيههم العدل لا كا نوا أمن الورى وخصب البلاد .

ولا يخفى اضطراب الوزن في الرواية .

(٤) في «ك ، ح» : أم ترى في طباعهم غُرْزَ اللَّؤْمِ . وفي هامش «ح» : غرز اللؤم : مكنه . وهي رواية حسنة . وما جاء في الأصل أصوب . وغرز اللؤم : كثرتة وغزرتة . وفي «د» : أم ترى في طبائعهم غير اللؤم .

(٥) في «ب» : لهم الويل ما يكون . وفي «د» : .. من يكون شمس الدين .

(٦) في الأصل : ريح صدفة . وفي «د» : ... كان عندها كالمرادي .

(٧) في «ك» : وإن قال وائل .. لعله عنى وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى ، من ربيعة ، بنوه عدة بطون ، أعظمها بكر وتغلب .

(٨) في «ت» : هو أجنى على الرعايا . وفي الأصل ، «ب» .. وإن عفتة . وهي رواية حسنة . وفي «د» : ... وإن عتقه . وهو تحريف .

- ٣٤ - مَلِكٌ مَا يَعُدُّ مَا لَّا سِوَى مَا
 حَارَ أَجْرًا بِهِ وَأَوْدَى مُعَادٍ^(١)
- ٣٥ - لِإِجَازَاتٍ وَالْجَوَائِزِ يُمَنَّا
 هُ وَبَيْضِ الظُّبَا وَسُمْرِ الصُّعَادِ^(٢)
- ٣٦ - وَلِضَبُّطٍ [الْقِرْطَاسِ فِي] الْخَطِّ يُسْرَا
 هُ وَتَصْرِيفِ طَرْفِهِ لِلْجَوَادِ^(٣)
- ٣٧ - لَا لِكَأْسٍ وَلَا لَأْسٍ وَلَا قُفْ
 فَانِ بَارِ وَلَا لِضَمِّ خِرَادٍ^(٤)
- ٣٨ - قَسَمًا إِنَّ مَنْ أَرَادَ بِهِ كَيْدٌ
 دَا لِيُوفِيَ شَوْمًا بِأَحْمَرِ عَادٍ^(٥)
- ٣٩ - أُلْبِسَتْ فِي مَغِيْبِهِ الْبَصْرَةُ الْفَيْدُ
 حَاءُ بَعْدَ الضِّيَاءِ ثَوْبَ حَدَادٍ^(٦)
- ٤٠ - أَهْ يَا وَحْشَةً عَرَّتْهَا وَمَا جَا
 رَتْ بِهِ الْمُنْشَاتُ نَهْرَ زِيَادٍ^(٧)
- ٤١ - ثُمَّ زَالَتْ تِلْكَ الْكَابَةُ إِذْ عَا
 دَ إِلَيْهَا وَأَذْنَتْ بِبِعَادٍ

(١) في الأصل : وواد معاد. وما أثبتناه من : "ح ، ك ، ت". والمعنى : أهلك عدواً ، وفي "د" : سوى ما جاز خيراً به وفاد معاد.

(٢) وفي الأصل : وببيض الطلى . وهذا تعريض لا مدح . والصواب ما أثبتناه من : "ك ، ح ، د".
 (٣) ما بين القوسين سقط من الأصل . وفي "د ، ح" : وتصريف طَرَفِهِ للطراد . وهو حسن جداً . والطرف : الفرس الأصيل . والبيت في "د" كذا : وتضبط الخط يمناه : وتصريف طرفه للطراد . وهو مضطرب.

(٤) في "ك" : بعد (فَقُتَّانَ) كلمة غير مقروءة . وفي "ت" : ولا لَصَمَ . وفي الأصل ، "ت" : ولا لَضَمَّ جِرَادٍ . والأَسْ : الإفساد . والقَقَارُ : لباسُ الكف من جلدٍ أو حديدٍ ، يستعملها هواة الصيد حتى لا تؤذي مخالب الصقر قبضة اليد . الخريدة من اللؤلؤ : التي لم تُثَقَّبْ . ومن النساء : البكر التي لم تُمَسَّ . وفي "د" : ولا لَضَمَّ جِرَادٍ .
 (٥) في "د ، ح" : .. لِيُوفِيَ شَوْمًا كَأَحْمَرِ عَادٍ . وفي "ك ، ت" : لِيُوفِيَ سَوْمًا بِهِ أَحْمَرُ عَادٍ ، وَأَحْمَرُ عَادٍ : هو لقب قدار بن سالف ، عاقر ناقة صالح عليه السلام.

(٦) في "د" : .. ثَوْبَ الْحَدَادِ . وفي "ت" ، بعد الصبا ثوب حداد . وهو حسن.
 (٧) في الأصل : أَهْ يَا وَحْشَةً غَرَّتْهَا . وفي "د" .. يَا وَحْشَةً غَرِبَتْهَا . وفي "ك" : جَارَتْ الْمُنْشَاتُ . والمنشآت : السفن .

- ٤٢ - وَاکْتَسَتْ نَضْرَةً وَحُسْنًا بِمِرًا
 هُ عَلَى رَغْمِ أَنْفِهَا الْحُسَّادِ
 ٣٤ - يَا لَهَا نِعْمَةً تَعْجَبُ كُلُّ الدُّ
 خَلَقَ مِنْ بَرْدِهَا عَلَى الْأَكْبَادِ^(١)
 ٤٤ - نِعْمَةً سَاقَهَا إِلَيْهَا الَّذِي مَا
 زَالَ يُدْعَى بِالْمُنْعِمِ الْعَوَادِ
 ٤٥ - فَعَلَيْنَا لِلَّهِ حَمْدًا نُوَالِيهِ
 هُ عَلَيَّهَا مَا إِنَّ لَهُ مِنْ نَفَادِ^(٢)
 ٤٦ - وَلَعَمْرِي لِمَقْدَمِ الْمَلِكِ الصَّا
 لِحِ خَيْرٌ مِنْ مَقْدَمِ الْأَعْيَادِ
 ٤٧ - عِشْتَ يَا بَاتِكِينَ لِمَجْدٍ مَا غَرُّ
 رَدَّ حَادٍ وَمَا تَرْتَمِ شَادِ^(٣)
 ٤٨ - فِي نَعِيمٍ وَخَفْضٍ عَيْشٍ وَفِي عِزِّ
 زِعْزِيزٍ بَاقٍ عَلَى الْأَبَادِ^(٤)
 ٤٩ - وَرَمَى اللَّهُ مَنْ يَكِيدُكَ بِالْبُؤْسِ
 سِ وَذُلِّ الْمَحْيَا وَسُوءِ الْمَعَادِ^(٥)

(١) في "ب": يا لها نعمة ساقها . وهو خطأ . وفي "ح" هكذا:
 يا لها نعمة تُعْجِبُ كُلَّ الْخَلْقِ... والوزن مضطرب . والصواب ما أثبتناه.
 (٢) في "ب ، ت" : فعلينا لله حمدٌ . وفي "ت" :... حمدٌ تواليه.
 (٣) في "ح" : عِشْتَ يَا بَاتِكِينَ الْمَجْدِ . والوزن مضطرب . وباتكين كان حقّه النصب ، لأنه مضاف.
 (٤) في الأصل: ... باقٍ على الأياد . والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ.
 (٥) في "ك" : ورَمَى الله من يُكْدِرُكَ . وهو حسن.

قافية الذال



(٢٦)

ولم يكن غيره: ^(١)

أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ عَظُمْتَ قَدْرُهُ
كَمَا عَظُمْتَ قَدْرَ الْمَسِيحِ التَّلَامِيذُ
وَعَلَّقْتُهُ فِي الصُّدْرِ مِنِّي كَرَامَةً
كَمَا عَلَّقْتَ فَوْقَ الْمُصَابِ التَّعَاوِذُ ^(٢)

(١) هذه المقدمة من : "ك". وفي "د" : البيتان ساقطان.

(٢) انفرد الأصل بهذه الرواية. وفي : ب ، ك ، ت ، ح هكذا :
وَعَلَّقْتُهُ فِي الصُّدْرِ مِنِّي كَرَامَةً كَمَا عَلَّقْتَ صَدْرَ الْوَلِيدِ التَّعَاوِذُ



قافية الراء

— |

| —

— |

| —

(٢٧)

وقال أيضاً يمدح الأمير عليّ بن ماجد بن محمد بن علي بن عبدالله بن علي وهو
يومئذٍ أمير الأحساء من البحرين: ^(١)

١ - ذَرِينِي فَضَرْبُ بِالْمُهَنْدَةِ الْبُتْرِ
وَلَا نَوْمَ مِثْلِي يَا أُمَيْمٌ عَلَى وَثْرِ ^(٢)

المهنددة : هي المستعملة بأرض الهند . والبُتْر : القصار ، تُمدَح لتمكّن الضرب بها .
وأُمَيْم : ترخيم أُمَيْمة . والوِثْر : العداوة.

٢ - فَقَدْ كُنْتُ أَبِي الضَّيِّمَ إِذْ لَيْسَ نَاصِرِي
سِوَى عَزْمَتِي وَالْعَيْسِ وَالْمَهْمَةِ الْقَفْرِ ^(٣)
٣ - فَكَيْفَ أَقْرُ الْيَوْمَ ضَيْمًا وَنَاصِرِي
عَدِيدُ الْحَصَى مَا بَيْنَ بُصْرَى إِلَى مِصْرٍ ^(٤)

بصري: حجارة بيض رخوة ، وبه سمّيت البصرة ، فقال بصري ردّاً إلى الأصل.

٤ - إِذَا مَا دَعَوْتُ أَبْنِي نِزَارٍ أَجَابَنِي
كِتَابُ أَنْكِي فِي الْعِدَى مِنْ يَدِ الدَّهْرِ

أَنْكِي : أمضى وأقطع.

٥ - تَدَاعَى إِلَى صَوْتِ الْمَنَادِي تَدَاعِيًا
كَدَقِّاعِ مَوْجٍ جَاءَ فِي الْمَدِّ لِلْجَزْرِ ^(٥)

(١) في د ، ب : مقدمة القصيدة تطابق الأصل . وفي ك : قال أيضاً يمدح الأمير علي بن ماجد بن محمد أمير
الأحساء من البحرين.

(٢) في د ، ح : ذريني فضرِباً . وفي ك ، ت ، ح : ... وَلَا لَوْمَ مِثْلِي . وهو حسن . والوِثْر : الانتقام .

(٣) في الأصل : فقد أتى الضيم . والصواب ما أثبتناه من : ك ، ت ، د ، ح . وفي ب : فقد كنت أوي الضيم . وفي ك ،
ت ، ح : .. إذ ليس ناصر .

(٤) في ب : فكفّ . وهو خطأ . وفي الأصل : .. ما بين بصري إلى مصر . وفي الشرح ذكرها صحيحة (بصري).

(٥) في ت : تداعى إلى صوب المنادي . وهو حسن . وفي د : بين البيتين ٥ ، ٦ تقديم وتأخير .

٦ - عَلَى كُلِّ ذِيَالٍ وَجَرْدَاءٍ شَطْبَبَةٌ
تَجِيءُ كَسَيْلٍ يَلْطُمُ الطَّلَحَ بِالسُّدْرِ^(١)

الذَّيَالُ من الخيل : ضايفي السبب^(٢) . وجرءاء : جرداء الشعر . وشطبة : طويلة^(٣).

٧ - نِتَاجُ عُمَيْرٍ وَالضُّبَيْبِ وَكَامِلٍ
وَذَاتِ النَّسُوعِ وَالنَّعَامَةِ وَالْخَطَرِ^(٤)

هذه أسماء خيول مشهورة بالجودة.

٨ - سَوَابِحُ لَا تَعْدُو الرِّيحَ عُذُوَهَا
لَطَعْنٍ وَلَا تَسْرِي الْجِيَادُ كَمَا تَسْرِي^(٥)

٩ - وَرَثَنَ عَنِ الشَّيْخَيْنِ بَكْرٍ وَتَغْلِبٍ
وَعَنْ عَبْدِ قَيْسٍ ذِي الْعُلَا وَعَنْ النَّمْرِ^(٦)

١٠ - وَقَيْسٍ أَبِي الشُّمِّ الطَّوَالِ وَبَعْدَهُ
تَمِيمٍ وَأَكْرَمٍ وَالِدَا بَأْبِي عَمْرٍو^(٧)

١١ - وَعَنْ سَيِّدَيَّ أَبَاءِ كُلِّ قَبِيلَةٍ
وَأَشْرَفِهَا نَسْلًا خَزِيمَةً وَالنُّضْرِ^(٨)

(١) في ك ، ت : وجرءاء سبطلة . والطلح : شجر عظام . والسدر : شجر النبق . يصف قوة السيل وعظمه.

(٢) السبب : الذيل .

(٣) وفي ب : سبطلة طويلة.

(٤) عمير : فرس حنظلة بن سيّار (القاموس) . والضُّبَيْب : فرس حسان بن حنظلة الطائي . (أنساب الخيل ٩٥/).

وكمال : من خيل ضبة ، وهو فرس زيد الفوارس الضبّي . (أنساب الخيل ٥٢/) وذات نسوع : فرس بسطام بن

قيس (القاموس) . والنَّعَامَةُ : فرس قراص الأزدي . (أنساب الخيل ١٠٦ /) والخَطَرُ : لعله قصد الخطار : وهو

فرس حذيفة بن بدر الفزاري . (اللسان/خطر) . وفي د : بين البيتين (٨٠٧) تقديم وتأخير . وفي ح : وذات نسوع .

(٥) في ت ، ب ، ح : لا تغدو الرياح غدوها . انفرد الأصل برواية : .. ولا تسري الجياد . وما جاء في سائر النسخ :

ولا تسري النجوم . وهو حسن أيضاً .

(٦) بكر ، وتغلب ، وعبد قيس ، والنمر : كل واحد منهم أبو قبيلة . والنمر : لعله عنى النمر بن قاسط بن هب بن

أفصى بن دُعْمَى من ربيعة بن نزار (الجمهرة/ ٣٠٠)

(٧) في الأصل : وقيس أبا الشم . وهو خطأ . وفي د : بين البيتين (١١٠) تقديم وتأخير .

خُزَيْمَةُ بْنُ مُدْرِكَةَ. وَالنَّضْرُ بْنُ كَنَانَةَ.

١٢ - وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا نَحْلَةٌ مِنَ الْهِنَا

لَنَا لَا لَزَيْدٍ مِنْ سِوَانَا وَلَا عَمْرٍو^(١)

[هذه أسماء قبائل ينبغي أن تكون لها] .^(٢)

١٣ - لَنَا أَخْرَجَتْ إِذْ أَخْرَجَتْ لَا لَغَافِقٍ

وَلَا بَارِقٍ وَلَا مُرَادٍ وَلَا قَسْنَرٍ^(٣)

١٤ - وَطِئْنَا بِهَا جَمَعَ الْعَمَالِيقِ وَطَاءً

أَرْثَهَا نُجُومَ الْقَذْفِ تَجْرِي مَعَ الظُّهْرِ^(٤)

١٥ - وَلَوْلَا تَلَاقَيْنَا بِهَا حَيَّ جُرْهُمِ

لَأَبَتْ بِأَيْدٍ لَا تَشُقُّ وَلَا تَقْرِي^(٥)

١٦ - بِنَفْسِي وَمَالِي مِنْ نِزَارٍ عِصَابَةٌ

حِسَانُ الْوُجُوهِ طَيِّبُ عَقْدِ الْأُرْرِ^(٦)

١٧ - جَلَوْا بِصِفَاحِ الْبَيْضِ هَمِّي وَبَرَّدُوا

حَرَارَاتِ غَيْظِي بِالْمُتَّقَفَةِ السُّمْرِ^(٧)

١٨ - لِيَالِي قَادُوا الْخَيْلَ قَوْدًا أَصَارَهَا

(١) في الأصل ، ب ، ك ، ت : لنا فالة زيد... ولم نستطع الوقوف على معنى لها . وما أثبتناه من : د ، ح .

(٢) ما بين القوسين زيادة من : ب .

(٣) غافق : لعله عنى غافق بن الشاهد بن علقمة بن عك ، ودارهم بالاندلس معروفة ، وله عقب قد خمل (الجمهرة/

٣٢٨ ، ٣٢٩) وبارق : قبيلة من اليمن . (اللسان/ برق) ومُراد : أبو قبيلة (القاموس) وقسر : بطن من بجيلة

(القاموس) ، وفي ك ، ت : لنا أخرجت لا أخرجت . وفي : ك ، ت ، ح : ولا بارق أو لا مراد .

(٤) والعماليق والعمالقة : قوم من ولدِ عَمْلِيق بن لاوَدَ بن إِرَمَ بن سام بن نوح . وهم أمم تفرقوا في البلاد .

(٥) في ك ، ت ، ح : ولولا تلاقينا . وفي الأصل : لانت بأيدي . والصواب من سائر النسخ .

(٦) في ك ، ت ، د ، ح : حسان وجوه .. وهي رواية حسنة .

(٧) في الأصل : .. وبردوا حراراتها . وما أثبتناه من : ب . وفي ك ، ت ، د ، ح : حرارة . وهو حسن .

(٨) في الأصل : .. قوداً أصارها . وهي رواية حسنة جداً . لكن النسخ في شرح البيت كررها وجعل معناها أمالها .

وهذا المعنى لا يصلح لروايته . وفي سائر النسخ : أصارها (بالصاد المهملة) . وهي رواية حسنة . لذا أثرنا

اختيارها . والخواطي : الجسيمة الخفيفة . وفي الأصل : ومنها خواطي كالأعاسيب . ولم يرد هذا الجمع .

والتصويب من سائر النسخ . وفي «ح» عجز البيت هكذا : وما خواطي كاليعاسيب في الضمر .

و منها الخواطي كاليعاسيب في الضمر^(٨)

اليعسوب ههنا : طائر ضامر تشبه الخيل الضامرة به. واليعسوب أيضاً : ملك النحل ، وقوله أصارها : أي أمالها.

١٩ - بِرَأْيٍ سَدِيدِ الرَّأْيِ أَلْوَى مُعَوِّدٍ

بَجَرِ الْخَمِيسِ الضَّخْمِ وَالْعَسْكَرِ الْمَجْرِ

[العسكر المجر : الكثير].^(١)

٢٠ - هُمَامٌ تَعْدَى الْأَرْبَعِينَ فَجَارَهَا

بِعَشْرِ سِنِينَ أَوْ قَرِيبٍ مِنَ الْعَشْرِ^(٢)

٢١ - فَأَصْبَحَ لَا شَيْخًا يُخَافُ انْبِهَارَهُ

وَلَا حَدَثًا تَلْعَابَةً عَابَثَ الْفَكْرَ^(٣)

٢٢ - أَخُو عَرْمَةٍ كَالنَّارِ وَقَدْ أَوْهَمَهُ

تَرَى النُّجْمَ أَدْنَى مِنْ ذِرَاعٍ وَمِنْ شِبْرِ

٢٣ - بَدَتْ فِي مُحِيَّاهُ أَمَارَاتُ مَجْدِهِ

صَبِيًّا وَيَبْدُو الْعَتَقُ فِي صَفْحَةِ الْمُهْرِ^(٤)

٢٤ - سَمًا لِلْعُلَا طِفْلاً وَبِرْزً يَافِعًا

وَسُمِّيَ وَلَمَّا يَتَغَرُّ أَوْحَدَ الْعَصْرِ^(٥)

٢٥ - وَكَفَّ السَّرَايَا بِالسَّرَايَا وَقَادَهَا

(١) ما بين القوسين زيادة من : ب . والألوى من الرجال : الشديد الخصومة ، الجدل . والخميس : الجيش العظيم.

(٢) في الأصل ، ب ، د : فحارها بعشر سنين .. وسباق البيت وتاليه يلائمهما ما أثبتناه من : ك ، ت ، ح ، د . وفي د : لعشر سنين

(٣) في ك : .. يخاف انتهاره . وفي ت : انتهازه . التلعب : الكثير اللعب . في الأصل فقط : عابث الفكر . وفي سائر النسخ : غائب الفكر . وهي رواية حسنة جداً.

(٤) في ت : أمرات . وفي «د» : عجز البيت : ضياء .

(٥) أُنْغَر ، وَانْغَر : نبتت أسنانه . وفي الأصل : وَلَمَّا يَتَغَيَّر . وهو خطأ . وفي ت : وَلَمَّا يَنْفَن . وهو خطأ . وفي ك ، د ، ح : وَلَمَّا يَنْغَر . وهو صحيح.

(٦) في ك ، ت ، ح ، د : وَلَفَّ السرايا . وهو حسن جداً.

- لِعَشْرِ وَرَدَ الدُّهُمَ مِنْهُنَّ كَالشُّقْرِ^(٦)
- ٢٦ - فَلِيلَهُ بَخْرٌ مَا شَظَى حَدُّ نَابِهِ
- وَفَاقَ الْقُرُومَ بِالشَّقَاشِقِ وَالْخَطْرِ^(١)
- ٢٧ - جَرَى وَجَرَى السَّاعُونَ شَأَوًا إِلَى الْعُلَا
- فَقَاتَ بِأَدْنَى خَطْوِهِ مُلْهَبَ الْحُضْرِ^(٢)
- ٢٨ - سَكِيلُ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ وَالسَّادَةِ الْأُولَى
- بَنَوْا مَجْدَهُمْ فَوْقَ السَّمَائِينَ وَالنُّسْرِ^(٣)
- ٢٩ - إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الْعُيُونِيَّ يَنْتَمِي
- وَهَلْ يَنْتَمِي الدِّينَارُ إِلَّا إِلَى التَّبْرِ
- ٣٠ - وَأَخْوَالُهُ أَدْنَى عَقِيلٍ إِلَى الْعُلَا
- بُيُوتًا وَأَقْصَاهَا مِنَ اللَّؤْمِ وَالْغَدْرِ^(٤)
- ٣١ - ذُؤُ الْمَحْكَمَاتِ السَّرْدِ وَالْبَيْضِ وَالْقَنَا
- وَأَهْلُ الْجِيَادِ الشُّقْرِ وَالنَّعَمِ الْحُمْرِ^(٥)
- ٣٢ - وَإِنْ عَلِيًّا لَلَّذِي بِفَخَارِهِ
- يُطَالُ وَيُسْتَعْلَى عَلَى كُلِّ ذِي فَخْرٍ^(٦)
- ٣٣ - أَعَزُّ الْوَرَى جَارًا وَأَوْسَعُهَا حِمًى
- وَأَشْبَهُهَا بِاللَّيْثِ وَالْبَدْرِ وَالْبَحْرِ^(٧)
- ٣٤ - مَتَى تَدْعُهُ تَدْعُ امْرَأً غَيْرَ زُمْلٍ

(١) الْبَخْرُ : الفتى من الإبل. وشظى شظىً : انشقَّ. وفي الأصل : ماشصا . وما أثبتناه من : ب ، د ، ح . وفي ت : شفى . وفي ك : ما استصا . وفي ب : وقام القروم . وفي ك : وقام قروم بالشقائق. وفي ح ، د : وفاق قروماً . وفي ت : وقام قروم . والقروم : جمع قرم ، وهو الفحل . وشَقَّشَقَ الجمل : هدر. والخَطَرُ : ضرب البعير بذيئيه عند الهياج.

(٢) في الأصل : ملهَبَ الحصر. والصواب من : ت ، ح ، د ، وفي ك : ملهَبَ الحضر ، والحضر : ارتفاع الغرس في عدوه.

(٣) السماكان : الأعزل والرامي نجمان نيران . والنُّسر : كوكبان ؛ الواقع والطائر . وهي عبارة عن مجموعة من النجوم معروفة بمشابهتها للنسر . وفي ب : بنو المجد من فوق.

(٤) في د : .. وأنصاها من اللؤم.

(٥) في ب : والنعم والحر. وهو خطأ.

(٦) في د : يطول ويستعلي.

(٧) في الأصل ، ب : والبدر والبحر . وفي سائر النسخ : والبحر والبدر . وهو حسن.

- وَلَا وَكَلٍ فِي النَّائِبَاتِ وَلَا غَمَرٍ^(٨)
 ٣٥ - وَلَا رَافِعٍ بِالْخَطْبِ رَأْسًا وَإِنَّهُ
 لَتُتْرَفَعُ مِنْ جَرَّائِهِ طُرُرُ الْأَزْرِ^(١)
 ٣٦ - لَهُ هَيْبَةٌ مِلءُ الصُّدُورِ قَلَوْ رَنَا
 إِلَى الْمَوْتِ مُزَوَّرًا لَمَاتَ مِنَ الدُّعْرِ^(٢)
 ٣٧ - وَلَوْ قَالَ لِلْأَفْلاكِ فِي سَيْرِهَا قِفِي
 لَبَاتَتْ رُكُودًا لَا تَسِيرُ وَلَا تَجْرِي^(٣)
 ٣٨ - فَتَى لَوْ لِلَيْثِ الْغَابِ بَأْسُ كِبَاسِهِ
 لِأَغْنَاهُ عَنْ نَابٍ حَدِيدٍ وَعَنْ ظُفْرِ^(٤)
 ٣٩ - وَلَوْ أَنَّ لِلْعُضْبِ الْيَمَانِيَّ جَوْهَرًا
 كَعَزْمَتِهِ لَمْ يَنْبُ عَنْ قُلَلِ الصَّخْرِ^(٥)
 ٤٠ - وَلَوْ أَنَّ لِلْأَنْوَاءِ جُودًا كَجُودِهِ
 لَمَا انْتَقَلَ الْإِرْبَاعُ يَوْمًا إِلَى الْعِشْرِ^(٦)
 ٤١ - عَلَا فِي النَّدَى أَوْسًا وَفِي الرَّهْدِ وَالنُّقَى
 أُوَيْسًا وَفِي الْحِلْمِ ابْنُ قَيْسٍ أَبَا بَحْرٍ^(٧)
 ٤٢ - وَأَبْغَضُ شَيْءٍ عِنْدَهُ لَا وَإِنَّهُ

(١) في الأصل ، ب ، د : ولا رافعاً . وهو خطأ . والصواب من : ك ، ت ، ح . وفي ك : لترفع من جرّائه طرز . وفي الأصل : طرز الأز . وفي ب : طرز الأسر . والطرة : طرف كل شيء وحرفه ، وكفّة الثوب ونحوه . والجمع طُرُر .
 (٢) في الأصل : له هيبة تملّي .
 (٣) في سائر النسخ : لا تدور ولا تجري . وهي رواية حسنة .
 (٤) في ت : لوليت الغاب بأساً . وفي الأصل : لأغناه عن ناب حديد . والسياق لا يتطلب ذلك .
 (٥) في الأصل : لعزمته . والعضب : السيف القاطع . نبا السيف : لم يقطع . وقيل الصخر : رؤوسه .
 (٦) في الأصل : ... جوداً لجوده . الربع : ورود الإبل اليوم الرابع . والعشْر : ورودها اليوم العاشر . وليس في الورد ثلث ثم الخمس إلى العشر . (اللسان / عشر) .
 (٧) وفي هامش ح : أوس : هو أوس بن حارثة بن لام الطائي ، أحد سادات العرب وأجودها في الجاهلية . وأويس : هو أويس بن عامر القرني ، تابعي عابد متنسك . أدرك حياة النبي (ص) ، ولكنه لم يره . وقد وفد على عمر بن الخطاب ، وشهد صفين مع علي ، وأغلب الظن أنه قتل فيها : وأبو بحر : هو الأحنف بن قيس بن معاوية التميمي . أحد الدهاة الفاتحين العظماء . وضرب به المثل في الحلم . وتوفي عام ٧٢هـ .
 (٨) في الأصل : ... توى العمر . بقاء مهمل . وما أثبتناه من : ب ، د ، واللسان / توى . وفي ح : توى العمر . وفي «ك ، ت» : توى العمر . توى المال توى : ذهب فلم يرج . وتوى الإنسان : هلك . (المعجم الوسيط/توى) .

- لِيَهْوَى نَعَمَ لَوْ أَنَّ فِيهَا تَوَى الْعُمْرِ^(٨)
- ٤٣ - يَرِيشُ وَيَبْرِي عِزَّةً وَسَمَاحَةً
- ٤٤ - أَبِي غَيْرَ عِزِّ النَّفْسِ وَالْعَدْلِ وَالتَّقَى
وَرَأْبِ الثَّنَائِ وَالْحِلْمِ وَالنَّائِلِ الْغَمْرِ^(٢)
- ٤٥ - وَلَمَّا تَوَلَّى الْمُلْكُ نَاءً مُشْمَرًا
بِأَعْبَائِهِ مِنْ غَيْرِ لَهْثٍ وَلَا بُهْرِ^(٣)
- ٤٦ - وَعَفَّ فَلَمْ يَمُدِّدْ إِلَى مُسْلَمٍ يَدًا
بِسُوءٍ وَلَا بَاتَتْ لَهُ عَقْرَبٌ تَسْرِي
- ٤٧ - وَلَا بَاتَ جُنْحَ اللَّيْلِ يَشْكُوهُ شَابِحًا
إِلَى اللَّهِ مَقْدُورٌ عَلَيْهِ وَلَا مُثَرِّ^(٤)
- ٤٨ - فَيَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيَذْرَكَ مَجْدُهُ
رُؤْيَدَكَ فَاَنْظُرْ مَنْ عَلَى إِثْرِهِ تَجْرِي^(٥)
- ٤٩ - فَلَيْسَ بِعَارٍ أَنْ شَاكَ مُطَهَّمٌ
أَعْرُجُ مَوْحٍ لَا يَنْهَنُ بِالزَّجْرِ^(٦)
- ٥٠ - فَمَا ضَاقَ عَنْهُ الْوَسْعُ غَيْرَ مُطَالِبٍ
بِهِ الْمَرْءُ فِي أَكْنَافِ بَرٍّ وَلَا بَحْرِ
- ٥١ - قَدَعَ عَنْكَ مَا أَعْيَا الْمُلُوكَ طِلَابُهُ

(١) في الأصل : يريش ويثري ... لا يريش ولا يثري . وراش السهم : أعدّه للرمي فالصق عليه الريش . وبري السهم : نحته . ولا يريش ولا يثري . كناية عن تواضع المكانة والقدرة .

(٢) في ب : .. ورأب الثنا والحلم والنائي للغمر . وهو شديد الاضطراب . وفي ت : .. والناء للغمر . والثأى : الصدع في العشرة .

(٣) في ح ، د : .. باء مشمراً . وهو حسن . وباء بما عليه : احتمله واعترف به . والبهر : تتابع النفس من الإعياء . (٤) في د ، ح : ... يشكوه شابح . وفي ك ، ت : شايخاً . وفي ب : سابحاً . وما جاء في الأصل ، ب هو الصواب . وفي ك ، د ، ح : .. مقتور عليه . وهو حسن . وفي ك ، ت : .. مقدوراً عليه . وشيح الرجل : مدّ يده بالدعاء . والمقدور : محدود الرزق ، والمضيق عليه .

(٥) في د : .. لتدرك مجده . وهو حسن . وفي ك : .. من على إثره يجري .

(٦) في ب : فليس بعارٍ إن شاءك مطيهم . وفي ت : .. لا ينهز بالزجر . وشاك : سبقك . ومطهم : تام الحس . والغرة : بياض في جبهة الفرس . فرس جموح : لا يمكن رده . لا ينهز : لا يكف .

- وَقَفَّ عَنْهُ وَاطْلُبْ مَا يُطِيقُ مِنَ الْأَمْرِ^(٧)
- ٥٢ - وَخَلَّ أَثِيرَاتِ الْمَعَالِي لِسَيِّدٍ
هُمَامٍ كَفَصَلِ الْهُندُوَانِيَّ ذِي الْأَثَرِ^(٨)
- ٥٣ - فَلَا مَلِكَ إِلَّا عَلِيٌّ بْنُ مَاجِدٍ
جَمِيلُ الْمُحْيَا وَالْإِنَابَةِ وَالذِّكْرِ
- ٥٤ - إِلَيْكَ أَبَا الْمَنْصُورِ عَقْدُ جَوَاهِرٍ
قُلْمُسُهَا صَدْرِي وَغَوَاصُّهَا فِكْرِي^(٩)
- ٥٥ - نَفَسْتُ بِهَا عَمَّنْ سِوَاكَ وَسُقْتُهَا
إِلَيْكَ لِعِلْمِي أَنَّهَا أَنْفَسُ الذُّخْرِ^(١٠)
- ٥٦ - وَعَدَيْتُهَا عَنْ رِقِّ لُؤْمٍ مُوَكَّرٍ
قَلِيلِ اكْتِرَافٍ بِالْمَحَامِدِ وَالْأَجْرِ^(١١)
- ٥٧ - يَرُوحُ وَيَغْدُو مِثْلَ غَيْمٍ تَرَى لَهُ
صَوَاعِقَ يَحْرِقُنَ الْبِلَادَ بِلا قَطْرِ^(١٢)
- ٥٨ - تَصَدَّرَ مِنْ شَوْمِ الزَّمَانِ وَإِنَّهُ
لَأَخْفَى مِنَ الْبُعْصُوصِ فِي نَفَرَةِ الظُّهْرِ^(١٣)
- ٥٩ - فَصَارَ مَعَ الْجُهَالِ صَدْرًا وَإِنَّهُ
لَمِنْ خُبْتُ الْأَعْجَازِ عِنْدَ ذَوِي الْخُبْرِ^(١٤)
- ٦٠ - مَضَى زَمَنٌ وَالْهَرَطْمَانُ طَعَامُهُ

(١) في ك : واخلَ بقارات . وفي ب : كنصل المندواني . وفي د ، ح : كنصل الهندواني . والأثرُ ، والإثرُ ، الأثرُ : فرند السيف ورونقه . وأثرُ السيف : تسلسله وديباجته .

(٢) قُلْمُسُهَا : بحرهما . وفي ك : تلمسها . وفي ت : قلمصها . وفي د : إليك أبا منصور .

(٣) نَفَسْتُ بِهَا : أي ضننت . وفي الأصل ، ب ، ح : .. وقستها إليك . والصواب ما أثبتناه من سائر النسخ .

(٤) مُوَكَّرٌ : ممتلئ . تَوَكَّرَ : امتألاً . ولعله عنى أَنَّهُ خَصَّ بِمَدْحِهِ الْأَمِيرَ ، وَضَنَّ بِهَا لِنَفَاسَتِهَا عَلَى غَيْرِهِ ، مِمَّنْ اسْتَعِيدَهُ اللَّؤْمُ ، وَفَاضَتْ نَفْسُهُ بِهِ ، وَلَا يَرَى قِيَمَةَ لِلْمَحَامِدِ وَالْمَآثِرِ .

(٥) في ك : مثل غيث . وما جاء في الأصل أصوب وأدق .

(٦) في الأصل : لأخفى من العنصوص . ولم نعثر له على معنى . والصواب ما أثبتناه من : ك ، ت ، د ، ح ، وفي ب : من البعصوص . وهو خطأ . والبعصوص : عظم صغير بين الأليتين (المعجم الوسيط / بعض) .

(٧) في الأصل : قصار مع الجهال . وفي سائر النسخ ما أثبتناه .

(٨) في الأصل : والهرطمان . وفي ك ، والهرطمان . والصواب من : ت ، ب ، د ، ح . والهرطمان : الشوفان . وفي ب : ونيوت . وماء بيوت : بات فبرد . ويقال خبز بائت ، وكذلك البيوت . والسدر : شجر التبق .

- وَبَيُوتُ مَا يَبْتَاعُ بِالطَّيْنِ وَالسِّدْرِ^(٨)
- ٦١ - تُشْرِفُ نَعْلِي عَنْ قِيَامٍ بِبَابِهِ
وَتُكْرَمُ عَنْ مَشْيِي بِسَاحَاتِهِ الْغُبْرِ^(٩)
- ٦٢ - وَلَوْلَاكَ بِالْأَحْسَاءِ لَمْ تَخْذِ نَحْوَهَا
قُلُوصِي وَلَمْ يَصْهَلْ بِجِرْعَائِهَا مُهْرِي^(١٠)
- ٦٣ - فَمَا أَنَا مِمَّنْ تَجْهَلُ النَّاسُ قُضْلَهُ
فَيَرْضَى بِحِظٍّ وَاشِلٍ بِالْعُلَا مُرَّرٍ^(١١)
- ٦٤ - وَإِنِّي لَصَوَّانٌ لِمَدْحِي وَلَوْ نَبَا
بِي الدَّهْرُ وَاجْتَاكَ نَوَائِبُهُ وَقُرِي
- ٦٥ - وَلَكِنَّكَ الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ سَمَائِهِ
نُجُومِي الَّتِي تُصْمِي وَمِنْ شَمْسِهِ بَدْرِي
- ٦٦ - وَمِنْ لَحْمِهِ لَحْمِي وَمِنْ دَمِهِ دَمِي
وَمِنْ عَظْمِهِ عَظْمِي وَمِنْ شَعْرِهِ شَعْرِي^(١٢)
- ٦٧ - وَأَبَاؤُكَ الْغُرُّ الْكَرَامُ أُبُوتِي
وَبَحْرُكَ مِنْ تَيَّارِ أَذْيِهِ بَحْرِي^(١٣)
- ٦٨ - فَذَاكَ مِنَ الْأَسْوَاءِ كُلُّ مُعْلَهَجٍ
مِنَ الْقَوْمِ لَمْ يَعْبَأْ بِعُرْفٍ وَلَا نُكْرٍ^(١٤)
- ٦٩ - وَجُرَّتِ الْمَدَى فِي خَفْضِ عَيْشٍ وَنِعْمَةٍ

(١) في الأصل : يشرف بغلي.

(٢) في د ، ح : .. لم تُخَذْ نَحْوَهَا قُلُوصِي. وهو حسن. والقلوص من الإيل: الفتية المجتمعمة الخلق.

(٣) في د: فما أنا ممن تحصد الناس فضله. وفي ك ، ب ، ح : فما أنا ممن يجهل .. وحِظٌّ واشل : قليل.

(٤) في د ، ح البيت هكذا : وَمِنْ لَحْمِهِ لَحْمِي وَمِنْ دَمِهِ دَمِي وَمِنْ عَظْمِهِ عَظْمِي وَمِنْ شَعْرِهِ شَعْرِي .

(٥) في د : وبحرك من تيار آدابه . والآذِي : الموج . وفي ت : من تيار آذيه تجري.

(٦) في ت : فذاك من الأسواء .. وفي ت : من القوم لم يعبأ .. وفي ك : كل مُعْلَج . والمعْلَج: الأحمق اللئيم ، والدَّعِي ، والهجين .

وفي «د» : لا يُعْنَى بعرف .

(٧) في سائر النسخ : .. في خفض عيش ودولة . وهي رواية حسنة.

مُؤَيَّدَةٌ بِالْأَمْنِ وَالْأَمْرِ وَالنُّصْرِ^(٧)

٧٠ - تَحُوطُ نِزَاراً حَيْثُ كَانَتْ وَلَا خَلاً

جَنَابُكَ مِنْ شُحْرِ وَبَابِكَ مِنْ ذِكْرِ^(١)

٧١ - وَعَاشَ امْرُؤٌ نَاوَاكَ مَا عَاشَ خَائِفاً

يَرُوحُ وَيَغْدُو بِالْمَذَلَّةِ وَالصُّغْرِ^(٢)

(١) في ت : تحوط نزار. وفي ت : .. من سكن وبابك من ذكر.

(٢) في ت : وحاش امرؤ ماواك .. في المذلة والصغر.

(٢٨)

وقال أيضاً يمدح الأمير محمد بن أحمد بن محمد [بن الأمير] أبي سنان بن الفضل بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم. وذلك سنة اثنتين وستمائة حين تحالفت عامر على حربه. وهي آخر قصيدة قالها فيه.^(١)

١ - رَمَاحُ الْأَعَادِي عَنْ حِمَاكَ قِصَارُ

وَفِي جِدِّهَا عَمَّا تَرُومُ عِثَارُ^(٢)

٢ - وَكُلُّ أَمْرٍ لَيْسَتْ لَهُ مِنْكَ ذِمَّةٌ

يُضَامُ عَلَى رَغْمٍ بِهِ وَيُضَارُ^(٣)

يقال ، امرؤ ، ومروء ، ومروء (بضم الميم) ، والذمة : الأمان ، وأذنم عليه : أجاره . ويضام : أي يظلم. والضيم : الأذى والضرر . والرغم (بفتح الراء وضمها) ، يقال : رغم فلان (بالفتح) : إذا لم يقدر على الانتصاف . وقولهم : رغم الله أنفه : أي ألصقه بالرغام ، وهو التراب . والإرغام : الغيظ . والإرغام : الإذلال . ويضار : أي يهان.^(٤) ويقال ضره وضاره ، والاسم الضرر ، بخلاف النفع . والضرأء : الشدة. والمضرة خلاف المنفعة . والضير (بالكسر) : سوء الحال.^(٥)

٣ - وَمَا عَزَّ مَنْ أَمْسَى سِوَاكَ مَعَاذُهُ

وَلَوْ عَصَمَتْهُ يَغْرُبُ وَنِزَارُ

معاذه: ملجأه . وعصمته : منعته . ويعرب : أبو قبائل اليمن . ونزار : أبوريبة ومضر.

(١) ما بين القوسين زيادة من : د . وفيها : عبد الله بن علي بن عبد الله بن إبراهيم.

(٢) في : ت ، د ، ح : وفي حدها.

(٣) في ب : فكل امرئ . وفي ح : يضام على رغم له.

(٤) في الأصل : ويضار أي يهاب . وهو خطأ.

(٥) لم نعثر على هذه الصيغة. والضررة والضرر : شدة الحال والأذاة.

٤ - فَمَنْ مَّبْلَغٌ عَنِّي عُقِيلاً وَقَوْمُهَا
وإنْ بَعُدَتْ دَارُ وَشَطْ مَزَارُ

شط : بُعد . المزار : موضع الزيارة.

٥ - رُوَيْدًا بَنِي كَعْبٍ أَفِيقُوا وَرَاجِعُوا
حُلُومَكُمْ مِنْ قَبْلِ تَضَرُّمِ نَارٍ^(١)

الحلوم : العقول . ويعني بالنار نار الحرب.

٦ - وَقَبْلَ تَغَشَّى الْخَافِقِينَ عَجَاجَةً
لَهَا بِحُدُودِ الْمُرْهَفَاتِ شَرَارُ^(٢)

الخافقان: أفقا المشرق والمغرب. والمرهفات : السيوف الرقاق الحدود.

٧ - فَتُبْدِي عَوَانُ الْحَرْبِ عَنْ حَدِّ نَائِبِهَا
فَيَعْلُو بِهَا غَارٌ وَيَهْبِطُ غَارُ^(٣)

العوان: بخلاف البكر. وهي من الحرب التي قوتل فيها مرة بعد مرة . كأنهم جعلوا الأولى بكراً. والغار: الجيش. والغار: القبيلة، قال الراجز «غاران منا أهلكا نزاراً». والعلو: نقيض الهبوط. يصف شدة حربه، ويحذرهم منه.

٨ - فَيَشْقَى بِهَا أَهْلُ الضَّلَالِ وَرُبَّمَا
تَغْطُرْسَ قَوْمٌ فِي الضَّلَالِ قَبَارُوا^(٤)

التَّغَطُّرْسُ : الضُّلْمُ والكِبَرُ . والتغطرس : النخوة والصلف . والبوار : الهلاك.

(١) في الأصل ، ب : رويد بني كعب. وفي سائر النسخ : ما أثبتناه . وفي ت ، د : وأرجعوا حلومكم.
(٢) في ك ، ت ، ح : وقبل تغشى الخافقين لهالها . واللهاله : جمع اللهلهة ، وهي الأرض الواسعة يطرد فيها السراب.
وفي «د» : ومن قبل ...

(٣) في ك ، ت : .. بها عار ويهبط عار. وفي ك : فيعلونها.

(٤) في ك : فتشقى. وفي ت : فيشقى بها قوم . وفي الأصل ، ب : تعطرس ، وكذا في الشرح. والصواب من : ك ،

٩ - فَايَّاكُمْ وَاللَّيْثَ لَا يَبْعَثْنَاهُ

عَلَيْكُمْ تُؤَاغِ مِنْكُمْ وَيُعَارُ^(١)

الليث : الأسد. والتؤاج : صوت الضأن. واليعار : صوت المعزى . اليعر : الجدي. يأمرهم بالسكوت، وترك الحركة ، والحديث في أمر الحرب ، ويحذّرهم عاقبتها ، ويخوّفهم بأسه.

١٠ - فَمَنْ هَيَّجَ الضَّرْغَامَ ثَارَ بِحَنْفِهِ

إِلَيْهِ وَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنْهُ فِرَارُ^(٢)

الضرغام: الأسد . وهيجه : أثاره . والحنف : الموت . والفرار : الهزيمة.

١١ - وَأُقْسِمُ إِنْ نَبَّهْتُمْ الْحَرْبَ سَاعَةً

وَضَمَمَكُمْ نَحْوَ الْأَمِيرِ مَغَارُ^(*)

أقسم: أحلف . ونبهتم الحرب: أثرتموها ، وهيّجتموها . والساعة : جزء من أجزاء الليل والنهار، ويجمع على ساع^(٣) وساعات ، وتصغيرها سُوَيْعَة . والليل والنهار معاً أربع وعشرون ساعة^(٤)، فإذا اعتدلاً صار كل واحد منهما اثنتي عشرة ساعة.^(٥)

١٢ - لَيَصْطَبِحَنَّ كَأْسًا عَلَيْكُمْ مَرِيرَةً

يَطُولُ لَكُمْ سَكْرٌ بِهَا وَخُمَارُ^(٦)

الصَّبُوح : شُرْبُ الغداة . والسُّكْر : زهاب العقل . والخُمَار : بقية السكر.

١٣ - بِهَا شَرِبْتَ مِنْ قَبْلُ عَوْفُ بْنُ عَامِرٍ

غَدَاةٌ دَعَانَتْهَا نَزْقَةٌ وَنِفَارُ

(١) في د: وإياكم . وفي ك: ويغار. وفي ت: وتغار . والصواب ما جاء في الأصل. واليعر : الشاة أو الجدي ، يُشَدُّ ويربط عند رُبِيَّةِ الأسد أو الذئب ونحوهما ، ويُغَطَّى رأسه ، فإذا سمع السبع صوته جاء في طلبه فوقع في الرُبِيَّةِ فَأَخَذَ . (المعجم الوسيط/ يعر). والرُبِيَّة : حُقْرَة في موضع عال.
(٢) في ك: فمن غير الضرغام . وفيها : .. ولم يمنعه.

(*) في «د»: وأقسم لو ..

(٣) في الأصل : ويجمع على ساع. والصواب ويجمع على ساع وسواع.

(٤) في الأصل : أربعة وعشرون.

(٥) في الأصل : اثني عشر ساعة.

(٦) في ك ، ت ، ب ، ح : لتصطبحن. وفي «د»: يطول بها سكر لكم .

عوف بن عامر: يعني عامر رببعة. والنَزَقُ: الخَفَّةُ والطيش. والنَزَقَةُ: المرة الواحدة.
وقد تقدّم حديث عامر بن رببعة.

١٤ - بِكَفَّ أَبْيِيهِ لَا بِكَفَّ أَبْيَكُمُ
فَرَاخَتْ وَفِيهَا ذَلَّةٌ وَصَغَارُ

الصَّغَارُ والصُّغَرُ (بالضم) والمصدر (بالتحريك) : الذُّلُّ . الصَّاغِرُ : الراضي بالضم.

١٥ - أَغْرَكُمُ بَقِيَا الْأَمِيرِ عَلَيْكُمُ
وَصَفَحَ وَحِلْمٌ عَنْكُمُ وَوَقَارُ

البُقْيَا والبُقُوى (بالضم) الاسم من قولك : أبقيت على فلان ، إذا دعيت عليه ^(١)،
ورحمته. والحِلْمُ : الأناة ، الصفح عن الذنب ، وتَرَكُ المكافأة عليه . والوقار : الرزانة.

١٦ - وَلَوْ لَا مِرَاعَاةَ الْعُهُودِ لَأَصْبَحَتْ
مَنْ نَازِلُ أَقْوَامٍ وَهْنٌ قِفَارُ

١٧ - وَلَكِنْ حَفِظَ الْعَهْدَ مِنْهُ سَجِيَّةٌ
إِلَيْهِ بِهَا دُونَ الْمُلُوكِ يُشَارُ

السَّجِيَّةُ : الطبع . الإشارة : الإيماء باليد والعين.

١٨ - فَخَلُّوا الْعَمَى وَالْغَيَّ وَالطَّيِّخَ وَارْكَبُوا
طَرِيقاً عَلَيْهَا لِلرَّشَادِ مَنَارُ

طاخ يطبخ طيخاً : تَلَطَّخَ بالقِيح . طَاخَ : تَكَبَّرَ . والرَّشَادُ : ضد الغي . والمنار : علم الطريق.

١٩ - وَلَا تَبْعَثُوهُ بِالنُّكَالِ عَلَيْكُمُ
فَأَجَالُ مَنْ عَادَى عُلَاهُ قِصَارُ

البعث في كلام العرب على وجهين : إثارة قاعدٍ أو بارك ^(٢). يقول : بعثت البعير
فانبعث، أي أثرته فثار . والثاني الإرسال ، قال تعالى «ثم بعثنا من بعدهم موسى»
(يونس، ٧٥). يقال: بعثه، أي أرسله . والبعث : الجيش ، وجمعه بُعُوث. وانبعث : أسرع.

(١) في ب : إذا رعيت عليه.

والبعث أيضاً: إحياء الله الموتى. وبعثت النائم : أيقظته . وكل شيء أثرته ، فقد بعثته . وفي حديث حذيفة : «إِنَّ للفتنة لَبَعَثَاتٌ وَوَقَفَاتٌ ، فمن استطاع أن يموت في وقفاتها فليفعل»^(١) أي إثارات ، وهيجات . وبعثت البعير فانبعث: أي حَلَّتْ عقله ، وأرسلته ، وكان باركاً فأثرته . والنُّكَال: العذاب.

٢٠ - لِإِنْ صَبَّحْتُمْ يَوْمَ نَحْسٍ جِيَادُهُ
رِعَالاً وَرِيْعَانُ الْعَجَاجِ مُنَارُ

صَبَّحْتُمْ : أتنكم صباحاً . والنحس : ضدُّ السعد . والرَّعال : جمع رَعيل ، وهو القطعة من الخيل . وريعان كل شيء : أوله.

٢١ - لَتَدْرُنَّ أَنَّ الْبَغْيَ لِلْمَرْءِ مَصْرَعُ
وَأَنَّ الَّذِي يُحْيِي الْأَمِيرَ جُبَارُ^(٢)
٢٢ - وَأَنَّ أَبَا الْجَرَّاحِ فِيكُمْ وَقَوْمُهُ
كَمَا كَانَ فِي حَيٍّ ثَمُودَ قُذَارُ^(٣)

٢٣ - غَدَاةَ تَعَاطَى السَّيْفِ وَأَنْصَاعَ عَاقِرًا
فَحَلَّ بِهِ مِمَّا جَنَاهُ بَوَارُ^(٤)
٢٤ - وَأَنَّ سَبِيلَ الظَّالِمِينَ سَبِيلُكُمْ
وَلِلدَّهْرِ كَأْسٌ بِالْحَتُوفِ تُدَارُ^(٥)
٢٥ - فَلَا تَحْسَبُوا سَيْفَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ
عُزِّرْتُمْ وَظَلَمْتُمْ قُلَّ مِنْهُ غِرَارُ^(٦)

غرار السيف : حدّه . وقُلَّ : تنلّم.

(١) في ب : رواية الحديث : إِنَّ للفتنة وقفات...وفي النهاية في غريب الحديث/ بَعَثَ : " إِنَّ للفتنة بَعَثَاتٌ".
(٢) في ب : .. أَنَّ النُّعْيَ . وهو خطأ . وفي الأصل ، د : يحيى الأمير حيار . والصواب من : ب ، ك ، ت ، ح . وحرب جبار : لا قُوْدَ فيها ولا يَدِيَّة . والجُبَار من الدم : الهَرُّ . وكل ما أهلك وأفسد : جُبَار (اللسان/جبر) . وفي ك ، ت ، ح : وَأَنَّ الَّذِي يَجْنِي..
(٣) في ت : وقار . وفي الأصل وسائر النسخ : قذار . والشاعر يعني قدار (بالدال المهملة) بن سالف عاقر ناقة ثمود . وكان أقبح قومه ، وأقواهم . (نهاية الأرب ١٣/٨٣) وقد ورد خبره في القرآن الكريم في غير موضع ، مثل : سورة الشمس الآيات ١١-١٥ وسورة القمر الآيات ٢٧-٣٠ .
(٤) في ت ، ب : غداة تعاطي . وفي ت : .. والصاع عاقرًا . وفي «د» : فحل بهم .
(٥) في د : فللدهر .
(٦) في ح ، ب : فلا تحسبوا سيف الأمير الذي به . وفي ك ، ح : عززتم . وهو حسن . وفي ك ، ب ، ت ، ح : وظلتم . وهو حسن أيضاً . وفي د : البيت ساقط كله .

٢٦ - وَلَا أَنْكُمُ إِن رُمْتُمْ بَعْدَ حَرْبِهِ

مَطَارًا يُنَجِّي مِنْ يَدَيْهِ مَطَارٌ^(١)

٢٧ - فَمَا الرَّأْيُ إِلَّا أَنْ تَذُلُّوا لِحُكْمِهِ

فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ فِي الْمَذَلَّةِ عَارٌ

٢٨ - وَتُمْسُوا كَمَا كُنْتُمْ جَمِيعًا رِعَاءَهُ

عَسَى أَنْ تَنَالُوا نَصْفَهُ وَتُجَارُوا

رِعَاؤُهُ : أي رعيته . والنَّصْفُ والنَّصْفَةُ الاسم من الانتصاف .

٢٩ - فَمَنْ مِثْلُهُ يَرْمِي عِدَاكُمْ وَيَتَّقِي

أَذَاكُمْ وَيَحْمِي دُونَكُمْ وَيَغَارُ^(٢)

يحمي من الحمية ، يقال : حمي حمى . وغار الرجل على أهله غيره ، ورجل غيور وغيران ومغيار وقوم مغيير .

٣٠ - وَيُرْعِيكُمْ الْمَرْعَى وَلَوْ أَنَّ دُونَهُ

عَتِيرٌ دِمَاءٍ بِالسُّيُوفِ تُمَارُ^(٣)

قوله «عتير دماء» مأخوذ من العتيرة ، وهي شاة كانوا يذبحونها في رجب لألهتهم^(٤) . وقد عتر الرجل عتراً . إذا ذبح العتيرة . وتُمار : أي تسال .

٣١ - وَيُعْطِيكُمُ الْجَرْدُ الْجِيَادَ تَحْفُهَا الدُّ

مَوَالِي وَكُومٌ لَا تُذَمُّ عِشَارُ

الجرد الجياد : يعني الخيل العتاق العربية . والموالي : العبيد . والكوم : النوق العظام الأسنمة . والعشار : جمع عُشراء ، وهي التي أتى عليها من وقت ضرابها عشرة أشهر^(٥) . المعنى أنه يذكّرهم بحياته لهم ، ورعايته عليهم ، ونكايته عدوهم ، وإيصالهم إلى المراعي ، التي لولاه لم يصلوا إليها ، والعطايا العظيمة التي يعطيهم إياها من الخيل والخدم والإبل .

٣٢ - وَيَعْفُو عَنِ الْجَانِي وَلَوْ شَاءَ هُلْكُهُ

لَمَا عَصَمْتُهُ مِنْ قَنَاءِ ظَفَارٍ

الجانبي : المذنب . وعصمته : منعته . وظفار بلد معروفة على مثل قَطَامٍ ودِفَارٍ ، إلا أنه رُدّها إلى الأصل فرفعها ، وهي من ديار اليمن^(٦) .

(١) في د : فلا تحسبوا .. وواضح سهو الناسخ الذي أسقط البيت (٢٥) وأخذ أوله في بداية البيت التالي .

ومطار : اسم موضع . وفرس مطار : أي مستطير ، سريع . وفي «ح» : مطاراً يُنَجَّى .

(٢) في د : بين البيتين (٢٩ ، ٣٠) تقديم وتأخير .

(٣) في «ح» : عتير .

(٤) في ب : لأهلهم . والعتيرة : نذر جاهلي .

(٥) في وقت ضرابها : أي حملها .

(٦) ظفار : مبنية على الكسر مثل قَطَام ، وهي قرية من قرى حمير إليها يُنسب الجرّح الظفاري ، والعود الظفاري .

ومنه قولهم : مَنْ دَخَلَ ظَفَارَ حَمَرَ . أي تعلّم الحميرية . (اللسان / ظفر) .

- ٣٣ - فَعِشْ فِي عَظِيمِ الْمُلْكِ مَا لَاحَ كَوَكَبٌ
وَأُظْلِمَ لَيْلٌ أَوْ أَضَاءَ نَهَارٌ^(١)
- ٣٤ - وَمِنْ حَوْلِكَ الْغُرُّ الْكَرَامُ ذَوُو النُّهَى
بَنُوكَ الْأُولَى طَالُوا عَلًا فَأَنَارُوا^(٢)
- ٣٥ - فَمَا مِنْهُمْ إِلَّا فَتَى السَّنِّ مَاجِدٌ
لَهُ حِلْمٌ كَهَلٍ لَا أَرَاهُ يُطَارُ^(٣)
- ٣٦ - وَكُلُّهُمْ أَسَادُ غِيلٍ إِذَا دَعَا
نِزَالٌ وَأَمَّا فِي النَّدَى قَبِحَارٌ^(*)

الغيل : الأجمة . والنزال : المنازلة في الحرب . والندى : الكرم .

- ٣٧ - عَلَيْكُمْ سَلَامٌ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
يَرُوحُ وَيَعْدُو مَا أَقَامَ تِعَارٌ^(٤)
- ٣٨ - سَلَامٌ فَتَى يَرْضَى رِضَاكُمْ وَلَا يَرَى
سِوَى مَدْحِكُمْ مَدَّ شَدٍّ مِنْهُ إِزَارٌ^(**)
- ٣٩ - يُقَرِّبُهُ رَحْمٌ عَطُوفٌ إِلَيْكُمْ
وَأَرْحَامُ قَوْمٍ إِذْ تُعَدُّ ظَنَائِرُ^(٥)

الظنار : جمع ظئر، وهي التي تُربي الصبي، ليست بأمه، وتجمع أيضاً على ظُور،
وأظَار. وفي المثل: «الطعن يظار»^(٧) أي يعطف على الصلح.

(١) في د صدر البيت هكذا : فعش في نعيم ما تلالاً كوكب.
(٢) في ب: .. ذو النهى . والوزن به لا يستقيم. وفي «د» : طالوا العلا .
(٣) في د: .. فما منهم إلا فتى السر . وفيها : .. لا أراه يُضَار . وهو حسن.
(*) في «ح» : إذا دعي نزال .
(٤) في ك ، د : عليكم سلامي. وفيها : ما أقام نفار . وفي ك ، ت ، ح : ما أقام يعار. وتعارُ: اسم جبل قال بشر
يصف ظعنًا ارتحل من منازلهن : وليلٍ ما أتَيْنَ على أرومٍ وَشَابَةٌ عَنْ شِمَائِلِهَا تِعَارُ (اللسان/عبر)
(**) في «د» : ما شدَّ .
(٥) في «ح» : تُقَرِّبُهُ.. إِذْ تُعَدُّ .
(٦) فرائد الخرائد في الأمثال ، ٣٣ ، ومجمع الأمثال ١ / ٤٣٢ .

(٢٩)

وقال أيضاً وكتب بها إلى شمس الدين باتكين أمير البصرة، وكان قد عارضه شرف الدين المعروف بالكتّاب ضامن مكوس البصرة في حديد انحدر به معه من بغداد يريد عليه ضريبة وكان مقداراً يسيراً. وبسبب ذلك الحديد كان هجاء ابن الدبّيثي عامل واسط : (١)

- ١ - يا شمس دين الله كم لك من يد
يُننّي بها بادٍ ويشهد حاضِرُ
- ٢ - ولدي أعمدة قليل قدرها
جداً وللدّيوان والِقادرُ
- ٣ - لا شيء عندي مَكسها لكنني
أخشى يقول الناسُ جاهك قاصرُ (*)
- ٤ - ولقد جرى فيها بواسط وقعةُ
ما كان لي فيها هنالك ناصِرُ (٢)

يعني ما جرى من ابن الدبّيثي عامل واسط ، ومعارضته إيّاه في عُشر الحديد (٣) ، حتى أخذ منه عليها مكساً مقدار نصفها ، وكذلك كانت ضريبة الحديد في واسط على المائة المَن ديناراً ، ودينار واسط يزيد عن دينار بغداد نصف دانق ، وكان الثمن في بغداد من المائة المَن دينارين ودانقاً.

- ٥ - وأعيد مجدك أن أقابل مثلهَا
في حيث أنت وسيبك المتظاهرُ (٤)
- السبب: العطاء. والمتظاهر : المتراكم. وظاهر بين ثوبين : إذا جمع بينهما.

(١) هذه المقدمة احتفظت بها النسخ المشروحة : الأصل ، ب ، د. وعن الأخيرة أخذت ح. وفي ب: المعروف بالكتّاب. وفي د، ح : المعروف بالكاتب. وواسط : سميت بهذا ؛ لتوسطها بين البصرة والكوفة، فتبعد كل منهما عنها خمسين فرسخاً. عمرها الحجاج في عهد عبد الملك بن مروان. (معجم البلدان/ج٤/٥٠٠) .

(*) في د : مَسْكُهَا .

(٢) في ت: ولقد يرى.

(٣) في د: مكس الحديد.

(٤) في ك ، ت ، ح : من حيث أنت..

٦ - وَبِأَمْسٍ كَانَتْ لِي بِقُرْبِكَ صَيْلَمٌ
مَالِي - وَبَيْتِ اللَّهِ - فِيهَا عَاذِرُ

الصيلم : الداهية. وقوله «ما لي وبیت الله فیها عاذر» یعنی الدراهم التي سلمها إلى العشار ، ولم يذكر الأمير فيها.

٧ - لَكِنِّي اسْتَصْغَرْتُهَا وَلَقَدْ أَرَى
أَنَّ الصَّغَائِرَ بَعْدَهُنَّ كَبَائِرُ
٨ - فَادْفَعْ بِجَاهِكَ أَوْ بِمَالِكَ مُنْعِمًا
عَنِّي فَمَالِكَ لِلْعُفَاةِ نَخَائِرُ

العفاة: طلب الرشد. وذلك أنه حين دخل البصرة عارضه شرف الدين محمود الكتاب، يريد منه عُشْرَ ذلك الحديد. فسأله : ما تريد عليه ؟ فقال : ستة دراهم . فاحتقر مقدارها ، واستصغره في أن يذكر الأمير شمس الدين فيه ، فسلم الدراهم إليه ، ثم إنه عاوده يريد منه مرة أخرى ، فاستعظم الأمر في رجوعه إليه ثانية ، فكتب بهذه الأبيات إلى الأمير ، فرد إليه الدراهم التي كان أخذها أولاً ، ودفعه عما يريد ثانياً.

(٣٠)

وقال أيضاً وكتب بها إلى باتكين : (١)

- ١ - لَنْ حَالٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ حَائِلٌ
مِنَ الْبَرِّ أَوْ لُجٍّ مِنَ الْبَحْرِ زَاخِرٌ
- ٢ - فَإِنِّي وَالْمُحِبِّي بِكَ الْبَأْسَ وَالنَّدَى
بِذِكْرِكَ فِي الْأَحْيَاءِ سَارٍ وَسَامِرٌ^(٢)
- ٣ - فَمَا كُلُّ مَنْ تَنَأَى بِهِ الدَّارُ غَائِبٌ
وَلَا كُلُّ مَنْ تَدْنُو بِهِ الدَّارُ حَاضِرٌ

(١) في د: هذه المقطوعة ملحقة بالقصيدة السابقة.

(٢) في ت: فَإِنِّي وَالْمُحِبِّي بِكَ. وفيها: لَذِكْرِكَ.

(٣١)

وقال أيضاً في غرض له ، وهو عابر في دجلة وسمع صوت حمام يسجع: ^(١)

١ - صَبَا شَوْقاً فَحَنَ إِلَى الدِّيَارِ
وَنَازَعَهُ الْهَوَى ثَوْبَ الْوَقَارِ

صبا : مال . ونازعه : جاذبه . وَالْهَوَى : هَوَى النفس (مقصور ، وهو بكسر الواو) ^(٢)
يَهْوَى: أي أحب . والوقار الحلم والرزانة .

٢ - وَهَاجَ لَهُ الْغَرَامُ غِنَاءً وَرُقٍ
هَوَاتِفُ فِي غُصُونٍ مِنْ نُضَارٍ ^(٣)

هاج: أثار . والغرام : اللوع بالشيء . والورق : الحمام . وهتفها : صوتها .
والنضار: شجر .

٣ - صَدَحْنَ غُدِيَّةً فَتَرَكْنَ قَلْبِي
وَكَانَ الطُّودُ كَالشَّيْءِ الضُّمَارِ

صَدَحْنَ : صَحَنَ . وَغُدِيَّةٌ : تصغير غداة . والطود : الجبل . والضمار : كل ما لا
يكون منه على ثقة . والصَّاحُ أيضاً للغراب وللديك ، وصدح أي سأل. ^(٤)

٤ - رُوَيْدَا يَا حَمَامُ بِمُسْتَهَامٍ
مَشُوقٍ مَنَّهُ طُولُ السَّفَارِ ^(٥)

مَنَّهُ: أي ذهب بمنته ، وهي قوته . والسفار: السفر .
٥ - بَرَأهُ الشُّوقُ بَرِّيَ الْقَدَحِ جِدًّا
فَغَادَرَهُ بِقَلْبٍ مُسْتَطَارٍ ^(٦)

(١) هذه المقدمة من النسخ المشروحة: الأصل ب، د. وعن الأخيرة أخذتها ح. وفي الأصل : صوت حمام يسجع.

(٢) في اللسان: الْهَوَى (مقصور) ، وتقول : هَوَى (بالكسر) يَهْوَى هَوًى : أي أحب .

(٣) في ت: ... في غصون . والنضار: الذهب، وشجر الأثل ، وهو أثل ورسي اللون. (اللسان/نضر)

(٤) في د: وصدح أي سار. ولم نعتز على هذا المعنى.

(٥) في ك: مشوق شفه. وهو حسن. وفي د: مشوق مَنَّهُ. وهو تصحيف. وفي تصويب إلى جانب البيت : مسَّهُ .

(٦) في ب: "... برى القدح جِدًّا . والرُّكْمُ: هو السهم الذي لا ريش عليه.

القدح: الزَّلْمُ، وهو السَّهْمُ. وغادره: تركه. واستطير الشيء: إذا طير، واستطار: ذهب وطار.

٦ - فَوَا عَجَباً لَكُنْ تُنَحِّنُ خَوْفَ الدِّ

فراق وَمَا بَدَتْ خَيْلُ الْمُغَارِ^(١)

٧ - وَلَمْ تُصْنَعْ لَكُنْ عَصاً بَبِينِ

وَلَمْ تَعْبَثْ لَكُنْ نَوَى بَغَارِ^(٢)

البين: الفراق. والغار: الجماعة.

٨ - وَأَنْتُنَّ النَّوَاعِمُ بَيْنَ بَانَ

وَحَيْرِي يَرْفُ وَجُلُنَّارِ^(٣)

يَرْفُ: يهتز. ورفيف النَّبْتِ: اهتزازه إذا كان أخضر ناعماً.

٩ - وَبَيْنَ بَنْفَسَجٍ يَزْدَادُ حُسْنًا

كَلَوْنِ الْقَرْصِ فِي وَجْنِ الْجَوَارِي^(٤)

١٠ - تَرْدُنَ نَمِيرَ دَجَلَةَ لَا لَغَبُ

بِطَانًا مِنْ بَوَاكِيرِ الثَّمَارِ

النمير ههنا: هو الماء العذب. والغَبُ: أن ترد الماء يوماً وتدعه يوماً. يريد أنها ريانة

أبدأ، فأما الغَبُ في الزيارة فهو في كل أسبوع. ومعنى قولهم: غَبَّ فلان في الحاجة، أي لم يبالغ فيها. وغَبَّ كل شيء: عاقبته. وبواكير الثمار: جمع باكورة، وهو أول الفاكهة، والباكور من النخل: ما يدرك أولاً منه، وكذلك البكير. يعني أنهم شباغ رواء.

١١ - لَدَى أَوْكَارِكُنْ بِحَيْثُ تَاجُ الدِّ

خَلِيفَةَ لَا بِأَجَوَاكِ الْبَرَارِي^(٥)

١٢ - فَكَيْفَ يَكُنْ لَوْ نَيْطَتْ شُجُونِي

(١) في "ب": .. تصحن خوف. والمغار: مكان الغارة. وفرس مغار: شديد المفاصل. وفي "ح": ... خيل المعار. وجاء في هامشها: والمعار: الفرس الذي يحيد عن الطريق براكبه. وانظر اللسان: غير وهي رواية حسنة.

(٢) في "ك"، "د"، "ح": بعار. والغار الجماعة من الناس، أو الجمع الكثير من الناس، وقيل: الجيش الكثير (اللسان/غير) وما جاء في الأصل هو الصواب. والنوى: البعد.

(٣) في "ك": ... يرق. وفي "ت": ... يرف. والبان: شجر معتدل القوام لين. والخيري (بكسر الخاء): نبات له زهر، وغلب على أصفره؛ لأنه الذي يستخرج دهنه، ويدخل في الأدوية، ويقال للخزامى: خيري البر؛ لأنه أركى نبات البادية. والجلنار: زهر الرمان.

(٤) في "ت": ... تزداد حسناً. وفي "ب": كلون القرص. وفي "د": كلون التبر. وفي تعديل بجانب البيت: كلون القرص. وجاء في هامش "ح": القرص: أخذك لحم الإنسان بإصبعيك حتى تؤلمه. والوجن: جمع وجنة. وهو يشبه البنفسج هنا بالآثر الحادث بعد قرص الجارية في وجنتيها.

(٥) في "د": لدى أوكارهن. وفيها: تاج الخليفة. والصواب ما جاء في الأصل. وتاج: قرية في أعراض البحرين، فيها نخل زين (اللسان/ثوج). وفي "ك": بأجوان البدار. وفي "د": بأجوان القفار، وفي "ت": بأجوان البزار.

بِكَنْ وَنَارُ وَجْدِي وَادُّكَارِي^(٦)

التاج: مكان من بغداد معروف ، وهو من دار الخليفة . والشجون : الهموم والأحزان .

١٣ - مُنِيتُ مِنَ الزُّمَانِ بِعَنْقَفِيرٍ

قَلِيلٌ عِنْدَهَا حَزُّ الشَّفَارِ^(١)

مُنِيتُ : بُليت . والعنقفير: الداهية . والشفار: السكاكين والسيوف ، وشفرة كُلِّ شيءٍ : حده .

١٤ - فِرَاقُ أَحِبَّتِي وَذَهَابُ مَالٍ

وَضَيْمٌ أَقَارِبٍ وَأَذَاةُ جَارِ^(٢)

١٥ - فَلَا وَاللَّهِ مَا وَجَدْتُ كَوَجْدِي

وَلَا عُرْفَ اصْطِيبَارٍ كاصْطِيبَارِي

١٦ - وَلَائِمَةٌ وَأَحْزَنُهَا مَسِيرِي

وَقَدْ شَرَقْتُ بِأَدْمُعِهَا الْغِرَارِ^(٣)

١٧ - تَقُولُ وَقَدْ رَأَتْ عَنَسِي وَرَحْلِي

وَصَدِّي عَنْ هَوَاهَا وَازْوَارِي^(*)

١٨ - عَلَامَ تَجَشَّمُ الْأَهْوَالَ قَرْدًا

بِغُبْرِ الْبَيْدِ أَوْ لُجَجِ الْبِحَارِ^(٤)

العنس: الناقة الصلبة. تجشمت الأمر: تكلفت على مشقة. والأهوال: جمع هول، وهو ما أفزعك وراعى. والتجشم: حملك نفسك على الأمر الشاق، وفيه صلاح. والبيد: الفلوات. ولج البحر: معظمه.

١٩ - أَمَالًا مَا تُحَاوِلُ أَمْ عُلُوءًا

هُدَيْتَ أَمْ اجْتِوَاءً لِلدِّيَارِ

اجتوى المكان : إذا كرهه واستوبأه ، ولم يوافقه.

٢٠ - أَتَقْنَعُ بِالْعَلَاةِ مِنَ الْعَلَالِي

بَدِيلًا وَالْمُثَارَ مِنَ الْوُثَارِ^(٥)

العلاة: مكان مرتفع من الأرض. والعلالي : جمع عَلِيَّة ، وهي الغرفة . والمُثَار : الذي تسميه العرب اليوم القُرْمُوصَ^(٦) ، وهي أخدود ، يحفره الرجل في مقدار طوله ، وينام فيه. والوُثَار: الفراش . ومن بمعنى بَدَل .

(١) في "ت": ... بعنقفير . وهو تصحيف . وفي "ب" ، "ت" ، "د" : حَرْ . وفي "ت" : حَرْ الشَّقَار .

(٢) في "ك" ، "ب" ، "د" ، "ح" : فِرَاقُ أَحِبَّةٍ . وهي رواية حسنة جداً .

(٣) في "ت" : .. بأدمعها الغرار .

(*) في "د ، ح" : وقد رأت عيسي . وهو حسن .

(٤) في الأصل : يغير البید . وهو خطأ . والصواب من : "ب" ، "د" ، "ح" . وفي "ك" : بغير . وفي "ت" : بغير السيد . وهذا وذاك خطأ . وفي "ك" : أوبجج البحار . وهو خطأ أيضاً .

(٥) في "ت" : أتضع . وفي "د" : .. على العلالي . وفي "ك" : من المعالي .

(٦) القُرْمُوص : حفرة يستدفئ فيها الإنسان الصرد من البرد . وهي حفرة الصائد أيضاً (اللسان/قرص) .

(٧) الحِضَار (بكسر الخاء) : ضَرْبٌ مِنْ عَدُوِّ الدَّوَابِّ (اللسان/حضر) .

٢١ - فَقُلْتُ لَهَا غِشَاشاً وَالْمَطَايَا
إِلَى التَّجْلِيحِ حَاضِرَةُ الْحِضَارِ^(١)

غِشَاشاً: أي على عجلة . قال الشاعر: ^(١)
وَمَا أَنْسَى مَقَالَتَهَا غِشَاشاً
لَنَا وَاللَّيْلُ قَدْ طَرَدَ النَّهَارَا
وَصَاتَكَ بِالْعُهْودِ وَقَدْ رَأَيْنَا
غُرَابَ الْبَبَيْنِ أَوْكَبَ ثَمَّ طَارَا

والتجليح: التقدم في السير. والحضار: العدو.
٢٢ - ذَرِينِي لَا أَبَاكَ فَلَيْسَ يَرْضَى
بِدَارِ الْهُونِ ذُو الْحَسْبِ النَّضَارِ^(٢)

لا أباك: لا أباك لك، ليس تنفي الأبوة، وإنما هو بعث وتحضيض. والهون: الهوان.
والحسب: الأصل. والنضار: الخالص.

٢٣ - فَظَلَّ السَّدْرُ عِنْدَ الذَّلِّ أَوْلَى
بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ ظِلِّ السَّدَارِ^(٣)

السدر: ثوب كالكلّة.
٢٤ - فَكَمْ أَقْنِي عَلَى التَّسْوِيفِ عُمْراً
أَتَى فِي إِنْثَرِ أَعْمَارِ قِصَارِ

التسويق: المَطْل، وسوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد، وسوف: إذا أكثر المَطْل.

٢٥ - وَحَتَّامَ الْخُلُودِ إِلَى مَكَانٍ
عَلَى مَضَضٍ بِهِ أَبَدًا أَدَارِي^(٤)

(١) الشاعرة: محمودة الكلابية. اللسان / غشش.

(٢) في "د"، "ح": ذريني لا أبالك كيف يرضى. وهو حسن. وفي "ك": ذو الحسب النضار. وفي "ت": ذو الحسب القصار. وهو حسن جداً ويقال: هو ابن عمي قصرة ومقصورة وقصيرة: أي داني النسب، وقصير النسب: أبوه معروف، إذا ذكره الابن كفاه عن الانتهاء إلى الجد. (اللسان/قصر).

(٣) في الأصل: فظلَّ السدر أولى الذلِّ أولى. والصواب من: سائر النسخ. والسدر: شجر النبق.

(٤) في "ك": وحتّام الجلود. وفي "ب": .. به أيداً أداري.

(٥) آية ١٧٦ سورة الأعراف.

الخلود: الإقامة . وأخلدت إلى فلان : ركنت إليه ، ومنه قوله تعالى: «ولكنه أخلد»^(٥)
إلى الأرض». والمضض: وجع المصيبة. وأمضني الجرح ومضني: أي أوجعني.

٢٦ - وَلَوْ أَنِّي أَدَارِي قِرْمَ قَوْمٍ

كَرِيمٍ الْمُنْتَمَى حَامِي الذَّمَارِ^(١)

القِرْم: السيد. والمنتمى: الآباء الذين ينتمى إليهم ، أي ينتسب . والذمار: هو ما
يجب على الإنسان أن يحميه . والمدارة: الملاينة والمخادعة بالقول اللطيف.

٢٧ - عَذِرْتُ وَقُلْتُ لِلنَّفْسِ اطْمَئِنِّي

وَمِلْتُ إِلَى التَّحْلُمِ وَالْوَقَارِ^(٢)

اطمئني: أي اسكني. والتحلّم: تكلف الحلم . والوقار: الرزانة والسكوت.

٢٨ - وَلَكِنِّي أَدَارِي كُلَّ قَرٍ

يَجِلُّ إِذَا يُعَدُّ مِنَ الْقَرَارِ

القَر: الفروجة. والقرار: صغار الغنم ورذالها ، وقيل: هي أجود الغنم صوفاً ،
وهو ضرب من الغنم قصار الأرجل قباح الوجه ، ويقال: قرار وقرارة.

٢٩ - كَلِيلِ الطَّرْفِ عَنْ سَبْلِ الْمَعَالِي

بَصِيرٍ بِالْمَائِرِ وَالْإِبَارِ^(٣)

المائِر: الواحدة مئيرة^(٤) . والإبار: تلقيح النخل ، ويُسمّى مَلْقَحَهُ أَبَاراً.

٣٠ - تَعَلَّقَ مِنْ عُرَى قَوْمِي بِسَبِّ

ضَعِيفٍ لَيْسَ بِالسَّبِّ الْمُغَارِ^(٥)

السَّبّ: الحبل ، وكذلك السَّبب . والمغار: المحكم فتّله.

٣١ - فَأَصْبَحَ كَالْحُبَارَى مُقْذَحَرّاً

بِحَذْرِيَّةٍ لَهُ لَا كَالْحِذَارِ^(٦)

(١) في "ت": ولو أنني أداري قوم قوم. وفي "ت"، "ح": كريم المنتهى. وهو حسن.

(٢) في "ك": عذرت وقلت يا نفس. وهو حسن.

(٣) في "ت": بصيراً بالمائِر . وفي "ك ، ح": بصير بالمائِر والإثار. وهو خطأ ؛ لأنّ الشاعر يريد التعريض.

(٤) في الأصل: الواحدة مبيرة.

(٥) في "ك": ... بسبيب. وفيها: ليس بالسبيب المغار.

(٦) في الأصل: مقذحراً . والصواب ما أثبتناه من: النسخ الأخرى ، واللسان / قذحر. وفي "ت": كالجبارى. وفي

"ت"، "د": بحدرية . وفي "د": بالحدار .

(٧) في الأصل: وبالخاء. ولم يرد هذا في معاجم اللغة.

المقذح^(٧) (بالذال والذال) و(بالحاء^(٧) والعين) : وهو المتهيئ للسباب . والحذرية : هي ما طال برقبة الحبارى من الريش ، وكذلك برقبة الديك ، وهو الذي يُنشر حين يريد الخصام.

٣٢ - فَيَا شَرَّ الدُّهُورِ جُزَيْتَ شَرًّا أَلْ

جَزَاءً وَذُقْتَ فُقْدَانَ الشَّرِّ رَارٍ

الشَّرار والأشرار جمع شرٍّ ، إذا وصفت به الناس ، فإذا أردت نفس الشرِّ جمعته شروراً.

٣٣ - لِيَتَرَأَمَ كُلُّ ذِي شَرَفٍ قَدِيمٍ

وَتَذُرُوا مَا بِرَأْسِكَ مِنْ ذَرَارٍ^(١)

رَأَم الشيء : إذا عطف عليه. ويذرو : يسقط . والذَرار : حمول الإبل^(٢).

٣٤ - فَقَدْ كَلَّفْتَنِي خُطْطاً أَشَابَتْ

قَذَالِي قَبْلَ خَطِّ فِي عِذَارِي

٣٥ - وَلَوْ أَجْرَضْتُ مِنْكَ بَغِيرَ رِيقِي

لَكَانَ بِأَعَذَبِ الْمَاءِ اعْتِصَارِي^(٣)

أَجْرَضْتُ : أي غصصت. والجَرَضُ : الغصص بالريق والماء. والاعتصار : دفع الغصص بالماء.

٣٦ - فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا عَلَاناً

هَنِيئاً بِالْمَهَانَةِ وَالصَّغَارِ

الشماتة : الفرح بالمصيبة . والمهانة : الضعف والاحتقار . وأمهنت الشيء :

ابتذلته. وامتهنته : أضعفته. والمهين : الحقير . الماهن : الخادم. الصغار : الذل.

٣٧ - مَكَانَكُمْ فَسِخُوا فَاِلْعَالِي

صِعَابٍ لَيْسَ تُدْرِكُ بِالسَّرَارِ^(٤)

سَخَّت الجرادة : إذا غرزت ذنبها في الأرض لتبيض. والسَرار : المسارة. ومكانكم :

أي الزموا أرضكم ، واثبتوا فيها ، كما يثبت الجراد حين يغرز أذنايه في الأرض ، وهذا

توبيخ على الإقامة بأرض الذل والهوان ، وعلى العجز عن طلب العز والراحة.

٣٨ - فَقَدْ نِلْتُ الْمُنَى غَضاً بَجْدٍ

وَعَزَمَ لَا يَقَرُّ عَلَى قَرَارٍ

(١) في ك : .. من درار.

(٢) الذَرار : حمول الإبل. كذا في الأصل . وفي "ب" ، "د" : جفون الإبل. ولم نعثر على هذا المعنى أو ذاك. وما جاء في

اللسان/نزر. الذَرار : الغضب والإنكار ، وذارت الناقة تذار ذراراً : أي ساء خلقها.

(٣) في الأصل : ولو أحرضت. بالحاء المهملة . وكذا في شرح البيت ، والصواب من : سائر النسخ.

(٤) في "ب" : ليس تدرك بالشَرار . وفي "ك" : مكانكم فسَبَحُوا. وفي "د" : فسِخُوا .

المنى : جمع أمنية . والجِدُّ هو الاجتهاد في الأمور. والجِدُّ نقيض الهزل . ويقول :
فلان على جدٍّ أمرٍ: أي على عجلةٍ.

(٣٢)

وقال أيضاً يمدح الأمير الفضل بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن
عبدالله بن علي [العيوني] : (*)

١ - قَسَمًا بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ الضُّمَرِ

وَبِمَا أَثَّرْنَ مِنَ الْعَجَاجِ الْأَكْدَرِ^(١)

٢ - وَبِمَا حَمَلْنَ إِلَى الْوَعَى مِنْ مَاجِدٍ

طَلَقَ الْمُحَيَّا ذِي جَبِينٍ أَزْهَرَ^(٢)

٣ - وَبِكُلِّ أَبْيَضٍ صَارِمٍ وَمُقَاضَاةٍ

كَالنُّهْيِ سَابِغَةٍ وَعَالٍ أَسْمَرَ^(٣)

(*) ما بين القوسين من : «د» . وفيها: وقال علي بن عبدالله آل مقرب. وفي «ح» : .. الفضل بن محمد بن أحمد بن
ماجد بن الفضل.

(١) العرف : شعر عنق الفرس. الجياد الضمر: الخيول الضامرة الخصر. العجاج الاكثر: الغبار الذي ينحو لونه إلى السواد.

(٢) زَهْرٌ زَهْرًا : حَسَنٌ وابيض وصفًا لونه.

(٣) في «د» :... ومضاضة . والمقاضاة : الدرع الواسعة . وفي «ك» ، «ح» : كالنَّهْرِ . وهو حسن. وفي «ت» : كالنَّهْلِ .
والنَّهْي : الموضع له حاجز يمنع الماء أن يفيض ، والغدير ، يقال : له درع كالنهي (المعجم الوسيط /نهي).
والسابغة: التامة الطويلة. والأسمر : الرَّمَح.

(٤) همة ، ونافلة ، ومعشر : يجب نصبها لوقوعها تمييزاً . ولكنها جاءت هنا على خلاف القاعدة. وفي «ح» :
وأعزَّ نافلة . وفي «ب» : وأعف.

(٥) في «ب»، «ت» ، «ح» : .. في العلى . وفي «ب» : حامي أخا الإباء.

- ٤ - لو قِيلَ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَعْلَى هِمَّةٍ
وَأَعَمُّ نَافِلَةً وَأَشْرَفُ مَعَشَرٍ^(٤)
- ٥ - مَا قِيلَ إِلَّا ذَاكَ فَضْلٌ ذُو الْعُلَا
حَامِي حِمَى الْأَبَاءِ سَامِي الْمَفْخَرِ^(٥)
- ٦ - الْمَاجِدُ الْأَحْسَابِ وَالْمَلِكُ الَّذِي
يَغْشَى الْوَعَى فَرْدًا بِوَجْهِ مُسْفِرٍ^(١)
- ٧ - الْوَاهِبُ الْجُرْدَ الْعِتَاقَ يَقُودُهَا
صُفْرُ الْمَجَاسِدِ مِنْ بَنَاتِ الْأَصْفَرِ^(٢)
- ٨ - وَالْمُكْرَهُ السُّمْرَ الدَّقَاقَ وَمُنْهَلُ الدِّ
بَيْضَ الرِّقَاقِ مِنَ النَّجِيعِ الْأَحْمَرِ^(٣)
- ٩ - وَمُقَطَّرُ الْبَطَلِ الْهَزْبِرِ بِطَعْنَةٍ
تَقْضِي قَضِيَّتَهُ وَلَمَّا يَسْتَرِ^(٤)
- ١٠ - وَمَقْلُقُ الْهَامَاتِ فِي ضَنْكَ الْوَعَى
بِمَذْلُقِ الْحَدِيثِ صَافِي الْجَوْهَرِ^(٥)
- ١١ - كَمْ غَادَرَتْ أَسْيَافُهُ مِنْ مَاجِدٍ
جَزَرَ السَّبَاعَ مُجَدِّلٍ لَمْ يُقْبَرِ^(٦)

(١) في "ك": الماجد الإحسان.

(٢) الجرد العتاق: الخيل الكريمة. صفر المجاسد: الثياب المشبعة بالجسد وهو الزعفران والعصفر. وبنات الأصفر: بنات الروم. وفي الأصل، "ت": صفر المحاسد. والصواب من: "ك"، "ت"، "ب"، "ح".

(٣) السمر الدقاق: الرماح الدقيقة الصنع. والبيض الرقاق: السيوف المرفهة الحد. والنجيع: دم الجوف.

(٤) في "ك"، "ت"، "ح": ومقطر. وفي "د": ومعفر. وهو حسن. وفي "ب": ومقطر. وتقطر فلان: رمى بنفسه من علو. ورمى بفلان فرسه: ألقاه على قطره. وفي الأصل: يطعنه. وفي "د": ولما يسر. وهو حسن. وفي "ح": بطعنة يقضي.

(٥) الضنك: الضيق. الوعى: الحرب. وذلق السيف: حدده. ولسان ذلق: بليغ حاد. وفي "د": يوم الوعى.

(٦) يُقال: تركوهم جزراً للسباع والطير: أي قطعاً. وجدَّله: صرعه.

(٧) في "د": مفني العدى. وفي "ك": .. بأعبر ثائر. وفي "د": بأغلب باتر. وفي "ب": ينبيك ثائره.

(٨) في "ك": .. وموت أمر. وفي "ت": إحياء ماثور. والمؤمَّر: المملك.

- ١٢ - مُنِيَ الْعِدَى مِنْهُ بِأَغْلَبَ ثَائِرٍ
يُنْبِيكَ مَنَظَرُهُ بِصِدْقِ الْمَخْبَرِ^(٧)
- ١٣ - مُتَوَقَّدُ الْعَرَمَاتِ أَكْبَرُ هَمِّهِ
إِحْيَاءُ مَا مَوْرٍ وَمَوْتُ مُؤْمَرِ^(٨)
- ١٤ - وَالْمَوْتُ أَشْهَى عِنْدَهُ مِنْ أَنْ يُرَى
فِي غَيْرِ مَرْتَبَةِ الْمَلِكِ الْأَكْبَرِ^(٩)
- ١٥ - تَلْقَاهُ أَثْبَتَ مَا يَكُونُ جَنَانُهُ
وَالْخَيْلُ تَعْتَرُ بِالْقَنَا الْمُتَكَسِّرِ^(١٠)
- ١٦ - وَأَحَبُّ يَوْمٍ عِنْدَهُ يَوْمٌ بِهِ
يُعْطِي هُنَيْدَةً لِلْفَقِيرِ الْمُقْتَرِ^(١١)
- ١٧ - جَرَّارُ كُلِّ كَتِيبَةٍ قُرْسَانُهَا
أَوْفَى وَأَمْضَى مِنْ كَتِيبَةِ دَوْسَرِ^(١٢)
- ١٨ - تَحْتَ السَّنُورِ وَالتَّرِيكِ تَخَالُهُمْ
وَالْخَيْلُ تَحْتَ النَّقْعِ جِنَّةٌ عَبْقَرِ^(١٣)
- ١٩ - مَا صَبَحَتْ دَاراً سَنَابِكُ خَيْلِهَا

(١) في "ك"... في غير منزلة الملك.

(٢) الجنان : الجنان من كل شيء : جوفه . والجنان : القلب . وفي "ك"... تعثر بالقنا المتكسر .

(٣) في "د" ، ح : يعطي الهنييدة . وهنييدة : اسم للمائة من الإبل . وهي معرفة لا تنصرف ، ولا يدخلها الالف واللام ولا تجمع ، ولا واحد لها من جنسها . (المعجم الوسيط/هند) المقتر : المَعْدَم ، والمضيّق عليه في الرزق .

(٤) في "ت" : جزار كل كتيبة . وفي "ب" : جزاً بكل . وفيها : من كتيبة دوسر . وكتيبة دوسر : مجتمعة . ومنه : دوسر : اسم كتيبة للنعمان بن المنذر .

(٥) السُنُور : جملة السلاح ، ولبوس من سير يلبس في الحرب كالدرع . والتَّرِيكِ : بيضة الحديد للرأس . وقال ابن سيده : وأراها على التشبيه بالتركية التي هي البيضة . (اللسان / ترك) وفي "د"... والنزك . وفيها : والخيل تحت النقع حبة عثير . وعبقّر : موضع تزعم العرب أنه موطن للجن ، ثم نسبوا إليه كل شيء تعجبوا من حذقه أو جودة صنعته (المعجم الوسيط/عبق) .

(٦) في "ب" : إلا وأورت . وفي "د" : سنايك خيله.... بالعير . والعثير : الغبار .

(٧) البهمة : (بالضم) الشجاع ، وقيل : هو الفارس الذي لا يُدرى من أين يُؤتى له من شدة بأسه . والجمع بهم . (اللسان/بهم) . والمخبر في العين : ما أحاط بها .

(٨) قلة الرأس : أعلاه . والأبهر : أحد الوريدين اللذين يحملان الدم من جميع أوردة الجسم إلى الأذين الأيمن من القلب . وفي "ك" ، "ح" : ما بين قلة رأسه والأنهر ، وفي "د" : البيت ساقط كله .

- إِلَّا وَوَارَتْ جَوَّهَا بِالْعَنِّيْرِ^(٦)
- ٢٠ - لِسِنَانِهِ مِنْ كُلِّ فَارِسٍ بُهْمَةٌ
- مَا بَيْنَ وَجْنَةٍ خَدِّهِ وَالْمَحْجَرِ^(٧)
- ٢١ - وَلِسَيْفِهِ مِنْهُ إِذَا مَا اسْتَلَّهُ
- مَا بَيْنَ قُلَّةِ رَأْسِهِ وَالْأَبْهَرِ^(٨)
- ٢٢ - مَا حِلْمٌ قَيْسٍ مَا وَقَاءُ سَمَوْعِلَ
- مَا جُودُ كَعْبٍ مَا شَجَاعَةُ جُحْدَرِ^(٩)
- ٢٣ - لَوْ أَنَّهُمْ وَزِنُوا بِهِ لَمْ يَعْدِلُوا
- مِنْ كَفِّهِ الْيُسْرَى بَنَانَ الْخِنْصَرِ
- ٢٤ - أَبِي وَأَمْنَعُ جَانِبًا مِنْ هَانِيٍّ
- أَيَّامَ يَمْنَعُ خَلْفَهُ ابْنَ الْمُنْذَرِ^(١٠)
- ٢٥ - وَأَشَدُّ بَأْسًا مِنْ كُلِّبٍ إِذْ سَطَا
- بِالسَّيْفِ يَجْتَثُّ الذُّرَى مِنْ حَمِيرِ^(١١)

(١) لعله عنى قيس المنقري ، وهو قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي ، أبو علي. من أمراء العرب وعقلائهم الموصوفين بالشجاعة والحلم. كان شاعراً جاهلياً مشهوراً ، أسلم وسمّاه الرسول (ص) سيّد أهل الوير. ت عام ٢٠هـ (الأعلام ج٦ / ص٥٧). السموال: هو السموال بن غريض بن عاديء الأزدي ، المتوفى عام ٦٥ ق. هـ. شاعر جاهلي حكيم ، من سكان خيبر . وقصة وفاته مع امرئ القيس الشاعر معروفة. (الأعلام ج٣/ص٢٠٤) وكعب: هو كعب بن مامة الإيادي . وقد سبق ذكره. وفي "ح" : ما جود أوس. وجحدر: هو جحدر بن ضبيعة بن قيس البكري الوائلي ، فارس بكر في الجاهلية، وله شعر. عاش قبل الإسلام نحو مائة عام. وقيل : اسمه ربعة . ولقبه جحدر ، قُتل في حرب تغلب (الأعلام ج٢/ص١٠٣). وفي "د" : شجاعة عنتر.

(٢) هاني : هو هاني بن مسعود بن عمرو الشيباني. من سادات العرب وأبطالهم في الجاهلية. (الأعلام ج ٩ / ص١٠٣). وفي الأصل ، د : حلقة بن المنذر . وصوابه من : ك ، ح.

(٣) وكليب: هو كليب بن ربعة بن الحارث بن مُرّة التغلبي الوائلي ، سيّد بكر وتغلب في الجاهلية ، وهو أخو مهلهل بن ربعة ، وخال امرئ القيس بن حجر الكندي ، قتله جساس عام ١٣٥ ق. هـ ، فثارت إثر ذلك حرب البسوس بين بكر وتغلب (الأعلام/ ج ٦ / ص ٩٠). وفي ب: يجتث الذي. وفي ك: تجتث.

(٤) فتى بكر : جساس بن مُرّة ، قاتل كليب ، وفارس بكر في حرب البسوس. وعقيلة منقر : لعله عنى البسوس بنت منقر ، خالة جساس، وصاحبة الناقة سراب، التي قتلها كليب. (انظر : أيام العرب في الجاهلية ، ص١٤٤). وفي "د" : عقيلة مسقري .

(٥) رُحَلْ : كوكب من الخنس . وعطارد أبعد الكواكب السيارة . والمشتري : أكبر الكواكب السيارة. وفي "د" : وبرج عطارد .

- ٢٦ - وَأَعَزُّ جَاراً مِنْ فَتَى بَحْرِ وَقَدْ
 نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَقِيلَةً مِنْقَرٍ^(٤)
- ٢٧ - ذُو هِمَّةٍ صَعِدَتْ وَأَصْبَحَ دُونَهَا
 زُحَلٌ وَأَوْجٌ عَطَّارِدٍ وَالْمُشْتَرِي^(٥)
- ٢٨ - مَا زَالَ يَجْتَابُ الْبِلَادَ مُشْمِراً
 تَشْمِيرَ لَا وَانٍ وَلَا مُتَحَيِّرٍ^(١)
- ٢٩ - حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ فِي عَرْمِهِ
 يَسْعَى لِيَخْرُجَ عَنْ مَدَى الْإِسْكَندَرِ^(٢)
- ٣٠ - رَضِيَ الْخَلِيفَةُ هَدِيَّةً وَاخْتَارَهُ
 وَحَبَّاهُ بِالْحِظِّ الْجَزِيلِ الْأَوْفَرِ^(٣)
- ٣١ - لَبَّاهُ جَهْراً وَاصْطَفَاهُ لَهُ فَتَى
 مِنْ بَيْنِ أَبْنَاءِ النَّبِيتِ وَقَيْدَرٍ^(٤)
- ٣٢ - وَأَمَدَهُ بِخَزَائِنِ لَوْ صَبَّحَتْ
 ذَاتَ الْعِمَادِ لَأَذْنَتْ بِتَدَعُثُرٍ
- ٣٣ - فِيهَا الْمَجَانِيقُ الْعِظَامُ تَحْقُفُهَا

(١) في "ك": ولا متبخر.

(٢) في "د": ليخرج من مدى.

(٣) هذا البيت إشارة مهمة إلى العلاقة الوثيقة بين الدولة العيونية والخلافة العباسية ببغداد.

(٤) أبناء النبيت: وهم بنو عمرو بن مالك بن الأوس، بطن من الأنصار، من قبائل اليمن (الجمهرة ٤٧٠/). وفي الأصل: أبناء النبيب. وهو تصحيف. وقيدر: هو قيدر بن إسماعيل عليه السلام. ومن قيدر ونابت ابني إسماعيل نشر الله العرب. (الكامل في التاريخ / ١٢٥ ص ١٢٥) والمعارف لابن قتيبة ٣٤/. وفي "د"، "ح": وقيدر. وفي "ك": وقدير. وفي "ت": وقدير. وكل ذلك خطأ.

(٥) في "ك"، "ت"، "ح": فيها المناجيق. والصواب ما جاء في الأصل، "ب"، "د". وفي اللسان/ منجنيق: منجنيق (بفتح الميم وكسرهما)، آلة ترمى بها الحجارة. والجمع منجنيقات ومجانيق. وفي "ك"، "ح"، "ب": يحقها نفض. وفي "ب": بتستر.

(٦) في "د"، "ح": وقسي أسد. وهو حسن. وفي "ك"، "ت"، "ب"، "ح": ولا صفيح المرمر. وفي "د": المزبر وفي اللسان/ زمر: الزمارة: الغل، أو عمود من الحديد بين حلقتي الغل.

(٧) في "ت": وقصى إليه. وشستر: وهي مدينة تستر، أعظم مدينة بخوزستان. (المراصد، ٢٦٢) وفي "د"، "ح": تستر.

- نَقُطُ تَأَجَّجُ نَارُهُ بِتَسَعُّرٍ^(٥)
 ٣٤ - وَقِسِي جَرْحَ لَا يَرُدُّ نِصَالَهَا
 زُبُرُ الْحَدِيدِ وَلَا صَفِيحُ الْمِزْمَرِ^(٦)
 ٣٥ - وَقَضَى إِلَيْهِ أَنْ حُكِمَكَ نَافِذُ
 مَاضٍ بِأَكْنُافِ الْعِرَاقِ وَشَشْتَرٍ^(٧)
 ٣٦ - فَاضْمَمُ إِلَيْكَ الْجَيْشَ وَانْهَضْ وَافْتَتَحْ
 مَا شِئْتَ مِنْ بَلَدٍ وَجِدْ وَشَمِّرْ
 ٣٧ - فَلَكَ الْكَرَامَةُ وَالْحِبَاءُ وَكُلُّ مَا
 تَسْمُو لَهُ مِنْ عَسْجَدٍ أَوْ عَسْكَرٍ^(٨)
 ٣٨ - تِيهِي بِهِ يَا آلَ فَضْلٍ وَارْتَقِي
 فَوْقَ السَّمَاءِ عَلَاً وَبَاهِي وَافْخَرِي^(٩)
 ٣٩ - فِيهِ تَطُولُ رَبِيعَةُ كُلِّ الْوَرَى
 مِنْ مُنْتَهَمٍ أَوْ مُنْجِدٍ أَوْ مُغَوِّرٍ^(١٠)
 ٤٠ - جُرْتَ الْمَدَى وَبَلَغْتَ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ
 أَقْصَى الْمُنَى وَرَقَاتِ أَعْلَى الْمُنْبَرِ^(١١)
 ٤١ - وَجَرْتَ أَوْامِرَكَ الشَّرِيفَةَ فِي قُرَى
 كِسْرَى وَسَابُورِ الْمَلِكِ وَقَيْصَرٍ^(١٢)

(١) في "ك"، "ت": فلك الكرامة والحياء، والحباء: العطاء . والعسجد: الذهب.

(٢) في "ب": ينهي به.

(٣) في "ك"، "ب"، "ح": فبه تطول . وهو حسن.

(٤) في "د": أقصى المدى . وفي "ك"، "ت"، "د"، "ح": ورقيت أعلى منبر . وفي "ب": ورقات أعلى منبر.

(٥) في "ك"، "ت"، "ب"، "ح": .. وسابور الملوك. وفي الأصل: وقيسر.

(٣٣)

وقال أيضاً يهجو ابن الدبئي ضامن المَكُوس بواسط وكان قد عارضه في شيء من الحديد انحدر معه من بغداد لقضاء أشغاله ، يطلب عليه مكساً ، فكتب إليه أبياتاً يُعرفه الأحوال وشرف البيت والنسب والفضل، ويطلب منه المسامحة عليها، فلم يجب إلى ذلك وكان قيمة الحديد بدينارين من بغداد فأخذ عليه أربعة دوانيق ، فقال فيه^(١):

- ١ - بِعْ واسِطاً بالنَّأْيِ والهَجْرِ
وَدَعِ المُرُورَ بِهَا إلى الحَشْرِ
- ٢ - أَرْضٌ يُدَبِّرُهَا ابْنُ صَابِئَةٍ
شَابَتْ مَفَارِقُهَا عَلَى الكُفْرِ^(٢)
- ٣ - قُلْفَاءٌ مِنْ نَبْطِ البَطَائِحِ لَمْ
تَمُرْ لَهَا المَوْسَى عَلَى بَظْرِ^(٣)
- ٤ - تَلَقَّى الأَيُّورَ بِعُنبُلٍ خَشْنٍ
مُتَعَتِّكِلٍ يُوفِي عَلَى الشَّبْرِ
- ٥ - قَدْ سَدَّ وَاسِعَ قُبْلِهَا عَظْمٌ
فَجَمِيعٌ مَا وَلَدَتْ مِنَ الدُّبْرِ^(٤)

الأَقْلَفُ من الرِّجَالِ الذي لم يختن ، والأنثى قلفى . والصابئون لا يرون الاختتان . والنَّبِيطُ : قوم ينزلون بنواحي البطائح مما بين البصرة وواسط ، وكذلك الصابئون . والبطر: هنة^(٥) بين الإسكتين . وقوله «لم تمرر لها الموصى على بظر» أي لم تخفض . وخفض المرأة مثل ختان الرجل . والموصى تُذَكَّرُ وتَوُنُّثُ ، قال الشاعر في التأنيث:

فإن تكن الموصى جرت فوق بَطْنِهَا
فَمَا وَضِعَتْ إِلَّا وَمَصَّانُ قَاعِدُ^(٦)

(١) في "د" : وقال في هجاء ابن الدبئي ، أو مما ينسب إليه .
(٢) في "ب" : أرض يدير بها . وفي "ت" : أرض تدبرها . وفيها : شابت معارقها .
(٣) في "د" : غلفاء من .. وفي "ت" : لم تمرر بها الموصى . في "د" : على بضر . وفي "ب" : على البظر .
(٤) في الأصل : قد سدَّ واسع قبلها عظماً . ويمكن ذلك ، ولكن رفعها - كما أثبتناه من : ك ، ح ، ت - هو الأصوب . وفي د : عظلاً . وفيها فجميع ما وارت .
(٥) في الأصل : والبطر دمنة . وهو خطأ .
(٦) في الأصل ، "ب" ، "د" .. فوق بظرها . وفي الأصل ، "ب" ، "د" : فما ولدت . وفي "ب" : إلأ ومصَّان . والصواب ما أثبتناه من : اللسان / موسى .

والأيور: واحدها أَيْر ، وهو ذكر الرجل. والعُنْبِل : البظر. وكذلك العنبلة . وقوله متعثل : يعني كثير اللحم مجتمعه ، مَنْ تَعَثَلَ الغدق إذا كثرت عليه شماريخه واجتمع. ويوفي على الشبر: يزيد عليه.

٦ - يَا أَبْنَ الدُّبَيْثِيَّ اللَّعِينُ لَقَدْ

رُمْتَ الْمُحَالَ فَعُصْتَ فِي بَحْرِ^(١)

رُمْتَ الشيء: طلبته. والمُحَالَ: الباطل. ودُبَيْث: قرية من السواد ، نُسب إليها ، وقيل الدُبَيْثي.

٧ - لَكَ لِحْيَةٌ كَالْتَّيْسِ مَا بَرِحْتَ

مِنْ بَوْلِهِ فِي نَاطِفٍ يَجْرِي^(٢)

٨ - لَوْ قُسِّمَتْ خُصَلًا إِذَا حُلِقَتْ

لَكَفَتْ مَخَازِي كُلِّ مُسْتَتِرٍ^(٣)

٩ - وَبِهَا إِذَا حَاضَتْ حَلِيلَتُكَ الرَّ

رَعْنَاءُ تَعْرِفُ أَوَّلَ الطُّهْرِ^(٤)

حليلة الرجل : زوجته. والرعناء : الحمقاء . والرجل أرعن. والأرعونة: الاسترخاء.

والطُّهر : يعني الطهر من الحيض باستدخال شيء من لحيته ؛ لهونه عليها.

١٠ - وَلَسَوْفَ يَحْلِقُهَا أَخُو كَرَمٍ

زَاكِي الْأُرُومَةِ طَيِّبُ النَّجْرِ^(٥)

الأرومة (بفتح الهمزة) والنَّجر: واحد. وهو الأصل.

١١ - وَهِيَ الَّتِي غَرَّتْكَ فَاْبَغْ لَهَا

بَيْتًا يَحْصِنُهَا مِنَ الظُّهْرِ^(٦)

غره غروراً : إذا خدعه . وقوله «بيتاً يحصنها من الظهر» : أي اجعلها في دُبُرِ

يواريتها ، لأن لا ترى فتُحلق.

١٢ - وَاجْمَعْ حَوَالِيهَا لِتَمْنَعَهَا

مَا اسْطَظَّتْ مِنْ مُسْتَحْكَمِ الْجَعْرِ^(٧)

(١) في "ت" : رمت بالمحال.

(٢) في "ت، ح" : في ناطف تجري . وهو حسن. والناطف : السائل من المائعات.

(٣) هذا البيت سقط من : "ك" ، "ت" ، "ح" . وفي "د" ، "ب" : لكفت مخازي كل مستتر.

(٤) في "ك" ، "ت" : .. تعرف أول الظهر.

(٥) في "ت" : ولسوف يخلفها.

(٦) في "ب" : .. يحصنها من الظهر.

(٧) في "ك" ، "ت" : واجعل حواليتها . وفي "ك" ، "د" ، "ح" : ليمنعها . وهو حسن. وفي "د" : ما استبضعت. وفي الأصل :

.. من محتكم الجعر. والوزن به مضطرب . والصواب ما أثبتناه من : «ك» ، "ت" ، "ب" ، "د" ، "ح" . والجعر : ما يبس في الدُّبر من العذرة ، وخرء كل ذي مخلب من السباع.

- ١٣ - فَلَقَدْ أَنَاها ما سَيَتْرُكُها
مَرْداءَ خالِيةٍ مِنْ الشَّعْرِ
١٤ - وَلَعَلَّ ذلِكَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ
لَكَ يا لائِئِيمُ ونَحْنُ لا نَدْرِي
١٥ - ثَمَسِي كما قَدْ كُنْتَ مُحْتَرِماً
عِنْدَ الرُّنْاةِ مُعْظَمَ القَدْرِ^(١)
١٦ - يُعْطِيكَ حُكْمَكَ كُلُّ [ذي] شَبَقٍ
يَهْوَى العُلُوقَ مُضَبَّرِ عَفْرِ^(٢)

الشبق: شدة الجماع. والهوى، المحبة. وهويه إذا أحبه. والمضبر: الموتق الخلق. والعفر: القوي.

- ١٧ - لُقِّبْتَ جَهْلاً بالسَّديدِ وَمَا
سُودِدْتَ فِي نَهْيٍ وَلَا أَمْرِ^(٣)
١٨ - وَوَسَمْتَ نَفْسَكَ بِالْأَدِيبِ وَفِي
أَدَبِ الحِمَارِ عَجَائِبُ الدَّهْرِ^(٤)
١٩ - لَوْ كُنْتَ يا نُوتِيُّ ذا أَدَبٍ
لَخَلَعْتَ عَنْكَ مَلابِساً تُعْري^(٥)
٢٠ - يا تَيْسَ قَرْنِكَ كُلُّهُ نَقْدٌ
فِي النُّطْحِ لا يَفْوَى عَلى الصَّخْرِ

النقد: تقشّر وعيب في القرن ، وكذلك يكون في الحافر ، قال الشاعر:

(١) في "ك" ، "ت" : عند الزيادة . والصواب ما جاء في الأصل.
(٢) ما بين القوسين سقط من الأصل. وفي الأصل ، "ب" : مضبر . وكذا في الشرح. ولم نعثر له على معنى.
والصواب ما أثبتناه من : "ك" ، "ح" . وفي "ت" ، "د" : مُصِير . والضبر : شدة تلزيز العظام واكتناز اللحم .
وفرس ضبر : مجتمع الخلق.
(٣) في "ت" : لقيت . وفي "ك" ، "ت" : بالجهل السديد.
(٤) في "د" : ورسمت نفسك. وفي "ك" ، "ت" ، "ح" : ولقد تسميت الأديب . وهو حسن.
(٥) في "ت" : .. يا توتي . وفي "د" : يا نوبي . والنوبي : نسبة إلى بلاد النوبة في جنوب مصر. والنوتي : الملاح .

تَيْسُ تَيْوسٍ إِذَا يَنْطَاحُهَا
يَأْلُمُ قَرْنًا أَرُوْمُهُ نَقْدُ^(١)
٢١ - مَهْلًا فَقَدْ نَبَّهْتَ لَيْثَ شَرَى
أَظْفَارُهُ وَنُيُوبُهُ تَقْرِى^(*)
٢٢ - مِنْ مَعْشَرٍ لَبِسُوا الْعُلَا وَنَشَوْا
بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا السُّمْرِ
٢٣ - تَخْتَالُ تَحْتَهُمُ الْجِيَادُ إِذَا
رَكَبُوا فَيَسْمُو الطَّرْفُ كَالصَّقْرِ

الاختيال : التَّيْه . والخِيلاء : الكِبَر . ورجل ذو خالٍ وذو مخيلة^(٢) : أي ذو كِبَر .
والسمو : الارتفاع والعلو . والطَّرْف (بالكسر) الكريم من الخيل ، والكريم من الفتيان
أيضاً طَرْفٌ ، وجمعه طُرُوف . وسموه : رَفَعَهُ رَأْسَهُ .

٢٤ - أَهْلُ الْقَبَابِ الْحُمَرِ إِنْ نَزَلُوا
فَقَرَأَ وَأَهْلُ الْجَامِلِ الدُّثْرِ^(٣)

الجامل : القطيع من الإبل مع رعاته وأربابه . والدثر : الكثير .
٢٥ - وَالرَّاسِيَّاتُ مِنَ النَّخِيلِ لَهُمْ
وَمُكْرَمَاتُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
٢٦ - لَا يَرْهَبُ الْإِيَّامَ جَارُهُمْ
وَنَزِيلُهُمْ مِنْ مَالِهِمْ يُقْرِى

النزيل : الضيف . والنزيل : الجار المنازل . والقرى : الضيافة .
٢٧ - أُنْكَرْتَنِي وَلَسَوْفَ تَعْرِفُنِي
فَتُقِرُّ أُنِّي وَاحِدُ الْعَصْرِ

(١) في الأصل: بيس تىوس . والصواب من: اللسان / نقد .

(*) في «د» : لقد نبهت ...

(٢) في «ب» : وذو خيلة .

(٣) في الأصل «ك ، ت» : .. وأهل الحامل . والصواب من : «ب ، د ، ح» : . وفي «ت» : فقراً . وفي «ت» : الدبر .

٢٨ - فَاذْهَبْ فِرَاراً كَيْفَ [شِئْتَ] فَمَا

تَنْجُو بِأَجْنَحَةِ الْقَطَا الْكُدْرِي^(١)

٢٩ - قَدْ يُمَهِّلُ اللَّهُ الظَّلُومَ إِلَى

حِينَ وَيَجْزِي الْمَكْرَ بِالْمَكْرِ^(٢)

المكر: الاحتيال والخديعة. والمكر من الله تعالى : الجزاء عليه.

٣٠ - أَسْرَقْتَ فِي ظُلْمِ الْعِبَادِ أَمَّا

لِلْبَعْثِ فِي نَادِيكَ مِنْ ذِكْرِ^(*)

السَّرَف: هو ضد القصد.

٣١ - وَأَعْنَتَ قُطَاعَ الطَّرِيقِ عَلَى

فَقْرِ التَّجَارِ وَخَيْبَةِ السُّقْرِ^(٣)

٣٢ - نِصْفُ الْبِضَاعَةِ حِينَ تَطْفُرُهَا

مَكْسٌ لَقَدْ بَالِغَتْ فِي النُّكْرِ^(٤)

البضاعة : ما تحمل للتجارة. والمكس: ما يأخذه العشار. والمالكس: العشار. والمكس

أيضاً: الجبابة^(٥) والنكر : المنكر. وكذلك النكراء. والتنكير : التغيير ، قال الشاعر:

قد كان عندك للمعروف معرفة

وكان عندك للنكراء تنكير^(٦)

والمبالغة : الاستقصاء.

٣٣ - خُنْتُ الْخَلِيفَةَ فِي رَعِيَّتِهِ

وَعَصِيَّتَهُ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ

(١) ما بين القوسين: سقط من الأصل. وفي «ت»: القطا القصر. وفي الأصل: القطا الكدر. والكُدْرِي: ضرب من القطا.

(٢) في «ب»: قد يهمل الله الظلوم.

(*) في «د»: فما للبر...

(٣) في «ك ، ب»: قفر التجار. وفي د: وخيبة السعر.

(٤) في الأصل: .. حين تطفرها. ولم نقف على معنى له. والصواب من: سائر النسخ.

(٥) في الأصل: الجبابة. وفي «د»: الخيانة. وهذا وذاك خطأ.

(٦) في الأصل: للمعروف معروفة. والصواب من: اللسان/نكر.

٣٤ - وَتَنَاقَلْتُ أَيْدِي الرُّكَّابِ بِمَا

أُحْدَثْتُ فِي أَيَّامِهِ النَّكْرُ^(١)

٣٥ - فَلَيْرْمِيكَ بَعْضَ أَسْهَمِهِ

فَيَبْلُ مِنْكَ بِثُغْرَةِ النَّحْرِ^(٢)

بلّ به: إذا ظفر به واستمكنه . والثُّغْرَة (بالضم) النقرة التي بين الترقوتين.

٣٦ - ارْدُدْ عَلَيَّ بِلَا مُرَاجَعَةٍ

مَا خَانَنِي فِي نَظْمِهِ فِكْرِي^(٣)

المراجعة ههنا : معاودة القول. وما : بمعنى الذي . يعني الأبيات التي كتبها إليه.

٣٧ - تُدْعَى السَّدِيدَ وَمَا السَّدَادُ بَأَنْ

تُسْتَنْكَحَ الْحَسَنُ بِلَا مَهْرٍ^(٤)

٣٨ - لَكَ مُؤْنَةُ الْعُمْدِ الْخِبَاتِ وَقَدْ

وُزِنَتْ ، فَهَلْ لَكَ مُؤْنَةُ الشَّعْرِ؟^(٥)

المؤونة عند أهل العراق : ما يأخذه العشّار. يقول : إنما لك المكس على الحديد ، وقد صار إليك ، وليس لك على الشعر مكس ، فتلزم الأبيات التي كتبتها إليك.

٣٩ - وَكُلْتُ عُنْمَاناً فَوَاقَقَنِي

فِيهَا وَشَايَعَهُ أَبُو بَكْرٍ^(٦)

عثمان : بعض غلمانته ، وكذلك أبو بكر . وموافقته : ملازمته في طلب الشعر.

(١) في الأصل: في أيامه النكر. وهذا يوقع الشاعر في الإبطاء. لكن رواية «ب ، ح» : في أيامه الذُكر. وهي رواية حسنة جداً. ويعني بها : في أيامه الصعبة الشديدة. ، ويوم مذكّر: إذا وصف بالشدة والصعوبة وكثرة القتل. (اللسان/ ذكر).

(٢) في «ك» : فلنريكَ. وفي «ت» : فلنرمينك . وفي «ك» : فتبل. وفي «ح» : فتبلُّ .

(٣) في «ك» : ما خانني في نظمه نكري.

(٤) في «ك»... وما السديد بان : تستنكح العذرا..

(٥) في «د ، ح» : العمد الخباث . والخباث : المتواضعة . وفي «ك» : العمد الجناب. وهو خطأ . وفي «ت» : بل مؤنة.

- ٤٠ - حَتَّى خَرَجْتَ عَلَى حِسَابِهِمَا
مِمَّا جَلَبْتُ بِرَاحَةٍ صِفْرٍ^(١)
٤١ - قَدْ قُلْتُ حِينَ رَأَيْتُ فِعْلَهُمَا
وَيَهَا فَهَذَا بَيِّضَةُ الْعُقْرِ

صفر: فارغة . ويهاً : كلمة تقال عند الإغراء بالشيء ، وهو تحريض كما يقول :
دونك يا فلان . وبيضة العقر : هي بيضة الديك ؛ لأنه لا يبيض في عمره غيرها . والعقرُ :
مهر المرأة إذا وطئت على شبهة . وقيل : سميت بيضة الديك بيضة العقر بذلك ؛ لأنَّ عذرةَ
الجارية تُختبر بها ، وهي بيضة إلى الطول .

- ٤٢ - لَا أَخْلَفَ الرَّحْمَنُ مَالَ قَتَى
يَأْتِيكُمْ قَيْبِيْعٌ أَوْ يَشْرِي
٤٣ - هَذَا جَزَاءُ النَّظْمِ فِيكَ وَقَدْ
يُجْزَى الضُّرَاطُ مُقْبِلُ الْحَجْرِ^(٢)
٤٤ - قَابَلْتَهَا إِذْ أُشِدَّتْ بِرِضًا
وَعَقَّقْتُهَا فَوَقَعَتْ عَنْ خُبْرٍ^(٣)
٤٥ - وَالْعُذْرُ لِي فِي مَا هَذَيْتُ بِهِ
إِنْ كَانَتْ الْحُمَى مِنْ الْعُذْرِ^(٤)
٤٦ - أَلَا فَمِنْكَ لَا أَجُودُ لَهُ
بِالْمَدْحِ فِي نَظْمٍ وَلَا نَثْرِ^(٥)

يقول : إنَّ الأبيات التي طلبتُ بها مسامحتك قلتها وأنا محمود . والمحموم يعزبُ

(١) في "ح" : صَفْرٍ .

(٢) يعني أنَّ ما نظمته فيه لم يحظ منه بباطل . وفي "ت" : الصراط .

(٣) في "د" : فوقعت في خبر .

(٤) في "ت" : والعذر فيما هذيت به .

(٥) في الأصل : .. في نظم ولا شعر . والصواب من : سائر النسخ .

عنه فكره مراراً، ولو يكون معي فكري ذلك الوقت ، لم أرض أن أكاتبك ، وأستنزلك عن هذا المقدار ، لصغر مقدارك، ومقدار ما تطلب عندي، فأنا معذور لأجل الحمى التي كانت في جسدي.

٤٧ - هِيَ سَبْعَةٌ تَأْتِيكَ سَبْعَ مَائِي

تُنْسِيكَهَا وَالْحَصْدُ لِلْبَذْرِ^(*)

٤٨ - عَنْ كُلِّ بَيْتِ مِائَةٍ صَادِرٍ مِائَةٌ

وَجَزَاءٌ مِثْلِي لَيْسَ بِالنُّزْرِ

أراد بالسبعة : السبعة الأبيات التي كتبها ، ويقول : إني أهجوك بمكان السبعة بسبعمائة بيت، عن كل بيت مائة بيت. ويقال : سبع مائين وسبع مائى ، مثل^(١) ما قال الشاعر:

وَمَا زَوَّدُونِي غَيْرَ سَحَقِ عِمَامَةٍ

وخمسة مائى فيها قسي وزائف

وقوله «والحصد للبذر» إنَّ ما يبذر يحصد ، أي ما تفعل تُجازى به ، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر^(٢).

٤٩ - فَاصْبِرْ لَهَا يَا نَذْلَ لَا كَرَمًا

فَالْكَلْبُ يُجْزَى الْقَتْلَ بِالْعَفْرِ

(*) في «د» : ... في البذر .

(١) في الأصل : مثل مع قال.

(٢) في الأصل : إنما يبذر . وفيه : إن خيراً فخييراً ، وإن شراً فشرّاً. وما أثبتناه أرجح الوجود.

(٣٤)

وقال في الأمير أبي سنان ، ويكنى أيضاً بأبي القاسم مسعود بن محمد بن علي بن
عبدالله بن علي: (١)

- ١ - لا عِزَّ إِلَّا بِحَدِّ الصَّارِمِ الذَّكْرِ
وَضَرْبِكَ الصَّيْدَ بَيْنَ الْهَامِ وَالْقَصْرِ (٢)
- ٢ - وَقَوْدِكَ الْخَيْلَ تَمْضِي فِي أَعْنَتِهَا
بِعَاجِلِ الْعِزِّ أَوْلَاهَا عَنِ الْخَبَرِ (٣)
- ٣ - وَبِالطَّوَالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ يُدْرِكُ مَا
فَوْقَ الْمُنَى لَا يَطُولُ الذَّيْلُ وَالشُّعْرُ (٤)
- ٤ - يَا طَالِبَ الْمَجْدِ لَا يَنْفَكُ مُجْتَهِدًا
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَكَمْ وَرْدٌ بِلَا صَدَرٍ (٥)
- ٥ - فَقَدْ شَاكَ إِلَى الْعَلِيَا فَأَحْزَنَهَا
أَبُو سِنَانٍ جَمِيلُ الذَّكْرِ وَالسَّيْرِ (٦)
- ٦ - السَّالِبُ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ مُهْجَتُهُ
وَالطَّاعِنُ الْخَيْلَ فِي اللَّبَّاتِ وَالثُّغَرِ (٧)
- ٧ - وَالْمُمَطِّرُ الْجُودَ مِنْ أُنْثَاءِ رَاحَتِهِ
فَيُضَا إِذَا ضُنَّتِ الْأَنْوَاءُ بِالْمَطَرِ (٨)

(١) هذه القصيدة سقطت من : ك ، ت ، ب . وقد احتفظ بها كل من : الأصل ، د . وعن الأخيرة أخذت : ح . وهذه المقدمة انفرد بها الأصل . وفي د : وقال الأجل لا من مر ذكره في مديح الأمير أبي سنان . وجاء في هامش "ح" أن هذه المقدمة تدعو إلى الشك والحذر في نسبة هذه القصيدة إلى ابن المقرب . ونحن لا نرى ذلك ؛ لأن قوله " لا من مر ذكره " يعني بذلك المهجوع "ابن الديبتي" ، وهذا القول لم يرد في مقدمة الأصل . ناهيك عن أن القصيدة تحمل سمات شعر الشاعر : لغة ، وتصويراً ، وإيقاعاً .

(٢) القصيدة: أصل العنق.

(٣) في الأصل : وقودك الخيل تمضي . وفي د ، ح : يعاجل العزم.

(٤) في د ، ح : .. تدرك . وهو حسن . الرديني : نسبة إلى امرأة اسمها ردينة اشتهرت بصنعها وتقويمها .

(٥) في د ، ح : .. فكم ورد ولا صدر .

(٦) في د ، ح : فكم شأى شاء العليا . والشاؤ : الشوط . وشاءاه : سابقه .

(٧) اللَّبَّات : مفرد لها اللَّبَّة ، وهي موضع القلادة من العنق . والثُّغَر : مفرد لها ثُغْرَة ، وهي نُقْرة النحر .

- ٨ - والعابِدُ الزَّاهِدُ الصَّوَامُ إِنِّ حَمِيَّتُ
هَوَاجِرُ الصَّيْفِ وَالْقَوَامُ بِالسَّحَرِ
- ٩ - والمُظْهَرُ الحقُّ لَا يَبْغِي بِهِ عَوْضاً
إِذْ كَانَ طَالِبُهُ يَغْدُو عَلَى خَطَرِ
- ١٠ - والطَّاهِرُ العَرَضِ مِنْ عَيْبٍ وَمِنْ دَنَسٍ
وَالسَّالِمُ العُودَ مِنْ وَصَمٍ وَمِنْ خَوَرٍ^(١)
- ١١ - ذِكْرُ المَظَالِمِ والآثَامِ إِنِّ ذُكِرَتْ
لَدَيْهِ والبُخْلُ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرٍ
- ١٢ - يَا طَالِبَ الرِّزْقِ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ
يَمَّمْهُ تَرَضَ عَنِ الأَيَّامِ والقَدَرِ
- ١٣ - بَعِيدُهُ لِذَوِي الأَمَالِ مُتَدَعٌ
كَجَنَّةِ الخُلْدِ لَا تَخْلُو مِنَ الثَّمَرِ^(٢)
- ١٤ - فَكُلْ حَيٍّ مِنَ الأَحْيَاءِ يَغْرِفُهُ
يَدْعُوهُ بِالمَلِكِ الوَهَّابِ لِلْبِدْرِ^(٣)
- ١٥ - وَيَا مَضِيماً أَمْضُ الضَّيِّمِ مُهْجَتُهُ
انْزِلْ بِسَاحَتِهِ تَنْزِلُ عَلَى الظُّفْرِ
- ١٦ - وَاصْفَعْ بِنَعْلِكَ رَأْسَ الدَّهْرِ واسْطُ عَلَى
أَحْدَانِهِ سَطَوْ ضِرْغَامٍ عَلَى حُمْرٍ^(٤)
- ١٧ - وَلَا تَخَفْ عِنْدَهَا مِنْ بَأْسِ صَوْلَتِهِ
فَلَيْسَ يَمْلِكُ مِنْ نَفْعٍ وَلَا ضَرَرٍ^(٥)

(١) الخور : الضعف .

(٢) قوله : " بعيدة لذوي الآمال متدع " أي أنه أمل البعيد عنه ، كما أنه " بالضرورة " أمل القريب منه . وربما قصد أنه إذا وعد بشئ - وإن كان بعيداً زمنياً أو مكاناً - فهو قريب متحقق . والمتدع : المستقر .

(٣) البدر : جمع البدر ، وهو كيس في مقدار من المال يتعامل به ، ويقدم في العطايا . ويختلف باختلاف العهود .

(٤) الضرغام : الأسد .

- ١٨ - فَكَمْ أَجَارَ عَلَى الْأَيَّامِ ذَا مَضَضٍ
يَبِيتُ يَلْصِقُ مِنْهُ الصَّدْرَ بِالْعَفْرِ^(١)
- ١٩ - وَكَمْ أَغَاثَ امْرَأً أَضْحَى وَمُنِيَّتُهُ
مَوْتُ يُؤَدِّي إِلَى الْفِرْدَوْسِ أَوْ سَقَرِ
- ٢٠ - وَكَمْ مَشَى الْخَيْرَ لَى فِي ظِلِّ دَوْلَتِهِ
مَنْ كَانَ يَنْسَابُ كَالْعُلُوصِ فِي الْخَمْرِ^(٢)
- ٢١ - يَا بَنَ الْأُولَى شِيدُوا بُنْيَانَ مَجْدِهِمْ
بِالْجُودِ وَالْبَأْسِ لَا الْآجُرَّ وَالْمَدْرَ^(٣)
- ٢٢ - نَمَّاكَ لِلْمَجْدِ أَبَاءُ أَقْرَ لَهُمْ
بِالْفَضْلِ مَنْ كَانَ ذَا سَمْعٍ وَذَا بَصَرِ
- ٢٣ - قَوْمٌ إِذَا سَارَتِ الْأَنْبَاءُ أَوْ كُتِبَتْ
صَحَائِفُ الْمَجْدِ كَانُوا أَوَّلَ السُّطْرِ^(٤)
- ٢٤ - وَإِنْ هُمْ كَتَبُوا مَجْدًا يَسْمُرُهُمْ
فَخَطُّهُمْ بِمِدَادٍ مِنْ دَمِ هَدَرِ^(٥)
- ٢٥ - وَ الشَّارِبُونَ جِمَامَ الْمَاءِ صَافِيَةً
وَيَشْرَبُ النَّاسُ مِنْ طِينٍ وَمِنْ كَدَرِ^(٦)
- ٢٦ - وَالْمَوْقِدُونَ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَّةٌ
نَارَ الْقَرَى تَحْتَ هَامِي الْقَطْرِ بِالْقَطْرِ^(٧)
- ٢٧ - أُعِيدُ مَجْدَكَ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ فَقَدْ
أَرَاهُ فِي التَّمِّ يَحْكِي هَالَةَ الْقَمَرِ^(٨)

(١) قوله : يلصق منه الصدر بالعفر. كناية عن شدة فقره وحاجته .
(٢) الخيزلي : خزلت المرأة في مشيتها : ثناقلت وتبحرت . والعُلُوص : الذئب . وفي الأصل : في الخمر . وهذا يوقع الشاعر في الإيطاء . والصواب ما أثبتناه من : د ، ح . والخمر : ما وارى الشيء من شجر أو بناء أو جبل أو نحوه . وفي "ح" : في الخمر . وهو حسن . أخمرت المرأة ، كان لها خمر .
(٣) المدر : الطين اللزج المتماسك .
(٤) في "د ، ح" : قوم إذا كانت الأنباء .
(٥) السمر : الرماح . من دم هدر : أي مستباح ، لادية له ، ولا قصاص عليه .
(٦) لا يخفى ما بين هذا البيت وقول عمرو بن كلثوم من صلة ، حيث يقول :
وَأَنَا الشَّارِبُونَ الْمَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدْرًا وَطِينًا . (شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات / ٤١٩)
(٧) في "د ، ح" : نار الوغى . وهو خطأ . وفي الأصل : هام القطر . وصوابه من "د ، ح" . والقَطْر : المطر . والقَطَر : النحاس .
(٨) في "د ، ح" : أعيد مجدك من عين الجمال . وهو حسن .

- ٢٨ - جَمَعْتَ شَمْلَ الْمَعَالِي بَعْدَ تَفْرِقَةٍ
 وَصُنْتَ وَجْهَ الْعُلَا مِنْ ذَلِكَ الْقَتْرِ^(١)
- ٢٩ - أَطْفَأْتَ نَاراً تَغْشَى الْأَرْضَ لَاهِبُهَا
 لَوْلَاكَ لَمْ تُبْقِ مِنْ شَيْءٍ وَلَمْ تَذَرْ^(٢)
- ٣٠ - فَأَصْبَحَتْ كُلُّ أَرْضٍ خَافٍ سَاكِنُهَا
 تَقُولُ دَعْنِي وَسِرِّ قَصْدًا إِلَى هَجَرٍ^(٣)
- ٣١ - وَاجْعَلْ بِهَا دَارَ سُكْنَى تَسْتَقِرُّ بِهَا
 عَمَّا يُرِيبُكَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ دُعَرٍ^(٤)
- ٣٢ - مَتَى تَحُلْ بِهَا تَحُلْ لَدَى مَلِكٍ
 بِالزُّهْدِ مُشْتَمِلٍ بِالْعَدْلِ مُتَّزِرٍ^(٥)
- ٣٣ - تَنَامُ أَمْنًا رَعَايَاهُ وَمُقْلَتُهُ
 وَقَلْبُهُ أَبَدًا فِي غَايَةِ السَّهَرِ
- ٣٤ - يَرَى الْبَلِيَّةَ أَنْ تَغْدُو رَعِيَّتُهُ
 وَأَنْ تَرْوَحَ بِنَادِيهِ عَلَى حَذَرٍ^(٦)
- ٣٥ - لَا يَرْهَبُ الرَّيْمُ مَنْ أَمْسَى بِعَقْوَتِهِ
 وَلَا يَمُرُّ عَلَيْهِ سَابِغُ الْبَقَرِ^(٧)
- ٣٦ - وَلَا يُرَوِّعُ ذُو وَقَرٍ يُجَاوِرُهُ
 بِنَكْبَةٍ مِنْ مُقِيمٍ أَوْ أَخِي سَفَرٍ^(٨)

(١) القَتْرَة : شَيْبَه دَخَانٍ يَغْشَى الْوَجْهَ مِنْ كَرْبٍ أَوْ هَوْلٍ .

(٢) فِي "د" ، "ح" : أَطْفَأْتَ نَارًا يُغْشَى ...

(٣) فِي الْأَصْل : يَقُولُ دَعْنِي . وَصَوَابُهُ مِنْ "ح" ، "د" .

(٤) فِي "د" ، "ح" : وَاجْعَلْ بِهَا دَارَ سُكْنٍ .

(٥) فِي "د" ، "ح" : ... بِالْعَدْلِ مُتَّزِرٍ . وَفِي الْأَصْلِ مُتَّزِرٍ .

(٦) فِي الْأَصْل : ... أَنْ تَغْدُو رَعِيَّتَهُ . وَصَوَابُهُ مِنْ "د" ، "ح" . وَفِي الْأَصْل : أَوْ أَنْ تَرْحَ . وَصَوَابُهُ مِنْ "د" ، "ح" .

(٧) الرَّيْمُ : الْبِرَاحُ ، وَالتَّبَاعِدُ ، وَآخِرُ النَّهَارِ إِلَى اخْتِلَاطِ الظُّلْمَةِ . وَفِي "د" ، "ح" : وَلَا يَمُنْ عَلَيْهِ . وَلَمْ نَتَّبِعْ مَقْصُودَ الشَّاعِرِ

مِنَ الرَّوَايَتَيْنِ . وَلَعَلَّهُ يَعْنِي بِرَوَايَةِ الْأَصْلِ أَنَّ أَرْضَ الْمَدْمُوحِ أَمْنَةٌ مِنَ اللَّصُوصِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَالْعَقْوَةُ : الْمَحَلَّةُ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : وَلَا يُرَوِّعُ ذَا .

- ٣٧ - لِكِنْ يَرُوعُ الْعِدَى مِنْهُ بِذِي لَجَبٍ
كَالَلَّيْلِ تَلْمَعُ فِيهِ الْبَيْضُ بِالْغَدَرِ^(١)
- ٣٨ - الطَّعْنُ مِنْهُ كَأَقْوَامِ الْمَرَادِ إِذَا
عَطَّتْ وَطَعْنُ الْعِدَى كَالْوَحْزِ بِالْإِبْرِ^(٢)
- ٣٩ - يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّدْبُ الَّذِي عُرِفَتْ
لَهُ الْمُنَاقِبُ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ
- ٤٠ - يَا زِينَةَ الْمُلْكِ يَا تَاجَ الْمُلُوكِ وَيَا
فَخْرَ الْمَمَالِكِ بَلْ يَا غُرَّةَ الْغُرَرِ
- ٤١ - أَنْتَ الصَّنُؤُولُ بِلا خَنْلٍ وَلَا دَهْشٍ
أَنْتَ الْقَنْئُولُ بِلا عِيٍّ وَلَا حَصَرٍ^(٣)
- ٤٢ - أَنْتَ الْوَلِيُّ بِلا خَوْفٍ وَلَا رَهَبٍ
أَنْتَ السَّخِيُّ بِلا مَنٍّْ وَلَا كَدَرٍ
- ٤٣ - بِاللَّهِ أَقْسِمُ لَا مُسْتَنْزِياً أَبَداً
لَوْ لَكَ لَمْ يَبْقَ لِلْعَلْيَاءِ مِنْ وَزَرٍ^(٤)
- ٤٤ - فَلَا خَلَتْ بَاحَةَ الْبَحْرَيْنِ مِنْكَ وَلَا
زَالَتْ عِدَاتُكَ طُولَ الدَّهْرِ فِي قِصَرٍ^(٥)
- ٤٥ - وَعِشْتَ فِي عِزَّةٍ قَعَسَاءَ نَائِيَةٍ
مِنْ الْحَوَادِثِ وَالْأَفَاتِ وَالْغَيْرِ^(٦)

(١) في الأصل : تلمع فيه البيض بالعدر . ولم نعثر له على معنى . وصوابه من : د ، ح . والغدر : كل موضع صعب كثير الحجارة .

(٢) في د ، ح : .. إذا غصت . وما جاء في الأصل أصوب . وعط الثوب عطاً : شقه طولاً أو عرضاً . وعط فلاناً إلى الأرض : صرعه وغلبه .

(٣) خنله خنلاً : خدعه عن غفلة . ودهش دهشاً : تحير . وذهب عقله من وله أو فزع . والعِي والحصر : ضد البلاغة والفصاحة . وفي د ، ح : « بلا خيل .

(٤) الوزر : الجبل المنيع ، والملجأ والمعتصم .

(٥) في الأصل : .. في حصر . وفي هذه الرواية إبطاء ، لذا أخذنا برواية : د ، ح ، وفيهما : ولا خلت ..

(٦) في الأصل : ... والغير . وصوابه من : د ، ح . والغير : أحوال الدهر وأحداثه المتغيرة . وعزة قعساء : ممتنعة ثابتة .

(٣٥)

وقال في غرض له: (١)

١ - ماذا بنا في طَلَبِ العِزِّ نَنْتَظِرُ

بِأَيِّ عُدْرٍ إِلَى العَلِيَاءِ نَعْتَذِرُ (٢)

العِزُّ على وجوه: أحدها بمعنى الغلبة والقهر، يُقال: مَنْ عَزَّ بَزٌّ. أي من غَلَبَ سَلَبَ. يقول: عَزَّ يَعِزُّ (بضم العين). والثاني بمعنى نفاسة القدر. والعزیز هو الذي لا يعادله شيء، ولا له مثل. والثالث بمعنى الشدة والقوة، يقول: منه عَزٌّ (بفتح العين) مَنْ يَعِزُّ، وجمع العزیز عَزَارٌ، وَأَعَزَّهُ، وَأَعَزَّاء. وانتظرتُ فلاناً: أي ارتقبته. والانتظار: التمثكث. وانتظرتُهُ: أي استمهلته. والعلياء: الشرف والرفعة.

٢ - لا الرُّنْدُ كَابٍ وَلَا الْإِبَاءُ مُقْرِفَةٌ

وَلَا بِبَاعِكَ عَنْ بَاعِ العُلَا قِصَرُ

الرُّنْدُ: هو العود الذي تُقَدِّح به النار، وهو الأعلى، والرُّنْدَةُ السفلى، فإذا اجتمعا قيل زندان، ولم يقل زندتان وكبا الرُّنْدُ: إذا لم يخرج ناراً. تقول لمن أعانك (٣): وَرَتْ بِكَ زنادي. والجمع زناد وأزناد. والإقراف من قَبَلِ الأب. والهجنة من قَبَلِ الأم. والمقرف: هو الذي أمه أشرف من أبيه. وقرفتُ (٤) الرجل: عبته. والباع: قدر مدَّ اليدين. والباع: الشرف، والكرم، والعُلَا (بالضم): الشرف، وكذلك العَلَاءُ (بالمد والفتح).

٣ - لا عَزُّ قَوْمُكَ كَمْ هَذَا الخُمُولُ وَكَمْ

تَرَعَى المُنَى حَيْثُ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرُ

قوم الرجل: رهطه وقبيلته. والمُنَى: جمع أمانة. والأمنية واحدة الأمانى، وتمنيت الشيء، وتمنيت به غيري تمنيةً. وأما قولهم: فلان يتمنى الأحاديث، أي يفتعلها، فمقلوب من المين (٥)، وهو الكذب.

(١) في "ح"، "د": وقال أيضاً. والقصيد ساقطة كلها من: "ب".

(٢) في "ك": تنتظر. وفي "ت": ينتظر. وفي "ك": تعتذر. وفي "ت": يعتذر.

(٣) في الأصل: تقول لمن أعانك. وصوابه من: اللسان / رند.

(٤) في الأصل: قرف الرجل عبته.

(٥) في الأصل: فمقلوب من المين. وصوابه من: اللسان / منى.

٤ - فاطِلْبُ لِنَفْسِكَ عَنْ دَارِ الْقَلَى بَدَلًا
إِنْ جَنَّةُ الْخُلْدِ فَاتَتْ لَمْ تَفُتْ سَقَرُ

القلَى : البغض ، فَإِنْ فَتَحَتْ الْقَافَ مَدَدَتْ ، تقول قَلَاهُ يَقْلِيهِ وَيَقْلَاهُ ، قال الشاعر :
أَيَّامُ أُمِّ الْعَمْرِ لَا نَقْلَاهَا .^(١) ويقلّي : يبيغض ، قال الشاعر :
أَسِيْنِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُوْلَةً
لَدِيْنَا وَلَا مَقْلِيَّةً إِنْ تَقَلَّتْ^(٢)

والخلد : البقاء . وسقر : من أسماء النار .

٥ - أَمَا عَلِمْتَ بِأَنَّ الْعَجْزَ مَجْلِبَةٌ
لِلذُّلِّ وَالْقُلِّ مَا لَمْ يَغْلِبِ الْقَدْرُ^(٣)

العجز : الضعف والكسل . والذل : ضد العز . يقال : رجل ذليل : بَيِّنُ الذُّلِّ وَالذَّلَّةِ ،
والمَذَلَّةُ ، وَالذُّلُّ (بالكسر) : اللّين ، وهو ضد الصعوبة ، يقال : دابة ذلول . وَالْقُلُّ وَالْقَلَّةُ ،
يقال ما لَهُ قُلٌّ وَلَا كُتْرٌ . ومجلبة : أي تجلب الذلُّ والقُلُّ . والقدر : ما يقدره الله ويقضيه .
٦ - وَلَيْسَ تَدْفَعُ عَنْ حَيِّ مَنِيَّتَهُ

إِذَا أَتَتْ عَوْدُ الرَّاقِي وَلَا النَّشْرُ^(٤)

المنية : الموت ، لأنها مقدرة من مَنَى لَهُ الماني ، أي قدر . والعَوْدُ : جمع عُوْدَةٍ ، والعُوْدَةُ .
والمَعَادَةُ ، والتَّعْوِيْذُ بمعنى [واحد]^(٥) ومُعَوِّذُ الْفَرَسِ : موضع القلادة ، لأنها تُعَلَّقُ فِيهِ . وأما
قولهم : « معاذ الله » فالمعنى^(٦) أعوذ بالله ، جعلوه بدلاً من اللفظ بالفعل ، لأنه مصدر ، وَإِنْ^(٧)
كان غير مستعمل ، مثل سبحان . والنَّشْرُ : جمع نَشْرَةٍ ، وهي كالتعويذة والرقية . والتَّنْشِيرُ :
من النَّشْرَةِ . وفي الحديث « فُلْعَلْ طَبَّأٌ أَصَابَهُ » أي سحراً ، ثم نَشَرَهُ بِقُلِّ أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ ،
أي رقاها ، وكذلك إذا كتب له النَّشْرَةُ ، والنَّشْرَةُ أَيضاً السحر^(٨) .

(١) في الأصل : أَيَّامُ أُمِّ الْعَمْرِ لَا يَقْلَاهَا . وصوابه من : اللسان / قلو .

(٢) في الأصل : لَا مَلُوْمَةٌ . وصوابه من : اللسان / قلو .

(٣) في "ك" : .. ما لم يبلغ القدر . وفي الأصل : .. بِأَنَّ الْعَجْزَ مَقْلِبَةٌ . وصوابه من شرح البيت ، "ك" ، ت ، د ، ح .

(٤) في "د" : وليس يدفع . وفي الأصل : وَلَا الْبَشْرَ . وصوابه من شرح البيت ، "ت" ، "د" . وهذا البيت يذكرنا بقول الشاعر
أبي ذؤيب الهذلي : وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيْمَةٍ لَا تَنْفَعُ (ديوان الهذليين / ج ٣ / ص ٣) .

(٥) ما بين القوسين زيادة من "د" .

(٦) في الأصل : فمعنى .

(٧) في الأصل : فَإِنْ كَانَ .

٧ - وَلَا يُجَلِّي الهموم الطَّارِقَاتِ سِوَى

نَصُّ النَّجَائِبِ وَالرُّوحَاتِ وَالْبُكَرِ^(١)

يجلّي الهموم : أي يكشف . والهموم : الأحزان ، واحدها هم . والطارق : الآتي ليلاً ، يقال : طَرَقَ طَرُوقاً : أي أتى ليلاً . ومنه سُمِّيَ النجم الطارق ، وهو كوكب الصبح . ونجائب الإبل : كرامها . والنَّصُّ : استخراج أقصى ما عند الناقة من السير . والنَّصُّ : السير الشديد الغاية في الشدة . ونصَّ كلَّ شيءٍ : منتهاه . ومن هذا يقال : نصَّصْتُ الشيء ، أي رفعتُه . وأما قولهم : نصَّصْتُ الشيء ، فالمعنى^(٢) حرَّكته ومنه حديث أبي بكر حين دخل عمر عليه ، وهو ينصنص لسانه ، ويقول : هذا الذي أوردني الموارد^(٣) . والروحات : جمع روحه .

٨ - وَالذَّكْرُ يُحْيِيهِ إِمَّا وَابِلٌ غَدِيقٌ

مِنْ النَّوَالِ وَإِمَّا صَارِمٌ ذَكَرٌ^(٤)

الوابل : المطر الشديد . والغدق : الكثير . والنوال : العطاء . والذكر من الحديد : خلاف الأنثى . والصارم القاطع .

٩ - وَاحْسَرَتَا لَتَقْضِيَ الْعُمْرُ فِي نَفَرٍ

هُمُ الشَّيَاطِينُ لَوْلَا نُطْقُ وَالصُّورُ

الحسرة : أشدُّ التلهف على الشيء الفائت ، ورجل مُحسَّرٌ : أي مُؤدَّى . وفي الحديث : «أصحابه مُحسَّرون» أي مُحَقَّرُونَ . والشياطين جمع شيطان ، وهو المتمرد العاتي من الجن ، والإنس ، والدواب . قال جرير^(*) :

أَيَّامٌ يَدْعُونَنِي الشَّيْطَانُ مِنْ غَزَلِي

وَكُنَّ يَهْوِينَنِي إِذْ كُنْتُ شَيْطَانًا

وأما قوله تعالى : «طلَّعَهَا كَأَنَّهَ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ»^(٥) ففيه ثلاثة أوجه : أحدها أَنَّ العرب تسمي الحيَّةَ شيطاناً ، وهو ذو العُرف قبيح الوجه . والثاني أَنَّهُ يشبَّهَ طلَّعها برؤوس الشياطين في القبح ، لأنها موصوفة به . والثالث أَنَّهُ نبت قبيح يسمي رؤوس الشياطين .

(١) في ك : نصَّ النَّجَائِبِ . وفي ت : في الروحات .

(٢) في الأصل : فمَّنَعَنِي .

(٣) وفي الأصل : المواد .

(٤) في د : بين البيتين (٨ ، ٩) تقديم وتأخير .

(*) رواية البيت في ديوانه ٥٩٧ / : أرْمان يدعونني... والشاعر تقدَّم ذكره.

(٥) آية ٦٥ سورة الصافات .

١٠ - لَا يَرْفَعُونَ إِذَا عَزُّوا بِمَكْرُمَةٍ
رَأْسًا وَلَا يُحْسِنُونَ الْعُقُوفَ إِنْ قَدَرُوا

العفو : ترك العقوبة على الذنب . ورجل عَفُوٌّ على فعول . والمكرمة : الفضيلة .

١١ - يَوَدُّ جَارُهُمُ الْأَدْنَى بِأَنَّهُمْ
أَضْحَكُوا وَمَا مِنْهُمْ عَيْنٌ وَلَا أَثَرٌ

عين النفس : نفسه . يُقَالُ : هو هو عَيْنًا ، وهو هو بَعَيْنَهُ ، وفي المثل «إِنَّ الجَوَادَ عَيْنُهُ فِرَارُهُ» (*) [ويقال] (١) وَلَا أَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ ، أي بعد معاينة .

١٢ - بُلِيَتْ مِنْهُمْ بِأَجْلَافٍ سَوَاسِيَةٍ
قَدْ صَعَدُوا بِزَمَامِ اللَّؤْمِ وَانْحَدَرُوا (**)

بُلِيَتْ : من الابتلاء . والأجلاف : واحدها جلف ، وهو الجافي . وسواسية مثل ثمانية . أي أشباه في اللَّؤْمِ والخسَّة . واللُّؤْمُ : هو الشُّحُّ ودناءة الأصل . وقوله : «صعدوا بزمام اللَّؤْمِ وانحدروا» مَثَلٌ ضربه .

١٣ - خَزَرَ الْعُيُونِ إِذَا أَبْصَارُهُمْ نَظَرَتْ
شَخْصِي فَلَا زَالَ عَنْهَا ذَلِكَ الْخَزَرُ

الْخَزَرُ : ضيق العين وصغرها ، وتخازَرَ الرجل ، كقولك تعامى وتجاهل ، قال الشاعر : /نَا/ تَخَاذَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرٍ وَالْآخِرُ : (٢) هو الذي ينظر بمؤخَّر عينه ، مما يلي الصدغ . والشخص : سواء العين وغيره يراه من بعيد ، ورجل شخِص : أي جسيم ، وشَخَصَ (بالفتح) شخصوصاً : أي ارتفع . وقوله «فلا زال عنها ذلك الْخَزَرُ» دعاء عليهم بِالْحَوْلِ ، ويحتمل أنه يريد الدعاء عليهم بدوام الضعف ، والعجز ، وقبح المنظر ، ويريد الدعاء لنفسه بدوام النعمة والفضل الذي لأجله حسدوه ، فصار نظرهم إليه كذلك .

١٤ - وَغَيْرُ مُعْنَتِهِمْ لَوْماً فَأَظْلَمَهُمْ
الشَّمْسُ يَزُورُ عَنْ إِدْرَاكِهَا الْبَصَرُ (٣)

(*) انظر : فوائد الخرائد في الأمثال ٢٩ ، ومجمع الأمثال ١/٩ .

(١) ما بين القوسين زيادة من : اللسان / عين .

(**) في د : بُلِيَتْ مِنْهُمْ بِأَخْلَافٍ .

(٢) يعني : والمعنى الآخر غير ضيق العين وصغرها .

(٣) في الأصل : وغير متبعمهم . وهو ممكن ، لكنَّ مَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ : ك ، ح هو الأصوب . وفي ت : وغير معتبهم . وهو حسن أيضاً . وفيها : الشمس تزور . وفي د : وغير متبعمهم .

أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ، وفي المثل : «من استرعى الذئب فقد ظلم» ، ويقال: «مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ» (*). والظُّلَامَةُ : اسم ما أخذ الظالم . والازورار : الانعدال عن الشيء والانحراف . والبصر : حاسة الرؤية . والبصر في غير هذا : العلم . وَبَصُرْتُ بالشيء علمته ، قال تعالى : «بَصُرْتُ بما لم يُبصِرُوا به» (١) وأبصرت الشيء: رأيته .

١٥ - لَهُمْ سِهَامٌ بِيْظَهْرِ الْغَيْبِ نَافِذَةٌ

لَمْ تُكْسَ رِيْشًا وَلَمْ يَنْبِضْ لَهَا وَتَرٌ^(٢)

السهم ههنا : كناية عن السعايات والنمائم . وقوله : «بظهر الغيب» أي بحيث لا يراهم مَنْ يَسْعَوْنَ به . والغيب : ما اطمأنَّ من الأرض ، وستر النازل به ، والغيب أيضاً كل ما غاب عنك، ويقول : وقعنا في غيبةٍ وغيابةٍ أي هبطةٍ ، وغيابة الجُبِّ : قعره ، سُمِّيَ من ذلك . وأنبضتُ الوتر ، وأنبضتُ بالوتر : أي جذبته ، ثم أرخيتُهُ لِيَرْنَ . وفي المثل : «وإنباض بغير توتر».

١٦ - كَمْ غَادَرَتْ مِنْ قَتَّى حُلُوْ شَمَائِلُهُ

يُمْسِي وَحَشَوُ حَشَاهُ الْخَوْفُ وَالْحَذَرُ^(٣)

غادرت : أي تركت . والمغادرة : التَّرك ، وَسُمِّيَ الغدير من ذلك ، وهو قطعة من الماء يغادرها السيَّل ، وهو فَعِيلٌ في معنى مفعول^(٤) من غادره ، ويحتمل أن يكون فعيلاً بمعنى فاعل ، لأنه يغدر بأهله ، أي ينقطع عند شدة حاجتهم إليه ، قال الشاعر :

وَمِنْ غَدْرِهِ نَبَّزَ الْأَوَّلُونَ

بِأَنَّ لِقَبْوَهُ الْغَدِيرَ الْغَدِيرَا^(٥)

(*) في المثل الأول . انظر : فرائد الخرائد ٥١٢ ، ومجمع الأمثال ٣٠٢٢ / . وفي المثل الثاني ، انظر : فرائد الخرائد ٥١١ .

(١) آية ٩٦ سورة طه .

(٢) في "ك" : .. ولم ينبص بها وتر ..

(٣) في "د" : يمشي وحشو حشاه .. وهو حسن .

(٤) في الأصل : في معنى مفعولٍ من غادره أو مفعول . وصوابه من : اللسان / غدر .

(٥) في الأصل : ومن غدره تبر الأولون : إذ لقبوه .. وصوابه من : اللسان / غدر .

والفتى : السَّخِيُّ الكريم . والحلو الشمائل : الخفيف على أفئدة الناس لكرمه ،
وحسن أخلاقه . والشمائل : هي الأخلاق . والحلو : نقيض المر ، قال الشاعر :

فإني إذا حُلِّيتُ حُلُومًا قَتِي
وَمُرٌّ إِذَا رَامَ نُوْإِحْنَةً هَضُمِي^(١)

والحشا : ما انضمت عليه الضلوع . والخوف : الفرع.

١٧ - إِنَّ يَظْفَرُوا بِي فَلَا تَشْمَخْ أُتُوفُهُمْ
فَإِنَّمَا لِعِدَاهُمْ ذَلِكَ الظَّفَرُ^(٢)

الظفر : الفوز والنصر ، وقد ظفر بعدوه ، وظفره ، وظفر عليه ، ورجل مظفر :
صاحب نصرة في الحروب . وشمخ أنفه : إذا تكبر . وقوله : «فإنما لعداهم ذلك الظفر» ،
يريد حين اعتقاله الأمير محمد بن ماجد ، وقبض على ما كان بيده من مال ، ودار ،
وضيعة ، ورقيق ، ودابة ، وغير ذلك . ولم يدفع إلى أحد منهم من ذلك شيئاً ، بل دفع^(٣)
جميع ذلك إلى البلد ، والذين هم عدوهم وخصمهم ، فصار الظفر في ذلك لعدوهم لا لهم.

١٨ - أَلَا فَسَلْ أَيُّهُمْ يُغْنِي غَنَائِي إِذَا
نَارُ الْعَدُوِّ تَعَالَى فَوْقَهَا الشَّرُّ^(٤)

يغنى غنائي : أي يجزي مجزاي ، يقال : أغنى فلان غناء فلان ، ومغناه ، ومغنااته ،
إذا أجرى مجزاه . وتعالى الشر : ارتفاعه . وعلوت بالسهم علواً : إذا رميت به أبعد ما
يُقدَّر عليه.

١٩ - وَمَنْ يَقُومُ مَقَامِي يَوْمَ مُعْضِلَةٍ
لَا سَمْعَ يَبْقَى لِرَأْيِهَا وَلَا بَصَرَ

(١) في الأصل : ومُرٌّ إذا ما رام نُوْ جِيَّةً ظَلَمِي . وصوابه من : اللسان / حلا.

(٢) في "ك" : إِنَّ يَظْفَرُوا فَلَا تَشْمَخْ. وفي "د" : ترتيب الأبيات (١٧ ، ١٨ ، ١٩) هكذا (١٩ ، ١٧ ، ١٨).

(٣) في الأصل : بل دفعه جميع ذلك.

(٤) في "ت" : .. أَيُّهُمْ يَعْنِي غَنَائِي.

قام مقامه ^(١)، وأغنى غناه بمعنى واحد ^(٢). والمعضلة : العظيمة ، وأعضل الأمر : اشتد واستغلق، وقولهم : أمر مُعضل ، أي لا يُهتدى لوجهه . والمعضلات : الشدائد . والعُضلة (بالضم) الداهية.

٢٠ - وَمَنْ يَسُدُّ مَكَانِي يَوْمَ مَلْحَمَةٍ
إِذَا الْغَزَالَةُ وَارَى نَوْرَهَا الْقَتَرُ

سدّ فلان مكان فلان : إذا وقف موقفه في الحرب. والغزالة : الشمس . والملحمة : الواقعة العظيمة في القتال . والقتر : الغبار.

٢١ - أَمْضَى مِنَ السَّيْفِ عَزْماً حِينَ تُبْصِرُهُمْ
مِثْلَ الْجِدَاءِ إِذَا مَا بَلَّهَا الْمَطَرُ ^(٣)

العزم : أن تقطع على فعال الشيء . والجداء جمع جدي ، وهو صغار أولاد المعزى.

٢٢ - إِذَا نَطَقْتُ فَلَا لَغَوْ وَلَا هَذَرُ
وَإِنْ سَكَتُ فَلَا عِي وَلَا حَصَرُ ^(٤)

اللغو : الكلام الذي لا معنى له ، وَلَغَا يَلْغُو لَغْواً : إذا قال محالاً . والهذر (بالتحريك) : الهذيان ، والرجل هَذِرٌ وهَذَرَةٌ (مثل هُمَزَةٍ) وهَذَرٌ ومِهْذَارٌ . وأهْذَرَ في كلامه : أكثر. ورجل هَذِرِيان : خفيف الكلام والخدمة ، قال الشاعر:

إِذَا مَا اشْتَهَوْا مِنَّا شِوَاءَ سَعَى لَهُمْ
بِهِ هَذِرِيانٌ لِلْكَرَامِ خَدُومُ ^(٥)

٢٣ - تَجْرِي الْجِيَادُ وَإِنْ رُئِيَ أَجَلْتُهَا
فَلَا يَغْرُكَ جُلٌّ تَحْتَهُ دَبَرُ ^(٦)

(١) في الأصل : أقام مقامه . وصوابه من : "د".

(٢) في الأصل : وأغنى غناه بمعنى المعضلة العظيمة.

(٣) في "ك" : أمضى على السيف. وفيها : .. حين تبصره مثل الحدى . وفي "د" : حين تبصرهم. وفي "ت" : مثل الحداء . وفي "ح" : صدر البيت هكذا : "أَمْضَى عَلَى السَّيْفِ عَزْماً حِينَ تَبْصِرُهُ" وما جاء في الأصل أصوب وأدق.

(٤) في الأصل : هذر . (بالدال المهملة) ، وكذلك كل الصيغ التي وردت في شرح البيت.

(٥) في الأصل : إذا ما اشتبهوا منا سواءً به هذريان للكرام جذوم . وصوابه من: اللسان / هذر.

(٦) في "ت" : .. فلا يغرك خل. وجلُّ الدابة وجلُّها : الذي تلبسه لتصان به (اللسان / جلل). والدبَرُ : جمع الدبرة : وهي قُرْحَةُ الدابة.

الجلُّ للدَّابة (بالضم) ، وجمعه جِلال ، وجمَع الجمع أَجلَّة. وَغَرَّه : خَدَعَه . والدُّبْرُ : كثير الدُّبَر .

٢٤ - إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ رَأَوْا عَسَلًا

ظُلُمِي وَأَسْوَعُ مِنْهُ الصَّابُ وَالصَّيْرُ

الصَّابُ : عصارة شجر مرٍّ ، قال الشاعر :

كَأَنَّ عَيْنِي فِيهَا الصَّابُ مَذْبُوحُ

وَأَسْوَعُ : أي أسرع دخولاً في الحلق ، وساغ الشراب : سَهَّلَ مَدْخُلَهُ في الحلق .
وَسُغِّتُهُ أَنَا أَسْوَعُهُ وَأَسِيغُهُ . وقول الرجل لصاحبه : أَسِغْ لِي غُصَّتِي^(١) ، وقولهم : ذلك
سائغ ، أي جائز .

٢٥ - أَيَأْمَنُونَ انتِقَامِي لَا أَبَا لَهُمْ

بِحَيْثُ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ سَطَوَاتِي وَزُرُّ

الانتقام : العقوبة . وقول العرب : « لا أبا لفلان » كلمة لا يريدون بها الذم . يقولون :
لا أباك ، ولا أب لك ، ولا أباك . وأما الذم عندهم ، قولهم : « لا أم لك » . والسطو : القهر
بالبطش القوي . والسطوة : المرة الواحدة . وسطا به : أي بطش به . والوزر : الملجأ .

٢٦ - إِنِّي أَمْرُؤٌ إِنْ كَثُرَتْ النَّابُ عَنْ غَضَبٍ

لَا الْخَطُّ تَمْنَعُ مِنْ بَأْسِي وَلَا هَجَرٌ^(٢)

كَثَرَ نَابِهِ ، وكَثُرَ عَنْ نَابِهِ : أي كَثُرَ عنها ، وكَثُرَ أي تَبَسَّمَ . والبأس : العذاب .
والبأس : الشدة في الحرب . والبأس : النجدة . وقوله تعالى «بعذابٍ بئيسٍ» أي شديد^(٣) .
والخط : القطيف . وهجر : الاحساء .

٢٧ - فَلَا يَغُرَّتْهُمْ حِلْمٌ عُرِفَتْ بِهِ

قَدْ تَخَرَّجَ النَّارُ فِيمَا يُقَرِّعُ الْحَجَرُ^(٤)

(١) أسغ لي غصتي : أي أمهلني ، ولا تعجلني . (اللسان / سوغ) .

(٢) في " ت " : إني امرؤ إن كسرت الناب . وفيها : لا الخط .

(٣) في الأصل : وقوله تعالى بئس أي شديد . الآية ١٦٥ سورة الأعراف .

فلا يغرّنهم : أي لا يخدعهم عن أنفسهم . والحلم (بالكسر) : الأناة . يقال : حلم الرجل (بالضم) : إذا صار حليماً ، وتحلم : تكلف الحلم ، قال الشاعر :

تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنِ وَاسْتَبْقِ وَدَهُمُ
وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحَلِّمَا

وقوله «قد تخرج النار فيما يقرع الحجر» مثل ضربه بالحجر . المعنى أن الحجر وهو جماد إذا قُرِع خرجت منه النار التي تحرق اليابس والرطب ، فكيف بالسيّد العاقل الشريف النسب، الجليل الخطر ، الحمي الأنف .

٢٨ - إِنْ تَعَمَّ عَنْ رُشْدِهَا قَوْمِي فَلَا عَجَبُ

مِنْ قَبْلِهَا عَمِيَتْ عَنْ رُشْدِهَا مُضَرٌّ^(١)

٢٩ - مَالُوا عَنِ الْمِصْطَفَى وَالْوَحْيِ بَيْنَهُمْ

وَفِيهِمْ تَنْزِيلُ الْآيَاتِ وَالسُّورِ

الرشد : ضد الغي . وعمى القلب : استيلاء الضلال عليه . وعمى العين : زهاب حاسة البصر . والميل : العدول والانحراف . والمصطفى : نبينا صلى الله عليه وسلم وآله . والوحي منها على وجوه : منها الكتاب ، وجمعه وحيُّ الكلام ، مثل حلي ، وحلي ، قال لبيد :

خَلَقًا ، كَمَا ضَمِنَ الْوَحْيُ سِلَاقَهَا

والوحي أيضاً : الإلهام . والوحي : الرسالة . والوحي : الإشارة . والوحي : الكتابة . والوحي : الكلام الخفي ، يقول منه : وحيُّ الكلام ، وأوحيت . وأوحى أي كتب . وأوحى الله إلى أنبيائه : أي أشار ، قال تعالى «فأوحى إليهم أن سبحوا بكرةً وعشيّاً»^(٢).

والسور : سور القرآن ، والسورة : المنزلة ، والسورة : كلُّ منزلة من البناء ، وبها سميت السورة من القرآن ، لأنها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الأخرى ، قال النابغة:^(٣)

(١) في الأصل : إن يغم . وصوابه من : ك ، ت ، ح ، د . وفي الأصل : فلا عجباً . وصوابه من سائر النسخ . وفي د : بين البيتين (٢٨ ، ٢٩) تقديم وتأخير ، وسياق الأبيات لا يسمح بذلك .

(٢) آية ١١ سورة مريم .

(٣) النابغة : هو زياد بن معاوية الذبياني ، عدّه ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى من الجاهليين ، اشتهر باعتذارياته التي وجهها إلى النعمان بن المنذر . (معجم الشعراء ٢٦٦).

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً
تَرَى كُلَّ مَلَكٍ بُونَهَا يَتَذَبَذَّبُ

يريد منزلةً وشرفاً . والآيات : آيات القرآن . ومعنى الآيات من كتاب الله تعالى
جماعة من حروف ، قال الشاعر :

خَرَجْنَا مِنَ النَّقَبَيْنِ ، لَا حَيَّ مِثْلُنَا
بَايَتَنَا نُزْجِي اللَّقَاحَ الْمَطَافِلَ^(١)

أي بجماعتنا . وَجَمَعَ الآيةُ أي وآيات ، قال الرَّاجِزُ :
لَمْ يُبْقِ هَذَا الدُّهْرُ مِنْ آيَاتِهِ
غَيْرَ أَتَّافِيهِ وَأَرْمِدَانِهِ^(*)
٣٠ - وَقَابَلُوهُ بِكُفْرَانٍ لِنِعْمَتِهِ
وَكَانَ خَيْرًا مِنَ الْكُفْرَانِ لَوْ شَكَرُوا^(٢)

المقابلة : المواجهة . والكُفْرَان : جحود النعمة ، وكذلك الكفر ، وقوله تعالى: «إِنَّا بَكُلِّ
كَافِرٍ»^(٣) أي جاحدون . والنعمة : الصنعة ، واليد ، والمنّة ، وما أنعم به عليك ، وكذا
النِّعْماء ، فإن فتحت مددت ، والنِّعَم مِثْلُهُ . وكفران النعمة : جحودها وتغطيتها .

٣١ - فَإِنْ تَغَاضَيْتُ عَنْ قَوْمِي فَعَنْ كَرَمٍ
مِئِّي وَمَا ذَنْبُ كُلِّ النَّاسِ يُغْتَفَرُ^(٤)

الإغضاء : التغميض . وتغاضى : أرى من نفسه ذلك كالتغافل . واغتفر الذنب
وغفره غَفَرًا وَغُفْرَانًا وَمَغْفَرَةً ، واستغفر من ذنبه ولذنبه ، بمعنى غفر له . والغفر : التغطية .

٣٢ - وَإِنْ قَوْمِي لَتُوْذِبْنِي أَدَاثُهُمْ
أَلَامَ فِي ذَلِكَ اللَّوْأَمِ أَمْ عَذَرُوا

(١) في الأصل : خرجنا من النقبين . وصوابه من : اللسان / أيا .

(*) في الأصل : عجز الشاهد : غير أنافيه

(٢) في ك ، ت : وكان خيرٌ من الكفران .

(٣) آية ٤٨ سورة القصص .

٣٣ - لَا عَيْبَ فِيهِمْ سِوَى أَنِّي شَقِيتُ بِهِمْ
وَالذَّنْبُ لِلْحَظِّ وَالْخُسْرَانُ مَا خَسِرُوا

أَذَاهُ يُؤْذِيهِ أَذَاءً وَأَذِيَّةً وَأَذَاةً وَتَأَذَّى بِهِ . والشقاء : العذاب . والشقاء : ضدّ النعيم .
والحَظُّ والبَحْتُ والجد واحد ، والجمع حُطُوطٌ وأَحَاطَ عَلَى غير قياسٍ ، قال الشاعر :
وليس الغِنَى والفَقْرُ من حيلةِ الفَتَى
ولكنَّ أَحَاطَ قُسْماً مَتَّ وَجُدُودُ

والخسران والخسر خلاف الريح . وخَسِرْتُ الشيء وخَسَرْتَهُ (بالفتح) : أي
نُقِصْتُهُ . والتَّخْسِيرُ : الإهلاك . وما^(١) ههنا بمعنى الذي ، وقوله : والخسران ما خسروا ،
تعظيماً لما خسروا منه : كما يقول : الكلام ما تَكَلَّمَ بِهِ فلان . أي كلام عظيم .

٣٤ - وَلَوْ أَشَاءَ لَمَا ضَاقَتْ مَذَاهِبُهَا
عَنِّي وَكَانَ لِيَ الْإِيرَادُ وَالصَّدْرُ^(٢)

المذاهب : واحدها مذهب ، وهو الطريقة . يقال : ذهب فلان مذهباً حسناً . ويقال :
به مذهب لمن يلحقه وسواس عند النية في الوضوء والصلاة . والإيراد : خلاف الإصدار .
وورد الرجل أي حضر . وصَدَرَ أي رجع .

٣٥ - وَكُلُّ ذِي خَطَرٍ فِي النَّاسِ مُحْتَقَرٌ
عِنْدِي إِذَا لَمْ يَكُنْ لِي عِنْدَهُ خَطَرٌ^(٣)
٣٦ - فَلْيَخْشَ بَأْسِي مَنْ طَالَتْ حِمَاقَتُهُ
قُرْبَ عَاجِلِ شَرِّ قَادِهِ أَشَرُّ^(٤)

الخطر : المنزلة والقدر . وخطر الرجل : قَدْرُهُ . وقوله : فَلْيَخْشَ : أي فَلْيَخَفْ .
وَحَشْيِي : أي خاف . والبأس : العذاب . والبأس : الشدة والحماقة وقلة العقل ، وكذلك

(١) في الأصل : وأماً ههنا بمعنى الذي .

(٢) في "ك" ، "ح" : ... ولا كان لي الإيراد والصدر . وهذا عكس ما يريده الشاعر . وفي "ت" : وكان لي الإيراد

(٣) في "د" : وكان ذو خطر في الناس .. والصواب ما جاء في الأصل .

(٤) في "ك" ، "ت" ، "ح" : وربّ عاجل .

الحمق . وَحَمَقَ الرجل (بالضم) وَحَمَقَ (بالكسر) فهو أحمق . وَأَحْمَقَتِ المرأة : جاءت بولد أحمق ، فهي مُحَمَّقٌ وَمُحَمِّقَةٌ، قالت بعض نساء العرب :
لَسْتُ أَبَالِي أَنْ أَكُونَ مُحَمِّقَهُ
إِذَا رَأَيْتُ خُصِيَّةً مُعَاقَهُ^(١)

وإن تَكُنْ^(٢) عادتها أن تلد الحمقى فهي مُحَمَّقٌ . وَحَامَقَتُ الرجل : ساعدته على حُمُقِهِ . والأشتر: البطر .

٣٧ - حَسْبِي مِنَ الْمَكْذِبِ الْأَمَالِ لَوْ بَلَغَتْ
مِثِّي اللَّيَالِي وَفِي التَّجْرِيبِ مُرْدَجَرٌ^(٣)

حسبي : أي كفاني ما جربت منهم عن معاودتهم ، وطلب النصرة منهم في أمر ينزل بي ، لولقيت من زماني غاية الجهد والبلاء . والآمال : جمع أمل . والأمل : الرجاء . ومزدجر : أي مانع . يقال : زَجَرَهُ وازدجره فاندجر وازدجر ، أي منعه فامتنع ، وأما الزنجرة فهي قرع الإبهام على الوسطى ، والاسم الزنجير .

٣٨ - قَوْمٌ كَانَتْهُمْ الدَّقْلَى يَبِينُ لَهَا
نُورٌ يَرُوقُكَ مَرَاهُ وَلَا ثَمَرٌ^(٤)

٣٩ - يَا شَبَهَ بَرْدِيَّةٍ فِي الْمَاءِ مَنِيَّتُهَا
وَلَا نَدَاوَةَ فِيهَا حِينَ تَعْتَصِرُ^(٥)

الدقلى : شجر مُرٌّ يكون واحداً وجمعاً ، له نُورٌ حسن من مرأى العين مُرُّ الطعم^(٦) . وراقه : أعجبه . النُّورُ : الورد ، وهو زهرة كل شجرة . والبردي : نبت معروف ، لا ينبت إلا في الماء ، ويسمى أيضاً الفيلكون ، يشبه بأصوله سوق الجوارى لحسن نعومته وبياضه ،

(١) تقول : لا أبالي أن ألد أحمق بعد أن يكون الولد ذكراً . (اللسان / حمق) .

(٢) في الأصل : وأن يكون عادتتها .

(٣) في "د" : صدر البيت كذا : حسبي من الكذب الآمال لو بلغت . وفي "ح" ، "ت" ، "ك" : .. من المكذبي .

(٤) في "د" : قوم كانتهم الأفلى . وهو خطأ .

(٥) في "ت" : يا شبه بدرية . وهو خطأ .

(٦) في الأصل : من الطعم . وصوابه من : "د" .

وصفاء لونه ، وامتلائه، وملاسته ، فإذا قطعت منه شيئاً ، وعصرته ، لم تجد فيه بَلاً ، فضرب مثلاً لرجل كثير المال ، كريم العنصر ، زاكي الأصل ، شديد البخل ، لا يهزه المدح، ولا تدخله أريحية الكرم ، فهو كذلك . النَّبْتُ أصله في الماء ، فإذا عَصِرَتْ أغصانه، لم يَبُلَّ اليد .

٤٠ - لَا تُلْزِمُونِي ذَنْباً فِي رَجَائِكُمْ فَلَسْتُ أَوَّلَ سَارٍ غَرَّهُ قَمَرٌ^(١)

الرجاء : الأمل . يقال : رَجَوْتُ فلاناً رَجْواً ، وَرَجَاوَةً ، وَرَجَاءً : أي أَمَلْتُهُ . وَتَرْجِيَّتُهُ ، وَرَجِيَّتُهُ، وَارْتَجِيَّتُهُ كُلُّهُ بمعنى رجوته . وَالدَّزْبُ : الجُرم . وَالسُّرَى يكون بالليل . يقال منه : سَرَى وَأَسْرَى : إذا سار ليلاً ، والاسم سُرِيَّةٌ (بالضم) ، والمصدر (بالفتح) . وَغَرَّهُ : أي خدعه بضوئه ، وذلك أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ قد أَصْبَحَ ، والليل باقٍ . يقول : لا توجبوا لي ذنباً في تأميلي لكم . وقوله : «فلست أول سار غرّه قمر» مثلاً ضربه ، يقول : لست أنا بأول قاصد قصد قوماً ذوي ثروة من مال^(٢)، وعزٍّ ، وشرف إباءٍ ، وكرم أصل ، يظنّ فيهم الخير، ونيل الأمل الذي يرجوه ، وأخلف ظنّه ، وألفاهم بخلاف ما قدر .

٤١ - مَا كُنْتُ أَحْسِبُكُمْ كَالْجَوْزِ لَيْسَ تَرَى فِيهِ السَّمَاحَةَ إِلَّا حِينَ يَنْكَسِرُ^(٣) ٤٢ - لَقَدْ نَأَيْتُ فَلَمْ أَسَفْ لِفَقْدِكُمْ وَلَا تَدَاخِلَنِي مِنْ نَأْيِكُمْ ضَجَرٌ^(*)

الجوز معروف . ونأيت : بَعُدْتُ . والنأي : البُعد . ولم أسف : أي لم أحنن . والأسف : أشد الحزن . وأسف : أي تلهّف . وأسف : أي غضب . وأسفّه : أي أغضبه . يقال للرجل السريع الحزن : أَسُوفٌ . ويُقال لمن معه غضب من حزن : أَسِيفٌ . والضجر : القلق من الهمّ . وقوم مضاجير . وضرب بالجوز مثلاً لقوم لا يصل خيرهم إلا إلى من يخيفهم .

(١) في ك ، ح : .. في رحابكم .

(٢) في الأصل : من المال وعزٍّ .

(٣) في ت ، د ، ح : .. ليس يرى .

(*) في د : ولا يداخلني .

٤٣ - والله ما طال ليلى وحشة لكم
ولا عراني من وجد بكم سهر

الوحشة : حزن يجده الإنسان في قلبه عند وحدته ممن كان يصحبه ، ويأنس إليه .
ويقول : عراني الأمر ، واعتراني : إذا غشيك . وعرو الرجل أعروه : إذا ألمت به ، وأتيته
طالباً . وفلان تعروه الأضياف وتعتريه : أي تغشاه ، ومنه قول النابغة :

أتيتك عارياً خالقاً ثيابي
على خوف تظن بي الظنون

٤٤ - وإنني لقرير العين مذ شحطت
بي النوى عنكم واخروط السففر^(١)

قرير العين^(٢) : نقيض سخنت ؛ لأن دمة الفرح باردة ، ودمة الحزن حارة .
والنوى: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد ، وهي مؤنثة لا غير . والشحط : البعد .
وقد شحط يشحط شحوطاً وشحطاً . فأما قولهم : تشحط المقتول في دمه ، فمعناه
اضطرب فيه . وشحطه غيره تشحيطاً : مرغه . واخروط السفر اخروطاً : أي طال . قال
أعشى باهلة^(٣) يرثي أخاه المنتشر بن وهب :

لا تأمن البازل الكوماء ضربته
بالمشرفي ، إذا ما اخروط السففر

٤٥ - كم أشرب الغيظ صرفاً من أكفكم
ولا يرجى لشر منكم غير^(٤)

٤٦ - لا حلم يردعكم عما أساء به
ولا أطيع بكم جهلي فأنتصر^(٥)

(١) في "د" : .. ما شحطت . وفي "ك" : مذ سحطت . وفيها : واخروط السفر .

(٢) في الأصل : قرير عينه .

(٣) أعشى باهلة: وهو عامر بن الحارث. ويكنى أبا فحّان. شاعر جاهلي مجيد ، وهو أحد بني عامر بن عوف بن وائل بن معن ، ومعن أبو باهلة ، وباهلة امرأة من همدان . وعدة بعضهم من طبقة أصحاب المراثي . (انظر : معجم الشعراء ٢٢ ، والأغاني ٣ / ١٩٩) . وانظر البيت في: اللسان / خرط .

(٤) في "ك" ، "ت" : ولا يرجى ليسر .

٤٧ - فَجَنُّبُونِي أَذَاكُمُ قَبْلَ أَبَدَةٍ
تَأْتِي غِشَاشًا فَلَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ^(١)

الغيظ : غضب كامن . والصرف : الخالص . يقال : شراب صرف : غير ممزوج .
والغير : التغيير . والغيار : البدال . والجهل ضد الحلم . ويردعكم : أي يكفكم . والردع :
الكف . وأساء به : أي أحزن وأغضب . والانتصار : الانتقام . وانتصر منه : أي انتقم .
يصفهم بالسفه وسوء الأخلاق . والأبدة : الداهية يبقى ذكرها على الأبد . وتأتي غشاشاً :
أي على عجلة مني ، قال الشاعر^(*) :

وَمَا أَنْسَى مَقَالَتَهَا غِشَاشًا
لَنَا وَاللَّيْلُ قَدْ طَرَدَ النَّهَارَا
وَصَاتَكَ بِالْعُهُودِ وَقَدْ رَأَيْنَا
غَرَابَ الْبَبِينِ أَوْكَبَ ثَمَّ طَارَا

قوله : فلا تبقي ولا تذر : أي لا تراعي ، ولا ترحم ، ولا تدع شيئاً ، مما يدخل عليكم
الغيظ والأذى .

٤٨ - وَاسْتَعْصِمُوا بِرِضَايَ وَاحْذَرُوا سَخَطِي
فَجَرَحُ مِثْلِي فِي أَمْثَالِكُمْ هَدَرُ

استعصم فلان بفلان واعتصم : أي لجأ إليه ، واستمسك به ، وعصمه فاعتصم :
أي منعه فامتنع ، وعصم الوعل في الجبل : أي امتنع . والسخط : الغضب . ويقال : ذهب
دمه هدرًا ، أي ذهب باطلاً ، مثل : طلّ دمه ، وأهدر الوالي دم فلان : أي أباحه . والدم
الهدر : الذي لا يُعْقَل ، ولا يُودى . وأما قولهم : بنو فلان هدرّة (بالتحريك) ، فمعناه
ساقطون ليسوا بشيء .

٤٩ - أَنَا الَّذِي تُرْهِبُ الْجَبَّارَ سَطَوْتُهُ
وَبِي يُقْوَمُ مَنْ فِي خَدِّهِ صَعَرُ^(٢)

(١) في ت : عساسة . وفي د : عُشَاشَا .
(*) البيتان للشاعرة محمودة الكلابية: اللسان / غشش.
(٢) في ل، ت، ح، د: أنا الذي يرهب الجبار سطوته. وهي رواية حسنة جداً. وفي ت: وبى تقوم من في خده صغر.

يرهب : أي يخاف . والرهبّة : الخوف . والجبار : المتكبر العظيم في نفسه . والجبار هو الذي يقتل على الغضب . وسطوته : أي صولته . والصعر : ميل الخدّ كبيراً . وقد صعر خده ويصعره : إذا أماله من الكبر ، وذلك في الخدّ خاصة .

٥٠ - اُنْمَى إِلَى الذُّرْوَةِ الْعُلْيَا وَتُنْجِبُنِي

أَمَاجِدُ لَيْسَ فِي عِيدَانِهَا خَوْرٌ

نمى الرجل وانتمى : أي انتسب . ونمى الشيء على الشيء : ارتفع عليه . وذروة كلّ شيء : أعلاه . والأماجد : الكرام . والمآجد : الكريم ، وكذلك المجيد . والمجد : الكرم . والشرف والمجد يكونان في الآباء ، يقال رجلٌ مآجدٌ شريف ، إذا كان له آباء متقدمون في الشرف ، والحسب ، والكرم . ويكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف . والتمجيد : أن ينتسب الرجل إلى المجد . والخور : الضعف . يريد أن آباءه لم يزالوا أهل شرف ، وكرم ، وعزّة ، وقوّة .

٥١ - سَمَحَ بِهَالِيلٍ عَيَّافٍ الْخَنَا صَبْرٌ

يَوْمَ الْكَرِيهَةِ طَلَبُونَ إِنْ وَتَرُوا^(١)

سَمَحَ : أي كرام . والهاليل : المسادة ، والبهلل من الرجال : السيّد الضحّاك المتهلّل عند السؤال . والخنا : الفحش ، يقال : أخنى عليه ، وخني عليه (بالكسر) : أي أفحش في كلامه . والخنا : الفساد . وأخنى عليه : أي أفسد . وأخنى عليه الدهر : أي أهلكه وأتى عليه . وعفت الشيء : كرهته . وصبر : جمع صبور . والكريهة : الحرب . ووترت الرجل : إذا قتلت له قتيلاً . ووترته : إذا أنقصته حقّه . والوتر : الذحل^(٢) . والموتر : الذي له قتييل ، ولم يدرك بدمه ، يقول منه : وتره ، يتره ، وترّاً ، وترّة ، وقوله تعالى : « وَلَنْ يَتَرَكَمُ أَعْمَالُكُمْ »^(٣) أي ينقصكم في أعمالكم ، كما تقول : دخلت البلد ، وأنت تريد في البلد . وقوله : « طالّبون إن وتروا » ، يعني أنّهم متى عادوا قوماً بالغوا^(٤) في هلاكهم ، ولم يرضوا بهلاك البعض ، بل هلاك الكلّ . ومن روى بضمّ الواو وكسر التاء ، فالمعنى أنّهم لم يناموا على وتر .

(١) في «د، ح» : وتروا . وهي رواية حسنة .

(٢) في الأصل : والوتر الرجل . وصوابه من : اللسان / وتر .

(٣) آية ٣٥ سورة محمد .

(٤) في الأصل : بلغوا في هلاكهم .

٥٢ - غُرٌّ مَغَاوِيرُ أَنْجَادٍ خَضَارِمَةٌ

بِمِثْلِهِمْ تَحْسُنُ الْأَخْبَارُ وَالسَّيْرُ

الغرّ : الأشراف . والمغاورير : أهل الغارات ، يقال رجل مغوار ومغاور : أي مقاتل ، كثير الغارات . والغارة والإغارة : شدة جري الخيل وسرعتها . والغارة : الخيل المغيرة . والأنجاد : الشجعان ، يقال : رجل نجد ونجيد ، أي شجاع ، وتجمع نجد على أنجاد ، مثل : يقظ وأيقاظ ، وتجمع نجيد على نجد ونجداء . والنجدة : الشجاعة ، ورجل ذو نجدة : أي ذو بأس . وخضارم : أي كرام ، ويقال : رجل خضرم : أي كثير العطاء . وبحر خضرم : أي كثير الماء . والسير : ما يسير من الأحاديث . والسيرة : الطريقة ، يقال : ما أحسن سيرة فلان ! أي طريقته وسمته .

٥٣ - لَا يُسْلِمُونَ لِرَيْبِ الدَّهْرِ جَارَهُمْ

يَوْمًا وَلَا رِفْدٌ رَاجِي رِفْدِهِمْ غُمَرُ

أسلمت الرجل : أي خذلته . وريب الدهر : حوادثه . والجار : المجاور . والجار في غير هذا الموضع : المجير . والرّفْد : القدح الضخم ، وكذلك الرّفْد (بالفتح) والرّفْد . والرّفود : من الإبل : هي التي تملأ الرّفْد^(١) ، في حلبة واحدة . والرّفْد الثاني : العطاء والصلة ، والغمر : القدح الصغير ، قال أعشى باهله يرثي أخاه :

يَكْفِيهِ حُرَّةٌ فَلْدَانِ إِنِ أَلَمَ بِهَا

مِنَ الشَّوَاءِ وَيُرْوِي شُرْبَهُ الْغُمَرُ^(٢)

٥٤ - كَمْ نِعْمَةٍ لَهُمْ لَا يُسْتَقَلُّ بِهَا

لَا مَنْ يُتَّبَعُهَا مِنْهُمْ وَلَا كَدَرُ

٥٥ - لَا يَجْبُرُ الدَّهْرُ هَيْضًا فِي كَسِيرِهِمْ

وَلَا تَهْيِضُ يَدُ الْأَيَّامِ مَا جَبَرُوا

(١) في الأصل : هي التي تملأ للرّفْد . وصوابه من : اللسان / رِفْد .

(٢) في الأصل : تكفيه حرة فلدان .. وصوابه من : اللسان / غمر . والشاعر تقدّم ذكره .

النعمة : الصَّنِيعَة . واستقلَّ بالشيء : إذا نَهَضَ به . وَالْمَنُّ : ذِكْرُكُ لما أُعْطِيتَ،
وَيُسَمَّى الْأَذَى . وجبر العظم : إصلاحه بعد الكسر . والهِئُضُ : انكسار العظم بعد الجبور . يقول:
إنَّهم أغرَّاء كرام.

٥٦ - جِبَالُ عِزِّ مَنِيَفَاتُ بَحَارُ نَدَى

قَلَّهْذِمَاتُ لِيُوثُ سَادَةِ غُرَّرُ

منيفات : مشرفات . وقلهذمات : بحور كثيرة الماء . وهو من الأضداد . القلهذم
ههنا: البحر الكثير الماء . وهو من الأضداد . والعطاء : النَّدَى . والغُرُّ : السادة الأشراف .

٥٧ - لَا يُنْكِرُ النَّاسُ نِعْمَاهُمْ وَأَنْتَهُمْ

أَهْلُ الْعَلَاءِ وَأَهْلُ الْفَخْرِ إِنْ فَخَرُوا

(٣٦)

وقال يمدح الرئيس محمد بن عبد الله بن سنان ، قالها في ذي الحجة «سنة ٦١٦هـ» :^(١)

١ - اُنْعَبْتَ سَمْعِي بِطُولِ اللَّوْمِ فَاقْتَصِرِ

مَاذَا أَهْمَكَ مِنْ نَوْمِي وَمِنْ سَهْرِي

السمع : سمع الإنسان ، يكون واحداً وجمعاً ، ويجمع على أسمع ، وجمع الجمع على أسمع ، وقد تُسمَّى الأذن مِسْمَعاً (بالكسر) وسامعةً أيضاً . وأتعبه : أضجره وأملّه . والتعب في كلام العرب : شدة الإعياء . وأتعب الرجل ركابه : إذا أعجلها في السوق^(٢) والسير الحثيث . وأتعب نفسه : إذا أنصبها^(٣) في عمل يمارسه ، وهو أن يحملها أكثر من وسعها . واللوم : العذل . واللائم : هو العاذل ، ويجمع اللائم على لومٍ . واللائمة : الملامة . وكذلك اللؤماء على فُعلاء . يقول : ما زلت أتجرّع في فلان اللوائم ، وتُجمع الملامة على مَلَاوِمٍ . وألمت الرجل ، فهو مُلَامٌ ، بمعنى لُمْتُهُ ، فهو مُلُومٌ . واقتصر : أي اكتفٍ بما مضى من لومك لي . والاقتصار على الشيء : الاكتفاء فيه . وماذا أهلك : استفهام إنكارٍ . وأهلك : أي أفلقك وأحزنك . والهم : القلق والحزن . والمهمُّ : هو الأمر الشديد . والنوم : ضد اليقظة . والسهر : الأرق .

٢ - عَدِمْتَ رُشْدَكَ كَمْ نَوْمٍ عَلَى ضَمَدٍ

قُلْ لِي أَمِنْ حَجَرٍ صُوِّرَتْ أَمْ بَشَرٍ

العدم : الفقد . والرشد : ضد الغي . والضمد : الحقد والغیظ . والضمد أيضاً : الغابر من الحقوق . والضمد : المداواة .

(١) ما بين القوسين زيادة من "د" . وعنها أخذت "ح" . وفي (د) وردت المقدمة هكذا : " وقال يمدح الرئيس محمد بن عبد الله بن سنان ، وذلك في سنة ستة عشر (كذا) وستماية من الهجرة المحمدية على مهاجرها أفضل الصلاة وأزكى السلام " .

(٢) في الأصل : إذا أدرك عليها السوق . وصوابه من : اللسان / تعب .

(٣) في الأصل : إذا نصبها في عمل . وصوابه من : اللسان / تعب .

٣ - يا جاثمًا لِسِهَامِ الدُّلِّ تَرَشُّفُهُ
ما أَنْتَ إِلَّا قَتِيلُ الْعَجْزِ وَالْخَوَرِ

أصل الجثوم : إلصاق الصدر بالأرض . وترشفه : أي ترميه . والرَّشَقُ : الرمي .
وبالكسر الاسم . والرَّشَقُ يكون بالسهم ، والضرب بالسيف ، والطعن بالرمح ، والشدُّ
بالسكين^(١) . والخَرُ : الكسل والضعف .

٤ - ثَبُّ قَائِمًا وَارْكَبِ الْأَخْطَارَ مُقْتَحِمًا
فَإِنَّمَا يَرْكَبُ الْأَخْطَارَ ذُو الْخَطَرِ

ثَبُّ : من الوثوب ، وهو النهوض بسرعة . والأخطار : من المهالك . والخطر : الإشراف
على المهالك . وذو الخطر من الرجال : العظيم القَدْرُ والمنزلة . والخطر : ارتفاع المنزلة في
الشرف ، ثم يقال للشريف : هو عظيم الخطر . واقتحام الشيء : الدخول فيه من غير مبالاة .

٥ - وَلَا تَكُنْ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ بَعْضُهُمْ
غَيْمٌ حَمَى الشَّمْسَ لَمْ يُمَطِّرْ وَلَمْ يَسِرْ

يشير بذلك إلى قول أبي العلاء المعري^(٢) :
وَالْمَرْءُ مَا لَمْ تَفِدْ نَفْعًا إِقَامَتُهُ
غَيْمٌ حَمَى الشَّمْسَ لَمْ يُمَطِّرْ وَلَمْ يَسِرْ

شبه المقيم بأرض لا فائدة له بها ، ولا يقدر فيها على نفع نفسه بغيم راكد لا يمطر ،
فَيَنْتَفِعَ بمطره ، ويمنع الشمس الوقوع بالأرض ، فينتفع المحتاج إليها .

٦ - أَفِي الْقَضِيَّةِ أَنْ أَبْقَى كَذَا تَبَعًا
وَالْقَوْمُ قَوْمِي وَأَرْبَابُ الْعُلَا نَفَرِي

القضية : الأمر المحتوم . وقوله : «والقوم قومي» ، تعظيم لهم . والعلا ههنا : الملك
وربُّ كلِّ شيء : مالكهُ .

(١) بعد كلمة السكين ، هناك كلمتان لم نستطع قراءتهما ، ولعلهما «وبذلك الخور» .
(٢) أبو العلاء المعري : وُلِدَ بالمعرة عام ٣٦٣ هـ ، فقد بصره إثر إصابته بالجُدري ، تنقل في العديد من الحواضر ،
مثل : حلب ، وأنطاكية ، واللاذقية ، وبغداد ، ثم لزم العزلة في بيته يؤلف الكتب ، ويزوره العلماء ، وأرباب
الأدب . توفي عام ٤٤٩ هـ . (الأعلام / ج ١ / ١٥٠-١٥١) .

٧ - كَمْ ذَا انْتِظَارِي وَالْأَنْفَاسُ فِي صَعْدِ
وَالظُّلْمُ فِي مَدَدِ الْعُمُرِ فِي قِصَرِ^(١)

الانتظار : الترقب . وانتظرتُ الشيء : ارتقبته . وفي صَعَدَ : في ارتفاع . والصُّعْدَاءُ (بالمد) : تنفّس ممدود . والظلم : الميل عن الحق . والمدد : الزيادة . وأمددتُ الجيش بِمددٍ : أي زدتُه رجالاً . والمادة : الزيادة المتصلة .

٨ - عَلَى حُسَامِي وَعَزْمِي لَا عَدِمْتُهِمَا
وَرِدِّي وَلَكِنْ عَلَى رَبِّ الْعُلَا صَدْرِي

الحسام : السيف القاطع . وأصل العزم : القوة . واعتزم الأمر : احتمله وأطاقه .
والورْدُ خلاف الصَّدَرِ . وورِدَ الشيء : الدُخُولُ فيه . وورِدَ فلان ورِداً : أي حضر . وربُّ العُلا : هو الله تعالى . والصَّدَرُ : الاسم من صَدَرَتْ عن الماء ، ويقول : أَصْدَرْتُهُ فَصَدَرَ : أي رجَعْتُهُ فرجع ، والموضع صَدَرٌ ، كما أن موضع الورود مَوْرِدٌ .

٩ - وَكَيْفَ أَرْهَبُ مَوْتاً أَوْ أَخَافُ رَدًى
وَحَامِلُ الْمَيِّتِ مَحْمُولٌ عَلَى الْأَثَرِ^(٢)

يقول : كيف أخاف الموت ، وأحاذر الهلاك ، والناس في الموت سواء ، ما منهم إلاّ سابق ولاحق .

١٠ - وَلَسْتُ مِمَّنْ إِذَا نَابَتْهُ نَائِبَةٌ
أَحَالَ عَجْزاً وَإِشْفَاقاً عَلَى الْقَدَرِ^(٣)

النائبة : المصيبة . ونابَتْهُ وانتابَتْهُ : أي أصابته مرّة بعد مرّة . وأحال : من الحوالة ، يقول أحدهم : أحال فلان على فلان بِدِينِهِ ، ويحتمل أن يكون المعنى أحال من المحال: وهو الكذب . والعجز : الضعف . وأعجزه الشيء : أي فاقه . والإشفاق : الرقة ، والاسم من الشفقة . والإشفاق والشفق واحد ، قال الشاعر^(٤) :

تَهْوِي حَيَاتِي وَاهْوَى مَوْتَهَا شَفَقاً
وَالْمَوْتُ أَهْوَى نَزَالٍ عَلَى الْحَرَمِ

(١) في "ت" : كم انتظاري . وفي "ك" : في صعدي .

(٢) في "د" : فكيف أرهب .

(٣) في "ك" : أحوال عجزاً .

(٤) الشاعر : ابن المَعْلَى . (اللسان / شفق).

والقدر^(١): ما يقدّره الله تعالى من القضاء المحتوم .

١١ - يَا ضَيْعَةَ الْعُمَرِ فِي قَوْمٍ تَخَالَهُمْ

نَاسًا وَلَا غَيْرَ أَثْوَابٍ عَلَى صُورٍ^(٢)

الصُّور : يعني بها التماثيل ، الواحدة صورة . وقوله : « يا ضيعة العمر » ، تأسّف لفوات عمره ، وذهابه بينهم .

١٢ - لَوْ أَنَّ ذَا الْحِلْمِ قَيْسًا حَلَّ بَيْنَهُمْ

يَوْمًا لَوَدَّ ذَهَابَ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ^(٣)

يعني قيس بن عاصم السعدي . وكان يضرب به المثل في الحلم والأناة ، وحكي عنه أنّه كان ذات يوم جالساً في جماعة من قومه مُحْتَبِياً بردائه ، إذ نظر إلى جماعة وهم يحملون قتيلاً ، وجماعة يسوقون شخصاً قد لبيوه بثوبه ، وأوثقوه كتافاً ، فقال : مَنْ هذا المقتول ؟ وَمَنْ هذا الموثوق ؟ ف قيل له : أَمَّا المقتول فولدك فلان ، والموثوق قاتله فلان بن فلان بعض قومه . فقال لبعض أولاده الذين حوله : قُمْ يَا بَنِيَّ ، فَوَارِ أَخَاكَ ، وَأَطْلُقْ عَنْ ابْنِ عَمِّكَ وَثَاقَهُ ، وَخَلِّ سَبِيلَهُ ، وادفع إلى أُمِّ المقتول مائة ناقة من مالي دية ولدها ، فإنّها فينا امرأة غريبة . فامتثل ابنه أمره ، ووارى أخاه ، وأطلق عن ابن عمه ، وخلى سبيله . وقوله : « لودَّ ذهاب السمع والبصر » يعني أنّه لَقَبِحَ ما يسمع من ألفاظهم ، ويرى من قُبَحِ صورهم ، يختار^(٤) أن يكون أصمّ أعمى لئلا يسمع منهم ما يسمع ، ويرى منهم ما يرى .

١٣ - وَلَوْ يُعَمَّرُ نُوحٌ فِيهِمْ سَنَةً

لَقَالَ : يَا رَبِّ ، هَذَا غَايَةُ الْعُمَرِ

يعني من التعمير . ونوح : هو النبي عليه السلام . يقول : لو عاش بينهم سنة واحدة لَمَلَّ الحياة وضَجِرَ من مجاورتهم ، حتى يصير يتمنى الموت ، ويطلب قصر العمر لسوء أخلاقهم ، وخبث جوارحهم ، ويتناول سنّه ، فيقول : يا ربّ ، بلغت غاية العمر ، فلا تحييني أكثر من هذا ، فأعجز عن نفسي .

(١) في الأصل : والقدرة .

(٢) في "ت" : ولا غير اثواب ولا صور . وفي "د" : في قول تخالهم . وهو خطأ .

(٣) في "ح" : لودّ منهم ذهاب... وهو حسن جداً .

(٤) كذا في الأصل : ويرى من قبح صورهم يختار أن يكون أصمّ .

١٤ - فَأَهْ مَنْ لِي بِحَجَّاجٍ يَزُولُ بِهِ

مَا كَانَ مِنْ عَجَرٍ عِنْدِي وَمِنْ بُجَرٍ^(١)

آه : كلمة توجع ، وفي الحديث : «إِنْ يَكُنْ خَيْرًا فَوَاهَا ، وَإِنْ يَكُنْ شَرًّا فَأَهَا» . وحجَّاج^(٢) هو حجَّاج بن يوسف الثقفي . يتمنى رجلاً مثله في الجرأة ، والفتك ، وضبط الدولة ، والقيام بالملك . وقوله : «مَنْ عَجَرٍ عِنْدِي وَمِنْ بُجَرٍ» أي من همومٍ وأحزان . والعرب تقول : لقي فلانٌ فلاناً ، فبنته^(٣) عَجْرَهُ : أي شكَا إليه همومه وأحزانه . ويقول أحدهم : شكوت إلى فلانٍ عَجْرِي وبُجْرِي : أي ما أسْرَهُ وأَكْتَمَهُ من أمْرِي ، وهو قول سائر في أمثال العرب ، ويقول أيضاً : قضيت إليك بعَجْرِي وبُجْرِي : أي بأمْرِي كله .

١٥ - أَدْنِ النَّجِيبَةَ لِلتَّرْحَالِ وَارْخِ لَهَا

زَمَامَهَا وَاخْلُطِ الرُّوحَاتِ بِالْبُكَرِ

ادْنِ من الدُّنُو ، وهو التقريب . والنجيبية : الكريمة من الإبل . والزمام : الخطام . والروحَات : جمع رَوْحَةٍ ، والبُكَر : جمع بُكْرَةٍ . والرَّوْحَةُ تكون مع العشي ، والبكره تكون مع الغداة . وقوله : " اخلط الروحَات بالبكر " ، أمرٌ بسير الليل والنهار .

١٦ - وَخَطَّهَا الْخَطَّ إِرْقَالاً وَأَوَّلَ قَلَى

أَوَالَ لَا نَادِمًا وَاهْجُرْ قُرَى هَجَرٍ^(٤)

خطَّها : من التخطَّى . وتخطَّيت الشيء : تعديته وجُرَّته إلى غيره . والخط هي القطيف . والإرقال : ضرب من الخبب . وناقاة مِرْقَلٌ ومِرْقَال : إذا كانت كثيرة الإرقال . والقلى : البغض . وأوال^(٥) جزيرة بالبحرين ، وهي جزيرة ذات عيون ، وبساتين ، وسوادٍ ، ونخيلٍ ، ومراعٍ . وهَجَرٌ^(٦) : هي الأحساء من البحرين .

(١) في "ك" ، ت ، ح : فَأَهْ مِنِّْي بِحَجَّاجٍ .. وفي "ت" : مَا كَانَ مِنْ عَجَرٍ . وفي "ك" : ... عِنْدِي وَمِنْ نَحْرٍ .

(٢) الحجَّاج : هو الحجَّاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، كنيته أبو محمد ، ولد بالطائف عام ٤٠ هـ ، حارب ابن الزبير ، وولاه عبد الملك بن مروان مكة ، والمدينة ، والعراق . وبنى مدينة واسط . (الأعلام ٢/١٧٥) .

(٣) في الأصل : فابنته .

(٤) في "ت" : .. ووالِ قَلَى . وفي "ك" : .. إِرْقَالٌ قَالَ قَلَى وَ آل . وهي رواية مضطربة .

(٥) أوال : أوال بالضم ، ويروى بالفتح ، وهي جزيرة يحيط بها البحر بناحية (البحرين) فيها نخيل كثير وليمون وبساتين (معجم البلدان / ج ١ / ٣٢٥) . وهي أكبر جزيرة ضمن أرخبيل الجُزُر في الخليج العربي ، التي تشكل مملكة البحرين الآن .

(٦) وهجر : هي قاعدة البحرين ، وقيل : ناحية البحرين كلها هجر ، وهو الصواب . (معجم البلدان / ج ٥ / ص ٤٥٢) .

١٧ - أَمَاكِنْ لَعِبَتْ أَهْلُ الْقَسَادِ بِهَا

فَدَمَّرُوها بِلَا فِكْرٍ وَلَا نَظَرٍ^(١)

دَمَّرُوها : أي أهلكوها ، وأخربوها . والتدمير : الإهلاك . والدِّمار : الهلاك ، وقول العرب: دَمَرَ الرَّجُلُ دُمُوراً : أي دخل بغير إذن . والفكر : التأمل ، وكذلك النظر .

١٨ - لَمْ يَبْقَ فِي خَيْرِهَا فَضْلٌ وَلَا سَعَةٌ

عَنِ الْعَدُوِّ لِذِي نَفْعٍ وَلَا ضَرَرٍ^(٢)

الخير : المال . والخير : ضد الشر . والفضل : ما يفضل من كل شيء . والسَّعة ، والوسع واحد . والسَّعة والوسع : الجدُّ والطاقة . والسعة : الغنى . وأوسع الرجل : صار ذا سعة^(٣)، أي غنى ، ومنه قوله تعالى : «والسماء بنيناها بأيدي وإنا لموسعون»^(٤)، أي أغنياء.

١٩ - أَمَّا وَلَوْلَا ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَا كَذِباً

لَاسْتَهْلِكْتَ بَيْنَ نَابِ الشَّرِّ وَالظُّفْرِ^(٥)

٢٠ - لَوْلَا الْهُمَامُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَانْقَلَبَتْ

حَصَاءُ نَابٍ بِلَا هُلْبٍ وَلَا وَبَرٍ^(٦)

٢١ - لَكِنَّهُ لَمْ يَزَلْ يَجْلُو بِهِمَّتِهِ

عَنْهَا غِيَاهِبٌ مِنْ ذُلٍّ وَمِنْ قَتَرٍ

الذَّلَّةُ ، والذُّلُّ ، والمَذَلَّةُ واحد ، وهو ضدُّ العزِّ . والرجل ذليل من قومٍ أذلاءً وأذَلَّةً . والذُّلُّ (بالكسر) اللين ، وهو ضدُّ الصعوبة . يُقال منه : دابةٌ ذُلُول . وأما قوله تعالى : «وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا»^(٧)، فالقطوف : العناقيد ، وذُلِّلَتْ : أي دُلِّيتُ وسُوِّيت . والقتر : الغبار . والغياهب : الظلم.

(١) في ك ، ت ، ح : أَمَاكِنًا ، وهي رواية صحيحة أيضاً .

(٢) في ت : لم يبق في حرها .

(٣) في الأصل : صار ذو سعة .

(٤) آية ٤٧ سورة الذاريات .

(٥) هذا البيت زيادة من : ت ، وعنهما أخذته ح .

(٦) في ك : أما ولولا ابن عبد الله لانقلب : حصاً ناباً ... وفي ح : لولا الهمام ابن عبد الله لانقلب حصاء ناب . وجاء في هامشها : لعله يعني أنها أصبحت طعاماً لنهم أكل . والمعنى ليس كذلك . وحصاءُ الناقة : غدت شرهة . والناَب : الناقة المسنة . ولعله عنى أن الأحساء - لولا الممدوح - لغدت ناقةً مسنةً شرهةً ، لا شعر لذيلها ، ولا وبر عليها . وهي صورة قبيحة بشعة . ولكن ربما أراد الشاعر حنصاء ، ورجل حنصاً : أي ضعيف . وتصبح صورة الأحساء بدون الممدوح ناقةً مهزولةً مسنةً بلا ذيل ولا وبر .

٢٢ - كَمْ نَارٍ شَرَّ كَفَى الْبَحْرَيْنِ جَاحِمَهَا

مِنْ بَعْدِ أَنْ عَمَّتِ الْأَفَاقَ بِالشَّرِّ^(١)

جاحمها : استعارها . والجاحم : المكان الشديد الحر . والجحيم : كل نار عظيمة تكون في مهواة . والعموم : الشمول . وعم الشيء : إذا شمل الجماعة . والأفاق : النواحي .

٢٣ - وَكَمْ أَخِي ثَرْوَةً أَوْدَى بِثَرَوَتِهِ

تَحَامِلٌ مِنْ صُرُوفِ الدَّهْرِ وَالْغَيْرِ^(٢)

الثروة : الغنى . والثراء : المال . وأودى : هلك . والتحامل : الميل ، ويقول الرجل : تحاملت على نفسي : إذا تكلف الشيء على مشقة . وصروف الدهر : حوادثه وبلاياه . والغير : الاختلاف . وتغايرت الأشياء : اختلفت . والغيار : البذل .

٢٤ - أَهْدَى إِلَيْهِ الْغَنَى مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ

كَذَا يَكُونُ فِعَالُ السَّادَةِ الْغُرَرِ

الغُرر : الأشراف .

٢٥ - وَكَمْ مَضِيمٍ تَمْنَى مِنْ مَضَاضَتِهِ

مَوْتًا يُؤَدِّي إِلَى الْفِرْدَوْسِ أَوْ سَقَرِ^(٣)

المضيم : المظلوم . والفردوس : حديقة الجنة . وسقر : من أسماء النار .

٢٦ - أَغَاثُهُ وَأَزَالَ الضَّيْمَ عَنْهُ فَمَا

يَخْشَى سِوَى اللَّهِ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرِ^(٤)

٢٧ - فَحَبَّبَ الْعَيْشَ وَالْدُنْيَا إِلَيْهِ وَقَدْ

تَحَلَّوْا الْحَيَاةَ لِفَقْدِ الْخَوْفِ وَالْحَذَرِ^(٥)

٢٨ - وَكَمْ غَشُومٍ شَدِيدِ الْبَطْشِ ذِي جَنْفٍ

بِالْكِبَرِ مُشْتَمِلٍ بِالتَّيِّهِ مُؤْتَزِرٍ

(١) في الأصل : كتب الناسخ صدر البيت هكذا : كم نار شر علت فيها فأخمدتها . وهي رواية أجمعت عليها النسخ كافة . ثم كتب فوقه : ويروى : كم نار شر كفى البحرين جاحمها . ثم شرح هذه الرواية وأهمل الأخرى . وفي ت : كم نار شر غلت .

(٢) في الأصل : أودى . وكذا في الشرح . وفي د : بحامل من . وهو خطأ .

(٣) في ك ، ت ، ح : ... من مضامته .

(٤) وفي ك : ... ولا حضر .

(٥) في د : وحبيب . وفي ت : فحبب العيس . وفي ك ، ت ، د : لفقد الخوف والحذر . وفي ح : والضرر .

العيش : الحياة . والغشوم : الظالم . والغُشْم : الظلم . والبطش : السطوة والأخذ بالعنف . والجنف : الميل . وأجنف الرجل : أتى بالجنف . والكبر والتيه واحد . الكبر (بالكسر) : العظمة، وكذلك الكبرياء .

٢٩ - لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا عِنْدَ رَابِيَةٍ
يَرْقَى وَعِنْدَ ارْتِجَاسِ الرَّعْدِ وَالْمَطَرِ

الرابية : المكان المرتفع من الأرض . ويرقى أي يصعد . وارتجاس الرعد: شدة صوته . والرجس (بالفتح) : الصوت الشديد من الرعد . وَرَجَسَتْ السماء وارتجست: أي رعدت . ويقال : سحب رجأس ، وبغير رجأس أي شديد الصوت .

٣٠ - يَلْقَى الرِّيحَ إِذَا هَبَّتْ بِسَاحَتِهِ
مُجَرَّدَ السَّيْفِ مِنْ جَهْلٍ وَمِنْ أَشَرٍ

الساحة ههنا : الناحية . الجهل : الخفة . والأشر : البطر .

٣١ - يَنْتَلُوهُ كُلُّ غَوِيٍّ حِينَ تَنْدُبُهُ
أَجْرَى مِنْ السَّيْلِ بَلْ أَشْرَى مِنَ النَّعْرِ^(١)

النَّعْرُ : جمع نُعْرَةٍ ، وهي ذبابة تدخل في أنف الدابة .

٣٢ - لَا يَعْرِفُ الْمَنْعَ فِي شَيْءٍ يُحَاوِلُهُ
وَلَا يُرَاجِعُ فِي عُرْفٍ وَلَا نَكَرٍ^(٢)

المنع : خلاف الإعطاء . ومحاولة الشيء : إرادته . والمراجعة : المعاودة . وراجعته : أي عاودته . وَرُجِعَ الكتاب ومرجوعه : جوابه . والعُرف : المعروف ، وهو ضد النكر .

٣٣ - قَدْ عَوَّدَتْهُ ذَوُّو الْأَمْرِ النَّزُولَ عَلَى
مَا شَاءَ عَادَةً مَقْهُورٍ لِمُقْتَهَرٍ

المقهور : المغلوب . يقول : نزل فلان على حكم فلان : أراد إذا أجابه إلى كل ما يطلب منه ، ويحكم عليه . والمقهور : المغلوب . والقاهر : الغالب .

(١) في "ك" : حين تندبه . وفي "ت" : أخرى . وفي "ك" : أجرى من السيل بلا شرى من النعر . وفي "ح" : أشرى من النُفَر . والنُفَر : ضرب من الحمُر أو ذكورها . وفي "د" : أجرى من السيل بل أسرى...

(٢) في "د" : ويعرف المنع . وهذه الرواية بخلاف ما يريده الشاعر . وفي "ح" : نُكَّر .

٣٤ - أَرَادَ مِنْهُ الَّذِي قَدْ كَانَ يَعْهَدُهُ

مِنْهُمْ فَصَادَفَ أَلْوَى طَامِحَ الْبَصَرِ

يعهده : أي يلقاه. يقول الرجل : عَهِدْتُ^(١) فلاناً بمكان كذا ، أي لقيته . والألوى :
الشديد الخصومة يلتوي على خصمه . يقول : أَلْوَى فلان برأسه ، ولوى رأسه : أي مال
وأعرض . وطامح البصر : أي متكبر . والطامح : المرتفع من كل شيء . والطامح : الشره ،
وكذلك الطُّمَاح . والطُّمَاح مثل الجِمَاح . يصفه بخشونة الجانب على عدوه ، وقلة المبالاة به .

٣٥ - مُمَاحِكاً لِلْعِدَى عَقَادَ أَلْوِيَّةٍ

أَقْضَى وَأَمْضَى مِنَ الصِّمْصَامَةِ الذِّكْرِ^(٢)

المماحك : المُلَاحُ . وَالْمَحْكُ : اللَّجَاجُ . وَرَجُلٌ مُمَاحِكٌ وَمَحِكٌ : أي مُلَاحٌ . والمماحكة
بخلاف المسامحة . وَأَقْضَى : أَقْتَلُ . والصمصامة : السيف القاطع . والذكر : خلاف الأنثى .

٣٦ - فَعَافَ مَا كَانَ مِنْهُ مَطَامِعُهُ

وَانْقَادَ بَعْدَ طِمَاحِ الرَّأْسِ وَالصَّغَرِ^(٣)

عاف : أي ترك . وعاف الشيء : إذا كرهه . والإرغام : الغيظ والذل . والصَّغَرُ (بالضم)
والصَّغَارُ واحد ، وهو الذلّ والضميم . والصَّغَرُ بالتحريك ، والصَّاعِرُ : الراضي بالضميم .

٣٧ - لَوْ غَيْرُهُ وَلِيَ الْبَحْرَيْنِ لَأَنْهَتَكَتْ

وَحَبَرَ الْقَوْمَ عَنْهَا أَسْوَأَ الْخَبَرِ^(٤)

٣٨ - فَقَدْ تَوَلَّتْ رِجَالُ أَمْرِهَا وَسَعَتْ

فِيهَا فَلَمْ تُبْقِ مِنْ شَيْءٍ وَلَمْ تَذَرْ^(٥)

(١) في الأصل : عهد فلاناً .

(٢) في "د" : ممّا حكى للعدى . وهو خطأ .

(٣) في الأصل : ... بعد طمّاح الرأس والصَّغَرِ . وفي شرح البيت نجده يقصد إلى معاني الصَّغَرِ . والصَّغَرُ أولى
بالسياق وأدق من الصَّغَرِ . والصَّغَرُ : التَّكَبُّرُ . وفي "ك" ، "ت" ، "ح" : بعد طمّوح الرأس والصَّغَرِ .

(٤) في "ح" : ... لَأَنْهَتَكَتْ . وهو حسن . وفي "د" « البيت هكذا :

لو غيره ولي البحرين لانقلبت حصاءً ناباً بلا هلب ولا وبر .
وقد خلط الناسخ بين هذا البيت والبيت رقم (٢٠) من القصيدة ذاتها .

٣٩ - وَأَيُّ سَائِسٍ مُلْكٍ وَابْنُ سَائِسَةٍ
وَأَيُّ عُدَّةٍ أَمْلَاكِ وَمَدَّخَرٍ (*)

السَّعْيُ : العمل . وكل من ولي شيئاً على قوم فهو ساعٍ ، والساعي : الوالي على الخراج .
وسائس الملك : هو والي تدبيره والقائم به . وسائس الرعيّة : هو مالك أمرهم . والعُدّة (بالضم) : هو
ما أعدته من مالٍ وسلاح ، لما يقابل من حوادث الدهر . والمدَّخَر : ما ادَّخرته لحوادث الزمان .

٤٠ - أَعَرُّ يَنْمِيهِ مِنْ شَيْبَانَ كُلِّ فِتْنَى
حَامِي الدِّمَارِ جَوَادٍ مَاجِدٍ زُفَرٍ (١)
٤١ - قَيْلٌ يَعُدُّ وَقُورَ الْمَالِ مَنَقَصَةً
عِنْدَ الْكَرَامِ إِذَا مَا الْعَرِضُ لَمْ يَفِرْ (٢)

العَرِضُ : موضع المدح والذم . ووفوره : زيادته . والقَيْلُ : هو الذي يتلو الملك الأعظم
في السيادة .

٤٢ - لَوْ لَمْ يَكُنْ لِبَنِي شَيْبَانَ مَنَقَبَةٌ
إِلَّا أَبُوهُ لَطَالَتْ كُلُّ مُفْتَخِرٍ
المنقبة : الفضيلة ، وهي خلاف المثلبة . وطالت : أي عُلّت وفُضِّلَتْ . والمناقب : طُرُقُ
من طُرُقِ الخير .

٤٣ - وَلَمْ يَمُتْ مَنْ صَفِيٍّ الدِّينِ وَارِثُهُ
إِنَّ الْغُصُونِ لَقَدْ تُنْمَى عَلَى الشَّجَرِ (٣)
صَفِيٍّ الدِّينِ : لقب الممدوح . وتُنْمَى : أي تَنْتَسِبُ .
٤٤ - جُودُ الْأَكَارِمِ إِيْخْبَارُ وَجُودُهُمَا
شَيْءٌ نَرَاهُ وَلَيْسَ الْخُبْرُ كَالْخَبَرِ (٤)

(*) في "د" ... وابن سائسه .
(١) في "ح" : .. ماجد زُمر ، والزمر : الشجاع . وهي رواية حسنة . وفي "د" : زمر . والزُفر : السيد الكريم ، والشجاع .
(٢) في "ك ، ت ، د ، ح" : سَمَحٌ يَعُدُّ .. وهو حسن .
(٣) في "ت" : ... لقد ينمي على الشجر .
(٤) في "د" : جود المكارم . وفي "ت ، د ، ح" : شيء نراه .

الخَبْرُ (بضم الخاء) : ما خَبَرْتَهُ بِطَرَفِكَ وقلبك . والخَبْرُ (بفتحها) : ما سمعته من غيرك .

٤٥ - يَفْدِيكَ يَا ذَا الْعُلَا وَالْمَجْدِ كُلَّ عَمٍ

عَنِ الْمَكَارِمِ بِأَدِي الْعِيِّ وَالْحَصَرِ^(١)

الْعِيُّ : خلاف البيان ، وكذلك الحَصَر ، وقد عَيَّ في منطقهِ ، وعَيَّيَ أيضاً ، فهو عَيَّيٌّ وعَيَّيٌّ أيضاً ، وعَيَّيٌّ بأمرهِ ، وعَيَّيٌّ : إذا لم يهتد^(٢) طريقَةً وجهته . ويُقال في الجمع عَيُّو بالتشديد ، وعَيُّو بالتخفيف .

٤٦ - إِذَا يُلِمُّ بِهِ خَطْبٌ ذَكَرْتَ بِهِ

تِلْكَ النُّعَامَةَ لَمْ تَحْمِلْ وَلَمْ تَطْرِ^(٣)

العرب تسمي الرجل العاجز القليل الحيلة ، الضعيف العزم بالنعامة ، ويقولون : إنَّ النعامة قيل لها : احملي . فقالت : كيف أحمل ، وأنا من الطير؟ فقل لها : طيري . فقالت : كيف أطير ، وأنا من الجمال؟ أَمَا تَرَى خُفَّيَّ وَمَنْسَمِيَّ^(٤) .

٤٧ - فَإِنَّهُ وَالَّذِي تَعْنُو الْوُجُوهُ لَهُ

لَوْلَاكَ مَا كَانَ لِلْعَلْيَاءِ مِنْ وَزَرٍ^(٥)

الذي تَعْنُو الوجوه له : هو الخالق عزَّ وجلَّ . وَتَعْنُو : أي تخضع وتذل . والوَزَر : هو الملجأ ، وأصل الوَزَر : هو الجبل .

٤٨ - قَالُوا تَهْنِيهِ بِالْعِيدِ الْكَبِيرِ فَقَدْ

وَأَفَى وَتَرَكَ الْهَنَا مِنْ أَعْظَمِ الْكِبَرِ^(٦)

التهنئة : خلاف التعزية . والعيد الكبير : عيد الأضحى . والكِبَر : الكِبَار .

٤٩ - وَهَلْ تَهْنَأُ بِعِيدِ أَنْتَ بِهِجَتُهُ

لَوْلَاكَ لَمْ يَحُلْ فِي سَمْعٍ وَلَا بَصَرٍ^(٧)

(١) في "ت" : ... ياذي العر . وهو خطأ .

(٢) في الأصل : لم يهتدي .

(٣) في "ك" : ذكرن به . وفي "ك" ، "ت" : كل النعامة .

(٤) في الأصل : أما ترى خُفَّاي ومنسماي .

(٥) في "ك" ، "ت" ، "ح" : رواية عجز البيت هكذا : لولاك لم يبق للعليا من وزر .

(٦) في "د" : قالوا نهنيه . وفي "ك" ، "ت" ، "ح" : قالوا نهنيك . وكله حسن .

(٧) في "ت" : وقل يُهْنِي . وفي "د" : وهل نهني .

البهجة : الحُسْن . والابتهاج : الفرح والسرور .

٥٠ - بَقِيَتْ ظِلًا عَلَى كُلِّ الْأَنَامِ وَلَا

زِلَتْ الْمُؤَيَّدُ بِالْإِقْبَالِ وَالظُّفْرِ^(١)

الأنام : الخلق . والتأييد : التقوية . وأيدته : إذا قويته . والأيد : القوة . ورجل أيد :

أي قوي . وتأيد : أي تقوى . والإقبال : ضد الإدبار . والظفر : الفوز .

٥١ - وَلَا خَلَتْ مِنْكَ أَرْضٌ أَنْتَ زَهْرَتُهَا

حَتَّى يُقَارَنَ بَيْنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ^(٢)

ويروى : دنيا أنت زهرتها : وعاش في الذلّ مَنْ نَاوَاكَ وَالْحَصَرِ^(٣) زهرة الدنيا :

حسنها ، ونضارتها ، وطيب عيشها . وهذا دعاء له بالبقاء .

(١) في "ك" : بقيت ظلاً على الأنام ولا .

(٢) في "ك ، ت ، ح" : ولا خلت منك دنيا . وفي د : حتى تقارن .

(٣) رواية البيت التي أشار إليها الأصل لم ترد في النسخ التي بين أيدينا كافة .



قافية السين



(٣٧)

وقال بالأحساء وكتب بها إلى الأمير شمس الدين باتكين أمير البصرة: (*) يستعديه على رجل من أهل البصرة ، يقال له قمر بن محمد ، ويُعرف بابن وجه النمر ، وكان قد كتب إليه من بغداد ، يوصيه في حقّ رجال من أهل البحرين ، كانوا حجّاجاً ، وجاءوا مع الحاجّ العراقي إلى بغداد ، فأقاموا عنده مدّة مقامهم في بغداد ، ولمّا أرادوا الانحدار إلى البصرة ، طلبوا منه كتاباً يكتبه إلى بعض معارفه ، يوصيه فيه ^(١) ، بمساعدتهم فيما يطلبون شراءه من الأمتعة ، وأن يبصرهم في البيع ، ولا يترك لهم في ذلك غرّة ، وكانوا حينئذٍ جهّالاً في البصرة والعراق ^(٢)؛ لأنّهم لم يردوها قبل تلك المرّة ، فوثقوا بذلك الرجل ، وركنوا إليه ، فسلمّوا إليه أمورهم ، فتولّى البيع لهم والشراء ، واكتفوا به ثقة منهم به ، فحين أرادوا الخروج من البصرة والمسير إلى البحرين ، أودعته أشخاص منهم شيئاً من الدراهم ، وشيئاً من الدنانير ، ليشتري لهم بها حوائج ، أشاروا إليه بتعريفها ، وأوصوه ببيعها إليهم عند من يثق بهم، ممن ينحدر في السفر إلى البحرين ، فخانهم فيها ^(٣) ، ولم يشر لهم شيئاً ، فكاتبوه في ذلك ، فجحد ، فقصّوا أمرهم عليه عند انفصاله من البصرة ، ووصلوه إلى الأحساء ، فحداه ذلك على قول هذه الأبيات :

١ - يابا شُجَاع رَعَاكَ اللهُ مِنْ مَلِكٍ

لَوْلَا مَا كَانَ هَذَا النَّاسُ بِالنَّاسِ ^(٤)

(*) لم يحتفظ بهذه المقدمة سوى الأصل والنسخة الهندية ، وعن الأخيرة أخذت "ح" . والقصيدة كلها ساقطة من "ب" .

(١) في الأصل : يوصيه فيهم بمساعدتهم .

(٢) في "د" : بالبصرة .

(٣) في الأصل : فجابهم بها . وصوابه من : "د" .

(٤) في "ك" ، "ح" : لولاك . وفي "ت" : لولا ما كان .

٢ - وَجَادَ كُلُّ بِلَادٍ أَنْتَ تَسْكُنُهَا

تَهْتَانُ كُلُّ مِلْثٍ الْوَدْقِ رَجَّاسٍ^(١)

التهتان : نحو من الديمة ، وهَتَنَ المطر : أي قطر ، وكذلك الدمع . والودق : المطر .
والمِلْثُ : الدائم . والرجَّاس : الشديد الرِّعد . والرَّجَسُ (بالفتح) : الصوت الشديد من الرعد .

٣ - أَحْيَيْتَ حِلْمَ ابْنِ قَيْسٍ فِي سِيَادَتِهِ

لَكِنْ قَرَنْتَ بِهِ إِقْدَامَ جَسَّاسٍ^(٢)

قيس يعني الأحنف ، واسمه صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن
النزال^(٣) بن مرة بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن [سعد]^(٤) بن زيد مناة بن تميم .
والحلم : الأناة . وجسَّاس بن مرة : قاتل كليب وأئل .

٤ - وَعَدَلَ كِسْرَى وَإِفْضَالَ ابْنِ حَارِثَةٍ

أَوْسٍ وَعِلْمَ الْفَتَى الْحَبْرِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٥)

يعني كسرى أنوشروان الملك العادل ، وكان يضرب به المثل في العدل . وأوس :
يعني أوس بن حارثة بن لام الطائي ، وكان جواداً يُضرب به المثل في الجود . والحبر :
يعني عبدالله بن العباس بن عبد المطلب ، وكان عالماً .

٥ - أَشْكُو إِلَيْكَ جَوًى مِنْ بَعْدِ قُرْبِ نَوًى

وَوَحْشَةً عَرَضَتْ مِنْ بَعْدِ إِيْنَسٍ

٦ - أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ وَجْدِي وَمِنْ قَلْقِي

وَمِنْ غَرَامِي وَمِنْ هَمِّي وَسُوَاسِي

(١) في «د . ح» : أنت ساكنها . وفي «ث ، د» : هَتَانُ كل ملث .

(٢) في الأصل : لكن قرئت . وصوابه من : ك ، ت ، د ، ح . وجسَّاس : هو جسَّاس بن مرة بن ذهل بن شيبان ، من
بكر بن وأئل . وهو قاتل كليب التغلبي ، سيد بكر وتغلب . (الجمهرة : ٣٢٤) .

(٣) في «د» : عبادة بن نزار . وهو خطأ . وما جاء في الأصل هو الصواب . انظر : الجمهرة : ص ٢١٧ . وفيها :
معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة . (الجمهرة ص ٢١٧) .

(٤) ما بين القوسين زيادة من : «د» ، والجمهرة ص ٢١٧ .

(٥) كسرى : هو كسرى أنو شروان (كسرى الأول) من ملوك فارس الساسانيين ، توفي عام ٥٧٩ م . بسط حكمه
على بلخ ، وشبه جزيرة العرب ، وأجزاء من أرمينيا والقوقاز ، وحارب البيزنطيين . وابن عباس : هو عبدالله بن
عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي ، حبر الأمة ، صحابي جليل ، لازم الرسول (ص) ، وروى عنه
الأحاديث ، توفي عام ٦٨ هـ . (الأعلام / ج ٤ / ٢٢٨)

٧ - أَلْيَّةٌ مَا يَخَافُ الْحَنْتُ مُقْسِمُهَا
بِالصَّفْوَةِ الْمُجْتَبَى مِنْ ضِيْضِي الْيَاسِ

الآلية : اليمين . والحنت : الإثم والذنب . والضئضئ : الأصل . والياس : هو الياس بن مضر بن نزار . والصفوة المجتبى : يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه من ولد الياس بن مضر .

- ٨ - مَا حَالُ وَدُكٍ مِنْ قَلْبِي وَلَا صَعَدَتْ
شَوْقًا إِلَى مَلِكٍ إِلَّاكَ أَنْفَاسِي
٩ - وَإِنِّي بِأَيَادٍ مِنْكَ سَابِقَةٌ
مُنْثَنٍ فَلَا الْمُتَنَاسِيَهَا وَلَا النَّاسِي (١)
١٠ - وَلَا مَنِيَّ فَيْكَ أَقْوَامٌ فَقُلْتُ لَهُمْ
عَنِّي إِلَيْكُمْ فَمَا فِي الْحَقِّ مِنْ بَاسٍ (٢)

الأيادي : النعم ، واحدها يدٌ . ومعنى قوله «عني إليكم» ، انتهوا عن لومي ، وكفوا ، واحذروا ، وأقصروا ، وتباعدوا . كل هذا وما أشبهه بمعنى .

- ١١ - لَنْ كَسَوْتُكُمْ ظُلْمًا مَحَاسِنُهُ
إِنِّي لِبِالدُّسَمِ مِنْ أَنْوَابِكُمْ كَاسٍ

الدسم : الوسخة . والدسمة : الدنيء من الرجال .

- ١٢ - ثُمَّ انْدَفَعْتُ خِلَالَ الْقَوْمِ أَسْمِعُهُمْ
قَوْلَ الْحُطَيْئَةِ إِذْ أَشْفَى عَلَى يَاسٍ (٣)
١٣ - «لَقَدْ مَرَيْتُكُمْ لَوْ أَنْ دَرَّتْكُمْ
يَوْمًا يَجِيءُ بِهَا مَسْحِي وَإِبْسَاسِي»

اندفعت : أي أسرع . ومرّيت ضرع الناقة : إذا مسحته لتدري . والإبساس : صوت للراعي أو غيره (٤) ، يقوله عند حلب الناقة لتدري ، يقول : يس يس .

(١) في ك ، ت ، ح ، د : سالفه . وهو حسن جداً .

(٢) في ك : عني إليك .

(٣) في ك ، ت ، ح : بيت الحطيئة . وفي ت : الحطنئة . وقول الحطيئة هو البيت التالي ، وقد ضمنه الشاعر قصيدته . (ديوان الحطيئة / ص ١٠٥) .

(٤) في الأصل : أو خيره .

١٤ - خَلُّوا التَّنَاءَ لِمَنْ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ

تِلْثَامَ كَاسٍ وَلَا تَجْمَاعَ أَكْيَاسٍ^(١)

١٥ - إِنْ كُنْتُ كَلَفْتُكُمْ إِدْرَاكَ غَايَتِهِ

إِنِّي لِأَعْنَتُ حُكْمًا مِنْ أَخِي شَاسٍ^(٢)

حُكْمُ أَخِي شَاسٍ^(٣) الذي حكمه على بني غَنِيٍّ في أخيه مشهور، وهو من المستحيل الذي لا يستطيع، وله حديث يطول شرحه، وحُكْمُهُ على بني غَنِيٍّ أَنَّهُ طلب إحياء أخيه أو يملأون له حجره من الكواكب، أو يجمعون له بني غَنِيٍّ، فيقتلهم بأخيه.

١٦ - فَارْضُوا عَدُوَّكُمْ مَا اسْطَعْتُمْ وَخَذُوا

فِي قَلْفٍ لَوْحٍ أَوْ تَقْتِيرٍ فِنْطَاسٍ^(٤)

١٧ - يَفْدِيكَ يَا شَمْسَ دِينَ اللَّهِ كُلُّ عَمٍّ

عَنِ الْمَكَارِمِ لِلْسُّوَاتِ لَبَّاسٍ

الْقَلْفُ : الشَّكْ . وَقَلَفْتُ السفينة : شككت بعض ألواحها إلى بعض . وفنطاس :

السفينة معروف . وشمس دين الله : يعني المدوح .

١٨ - أَمَا تَرَى الْقَمَرَ الْمُنْحُوسَ طَلْعَتُهُ

وَمَا أَتَى غَيْرَ مَا سَاهٍ وَلَا نَاسٍ^(*)

(١) في "ت": ثلثام.

(٢) في "ت": .. إدراك غانية . وفي الأصل : من أخا شاس . وشاس : هو شاس بن زهير بن جذيمة العبسي . وقيل : إنَّ قاتله هو ثعلبة بن أخي غَنِيٍّ ، وَغَنِيٍّ من بني هلال بن عبيد بن سعد بن عوف بن كعب بن جُلَّان بن غنم بن عمرو . وقيل : إنَّ قاتله هو رباح الأثل من بني غَنِيٍّ . أما ما جاء في هامش (ح) ، ومفاده أن شاس هو أخو الشاعر علقمة الفحل ، فغير صحيح ، لأنَّ شاس هذا من بني عبس . وعلقمة من بني تميم . انظر : الجمهرة / ص ٢٧٤ .

(٣) في الأصل : حكم أخا شاس .

(٤) في "د ، ح" : وفي تعبیر فنطاس . والتقتير : قَتَّرَ الشيء ، ضَمَّ بعضه إلى بعض . والتقتير : مسامير الدرع . (اللسان / قتر). وجاء في شرح إلى جانب البيت: «وقلف السفينة خرز ألواحها بالليف وجعل في خللها الغار، كقلفها... وإلى شماله دفتر الشيء ضم بعضه إلى بعض». وفي سائر النسخ : ما استطعتم . والوزن به لا يستقيم.

(*) في «د» : عجز البيت : وقد أتى ...

١٩ - لَقَدْ تَعَمَّدَ أَمْرًا لَا تَهُمُّ بِهِ
أَسَادُ تُرْجٍ وَلَا دُوبَانُ أَوْطَاسٍ^(١)

القمر : الرجل الذي يستعدي عليه الأمير شمس الدين . وتعمد فعل الشيء ، إذا قصده عمداً ، والعمد ضد الخطأ . وترج : أرض مأسدة ، وهي من بلاد اليمن ، خبيثة الأسود . وأوطاس : أرض خبيثة الذئاب .

٢٠ - فَأَمْرٌ بِهِ ذَنْبُ التَّنِّينِ يَخْسِفُهُ
حَتَّى يَصِيرَ كَقَرَصِ الْأَرْضِ الْجَاسِيِ^(٢)
٢١ - مَا رَاقِبَ اللَّهَ فِي حُجَّاجٍ كَعَبْتِهِ
بَلْ قَامَ يَضْرِبُ أَخْمَاسًا لِأَسْدَاسٍ^(*)

ذنب التنين : منزل إذا قاربه القمر خُسِفَ ، وهذا مثل . يريد بذنب التنين بعض الغلمان . وخسف القمر : احتراقه وذهابه . والجاسي : اليابس ، وجساً : أي يبس . والأرز لغة في الأرز . وقوله : «ماراقب الله» أي ما خافه . وقوله : «أخماساً لأسداس» ، يقال ذلك لمن يسعى في المكر والخديعة .

٢٢ - وَلَا اتَّقَى بَأْسَ قِرْمٍ لَا عِرَانَ بِهِ
إِذْ لَمْ يَزَلْ لِفُحُولِ الشُّوْلِ عَرَّاسٍ^(٣)

القِرْمُ : الفحل . والعِران : العود الذي يُجعل في وَتْرَةِ أنف البعير . وعَرَّسْتُ البعير عَرَّساً : إذا شددت عنقه إلى ذراعيه ، وهو بارك . واسم ذلك حبل العرائس .^(٤)

٢٣ - قَدْ فَاقَ فِي مَكْرِهِ الْأُسُوءَا وَحِيلَتِهِ
وظُلْمِهِ كُلَّ نَخَّاسٍ وَمَكَّاسٍ^(٥)

(١) في "ك" : ولا ذودان أوطاس . والصواب ما جاء في الأصل . وفي د : أساد برج .

(٢) في "د" ، "ح" : الخاسي . والخاسي : الخاسر الذاهب . وجاء في شرح بجانب البيت : «الأرز ككابل لغة في أرز ، وفيه لغات على ما في القاموس .

(*) في "د" : يضرب أسداساً لأخماس .

(٣) في "ك" : إذ لم يزل الفحول الشول . وعَرَّنَه عَرْنًا : وضع في أنفه العِران . والعِران : خشبة تُجعل في وتره أنف البعير ، وهو ما بين المنخرين . ولا عِران به : أي لم يذلل . (اللسان / عرن) . وفي النسخ كافة : البيت فيه إقواء .

(٤) واسم ذلك الحبل العكاس . (اللسان / عرس) .

(٥) في "ح" : قد فات . وفي ك : الأسوة .

٢٤ - أَحْيَا أَبَاهُ لَعَمْرِي وَالْبُيُوتُ عَلَى

قَوَاعِدٍ تَبَتَّتْ قَدَمًا وَآسَاسٍ^(١)

٢٥ - لَامَ الدُّبَيْثِيُّ قَوْمٌ فِي خَسَاسَتِهِ

هَانُوا الدُّبَيْثِيُّ عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَالرَّاسِ^(٢)

الدُّبَيْثِيُّ : عَشَّارٌ كَانَ بِوَاسِطٍ ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى دُبَيْثَا ، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ شَرْقِي وَاسِطٍ .
وَذَكَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَتَّعِظْ بِهِ ، لِأَنَّ قِصَّةَ الدُّبَيْثِيِّ تَقَدَّمَتْ .

٢٦ - فَيَا أَمِينَ أَمِينَ اللَّهُ أَبَقَ بِهِ

جُرْحًا مَدَى الدَّهْرِ لَا يَلْفَى لَهُ أَسِ^(٣)

٢٧ - وَعِشْ حَمِيداً عَزِيزَ الْجَارِ مَا وَخَدَتْ

عَيْسُ بِمَجْهُولَةِ الْأَرْجَاءِ مِيعَاسِ^(٤)

أَمِينَ أَمِينَ اللَّهُ : يَعْنِي الْخَلِيفَةَ . وَالْأَسَى : الطَّبِيبُ . وَالْمَجْهُولَةُ : الْفَلَاةُ الَّتِي لَا أَعْلَامَ
بِهَا . وَالْأَرْجَاءُ : النُّوَاحِي . وَالْمِيعَاسُ : الْأَرْضُ الَّتِي لَمْ تُوْطَ . وَالْمِيعَاسُ أَيْضاً : الْأَرْضُ اللَّيْتَةُ ،
وَكَذَلِكَ الْوَعْسَاءُ ، وَهِيَ ذَاتُ الرَّمْلِ .

وَلَمْ نَجِدْ لَهُ شِعْراً عَلَى قَافِيَةِ الشَّيْنِ ، وَالصَّادِ ، وَالضَّادِ ، وَالطَّاءِ ، وَالظَّاءِ^(٥)

(١) فِي "ك" : أَحْيَى لَعَمْرِي أَبَاهُ . وَفِي غَيْرِ الْأَصْلِ : قَوَاعِدُ بَنِيَتْ . وَهُوَ حَسَنٌ . وَفِي "ح" : وَآسَاسُ .

(٢) فِي "د" : لَامَ الدُّبَيْثِيُّ قَوْماً . وَالْأَوَّلَى أَنْ تَكُونَ فَاعِلاً لَا مَفْعُولاً .

(٣) فِي سَائِرِ النُّسخِ : لَا يَلْفَى لَهُ أَسِ .

(٤) فِي "ك" : وَعِشْ عَزِيزاً حَمِيدَ الْجَارِ . وَهُوَ حَسَنٌ . وَفِي "ت" : مَا وَجَدَتْ . وَفِي "ك" : لِمَجْهُولٍ مِنَ الْأَرْجَاءِ . وَالْوُخْدُ :
الْإِسْرَاعُ . وَخَدَتْ الْإِبِلَ : رَمَتْ بِقَوَائِمِهَا كَمَشَى النِّعَامِ .

(٥) لَقَدْ عَثَرْنَا لَهُ عَلَى قَصِيدَةٍ طَائِيَةٍ فِي غَيْرِ الْأَصْلِ ، وَسَنَلْحَقُهَا بِالْأَدْيَانِ مَعَ قِصَائِدِ أُخْرَى .

قافية المعين



(٣٨)

وقال بالأحساء في غرض له: (١)

١ - دَعِ الدَّارَ بِالْبَحْرَيْنِ تَعْفُو رُبُوعَهَا

وَسُقْهَا وَلَوْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا نُسُوعُهَا (٢)

الدَّارُ تجمع على دُورٍ ، وأدُورٍ ، وديارٍ ، ويُقال : دار ودارة ، كما يُقال : غلام وغلّامة ، ومنزل ومنزلة ، وإزار وإزارة . والرُّبُوع : واحدها رُبْعٌ ، والرَّيْعُ : الدَّارُ حيث كانت . وأمّا المَرِيعُ : فالمنزل في الربيع خاصة . ويجمع الرُّبْعُ على رُبُوعٍ ، ورباعٍ ، وأرباعٍ ، وأربُعٍ ، وتسمّى أهل المنازل أيضاً رُبُوعاً ، قال الشَّمَاخُ :

تُصَيِّبُهُمْ وَتُخَطِّئُنِي الْمَنَايَا

وَأُخْلَفُ فِي رُبُوعٍ عَنْ رُبُوعٍ

أي في قوم بعد قوم . والرُّبْعُ أيضاً مثل المسكن ، وهم أهل الدار ، قال الشاعر :

فَإِنْ يَكُ رُبْعٌ مِنْ رَجَالٍ أَصَابَهُمْ

مِنْ اللَّهِ وَالْحَتْمُ الْمَطْلُ شَعُوبٌ (٣)

وعَفَّت الدار : دَرَسَتْ . والعفاء : الدروس . وتعَفَّت الدار ، وعَفَّتْها الريح ، وشُدِّدَ للمبالغة. وسُقْهَا : راجع إلى الركاب ، ولم يجر لها ذكر ؛ لأنَّ ذلك من المفهوم .

٢ - وَخَلَّ أَحَادِيثَ الْمَطَامِعِ وَالْمُنَى

أَلَا إِنَّمَا أَشَقَى الرَّجَالَ طَمُوعُهَا

٣ - وَلَا تَحْسِدَنَّ فِيهَا رَجَالاً بِشَبْعِهَا

فَخَيْرٌ لَهَا مِنْ ذَلِكَ الشَّبْعُ جُوعُهَا (٤)

(١) القصيدة ساقطة كلها من : "ب" .

(٢) في "ك" : يعفو ربوعها .

(٣) في الأصل ، "د" : من رجالي . وصوابه من : اللسان / ربع . وانظر بيت الشَّمَاخ في المصدر والموضع ذاتهما .

(٤) في الأصل : ولا تحسدن فيها رجال . وهو خطأ . وصوابه من : سائر النسخ .

الحسد : هو أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك ، يقال : حَسَدَهُ ، يَحْسِدُهُ ، حَسَدًا ، ويَحْسِدُهُ حَسُودًا . والشَّبَعُ (بالكسر) : اسم لما يشبعك . والشَّبَعُ (بكسر الشين ، وفتح الباء) : نقيض الجوع . ويقول الرجل : شبعت من هذا الأمر ورويت : إذا كرهه على الاستعارة ، وفلان متشبع : يتزين بالباطل .

٤ - فلا بُدَّ لِلْمُنْحِي عَلَى الزَّادِ وَحْدَهُ

إِذَا مَا امْتَلَا مِنْ هَوَاعٍ سَيَهْوَعُهَا (*)

أنحى على الشيء : إذا مال عليه . والنحو : القصد . وقولهم : أنحى فلان على خلق فلان السكّين : أي عرضها [عليه] . وأصل الزاد : الطعام^(١) في السفر . والمزود : ما يُجعل فيه الزاد . وهاع الرجل ، يهوع هوعاً وهوعاً إذا قاء بغير [تكلف]^(٢) ، وهاع يهوع : إذا قاء ، والهوعة المرة . وتهوع : تقيأ .

٥ - وَإِنْ دَوْلَةٌ وَلَّتْ قَفَاهَا فَوَلَّهَا

قَفَاكَ قَفَاءً كُلُّ شَيْءٍ رَجُوعُهَا^(٣)

الدولة : بمعنى المُلْك ، يقال ، كل ذلك في دولة بني فلان ، أي ملكهم وولايتهم ، وأصل الدولة بالضم ، فاسم لما يتداول من المال وغيره ، وقد تَفَتَّحَ أيضاً . والإدالة : الغلبة ، ومنه قوله في الدعاء^(٤) : «اللهم أدلني على فلان» أي انصرني عليه . ودالت الأيام : دارت . وقولهم : دواليك : أي تداول بعد تداول . والقفا : مؤخر العنق ، تُذَكَّرُ وتَوْنَتُ ، قال الشاعر :

فَمَا الْمَوَلَى ، وَإِنْ عَرَضَتْ قَفَاهُ

بِأَحْمَلٍ لِلْمَلَاوِمِ مِنْ حِمَارٍ^(٥)

معنى ولت قفاها ، أي أدبرت . والمؤلى : المُدْبِر . وتولّى عن الشيء : أعرض ، وأما قوله تعالى : «ولكل وجهة هو مؤليها»^(٦) فمعناها : يستقبلها بوجهه . والقفا مقصور .

(*) في «ح» : ... من هوعة سيوعها . وهو - كما يبدو - خطأ مطبعي ؛ لأن الوزن به لا يستقيم .

(١) ما بين القوسين من : «د» . وقد سقط من الأصل .

(٢) ما بين القوسين من : «د» . قد سقط من الأصل .

(٣) في «ت» ، وإن دولة تولت .

(٤) في الأصل : ومنهم قولهم .

(٥) في الأصل : بأحمل للمحامد من خمار . وصوابه من : اللسان / قفا . وفي «د» : للمحامل .

- ٦ - وَلَا تَتَّعِبَنَّ فِي نُصْحٍ مَنْ غَابَ رُشْدُهُ
وَهَوْنٌ فَخَفَاضُ الْمَبَانِي رَفُوعُهَا
٧ - لَعَلَّ ذُرَى تَهْوِي فَتَعْلُو أَسَافِلُ
كَذَاكَ فَرَقَاعُ الْبَرَائِيَا وَضُوعُهَا (*)

الذرى من الناس : هم الأشراف . والأسافل : الدون . يقول : إن ارتفاع الوضع مقرون بانخفاض الشريف ، فلا تتعب نفسك في نصيح قوم ولت سعادتهم ، وغاب رشدهم ، فربما كان ذلك الأمر مقدوراً . المعنى أنه يهون على نفسه الأمر لئلاسه من صلاحهم ، ومن إقباله على ما فيه عزهم ، وحسن أحوالهم . ويشير في ذلك إلى ما جاء في الحديث : «قلما أدبر شيء فأقبل» (**).

- ٨ - وَيَعْ بِالْقَلَى دَارَ الْمَهَانَةِ وَالْأَذَى
فَمَا الرَّابِحُ الْمَغْبُوطُ إِلَّا بَيُوعُهَا

المهانة : الذل ، والصغار ، والعناء ^(١) . والغبط أن يتمنى مثل حال المغبوط ، لا انتقال ما هو فيه عنه إلى غيره .

- ٩ - وَلَا تَتَّكِلْ عَجْزاً وَلُؤْمًا وَذِلَّةً
عَلَى قَوْلِهِمْ بَغْيُ الرِّجَالِ صَرُوعُهَا

اتكلت على فلان في كذا : أي اعتمدت . والتوكل : إظهار العجز ، واعتمادك على غيرك ، والاسم التكلان . والبغي : التعدي ، والظلم ، وكل مجاوزة للحد ، وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء : ^(٢) فهو بغي . وصرعت الرجل : ضربت به الأرض . يشير في البيت إلى قولهم : البغي مصرع . أي لا يتكل على هذا القول ، ويردفه بالبيت الذي يليه ، وهو على وجه التنبيه .

- ١٠ - مَتَى صُرِعَ الْبَاغِي فَعَاشَ قَتِيلُهُ
بَلَى طَالَمَا أَرْدَى الثُّفُوسَ هَلُوعُهَا ^(٣)

(*) في «ح» : لذاك فرقاع..

(**) لم نعثر عليه في : النهاية ، والمعجم المفهرس ، واللسان .

(١) في الأصل : والعناء الحمق والغبط . ونرى أن كلمة الحمق مضممة ولا علاقة لها بما قبلها أو بعدها .

(٢) في الأصل : وإقرار على المقدار الذي هو جد الشيء . وصوابه من : «د» .

الهُلُوع والهَلَع : أفحش الجزع . وأردى : أهلك . والرْدَى : الهلاك . ومتى ههنا : استفهام في معنى متى عاشَ القَتِيلُ المَظْلُومُ ؟ معناه الإنكار بقوله : ما علمنا أحداً قُتِلَ مَظْلُوماً ، ثم هلك قاتله بَعْدُ ، رجع حياً ، فَتَخَاطَرِ نَفْسُكَ طَمَعاً في الحياة بعد هلاكِ مُهْلِكِ ، والباغي عليك ، فترى مصرعه ، وتشمت به .

١١ - وَحَسْبُكَ مِنْ لُؤْمِ الرِّدَايَا فَإِنَّهَا

تُقْلُ وَتَقْمَى أَنْ يُرْجَى سَطُوعُهَا ^(١)

حَسْبُكَ : أي اكْفُفْ . وشَبَّهَهُم بِالرِّدَايَا لوهنهم ، وقلة حيلتهم . والرِّدَايَا جمع رَذِيَّة ، وهي الناقة المهزولة من السير ، وقيل : هي المتروكة التي حسرهما السفر ، لا تقدر أن تلحق بالركاب . وَتَقْمَى : من القمأة ، أي تَصْغُرُ . والسَطُوع : الانتصاب والارتفاع . وسطع الصبح ، والرائحة ، والغبار سطوعاً : أي ارتفع .

١٢ - فَقَدْ غَرَّهَا شَعٌ يُسَدِّيهِ جَهْلُهَا

وَهَلْ عَنْ ضِعَافِ الْمَوْلِ تُغْنِي شُعُوعُهَا ^(٢)

المول : العنكبوت ، الواحدة مَوْلَةٌ . والشَّعُّ : نَسْجُهَا . شَبَّهَ أفعالهم ، وما يمتنون به أنفسهم بنسج العنكبوت في الضعف والوهي . وذلك أنهم عمدوا إلى أملاكهم ، فوهبوها لأعدائهم ، وكتبوا بذلك كتباً ، وأشهدوا بذلك شهوداً ، وفي ما بينهم سرّاً أنها وديعة . وركنوا إليهم في ذلك ، وطمعوا بحفظها لهم على هذا الوجه ، وسلموا إليهم أنفسهم ، انكلاً على أنهم يحمونهم ^(٣) في أنفسهم ، ويمنعون أموالهم ، فعرفهم أن ذلك غير نافع ، ولا دافع عنهم سوءاً ، كما لا يدفع نَسْجُ العنكبوت شيئاً .

١٣ - إِذَا نَفَرَتْ عَنْ قَرْيَةٍ طَيْرٌ سَعْدِهَا

فَمَا يُرْتَجَى إِلَّا بِنَحْسٍ وَفُوعُهَا ^(٤)

١٤ - تُهَدَّدُ بِالرَّمْضَاءِ قَوْماً أَصُولُهَا

نَشَتْ فِي لَظَى مُدُّ أَنْبَتَتْ وَفُرُوعُهَا ^(٥)

(١) في «ك» : الرزاييا . وفي «ت» : الردايا . وفيها : وتقمى ابن .

(٢) في «د» : وقد غرَّها . وفيها : يغني . وفي «ت» : يعني . وفي «ح» : يغني .

(٣) في الأصل : أنهم يحموهم .

(٤) في «ح» : إلا ببخس .

التَّهْدُدُ : التخويف ، وكذلك التَّهْدِيد ، وتهدد فلان فلاناً : إذا خَوْفَهُ . والرَّمْضَاءُ : الأرض الرَّمِضَةُ ، والرَّمَضُ : شدة وقع الشمس على الأرض . ولظى : من أسماء النار ، يقول : من نشأ في النار ، كيف يُخَوِّفُ بحرَّ الشمس ؟ وذلك مَثَلٌ ضَرِبَهُ ، يُريد أن أباءهم نشوا في أشد من أحوالهم ، وصبروا حتى ماتوا ، ولم يكن لهم همُّ ينقلهم عن الذلِّ ، ولا يحملهم على مقابلة العدوِّ . وهؤلاء أبناء هؤلاء .

١٥ - وَتَطْلُبُ إِجْفَالَ الْقَنَاطِرِ بِالنَّوَى

وَوَقَعَ الْبِغَالُ فَوْقَهَا لَا يَضُوعُهَا^(١)

القناطر معروفة . والنَّوَى : نوى التمر ، وهو عجمه . وَوَقَعَ الْبِغَالُ : شدة وطئها . وَيَضُوعُهَا : أي يحركها . وضاع الشيء يَضُوعُهُ : أي يحركه . قال الشاعر :

يَضُوعُ فُؤَادِهَا مِنْهُ بَغَامٌ^(٢)

ويقول : لَا يَضُوعُكَ مَا تَسْمَعُ مِنْ فُلَانٍ ، أي لا تكثر له . يقول : ضاعني أمرٌ ، أي أفرغني . ورجل مَضُوعٌ ، أي مدعور . وَضَاعَ الْمِسْكُ ، وَتَضَيَّعَ ، وَتَضَوَّعَ ، أي تحرك ، وانتشرت رائحته . وأنضاع الفرخ ، أي تَضَوَّرَ ، قال الشاعر :^(٣)

فُرَيْحَانٍ يَنْضَاعَانِ فِي الْفَجْرِ كَلَمَا

أَحَسَّ نَوِيَّ الرِّيحِ أَوْ صَوْتَ نَاعِي^(٤)

شبههم بالقناطر في صبرهم على الذلِّ والأذى . وشبه وعظه لهم وحثه إياهم على ما يُعزُّهم ، ويصلح شأنهم بالنَّوَى الملفوظ ، الذي يلفظ ، يعني به خَفَّتْ عليهم^(٥) ، لأنه لا يعمل شيئاً .

١٦ - وَتَكْسُو سَرَائِيلَ الْمَدِيحِ مَعَاشِرًا

تَنَابِلَةً أَبْوَاعُهُمْ لَا تَبُوعُهَا^(٦)

(١) وفي «د» : وتطلب أحفال . وفي الأصل : ووقع البغالي . وفي «د» : ووقع نعال . وفي «ت، ح» : ووقع بغال . وكلاهما حسن .
(٢) في الأصل : نعام . وصوابه من : اللسان / ضوع .
(٣) الشاعر : أبو ذؤيب الهذلي . وصدر البيت : وصاحبها غضيضُ الطَّرْفِ أَحْوَى . اللسان / ضوع .
(٤) في الأصل : بالفجر . وما أثبتناه من : اللسان / ضوع .
(٥) في الأصل : يعني به في خفته عليهم .

السراييل : جمع سربالٍ ، وهو القميص . والتنايلة : القصار ، الواحدة تنبال . والباع : قَدْرُ مدِّ اليدين . وقوله : « لَا تَبُوعُهَا » معناه أَنَّهُ ليس لهم شرف يستحقُّون به ثناءً مثلك .

١٧ - عَدِمْتُ رَجَالاً لَا لِضَيْمٍ إِبَاؤُهَا

إِذَا غَضِبْتَ وَلَا لِحَقٍّ نُخُوعُهَا ^(١)

العدم : الفقد . والضَّيْم : الظلم . والإِبَاء : الامتناع . يقول : أَبَى فلانٌ يَأْبَى (بالفتح) فيهما ، إِبَاءً (بالكسر) : أي امتنع ، فهو أَبٍ ، وَأَبْيٌّ ، وَأَبْيَانٌ (بالتحريك) ، قال الشاعر ^(٢) :

فقبلك ما هابَ الرجالُ ظلامتي

وفَقَّأتُ عينَ الأشوسِ الأَبْيَانِ ^(٣)

وتأبَّى عليه : امتنع . والنخوع : الإقرار بالحق . ونخع بالحق ^(٤) : إذا أقرَّ به ، وخضع له .

١٨ - مَتَى لَمْ تَرْعُهَا بَتَّ مِنْهَا مُرُوعاً

وَتَأْمَنُ مِنْ مَكْرُوهِهَا إِذْ تَرُوعُهَا ^(٥)

١٩ - أَلَا يَا لَقَوْمِي الْأَكْرَمِينَ مَتَى أَرَى

بِنَا الْخَيْلَ تَهْوِي مُطْلَقَاتِ صُرُوعِهَا ^(٦)

الهَوِيُّ : المضي في السير بسرعةٍ . والصُّرُوع : واحدُها صَرَعٌ : وهو السير المطفور ^(٧) في لجام الفرس . ويحتمل أَنَّهُ يريد بالصُّرُوع فنون الجرِّي .

(١) في 'ك' : لَا اضيَمَ إِبَاؤُهَا . وفي 'د' : إِبَاثُهَا . وفي 'ت' : إِذَا عَضِبْتَ . وفي 'ك' ، 'ت' : وَلَى . وفي 'ك' : بِحَقِّ . وفي 'د' : رَجُوعُهَا . وفي هامش ح : النجوع : طلب الكاذب . وهذا المعنى لَا يَتَّسِقُ وسياق البيت . وفي الأصل ، كما في النسخ كافة : نجوعها . وهو تصحيف . والصواب : نخوعها . وهذا ما يؤكدُه شرح البيت . لأن المعاني التي وردت للنجوع لَا علاقة لها بما جاء في الشرح .

(٢) الشاعر : أبو المجشَّر . وهو شاعر جاهلي .

(٣) في الأصل : وقفات عين ... وصوابه من : اللسان / أبي .

(٤) في الأصل : نخع الحق . وقبلها : النجوع . والصواب : النخوع . وبه يستقيم معنى البيت . ونَخَعَ بحقي ينخَعُ نُخُوعاً ونَخَعَ : أَقَرَّ . (اللسان / نخع) .

(٥) في 'ك' : متى لم ترعها منها مروعاً .

(٦) في 'ك' ، 'ت' ، 'ح' : مطبقات . وفي 'ك' : ضرُوعها .

(٧) الطَّفَر : وثبة في ارتفاع كما يَطْفُرُ الإنسان حائطاً ، أي يثبهُ . والطَّفرة : الوثبة .

٢٠ - عَلِيَّهِنَّ مِثْلًا بِفِئَةِ عَبْدَلِيَّةُ

جَرِيٌّ مُزَجَّاهَا جَوَادٌ مَنُوعُهَا

عبدلية : منسوبة إلى عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد ^(١) . والمزجى : المدفع ، وهو الذليل ، وزجيت الشيء تزجية : إذا دفعته برفق ^(٢) . والمنوع : البخيل . والمنع : البخل . يريد أن جبانهم كالشجاع من غيرهم ، وبخيلهم كالجواد من غيرهم .

٢١ - مُقَدِّمَةُ أَسْلَافُهَا فِي ظَعَانٍ

حِسَانِ الْمَجَالِي طَيِّبَاتٍ رَدُّوعُهَا

الأسلاف : جمع سلف . والسلف : جماعة تكون من الخيل والإبل ، يتقدمون الظعن ، والظعان : النساء في الهودج ، الواحدة ظعينة . والمجالي : ما يتجلى من المرأة ، أي تنظر إليه عند الجلاء . والمجالي : مقادير الرأس ، وهو موضع الصلح ، والرُدُّوع الآثار ، واحدا رَدْع ، والرَدْع : اللطخ بالزعفران . والرَدْع : أن تردع المرأة ثوباً طيباً أو زعفران ، كما تردع الجارية ثوبها وجيبها بملء كفها من الزعفران ، أي بلطخ . وقولهم : ركب فلان رَدْعَهُ أي مقاديره على ما سال من دمه . وأما قولهم : ركب فلان رَدْعَهُ ، فإن الرَدْع كُلُّ ما أصاب الأرض من الصريع حين يهوي إليها . فالذي يمس منه الأرض أولاً ، فهو الرَدْع ، أي أقطاره كان . ويقولون أيضاً : ركب فلان رَدْعَهُ فلم يرتدع . كما يقال : ركب النهي .

٢٢ - وَقَدْ جَعَلَتْ نَخْلِينَ خَلْفًا وَيَمَمَتْ

قُرَى الشَّامِ أَوْ أَرْضَ الْعِرَاقِ نَجُوعُهَا

نخلين : قرية من قرى الأحساء . والنَّجُوع : القوم يطلبون النَّجْعَةَ ، والنَّجْعَةُ (بالضم) : طلب الكلأ في موضعه .

٢٣ - فَخَيْرٌ لَعَمْرِي مِنْ بَسَاتِينَ مُرْغَمٍ

على ذي المجاري طَلْحٌ نَجْدٍ وَشُوعُهَا

مُرْغَم : محلة من مدينة الأحساء ، مما يحيط به الحصن ، كثيرة المياه والبساتين . ونجد : أرض معروفة . والطلح : من شجر الغضاة . والشوع : شجر البان . وقوله : «على ذي المجاري» ، على هذه الأحوال .

(١) وهو مؤسس الدولة العيونية .

(٢) في الأصل : إذا دفعته برفع .

٢٤ - وَمِنْ مَاءِ نَهْرِ الْجَوْهَرِيَّةِ لَوْ صَفَا

ذُبَابَةٌ حَسَنِي لَا يُرْجَى نُبُوءُهَا^(١)

الجوهريَّة : عين جارية ، لها نهر عظيم في وسط مدينة الأحساء ، نُسِبَ إلى الرجل الذي كان هندسها ، كان يقال له جوهر . وذبابة الشيء : بقيته . ونُبوع الماء : خروجه . ونَبَع الماء : خرج . ويقال لعين الماء : ينبوع ، والجمع ينابيع . وأما قولهم : انْبَاع فلان في الكلام ، فمعناه انبعث . وفي المثل «مُخْرَبَقٌ لِيَنْبَاع»^(٢) أي ساكت لينبعث في الكلام .

٢٥ - وَمِنْ مَرُوزِيٍّ بِالْقَطِيفِ وَلَا لِسِ

عَبَاءٌ بَوَادِي طَيِّئٍ وَنُطُوعُهَا^(٣)

المروزي : جنس من الثياب يعمل بمرو . والللس : جنس معروف من الثياب . والعباء : أكسية من الصَّوْف ، الواحدة عباءة وعباية أيضاً . والنطوع معروفة ، تعمل من جلود ، واحدها نَطْع . وبوادي طيء : أهل البداوة منها .

٢٦ - وَمِنْ لَحْمٍ صَافٍ فِي أَوَالٍ وَكُنْعَدٍ

ضِبَابٌ وَجِرْدَانٌ كَثِيرٌ خُدُوعُهَا^(٤)

أوال : جزيرة بالبحرين ، كثيرة الرساتيق ، والمياه ، والنخيل ، والأشجار . والصافي : جنس من أجود السمك ، وكذلك الكنعد . والضباب جمع ضبٍّ ، وهو دُوَيْبَةٌ في البرية معروفة . والجردان : الفئران ، واحدها جرد . وخدوعها : دخولها في حجرتها . وخدع الضبُّ خدوعاً : أي دخل حجرة . وخدع الضبُّ : إذا دخل في وجاره ملتويّاً . وخَدَع الضبُّ : أي أخذ في الروغان ، وفي المثل «أَخْدَعُ مِنْ ضَبٍّ» ، أي أَرُوغ . وضبُّ خَدَع : أي مراوغ . وفي الحديث : رفع رجل ما أهمّه من الجذب إلى عمر بن الخطاب ، فقال له : خَدَعَتِ الضَّبَابُ ، وجاعت الأعراب .

(١) في "ت" : ذنابة حسي .

(٢) في الأصل : تجرسق لينباع . وصوابه من : اللسان / نبع .

(٣) في "ك" : ... ولا بس .

(٤) في "ت" : ضباب وحردان . وأوال : أكبر جزيرة ضمن أرخبيل الجزر في الخليج العربي التي تشكل مملكة البحرين الآن ، وتقع بمحاذاة الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية . (وقد سبق ذكرها) .

٢٧ - أَمَا سَهْمُنَا فِي بَحْرِهَا الْمَلْحُ مَاؤُهُ

وفي نَخْلِهَا الْعُمُّ الصَّوَارِي جَذُوعُهَا ؟ ^(١)

٢٨ - وَلَيْسَ لَنَا فِي الدَّرِّ إِلَّا مَحَارُهُ

ولا في عَذُوقِ النَّخْلِ إِلَّا قُمُوعُهَا ^(٢)

الْعُمُّ من النخل : الطوال . وفي الخبر عن النبي عليه السلام ، أَنَّهُ اختصم إليه رجلان في نخلٍ غرسه أحدهما في غير حَقِّهِ من الأرض . قال الراوي : فلقد رأيت النخل تضرب في أصولها بالفؤوس ، وإنَّهَا لَنَخْلٌ عُمٌّ . قيل الْعُمُّ : التامة في طولها والتفافها ، واحداً تامة . والصَّوَارِي : الطوال . والدَّرُّ : الجوهر . ومحارُهُ : صدفه ، الواحدة مَحَارَةٌ ، وهي خلاف الجوهر . وعَذُوقِ النخل كبائسها ^(٣) ، الواحدة عَذُوقٌ (بالكسر) ، و(بالفتح) : النخلة نفسها . والقُمُوعُ : علائق التمر في الشماريخ ، الواحد قُمْعٌ .

٢٩ - فَبُعْدًا لِدارِ خَيْرِهَا لِعَدُوِّهَا

وَقَوْمٌ بِأَسْوَ كُلِّ حَظٍّ قَنُوعُهَا ^(٤)

البعد ههنا : بمعنى اللعن . يقول : أَبْعَدَهُ اللَّهُ : أي لا يُرْتَى له مما نزل به ، وكذلك بُعْدًا له ، وسحقاً له . نَصَبَ بُعْدًا على المصدر ، ولم يجعله اسماً ، وبعض العرب يقولون : بُعْدٌ له وسحقٌ ، كما يقولون : له ناقةٌ وجملٌ .

٣٠ - فَعَزَمًا فَقَدْ طَالَتْ مُدَارَاتُنَا الْعِدَى

وطالَ بِسُوءِ الْعَيْثِ فِينَا وَلُوعُهَا ^(٥)

٣١ - فَإِنَّ لَنَا عَنْ مَوْرِدِ الذَّلِّ مَنْرَعًا

إِلَى غَيْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمٌّ صُقُوعُهَا ^(٦)

(١) في «د» صدر البيت هكذا : أَمَا سَمِنُهَا في بحر الملح مائه . وفيها ، «ح» : الطَّوَادِي . وفي «ك» : الضواري خذوعها . يقول : أي ليس لنا من بحرنا سوى مائة المالح ، وليس لنا من نخلنا إلا جذوعه ، بمعنى أن خير بلادنا ليس لنا . ويتكرس هذا المعنى ويتضح في البيتين التاليين (٢٨ ، ٢٩) .

(٢) في «ك» : وليس لنا في الدار . وفي «ت» : إلا مجازُهُ .

(٣) في الأصل : كبائسها . وصوابه من اللسان / كبس . والعَذُوقُ : الكباسة .

(٤) في «ك» : وقوم تأسوا كل .

(٥) في «ت» : مداراتنا للعدى . وفي «ك» : وطالت بسوء الغيث . وفي «د» : ... العيث منها ولوعها .

(٦) في الأصل : مترعا . وصوابه من : «د ، ح» . وفيهما : ... من مورد .

المداراة : الملاينة والمداهنة . والعيث : الإفساد . والولوع : اللجاج . والصقوع :
النواحي ، واحدها صِقْعٌ .

٣٢ - فلا دارَ إلا حيثُ تُهْتَضَمُ العِدَى

ولا عِزٌّ إلا حيثُ يَبْدُو خُضُوعُهَا ^(١)

الاهتضام : الظلم . ورجل هَضِيمٌ ومُهْتَضَمٌ : أي مظلوم . والهَضْمُ : الكَسْرُ ، هَضَمْتُ
الشيءَ : كَسَرْتَهُ . ويقال للطلع ما لم يخرج من كَفْرَاهُ ^(٢) : هَضِيمٌ . والخضوع : الذُّلُّ والتواضع .

٣٣ - سَتَعْلَمُ لَكِنْ حَيْثُ لَا الْعِلْمُ نَافِعٌ

ذُوو الجَهْلِ مَنْ ضَرَّارُهَا وَنَفُوعُهَا ^(٣)

٣٤ - إِذَا أَقْبَلَتْ شَعَثُ النَّوَاصِي تَضُمُّهَا

عَلَيْهِمْ مَسَاعِيرُ الْوَعَى وَتَصُوعُهَا ^(٤)

شَعَثُ النواصي : يعني الخيل . وشعث النواصي : أي غير مُفَرَّجَةٍ ^(٥) . وتشعيث
الشيءَ : تفريقه . والضمُّ : الجمع . وتضمُّها : أي تجمعها . وتصوعها : تفرِّقها . وتصُوعُ
القوم : أي تفرِّقوا ، وصاع الفارس أقرانه ، يصوعُهُمْ : إذا حمل عليهم ففرَّقهم . وصاع
التيس الغنم يصوعها : إذا أُرسل لِيَسْفِدَها ^(٦) . قال الشاعر ^(٧) :

يَصُوعُ عُنُوقَهَا أَحْوَى زَنِيمٌ

لَهُ ظَأَبٌ كَمَا صَحَبَ الْغَرِيمُ ^(٨)

والمنصاع ، والباكي ، والناكص ^(٩) ، والفرد واحد . ومساعير الوعى : هم الذين تقوم
بهم الحرب ، وتشتدُّ ، يقال : فلان مِسْعَرُ حربٍ : أي تحمى به الحرب . والسُّعار (بالضم) :
حرُّ النار . ويقال لشدة الجوع أيضاً سَعَارٌ .

(١) في "ك" ، "ت" ، "ح" : يهْتَضَمُ .

(٢) كَفْرَاهُ (بالضم وتشديد الراء وفتح الفاء وضَمُّهَا) : هو وعاء الطلع وقشره الأعلى . (اللسان / كفر) .

(٣) في "د" : وذو الجَهْلِ . وفي "ك" : من ضرارِها .

(٤) في "ك" : يَضُمُّهَا . وفي الأصل : نصوعها . وصوابه من : "د" ، "ح" . وفي "ت" : ويصوعها .

(٥) مفرجئة : محسوسة (اللسان / فرج) . والفَرِجُونُ : الحِسَّةُ ، وقد فَرَجَنَ الدابة : أي حَسَّها ، والله تعالى أعلم .
اللسان / فرجن .

(٦) في الأصل : لِيَسْفِدَها . وصوابه من : اللسان / صوع .

(٧) الشاعر أوس بن حجر ، وقيل : المعلّى بن جمال العبدي . (اللسان / صوع) .

(٨) في الأصل : .. أخوا زعيم : له ظاب كما صحب الغريم . وصوابه من : اللسان / صوع .

٣٥ - أَلَسْنَا حُمَاةَ الْحَيِّ وَالْخَيْلِ تَدْعِي

إِذَا فَرَّ خَوْفًا مِنْ لَطَاهَا شَكْوَعُهَا^(١)

الادعاء في الحرب : الاعتزاء . وهو أن يقول الرجل : أنا فلان بن فلان . والخيل
ههنا : الفرسان . وفي الحديث : «يا خيل الله اركبي» . والفرار : الهزيمة . ولظى الحرب :
شدتها . والشكوع : الضجور . والشكع : الضجر . وأشكعه : أضجره وأمله . والشكع
أيضاً : الوجد والغضب . وأشكعه : أغضبه .

٣٦ - بِنَا يُمْنَعُ الثَّغْرُ الْمَخُوفُ وَعِنْدَنَا

رِيَاضُ النَّدَى يَزْدَادُ حُسْنًا وَشَوْعُهَا

الثَّغْرُ : موضع المخافة . والثَّغْرَةُ (بالضم) : الثُّلَمَةُ . يقال : ثَغَرْنَاهم : سدَدْنَا^(٢)
عليهم ثَلَمَ الجبل . والشَّوْعُ : أزهار النبت . واحدها شَعٌّ . وَأَوْشَعَ النبت : أزهَرَ . شَبَّهَ
منازلهم لمن جاورهم بالرياض الملتفة النَّبْتُ ، الكثيرة الخصب ، بحسن جوارهم وكرمهم
على من يجاورهم ، ويلتجئ إليهم ، وإن جاورهم حميٌّ ، لا يهيج العدوُّ مَنْ ينزل بها .

٣٧ - نَعْدُ إِذَا نَحْنُ انْتَمَيْنَا أُبُوءَ

ثَوَاظِنُ هَامَاتِ الرِّجَالِ شُسُوعُهَا^(٣)

والانتماء : الانتساب . وشسوع البغال : واحدها شسع ، وهو الذي يُشدُّ إلى زمام البغل .

٣٨ - وَمَا زَالَ فِينَا لَا يُدَافِعُ ذَاكُمُ

رَبِيعٌ مَعَدَّ كُلُّهَا وَرَبُوعُهَا^(٤)

الرَّبيع : الخصب والغيث . ويجمع على أَرْبَعَةٍ ، ويسمى النهر أيضاً ربيعاً ، ويجمع على
أَرْبَعَاءَ . قال الشاعر :

فُوهُ رَبِيعٌ وَكُفُّهُ قَدَحٌ

وَبَطْنُهُ حِينَ يَتَّكِي شَرَبَهُ

(١) في "ت" : إذا ناء خوفاً .

(٢) في الأصل : شددنا عليهم . وصوابه من : اللسان / ثغر .

(٣) في "ت" : يُعَدُّ إذا نحن ...

يَسْأَقُطُ النَّاسُ حَوْلَهُ مَرَضاً
وهو صحيح ما به قَلْبُهُ (*)

ربيع : أي نهر . والشَّرْبَة : حوض يجعل حول النخلة تترَوَّى منه . وما به قَلْبُهُ : أي
أنَّه مُعَافَى من جميع الأدواء . يقال للصحيح : ما به قَلْبُهُ ، وما به ضَبْضَاب : أي ما به
داء . وقوله : «لَا يُدَافِعُ ذَاكُم»، أي لَا يُزَاحِمُ فِي ذَلِكَ ، وَلَا يُدْفِعُ عَنْهُ . يقال : فلان سَيِّدُ قَوْمِهِ
غير مدافع ، أي غير مُزَاحِمٍ فِي ذَلِكَ ، وَلَا مَدْفُوعٍ عَنْهُ . والمدافعة : المماطلة . ومَعَدٌّ : هو
مَعَدٌّ بَنَ عَدْنَانَ ، أَبُو قِبَائِلَ نَزَارٍ وَقَضَاعَةَ ، فِي قَوْلٍ مِنْ يَنْسَبُ قَضَاعَةَ إِلَى مَعَدٍّ . وربيعها :
غياثها . وربوعها : صاحب مرباعها . وكانت العرب تُرْبِعُ المِغْنَمَ : أي تجعله أرباعاً ، فتجعل
للرئيس منه الربع ، ويسمَّى المِربَاعُ . قال عبد الله بن عنمة الضبي^(١) ، يعني بسطام بن
قيس^(٢) :

لَكَ المِربَاعُ مِنْهَا والصَّفَايا
وَحُكْمُكَ والنَّشِيطَةُ والفُضُولُ

والمِربَاعُ : هو رُبْعُ المِغْنَمِ . والصَّفَايا : هو ما اصطفاه ، مثل : الفرس السابق ،
والجارية الحسنة ، والنجيبة من الإبل ، وغير ذلك . وحُكْمُكَ : أي ما أَرَدْتَ وَحَكَمْتَ .
والنشيطة : ما يغنم الجيش قبل ما يأمرهم بالغارة . والفضول : ما يفضل عند القسمة ،
ولا يجيء على الرأس^(٣) .

٣٩ - إِذَا هَضْبَةُ للعِزِّ طَالَتْ فِرَاعُهَا
فَلَا تَلْقُنَا إِلَّا وَمِنَّا فُرُوعُهَا (**)

الهضبة : الجبل المنبسط . وفِرَاعُ الجبل : أعاليه ، واحدها فَرْعَةٌ . وجبل فارع : إذا كان
أطول مما يليه . وفَرَعْتُ الجبل : صعدته . وفَرَعَ فلان قومه : علاهم بالفخر والشرف والجمال .

(*) في الأصل: تساقط الناس. وما أثبتناه من: اللسان/ربيع.

(١) عبد الله بن عنمة الضبي : هو عبدالله بن عتمة بن حريثان بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة .
شاعر مخضرم شهد القادسية ، وكان نازلاً في بني شيبان ، وهو ابن اختهم . (انظر : معجم الشعراء ١٥٢)

(٢) بسطام بن قيس الشيباني : سبق الحديث عنه .

(٣) أي ما عَجَزَ أَنْ يَقْسِمَ . (اللسان / فضل)

(**) في «د» : هضبة بالعز .

٤٠ - تَلُوذُ بِنَا عَلِيَا مَعَدَّ إِذَا جَنَتْ

فَيَأْمَنُ جَانِيَهَا وَيَهْدَا مَرُوعُهَا^(١)

علياء معدّ: أهل الشرف منها. وعلياء القوم: أعلاها وأرفعها. والمرع: الخائف. ويهدا: أي يسكن.

٤١ - بِنَا يَأْكُلُ الصَّعُوَ الْبُرَاةَ وَتَتَّقِي

شَدَا الْأَخْطَلِيَّاتِ الْحَرَامَى خُمُوعُهَا^(٢)

الصَّعُو: طائر صغير أصفر الرأس، واحده صعوّة، ويجمع أيضاً على صعاء. والبراة: جمع بازي، وهو الصقر. والأخطليات: جنس من المعزى. والحرامى: جمع حرّمى، والحرمة في الشاء كالضبعة^(٣) في النوق، وهو شهوة البضاع. يقال: استحرمت الشاة وكل أنثى من ذوات الطلف إذا اشتتحت الفحل، فهي حرّمى، وشيأه حرام. وحرامى مثل عجال وعجالى. وشداها: شرّها. والشدا مقصور: الأذى والشر. والخموع: الذئاب، واحدها خمع.

٤٢ - عَفَاءٌ عَلَى الْبَحْرَيْنِ لَوْ قِيلَ أَيْنَعَتْ

زَنَابِيرُ وَادِيهَا وَجَادَتْ زُرُوعُهَا^(٤)

العفاء: الدروس والهلاك. والعفاء^(٥) أيضاً: التراب، قال بعضهم: إذا دخلت بيتي، وأكلت رغيفاً، وشربت ماءً، فعلى الدنيا العفاء. والزنابير: نخل من بواكير النخل، واحدها زنبور. وينعها: إدراكها. يقال: أينعت، وينعت.

٤٣ - فَهَلْ ذَاكَ إِلَّا لِلْعَدُوِّ وَعُصْبَةِ

سَيْسَقَى بِهَا مَتَّبُوعُهَا وَتَبُوعُهَا^(٦)

(١) في "ت": فَيَأْمَنُ جَانِيَهَا.

(٢) في "د"، ح: شدا. وشدا وشدا واحد. وفي الأصل: الأخطليات. وهو تصحيف. وفي "ت": جموعها.

(٣) في الأصل: كالصيعة. وصوابه من: اللسان / حرم.

(٤) في "ك": بين البيتين (٤٢، ٤٣) تقديم وتأخير. وفيها: لو قيل أنبعث. وفي "د": دنانير. وفي حاشيتها: وقد يقولون الزنابير ... واحدها دينور وفي قول زنبور.

(٥) في الأصل: والعفَى. وهو جمع عاف، وهو الدارس. (اللسان / عفو).

(٦) في "د": ... وعصبة: سيأتي بها ... وفي "ك": سيسقى بها.

قوله: فهل ذاك إلا للعدو وعصبة، يعني ذاك النخل والزروع. والعدو: يعني به البدو. وقوله: وعصبة، يعني عصبة من الحضر قليلة الغناء: سيئة التدبير، قليلة الخير، كثيرة الشر، يشمل شؤمها الرعية التي تتبعها، والسلطان الذي قدمها؛ لأنها تطمع فيه العدو، وتفسد في دولته، فيكون سبب هلاكه وهلاك رعيته، يصف عزهم وقوتهم، وأن الضعيف متى جاورهم عز بهم، فصار يقهر القوي من غيرهم، ويتناول عليه، فيأكله. وهذه أمثال ضربها، وتشبيهات مفهومة .

٤٤ - لَقَدْ صَدَّعُوا عَمْدًا عَصَاهَا فَلَا تَتَّقْ

وَلَا النَّامَتْ إِلَّا عَلَيْهِمْ صُدُوعُهَا

العصا : يُعَبَّرُ بها عن الاجتماع والائتلاف . وانصدعت العصا : أي وقع الخلاف ، وكذلك انشقت ، يشير بذلك إلى النفر المفسدين من أهل البلد . وقوله : «فلا التقت ، ولا التامت إلا عليهم صدوعها» دعاء عليهم بالهلاك ، الذي ليس لهم منه مخلص ، ويقولون: ألقى فلان عصاه : أي أقام، وترك السفر . وفي المثل «العصا من العصية» معناه بعض الأمر من بعض .

٤٥ - لَعَمْرُكَ مَا عَيْنِي بِعَيْنِي إِنْ التَّقَى

هُجُوعُ مَعَاوِينَ الْعِدَى وَهُجُوعُهَا ^(١)

٤٦ - فَإِنْ رَضِيتَ قَوْمِي بِنَقْصِي فَلِي غَنَى

بِنَفْسِي وَجَلَّابُ الْمَنَائَا دَفُوعُهَا ^(٢)

الهجوع : النوم ليلاً . والتهجاع : النوم الخفيفة . يقول : إن نامت عيني على هذه الأحوال ، كما تنام عيون هؤلاء الذين هم عون للعدو على أنفسهم ، وعلى ملوكهم ، ورعية ملوكهم ، فما هي لي بعين .

٤٧ - مَتَى مَا أَضِيقُ ذُرْعًا بِأَرْضٍ فَإِنِّي

لَدَى السَّهْمِ جَوَّابُ السَّوَامِي دُرُوعُهَا ^(٣)

يقول : ضقت بالشيء ذرعاً وذراعاً : إذا لم تُطْفَئْ . قال الشاعر :

إِذَا التَّيَّارُ نَوَّالِ الْعَضَلَاتِ قَلْبَنَا

إِلَيْكَ إِلَيْكَ ضَاقَ بِهَا نَرَاعَا

(١) في "ك" ، ت ، ح : .. ما عيني بعين إذا التقى . وفي "د" : هجوع مغاوير . وهو حسن .

(٢) في "ت" : بنقصي . وفي "ك" : فلا غنى .

(٣) في "ك" ، ح : متى لم أضيق .

والموامي: المفاوز. واحدتها مومة . وذرعت الأرض : أوسعت الخطو فيها .
والذرائع : الواسع.(١)

٤٨ - يُشَيِّعُنِي قَلْبُ إِلَى الْعِزِّ تَائِقُ
وَنَفْسُ إِلَى الْعَلِيَا شَدِيدُ نَزْوَعُهَا(٢)

يشييعني : أي يشجعني . والمشييع : الشجاع . والتائق : المشتاق . والعليا :
الشرف . والنزوع : الذهاب . والنزوع عن الشيء : تركه . يريد أنه ترك كل شيء غير
السعي إلى ما يجده شرفاً . ونزعت الشيء : قلعته . يقال فلان في النزع : أي في قلع
الحياة . ونزع في القوس : مدها .

٤٩ - أُشْرِقُهَا مِنْ أَنْ يَكُونَ إِبَاؤُهَا
لِوَاكِجِ حَقٍّ أَوْ لِضَيْمِ خُنُوعُهَا(٣)

٥٠ - وما أنا في السراء يوماً فروجها
ولا أنا في الضراء يوماً جزوعها
٥١ - سأنزلها الملحود أو رأس هضبة
من العز تعيي كل راق طلوعها(٤)
الإباء : الامتناع . والخنوع كالخضوع . والسراء : الرخاء ، وهي نقيض الضراء .
والجزع : نقيض الصبر . والملحود : القبر . والراقي : الصاعد . ورقي : أي صعد ،
وكذلك ارتقى . وترقى في العلم : إذا ارتقى فيه .

٥٢ - وما طلب العلياء إرث كلاله
فَيَقْصُرُ خَطْوِي دُونَهَا فَاسْوَعُهَا(٥)

العرب تقول : لم يرث فلان الشيء عن كلاله ، أي عن بُعد ، بل عن قُربٍ واستحقاق .
والكلالة : بنو العم الأبعد . وأسوعها : أي أهملها . وسعت الشيء أسوعه : إذا أهملته .

٥٣ - عَلِيٍّ لَهَا سَعْيُ الْكَرَامِ فَإِنْ أَمْتُ
فَوَهَابُهَا سَلَابُهَا وَنَزْوَعُهَا

لها : يعني نفسه . وهابها : يعني الحياة .

(١) الذرائع : مفردا الذريعة ، وهي الوسيلة . (اللسان / ذرع)

(٢) في "ك" : يشييعني .

(٣) في "د" : إباؤها .

(٤) في "ك" ، "ح" : من العز يعيي . وفي "ت" ، "د" : يُعني . وهو حسن . وفي "ت" : كل رافٍ .

(٥) في "د" : وما طلب العلياء .

(٣٩)

وقال يُعَاتِبُ نَفْسَهُ وَيَفْتَحِرُ: (١)

١ - رِدِّي مُرَّ الْحَتُوفِ وَلَا تُرَاعِي

فَمَا خَوْفُ الْمَنِيَّةِ مِنْ طِبَاعِي

رِدِّي : من الورود . والحتوف : المنايا ، والحتف : الموت ، ومات فلان حتف أنفه : إذا مات من غير قتل . ولا تُرَاعِي : أي لا تخافي . يقال للرجل : لا تُرَعْ ، أي لا تخف . يخاطب نفسه . والطباع : السَّجَايا . والطبيعة : السَّجِيَّة . والغريزة ، والسليقة ، والنَّجيرة ، والنَّجِيبة ، والخليفة ، والسُّرْجُوجَة ، والسُّرْجِيَّة ، والسَّجِيَّة ، والدَّسِيَّة (٢) ، والخلق ، والشَّيْمَة كُلُّهُ بمعنى . وإذا تساوت أخلاق القوم قيلَ على سُرْجُوجَةٍ واحدةٍ ، ومَرِنٍ واحدٍ ، ومِنَوالٍ واحدٍ ، ومَرَسٍ واحدٍ .

٢ - وَعَزَمًا صَادِقًا فَلَكُمْ مَضِيْقٌ

بِصِدْقِ الْعَزْمِ صَارَ إِلَى اتِّسَاعِ

٣ - وَمَنْ هَابَ الْمَنِيَّةَ أَدْرَكَتْهُ

وَمَاتَ أَذَلَّ مِنْ قَفْعِ بِقَاعِ

٤ - ذَرِينِي وَالْمُلُوكَ بِكُلِّ أَرْضٍ

أَكَايِلُهَا الرَّدَى صَاعًا بِصَاعٍ (*)

المنية : الموت ، لأنها مقدرة من قولهم : مَنَى لَهُ الْمَانِي ، أي قَدَّرَ لَهُ الْقَادِر . الْمَنَى : الْقَدَر . قال الشاعر :

«حَتَّى تُلَاقِي مَا يَمْنِي لَكَ الْمَانِي» (٣)

(١) في «ب» : القصيدة ساقطة كلها .

(٢) في الأصل : الدسيقة . وصوابه من : اللسان / دسع .

(*) في «د» : أكائلها الردى

(٣) الشاعر : سُوَيْدُ بْنُ عَامِرٍ الْمُصْطَلْقِي . وَيُرْوَى أَنَّ مَنَشْدَأَ أَنَشَدَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :

لَا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ حَتَّى تُلَاقِي مَا يَمْنِي لَكَ الْمَانِي

فَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ بِكُلِّ ذَلِكَ يَسَاتِيكَ الْجَدِيدَانِ

فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : لَوْ أَدْرَكَ هَذَا الْإِسْلَامُ . (اللسان / مني) .

والْفَقْعُ (بالكسر والفتح) : ضَرْبٌ مِنَ الكَمَاءِ ، قِيلَ هِيَ البِيضَاءُ الرُّخْوَةُ ، وَيَشْبَهُ بِهِ الرَّجُلُ الذَّلِيلُ ، يُقَالُ لَهُ : فَقَعَ بَقَاعٌ ، وَفَقَعَ بِقَرْقَرٍ ، أَيُّ لَا يَمْتَنِعُ مِمَّنْ يَرِيدُهُ .

٥ - فَمَا أَيْمَانُهُمْ تَعْلُو شِمَالِي

وَلَا أَبْوَاعُهُمْ تَعْدُو ذِرَاعِي^(١)

اليَمِينِ مِنَ الْيَدَيْنِ خِلَافَ الشِّمَالِ ، وَهِيَ أَفْضَلُهَا . وَالْبَاعُ : قَدْرُ مَدِ الْيَدَيْنِ .
وَالْأَبْوَاعُ: الطُّوَالُ مِنَ الْأَذْرَعَةِ . وَالذِّرَاعُ : مِنَ الْمَرْفُقِ إِلَى طَرَفِ الْإِصْبَعِ الْوَسْطَى ، وَقَدْ يُؤْنِثُ وَيَذَكَّرُ . عَلَا الشَّيْءُ الشَّيْءَ : إِذَا طَالَهُ . وَعَدَا الشَّيْءُ الشَّيْءَ : إِذَا تَجَاوَزَهُ فِي الطُّوْلِ وَغَيْرِهِ . يَقُولُ : إِنَّ أَيْمَانَهُمْ لَا تَعْلُو شِمَالِي ، وَأَبْوَاعُهُمْ فَلَا تَمَاتِلُ ذِرَاعِي .

٦ - تُخَوِّفُنِي ابْنَةُ الْعَبْدِيِّ حَنْفِي

وَأِقْحَامِي الْمَهَالِكِ وَأَفْتِرَاعِي

الْعَبْدِيُّ : مَنْسُوبَةٌ إِلَى عَبْدِ الْقَيْسِ بْنِ أَفْصَى . وَأِقْحَامُ الرَّجُلِ نَفْسُهُ فِي الشَّيْءِ : إِدْخَالُهُ إِيَّاهَا فِيهِ بِغَيْرِ تَثَبُّتٍ وَلَا نَظَرٍ فِي عَاقِبَةٍ . وَقَحِمَ فِي الْأَمْرِ قُحُومًا : رَمَى بِنَفْسِهِ فِيهِ مِنْ غَيْرِ فِكْرٍ . وَالْقُحْمَةُ (بِالضَّمِّ) : الْمَهْلَكَةُ . وَاقْتَحَمَ النَّهْرُ : دَخَلَ . وَقَحِمَ الْفَرَسُ صَاحِبَهُ عَلَى وَجْهِهِ : أَيُّ رَمَاهُ . وَالْمَهَالِكُ : كُلُّ مَا يَخْشَى فِيهَا الْهَلَاكُ . وَالْمَهَالِكُ : الْمَفَاوِزُ . وَالوَاحِدَةُ مَهْلَكَةٌ (بِفَتْحِ اللَّامِ وَضَمِّهَا) . وَالْأَفْتِرَاعُ هَهُنَا : مَنْ افْتَرَعَتْهَا إِلَيْكَ ، أَيُّ افْتَضَضَتْهَا . يَرِيدُ أَنَّهُ يَفْعَلُ أَشْيَاءَ لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ إِلَيْهَا لَصُعُوبَتِهَا . وَفِيهَا مَعْنَى آخَرٌ ، وَهُوَ مَنْ فَرَعَتْ الْجَبَلَ ، وَافْتَرَعَتْهُ : أَيُّ صَعَدَتْ فِيهِ ، حَتَّى بَلَغَتْ فِرَاعَهُ ، وَفِرَاعُ الْجَبَلِ : أَمَاكِنُهُ الْمُرْتَفَعَةُ .

٧ - وَتَعْذِلْنِي عَلَى إِنْفَاقٍ مَالِي

وَتَزْعُمُ أَنَّهُ لِفَقْرٍ دَاعٍ

الْعَذْلُ : اللُّومُ . وَإِنْفَاقُ الْمَالِ : إِذْهَابُهُ . وَأَنْفَقَ الرَّجُلُ : افْتَقَرَ ، وَهَلَكَ مَالُهُ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: «إِذَا لَأْمَسَكُمْ خَشْيَةُ الْإِنْفَاقِ»^(٢) وَعَلَى هَهُنَا بِمَعْنَى فِي ، وَقَدْ تَأْتِي فِي الْكَلَامِ عَلَى

(١) فِي "ح" : فَمَا أَيْمَانُهُمْ تَعْلُو. وَفِي "ل" : وَلَا أَبْوَاعُهُمْ تَعْلُو.

وجوه : أحدها بمعنى «في» كقوله تعالى^(١) : «وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ»^(٢) وتجيء بمعنى الإلزام ، وهو قوله تعالى : «وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ»^(٣) . وتجيء بمعنى الشرط ، كقوله تعالى : «عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ»^(٤) . وتجيء بمعنى فوق ، كقوله تعالى : «مَتَكْنِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ»^(٥) .

٨ - فَقُلْتُ لَهَا وَقَدْ أَرَبْتُ وَزَادَتْ

رُؤَيْدَكَ لَا شَقِيَّتَ فَلَنْ تُطَاعِيَ^(٦)

أَرَبْتُ : أي أفرطت في اللوم ، وزادت على الحد . ورُؤِيدَ : اسم من أسماء الفعل بمنزلة صَهْ ، ومَهْ ، وإِيَهْ . يقال : رُؤِيدَ زَيْدًا : أي دَعُهُ وأمهله ، والكاف في رويدك للخطاب ، لا موضع لها من الإعراب؛ لأنها ليست باسمٍ ، وزيد غير مضاف إليها ، وهو متعدي إلى المخاطب ؛ لأنه اسم سمي به الفعل ، يعمل عمل الأفعال ، وتفسير رُؤِيدًا : مَهْلًا . وتفسير رويدك : أَمَهْلُ ؛ لأنَّ الكاف إنَّما تدخله إذا كان بمعنى أَفْعَلْ دون غيره (بفتح الهمزة وكسر العين) ، وإنَّما حُرِّكَتِ [الدال]^(٧) لالتقاء الساكنين ، ونُصِبَتْ نَصْبُ المصادر ، وهو تصغير الترخيم من إروادٍ ، وهو مصدر أَرَوَدَ يَرُودُ ، وله أربعة أوجه : مصدر ، وحال ، وصفة ، واسم [فعل]^(٨) ، نحو قولك : رُؤِيدَ عَمْرًا^(٩) ، أي أمهله . والمصدر نحو قولك ، رُؤِيدَ عَمْرٍ ، بالإضافة ، كقوله تعالى : «فَضْرَبَ الرَّقَابَ»^(١٠) . والحال نحو قولك : سار القومُ رُؤِيدًا ، لما اتصل بالمعرفة صار حالاً لها . والصفة نحو قولك : ساروا سيراً رُؤِيدًا .

(١) في الأصل : بمعنى في قوله .

(٢) الآية ١٠٢ سورة البقرة .

(٣) الآية ٩ سورة النحل .

(٤) الآية ٢٧ سورة القصص .

(٥) الآية ٥٤ الرحمن .

(٦) في ك : لا سقيت . وفي د : لا شقيتي . وهذا وذاك خطأ ؛ لأن الاعتراض هنا دعاء لها ، لا عليها .

(٧) ما بين القوسين زيادة من : اللسان / رود .

(٨) ما بين القوسين زيادة من : اللسان / رود .

(٩) في الأصل : رويد عمر . وصوابه من : اللسان / رود .

(١٠) الآية ٤ سورة محمد .

٩ - أَمَّا وَالْأَرِيحِيَّةُ إِنَّ سَمْعِي

لِمَا تَهْذِي الْعَوَازِلُ غَيْرُ وَاغٍ^(١)

الأريحية : الاهتزاز والخفة للكرم . والارتياح : النشاط . والأريحي من الرجال :
الواسع الخلق . وراح فلان يراح : إذا أخذته خفة وأريحية للمعروف . والواو التي فيها
للقسم . ووعيت الشيء : فهمته . ومنه وعيت الحديث أعياه وعياً . وأذن واعية من ذلك .

١٠ - أَحْفَلْ بِالْفِرَاقِ وَكُلُّ شِعْبٍ

تُصَيِّرُهُ الْمَنُونُ إِلَى انْصِدَاعٍ^(٢)

حفلت بالشيء : إذا اهتممت به . والمنون : المنية ؛ لأنه يقطع اليد . والمن : القطع .
والمن : النقض . والمنون أيضاً الدهر . والانصداع : الافتراق . والصدع : الشق .

١١ - وَأَرْهَبُ أَنْ أَمُوتَ وَكُلُّ حَيٍّ

سَيَنْعَاهُ إِلَى الْأَقْوَامِ نَاعٍ

الناعي والنعي : هو الذي يأتي بخبر الموت ، وكانت العرب إذا مات منها ميت ، ركب
بعضهم فرساً ، وجعل يسير في الناس ، ويقول : نَعَاءُ فلاناً ، أي انعه ، وأظهر وفاته ،
وهي مبنية على الكسر ، مثل : دراك ، ونزال . والمنعاة والمنعى : خبر الموت . وبنو فلان
يتناعون : إذا نَعَوْا قتلاهم ، ليحرض بعضهم بعضاً على القتال ، قال الشاعر^(*) :

«خَفَضُوا أَسِنَّتَهُمْ فَكُلُّ نَاعِي»

أي يقول : يا لثارات فلان وفلان . وقولهم : فلان ينعي على فلان ذنوبه ، أي يشهرها ، يظهرها .

١٢ - وَأَخْشَى الْفَقْرَ وَالْدُّنْيَا مَتَاعٌ

وَرَبِّي بِالْكَرَامِ أَبَرُّ رَاعٍ

متاع : أي بُلْغَةٌ يُتَبَلَّغُ بها ، وآخرها الفناء .

(١) في "ت" : والارتجية . وفيها : لما يهذي .

(٢) الشعب : الحي العظيم .

(*) الشاعر : الأجدع بن مالك بن أمية الوداعي الهمداني . فارس سيد وشاعر . أدرك الإسلام وأسلم . (معجم

١٣ - دَعَيْنِي أَرْكَبِ الْأَهْوََالَ إِنِّي

رَأَيْتُ رُكُوبَهَا فِيهِ اتِّدَاعِي^(١)

الأهوال : جمع هول ، والهول : ما هالك ، أي عَظُمَ في عينك وقلبك . والاتداع :
الراحة. والتدع : موضع الدعة ، وهي الراحة .

١٤ - «فَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ

إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ»

البيت لقطريّ بن فجاءة المازنيّ الخارجي^(٢) . سَقَطَ المتاع : رديئه . والسَّقَطُ أيضاً :
الخطأ في الحساب والكتابة ، وأسَقَطَ فلان في كلامه والساقط والساقطة الحسب والنفس .
وقوم سَقَطَى وسَقَّاط . والسَّقَطَةُ : العثرة والزلة . قال سويد بن أبي كاهل اليشكري :

كَيْفَ يَرْجُونَ سِقَاطِي بَعْدَمَا

جَلَّلَ الرَّأْسَ مَشْيِبٌ وَصَلَعٌ؟^(٣)

المعنى أنّه لا خير للرجل في حياةٍ ، يبلغ بها الكبر والهرم حتى يضعف عن نفسه ،
ويعجز عن الحركة ، فيحتاج إلى من يحمله ويرفعه ، فيصير حكمه حكم سَقَطِ المتاع ،
الذي يُشَال ويحط ، ولا يقوم بنفسه .

١٥ - فَإِنْ بَأْرَضِينَا بَقَرًا شِبَاعًا

وَلَكِنْ بَيْنَ أَسَادٍ جِيَاعٍ^(٤)

١٦ - وَهَلْ يُهْنِي الْبَهِيمَةَ خِصْبٌ مَرَعَى

إِذَا مَا أَنْسَتْ صَوْتَ الْخِصْبَاعِ^(٥)

(١) في ك: فيه أتراع.

(٢) قطري بن الفجاءة : وكنيته أبو نعامه ، واسمه جعونة بن مازن بن يزيد ، من بني تميم بن مر المازني
الخارجي ، خرج أيام مصعب بن الزبير ، كان فارساً مقداماً ، لا يهاب الموت ، وأحد خطباء العرب المشهورين
بالبلاغة والفصاحة . قيل توفي عام ٧٨ هـ . (وفيات الأعيان / ح ٣ / ٢٥٥) .

(٣) في الأصل : كيف ترجون .. وَصَلَعٌ . وصوابه من : اللسان / سقط . والشاعر هو سويد بن أبي كاهل بن حارثة بن
حسل ، من بني ذبيان بن كنانة بن يشكر بن بكر بن وائل. عدّه ابن سلام من شعراء الطبقة السادسة من
الجاهليين ، شاعر مخضرم . (معجم الشعراء ١٢١ ، وطبقات الشعراء ، ١٥٢ ، ١٥٣) .

(٤) في د: شباع.

(٥) وفي ك ، ت ، د ، ح : صوت السباع . وهو حسن. وفي ح: وهل يهنأ.

١٧ - إِذَا رَاعَ الْوَدَاعَ قُلُوبَ قَوْمٍ
 فَلِي قَلْبٌ يَحْنُ إِلَى الْوَدَاعِ
 ١٨ - وَإِنْ يَنْزِعَ إِلَى الْأَوْطَانِ غَمْرٌ
 فَإِنْ إِلَى النَّوَى أَبْدَأَ نِزَاعِي^(١)

النزاع : الاشتياق . ونَزَعَ الإنسان إلى وطنه : أي اشتاق إليه . والغمر من الرجال :
 الوغد الضعيف ، وكذلك الْمُغْمَرُ . وقولهم : فلان مُغَامِرٌ ، إذا كان يقتحم المهالك . والغامرُ
 من الأرض خلاف العامر ، وقيل : الغامرُ من الأرض ما لم يُزْرَع ، وهو يحتمل الزراعة ،
 وإنما قيل له غامر ؛ لأنَّ الماء يبلغه فيغمره ، وهو على فاعل بمعنى مفعول ، مثل قولهم :
 ماءً دافِقٌ ، وسِرٌّ كاتمٌ ، أي مكتوم . وما لم يبلغه الماء من موات الأرض لا يقال له غامر .

١٩ - يُرَاعَ لِفُرْقَةِ الْأَوْطَانِ نِكْسٌ
 ضَعِيفُ الْعَزْمِ أَخْلَى مِنْ يِرَاعٍ

النكس (بالكسر) : الرجل الضعيف . شبه السهم الذي ينكس فوقه ، فيجعل أعلاه
 أسفله ، وذلك السهم يسمى نِكْسًا ، ونكست الشيء نِكْسًا : إذا قلبته على رأسه .
 والناكس المطأطي رأسه . وقد جُمِعَ في الشعر على نواكسٍ ، وهو شاذ ، كما جمعوا
 فارساً على فوارس . واليراع : القصب . ويقال للرجل الجبان يراعٌ ويراعة تشبيهاً
 بالقصبية ؛ لأنها جوفاء .

٢٠ - وَكَمْ مِنْ فُرْقَةٍ طَالَتْ فَكَانَتْ
 بُعِيدَ الْيَأْسِ دَاعِيَةً اجْتِمَاعٍ^(٢)
 ٢١ - تُقَارِعُنِي الْحَوَادِثُ عَنْ مُرَادِي
 وَأَرْجُو أَنْ يُذَلِّلَهَا قِرَاعِي

القراع : الضرب السيوف . ومقارعة الفرسان : ضَرْبُ بعضهم بعضاً . يصف نفسه
 بقوة العزم ، وشدة البأس ، والصبر على الشدائد ، وأنه لا يذللّه اقتحام الزمان ، وما
 يحدث من عظام الأمور ، ويطمعها بنيل مراده .

(١) جاء في هامش "ح" : الغمر (بالفتح والكسر) . لكن ورد في اللسان : غُمِرٌ ، وَغَمَرٌ ، وَغَمْرٌ : لم يجرب في الأمور.

٢٢ - وَإِنِّي وَالْعُلَا فَرَسَا رَهَانٍ
كَمَا أَنَا وَالنَّدَى أَخَوَا رَضَاعٍ

الرهان : السباق ، وراهننت فلاناً مراهنةً : خاطرته . ويوم الرهان : يوم السباق .
قال الشاعر :

ما في الدوابِ من رجلٍ من عقلٍ
يَوْمَ الرّهانِ ولا تُكوى من العُقَلِ^(١)

والدوابر : جمع دابرة . ودابرة الإنسان : عرقوبه . والعقل : الضلعُ وكذلك العقْلُ .
والعُقَلُ (بالفاء) في الرجل : لحم غليظ ينبت في الدبر ، وكذلك في قُبَلِ المرأة ، ولا يصيب
المرأة إلا بعد ما تلد ، وأمّا الأبقار فلا يصيبهن . والمرأة عَقْلَاءَ للذي يخرج بها ، وبنو مالك
بن سعيد بن زيد مناة بن تميم ، يقال لهم: بنو العَقْلَاءِ . وذلك أَنَّ أُمَّهُمْ رُحْمٌ بنت الخزرج
بن تيم اللات ، وكانت من أجمل العرب ، وكان ضرائرها إذا سابَّغنها يقلن لها : يا عَقْلَاءُ ،
فشكت إلى أُمِّها ، فقالت : إذا ساببناك فابدئي بهنّ بها . فسابتها بعد ذلك امرأة من
ضرائرها ، فقالت لها رُحْمُ : يا عَقْلَاءُ ، ومضت ، وتركته ، فقالت ضُرَّتْها : رَمَتْنِي بدائها
وانسلت^(*) ، فأرسلتها مثلاً . وقبيلة العجاج الراجز يقال لهم : بنو العَقْلَاءِ ؛ لأنَّ أباهم من
أولادها . والنَّدَى : الكرم . وقوله : «والعلا فَرَسَا رَهَانٍ» ، أي جميعاً . وقوله : «والنَّدَى أَخَوَا
رَضَاعٍ» المعنى أَنِّي عُرِفْتُ بهذه الأشياء للمازمتي لها ، وكل من لزم شيئاً نُسب إليه ، حتى
أنهم قالوا لطير الماء : ابن ماءٍ ، قال الشاعر :

وللحجاج عينا بنت ماءٍ
يُقَلِّبُ طَرْفَهَا حذر الصقور^(٢)

٢٣ - وَلَسْتُ إِذَا الْهُمُومُ تَأَوَّبَتْني
مُلَاقِيَهَا بَارَاءٍ شَعَاعٍ^(٣)

(١) في اللسان : ما في الدوابر . وفي الأصل : ولا ألوي من العقل . وصوابه من : اللسان / عقل .

(*) انظر : فرائد الخزائد في الأمثال ٢٤٠ ، ومجمع الأمثال ١ / ٢٨٦ .

(٢) في الأصل : ولا الحجاج عيني بنت ماء .

(٣) في "ك" : أَلَاقِيَهَا . وفي "ك" ، ت : بَلَاقِيَهَا .

تَأْوَيْتَنِي : إذا نزلت بي ليلاً . وتَأْوَيْتَ ، فأنا مُتَأَوِّبٌ ومُتَأَيِّبٌ : إذا جئت أول الليل ، وأُتِيتُ إلى بني فلان . وتَأْوَيْتَهُمْ : إذا أتيتهم ليلاً . والآراء : جمع رأي . وشَعَاعٌ : أي متفرقة . يقال : رأي شَعَاعٌ ونفس شَعَاعٌ : أي متفرقة همهما .

٢٤ - وَلَكِنِّي سَأَلْتُهَا بِعَزْمٍ

وَبَاعَ فِي الْمَكَارِمِ أَيَّ بَاعٍ

٢٥ - سَمِئْتُ نَقْلُوبِي فَوْقَ الْحَشَايَا

وَنُومِي بِالْهَوَاجِرِ وَاضْطِجَاعِي^(١)

سَمِئْتُ الشَّيْءَ : مَلَّئْتَهُ . وَالسَّامُ : الْمَلَلُ . وَالْحَشَايَا : الْفُرُشُ ، وَاحِدُهَا حَشِيَّةٌ . وَالاضْطِجَاعُ : وَضْعُ الرَّجْلِ جَانِبَهُ عَلَى الْأَرْضِ . يَقُولُ : اضْطَجَعَ الرَّجُلُ ، وَاطْجَعَ : إِذَا وَضَعَ جَنْبَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، فَهُوَ ضَاجِعٌ .

٢٦ - إِذَا يَوْمًا نَبَتَ بِي دَارُ قَوْمِي

فَمَا تَنْبُؤُ الْمَطْيُ عَنْ انْتِجَاعِي

نَبَتَ بِي : أَيِ تَوَحُّشَتْ عَلَيَّ . وَنَبَا بِفُلَانٍ وَطَنَهُ : إِذَا لَمْ يُوَافِقْهُ ، وَكَذَلِكَ مُضْجَعُهُ وَفِرَاشُهُ . وَنَبَا الشَّيْءَ : إِذَا جَفَا وَتَبَاعَدَ . وَأَنْبَيْتُهُ أَنَا : أَيِ دَفَعْتُهُ عَنْ نَفْسِي ، وَفِي الْمَثَلِ : الصَّدَقُ يَنْبِي عَنْكَ لَا الْوَعِيدُ ، أَيِ الصَّدَقُ يَدْفَعُ عَنْكَ شَرَّ الْعَدُوِّ فِي الْحَرْبِ دُونَ التَّهْدِيدِ . وَالانْتِجَاعُ : طَلَبُ النَّجْعَةِ فِي أَرْضِهَا ، وَهُوَ الْكَلَأُ ، وَانْتَجَعْتَ فَلَانًا : أَتَيْتَهُ تَطْلُبُ مِنْهُ مَعْرُوفَهُ .

٢٧ - سَأَطْلُبُ حَقَّ أَبَائِي وَحَقِّي

وَلَوْ مِنْ بَيْنِ أَنْيَابِ الْأَفْعَاعِي

٢٨ - وَإِنَّ الْمَوْتَ فِي طَلَبِ ارْتِفَاعِ

لَدَيَّ وَلَا حَيَاةَ فِي اتِّضَاعِ^(٢)

٢٩ - وَثُوبُ اللَّيْثِ فِي إِذَا تَبَدَّتْ

فَرِيَسَتُهُ وَإِطْرَاقُ الشُّجَاعِ^(٣)

اللَّيْثُ : مِنْ أَسْمَاءِ الْأَسَدِ . وَالشُّجَاعُ : جَنْسٌ مِنَ الْحَيَّاتِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) فِي "ت" : سَمِئْتُ بِقَلْبِي .

(٢) فِي "ك" ، "ت" ، "ح" : وَلَا حَيَاتِي .

(٣) فِي "ت" : وَثُوبُ اللَّيْثِ . وَفِي الْأَصْلِ : اللَّثْ . وَفِي "د" : سَقَطَ الْبَيْتُ كُلُّهُ .

قد سالم الحيات منه القَدَمَا
الأفعوان والشُّجاع الشَّجَعَمَا^(١)

وإطراقه : سكوته وتركه الحركة . وأطرق الرجل : أي أرخى عينيه إلى الأرض ينظر إليها ، وأطرق : إذا سكت ، ولم يتكلم . والحيات : أجناس كثيرة : منها حية تسمى العَرَماء ، وهي التي فيها نقط سود وبيض ، ويروى عن معاذٍ أنه ضحى بكبشٍ أعْرَم ، قال الشاعر :
أبا مَعْقِلٍ لا يوطئُ نكَّ تغافلِي
رؤوس الأفاعي في مراصدها العُرم^(٢)

ومنها العنقوان ، وهو الذكر من الأفاعي ، ومنها الأسود . يقال : أسودُ صالح ؛ لأنه يسلخ جلده في كل عام . ومنها الأرقم ، وهو الذي فيه سواد وبياض ، ومنه الحُبَاب ، وقيل : الحُبَاب اسم شيطان ، لأنَّ الحية تسمى شيطاناً . قال الشاعر :
تُلاعب مَنُنَى خُزْمِي كَأَنَّهُ
تَعْمُجُ شَيْطَانٍ بَنَى خِرُوعَ قَفْرِ^(٣)

ومنها الخَشَاشُ ، وهو الصغير الرأس . ومنها الحية العاضّة والعاضّ ، التي إذا نهشت تقتل من ساعتها ، والصلُّ نحوها ومثلها ، والنَضْنَاضُ^(٤) نحو منها ، وقيل هي التي لا تَقْرُ في مكان ، ومنها الثعبان ، وهو عظيم . ومنها الأيّم ، ويقال : الأيّن . ويقال : الأيّم بتشديد الياء .

٣٠ - تُخَادِعُنِي عَنِ الْعَلِيَا رَجَالُ
وَأَيْنَ بَنُو الْفَوَاعِلِ مِنْ خِدَاعِي^(٥)

الخداع : الختل . وخدعت الرجل خدعةً وخداعاً : أي ختلته ، وأردت به المكروه من حيث لا يعلم . وخُلِقَ فلان خادعٍ : أي مُتَلَوْنٌ ، أي لا يثبت على حالٍ . والفواعل : يعني

(١) نصب الشجاع والأفعوان بمعنى الكلام ، لأنَّ الحيات إذا سالمت القدم ، فقد سالمتها القدم (اللسان / شجع)

(٢) في اللسان رواية البيت هكذا : أبا معقل لا توطئُك بغاضتي.

(٣) في الأصل : ... خُزْمِي ... يقمخ شيطان ... وصوابه من : اللسان / شطن.

(٤) في الأصل : النضناض . وصوابه من : المعجم الوسيط / نض .

(٥) في "د" : هذا البيت ترتيبه بعد البيت (٢٨) . وفي "ك" ، "ح" : يخادعني .

الإمام، سمّاهنّ بذلك للخدمة . والفَعْلَة : القوم الذين يعملون عمل الجصّ والطين ، وما أشبه ذلك من العمل . قوله : «وأين بنو الفواعل»، تبعيد ، أي أنهم لا يقدرّون لي على خدعٍ ، ولا يظفرون لي بعثرة . ومن ههنا بمعنى عن ، وقد تأتي على وجوهٍ : أحدها بمعنى عن ، كقوله تعالى : «فتحسسوا من يوسف وأخيه»^(١) أي عن يوسف . وقد تكون صلة ، كقوله تعالى : «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم»^(٢) وقوله تعالى : «ربّ قد آتيتني من الملك»^(٣) . وتجيء بمعنى الباء ، كقوله تعالى : «يحفظونه من أمر الله»^(٤) وتجيء بمعنى على : قال تعالى «ونصرناه من القوم»^(٥) . وتكون للتبعيض ، قال تعالى : «أنفقوا من طيبات ما كسبتم»^(٦) . وتجيء بمعنى في ، قال تعالى : «أروني ماذا خلقوا من الأرض»^(٧) وتكون لبيان الجنس ، قال تعالى : «فاجتنبوا الرجس من الأوثان»^(٨) ، وقال تعالى : «يُخْرِجَ لَنَا مِمَّا تُنبت الأرض من بقلاها»^(٩) .

٣١ - أَبْقَى تَابِعاً وَلَدِي فَضْلُ

يَسُومُ النَّاسَ كُلُّهُمْ اتِّبَاعِي^(١٠)

٣٢ - يَطَاوُلُنِي بِقَوْمِي كُلُّ عَبْدٍ

تَنَقَّلَ مِنْ لَكَاعٍ فِي لَكَاعٍ

يسوم الناس : أي يأمرهم ويحثهم على أن يكونوا أتباعاً . وسُمْتُ فلاناً كذا : إذا أردته به ، وأمرته به . والمطاولة ههنا : المفاخرة والمغالبة . يقول : طاولني فلان فطلته ، أي كنت أطول منه في الطول والطول جميعاً . والتطاول^(١١) المنُّ . وطاوله في الشيء : ماطله . واللّكاع : اسم معدول عن لكعاء ، وهي الأمة الخسيسة ، قيل لها لكاع ، كما قيل لها دفار . واللّكع من الرجال : اللئيم ، ويقال الذليل^(١٢) العبد ، يقال : إن اللّكاع الجحش ، ثم استعمل في أسماء الرجال من الأدميين . ويقال ذلك للرجل البليد . واللّكعة : الأمة اللئيمة .

(١) الآية ٨٧ سورة يوسف .

(٢) الآية ٣٠ سورة النور .

(٣) الآية ١٠١ سورة يوسف .

(٤) الآية ١١ سورة الرعد .

(٥) الآية ٧٧ سورة الأنبياء .

(٦) الآية ٢٦٧ سورة البقرة .

(٧) الآية ٤٠ سورة فاطر .

(٨) الآية ٣٠ سورة الحج . وفي الأصل اجتنبوا .

(٩) الآية ٦١ سورة البقرة .

(١٠) في "د" : البيت ساقط كله . وفي "ت" : بسوم .

(١١) في الأصل : والطوال . وصوابه من : اللسان / طول .

(١٢) بعد كلمة العبد هناك كلمة (في الأصل) لم نستطع قراءتها ، لعلها النفس أو النّفس . والله أعلم .

٣٣ - أَهْمُ بِهِجْوِهِمْ فَأَرَى ضَلَالاً
هَجَائِي دُونَ رَهْطِ ابْنِ الرَّقَاعِ

الهم : الإرادة . وهم بالشيء : أراده ، قال الشاعر :
إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عِزْمَةً
وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِباً

والهجو : خلاف المدح ، وقد هجوته أهجوه هَجَوْاً وَهَجَاءً وَتَهَجَاءً . قال النابغة
الجعدي^(١) يخاطب ليلي الأخيلية :

دَعِيَ عَنْكَ تَهْجَاءُ الرَّجَالِ وَأَقْبَلِي
عَلَى أَنْزَلِي يَمَأْذُ اسْتِكَ فَيُشَلَا

والأنزلي (بالذال معجمة ، وبالفين معجمة) : الطويل الضخم من الأيور . والضلال :
الغَيّ . ورهط ابن الرقاع : عشيرته . يعني ابن الرقاع العاملي^(٢) ، ويريد بيت الشاعر :
لَوْ كُنْتُ مِنْ أَحَدٍ يُهْجَى هَجَوْتُكُمْ
يَا ابْنَ الرَّقَاعِ وَلَكِنْ لَسْتُ مِنْ أَحَدٍ

٣٤ - أَنَا ابْنُ السَّابِقِينَ إِلَى الْمَعَالِي
وَأَرْبَابِ الْمَمَالِكِ وَالْمَسَاعِي

المعالي : معالي الأمور ، واحدها معلاة . ورب كل شيء مالكة . والممالك : جمع المملكة ،
وهي جمع مُلْك ، كالمشايع جمع مَشَيْخَة ، وهي جمع شَيْخ . والمساعي : المآثر .

٣٥ - حَلَلْنَا مِنْ رِبْعَةٍ فِي ذُرَاهَا
وَجَاوَزْنَا الْقُرُوعَ إِلَى الْفِرَاعِ^(٣)

(١) النابغة الجعدي : هو حَبَّان بن قيس بن عبد الله ، من بني ربيعة بن جعدة ، من بني بكر بن هوازن . سمي
بالنابغة لقوله الشعر في الجاهلية ، ونبوغه فيه بعد ذلك في الإسلام . وقد على النبي (ص) وأسلم . وقيل إنه
عُمَرُ طَوِيلُ (الأغاني ٢٨-٥/٣ ج)

(٢) ابن الرقاع العاملي : هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي ، شاعر أموي ، كان معاصراً لجبرير
مهاجياً له ، وقد عبّره الراعي النميري بقومه حين قال : " لو كنت من أحد ... " (التمثيل والمحاضرة ص ٦٨) .

(٣) في "ك" ، "ت" : وجاوزنا .

ذرى كل شيء : أعلاه ، وكذلك فرعه . والفِرَاع : أماكن الجبل المرتفعة ، الواحدة فَرَعةٌ . وإلى بمعنى مع .

٣٦ - وَقَدْ عَلِمْتَ نِزَاراً أَنَّ قَوْمِي

سُيُوفُ ضِرَابِهَا يَوْمَ الْمَصَاعِ^(١)

المصاع: القتال. والمصع: الضرب بالسيف. والمماصة: المضاربة بالسيوف. والذب: المنع. والدفع والدفاع: المدافعة.

٣٧ - وَأَنَا الْمَانِعُونَ حِمَى مَعَدٍّ

وَأَهْلُ الذَّبِّ عَنْهَا وَالِدَفَاعِ^(٢)

٣٨ - نُهَيْنُ لَهَا التَّلَادَ وَلَا نُحَاشِي

وَنُوطِئُهَا الْبِلَادَ وَلَا نُرَاعِي^(٣)

التلاد: المال القديم عندك ، وكذلك التلبد والتلاد والمتلد . وهو أنه بذله وإنفاقه . وقوله: «ولانحاشي» ، لا نلزم منه شيئاً عن البذل ، فنستبقيه ، فنمسه . وحاشا كلمة يُستثنى بها ، وقد تكون حرفاً ، وتكون فعلاً ، فمن جعلها فعلاً نصب . يقول : ضربت القوم حاشا زيداً . ومن جعلها حرفاً خفض بها . ومن جعلها فعلاً استدل بقول النابغة :
وما أرى فاعلاً في الناس يشبهه

وما أحاشي من الأقوام من أحد^(*)

ويقال : حاشاك ، وحاشالك ، وحاشا لله : أي معاذ الله . ونراعي من المراجعة.

٣٩ - وَنَشْرِي الْبَيْعَاتِ بِكُلِّ خَطْبٍ

عَنْهَا لَا لِبَيْعٍ وَابْتِيَاعِ^(٤)

البَيْعَات من الخيل : السوابق . وفرس بَيْع : أي واسع الخطو . والخطب : الأمر العظيم . والخطب أيضاً : سبب الأمر ، يقول : ما خطبك ؟ وعناني الشيء : أهمني ، يقول

(١) في "ك" : يوم الصراع .

(٢) في "د" : هذا البيت بعد البيت (٤٠) من القصيدة .

(٣) في "ت" : يهين لها . وفي "د" : ولا نحاشي .

(*) رواية البيت في: اللسان/حشا: ولا أرى ... ولا أحاشي...

منه: عنيتُ بحاجة فلان : أعنى بها ، وأنا بها مُعْنَى . وفي الحديث : «من حُسِنَ إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» أي مالا يهمله .

٤٠ - وما زالت مَدَى الأَيَّامِ فِينَا

لَهَا رَاعٍ وَسَاعٍ أَيَّ سَاعٍ^(١)

٤١ - وما حَفِظَ العُلَا والمَجْدِ شَيْءٌ

مِنَ الأشياءِ كَالْمَالِ الْمُضَاعِ^(٢)

٤٢ - وَإِنْ نَفَخَرُ نَجِيءٌ بِكُلِّ مَلِكٍ

حَلِيمٍ قَادِرٍ عَاصٍ مُطَاعٍ^(٣)

الحلم (بالكسر) : الأناة . وحلُم الرجل (بالضم) : صار حلِيماً . وتحلَّم : تكَلَّفَ الحلم . قوله «قادر» لأنَّه لا حلِم إلا عن قدرة ، ومن لا يكون ذا قدرة ، لم يُعَدَّ صبره حلماً . وقوله «عاصٍ مطاع» يريد أنه لا يدين لأحدٍ ، ولا يطيع ، بل تدين له الناس رهبةً ورغبةً . ومَلَك (بتسكين اللام) : لغة في مَلِك (بكسر اللام) ومليك أيضاً ، ويجمع ملوك وأملاك ، وسُمِّيَ ملكاً لقوَّته ، وعزِّه ، وقهره الناس . والاسم من ذلك المُلْكُ . والموضع مَمْلَكَة . والمملوك من المَلِك ، كالرَّهْبُوت من الرَّهْبَة ، والرَّحْمون من الرحمة ، يقال لفلان مَلَكُوتُ الشام ، ومَلَكُوتُ الشام ، مثل تَرْقُوتَ ، وهو المُلْكُ والعِزُّ .

٤٣ - بَنَيْنَا عِرْناً وَرَسَا عَلَانَا

بِضَرْبِ الهَامِ وَالكَرَمِ الْمُشَاعِ

رسا يرسو : ثبت . وقولهم : رست السفينة ، أي وقفت على الماء ، وألقت السحابة مراسيها : دامت . والكرم المُشَاع : المُفَرَّق . يقول : أشعت القِدْرَ بين الحيِّ ، والمال بين القوم ، إذا قسَّمته وفرَّقته ، قال الشاعر :

فَقُلْتُ أَشْيَعَا مَشَّرَا الْقِدْرَ حَوْلَنَا

وَأَيُّ زَمَانٍ قِدْرُنَا لَمْ تُمَشَّرِ^(٤)

(١) في "د" : وما زالت بيد الأيام فينا .

(٢) في "ت" : كالمال المضاع .

(٣) في "د" : ما بعد هذا البيت سقط حتى نهاية القصيدة . ونجىء حقها الجزم .

وشاع الشيء، فهو شائع، إذا ظهر وتفرّق. وشاعت الناقة ببولها، إذا رمت به رمياً، وقطّعت، ولا يكون ذلك إلا إذا ضربها الفحل.

٤٤ - بِنَا يَسْتَنْسِرُ الْعُصْفُورُ عِزّاً

وتخشى الأسد صولات الضباع^(١)

العصفور : طائر صغير معروف، وهو من بُعَاث الطير. ويستنسر : يصير كالنسر في القوة. والنسر طائر كبير معروف، لا مقلب له، وإنما له ظفر كبير كظفر الدجاجة، والرّخمة والغراب. وفي المثل «إن البعاث بأرضنا يستنسر»، أي أنّ الضعيف إذا جاورنا صار بنا قوياً. وقوله «وتخشى الأسد صولات الضباع». معناه أننا إذا قدمنا أحداً، وعظّمناه شرفاً على الناس، صار ذا بأس، وصار يخافه من هو أجلّ منه قدراً، وأعظم خطراً، وأشرف أباً، وأشدّ بطشاً، وأكرم حسباً.

٤٥ - وَمَجْهُولٌ إِذَا يُعْزَى كَشْيٌ

وإنسان وأخفى من نخاع^(٢)

٤٦ - تَرَكَنَاهُ كَأَنْتَ وَذَا وَأَضْحَى

كَمِثْلِ الطُّودِ مَا بَيْنَ الْبِقَاعِ^(٣)

الواو في مجهول واو ربّ. ويُعْزَى : أي ينتسب، وعَزَوْتُ الرجل، وعزيتّه : إذا نسبته إلى أبيه، وعَزِيّ هو ويُعْزَى : إذا انتمى وانتسب. والاسم العزّاء. وفي الحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم) «مَنْ تَعَزَّى بَعَزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْضُوهُ بِهَنْ أَبِيهِ، وَلَا تَكُنُوا» أي قولوا له : اعْضُضْ بِأَيْرِ أَبِيكَ. وَلَا تَكُنُوا، يعني بالأيّر الهَنْ وَلَا غَيْرِهِ. يعني ينسب الجاهلية (كذا).

وسمّي الصبر عزّاً. وقوله «كشيء وإنسان» تشبيهه بأنكر النكرات، لأن أنكر النكرات من الأسماء إنسان وشيء في عدّة أسماء قليلة. وقوله «كأنت وذا» يعني أعرف المعارف، لأن أعرف المعارف أنا وأنت وذا. وهذا في عدّة أسماء. المعنى أننا نحن متى

(١) في ك، ت، ح: "تيها بدلاً من عزاً. وهو حسن.

(٢) في "ح": ومجهول... وإنسان. والاولى خفضها.

(٣) في ك، ت: "... ما بين البقاع.

قدّمنا وضيعاً خاملاً غير معروف بحسبٍ ، ولا نسبٍ ، ولا نباهة نفسٍ ، استفحل أمره وعظم ، فيصير بتقديمهم إياه علماً مشهوراً ذا ذِكْرٍ وشأنٍ . وقوله «إذا يُعزى» أي ينسب ، أي أنه حامل الآباء ، لو قلت : فلان بن فلان بن فلان حتى تبلغ عدّة كثيرة من الآباء ، لم يُعرَف ، كما قال الشاعر :

أَسْأَلُ عَنْ ثَمَالَةٍ كُلِّ حَيٍّ
وَكُلُّهُمْ يَقُولُ وَمَنْ ثَمَالُهُ
فَقُلْتُ مُحَمَّدٌ بْنُ يَزِيدَ مِنْهُمْ
فَقَالُوا زِدْنَا بِهِمْ جَهَالَهُ

أي أنه لا يزيد تعديد آبائه بهم ولا به إلا جهالةً .

٤٧ - وَإِرْيَسٍ جَعَلْنَاهُ رَئِيساً

يَسُومُ النَّاسَ غَيْرَ الْمُسْتَطَاعِ

٤٨ - فَصَارَ يُعَدُّ ذَا عَقْلٍ وَرَأْيٍ

وَكَانَ يُعَدُّ فِي الْهَمَجِ الرَّعَاعِ^(١)

الإريّس : الأكّار ، وجمعه إريسون وأراس^(٢) وأراسّة ، وقد يُخَفَّف ، فيقال : أَرَسَ يَأْرِسُ أَرَساً ، أي صار أريساً ، وأرس : صار رئيساً . ورئيس القوم سيدهم ، ويقال رئيس ورّيس ، مثل قيّم . ويسوم الناس : أي يكلفهم ما لا يطيقون لقوته بنا وقدرته . والهمج من الناس والرّعاع واحد . والهمج : جمع هَمَجَة ، وهي ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم والحمر وأعينها . والهمجة أيضاً : الشاة المهزولة . وقولهم هَمَجٌ هَامِجٌ تأكيد له ، مثل قولهم : لَيْلٌ لَائِلٌ . والهمجُ أيضاً : سوء التدبير في المعاش ، قال الراجز :^(٣)

قَدْ هَلَكْتُ جَارْتُنَا مِنَ الْهَمَجِ

وَإِنْ تَجُوعُ تَأْكُلُ عَتُوداً أَوْ بَذَجَ

(١) في «ح» : ... ذا رأي وعقل. وفي «ت» : وكان يعد كالهمج .

(٢) في الأصل : وأراس . وصوابه من : اللسان / أرس .

(٣) الشاعر : أبو محرز المحاربي . (اللسان / همج).

العتود : من المعزى ، ما أتى عليه حَوْلٌ . والبَذَجُ : من أولاد الضأن^(١) ، ويجمع على بَذْجَان ، كما يجمع عتود على عدَّان . والرَّعَاع : الأحداث ، والأوغاد ، والطَّغام .

٤٩ - وَأَرْعَنَ بَاذِخِ صَعْبِ المِراقِي

صَكَّ نَأَاهُ فَأَذَنَ بَانُقِشَاعِ

الأرعن : الجبل الشامخ في الطول . والانقشاع : الوقوع . ويعبَّرُ بالجبل عن الملك العظيم الجبَّار . يريد أننا متى شئنا عزَّزنا الدليل ، وذلَّلنا العزيز .

٥٠ - فَلَا يَسْتَعْرِقَنَّ الحُمُقُ قَوْمًا

فَكَمْ مِنْ رِفْعَةٍ سَبَبُ اتِّضَاعِ

الاستغرق : الاستيعاب . واستغرق فلاناً الجهل : ذهب بعقله ، وأغرق النَّازِعُ في القوس : استوفى مدَّها . والحُمُقُ : قلة العقل . ومعنى البيت وما تقدمه من الأبيات ظاهر .

٥١ - فَإِنَّ سَيُوقِنَا مَا زَالَ فِيهَا

شِفَاءً لِلرُّؤُوسِ مِنَ الصَّدَاعِ^(٢)

يقول : يقطع الرؤوس فينقطع صداعها . شبه الصداع بالداء ، وسيوفهم بالدواء منه ، لأنها تحسمه .

٥٢ - يُخَبِّرُ تَبِعَ عَنْهَا وَكِسْرَى

بِذَا وَالْمُنْذِرَانِ وَذُو الكَلَاعِ^(٣)

تُبَّع : ملك اليمن . وكسرى : ملك العجم . والمنذران من لَحْمٍ : كانا من ملوك العرب . وذو الكلاع : أحد ملوك حمير ، قتله بكر بن وائل بصفيين ، وكان من أصحاب معاوية بن أبي سفيان .

(١) في الأصل : بعد كلمة الضأن ، وردت عبارة (من العتود من أولاد المعزى) وهي تكرار من قبيل السهو .

(٢) الشاعر - في هذا البيت - متأثر بقول عنتر بن شدَّاد :

وسيفي كان في الهيجا طبيباً يداوي رأس من يشكو الصداع (ديوان عنتره / ص ١٠٣)

(٣) المنذران : لعله يعني بهما المنذر بن ماء السماء ، والمنذر بن الحارث الغساني . والأول هو ثالث ملوك الحيرة في الجاهلية ، وهو من أعظمهم ، وأشدَّهم بأساً . وقد قتل يوم حليمة . والثاني أمير بادية الشام قبيل الإسلام من قبل قيصر ، وكان في حرب دائمة مع اللخمين أصحاب الحيرة . وذو الكلاع : هو يزيد بن النعمان الحميري : ذو الكلاع الأكبر . وهو ذو الكلاع الأصغر من أدواء اليمن وملوكها في الجاهلية . وسمي ذو الكلاع ، لأن حمير تكلَّعوا على يده ، أي تجمعوا إلا قبيلتين : هوازن وحراز ، فإنهما تكلَّعتا على ذي الكلاع الأكبر . (راجع : السيرة لابن هشام / ج ١ / ٨٢ ، والإصنام لابن الكلبي ص ١١ ، ٥٧) .

٥٣ - فَكَمْ قَدَمًا رَبَعْنَا مِنْ رُبُوعٍ
بِهِنَّ وَكَمْ أَبْرَرْنَا مِنْ رِبَاعٍ

رَبَعْنَا : من المِرْبَاع ، وهو ربع المغنم^(١) . وكانوا في الجاهلية يرتبعون المغنم ، أي يجعلونه أرباعاً ، فيكون للرئيس رُبْعٌ ، وللجيش ثلاثة أرباع . وقوله : من رُبُوعٍ مَنْ فَتَحَ الرَّاءَ ، جعله صاحب المِرباع من غيرهم ، وَمَنْ ضَمَّ الرَّاءَ ، أراد الأحياء ، وهي جمع حيٍّ ، واحدها رِبْعٌ ، وجمعها رُبُوع . قال الشاعر :

تُصِيبُهُمْ وَتُخْطِئُنَا النِّايَا
فَأَخْلَفَ عَنْ رُبُوعٍ فِي رُبُوعٍ^(٢)

أي عن قومٍ في قومٍ . والرِّبَاع : المنازل ، واحدها رِبْعٌ ، وهو المنزل، والمحلّة، والدار حيث كانت. والبَوار : الهلاك .

(١) في الأصل : هو ربع المعتمر . وصوابه من : اللسان / ربع .
(٢) الشاعر : الشَّمَاخ . وفي اللسان : وتخطئني ... وفي الأصل : فأخلف . وفي اللسان : وأخلف في ربوع عن ربوع.

(٤٠)

وقال في غرضٍ له :

١ - إلام أُورِدَ عَتَباً غَيْرَ مُسْتَمَعٍ

وَأُنْفِقُ الْعُمَرَ بَيْنَ الْيَأْسِ وَالطَّمَعِ

الْعَتَبُ : الموجدة . وإنفاق العمر : تضييعه وإذهابه . المعنى إلى متى أطلب العتب إلى مَنْ لا يسمع ولا يرعوي ، وأذهب العمر بين يأس من رشد هذا المطلوب منه العتبي ، وطَمَعٍ في ارجوائه ورجوعه إلى مرضاتي . وأعتب الرجل صاحبه : إذا أرضاه .

٢ - وَكَمْ أُحِيلُ عَلَى الْأَيَّامِ مُفْتَرِيًّا

مَا تُحَدِّثُ الْبَدْعُ النَّوْكَى مِنَ الْبِدَعِ

قوله : «كم أحيل على الأيام» ، معناه كم ألزم الأيام ما يفعله هؤلاء المشار إليهم ، وأنسبه إلى الأيام ، وأقول : الأيام التي ^(١) تفعله . وذلك غير صحيح ، لأنَّ الأيام ما فعلته ، وإنما هو فعلهم . والمفتري : الكاذب . والافتراء : الكذب . والحدوث : كون الشيء لم يكن . والبدع : المسوخ كالقرد وغيره . شبَّههم بها في الخسة وقلة القيمة . والنوكة : الحمقى ، واحداها أنوك . والبدع الثانية : جمع بدعة ، وهو ما يحدث في الدين بعد الإكمال .

٣ - أَلَيْتُ أَنْفَكُ مِنْ حِلٍّ وَمُرْتَحِلٍ

وَأَنْ تَقُولَ لِي الْأَمَالُ خُدْ وَدَعْ ^(٢)

أليت : أي حلفت . والأليّة : اليمين . وأنفك أي أزال . والحلّ : نقيض الارتحال .

٤ - لَا صَاحِبَ ثَنِي نَفْسٍ لَا تُبَلِّغُنِي

مَرَاتِبَ الْعِزِّ لَوْ فِي نَاضِرِ السَّبْعِ

السَّبْعُ : الأسد . وناظره : عينه . يدعو على نفسه إن لم تشايعه على طلب العزّ ؛ لو في أصعب مكان ، لأنَّ ناظر الأسد لا يناله إلا مَنْ يقتله .

(١) في الأصل : الذي تفعله .

(٢) في الأصل : أليت لا أنفك وهو خطأ . ولم يرد هذا في سائر النسخ . وفي ك : في حلّ وفي ت ، ح : أو أن تقول ...

٥ - سَيَصْحَبُ الدَّهْرُ مَنِّي مَاجِدٌ نَجِدُ

لَوْ دَاسَ عِرْنَيْنِ أَنْفِ الْمَوْتِ لَمْ يَرَعِ

أَصْحَبَ يُصْحَبُ : إذا انقاد بعد صعوبة . يقال : أَصْحَبَ البعيرُ : ذَلَّ وانقاد .
والماجد : الكريم . والنَّجْد : الشجاع . والعرنين من الأنف : مجتمع الحاجبين ، وهو الأنف .
المعنى يقول : إني أقتحم الأخطار والمهلك ، وأركب الأهوال بجرأةٍ وسخاءٍ بالنفس والمال ،
حتى تنقاد لي الأمور بعد صعوبتها هذه .

٦ - أَأَقْبِلُ النِّقْصَ وَالْأَبَاءَ مُنْجِبَةً

وَالْبَيْتُ فِي الْمَجْدِ ذُو مَرَأَى وَمُسْتَمَعٌ^(١)

النقص والنقيصة والمنقصة كلُّه بمعنى ، وهو العيب . وأنجب الرجل : إذا أولد
الأنجاب ، أي الكرام . وذو مَرَأَى ومستمع : أي ذو مَرَأَى حسن ، وحديث جميل .

٧ - لَأَرْكَبَنَّ مِنَ الْأَهْوَالِ أَعْظَمَهَا

هَوًى وَمَا يَحْفَظُ الرَّحْمَنُ لَمْ يُضَعِ

٨ - وَلَا أَكُونُ كَمَنْ يَسْعَى وَغَايَتُهُ

وَمُنْتَهَى سَعْيِهِ لِلرِّيِّ وَالشَّبَعِ^(٢)

٩ - أَيَذْهَبُ الْعُمُرُ لَا يَخْشَى مُعَانِدَتِي

خَصْمِي وَجَارِي بِقُرْبِي غَيْرُ مُنْتَفِعِ^(٣)

١٠ - وَبَيْنَ جَنَبِيْ عَزْمٌ يَقْتَضِيْ هَمًّا

لَوْ ضَمَّهَا صَدْرُ هَذَا الدَّهْرِ لَمْ يَسَعِ^(٤)

اقتضاه الأمر ، وتقاضاه إياه : إذا طالبه به . وحقيقة الأمر توطين النفس وعقد
للقلب على ما يرى فعله . والاعتزام : لزوم القصد ، وترك الانثناء .

١١ - فَلَا رَعَى اللَّهَ أَرْضاً لَا أَكُونُ بِهَا

سُمًّا لِمُسْتَنْكَفٍ غِيْثًا لِمُنْتَجِعِ^(٥)

استنكف من هذا الأمر ، وتكتف منه : أي أنف منه . والغيث : الحيا . والمنتجع :
طالب الكلاء والماء للرعي . وانتجعت فلاناً : إذا أتيتهُ .

(١) في "ت" : أَأَقْبِلُ قَبْلَ النِّقْصِ ...

(٢) في "ت" : وَلَا أَكُونُ لِمَنْ .

(٣) في "ك" : غَيْرُ مَمْتَنِعٍ . وَهُوَ حَسَنٌ .

(٤) في الأصل : وَبَيْنَ جَنَبِيْ عَزْمًا . وَحَقُّهُ الرِّفْعُ كَمَا جَاءَ فِي سَائِرِ النُّسخِ .

(٥) في "د" : الْبَيْتُ سَاقِطٌ كُلُّهُ .

١٢ - كَمْ عَايَنَ الدَّهْرُ مِنِّي صَبْرَ مُكْتَهِلٍ
إِذْ لَيْسَ يَوْجَدُ صَبْرُ الْعَوْدِ فِي الْجَذَعِ

المكتهل : الذي قد شملته الشيب . والعود : البعيد المسن . والجذع : الذي يقول إني في الحزم ، والرأي ، والصبر في حادثة سنّي كالشيخ المسن من الرجال ، وهذا مما لا يكاد يوجد في الأحداث . وضرب بالعود مثلاً ، والجذع مثلاً .

١٣ - وَكَمْ سَقَانِي مِنْ كَأْسٍ عَلَى ظِلْمَا
أَمَرَ فِي الطَّعْمِ مِنْ صَابٍ وَمِنْ سَلَعٍ

الصاب : عصارة شجر مرّ . والسلع أيضاً : شجر مرّ . ومنه المسلعة ، لأنهم كانوا في الجذب يعلقون شيئاً من هذا الشجر ومن العُشْر بذنابي البقر ، ثم يضرمون^(١) فيها النار ، ويصعدونها الجبل ، فيمطرون في ما يزعمون . قال الشاعر^(٢) :

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْقُورًا مُسْلَعَةً

نَرِيْعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطَرِ؟

١٤ - وَمَا رَمْتَنِي بِكَرٍّ مِنْ نَوَائِبِهِ
إِلَّا صَكَّكَتُ بِصَبْرِي هَامَةً الْجَزَعِ^(٣)

البكر : المصيبة التي لم تتقدمها مصيبة مثلها ، وضربة بكر : أي قاطعة لا تنتهي . والصك : الضرب . والصبر : نقيض الجزع .

١٥ - سَلِ الْأَخْلَاءَ عَنِّي هَلْ صَحِبْتُهُمْ
يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا وَالْوَقَاءَ مَعِي^(٤)

١٦ - أَلْقَى مُسِيئَتُهُمْ بِالْبَشْرِ مُبْتَسِمًا
حَتَّى كَانَ لَمْ يَخُنْ عَهْدًا وَلَمْ يُضِعْ^(٥)

١٧ - وَسَلَّهْمُ هَلْ وَفَى لِي مِنْ ثِقَاتِهِمْ
حَرٌّ وَلَمْ يَشُرْ فِي نَقْصِي وَلَمْ يَبِيعْ^(٦)

١٨ - تَكَلَّتْهُمْ تَكُلَ عَيْنٍ مَا تَبَطَّنَهَا
مِنْ الْقَذَى أَوْ كَتَكُلَ الْعُضْوُ لِلْوَجَعِ^(*)

(١) في الأصل : أي يضرمون ..

(٢) الشاعر : الورد الطائي . وقبل هذا البيت يقول :

لَا دُرَّ دُرِّ رَجَالٍ خَابَ سَعِيهِمْ

(٣) في "ت" : الجذع . وهو خطأ . وفي "ح" : بكر .

(٤) في "ك" : هل الأخلاء .. وهو خطأ .

(٥) في "ب ، د ، ح" : ولم يشتر في نقضي .

(٦) في "ك" : وتكل العضو للوجع .

(*) في "د" : قد تبطنها .

يَسْتَمْطِرُونَ لَدَى الْأَرْمَاتِ بِالْعُشْرِ! (اللسان / سلع)

التُّكُلُ : الفَقْد . يقال : تَكُلُّ وتَكُلُّ (بالتحريك) . والقذى : وهو ما يقع في العين فيؤذيها ، وتبطنها : دخل باطن أجفانها . والوجع : الألم .

١٩ - لَقَدْ تَفَكَّرْتُ فِي شَأْنِي وَشَأْنِهِمْ

فَبَانَ لِي أَنَّ ذَنْبِي عِنْدَهُمْ وَرَعِي^(١)

الفكر : التأمل . والشأن : الأمر والحال . والشأن أيضاً : القصد . والورع : الزهد .

٢٠ - فَأَه مِنْ زَفَرَاتٍ كُلِّمَا صَعَدَتْ

فِي الصَّدْرِ كَادَتْ نُورِي النَّارِ مِنْ ضِلْعِي^(*)

أه : كلمة توجع . والزفير : إدخال النفس وترديده بسرعة وصوت ظاهر .

٢١ - يَسُوقُهَا أَسْفُ قَدْ ثَارَ مِنْ نَدَمٍ

يُرْبِي عَلَى نَدَمِ الْمَغْبُوبِ مِنْ كُسَعٍ^(٢)

الأسف : شدة الحزن . ويربي : أي يزيد . وكُسَعٌ : قبيلة ينسب إليها الكسعي صاحب القوس ، وله حديث يضرب به المثل في الندم .

٢٢ - وَلَيْسَ ذَاكَ عَلَى مَالٍ نَعِمْتُ بِهِ

حِيناً وَأَقْنَاهُ صَرَفُ الْأَرْزَمِ الْجَذَعِ^(٣)

الأرزم الجذع : الدهر . وصرفه : تقلبه حالاً فحالاً . والحين المدة من الزمان .

٢٣ - وَلَا عَلَى زَلَّةٍ أَخْشَى عَوَاقِبَهَا

وَالنَّاسُ حَرْبَانِ: ذُو أَمْنٍ وَذُو فَرْعٍ^(٤)

الزَّلَّةُ : الخطيئة . وعاقبة الشيء: آخره . والحرب : الطائفة . يشير إلى يوم القيامة .

٢٤ - لَكِنْ عَلَى دُرْرِ تَرْهُو جَوَاهِرُهَا

فِي عِقْدٍ كُلِّ نِظَامٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ

(١) في "ت" : فبان لي أن ديني .

(*) في "د" : في ضلعي .

(٢) وكُسَعٌ : حي من قيس عيلان ، وقيل : هم حي من اليمن رُماة ، ومنهم الكُسعي الذي يضرب به المثل في الندامة . وهو رجل رام ، رمى بعدما أسدف الليل غيراً فأصابه ، وظن أنه أخطأه فكسر قوسه ، وقيل قطع إصبعه ، ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولاً وسهمه فيه ، فصار مثلاً لكل نادم على فعل فعله . وقيل كان اسمه مُحارب بن قيس من بني كسيعة بطن من حمير . وخبره مفصل في اللسان / كسع ، وذكر له بيتين بعد أن قطع إبهامه ، هما :
نَدِمْتُ نَدَامَةً ، لَوْ أَنَّ نَفْسِي تَطَاوَعَنِي إِذَا لَبِثْتُ خَمْسِي !
تَبَيَّنَ لِي سَفَاهُ الرَّأْيِ مِنِّي لَعَمْرُ اللَّهِ حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي !

(٣) في "ت" : .. صرف الأرزم الجذع .

(٤) في "ك" : والناخربان ذو أمن وذو فرع . وفي "ب" : وذو فرع . وفي "د" : وذو جزع .

٢٥ - تَوَجَّثُهَا مَعْشَرًا لَا أَبْتَغِي عَوْضًا

مِنْهَا وَإِنِّي فِي قَوْمِي لَذُو فَنَعٍ^(١)

العوض : البذل . والفَنَع : كثرة المال . والفَنَع : الكرم والعطاء والجود الواسع . والفنع : نفحة المسك . والفَنَع : نَشْرُ^(٢) الثناء والحسن . والفَنَع : الكثير من كل شيء . قال الشاعر^(٣) :

أَظِلُّ بَيْتِي أَمْ حَسَنَاءَ نَاعِمَةٍ

عَيَّرْتَنِي أَمْ عَطَاءَ اللَّهِ ذَا الْفَنَعِ؟^(٤)

أي ذو الجود الواسع . ويقال بكسر الفاء وتسكين النون ، وبالتحريك أعرب وأكثر في كلامهم . ويعني بالدرّ والجواهر القصائد التي مدح بها ، ولم يكن مدحه طلباً للنوال .

٢٦ - وَكُنْتُ أَوَّلَىٰ بِهَا مِنْهُمْ وَكَمْ مِنْ

ضَاعَتْ وَمَا فَائْتُ يَمْضِي بِمُرْتَجِعٍ^(٥)

٢٧ - وَغَرَّنِي مِنْهُمْ لَفْظٌ خُدِعْتُ بِهِ

وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَخْدُوعٍ وَمُخْتَدِعٍ

٢٨ - فَلَوْ تَكُونُ إِلَى الْأَصْدَافِ نِسْبَتُهَا

لَكَانَ لِي كَرَمٌ يَنْهَىٰ عَنِ الْهَلَعِ^(*)

٢٩ - لَكِنَّهَا الْجَوْهَرُ الطَّبْعِيُّ قَدْ أَمِنْتُ

مِنَ التَّشْطِطِيِّ مَدَى الْأَيَّامِ وَالطَّبَعِ^(٦)

تشطّطى الشيء: إذا تطاير شظايا . والشطّطية : الفلقة من العصا ونحوها . والطّبع: الدّنس . يعني أنه من جوهر الكلام ، الذي يهذهبه الفكر ، ويستحسنه العقل ، فلا يتشطّطى ،

(١) في "ك" ، ت ، ح : لا أبتغي عوضاً عنها . وفي الأصل : لذو فنع . وقد انفرد بهذه الرواية الدقيقة . وفي سائر النسخ : لذو قنع . وفي "ب" : لذو قنع في سياق البيت وشرحه . فقد جعل الناسخ المعاني الواردة لكلمة فنع هي ذاتها لكلمة قنع . وهو خطأ .

(٢) في الأصل : بشر . وصوابه من : اللسان / فنع .

(٣) الشاعر : الزّبرقان البهلي . لعله الزّبرقان بن بدر التميمي ، وهو حصين بن بدر بن امرئ القيس بن قيس بن خلف بن بهدلة ، من بني زيد مناة بن تميم . كان سيداً في الجاهلية ، عظيم القدر في الإسلام . شاعر مقلّ . (معجم الشعراء ١٠٢) .

(٤) في الأصل : ذو الفنع . وصوابه من : اللسان / فنع .

(٥) في "ت" ، ب : وكنت أولى بهم . وفي "ت" : لمرتجع . وفي "د" : فكم من .

(*) في "د" : فلو يكون ...

(٦) في "ك" : مدى الأيام والطمع .

ولا يتدنّس أبداً ، وهذا مما يتأسّف الإنسان على قوله في من لا يستحقّه .

٣٠ - لَيُبْعِدَنِي عَنْهُمْ شِدُّ نَاجِيَةٍ

وَجَنَاءَ غُفْلٍ مِنَ التَّوَقُّيعِ وَالْوَقْعِ^(١)

الناجية من الإبل : السريعة . وشدها : عدوها . والوجناء : الصلبة القويّة . والغُفْل : التي لا ترى لها أثراً . والتوقيع : الدبر . والوقع : الحفاء .

٣١ - أَوْ ذَاتِ قَلْعٍ مِنَ الْعَيْنَاءِ مَا عَرَفْتُ

فِي زَجَرِهَا بِحَلٍّ يَوْمًا وَلَا هِدَعٍ^(٢)

القلع : شراع السفينة . والعيناء : شجر في الهند ، تعمل منه السفن . وبحلّ : زجر الناقة بالتنوين والتسكين . وهِدَع : كلمة تسكن بها الصغار من الإبل إذا نفرت .

٣٢ - وَلَا رَعَتْ عِنْدَ حَمْلِ الثَّقَلِ مِنْ ضَجَرٍ

وَلَا إِلَى هُْبَعٍ حَئِنْتُ وَلَا رُبْعٍ

رغاء البعير : صوته . والضجر : الملل . وحنين الناقة : صوتها عند نزاعها إلى ولدها . والهبع : الفصيل الذي ينتج في آخر النتاج . والرّبع : هو الذي نتج في الربيع ، وهو أول النتاج . يعني أنّ السفينة لا تضجر من كثرة الحمل ، ولا تحن إلى ولد . جعل القارب الذي يصحبها ويتبعها كالولد لها .

٣٣ - تَجْرِي مَعَ الرِّيحِ إِنْ هَوْنَا وَإِنْ مَرَحًا

فَنِعَمَ مُطْلَعَةٍ مِنْ هَوْلٍ مُطْلَعٍ

الهون : السكينة والوقار . والهون ههنا : الرفق . والمرح : النشاط . والمطلع : المأتى . يقول : أين مطلع هذا الأمر : أي أين مآتاه ، وهو موضع الاطلاع من إشراف إلى انحدار .

٣٤ - فَتَلَّكَ أَوْ هَذِهِ أَجْلُو الْهُمُومِ بِهَا

إِذَا تَطَاوَلَ لَيْلُ الْعَاجِزِ الضَّرْعِ

أجلو : أكتشف . والضرع : الضعيف . وقوله «تلك أو هذه» يعني الناقة أو هذه السفينة .

٣٥ - يَأْبَى لِي الْمَجْدُ أَنْ أَرْضَى بِغَيْرِ رِضَا

(١) في الأصل : وجناء عفل . وكذا في الشرح . وصوابه من : سائر النسخ . والتوقيع : ضرب من السير . ولم نقف على معناها (الدبر) الذي ورد في الشرح .
(٢) الأصل ، ك : بحل . وهو الصواب . أما سائر النسخ : بخل . وحلّل بالإبل : قال لها حلّ أو حلّ حلّ . وهو مقصور على إناث الإبل . (اللسان / حلل) .
(٣) في د : برأي ماض . وفي ح : وراي ماض وعزم غير مفترع . والأولى عطف رأي وعزم على المجد . فيأبى له المجد وراي ماض ، وعزم غير مفترع أن يرضى بغير رضا .

ورأي ماضٍ وعزمٌ غيرٌ مُفترَع^(٣)

غير مفترع : يريد أنه لم يسبق إليه أحد ، من قولهم : افترع القوم الحديث ، واستفرغوه : أي ابتدؤوه . قال الشاعر يرثي عبيد بن أيوب :

وَدَلَّهَتْ نِيَّ بِالْحُزْنِ حَتَّى تَرُكْتُ نِيَّ
إِذَا اسْتَفْرَغَ الْقَوْمُ الْأَحَادِيثَ سَاهِيَا

وإن شئت جعلته من افترعت البكر: إذا افتضضتها ، والأصل سواء .

٣٦ - مَا أَقْبَحَ الذُّلُّ بِالْحُرِّ الْكَرِيمِ وَمَا

أَسْوَأُ وَأَقْبَحَ مِنْهُ الْعِزُّ بِاللُّعْ^(*)

٣٧ - مَا لِي أُجْمَعُ فِي صَدْرِي بِلَابِلِهِ

وَمَنْكَبُ الْأَرْضِ ذُو مَنْأَى وَمُتَّسَعٍ

جمجم الرجل ما في صدره : إذا لم يظهره . والبلابل : الأحزان والوساوس . والمنكب: الطريق. والمنكب من الأرض أيضاً : الموضع المرتفع . والمنأى : المتباعد . والمتسع: السعة .

٣٨ - وَكُلُّ أَرْضٍ إِذَا يَمُمَّتْهَا وَطَنِي

وَكُلُّ قَوْمٍ إِذَا صَاحَبَتْهُمْ شَيْعِي^(١)

ييمتها : قصدتها ، وكذلك تيممتها . والشَّيع : الأصحاب .

٣٩ - وَلِي مِنَ الْفَضْلِ أَسْنَاءُ وَأَشْرَفُهُ

وهِمَّةٌ جَاوَزَتْ بِي كُلَّ مُرْتَفَعٍ^(٢)

٤٠ - الْمَجْدُ أَعْتَقَ وَالْآدَابُ بَارِعَةٌ

وَذِرْوَةُ الْحَمْدِ مُصْطَافِي وَمُرْتَبَعِي^(٣)

الأعتق والعتيق: القديم. والعتيق: الكريم من كل شيء . والعتيق أيضاً : الخيار من كل شيء . وعناق الطير : الجوارح منها . والبراعة في الرجل: أن يفوق في العلم وغيره. وذروة كل شيء أعلاه. والمُصْطَاف: المنزل بالصيف. والمُرتَبَع: المنزل بالربيع.

(*) في الأصل ، ح : عجز البيت : أسوا وأقبح منه العز .

(١) في "ك" : .. إذا الممتها . وهو حسن . وفي "د" : صدر البيت : ... وطن .

(٢) في "ب" : ولي من الشعر . وقد انفردت بهذه الرواية الحسنة .

(٣) في "ك ، د ، ح" : وذروة المجد . وهو حسن .

٤١ - لِي النَّبَاهَةُ طَبَعَ قَدْ عُرِفَتْ بِهِ
وَكُلُّ مَعْنَى مِنَ الْأَلْفَاظِ مُخْتَرَعِي^(٤)

٤٢ - فَيَأْسُكُمْ مِنْ رُجُوعِي بَعْدَ مُنْصَرَفِي
نِطَافٌ دَجَلَةٌ تُغْنِينِي عَنِ الْجُرْعِ

المنصرف والانصراف : الذهاب . والنطاف : جمع نطفة ، وهي الماء الصافي . ودجلة :
نهر ببغداد . والجُرْع : جمع جُرْعَةٍ ، وهي الماء القليل .

٤٣ - سَيَعْرِفُ الْخَاسِرُ الْمَغْبُوتُ صَفْقَتَهُ
مِنَّا وَمَنْ ضَيَّعَ الْبَازِيَّ بِالْوَصْعِ^(١)

يعني بالبازي : الصقر . والوصع : طائر صغير ، يقال : إنه الصغير من أولاد
العصافير . والوصيع : صوت العصافير . وجاء في الحديث عن النبي (صلى الله عليه
وسلم) أنه قال : «إِنَّ الْعَرْشَ عَلَى مَنْكَبِ إِسْرَافِيلَ ، وَإِنَّهُ لِيَتَوَاضَعُ لِلَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَصِيرَ
كَأَنَّهُ الْوَصْعُ» . وقيل : الوصع طائر أصغر من العصفور ، وجمعه وصعان .

٤٤ - لَا خَيْرَ فِي مَنْزِلٍ تَشَقَّى الْكَرَامُ بِهِ
وَيُلْحَقُ السَّيِّدُ الْمَتَّبُوعُ بِالتَّبَعِ
٤٥ - كَمْ لُمْتُ قَوْمِي لَا بَلَّ كَمْ أَمَرْتُهُمْ

بِحَسَمِ دَاءِ الْعِدَى فِيهِمْ فَلَمْ أُطْعِ^(٢)
حَسَمِ الداء : قطعه . وحَسَمَ العِرْقُ : إذا قطعه .

٤٦ - فَلَمْ أَجِدْ بَعْدَ يَأْسِي غَيْرَ مُرْتَجَلِي
عَنْهُمْ لَهُمْ أَسْلِيهِ وَمُتَدَعِ^(٣)
تسليية الهم : كَشَفَهُ . والمتدع : موضع الدعة والراحة .

٤٧ - فَإِنْ يَرِيعُوا أَرْعَ وَالْعَقْلُ مُكْتَسَبٌ
وَالرَّيْعُ خَيْرٌ وَمَنْ لِلْعُمَى بِالرَّسْعِ^(٤)

الرَّيْع : العود والرجوع . والرَّسْع : فساد في الأجفان . وقد رسع فهو أرسع .
وقوله : «وَالرَّيْعُ خَيْرٌ» معناه الرجوع إلى حسن الرأي ، والتدبير الذي يصلحهم خير من

(١) في "ت" : مِنَّا وَمَنْ ضَيَّعَ الْبَازِيَّ بِالْوَضْعِ . وفي "ك" : وَمَنْ ضَيَّعَ الْبَازِيَّ بِالْوَضْعِ والحديث في شرح البيت ورد
بلفظه في النهاية / وضع .

(٢) في الأصل : بجسم . وفي "ك" : بجسم داء هون فيه . وفي "ت" : بجسم داء العدا فيه .

(٣) في "ت" : غير مرتجلي .

(٤) في "ت" : وَإِنْ يَرِيعُوا أَرْغَ . وفي "ك" : وَمَنْ لِلْعُمَى بِالرَّيْعِ .

الأمر الذي هم عليه.

-
- (١) ما بين القوسين [محمد بن إبراهيم] زيادة من : "د" . وما بين القوسين [وفياً] زيادة من : "ب" . وفي "ت" : وقال أيضاً يرثي .
- (٢) في الأصل : هديرها . وكذا في : "ب ، د" . وصوابه من : اللسان / سجع .
- (٣) في "ك" : أقت حرق يأتي ...
- (٤) في "ك ، ت ، ح" : فلو أن ...
- (٥) في الأصل : ولكنه يحتار .

(٤١)

وقال يرثي القاضي «محمد بن إبراهيم» المستوري وكان صديقاً «وفياً» له: ^(١)

١ - غَرَامٌ أَثَارَتْهُ الْحَمَامُ السَّوَاجِعُ

وَنَارُ جَوَى أَذَكَّتْ لَطَافَهَا الْمَدَامِعُ

الغرام : الحزن . والغرام : الشوق . سَجَعُ الحمام : هديلها ^(٢) . والجوى : الحرقه ،
وشدة الوجد من عشقٍ أو حُزْنٍ . أذكيت النار : أشعلتها .

٢ - وَقَلْبٌ إِذَا مَا قُلْتُ يُعْقِبُ رَاحَةً

أَبَتْ حُرْقٌ تَأْتِي بِهِنَّ الْفَجَائِعُ ^(٣)

٣ - أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْحَوَادِثِ عَدْوَةٌ

لَهَا فِي سُؤْيِدَا حَبَّةِ الْقَلْبِ صَادِعُ

قولهم : عَدْوَةٌ، من قولهم: عَدَا عَلَيْهِ ، والعَدْوُ : تجاوز الحد في الظلم . وحبة القلب : وسطه .

٤ - وَلَوْ أَنَّ هَذَا الدَّهْرَ لَا دَرَّ دَرُّهُ

يُسَالِمُ أَرْبَابَ الْعُلَا وَيَوَادِعُ ^(٤)

المسالمة ، والموادة ، والمصالحة شيء واحد .

٥ - وَلَكِنَّهُ يَخْتَارُ كُلَّ مُهَذَّبٍ

لَهُ الْفَضْلُ فِينَا وَاللُّهُىَّ وَالِدَسَائِعُ ^(٥)

(١) في ك ، ت ، ب ، ح : ... يُبْتَغَى إِلَيْكَ خُلُودٌ أَوْ تُرْجَى صَنَائِعُ . وهي رواية حسنة . وفي الأصل : نبتغي لديك خلوداً .

(٢) في د : وأصله الكئب . وما جاء في الأصل هو الصواب .

(٣) في ك : ولم تله . وفي ك ، ت ، ب ، د ، ح : يشاري على ما ساءها ويباع . وهي رواية حسنة .

(٤) في ك : بين البيتين (١٠ ، ١١) تقديم وتأخير .

(٥) في الأصل : قدعيه واقتدعيه إذا رمته بالفحش . وما أثبتناه من : ب ، د .

المهذب : الكريم الأخلاق المطهر من العيوب . واللّهي : العطايا ، وكذلك الدسائع .
والدسيعة أيضاً : الحفنة . والدسائع واللّهي : العطايا الكبار العظام . وأصل اللهوة قبضة
من طعام تُلقَى في حلق الرّحى .

٦ - أَبْعَدَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ يَا دَهْرُ نَبْتَغِي
لَدَيْكَ خُلُوداً أَوْ تُرَجِّى صَنَائِعُ^(١)

الصنائع : من قولك صنع إليه معروفاً ، واصطنع فلان فلاناً : إذا اصطفاه .

٧ - نَعِسْتُ لَقَدْ عَلَّمْتَنَا بَعْدَهُ الْبُكَ
وَعَرَّفْتَنَا بِالتُّكْلِ مَا الْحُزْنُ صَانِعُ

التّمس : الهلاك ، وأصله الكب^(٢) ، وهو ضد الانتعاش . والتكل : التكل : الفقد .

٨ - فَتَى كَانَ بَرّاً بِالْعَشِيرَةِ رَاحِماً
رُؤُوفاً بِهَا لَا تَزْدْهِيه الْمَطَامِعُ

البرّ والبار واحد . والرافة : أشدّ الرحمة . وتزدهيه : أي تستميله . والمطامع :
الأطماع .

٩ - وَلَمْ تَلْقَهُ فِي مَحْفَلٍ مِنْ نَدِيَّةٍ
تُشَارِي عَلَى مَا سَاءَهَا وَتُبَايِعُ^(٣)

١٠ - يَصُدُّ عَنِ الْعَوْرَاءِ حَتَّى كَأَنَّمَا
بِهِ صَمَمٌ عَمَّا يَقُولُ الْمُقَاذِعُ^(٤)

يعني بالعوراء : الكلمة القبيحة . والصمم : انسداد السمع . والمُقَاذِعُ : المُشَاتِمُ .
والقذع : الخنا والفحش . يقال : قَذَعْتُهُ ، وَاقْتَدَعْتُهُ : إذا رميته بالفحش^(٥) وشتمته .

١١ - وَلَوْ شَاءَ جَاوَزَى بِالْعُقُوبَةِ قُدْرَةً

(١) هذا البيت في "ح" : جاء برقم (١٠) .

(٢) في الأصل : النَّثَا .

(٣) في "ك" : يقول فما يخطي . والحديث في شرح البيت "شَرَّ النَّاسِ فِي الْفِتْنَةِ الْخَطِيبُ الْمُصَفِّعُ" : النهاية/ صقع .

ولكن له من خشية الله رادع^(١)

العقوبة : اسم لجزاء الذنب . والخشية : الخوف . والرادع : ما ردّك ، أي كفك .

١٢ - كريمُ الثَّناءِ تَأبَى الدُّنْيَةُ نَفْسَهُ

هُمامٌ لأَبْوَابِ الحَوادِثِ قارِعٌ^(٢)

الثَّناءُ: الذِّكرُ . والدُّنْيَةُ : الخصلة الرديئة .

١٣ - لَهُ حِكْمٌ مَأْثُورَةٌ حِينَ تَلْتَقِي

بِأَرَائِهَا عِنْدَ الْمُلوِكِ المَجَامِعُ

الحِكْمُ : جَمْعُ حِكْمَةٍ . والحكيم : العالم المتقن . والمأثورة : التي تبقى في الأثر .
والآراء: جَمْعُ رَأْيٍ . والتقت المَجَامِعُ : أي إذا التقت الأحياء للمفاخرة ، والمخاصمة ،
ولإدارة الآراء .

١٤ - يَقُولُ فلا يُخْطِي إِذَا ما تَأَخَّرْتُ

عَنِ القَوْلِ ساداتِ الرِّجَالِ المَصَاقِعُ^(٣)

المَصَاقِعُ : جَمْعُ مِصْفَعٍ ، وهو الرجل البليغ . والصَّفْعُ : البلاغة والوقوع على
المعاني . والصَّفْعُ: رفع الصوت، وفي الحديث: «شرُّ الناس في الفتنة كُلُّ خطيبٍ مِصْفَعٍ».

١٥ - حَمِيدُ السَّجَايا كُلِّما ازْدَادَ رِفْعَةً

تَوَاضَعَ حَتَّى قِيلَ : ما ذا التَّوَاضَعُ ؟^(٤)

السَّجَايا : الأخلاق . والتواضع : ضدُّ التَّكَبُّرِ ، وهو التَّذَلُّلُ . وقوله «حتى قيل ما ذا
التواضع» ، معناه أنَّ من رأى تواضعه قال : ما هذا حدَّ التواضع ، بل هذا أكثر من
التواضع لشدة تواضعه .

١٦ - سَوَاءٌ عَلَيْهِ في القَضِيَّةِ مَنْ دَنَتْ

(١) في "ك" : ما الجهل ما الخنا . وفي "د" : ... لم يعرف الجهل والخنا .

(٢) في "ك" : إلى حطة سقى بها من يقاذع .

(٣) مَعَدٌ : هو معد بن عدنان ، من ولد إسماعيل عليه السلام . (الجمهرة / ٩) .

(٤) في الأصل : عنم . وصوابه ما أثبتناه من : سائر النسخ ، والجمهرة / ٣٠٣ . وفي "د" : ... أكبادها والقبائع .

(٥) في "ك" : بنو جثيم .

بِهِ الرَّحْمُ الْقُرْبَى وَمَنْ هُوَ شَاسِعٌ

الشاسع ههنا : هو البعيد النسب .

١٧ - نَشَا مَدْ نَشَا لَمْ يَدْرِ مَا الْجَهْلُ وَالْخَنَا

وَسَادَ بَنِي أَيَّامِهِ وَهُوَ يَافِعٌ^(١)

اليافع : الغلام متى يظهر وينشأ .

١٨ - وَلَا عَرَفَ الْعَوْرَاءَ يَوْمًا وَلَا انْتَحَى

إِلَى خِطَّةٍ يَبْغِي بِهَا مَنْ يُقَادَعُ^(٢)

العوراء : الكلمة القبيحة . والخطئة : الأمر . والقذع : الكلام القبيح . والمقاذعة : المشاتمة . وقاذعٌ : أي شاتمٌ .

١٩ - إِذَا قِيلَ مَنْ أَوْفَى مَعَدِّ يَذْمَةٌ

أَشَارَتْ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ الْأَصَابِعِ^(٣)

البنان : أطراف الأصابع . والإشارة : الإيماء .

٢٠ - لَقَدْ فُجِعَتْ غَنَمٌ وَبَكَرٌ وَطُوطِئَتْ

لِمَهْلِكِهِ أَكْتَادُهَا وَالْقَبَائِعِ^(٤)

فُجِعَتْ : من الفجيعة، وهي المصيبة . والأكتاد : جمع كَتَدَ ، وهو ما بين الكاهل إلى الظهر . استعار القبائع للرؤوس استعارةً . والقباعة : هي قباعة السيف . وغَنَمٌ : ابن تغلب بن وائل . وهذا المرثي هو تغلبي . وبكر : يعني بكر بن وائل .

٢١ - كَمَا فُجِعَتْ مِنْ قَبْلِهِ بِجُدُودِهِ

بَنُو جُشَمٍ وَالْمَجْدُ لِلْمَجْدِ تَابِعٌ^(٥)

٢٢ - فَصَبْرًا بَنِي مَسْتُورٍ فَالْدَهْرُ هَكَذَا

(*) في «د» : ... يملأ الأرض ساطع .

(١) في «ت» : فمن كان عند الله .

(٢) في الأصل : يعني بعبد الله بن علي بن محمد بن إبراهيم . وصوابه من : «ب ، د» .

(٣) في «ك ، ح» : .. من خشية الموت جازع . وهو حسن . وفي «ت» : .. من خشية الموت جازع .

وَكُلُّ عَلَيَّهِ لِمَنَّا يَا طَلَائِعُ
٢٣ - فَفِيكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ حِصْنٌ وَمَعْقِلٌ
وَنُورٌ مُبِينٌ يَمَلَأُ الْأَفْقَ سَاطِعٌ (*)

الحِصْنُ والمَعْقِلُ واحد . والمُبِينُ : الظاهر . والأفق : ما بين السماء والأرض .
والساطع : المرتفع .

٢٤ - فَمَنْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهُ خَلِيقَةً
فَمَا مَاتَ إِلَّا شَخْصُهُ لَا الطَّبَائِعُ (١)

يعني بعبد الله : عبد الله بن محمد بن إبراهيم القاضي المستوري (٢) .

٢٥ - فَتَى لَمْ يَزَلْ مُدًّا كَانَ قَبْلَ احْتِلَامِهِ
يُدَافِعُ عَنْكُمْ جَاهِدًا وَيُصَانِعُ
٢٦ - فَمَا عَاشَ فَالْبَيْتُ الرُّقِيعُ عِمَادُهُ
يَطُولُ عَلَى الْأَيَّامِ وَالرَّبْعُ وَاسِعُ
٢٧ - وَقِيَّتَ الرَّدَى وَالسُّوءَ يَا بَا مُحَمَّدٍ
وَحَلَّتْ بِمَنْ يَهْوَى رَدَاكَ الْقَوَارِعُ

الرَّدَى : الهلاك . والقوارع : جمع قارعة ، وهي الشدة والداهية أيضاً .

٢٨ - تَعَزُّ فَكُلُّ سَالِكٍ لِسَبِيلِهِ
وَكُلُّ امْرِئٍ مِنْ حَسْوَةِ الْمَوْتِ جَارِعٌ (٣)

تعزّ : من العزاء ، وهو الصبر . والسبيل : الطريق . وذلك تسليّة له .

٢٩ - وَنَحْنُ سَوَاءٌ فِي الْمُصَابِ وَإِنْ نَأَتْ
بِنَا الدَّارُ فَالْأَرْحَامُ مِنَّا جَوَامِعُ
٣٠ - وَلَا شَكَّ مِنَّا فِي التَّأْسِيِّ وَإِنَّمَا

قافية الضاء

— |

| —

— |

| —

(٤٢)

وقال ببغداد في فخر الدين أبي علي الحسن ابن هبة الله الدوامي ، وكان قد أسدى إليه معروفاً ، وذلك سنة ٦١٤ هـ : ^(١)

١ - دَعُوهُ فَخَيْرُ الرَّأْيِ أَنْ لَا يُعَنَّفَا
فَلَوْ كَانَ يَشْفِي دَاءَهُ اللَّوْمُ لَاشْتَفَى ^(٢)

التعنيف : اللوم والتعبير . والتعنيف : الذي ليس له رفق .

٢ - وَرَفَقاً بِهِ يَا عَاذِلِيهِ فَإِنَّهُ
شَجِيٌّ وَقَدْ قَاسَى مِنَ اللَّوْمِ مَا كَفَى ^(٣)
٣ - فَلَوْلَا هَوَى لَا يَمْلِكُ الْعَزَمُ عِنْدَهُ
لَكَانَ حَمِيَّ الْأَنْفِ أَنْ يَتَعَطَّفَا ^(٤)

الشجي : المهموم الحزين . والهوى : هوى النفس . يقال : هَوِيَ يَهْوَى هَوًى . ويقال : ما رأيت أحمى أنفاً من فلانٍ ، ولا أنف من فلانٍ ، وأنف من الشيء يأنف أنفاً وأنفةً : أي استنكف . وفلان حمي الأنف : أي لا يحتمل الضيم .

٤ - وَلَكِنْ مَنْ يَعْشَقُ وَإِنْ كَانَ ذَا عُلَا
فَلَا بُدَّ أَنْ يَعْنُو وَأَنْ يَتَلَطَّفَا ^(٥)

يعنو : يذل . والتلطّف : الرفق . واللطف (بالتحريك) : البرّ والهدية ، يقول : أطفه

(١) في "ح" : أبي عبد الله المحسن . وفي "ب" : أبي عبد الله . وفيها : الدارمي . وصوابه ما جاء في الأصل ، وأكدّه البيتان . (٥٢ ، ٣٩) من القصيدة .

(٢) في "ب" : ... ما كفى .

(٣) في "ب" : لاشتفى . وواضح أنّ الناسخ قد خلط بين نهاية البيتين : الأول والثاني .

(٤) في "ك" : فلولا هوى لم يملك .

(٥) في "د" : ولو كان . وفي "ت" : وإن كان داغلاً . وهو خطأ . وفيها : فلو أن يعنو .

بكذا: أي برّه . والملاطفة : المبارّة .

٥ - خَلِيلِي قُومًا فَاسْقِيَانِي رُعِيْتُمَا

سُلَافَةً خَمْرٍ مُرَّةً الطَّعْمُ قَرْقَفًا^(١)

السلافة : من أسماء الخمر ، وهي السائلة من عهد سلف ، أي مضى . والسلاف : ما سال من عصير العنب. والسلاف: الخمر ، وسمّيت خمراً لسترها العقل ومخالطتها إيّاه ، وكل ما ستر العقل من الشراب فهو خمر ، ومنه سُمِّيَ الخِمَارُ . والقَرْقَفُ أيضاً : الخمر. سمّيت قرقفاً ، لأنّ شاربها تأخذه رعدةٌ منها ، ولا تسمّى قرقفاً إلا بذلك .

٦ - بِكَفٍ نَدِيمٍ لَوْ تَرَاءَى بِحُسْنِهِ

لِيَعْقُوبَ لَمْ يَأْسَفْ لِفَقْدَانِ يُوسُفَ

النديم والندمان واحد ، وهو منادمك على الشراب . والمنادمة منقولة من المدامنة^(٢) ، لأنّه يدمن شرب الخمر مع نديمه^(٣) ، وجمع النديم نِدَامٌ ، وجمع الندمان ندامى . ويعقوب : يعقوب بن إسحق عليهما^(٤) السلام . ولم يأسف : أي يحزن . والأسف : الحزن .

٧ - وَلَوْ أَنَّهُ لِبَبْدَرٍ لَيِلَآةٍ تَمُهُ

تَجَلَّى لِأَبْدَى غَيْرَةٍ مِنْهُ وَاحْتَفَى

٨ - نَظَلُ بِعَيْنَيْهِ نَشَاوَى وَتَغَرَّهِ

فَمَا نَتَحَسَّى الْكَأْسَ إِلَّا تَرَشُّفًا^(٥)

نشأوى : جمع نشوانٍ ، وهو السكران . والرشف : المصّ .

٩ - وَلَا بَأْسَ لَوْ غَنِيْتُمَانِي فَقُلْتُمَا

رَعَى اللَّهَ بِالْجَرَعَاءِ حَيًّا وَمَأْلَفًا

الجرعاء : محلّة بالأحساء من البحرين .

١٠ - بِخَفَقِ الْمَثَانِي فِي ظِلَالِ حَدَائِقِ

(١) في "ت" : رُعِيْتُمَا . وفي "د" : مُرَّةُ الطَّعْمِ .

(٢) في "ب" ، "د" : والمنادمة مقلوبة . وفي الأصل ، "ب" : من المنادمة . وصوابها من : "د" .

(٣) في "ب" : لأنه لا بدّ من أن يدمن الخمر مع نديمه .

(٤) في الأصل: عليه .

(٥) في الأصل : تظَلَّ . وفيها : يتحسّى . وصوابه من : "ت" ، "ك" ، "ح" . وفي "د" : يطلّ بعينيه النشأوى فما يتحسّى ...

(*) في "د" : عجز البيت : يظَلّ ...

تَظَلُّ عَلَى أَعْصَانِهَا الطَّيْرُ عُكْفَا (*)

المثاني : جمع مثناة ، وهي الغناء الذي تسميه العجم دويثني . والحدائق : البساتين ، واحدها حديقة . وعكوفها : استدارتها حولها^(١) .

١١ - دُجَيْلِيَّةٌ لَوْ حَطَّ غَيْلَانُ رَحْلَهُ

بِهَا سَاعَةٌ أَنْسَتْهُ حُزْوَى وَمُشْرِفَا^(٢)

دُجَيْلِيَّةٌ : يعني الحدائق ، نسبها إلى دُجَيْلٍ ، نهر بالعراق يسقي بساتين كثيرة من أحسن سواد بغداد . وغيلان : هو ذو الرُّمَّة^(٣) . وحُزْوَى ومشرف موضعان^(٤) .

١٢ - كَنْسِيَانِي الْأَوْطَانِ فِي ظِلِّ سَيِّدٍ

جَلَا الْغَمُّ عَنْ سَوْدَاءِ قَلْبِي وَكَشَفَا

١٣ - دَعَانِي إِذَا لَمْ آتِهِ مُتَعَرِّضَا

لِنَيْلٍ وَأَدْنَى مِنْ مَكَانِي وَشَرَفَا^(٥)

١٤ - وَضَاعَفَ إِكْرَامِي وَبَرِّي بَدَاهَةً

فَنَفْسِي فِدَاهُ مَا أَبْرُّ وَالْطَّفَا^(٦)

المضاعفة : أي يزيد على الشيء مثله . وبداهة : أي ابتداءً منه واستقبالاً .

١٥ - وَمَا ضَرَّنِي مَعَ قُرْبِهِ أَنْ مَنُزَلِي

وَقَوْمِي بِأَكْنَافِ الْمُشَقَّرِ وَالصَّفَا^(٧)

(١) في "د" : انتشارها حولها .

(٢) في ك : حروى ومسرفا .

(٣) ذو الرُّمَّة : هو غيلان بن عقبة بن مسعود ، من بني عدي بن عبد مناة ، من بني مضر . وَيُكْنَى أبا الحارث ، وذو الرُّمَّة لقبه ، الذي أطلقته عليه مئة حين رآته أول مرة ، فأشعلت نار الحب في قلبه . واشتهر بحبه لها ، وعشقه للصحراء . توفي عام ١١٧ هـ . (راجع: الأغاني / ج ١٦ / ص ٣٠٦) .

(٤) حُزْوَى : جبل من جبال الدهناء ، وقيل اسم عَجْمَةٍ من عَجَم الدهناء ، وهي جمهور عظيم . يقول ذو الرمة : نَبَتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بِحُزْوَى عَفَقَهُ الرِّيحُ وَامْتَنَحَ الْقَطَارَا (اللسان / حزو) ومشرف : رمل بالدهناء أيضاً .

(٥) في "ل" ، د ، ح : دعاني إذ لم . وهو حسن . وفي "ك" : من مكان وشرفا .

(٦) في "ت" : وضاعف إكرامي وبراً .

(٧) الْمُشَقَّر : حصن بالبحرين قديم ، ورد ذكره في شعر عدد من فحول الشعر الجاهلي . (اللسان / شقر) .

المشَقَّر والصفَّا بالأحساء من البحرين. كان حصناً بناه بعض الأكاسرة، وعرضه سبعون ليلةً كسرويةً.

١٦ - يَقُولُونَ : مَاتَ الْأَكْرَمُونَ وَأَصْبَحَتْ

بِحَارُ النَّدَى قَاعاً مِنَ الْخَيْرِ صَفْصَفَا

القاع والقيعة : المستوي من الأرض ، وكذلك الصفصف .

١٧ - وَلَمْ يَبْقَ فِي هَذِي الْبَرِيَّةِ مَا جِدُّ

يُلَادُّ بِهِ إِنْ رَيْبٌ دَهْرٍ تَعَجَّرَقَا^(١)

١٨ - فَقُلْتُ لَهُمْ أَخْطَأْتُمْ إِنْ لِلْنَّدَى

وَلِلْجُودِ بَحراً يَقْذِفُ الدُّرَّ مُرْدَقَا^(٢)

١٩ - فَمَا دَامَ فَخْرُ الدِّينِ يَبْقَى وَنَسْلُهُ

فَلَا تَسْأَلُوا عَمَّنْ مَضَى أَوْ تَخْلُفَا^(٣)

٢٠ - فَإِنْ غَالَهُمْ رَيْبُ الْمُنُونِ كَغَيْرِهِمْ

فَقُولُوا عَلَى الدُّنْيَا وَأَبْنَائِهَا الْعَفَا

غال الشيء واغتاله : إذا أخذه من حيث لا يدري . وغالهُ غُولٌ : إذا وقع في مهلكة .

والعفاء : الدروس والهلاك . والعفاء : التراب .

٢١ - وَمَنْ يَلْقَ فَخْرَ الدِّينِ يَلْقَ ابْنَ تَارَخِ

جَلَالاً وَإِنْسَانِيَّةً وَتَحَنُّفاً^(٤)

ابن تارخ : إبراهيم الخليل عليه السلام . والإنسانية : المروءة . والتحنُّف : التعبدُّ .

وتحنَّف الرجل : أحسن تعبده ، واعتزل الأصنام .

(١) في "ك" ، "ح" : ولم يبق في هذا البرية . وهو خطأ . وفي "ب" : .. إن دب دهر تعجرفا .

(٢) في الأصل ، "ب" : .. إن للندي وللجود بحرٌ . وهو خطأ .

(٣) في "د" : فما زال . وفيها وفي "ب" : أو تسلفا .

(٤) في "ك" ، ت ، ب ، "ح" : ابن تارخ . والصواب ما ورد في الأصل ، "د" . (راجع : تاريخ الطبري / ج ١ / ١٤٢ ،

والكامل في التاريخ لابن الأثير / ج ١ / ٩٤) فهو إبراهيم بن تارخ . وفي "ك" : وتحسفاً . وهو خطأ .

(٥) اللَّفَاءُ : الشيء القليل ، وما كان دون الحق .

- ٢٢ - هو الطاهر الأخلاق لا دينه رياء
ولا مجده دعوى ولا جوده لفا^(٥)
٢٣ - سليل ملوك لا ترى في قديمه
لئيماً ولا مستحدث البيت مقرفاً

اللئيم : الدني ، الخسيس . والمقرف : الداني من الهجنة . يصفه بقدم الشرف ،
وبكرم الأصل .

- ٢٤ - أتى بعدهم والدهر قد سل سيفه
على الناس واستشري بحد وأوجفا^(١)

استشري : لج في شره . وأوجف : أي زحف ، وأعمل المجهود من نفسه في هلاكهم .

- ٢٥ - فلم يثن منه ذاك باعاً ولا يداً
ولا عزيمة لا بل لأبائه افتقى^(٢)
٢٦ - لعمري لقد أحيا الندى بعد موته
وجدد ربعا للعلا كان قد عفا^(٣)

- ٢٧ - وأضحى به المعروف غصاً وأصبحت
حياض الندى من فيض كفيه وكفا
٢٨ - ورد إلى الآمال روحاً غدت بها
تنوء وكانت من هلاك على شفا

تنوء: تنهض . وقوله : «على شفا» أي على إشراف ، وأشفى على الشيء : أشرف
عليه وشفى كل شيء: حرفة. وجاء في الحديث : «ما كانت المتعة إلا رحمةً رحم الله بها
أمة محمد عليه السلام . فلولا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنا [أحد] إلا شفى»^(٤) أي إلا أن

(١) في "ت" : واستشري . وفيها ، "ب" : بجد . وفي "د" : وأرجفا . وهو حسن .

(٢) في "ك" : فلم يثر . وفي "ب" : فلم يثن منهم .

(٣) في "ك" : وجدد ربعا .

(٤) في الأصل : فلو نهيه . وما بين القوسين من : اللسان / شفى . والحديث نقلاً عن ابن عباس ، ويفهم منه أن
النبي (ص) نهى عن المتعة ، فرجع إلى تحريمها بعدما كان باح بإحلالها . وقوله «إلا شفى» أي إلا قليل من
الناس (اللسان / شفى) . ورواية الأصل للحديث تطابق رواية : النهاية في غريب الحديث / شفى .

يُشْفِي ، أي يُشْرِف على الرِّزَا ، ولا يواقعُه . أقام الاسم ، وهو الشَّفَى مقام المصدر الحقيقي ، وهو الإشفاء على الشيء . وأشْفَى على الهلاك : أشرف .

٢٩ - تَرَى الْجُودَ وَالْإِحْسَانَ فِيهِ غَرِيزَةٌ
وَطَبْعًا بِهِ سَادَ الْوَرَى لَا تَكَلُّفًا^(١)

الغريزة والطبع شيء واحد . والتكلف : تجشُّم الشيء .

٣٠ - وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهُ هَانَ مَالُهُ
عَلَيْهِ فَأَعْطَى بِابْتِسَامٍ وَأَضْعَافًا
٣١ - يُهِيلُ عَلَى سُؤَالِهِ مِنْ نَوَالِهِ
إِذَا مَا الْجَوَادُ الْغَمْرُ كَالِ وَطْفُفًا^(٢)

الغمر : الكثير العطاء . وطففت المكيال : إذا لم توفه .

٣٢ - ضَحُوكُ إِذَا مَا الْعَامُ قَطَبَ وَجْهَهُ
عُبُوسًا وَخَوَى كُلُّ نَجْمٍ وَأَخْلَفًا^(٣)

خوت النجوم وأخوت : إذا أمحلت ، وذلك إذا سقطت ولم تمطر . وأخلف النَّوْءُ أيضًا : إذا سقط ، ولم يمطر .

٣٣ - عَلَى أَنَّهُ الْبَكَاءُ فِي حِنْدِسِ الدُّجَى
خُشُوعًا وَلَمْ يَصْدَفْ عَنِ الرُّشْدِ مَصْدَقًا
٣٤ - بَلَاهُ الْإِمَامُ الْبِرُّ حِينًا وَغَيْرَهُ
فَلَمْ يَرَ أَزْكَى مِنْهُ نَفْسًا وَأَشْرَفًا

بلاه وابتلاه : اختبره . ويعني بالإمام الخليفة .

٣٥ - وَوَلَّاهُ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَرَعْ
تَقِيًّا وَلَا رَاعِيًا لِدُنْيَاهُ مُسْرِفًا^(٤)
٣٦ - وَلَا خَانَ بَيْتَ الْمَالِ جَهْرًا وَلَا خَفَا

(١) في "د" : البيت ساقط كله .

(٢) في "د" : من نوله . وفي "ك" : كاد وكففا .

(٣) في "ت" : وخوى كل لحم .

(٤) في "ت" : فلم يزغ . وفي "د" : فلم يزغ .

(٥) في "ت" : ولا زاع . وفي سائر النسخ : ولا زاع . وهو حسن . وفي "ح" : ولا زاع عن نهج .

ولا راغ عن نصح الإمام ولا هفا^(٥)

هفا : أي طاش وخف .

٣٧ - وجدنا الإمام الناصر المهتدى به

أبر إماماً بالرعايا وأرفا^(١)

٣٨ - فلا عدم الإسلام إيامه التي

أقامت بدار المشركين التلهفا^(٢)

التلهف : التوجع على الشيء الفائت بعد الإشراف عليه .

٣٩ - وعاش الدواميون في ظل عزه

يضافون من صافي ويجفون من جفا^(٣)

٤٠ - فإنيهم زين العراق وأهله

وسادات من وافى منى والمعرفا^(٤)

٤١ - أجلهم عن حاتم وابن مامة

وأوس إذا هبت من الشام حرجفا^(٥)

الحرجف : الريح الباردة . وحاتم : يعني حاتم الطائي . وابن مامة : كعب بن مامة

الإيادي . وأوس : يعني أوس بن حارثة بن لام الطائي . وكل هؤلاء يضرب بهم المثل في الكرم .

٤٢ - فيا تاركاً نقل الأحاديث عنهم

وينقل أخبار الأوالي تعسفا^(٦)

الأوالي : لغة في الأوائل . والتعسف والعسف والاعتساف : الأخذ على غير القصد والجهة .

٤٣ - فعالهم شيء تراه حقيقة

(١) في "ك" : "ت" : أبر إماماً . والناصر تقدم ذكره .

(٢) في "ك" : أيامه الذي .

(٣) في "د" : .. في ظل نعمة . وهو حسن .

(٤) في "ك" : .. من وافى . والمعرفا : معرف كمعظم ، وهو الموقف بعرفات .

(٥) حاتم ، وابن مامة ، وأوس : تقدم ذكرهم . وفي ك ، ت ، د : جرجفا وفي "ح" : هبت من الريح .

(٦) في "ب" : فيا معشراً . وهذه رواية تخل بمعنى البيت .

(*) في د : فعالهم سر .

فَحَدَّثَ بِهِ وَأَنْغَ الْحَدِيثَ الْمُرْخَرَفَا (*)

المرخرف : المزور .

٤٤ - لِكُلِّ امْرِئٍ مِمَّنْ لَهُ الْفَضْلُ خُلَّةٌ

بِهَا قَوْمُهُ صَارُوا رُؤُوساً وَأَنْفَا^(١)

٤٥ - فَكَعَبُ جَوَادُ وَالزَّبِيدِيُّ فَارِسُ

وَقَيْسُ حَلِيمٌ وَالسَّمَوَالُ ذُو وَقَا^(٢)

كعب : يعني كعب بن مامة الجواد . والزبيدي : يعني عمرو بن معديكرب أحد فرسان العرب المشهورة . وقيس : يعني قيس بن عاصم التميمي . كان مشهوراً بالحلم . والسَّمَوَالُ : يعني ابن عادياء . وكان مشهوراً بالوفاء . وأمّا ما يذكر من جود كعب بن مامة ، فإنه خرج في ركب فيهم رجل من النمر بن قاسط في شهر ناجر^(٣) ، فضلّوا ، فتصافنوا ماءهم . والتصافن : أن تطرح في القعب حصاة ، ثم تصب في القعب من الماء بقدر ما يغمر الحصاة ، ويشرب كل واحدٍ بقدر واحدٍ ، وكَيْلٌ وافٍ ، فقعدوا للشرب ، فلمّا دار القعب إلى كعب ، أبصر النمريّ يحدّد النظر إليه ، فأثره به ، وقال للسّاقى : اسقى أخاك النمري ، فشرب النمري نصيب كعب . ثم نزلوا من غدهم المنزل الآخر ، فتصافنوا بقية مائهم ، فنظر النمريّ إلى كعب نظر أمسه ، فقال كعب كقول أمسه . ثم ارتحل القوم ، فقالوا : يا كعب ، ارتحل . فلم تكن به قوة النهوض ، وكانوا قد قربوا من الماء ، فقليل : ردّ يا كعب إنك ورّاد ، فعجز عن الجواب ، فلمّا يئسوا منه جلّوا^(٤) عليه بثوبٍ منعه من السبع أن يأكله ، وتركوه مكانه ، فمات .

وأمّا قيس ، فكان من حديثه في الحِلْمِ ، قال الأحنف بن قيس ، وكان يضرب به المثل

(١) في هامش الأصل : أنْف : جمع أنْفٍ بمعنى السيّد . وفي «د» : حلّة .

(٢) في «ت» : وقسّ حليم .

(٣) في الأصل : شهر تاجر . وصوابه من : «ب» ، «د» ، واللسان / نجر . شهر ناجر : كل شهر في صميم الحرّ ، فهو ناجر ، لأنّ الإبل تنجّر فيه ، أي يشتدّ عطشها .

(٤) في الأصل : جيلوا . وفي «ب» : حيّلوا . وصوابه من : «د» .

(٥) في الأصل : قيس بن قاسم . وصوابه من : «ب» ، «د» .

(٦) في الأصل : وهو محبوب . وصوابه من : «ب» ، «د» .

في الحِلْم ، وقد قيل له : هل رأيت رجلاً أَحْلَم منك ؟ قال : نعم . وتعلّمت منه الحِلْم . فقيل له : من ؟ قال : قيس بن عاصم^(٥) . حضرته ذات يوم ، وهو محتب^(٦) ، يحدثنا ، إذ جاءوا بابن له قتيلاً ، وابن عم له كتيفاً ، فقالوا : إنّ هذا قتل ابنك . فلم يقطع حديثه ، ولم ينقض حبوته ، حتى إذا فرغ من الحديث ، التفت إليهم ، وقال : أين ابني فلان ؟ فجاءه ، فقال له : قُمْ يا بني إلى ابن عمك ، فأطلقه ، وإلى أخيك فادفنه ، وإلى أمّ القتل فأعطها مائة ناقة ، فإنّها عندنا غريبة ، لعلّها تسلو عنه .

وأما السّمّوال ، فكان من وفائه أنّ امرأ القيس بن حجرٍ لما أراد الخروج إلى قيصر ، استودع السّمّوال دروعاً وأُحيحةً بن الجّلاح^(١) أيضاً دروعاً . فلما مات امرؤ القيس ، غزاه ملك من ملوك الشام ، فتحرّز منه السّمّوال ، فأخذ الملك ابناً له كان مع طيره خارج الحصن . ثم صاح الملك : يا سمّوال . فأشرف عليه ، فقال له : هذا ابنك في يدي ، وقد علمت أنّ امرأ القيس ابن عمي ، ومن عشيرتي ، فأنا أحقّ بميراثه ، فإن دفعت إليّ الدروع ، وإلاّ ذبحتُ ابنك . فقال : ما كنت لأخفر أمانةً ، فاصنع ما أنت صانع ، فذبح الملك ابنه ، وهو ينظره ، وانصرف الملك بالخيلة . فلما دخلت أيام الموسم ، وافى السّمّوال بالدروع الموسم ، فدفعها في يد ورثة امرئ القيس ، وقال :

وَفَقِيْتُ بِأَدْرَعِ الْكَنْدِيِّ إِنِّي

إِذَا مَا خَانَ أَقْوَامٌ وَفَقِيْتُ

وَقَالُوا : إِنَّهُ كَنَزُّ غَرِيبٍ

وَلَا وَاللَّهِ أَغْدَرُ مَا مَشَيْتُ^(٢)

٤٦ - وَتِلْكَ خِلَالٌ فِيهِمْ قَدْ تَجَمَّعَتْ

فَكُلُّ فَتَى مِنْهُمْ بِهَا قَدْ نَعَطَفَا (*)

(١) في الأصل : واجبه بن الحلاج .

(٢) في د : ولا والله أعذر .. وهو خطأ . وقبل البيت الأخير يقول :

بَنَى لِي عَادِيَا حَصْنًا حَصِينًا إِذَا مَا سَامَنِي ضَيْمًا أَبَيْتُ

(المستقصى في أمثال العرب - للزمخشري . ج ١ / ص ٤٣٥) .

(*) في د : صدر البيت : ... خلال فيهم لو قد . وهذا خطأ . وكذلك لا يستقيم به الوزن .

(**) في د : مصحفاً بعد مصحفاً .

تعطّف : ارتدى . والعطاف : الرداء . وكذلك المعطف بكسر الميم .

٤٧ - وزادوا خلاّلاً لو عدّدتُ عشيرها

لَدَوْنْتُ فِيهَا مُصْحَفًا ثُمَّ مُصْحَفًا (**)

٤٨ - فَيَا قَاصِدَ الْبَحْرَيْنِ يُرْخِي شِمْلَةً

كَأَنَّ عَلَى أَشْدَاقِهَا الْهُدْلُ كُرْسُفًا (١)

ناقّة شِمْلَةٌ وشِمْلَال وشِمْلِيل : أي خفيفة . وقد شَمَّلَ شَمْلَلَةً : أي أسرع .
والكُرسُف : القطن .

٤٩ - إِذَا أَنْتَ لَاقَيْتَ الْمُلُوكَ بَنِي أَبِي

أَرِيبَهُمْ وَالْأَبْلَحَ الْمُتَغَطِّفًا (٢)

الأريب : العاقل . والأبلح (بالحاء المنقوطة) : المتكبر . وبلَحَ (بكسر اللام) وتَبْلَحَ :
أي تكبر ، فهو أَبْلَحُ بَيْنَ الْبَلَحِ ، وكذلك المتغطف .

٥٠ - فَحَيَّيْهِمْ عَنِّي تَحِيَّةً وَامِقٍ

عَطُوفٍ عَلَى ابْنِ الْعَمِّ لَوْ عَقَّ أَوْ جَفَا (٣)

٥١ - وَقُلْ لَهُمْ لَا تُغْفِلُوا شُكْرَ سَيِّدٍ

تَوْخَى أَخَاكُمْ بِالْكَرَامَةِ وَاصْطَفَى

الإغفال : التَّرك والإهمال . وتَوَخَّيْتُ الشَّيْءَ : قَصَدْتُهُ ، وتَعَمَّدْتُهُ .

٥٢ - وَمَنْ لَمْ يُؤَفِّ ابْنَ الدَّوَامِيِّ حَقَّهُ

عَلَى مُوجِبَاتِ الشُّكْرِ مِنْكُمْ فَمَا وَقَى

٥٣ - فَقَدْ أَلْبَسَ النُّعْمَاءَ حَيِّي رَبِيعَةً

كَمَا أَلْبَسَ النُّعْمَاءَ مِنْ قَبْلُ خِنْدِفًا (٤)

(١) في سائر النسخ : يزجي شملة . وهي رواية حسنة . وفي "ك" : الهذل . وفي الأصل : كرشفًا . وكذا في شرح البيت . وصوابه من : سائر النسخ .

(٢) في "ب" : أربيهم . وفي "ك" : أرايتهم . وفي "ت" : أريتهم . وكل ذلك خطأ . وفي "ك" ، "ت" : الأبلح .

(٣) في "ح" : فحيهم مئى .

(٤) في الأصل : خندف . وصوابه من سائر النسخ . وقريش إحدى قبائل خندف (الجمهرة / ٤٧٩) .

(٥) في "ك" : وهل يكفر الإنسان . وفيها : غلفا .

يعني قوله : « من قبل خندف » لأنه بسبب توصل النقيب شرف الدين بن أبي يزيد العلوي الحسني إلى الخليفة الناصر لدين الله به ، وهو قرشي ، وقريش من خندف .

٥٤ - وَهَلْ يَكْفُرُ الْإِحْسَانَ إِلَّا ابْنُ غِيَّةٍ
يُقَلِّبُ قُلُوبًا بَيْنَ جَنْبِيهِ أَغْلَفًا^(٥)

الكفر : سترُ النعمة وجحودها ، وتركُ الشكر عليها . الغيَّة : خلاف الرشد . وقلب أغلف : أي كأنه أعشى غلافاً ، فلا يعي .

٥٥ - وَيَأْبَى لِي الْكُفْرَانُ أَنِّي ابْنُ حُرَّةٍ
كَرِيمٌ مَتَى صَرَفْتُ عَزْمِي تَصَرَّفًا^(١)

الكُفران والكفر : ستر النعمة وجحودها ، وتركُ الشكر عليها .

٥٦ - وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الرَّفِيعَ عِمَادُهُ
لَأُثْنِي عَلَيْهِ بِالَّذِي كَانَ أَسْلَفًا^(٢)
٥٧ - وَلَا يَمْنَعَنِي ذَاكَ بَيْتٌ بِنَاوُهُ
أَنَافَ عَلَى هَادِي الثُّرَيَّا وَأَشْرَفًا^(٣)

٥٨ - فَقَدْتُ الرَّدَى يَا بَا عَلِيٍّ إِلَى الْعَدَى
وَجُرْتُ الْمَدَى تُرْجَى وَتُخْشَى وَتَعْنَفًا^(٤)
٥٩ - وَمُتَّعْتَ بِالْأَمْجَادِ أَبْنَاؤُكَ الْأُولَى
بِهِمْ يُشْتَفَى فِي كُلِّ خَطْبٍ وَيُكْتَفَى^(٥)

يقول أمتك الله بكذا : أي أبقاك لتتمتع به . وأصله من الزيادة والامتداد . ومنه متع النهار : إذا طال .

٦٠ - وَلَا بَرِحَتْ تَسْطُو الْخِلَافَةَ مِنْهُمْ

(١) في ك : يابى إلي .

(٢) في د : وإني إن ... زمانه . ويذكرنا هذا البيت ببيت أبي العلاء المعري المشهور .
وإني وإن كنت الأخير زمانه لات بما لم تستطع الأوائل

(٣) في ك : أناف على هذا .

(٤) في د : يا أبا علي . وفي الأصل : وحزت . وما أثبتناه من : سائر النسخ . وفي د : تعنفا . وفي ك ، ح :
وتعتفى : وهي رواية حسنة .

(٥) في سائر النسخ : بهم يكتفى في كل خطب ويشتفى . وهو حسن . وفي د : بالأنجاد .

(٦) في د : ولا برحت طو الخلافة .

(٧) في ك : لا يرى منه منصرفا .

- بِأَبْيَضَ تَدْعُوهُ مُفِيدًا وَمُثْلِفًا^(٦)
٦١ - وعاشَ مُعَادِي مَجْدِهِمْ وَحَسُودَهُمْ
يُكَابِدُ غَمًّا لَا يَرَى عَنْهُ مَصْرَفًا^(٧)

(١) تطابق هذه المقدمة ما ورد في "ب"، وتزيد عما ورد في "د" التي عنها أخذت "ح"، وبالتالي انفرد الأصل، "ب" بهذه المقدمة. أما سائر النسخ فقد خلت منها .
(٢) في "ت" : وهل سواك .

(٤٣)

وقال وقد سألته شيخ من أهل الموصل أن يقول على لسانه أبياتاً، يترقّق بها ابناً له،
قد طالت مدته في السفر، واشتدّ توقه إليه، وكان له ابن غيره أصغر منه، فتسلّى به عنه،
فتوفّي ذلك الابن، فعظم جزعه عليه، وازداد اشتياقاً إلى ابنه الغائب، فقالها على لسانه،
فلما بلغته ارتحل لوقته، وسار إلى أبيه، فسكن ما به من الجزع والشوق، وطابت نفسه،
ونام قرير العين، وترك البكاء والحزن: (١)

١ - بُنِي مُدُّ غِبْتٍ عَنْ عَيْنِي مَا عَرَفْتُ

غَمُضاً وَلَا بَتُ إِلَّا سَاهِراً دَنَفَا

الدَنَفُ : المريض. والدَنَفُ (بالتحريك) المرض الملازم، ورجل دَنَفُ يستوي فيه الواحد
والتثنية والجمع والمذكر والمؤنث. فإن كسرت النون قلت : امرأة دَنَفَةٌ ، فكسرت النون ،
وأنتثت، وجمعت، وثنّيت . وقد دَنَفَ المريض (بالكسر) ، وأدَنَفَ : إذا ثقل وأدنفه المرض .

٢ - وَلَا سَمِعْتُ بِشَخْصٍ أَبَ مِنْ سَفَرٍ

إِلَّا حَنَنْتُ وَأَعْلَنْتُ الْبُكَاءَ أَسَفَا

أَبَ : أي رَجَعَ . والإياب : الرجوع . وحننتُ : أي اشتقت . والحنين : الشوق وتوقان
النفس، وحنين الناقة صوتها عند نزاعها. والحنين من الحلق و الصدر ، وأمّا الحنين
(بالحاء المعجمة) ما جاء في الأنف .

٣ - قَضَى أَخُوكَ حُسَيْنٌ نَحْبَهُ وَمَضَى

فَهَلْ سِوَاكَ تَرَاهُ مِنْهُ لِي خَلْفَا (٢)

حسين : هو المتوفى . وقضى نحبه : أي مات . والخلف ما استخلفته من شيء . والخلف:

(١) في " ب " : الفائت . و اللَهْفُ و اللَهْفُ : الأسى على شيء يفوتك بعدما تشرف عليه . (اللسان / لهف)

(٢) العبرة : الدمعة ، وقيل : هو أن ينهمل الدمع ولا يسمع البكاء . (اللسان / عبر) . وفي الأصل : تجلبب الدمع .

(٣) في اللسان / شأن : مواصل قبائل الرأس .

(٤) في " ت " : قد أقرَحَ الدمع عينيه وقد عنت . وفي د: قد أقرح الدمع جفنيه .

(٥) في " د ، ح " : ومن عميت عيناه . وهو حسن .

(٦) في الأصل : الأمن .

ما جاء من بعدُ . يقال : فلان خلف سوء من فلان ، وخلف صدقٍ ، ومنه قول الفرزدق :

فما ابنك إلا من بني الناس فاصبري

فَلَنْ يُرْجَعَ الْمَوْتَى حَنْيُنُ الْمَاتِمِ

٤ - فما مررت بقبرٍ مُذْ قُجِعْتُ بِهِ

إِلَّا وَصَحْتُ بِأَعْلَى الصَّوْتِ : وَالْهَفَا

الْهَفُ : الحزن والتحسر على الشيء . والْهَفُ : التوجع على الشيء الغائب ^(١) بعد

الإشراف عليه . واللَّهْفَانُ واللَّهْيَفُ : المتحسر المضطر . والمْلَهُوفُ : المظلوم .

٥ - فَارْحَمَ أَبَاكَ فَلَوْ أَبْصَرْتَ عِبْرَتَهُ

وَكُلَّمَا كَفَّ مِنْ شَأْنٍ لَهَا وَكَفَّا

العبرة : تَحَلُّبُ الدَّمْعِ ^(٢) والعبران : الشاكي والباكي . والشأن واحد الشؤون، وهي

أصل ^(٣) قبائل الرأس وملتقاها، ومنها تجيء الدموع . وَكَفَّ : أي قَطَرَ .

٦ - قَدْ أَقْرَحَ الدَّمْعُ عَيْنِيهِ وَقَدْ وَهَنْتَ

مِنْهُ الْعِظَامُ وَأَضْحَى الْجِسْمُ قَدْ نَحُفَا ^(٤)

٧ - شَيْخُ أَنْفَافٍ عَلَى السَّبْعِينَ حَلَّ بِهِ

تُكَلُّ وَشَوْقٌ فَإِنْ دَامَا قَوَاتَلَا

٨ - إِنْ لَمْ يَمُتْ خَافَ أَنْ يُعْمَى وَإِنْ عَمِيَتْ

عَيْنَاهُ مَاتَ وَإِنْ لَمْ يَسْكُنِ الْجَدَفَا ^(٥)

الْجَدَفُ : القبر ، وكذلك الْجَدَثُ .

٩ - بُنِيَ مَا أَنْتَ مِنْ أَهْلِ الْعُقُوقِ وَلَا

عَوَّدَتْنِي مِنْكَ إِلَّا الْبِرُّ وَاللُّطْفَا

العقوق : القطيعة . وَعَقَّ الرجل رحمه : قطعه ولم يصله . والبرُّ واللطف واحدٌ، وهو

(١) في "ك، د، ح" : على إذابة جسم .

(٢) في "ك" : وكن جوابي كتابي حين تنشده .

(٣) في "ت" : ولا تكلف لرزق عرية . وفي "د" : فالرزق أت .

(٤) في الأصل "ب" : والمتكلف العريض . وصوابه من "د" .

قافية القاف

— |

| —

— |

| —

(٤٤)

وله أيضاً ، يمدح الأشرف بن العادل: ^(١)

١ - أَبْرُ شَهْودِي أَنَّنِي لَكَ عَاشِقٌ

سُهَادِي وَدَمْعِي وَالْغَرَامُ الْمُلَاصِقُ ^(٢)

٢ - فَجُوداً بِلَا مَنْ وَمَنْناً بِلَا أَذَى

فَمَا مَاتَ مَوْمُوقٌ وَلَا عَاشَ وَامِقُ ^(٣)

٣ - فَلَا عَارَ فِي وَصَلِ امْرِئٍ ذِي صَبَابَةٍ

فَإِذَا النَّاسُ مَذْكَانُوا مَشُوقٌ وَشَائِقُ ^(٤)

٤ - فَلَا تَحْسَبِ الشَّكْوَى الدَّلِيلَ عَلَى الْهَوَى

فَكَمْ صَامِتٍ وَالدَّمْعُ عَنْ فِيهِ نَاطِقُ ^(٥)

٥ - لَقَدْ مَنَعَ النُّطْقُ اللِّسَانَ وَعَاقَهُ

عَنِ الْبَثِّ وَالشَّكْوَى مِنَ الْبَيْنِ عَائِقُ ^(٦)

٦ - وَمِنْ أَيْنَ لِي قَلْبٌ يُؤَدِّي عِبَارَةً

إِلَى مَنْطِقِي وَالْبَيْنَ بِالْقَلْبِ أَبْقُ

(١) في "ب": سقطت القصيدة كلها . والملك الأشرف : هو موسى بن محمد العادل بن أبي بكر محمد بن أيوب، من ملوك الدولة الأيوبية بمصر والشام . وكانت له مع الروم وقائع كثيرة ، عُرف بشجاعته وحزمه وكرمه . وكان موفقاً في حروبه وسياسته . (ت ٦٣٥ هـ) (أنظر الأعلام ٨/٢٨٠ ، و النجوم الزاهرة ٦/٢٩٩) .

(٢) في " ت ، ح " : سهادي و سقمي و الدموع الدوافق . وهي رواية حسنة . وفي " ك " : سهادي و قلب من فراقك خافق . وهو حسن أيضاً .

(٣) في " ح ، ك ، ت " : فجوداً بلا مَنْ وجوداً . وفي " ت ، د " : ماموق . وهو حسن . ومثق الرجل : كاد يبكي من شدة الغيظ . وفي " ت " : و لا عاش رامي . وفي الأصل : فجوداً بلا مَنْ وَمَنْناً بِلَا أَذَى .

(٤) في " ك " : البيت ساقط كله . وفي الأصل : مشتوق . وفيها : فذو الناس .

(٥) في الأصل : فلا تحسبي . وصوابه : من سائر النسخ . وفي " ك " : دليلاً . وهو حسن . وفي " ك " : والدمع فيه ناطق . وهو خطأ . وفي " ت " : والدمع من فيه . وهو خطأ أيضاً .

(٦) في " د " : البيت ساقط كله . وفي " ح " : لَقَدْ مَنَعَ النُّطْقُ اللِّسَانَ .

- ٧ - فَأَمِ عَلَى سُلْطَانٍ حَقٌّ مُوَفَّقٍ
لِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ شَرْعاً يُوَافِقُ^(١)
- ٨ - فَيَقْطَعُ فِي حَقِّي يَدَ الْبَيْنِ إِنَّهُ
لِسَوْدَاءِ قَلْبِي يَوْمَ نَعْمَانَ سَارِقُ
- ٩ - خَلِيلِي مِنْ ذُهِلِ بْنِ شَيْبَانَ إِنَّنِي
بِحُبِّكُمَا دُونَ الْأَخِلَاءِ وَاثِقُ^(٢)
- ١٠ - أَبْتُكُمَا وَجَدِي وَأَشْكُو إِلَيْكُمَا
جَوَى بَيْنِ أَثْنَاءِ الْحَشَا لَا يُفَارِقُ^(٣)
- ١١ - وَأُنْبِيكُمَا أَنِي عَلَى مَا عَهَدْتُمَا
إِذَا ضَيَّعَ الْعَهْدَ الْمَلُولُ الْمُمَازِقُ^(٤)
- ١٢ - فَعَزَمْتُ فِي وَحْدِ الْمَطَايَا تَعَلُّهُ
لِذِي هِمَمٍ وَالْمَوْتُ غَادٍ وَطَارِقُ^(٥)
- ١٣ - وَقَدْ يَفْجَأُ الْمَرْءَ الْحِمَامُ وَمَا قَضَى
لَهُ وَطَرًا وَالنَّاسُ مَاضٍ وَلاحِقُ
- ١٤ - أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَبِيتَنُ لَيْلَةً
بَحِيثُ التَّقَى سِقْطُ اللَّوَى فَالْأَبَارِقُ^(٦)
- ١٥ - وَهَلْ أَرَيْنُ الْعَيْسَ تَهْوِي رِقَابُهَا
بَنَا حَيْثُ أَنْقَاءُ الْعُيُونِ الشَّوَاهِقُ^(٧)

(١) في "ك، ت، ح": لما جاء في القرآن حقاً. وهي رواية حسنة.

(٢) في الأصل: لخلييكما. وفي "ك، ت، ح": بحبلكما. والأصوب ما أقتناه من "د". وسياق البيت وتاليه يطلبه.

وفي "ك، ح" دون البرية. ولكن كلمة الأخلاء أصوب وأدق بعد أن رجحنا رواية (بحبكما).

(٣) في "ك، ت": لا يوافق. والأصل أصوب وأدق.

(٤) في "ت": المليك الممازق. وفي "د": الملازق.

(٥) في "ك، ت": ففي وجد المطايا.

(٦) في "ك، ت، ح": والأبارق.

(٧) في "ك": البيت ساقط كله. وفي "د": حيث افتتنا. والعيون: وهي الآن مدينة بالأحساء، ومنها عبدالله ابن علي مؤسس الدولة العيونية، التي ينتمي إليها الشاعر.

- ١٦ - وهل أَرْدَنْ ماءَ الوُقَيْبِ غُدِيَّةً
 وهل مَلَّ حَادِينَا وَضَلَّ الْفُرَانِقُ^(١)
- ١٧ - وهل تَصْحَبْنِي فِتْيَةُ أَبَوَاهُمُ
 عَلِيٌّ وَفَضْلٌ لَا صُدَيُّ وَعَافِقُ^(٢)
- ١٨ - وَشُعْتُ أَطَارَ النَّوْمِ عَنْهَا وَلَا حَهَا
 رُكُوبُ السَّمَوَامِي وَالْهُمُومُ الطَّوَارِقُ^(٣)
- ١٩ - سَرَتْ مِنْ قُرَى الْبَحْرَيْنِ وَاسْتَنْهَضَتْهُمُ
 هُمُومٌ بَادِنَاهَا تَشْيِبُ الْمَفَارِقُ
- ٢٠ - أَقُولُ لَهُمُ وَالْعَيْسُ تَسْدُو كَانَتْهَا
 بِنَا بَيْنَ أَجْرَاعِ الْمُرَارِ النَّقَائِقُ^(٤)
- ٢١ - صَلُّوا اللَّيْلَ وَخَدًا بِالْمَطَايَا فَإِنَّهَا
 شَوَارِفُ بُزْلٍ لَيْسَ فِيهَا حَقَائِقُ^(٥)
- ٢٢ - فَقَالُوا : رُويْدًا بِالْمَطِيِّ فَإِنَّهَا
 رَذَايَا وَذَا يَوْمٍ مِنَ الْحَرِّ مَاجِقُ^(٦)
- ٢٣ - فَقُلْتُ : أَبْقِيَا كُلُّ هَذَا وَرَأْفَةً
 عَلَيْهَا وَهَلْ لِلسَّيْرِ إِلَّا الْإِيَانِقُ^(٧)

(١) في "د، ح" : ماء العذيب . وفي "ك، ت" : وهل أَرْدَنْ ماء الوفا بعذبه . وفي "ك، ت" : وقد ضلَّ حادينا . وفي "د" : وضلَّ الغرائق . وفي الأصل "ك، ت" : وضلَّ الفرائق . وما أثبتناه من : "ح" . والفرائق : الذي يدل صاحب البريد على الطريق . وفيها : وقد ملَّ .

(٢) صُدَيٌّ : وهو تصغير صدى . والصدى : ذكر اليوم . وفي "ح" : صُدَيٌّ . وهو خطأ . وعافق : كثير التردد ، وقيل مفرد العَفَق وهي الذئب التي لا تنام ولا تنيم . وفي "ح، د" : وعافق . وهو الرجل يخرج منه الريح .

(٣) لاحها : غيرها . والموامي : مفردا موماة : وهي الصحراء التي لا ماء فيها . وفي "ب" : البيت ساقط كله . (٤) في "ك، ت" : والعيس تشدو . وهو خطأ . والعيس تسدو : يتسع خطوها . وفي "ت" : أجراع . وفي "ك" : أحرار . وفي "د، ح" : أجراع . وهو حسن . والجزع : منقطع الوادي أو منحناه . والأجرع : الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل . والمرار : بقل بري من الفصيلة المركبة ، تسميه العامة المرير ، في مصر و الشام . والنقنق : ذكر النعام .

(٥) في "ك، ت" : صل الليل . وفي "ت" : وجدًا . والشوارف والبزل من الإبل : المسنة . والحقائق : مفردا حقّ وجقّة وهي صغار الإبل ، التي بلغت أن يحمل عليها و تُركب . (اللسان / حقق) .

(٦) الرذايا : الإبل الهزيلة . وفي الأصل من الحر و امق . و لم نجد لها معنى يتسق وسياق البيت ؛ لذا أخذنا برواية سائر النسخ . وهو الصواب .

(٧) الإيانق : مفردا ناقة .

- ٢٤ - فَمِيلُوا عَلَيْهَا بِالسَّيَاطِ وَعَرَّفُوا
 ذَوِي الْجَهْلِ مِنَّا كَيْفَ تُحْوَى الْوَسَائِقُ^(١)
- ٢٥ - وَ عَدُّوا وَرُوداً عَنْ كَظِيمٍ وَنَكَّبُوا
 غَضِيًّا فَمَا بِالنَّوْمِ تُطَوَّى السَّمَالِقُ^(٢)
- ٢٦ - وَ لَا تَرِدُوا إِلَّا التَّقَاطُأَ وَلَوْ أَتَى
 ظَمَاهَا عَلَى أَجْرَامِهَا وَالْوَدَائِقُ^(٣)
- ٢٧ - فَإِنْ هِيَ إِلَى الْوَفْرَاءِ تَأَقَّتْ فَإِنِّي
 إِلَى مَوْرِدٍ عَذْبٍ بِحَرَّانٍ تَائِقُ^(٤)
- ٢٨ - إِلَى مَوْرِدٍ لَا يَعْرِفُ الْأَجْنَ مَأْوَهُ
 وَ لَا نَبَتَتْ فِي حَافَتَيْهِ الْغَلَافِقُ^(٥)
- ٢٩ - جَرَى مِنْ يَمِينِ الْأَشْرَفِ الْمَلِكِ مَأْوَهُ
 فَكُلُّ خَلِيَجٍ فِيهِ لِلْعَيْنِ رَائِقُ^(٦)
- ٣٠ - حَرَامٌ عَلَيْهَا دُونُهُ الْمَاءُ وَالْكَلا
 وَأَنْ تَلْتَقِيَ أَعْضَادُهَا وَالْمَرَافِقُ^(٧)

(١) تُحْوَى : تُحْرَزُ وَ تُجْمَع . وَالْوَسِيقَةُ : الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ (اللسان / وسق) .

(٢) فِي « ك ، د ، ح » : وَعَدُّوا وَ رُدُّوا . وَالْكَظِيمُ : الْكَاطِمُ ، وَ هُوَ الْمَسْكُ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ عِنْدَ الْغَضَبِ . وَكُظِمَ الْبَعِيرُ : أَمْسَكَ عَنِ الْجَرَّةِ . وَفِي « ك ، ح » : غَضَايَا . وَنَكَّبَ الشَّيْءُ : نَحَاَهُ وَاعْرَضَ عَنْهُ . وَ السَّمَالِقُ : مَفْرَدُهَا سِمْلَقٌ : وَ هُوَ الْقَفَرُ الَّذِي لَا نَبَاتَ فِيهِ . وَفِي « ت » : الْبَيْتُ سَاقِطُ كُلِّهِ .

(٣) فِي « ك » : وَلَوْ تَرَدُّوا . وَفِي « ت » : إِلَّا التَّقَاطُأَ . وَفِي « ح » : أَجْرَانِهَا . وَفِي « ت » : أَحْزَانِهَا . وَأَجْرَامِهَا : أَجْسَادُهَا . وَالْوَدَائِقُ : مَفْرَدُهَا وَدِيقَةٌ ، وَهِيَ شِدَّةُ الْحَرِّ .

(٤) فِي « د ، ح » : فَإِنْ هِيَ لِلْوَفْرَاءِ . وَهِيَ رَوَايَةٌ حَسَنَةٌ . وَفِي « ك » : فَإِنْ أَهِيَ الْوَفْرَا . وَفِي « ت » : الْوَفْرَا . وَفِي « د » : بَنْجَرَانٍ . وَفِي هَامِشِ « ح » : نَجْرَانٍ : مَوْضِعٌ بِحُورَانَ مِنْ نَوَاحِي دِمَشْقَ ، وَ كَانَ الْأَشْرَفُ مُقِيمًا بِالشَّامِ آنَ ذَاكَ . أَمَّا حَرَّانٌ فَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قَرْيِ حَلَبَ ، وَقَرْيَةٌ بِغُوطَةِ دِمَشْقَ . وَحَرَّانُ الْكَبِيرَى وَحَرَّانُ الصَّغْرَى قَرْيَتَانِ بِالْبَحْرَيْنِ (معجم البلدان ٢٧٢ /) .

(٥) فِي الْأَصْلِ : الْأَخْنُ . وَ لَا مَعْنَى لَهَا ، وَ صَوَابُهُ مِنْ : « ك ، ح » . وَ الْأَجْنُ : الْمَاءُ الْأَسْنُ الَّذِي تَغْيِيرُ لَوْنُهُ وَ طَعْمُهُ . وَفِي « ت » : الْإِحْنُ . وَفِي « د » : الْأَسْنُ . وَفِي الْأَصْلِ : الْعَلَافِقُ . وَلَمْ نَقِفْ لَهَا عَلَى مَعْنَى . وَصَوَابُهُ مِنْ « ك ، د » . وَ الْغَلَفِقُ : الطَّلَبُ .

(٦) فِي « ك ، ت » : خَلِيَجٌ مِنْهُ لِلْعَيْنِ رَامِقٌ . وَفِي « د » : جَرَى عَنْ يَمِينٍ ... وَكُلُّ ...

(٧) فِي « ك ، ت ، ح » : أَعْضَادُهَا وَالْمَغَارِقُ . وَمَا جَاءَ فِيهِ الْأَصْلُ أَصُوبٌ .

- ٣١ - فَيَوْمَ تُؤَافِيهِ ثُرَاحُ وَتَنْقُضِي
شَقَاها وَيُلْقَى مَيْسُها وَالنَّمَارِقُ^(١)
- ٣٢ - وَتُضْحِي بِحَيْثُ الْعَرْزُ عَوْدُ لَنَا بِهِ
صَرِيفُ وَحَيْثُ الْجُودُ غَضُّ غُرَانِقُ^(٢)
- ٣٣ - وَحَيْثُ تَرَى الْأَمْلَاحَ خَوْفًا وَرَغْبَةً
قِيَامُ عَلَيْهَا سُورُها وَالْيَلَامِقُ^(٣)
- ٣٤ - تُكْفَرُ إِجْلَالًا وَتَسْجُدُ هَيْبَةً
وَقَدْ حَزَّتْ الْأَوْسَاطُ مِنْهَا الْمَنَاطِقُ^(٤)
- ٣٥ - مُرْمَيْنَ إِلَّا عَنْ حَدِيثِ مُصَرِّدٍ
تُخَالِسُهُ أَبْصَارُهُمْ وَتُسَارِقُ^(٥)
- ٣٦ - لَدَى مَلِكٍ مِنْ آلِ أَيُّوبَ لَمْ تَسِرْ
بِأَحْسَنَ نَشْرًا مِنْ ثَنَاءِ الْمَهَارِقُ^(٦)
- ٣٧ - كَرِيمٌ مَتَى تَقْصِدُهُ تَقْصِدُ مُيَمَّمًا
جَوَادًا زَكَتَ أَعْرَاقُهُ وَالْخَلَائِقُ^(٧)

(١) في "ك" : فيوم سوى فيه براح . وفي "ت" : فيوم ثوى فيه براح . وكل ذلك خطأ . لأنه يقول بأن تلك المطايا يحرم عليها الماء والكلاء حتى تصل إلى الممدوح ، فإن وافته ثراح وينتهي شقاؤها . والميس : شجر صلب تعمل منه أكوار الإبل ورحالها . والنَّمَارِقُ : الطنافس التي فوق الرجل . وفي «د ، ح» : وينقضي .

(٢) في "ك ، ت" : عوداً وفي "ت" : صريح . وفي "ك ، ح" : صريح . وفي "د" : حريف . والصواب ما جاء في الأصل . ولنا به صريف : أي صوت . وفي الأصل : عرانيق . وصوابه من : "د ، ح" . وفي "ت" : عرائق . والغُرَانِقُ : الشاب الجميل الناعم .

(٣) البيت ساقط كله من : "ك ، ت ، ح" . و اليَلَمِقُ : القباء المحشوّ ، وهي فارسية الأصل .

(٤) في الأصل : وقد جرت . والمناطق : واحده نطاق ، وهو حزام يُشدُّ به الوسط .

(٥) في "ح" : تخالسهم أبصارهم . وفي "د" : تخالسهم أبصاره . وما جاء في الأصل هو الأصوب . و أرم : سكت . والتصريد : صرّد الشيء قلّله .

(٦) في "د" : إلى ملك . وهو خطأ . فهم مُرْمَيْنَ لدى الملك . وفي "ت ، ح" : بأحسنَ نَشْرٍ . وفي "د" : من نباه . وهو خطأ . والنشر : الريح الطيب . وثناه : ثناؤه . والمهاريق : واحدها مُهَرِّق ، وهي الصحيفة البيضاء يُكتبُ فيها (فارسي معرب) . (المعجم الوسيط / هرق) .

(٧) في "ك" : تَقْصِدُ قَيْمًا . وهو خطأ . وأعراقه : أصوله .

- ٣٨ - فَتَى لَوْ يُبَارِي جُودَهُ الْبَحْرُ لَالْتَقَتْ
 دَرَادِيرُ فِي حِيرَانِهِ وَمَغَارِقُ^(١)
- ٣٩ - لَهُ هَيْبَةٌ كَمْ ضَيَّقَتْ مِنْ مُوسَعٍ
 وَكَمْ قَدْ غَدَا رَهْوَاً بِهَا مُتَضَائِقُ^(٢)
- ٤٠ - يَرُدُّ مِنَ الْمُسْتَصْعَبَاتِ بِطَرْفِهِ
 وَإِيمَانِهِ مَا لَا تَرُدُّ الْفِيَالِقُ^(٣)
- ٤١ - زَنْيِرُ لُيُوثِ الْحَرْبِ حِينَ تُحْسَهُ
 هَرِيرٌ وَإِمَّا زَمْجَرَتْ فَنَقَانِقُ^(٤)
- ٤٢ - إِذَا غَابَ فَهِيَ الْأَسَدُ زَاراً وَصَوْلَةً
 وَإِنْ حَضَرَ الْهَيْجَاءَ فَهِيَ خَرَانِقُ^(٥)
- ٤٣ - أَحَلَّتْهُ أَعْلَى كُلِّ مَجْدٍ وَسُودٍ
 صَوَارِمُهُ وَالْمُقَرَّبَاتُ السَّوَابِقُ^(٦)
- ٤٤ - وَ الْبَسَهُ تَاجَ الْمَعَالِي سَخَاؤُهُ
 وَ إِقْدَامُهُ وَ الضَّرْبُ فَارٍ وَفَالِقُ^(٧)
- ٤٥ - لَهُ النَّاسُ وَالْدُنْيَا مِنَ اللَّهِ نَحْلَةً
 حَبَاءُ بِهَا وَاللَّهُ يُعْطِي وَيَأْفِقُ^(٨)

(١) في الأصل : لو يباري . وفي " د " : لو يجاري . وهو حسن . وفي الأصل : فدادين في خيرانه . ولم نعثر على معنى لهما يتلاءم و السياق . لذا أثبتنا ما ورد في : " د ، ح " . وفي " ت " : حيراته . وفي " ك " : و المعارق . و الدرادير : جمع دردر ، وهو موضع في وسط البحر يجيش ماؤه ، لا تكاد تسلم منه السفينة . (اللسان / درر) . و الحيران : جمع حائر ، وهو مجتمع الماء . وسُمي حائراً ، لأن الماء يتحير فيه ، يرجع أقصاه إلى أدناه . (اللسان / حير) .

(٢) في " ت " : له هيبة . وفي " ك ، ت ، ح " : المتضايق . و الرهو : الواسع .

(٣) في الأصل : إيمانه . وفي " د " : إنمائه . و هما خطأ . وفي " ك ، ت " : ما لا يرد . والفيلق الجيش العظيم .

(٤) في الأصل : هزير . وصوابه من " د ، ح " . وفي " ك " : هرين . وهو خطأ . وفي " ك " : وأمال جرت فنقانع . والنقيق : صوت الضفدع .

(٥) في الأصل : فهي الحرائق . وما أثبتناه من : « ك ، د ، ح » : فهي خرائق . والخرانق : جمع خرنيق : و هو ولد الأرنب . وفي " د " : زاراً وهيبة .

(٦) في الأصل : والمقرنات . و صوابه من : " ك ، د ، ح " . و الْمُقَرَّبَةُ : الفرس تكرم فيقرب مربطها و معلقها . والسوابق : مفردا السابق من الخيل .

(٧) في " ك ، ح " : فار وفارق . و قرأه قرأياً : شقهُ .

(٨) في " ك " : له البأس .

- ٤٦ - أَحَقُّ مُلُوكِ الْأَرْضِ بِالْمُلِكِ مَنْ بِهِ
يَنَالُ الْغِنَى الرَّاجِي وَتُحْمَى الْحَقَائِقُ
٤٧ - هُمَامٌ إِذَا مَا هُمْ ضَاقَتْ بِرَحْبِهَا
مَغَارِبُهَا عَنْ عَزْمِهِ وَالْمَشَارِقُ^(١)
٤٨ - يُسَابِقُهُ فِي الرُّوعِ عَرْنَيْنٌ أَنْفِهِ
وَلِلرَّمَحِ حُمَلَاقُ وَلِلسَّيْفِ عَاتِقُ^(٢)
٤٩ - وَيَوْمَ يُوَارِي الشَّمْسُ رِيْعَانُ نَفْعِهِ
تَحَوَّلَ قَبْلَ الطَّعْنِ فِيهِ الْحَمَالِقُ^(٣)
٥٠ - وَتَمْشِي نُسُورُ الْجَوْ فَوْقَ عَجَاجِهِ
وَتَبْنِي بِهَا أَوْكَارَهُنَّ اللَّقَالِقُ^(٤)
٥١ - كَانَ الْعَجَاجُ عَارِضٌ وَكَأَنَّمَا
بِهِ الْمَشْرِفِيَّاتُ الْمَوَاضِي عَقَائِقُ^(٥)
٥٢ - وَيَحْسَبُ مَنْ رَأَى الْأَسِنَّةَ أَنَّهَا
كَوَاكِبٌ قَذَفَ سَوَّمتَ وَصَوَاعِقُ^(٦)
٥٣ - وَقَدْ أَبْطَلَ الضَّرْبُ الْقِسِيَّ وَالْقَيْتُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ضَارِبٌ أَوْ مَعَانِقُ^(٧)

(١) في "ك، ت، ... ضاقت برحبته .

(٢) في الأصل : لسابقه. وما أثبتناه من «ك، ت، ح» وفي «د» : لسابقه في الطعن . وفي «ك» : وللمرح حملات .
والعرنين : ما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشمم . والحملاق : ما يسوده الكحل من باطن أجفان العين ،
وجمعه حماليق . والعاتق : ما بين المنكب والعنق .

(٣) في «ك» : ويوم يراع ... نفعه . وفي «ت» : ويوم بزاع الشمس . وفي «د، ح» : ويحول قبل الطرف فيه الحمالق .
وفي «ك» أيضاً : الطرف . والطرف : العين . وريعان الشيء : أوله وشذته . والنقع : غبار المعركة .

(٤) في الأصل ، د : تمشى . وهو صحيح ، وما أثبتناه من «ك، ح» . وفي «د» : تحت عجاجة. وهذا عكس المألوف في
هذه الصورة . وفي «ت، ح» : وتبني به . واللقالق : واحدها لقلق وهو من الطيور القواطع . وفي د : وتفتني...

(٥) في «ح» : كان العجاجة . وفي «د» : كان عجاجاً . وفي «ك، ت» : ويمطر فيه عارض . والعارض : السحاب
الممتلئ . والمشرفيات : سيوف تجلب من مشارف الشام أو اليمن . والمواضي : السيوف الحادة . والعقائق :
حجارة كريمة لونها أحمر .

(٦) في «ك، ت، ح» : ... أنها قواذف قذف صوتت . وسام الخيل : أرسلها وعليها فرسانها . وسام على القوم :
أغار عليهم وعاث فيهم .

(٧) في «ك» : وقد أبطل الضرب النفاق . وفي «ك، ت» : والتقت . وفي «ح، د» : ضارب ومعانق . وفي «ك» :
عجز البيت هكذا : لقاء قلا أقدامها والعناقق . وهو عجز البيت (٥٦) من القصيدة ذاتها .

- ٥٤ - مَشَى نَحْوَهُ مَشْيَ السَّبَبَتَى فِدَا حِضُّ
- بِشِكَّتِهِ أَوْ طَائِشُ اللَّبِّ زَاهِقُ^(١)
- ٥٥ - بِنَصْلٍ يَقُولُ الْمَوْتُ حِينَ يَسْلُهُ
- لِزَوْجَةٍ مَنِ يُعْلَى بِهِ : أَنْتِ طَالِقُ^(٢)
- ٥٦ - فَصَكَ بِهِ الْأَبْطَالَ صَكَاً بِهِ التَّقَتِ
- لِقَاءَ قَلِيٍّ أَقْدَامُهَا وَالْعَنَافِقُ^(٣)
- ٥٧ - سَلَ الْكُفْرَ مَنْ أَوْهَى بِدِمِيَا طَرْكُهُ
- وَقَصَّرَ أَعْلَى فَرْعِهِ وَهُوَ بَاسِقُ^(٤)
- ٥٨ - يُخَبِّرُكَ صِدْقاً أَنَّ مُوسَى هُوَ الَّذِي
- بِصَارِمِهِ انْبَاقَتْ عَلَيْهِ الْبَوَائِقُ^(٥)
- ٥٩ - وَقَدْ جَاءَتْ الْإِفْرَنْجُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
- كَأَنَّ تَدَاعِيَهَا السُّيُولُ الدَّوَاقِقُ^(٦)
- ٦٠ - كَتَائِبُ مِلْءِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِنْ بَدَتْ
- لَهُ قَالَ ذَا جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ غَاسِقُ^(٧)
- ٦١ - يَسِيرُ بِسَدٍّ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ أَنَّهُ
- هُوَ السَّدُّ لَمْ يَخْرِقْهُ لِلْوَعْدِ خَارِقُ^(٨)
- ٦٢ - لَهُ لَجَبٌ كَادَتْ مِرَاراً لِهَوْلِهِ
- تَقَطُّعُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الْعَلَائِقُ^(٩)

(١) في «ح»: مَشَى نَحْوَهُمْ . وفي الأصل: بِشِكِّيَّة . وصوابه من: "ت، د، ح" . والبيت ساقط كله من: "ك" .
والسينتَى الجريء المقدم من كل شيء: النمر والأسد، والناقة الجريئة . (اللسان / سبت) . والشُّكَّة: ما
يجمل أويلبس من السلاح . والداحض: الذي لا ثبات له، ولا عزيمة في الأمور . (اللسان / شكك) .
(٢) في "ت، ح": حِينَ يَشْكُهُ . وهو حسن . وفي "ح": يَشْكُهُ بِزَوْجَةٍ . وفي "ك": البيت ساقط كله .
(٣) في "ت": يَصْكَ بِهِ الْأَبْطَالَ صَكَاً إِذَا التَّقَتِ . وفي "ك": البيت ساقط كله .
(٤) في "ك": سَلَ الْكُفْرَ . وفي "ت، ح": .. مَنْ أَوْدَى . وهو حسن . وفي "ك": .. أَعْلَى رُكْنِهِ . وهو حسن . وفي
الأصل: وهو يَاسِقُ . وصوابه من: "ك، ت، د، ح" .
(٥) في "ك، ح": بَاقَتْ عَلَيْهِ الْبَوَائِقُ . والبَوَائِقُ: هي الدواهي .
(٦) في "ك": كَأَنَّ تَدَاعِيَهَا . وفي "ت": يَدَافِعُهَا .
(٧) في "ك": ... مَذْ بَدَتْ . والأصل أَصُوبُ . والغاسق: شديد الظلمة .
(٨) في "ك، ح": تَسِيرُ . ولعله يعني بقوله (هو السد) سد يأجوج ومأجوج الذي أقامه ذوالقرنين .
(٩) في "ح": لَهُ لَجَبٌ . (بالحاء المهملة) والصواب ما جاء في الأصل . واللَّجَبُ: ارتفاع أصوات الأبطال
واختلاطها . واللجب: سهيل الخيل .

- ٦٣ - فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ أَحَسُّوا قُدُومَهُ
تَخَفُّ بِهِ تِلْكَ الْبُنُودُ الْخَوَافِقُ^(١)
- ٦٤ - يَهْزُ حَسَامًا لَمْ يَزَلْ مِنْ دِمَائِهَا
لَهُ صَابِغٌ مِنْهُ بَرِيٌّ وَغَائِقُ^(٢)
- ٦٥ - وَمَالُوا لِقَذْفِ الْمَالِ فِي الْيَمِّ بِالضُّحَى
وَبِاللَّيْلِ ثَارَتْ فِي الرِّجَالِ الْحَرَائِقُ^(٣)
- ٦٦ - وَأَزْعَجَهُمْ مَا ذُوقَ الْجُرْحَ قَبْلَهُمْ
بِأَمْسٍ وَهَلْ يَسْتَعِزُّبِ الْمَوْتِ ذَائِقُ^(٤)
- ٦٧ - فَوَلَّوْا فَمَنْكُوبٌ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ
لَدُنْ ذَاكَ لَمْ يَنْفُقْ وَآخِرُ نَافِقُ^(٥)
- ٦٨ - وَمُسْتَعَصِمٌ بِالْبَحْرِ مِنْهُ وَعَائِدُ
بِاخْلُقَ تَنْبُو عَنْ صَفَاءِ الْمَطَارِقُ^(٦)
- ٦٩ - وَلَمْ يَبْقَ يَثْنِي مِنْ عَنَانِ جَوَادِهِ
أَبُ لَابْنِهِ وَالْمَوْتُ لِلْقَوْمِ خَانِقُ^(٧)
- ٧٠ - فَسَالَ دَمٌ لَوْ سَالَ بِالْأَرْضِ لَاسْتَوَى
بِهَا رَدَعٌ مَا عُمِّرَتْ وَمَزَالِقُ^(٨)

(١) في «ك، ت»: ... أحسوا قدومهم. والبُنود: الرايات والأعلام. واحدها بُنْد (فارسي معرب). وفي الأصل: تخفُّ به تلك. وصوابه من: «ح، د».

(٢) في «ك، ت»: تهز حساما. وهو حسن. وفي «د»: يهز حساما كائن من دماؤها. وفي «ح، ك»: يهز حساما لم يكن من دماؤها.. له صابغ منهم. والأصل أصوب وأدق. والصبوح: ما يشرب صباحا. والغبوق: ما يشرب في العشي. وفي «ت»: له صائغ. وهو خطأ.

(٣) في «د»: وبالليل ثارت. وفي «ح، د»: ... في الرجال.

(٤) في «ك، ت، ح»: وأزعجهم من ذاق للجرح بعدهم. وفي «ك»: بأمر. وفي «د»: ما ذوق الجرح... وهذا البيت غائم المعنى في الروايات كافة.

(٥) في «ح، ك، ت»: فولَّوا فمَنْكَب. وهو حسن. ونفق الغرس والدابة وسائر البهائم ينفق نفوقا: مات (اللسان/ نفق) والملاحظ أن العرب لا تستخدمها متصلة بالعاقل مطلقا. ولعل الشاعر أراد تحقيرهم وإنزالهم منزلة غير العاقل.

(٦) في «ك»: .. وعائد. وفي «ح»: وعائد. والأخلق: اللين الأملس المصمت. وهضبة خلقاء: مصمتة لمساء لا نبات بها والصفاء: الحجارة الصلدة. ولعل الشاعر قصد لجوء الصليبيين إلى سفنهم بالبحر خوفا من الممدوح.

(٧) في «ك»: ... يثني من عناذ. وفي «ت»: أب لأبيه.

(٨) في الأصل: د: رَدَعٌ. وصوابه من «ح»: رَدَغ. والرَدَغ الماء والطين والوحل. والردع: الطيب واللطخ بالزعفران. وفي «ك»: ما غمرت.

- ٧١ - جرى منه فوق البحر بحر فموجه
إلى الآن من بعد الآحاحي شقائق^(١)
- ٧٢ - فصار نئيماً ذلك الزار واعدت
بغماً لفرط الخوف تلك الشقاشق^(٢)
- ٧٣ - ولم ينج منه لج بحر ولا حمت
حصون أديرت حولهن الخنادق^(٣)
- ٧٤ - و لا منعت في ملتقاهم ملوكها
قرايتها الصهب اللحي و البطارق^(٤)
- ٧٥ - فيالك عصرأ ألبس الكفر حلة
من الذل لا تبلى و للمسك ناشق^(٥)
- ٧٦ - ومد على الإسلام سترأ موقفاً
من العز يبقى ما تأوه عاشق
- ٧٧ - فلولا لم ينطق بدمياط داعياً
إلى كلمة التوحيد والعدل ناطق
- ٧٨ - فأقسم ما والاه إلا موحد
تقي ولا عاداه إلا منافق^(٦)
- ٧٩ - فلا يعدمنا الله أيامه التي
بها يرتق الإسلام ما الكفر فاتق^(٧)

(١) الأقحوان : نبات زهره أصفر أو أبيض ، وجمعه أقاح وأقاحي . والشقائق : شقائق النعمان : نبات أحمر الزهر .
(٢) في " د " : فصار نئيماً . وفي " ت " : فاغتنى . وفي " ح " : تلك الشقائق . وهو خطأ . والشقاشق : شقائق
الجمال ، أي هدر . وبغمت الظبية : صوتت بأرخم ما يكون من صوتها .
(٣) في " ت " : ولم ينج لج بحر . وفي " ك ، ح " : ولم ينج منهم .
(٤) في " ك " : قرامها صهب اللحي . وفي " د " : قرايتها الصهب اللحي . وفي " ت ، ح " : صهب اللحي . والأصهب
: ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض . وهي صهباء ، والجمع صهب . (المعجم الوسيط/
صهب) . والبطارق : مفردهما بطريق : وهو المختال المزهو ، وههنا القائد من قواد الروم .
(٥) في " ب " : البيت ساقط كله .
(٦) في " ك " : .. إلا موحداً . وفي " ح " : وما عاداه .
(٧) في الأصل : فلا يعد منّا ... بها يرتق الإسلام ... راتق . وصوابه من : " د " . وفي " ك ، ت ، ح " : فلا يُعْدَمَنَّ..

- ٨٠ - أبا الفتح لا زالت بكفك تلتقي
مفاتح أرزاق الورى والمغالق^(١)
- ٨١ - إليك رمت بي نائبات هوارق
لدمعي وأحداث لعظمي عوارق^(٢)
- ٨٢ - أتيت وفي صدري من البين خارق
وفي عنقي من كظمة الغم خانق^(٣)
- ٨٣ - ولم يبق بعد الله إلّا مقصّد
تمد إليه بالأكف الخلائق^(٤)
- ٨٤ - فكّم لجّ تيار لديك اعتسفتة
تهال لمرآه العيون الروامق^(٥)
- ٨٥ - وكم جبت من مجهولة ومشيبي
بها قلب مؤثور وشيخان أفق^(٦)
- ٨٦ - وما لي خبر بالفيافي وإنما
سنأوك فيها قائد لي وسائق
- ٨٧ - شهور تباع سبعة وثلاثة
أرافق لا ألوي بها وأفارق^(٧)
- ٨٨ - أسير مجداً أربعاً وتعوقني
ثمان من الحمى أو الخوف عائق^(٨)

(١) في "د، ح": تلتقي مفاتيح .

(٢) في الأصل: إليك رميت . وفي "ك": ... لعظمي بوارق . وهو خطأ . وهوارق لدمعي: أي مسيلة له . وأصل هراق يهريق إهراقاً: أراق يريق إراقة . (اللسان / هرق) . وعرق العظم: أكل ما عليه من لحم .

(٣) في "ك": أبيت . وهو حسن . وفي الأصل: من لطمة الغم وما أثبتناه من: "د، ح". وفي "ك، ت": كضة الغم. وكظم الرجل غيظه: أمسك على ما في نفسه . وكظّ المسيل بالماء كظاً: ضاق من كثرتة .

(٤) في "ت": ولم يعد من الله إلّا مقصد يمد إليه . وفي "ك": ولم يعد من الله إلّا مقصد .

(٥) في "ك، ت، ح": تهال لرؤياه . وهو حسن . واعتسف الأمر: ركبته بلا تدبر ولا روية . والعيون الروامق: التي تديم النظر إلى شيء ما .

(٦) في "ك": بها قلب مور وسخان أفق . وفي "ت": وسبحان . وفي "د، ح": وشيخان . وفي "ح، د": قلب مأثور . والشيخان: الحذر . والمؤثور: طالب ثار . والأفق: أفق أفقاً: ضرب في الأفق .

(٧) في "د": شهوراً تباعا .

(٨) في الأصل: وتعوقني ثماناً . وفي "د، ح": والخوف عائق . وفي "ح": من الحماء والخوف .

- ٨٩ - وَ أُيْنَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ سَنْجَارُ وَالْقَنَا
وَمِنْ رَحْبَتَيْهَا كِنْدَةُ وَالْجَرَامِقُ^(١)
- ٩٠ - وَ لَكِنْ إِذَا مَا الْمَرْءُ لَمْ يَلْقَ يَوْمَهُ
أَتَى أَيُّ أَرْضٍ رَامَهَا وَهُوَ رَافِقُ^(٢)
- ٩١ - وَ حُسْنُ حَدِيثِ النَّاسِ عَنْكَ اسْتَفْزَنِي
إِلَيْكَ وَوَدَّ يَعْلَمُ اللَّهُ صَادِقُ
- ٩٢ - فَذَاكَ عَنِ الْأَسْوَاءِ كُلِّ مُضَلِّلٍ
عَنِ الرَّشْدِ لَمْ يَطْرُقْهُ لِلْجُودِ طَارِقُ^(٣)
- ٩٣ - وَ لَا زِلْتَ مَحْرُوسَ الْجَنَابِ مُمْلَكاً
رَقَابَ عِدَى عَلِيَّكَ مَا ذَرَّ شَارِقُ^(٤)

(١) في الأصل : وأين من البحرين سبحان . وصوابه من ك ، ت ، د ، ح . وسنجر : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام . والقنا : هناك غير واحدة ، منها قنا بمصر ، وأخرى باليمن ، وماء من مياه قشير ، وجبل في شرقي الحاجر . ومخلاف كندة : باليمن . وفي " ك ، ت ، ح " : ومن راحتيها . وفي الأصل : والجرامق . وصوابه من : " ح . وفي " د " : والحراق . وفي " ت ، ك " : والجرامق . والجرامق : جرامة الشام : أنباطها ، وقيل : الجرامة قوم بالموصل أصلهم من العجم . (اللسان / جرق) .

(٢) رامها : قصدها . والرفق : لين الجانب ولطافة الفعل . (اللسان / رفق) .

(٣) في " ت " : البيت ساقط كله . وفي " د ، ح " : فذاك من الأسواء .

(٤) في " ت " : ردُّ شارق . وهو خطأ . وذرُّ شارق : ذرَّت الشمس ذروراً : ظهرت أول شروقها .

قافية الكاف



(٤٥)

وقال يستنجز الأمير أبا ماجد محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي ، ما كان وعده من ردّ بعض أملاكه التي اغتصبها .^(١)

١ - أَمِنْ دِمْنَةٍ بَيْنَ اللَّوَى وَالدَّكَادِ
شَغِفَتْ بِتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ^(٢)

الدمنة : البعر [و آثار الديار]^(٣) و اللوى و الدكادك : موضعان . وقوله : « شغفت » مأخوذ من شغفه الحب ، أي بلغ شغافه . والشغاف : غلاف القلب . وهو جلدة دونه كالحجاب . وقوله : « أمن » استفهام إنكار ، منكر عليه بكاء هذه الدمنة .

٢ - عَفَتْ غَيْرَ أَرِيٍّ وَأُورِقَ حَائِلٍ
وَأَشْعَتْ مَشْجُوجٍ وَسُفْعٍ رَوَامِكِ^(٤)

عفت : دَرَسَتْ . و الأري^(٥) : مرابط الخيل . و الأورق : الرماد ، لأنه [يميل]^(٥) إلى الغبرة . والحائل : الذي أتى عليه الحول . و الأشعث : الودد ، وسمي مشجوجاً لضرب الأماء إياه عند صكه في الأرض لطنب البيت . و السُفْع : الأثافي ، وسميت سُفْعاً لآثر النار فيها . و الروامك : المقيمة . يقال : رمك فلان بالمكان ، إذا أقام به .

٣ - وَ نُؤْيٍ كَجِذْمِ الْحَوْضِ غَيْرَ رَسْمِهِ

(١) هذه المقدمة تطابق ما ورد في " ب " . وفي " ح " : الأمير أبا ماجد محمد بن علي بن عبد الله بن علي .
(٢) في " ك ، ت " : شغفت بتذراء . و هو خطأ .
(٣) ما بين القوسين زيادة من " ب ، د " .
(٤) في " ك " : عفت عين . و هو خطأ . وفي " ب " : غير واري . وفي " ت " : مسجوج و شفيع . وفي " ك " : و شفيع . والصواب ما ورد في الأصل .
(٥) في الأصل : والأوراق . وفي هامش « ح » : الأري : الأخية .
(٦) ما بين القوسين زيادة من " ب ، د " .
(٧) في " ت " : و نوع . و هو خطأ . و في الأصل : كجذم النار . و صوابه من سائر النسخ ، و من شرح البيت ، حيث قال : وجذم الحوض .

وَجِيفُ الْحَصَا بِالْمَوْجِفَاتِ الْحَوَاشِكِ^(٧)

النَّوْي ههنا : ما يحاط به دون البيت عن المطر . و جذم الحوض : جانبه . و الجذم : الأصل . ووجيف الحصا : اضطرابه من الريح . و الموجفات يعني الرياح . و الحواشك : المختلفات الجهات .

٤ - كَأَنَّ قُودِي نَاطَهُ ذُو سَخِيْمَةٍ

قَلِيلُ التَّحْنِي فِي صُدُورِ النَّيَازِكِ^(١)

النَّوْط : الشد . و السخيمة : الضغن والحد . والتحنّي : التعطف ، مثل التحنن . والنيازك : رُمِيحَاتٌ صغار .

٥ - غَدَاةٌ تَدَاعَى الْحَيُّ بِالْبَيْنِ بَعْدَمَا

جَلَا الصُّبْحُ أَعْجَازَ النُّجُومِ الدَّوَالِكِ

تداعى : إذا دعا بعضهم بعضا . و البين : الفراق . و أعجاز النجوم : أواخرها . والدوالك : جمع دالك، يقال : ذلك النجم : إذا قارب المغيب .

٦ - وَقَدْ قَرَّبُوا لِلْبَيْنِ كُلَّ هَمَرْجَلٍ

أُمُونِ الْقَرَى ضَخْمِ الْعَثَانِينَ تَامِكِ^(٢)

الهمرجل : السريع . وأمون القرى : أي شديد الظهر محكمه . و العثانين : جمع عثنون ، و هو الشعيرات الطوال تحت حنك البعير . و التامك : الطويل السنّام .

٧ - قِمَطَرٍ دِرْفَسٍ قَيْسَرِيٍّ كَأَنَّمَا

مَنَاقِبُهُ جُلِّلَنَ وَشْيَ الدَّرَانِكِ^(٣)

القمطر : الشديد المجمع الخلق . و الدرفس و الدرافس : العظيم من الإبل ، و كذلك

(١) في " ت " : ناطه . و في " ت ، ك ، د " : قليل التجني . و في " ك ، ت " : النيازك .

(٢) في الأصل : وقد قربوا . و في " د " : وقد قربوا للسير . و في " ت " : همزجل . و في " ك " : كل هم حل .

(٣) في " ك " : حللن .

القيصري . والمناكب : جمع منكب ، وهو مجمع عظم العضد و الكتف . و الوشي : النقش .
والدرانك : جمع درنوك . وهو ضرب من البُسُط ، يشبه به فروة البعير .

٨ - رَعَى وَاجِفًا فَالْصُّلْبِ مِنْ أَجْبَلِ الْغَضَا

بِحَيْثُ اسْتَهْلَتْ كُلُّ وَطْفَاءٍ رَامِكٍ^(١)

واجف و الصلب : موضعان . و استهل المطر : انصب . و الوطفاء من السحاب :
المسترخية الجوانب لكثرة مائها . و رامك : مقيمة .

٩ - وَفِي الْجَبْرِ الْغَادِيْنَ لَا عَنْ مَلَالَةٍ

ظَبَاءٌ عَلَى تِلْكَ الْهَجَانِ الْبَوَائِكِ^(٢)

الهجان : البيض من الإبل و غيرها . و البوائك : السمان من النوق . والبائك من
النوق : ذات الهيئة الحسنه .

١٠ - خِمَاصُ الْحَشَا حُمُّ الشِّفَاهِ كَأَنَّمَا

يَلْتُنُّ مُرُوطَ الْعَصَبِ فَوْقَ الْعَوَائِكِ^(٣)

خِمَاصُ الْحَشَا : أي دقاق الخصور . و الحمّة : السواد في الشفة . و المرط
(بكسر الميم) : الميزر، وكانوا يعملونه من صوف وخر . و الْعَصَبُ : بُرود تعمل باليمن .
والعوائك : جمع عانك، وهو رملة فيها تعقد ، لا يقدر البعير على المشي فيها إلا أن
يحبوها، وذلك تشبيه لأوراكنهن .

١١ - وَيَبْسِمُنْ عَنْ نُورِ الْأَقَاحِيِّ لَمْ يَزَلْ

يُغْدِي بِدَرَاتِ الذَّهَابِ الرُّكَائِكِ^(٤)

نور الأقاحي : معروف ، يشبه به أسنانهن^(٥) في بياضه و تفلجه . والذهاب : جمع
زُهَبَة ، وهي المطرة [الضعيفة]^(٦) و درّاتها : دفعاتها . و الرُّكَّ (بالكسر) : المطر الضعيف ،

(١) في الأصل : واحفأ وصوابه من سائر النسخ . وفي «ك» : من أجل.

(٢) في الأصل : وفي الحيرة . وفي " ت " : البوائك .

(٣) في الأصل : العوائك . و صوابه من : " ب ، د ، ح " . و ما جاء من معنى لها في الشرح يخص ما أثبتناه.
(اللسان/عنك).

(٤) في "د" : لم تزل تغدّي . وفي " ت " : الزكائك . وفي " ك " : يغدّي .

(٥) في الأصل ، " ب " : أنيابهن . و ما أثبتناه من : " د " .

ويجمع على ركائك .

١٢ - وَفِيهِنَّ مِنْ ذَهْلٍ بَنٍ شَيْبَانَ غَادَةً

يُطَيِّبُ رِيَّاهَا عَيْبِرَ الْمَدَاوِكِ

الغادة : الناعمة اللينة الخلق . وريّاه : رائحتها . والعبير أنواع^(١) من الطيب يجمع ويخلط بالزعفران . والمداوِك : الحجارة التي يداك بها [الطيب]^(٢)، أي يسحق بها .

١٣ - كَأَنَّ عَلَى فِيهَا سُلَافَةً قَرْقَفٌ

وَقَدْ غُوِّرَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ^(٣)

السلافة : الخمرة ، وقيل : ما سال من عصير العنب قبل أن يعصر . والقرقف : أيضا الخمر . وأم النجوم : المجرة . وغُوِّرَتْ : غابت .

١٤ - أَقُولُ لَهَا سِرًّا وَقَدْ غَابَ كَاشِحٌ

رَقِيبٌ مَقَالَ الْعَاشِقِ الْمُتَهَالِكِ

الرقيب : الحافظ . والمتهالك : المتساقط في الحب .

١٥ - لَكَ الْخَيْرُ مَا هَذَا الْجَقَاءُ وَهَذِهِ

دِيَارِي وَأَهْلِي زُلْفَةٌ مِنْ دِيَارِكَ

الزلفة : الطائفة من الليل . وهي من أوله . يريد القرب . والزلفة والزلفى : القربة والمنزلة .

١٦ - أَتَرْضَيْنَ قَتْلِي لَا بِسَلَّةٍ صَارِمٍ

مِنْ الْبَيْضِ إِلَّا سَلَةً مِنْ لِحَازِكَ^(٤)

١٧ - فَوَ اللَّهُ مَا أَدْرِي إِعْرَاضُ بَغْضَةٍ

لَنَا أَوْ دَلَالٌ فَافْضَحِي عَنْ مَقَالِكَ^(٥)

١٨ - فَلِيْ هِمَّةٌ عَلِيًّا وَنَفْسٌ أَبِيَّةٌ

تَمُجُّ وَصَالَ الْأَوِيَّاتِ الْمَوَاعِكِ^(٦)

(١) في الأصل ، " ب " : و العبير أفواه . و صوابه من : " د " .

(٢) ما بين القوسين زيادة من : " د " .

(٣) في " ك " : الشرايك . و في ت : السوابك . و هذا و ذاك خطأ .

(٤) في " ت " : أترضين قبلي .

(٥) في " د " : أ إعراض بغنة . و في " ت " : فافضحي . و في " ك " : فاضحي .

نفس أبيّة : مأخوذ من أبي فلان يَأبَى (بالفتح) : إذا امتنع ، فهو أب وأبَيّ وأبَيَّان (بالتحريك) . وتمجّ : تعاف . والليّ والمعك واحد ، وهو المَطْلُ ، يقال : رجل مِعَكٌّ ، أي مطول ، ومُمَاعِك : مماطل .

١٩ - وَلِي عَزْمَةٌ إِنْ سَاعَدَ الْجِدُّ أَشْرَفَتْ

وَنَافَتْ عَلَى شَمِّ الرَّعَانِ السَّوَامِكِ^(١)

الجِدُّ ههنا : الحظ ، وهو البخت (فارسي معرب) . وأشرفت : عَلَتْ ، وكذلك نافت . والرّعان : جمع رَعْنٍ ، وهو أنف الجبل المتقدم ، ويجمع أيضا على رُعُونٍ . والشَم : الطوال : وكذلك السوامك .

٢٠ - وَلَا بُدَّ مِنْ نَصِّ الْقِلَاصِ وَإِنْ غَدَتْ

حُطَامًا أَعَالِي دَائِيهَا الْمُتَلَاكِ^(٢)

النصّ : السيد الشديد . والقلاص : الفتى من الإبل . والدّأي : عظام الظهر . والمتلاك : المتداخل بعضه في بعض .

٢١ - عَلَيَّهِنَّ فِتْيَانٌ كِرَامٌ تَحَرَّجُوا

مِنَ النَّوْمِ إِلَّا فَوْقَ تِلْكَ الْحَوَارِكِ^(٣)

تَحَرَّجُوا من النوم : أي تجنّبوه . مأخوذ من الحرج ، وهو الإثم ، كأنهم قد جعلوه من جملة المحرمات التي يلزم فيها الإثم . والحوارك : جمع حارك ، وهو فرع(*) ما بين الكتفين ، وهو الكاهل .

٢٢ - أَقُولُ لَهُمْ وَالْعِيسُ تُسَدُّو كَأَنَّهُا

مَعَ الْأَلِ أُمَمَاتُ الرِّثَالِ الرِّوَاتِكِ^(٤)

(١) في " د " : إن ساعد الحظ . وفي " ت " : و تاقّت . وفي " ب " : و نامت . وفي " ح " : الشوامك . وهو خطأ . والسّامك : العالي المرتفع . (اللسان / سمك) .

(٢) في " ب " : المتحالك . وهو خطأ .

(٣) في " ت " : الحوارمك . وفي " ك " : الجوارك . وهما خطأ .

(*) في الأصل : وهو قرع ما بين الكتفين . وصوابه من : (اللسان / حرك) .

(٤) في " ك ، ت ، ح " : تشدو . وصوابه ما جاء في الأصل .

(٥) ما بين الأقواس من " د " . وفي الأصل : مقابلة الخطو . وصوابه من اللسان / رتك .

السَّدُّ : ضربٌ من السير . و هو سرعة نقل القوائم . و الَّل : [السراب] ، و ههنا : الضَّحَى . و أمَّات [أمهات] ، و أمَّات الرئال : النعام . و الرئال : أولادها . و الرتك : مقاربة الخطو مع سرعة.^(٥)

٢٣ - أَقِيمُوا صُدُورَ الْيَعْمَلَاتِ وَرَقُّعُوا

مِنَ السَّيْرِ تَنْجُو مِنْ سَبِيلِ الْمَهَالِكِ^(١)

اليعملات : جمع يعملة ، وهي [الناقة] السريعة السير . و ترفع [السير] : السرعة فيه^(٢) .

٢٤ - فَعَنَ لَنَا مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ لَيْلَةً

وَمِئُضُ سَنَى عَنْ أَيْمَنِ الْجَوْ نَائِكِ^(٣)

عَنَ : اعترض . و الوميض : اللعان . و السنا : الضوء . و النَّايك : المرتفع .

٢٥ - فَقَالُوا : تَرَى النُّجْمَ الْيَمَانِيَّ قَدْ بَدَأَ

يَلُوحُ بِمُسْتَنْ مِنَ الْأُفُقِ حَالِكِ^(٤)

النجم اليماني : يعني سهيلاً . و لاح : ظهر . و المستن : المعترض . و الأفق : أفق السماء . و الحالك : الأسود الشديد السواد .

٢٦ - فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا ذَاكَ نَجْمٌ تَرَوْنَهُ

بِنَاحِيَةِ الْخَضِرَاءِ ذَاتِ الْحَبَائِكِ

الخضراء : يعني السماء . و الحبايك : الطرائق ، قال الله تعالى : [و السَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ]^(٥) يعني طرائق النجوم .

٢٧ - فَقَالُوا : فَمَاذَا قُلْتَ ؟ نَارُ بَرَبُوءَةٍ

(١) في " د " : و رَقُّعُوا . و في " ك ، ت " : عن السبل .

(٢) ما بين الأقواس من : " ب ، د " .

(٣) في " ك ، ح " : من بين ستين .

(٤) في " ك " : فقالوا نرى .

(٥) آية «٧» سورة الذاريات .

(٦) في " ت ، ح " : الضرابك . و هو خطأ .

تُشَبُّ لِأَبْنَاءِ الْهَمُومِ الضَّرَائِكِ^(١)

الربوة : ما ارتفع من الأرض . و تشبَّ : توقد . و أبناء الهموم الضرائك : الفقراء ،
الواحد ضريك وتجمع على ضركاء أيضا .

٢٨ - يُضِيءُ سَنَاهَا بِالْذُّجَى مُتَنَمِّمٌ

عَلَى الدَّهْرِ مُودِي الْبِرِّ رَحْبُ الْمَبَارِكِ^(١)

الذُّجَى : الليل ، والمتنم . المتغضب المتهدد والمتوعد . والبرك : الإبل الكثيرة البركة .
والرحب : الواسع . و المبارك : يعني مبارك رواحل الوفود .

٢٩ - أَغْرُنْمَاهُ كُلُّ حَامٍ مُمَانِعٍ

عَنِ الْمَجْدِ بِالمُسْتَأْثِرَاتِ الْبَوَاتِكِ^(٢)

المستأثرات : السيوف المتخيرة القديمة . و البواتك : القواطع . والبتك : القطع .

٣٠ - مِنَ الْعَبْدَلِيِّينَ الْأُولَى فِي أَكْفَهُمْ

حَيَاةً لِأَوَابٍ وَمَوْتُ لِبَاعِكِ

الأوَاب : الكثير الرجوع عن الذنب . و الباعك : الأحمق .

٣١ - أَنْاسُ هُمُ النَّاسُ انْتَدَوْا أَوْ تَشَعَّبَتْ

بِهِمْ هِمَمٌ مَا بَيْنَ نَاءٍ وَآرِكِ^(٣)

انتدوا : إذا اجتمعوا . و النأي : البعد . و الآرك : المقيم . قوله : (هم الناس) تعظيم
وتفخيم . يقول : أين كانوا فهم ملوك معروفون مشهورون .

٣٢ - فَحَلُّوا عُرَى التَّرْحَالِ وَاسْتَعَصِمُوا بِهِ

مِنَ الدَّهْرِ وَارْمُوا صَرْفَهُ بِالدَّوَاهِكِ^(٤)

(١) في " ت " : متنم . و في " ك " : موزي . و مودي الإبل : ناحرها و مهلكها للقرى .

(٢) في " ت " : أعز و في " ب " : كل جام .

(٣) في الأصل : ابتدوا . و صوابه من : سائر النسخ .

(٤) في " ك ، ب ، ح " : بالدوامك . و هو حسن . و الدمكة : الداهية . و دهكه : طحنه و كسره . و في " ت " : ..
وارموا صرمه بالدراكم .

(٥) في " د " : فَإِنَّ عَلَيْهِ .

(٦) في الأصل : بالخطوب العوادك . وفي " ك " : بالخطوب العواذك . و في " ت " : ما لا يجيره .

- ٣٣ - فَإِنْ لَدَيْهِ مِنْ عَلِيٍّ مَقَازِفًا
عَنْ الْمَجْدِ يَخْشَى فِتْكَهُ كُلُّ قَاتِكِ^(٥)
- ٣٤ - يُجِيرُ عَلَى الْأَيَّامِ مَا لَا تُجِيرُهُ
عَلَيْهِ وَيَسْطُو بِالْخُطُوبِ الْعَوَارِكِ^(٦)
- ٣٥ - مَنِيعُ الْحِمَى لَا يُدْعِرُ الْقَوْمَ سَرْحَهُ
وَلَا تُتَقَى غَارَاتُهُ بِالْمَالِكِ^(١)

لا يدعّر: أي لا يفزع. والمالك: جمع مألّة، وهي الرسالة، أي أنه لا ينخدع لعدوّه.

- ٣٦ - فَتَى لَا يَرَى مَالًا سِوَى مَا أَفَادَهُ
طِعَانُ الْعِدَى فِي الْمَازِقِ الْمُتَضَانِكِ^(٢)

المأزق: مكان الحرب. والمتضآنك: المتضيق.

- ٣٧ - وَلَا يَقْتَنِي مِنْ مَالِهِ غَيْرَ سَابِحٍ
وَأَبْيَضَ مَخْشُوبِ الْغَرَارَيْنِ بَاتِكِ^(٣)

يقتني: يملك ويمسك. والسابح: الفرس الجواد الذي كأنه يسبح في جريه.
وأبيض: أي وسيف أبيض. والمخشوب: المسنون. والغرار: حد^(٤) السيف.
وبالك: القاطع.

- ٣٨ - وَمَسْرُودَةٌ جَدَلَاءَ تَضْفُو ذُيُولُهَا
عَلَى قَدَمِ الْقَرَمِ الْأَبَدِ الضُّبَارِكِ^(٥)

المسرودة: الدرع والسرد: مداخلة الحلق بعضه في بعض. والجدلاء: المحكمة^(٦). والقرم:

(١) في "ت": لا يدعّن القوم سرحه. وفي الأصل: سرجه. وصوابه من سائر النسخ. وفي الأصل: ولا يتقى غاراته.
(٢) في "د": وليس يرى مالاً. وفي "ب": عجز البيت هكذا: طعان الأعادي مأزق متضآنك. وفي "ك": المتضآنك. وفي الأصل: مأزق المتضآنك.
(٣) في "ك": ولا تقتني. وفيها: محسوب الغرارين. وفي "ب": العرارين.
(٤) في الأصل: جلد السيف. وصوابه من: ب، د.
(٥) في الأصل: جدلاء. وفي الشرح جدلاء. وصوابه من: ك، ت، ح. وجاء في اللسان/جدل: درع جدلاء: محكمة النسيج. وسميت الدروع جدلاً ومجدولة لإحكام حلقها. والدرع الضافية: الطويلة الواسعة. وفي "د": قضاء تضفو. وفي "ب": الضيالك. وفي "د، ح": الأند.
(٦) في الأصل الجدلاء الواسعة. ولم نعثر على هذا المعنى.
(٧) في "ك": وأحسن من شدو المراهين.

السيد . و الأبد : الطويل . و الضِّبَّارَك : الضخم .

٣٩ - و أَحْسَنُ مِنْ شَدْوِ الْمَزَاهِيرِ عِنْدَهُ

صَلِيلُ الْمَوَاضِي فِي مُتُونِ التَّرَائِكِ^(٧)

المزاهير : العيدان ، واحدها مزهر ، وشدوه : صوته . والتَّرَائِك : البيض ، الواحدة تريكة .

٤٠ - وَلَا يَتَسَاوَى رَدْعُ مِسْكِ وَعَنْبَرٍ

لَدَيْهِ بِرَدْعٍ مِنْ دَمِ الْقِرْنِ صَائِكِ^(٨)

الردع : اللطخ والأثر . والقِرْن : الذي ينازلك في الحرب . والصَّائِك : اللأزق

٤١ - وَ إِنِ جَعَلْتُ فَوْقَ الْأَرِيكِ مَقِيلَهَا

رَجَالٌ فَسَلَّ عَنْهُ رَجَالُ الْأَوَارِكِ

الأريك: جمع أريكة، وهي السرير المزين في قبة أو بيت. والمقيل: يكون عند الهجرة في

الحر. والأوارك : التي ترعى الأراك ، وهو شجر من الحمض .

٤٢ - لَهُ كُلُّ يَوْمٍ غَارَةٌ مُشْمَعِلَةٌ

تَرَى الصَّيْدَ مِنْ شِدَاتِهَا فِي مَنَاسِكِ

المُشْمَعِلَةُ: المتفرقة، واسْمَعَلُ القوم في الطلب : إذا تفرقوا وبادروا فيه. والصَّيْد:

[السادة]^(٩) المتعظمون . و المناسك : جمع منسك ، وهو الذي تذبح فيه النساءك .

٤٣ - بِهَا يَحْتَوِي نَهْبُ الْأَعَادِي وَيَصْطَفِي

عَقَائِلُ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ الْعَوَاتِكِ^(١٠)

العقائل : الكرائم من النساء . والعواتك : من قولك : عتك عليه بالشر و غشاه إياه .

٤٤ - وَأُخْرَى عَلَى مَا حَازَهُ أَوْ أَتَتْ بِهِ

(١) في الأصل : إليه . و ما أثبتناه من : سائر النسخ . و في " ك " : لديه بردع مردم .

(٢) ما بين القوسين زيادة من : " د " .

(٣) في " ك " : عقائب . و العواتك : كرام النساء و اشرفهن . و في الأصل العاتكة : المتضمخة بالطيب .

(٤) في " ك " : و أجرى . و في " ت " : و أخرى . و في " د ، ح " : حمي . و هو حسن . و في " ب " : على ما جازه .

و في " ك ، د ، ح " : ما حازه وأتت به .

(٥) في الأصل : مضكاك ، و لم نعثر على هذه الصيغة . و الضكضاك : القصير المكتنز . و لم نجد لها معنى

الصغير الحقيق . (اللسان/ ضكك) . و في " ب ، د " : الصكاصك .

إِلَيْهِ الْأَتَاوَى مِنْ مَلِيكَ مُتَّارِكٍ^(٤)

الأتاوى : جمع إتاوة ، وهي الخراج الذي يجبى على الصلح. و المتأرك : الموادع .

٤٥ - هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ لَمْ يَتْنِ عَزْمُهُ

أَقَاوِيلُ أَبْنَاءِ الطُّغَامِ الضُّكَاضِكِ^(٥)

الهمام : العالي الهمة . و العزم : ما أجمعت على أنك تفعله . و الطغام : رعا ع

الناس . والضُّكَاضِكِ : جمع ضُكْضَاكٍ^(١) ، و هو الصغير الحقيق .

٤٦ - تَرَى الْعَرَبَ الْعَرَبَا يَحْجُونَ بَيْتَهُ

كَأَنَّهُمْ جَاءُوا لِذَبْحِ النَّسَائِكِ^(*)

العرب العرباء : الخُلص . ويحجون : أي يكثرلون الاختلاف إليه . والنسائك : جمع

نسكة ، وهي الشاة التي يذبحها الحاج عند الحج .

٤٧ - رَجَالًا وَرُكْبَانًا فَمِنْ طَالِبٍ غِنًى

وَمِنْ تَائِبٍ عَنْ زَلَّةٍ مُتَدَارِكٍ^(٢)

المتدارك : الذي يتدارك نفسه بالتوبة ، و أصله اللُّحوق .

٤٨ - تَخَالُ إِيَّاسًا فِي الْفَصَاحَةِ بَاقِلًا

لَدَيْهِ وَفُرسَانُ الْوَعَى فِي تَدَاوُكٍ^(٣)

إيَّاس : رجل من العرب يضرب به المثل في البلاغة . و باقل : رجل بخلاف ذلك

عظيم البلادة . و تداوك القوم : إذا تضايقوا في حرب أو شر .

(١) في الأصل : مضكك ، و لم نعثر على هذه الصيغة . و الضكضاك : القصير المكتنز . و لم نجد لها معنى

الصغير الحقيق . (اللسان/ضكك). و في " ب ، د " : الصكاصك .

(*) في «د» : ... لذبح المناسك .

(٢) في " ك " : ... عن ذلّة .

(٣) في " ب " : كمال إيَّاساً . و هو خطأ . و إيَّاس : هو إيَّاس بن قبيصة الطائي ، من أشرف طيء و فصحاءها

وشجعائها في الجاهلية . و باقل : هو باقل الإيادي ، جاهلي يضرب به المثل في العي . فيقال : [أعبي من باقل] .

(٤) جاء في هامش " ح " : نقلاً عن " د " : أَنَّ قيس بن خالد هو ذو الجدين . و هو خطأ . و صوابه : هو ابن ذي

الجدين عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام . (الجهرة / ٣٢٦) .

٤٩ - إِذَا صَالَ لَمْ يُعْدَلْ بِقَيْسِ بْنِ خَالِدٍ
وَإِنْ قَالَ لَمْ يُعْدَلْ بِسَعْدِ بْنِ مَالِكٍ^(٤)

صال : أي استطال ، وصال : وثب . وقيس بن خالد : يعني ابن ذي الجدين البكري ،
وكان ذا بأس وسطوة . وسعد بن مالك : أحد بني قيس بن ثعلبة ، وكان فارساً شاعراً .

٥٠ - وَإِنْ جَادَ بَدُّ الْمَرْيَدِيِّينَ جُودَهُ
وَأُنْسَى بَنِي الْأَمَالِ جُودَ الْبِرَامِكِ^(١)

بدُّ : أي غلب . والمريديون : رهط يزيد بن مزيد ، وخالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة
بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك . وذلك بيت كرم في ربيعة ، لا ينزع في الكرم
والشرف . والبرامك : رهط جعفر والفضل ابني يحيى بن خالد بن برمك .

٥١ - أَبَا مَاجِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّاكَ مَاجِدُ
يُرْجَى لِأَبْكَارِ الْخُطُوبِ النَّوَاهِكِ^(٢)

أبكار الخطوب : هي العظام التي لم يأت قبلها مثلاً . والنواهك : من قولهم : نهكه
السلطان نهكاً : إذا بالغ في عقوبته . وأنهك عرضه : إذا بالغ في شتمه .

٥٢ - أُنْفِتْ لِمَدْحِي عَنْ سِوَاكُمْ لِأُنْنِي
إِلَى ذُرُوتَيْكُمْ فِي سَنَامٍ وَحَارِكِ^(٣)
٥٣ - وَأَكْبَرْتُ نَفْسِي أَنْ أُرَى مُتَضَائِلًا
أُرْجَى نَوَالًا مِنْ لَيْئِمٍ زَكَازِكِ^(٤)

(١) وفي " د ، ح " : بدُّ المرتديين . نسبة إلى يزيد بن مرتد ، وخالد بن يزيد بن مرتد . والصواب ما جاء في
الأصل ، والجمهرة / ٣٢٦ . فلا وجود لمرتد في سلسلة نسبهما . وفي " ب " : بدُّ أي المريدين . وفي " ك " :
وأمسى . وفيها : الترامك .

(٢) وفي " د " : و أنت امرؤ لم يبق إلاك ماجد . وهي رواية حسنة . وفي " ب " : لم يبق إياك .
(٣) وفي " ك ، ت ، ح " : .. لمدحي من . وفي الأصل : ... في سنام و حالك . وصوابه من : سائر النسخ . والحرار :
أعلى الكاهل .

(٤) وفي " ك ، ت ، د ، ح " : ركارك . والركيك : الضعيف الذي لا يهابه أهله ، والذي لا يغار . ولم نقف على صيغة
ركارك . والزكازك : الرجل الدميم القليل . و زك يُزَكُّ زكاً : مَرَّ يَقَارِبُ خطوه من ضعف .

(٥) في الأصل و سائر النسخ عدا " ب " : تراك . وهو خطأ . والتركُّ : سوء القول في الإنسان ، ورميك الإنسان
بغير الحق (اللسان / نرك) . وفي " ت " : الفيارك . وفي " ك " : النيارك . وهذا وذاك خطأ .

المتضائل : المنقبض المتذلل . و اللئيم : الشديد البخل . و الزكازك : القصير الذميم .

٥٤ - مَخَافَةٌ نَزَّكَ يَقُولُ وَقَوْلُهُ

أَمْضُ وَأَمْضَى مِنْ حُدُودِ النَّيَّازِكِ^(١)

النَّزَّكُ : العيَّاب . ونزكه : إذا عابه . وأَمْضُ : أي أوجع . والنيزك : رمح قصير .

٥٥ - لَوْ أَنَّ بَنِي الْقَرَمِ الْعَيُونِيَّ سَادَةً

كِرَامٍ يَرَوُّونَ الْقَنَا فِي الْمَعَارِكِ^(٢)

الْقَرَمُ : السيد . والعَيُونِي : يعني عبد الله بن علي العيوني . والمعركة:موضع الحرب،وجمعها معارك .

٥٦ - لَغَارُوا عَلَى النَّظْمِ الْجَزِيلِ وَلَمْ يَكُنْ

لَهُمْ فِي مَعَانِي لَفْظِهِ مِنْ مُشَارِكِ^(٣)

٥٧ - أَمَا كَانَ فِيهِمْ مِثْلُ عَمْرُو بْنِ مَرْثَدٍ

وَذُو الْمَجْدِ دَقَّاعُ الْهُمُومِ السَّوَادِكِ^(٣)

السَّوَادِكُ : الملازمة . و سَدَّكَ بالمكان : إذا لزمه . يعني عمرو بن مَرْثَدِ بن سعد بن مالك بن مالك بن ضبيعة بن القيس بن ثعلبة الحصن ابن عمِّ طرفة بن العبد . و كان لما بلغه قول طرفة :

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد

ولو شاء ربي كنت عمرو بن مَرْثَدِ

فوجه إلى طرفة ، فقال : أما الولد فالله يعطيكهم . و أما المال فسيجعلنا الله فيه سواءً سواءً . فدعا ولده ، وكانوا سبعة فأمّر كل واحد منهم ، فأعطاه عشرة من الإبل ، وأعطاه من أولاد أولادهم ثلاثة ، و كان الثلاثة الذين دفعوا إلى طرفة يفتخرون على من لم يدفع إليه من إخوتهم، ويقولون : جعلنا جدنا بمنزلة بنيهِ ، فصارت إليه من الأولاد مائة . قالوا : ومن الشيخ مائة أخرى . المعنى أنه يقول : إني أغار عليكم ، وأنف لكم، وأحمي أن أمتدح غيركم . فالزمكم بذلك نقصاً في العرب،فيتكلم صاحب العرض فيكم وضدكم من الملوك،ويعيركم باحتياجي،وتضيبعكما لي، لموضعي منكم،والفضل الذي في .

(١) في " ت " : ... في المصارك .

(٢) في " ح " : ... النظم الجميل . وهو حسن .

(٣) في " د " : وذو المجد رفاع . وهو حسن .

٥٨ - فَعَرُ قَبَنَاتُ الْفَكْرِ أَوْلَى بِغَيْرَةٍ
وَأَجْدَرُ مِنْ نُجْلِ الْعُيُونِ الرُّكَارِكِ

غر : من الغيرة و الأنفة . و بنات الفكر : يعني القصائد . و أولى و أجدر : أي أحق .
ونجل العيون : يعني النساء . و النُّجْل : سعة العينين . و الركارك : جمع ركرake ، وهي
العظيمة العَجْزُ والوركين .

٥٩ - وَحَافِظُ عَلَى الذَّكْرِ الْجَمِيلِ فَإِنَّمَا
مَصِيرُ الْفَتَى أُحْدُوثَةٌ فِي الشُّكَاكِ^(١)

الشكائك : الجماعات ، واحدها شكيكة .

٦٠ - وَلَا تُسَلِّمَنَّ لِلدَّهْرِ مَوْلًى هَوَاكُمُ
هَوَاهُ وَمَهْمَا سَاءَكُمْ غَيْرُ حَانَكَ^(٢)

المولى : ابن العم . و غير حانك : أي غير مشته ولا مريد .

٦١ - يَمُتُ بِوَدٍّ مِنْ ضَمِيرٍ تَحُوطُهُ
عَوَاطِفُ أَرْحَامٍ إِلَيْكُمْ شَوَابِكِ^(٣)

يمت : يتقرب . و الود و المودة : المحبة . و ضمير الإنسان : باطنه . و عوطف
الأرحام : هي ما يعطفك ، أي يميلك إلى مودة صاحبك . و الأرحام : القرابات .

٦٢ - فَلَسْتُ وَ إِنِ أَوْدَى الزَّمَانُ بِنُزْوَتِي
وَزَا حَمَنِي مِنْهُ بِخَصْمٍ مُمَاحِكِ^(٤)

الثروة : المال و الغنى . و أودى بها : أهلكها . و المماحك : المُلَاج .

٦٣ - بِمُهْدٍ ثَنَائِيٍّ وَالْمَنَادِيحِ جَمَّةُ
إِلَى حَوْتِكِي أَنْشَعِ اللَّوْمُ رَاعِكِ^(٥)

(١) في " د " : فإنه .

(٢) في " ت " : ولا يسلمن . وفي " د " : ولا تسلمن الدهر . و هو حسن . وفي " د " : و مهما سالكم غير حاسك .
وفي " ح " : حاسك . والحسك : الحقد والعداوة . وفي " ت " : حاتك .

(٣) في " ب " : يهت . وفي الأصل : سوابك . وصوابه من : ك ، د ، ح .

(٤) في سائر النسخ : ولست . وفي الأصل : أودى . وصوابه من : ت ، د ، ح . وفي " ك " : و زاحمني فيه .

(٥) في " د " : مديح ثنائي . وفي " ك " : حوشكي . وفي " ت " : حونكي . و كل ذلك خطأ . وفي " ك " : أنشع . وتكون
بالعين وبالفين . وفي " د ، ح " : أبشع . وراعي بمعنى الأحمق لم نقف عليها في المعاجم ، ولعلها زاعك : أي
القصير اللثيم ، أو الضاوي (اللسان / زعك) .

المناديع : المذاهب الواسعة . يقال : لي عن هذا الأمر مندوحة . ومندَحَ ومندَحَ : أي سعة . والحوثكي : القصير . والراعي : الأحمق . والنشوغ (بالعين و الغين) : الوجور . والوجور والسُّعوط واحد . أراد أنه سقي اللؤم ، وغُدِّي به في صغره .

٦٤ - يَرَى مَوْرِدِي الْأَمَالَ حَوْلَ فَنَائِهِ

بِعَيْنِ نَوَارٍ تَلَحَّظُ الشَّيْبَ فَارِكٍ^(٦)

الأمال : جمع أمل ، وهو الرجاء . و الفناء : فناء البيت ، وهو جوانبه . و النُّوَّار من النساء : التي تنفر من الريبة^(١) . و الفارك : التي فركت زوجها ، أي أبغضته . يقول : إنَّ ذلك الشخص ينظر إلى الراجي ، كما تنظر المرأة التي تعجبها نفسها إلى الشيخ الذي قد دخل بها ، و أبغضته في الحال .

٦٥ - وَلَا ضَارِعٍ طَوَّعَ الْمُئْنَى يَسْتَفْرِئَنِي

إِلَى مُقْرِفٍ رَجَمَ الظَّنُونِ الْأَوَافِكِ^(٢)

الضارع : الخاضع . يقال : ضرع الرجل : أي خضع وذلَّ . و استفزَّه الشيء : أي استخفَّه . والمقرف : الهجين . و الظنون الأوافك : هي الكاذبة . و الإفك : الكذب .

٦٦ - وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ بِمَالٍ أُفِيدُهُ

لَعَمْرِي وَلَا أَسِ عَلَى إِنْثَرِ هَالِكٍ^(٣)

٦٧ - وَلَا مَادِحٍ إِلَّا سَرَاةَ بَنِي أَبِي

جِمَالِ الْمَعَالِي بَلْ لِيُوثُ الْمَعَارِكِ^(٤)

٦٨ - وَلِي وَفْقَةٌ فِي دَارِهِمْ إِنْثَرُ وَفْقَةٌ

وَمَا ذَاكَ فِي أَشْبَاهِ قَوْمِي بِشَائِكِي^(٥)

الأشباه : الكرام . أشباه : أكرمه . و شاكه الأمر : أوجعه و أقلقه .

٦٩ - فَإِنْ صَدَّقُوا ظَنِّي فَظَنِّي لَأَنْهُمْ

(١) في الأصل : التي تفر من الزينة . و في " ب " : التي يقر من الزينة . و صوابه من : اللسان / نور .
(٢) في " د " : و كم ضارع طول المني . و في الأصل : يستقرني . ثم كررها في شرح البيت . و صوابه من : سائر النسخ . و في " ت " : إلى مفرق .
(٣) في " ت " : و لست بمفراح .
(٤) في " ب " : ... إلا شراة .
(٥) في " د " : فلي وقعة ... إنثروقة . و في الأصل ، " ب " : ... في أشباه . و صوابه من : " ك ، ت ، ح " . و في " د " : بساهك .
(٦) في " ك ، ت ، ح " : .. وظنني أنهم . و دلكت الشمس : غربت .
(٧) في " ح " : فإمًا . و في " ك " : و إما نوت . و في " د " : أو تورعت علي . وفيها : رحاب مسالكي .

قافية اللام

— |

| —

— |

| —

(٤٦)

وقال في غرض له:

١ - إِلَيْكَ عَنِّي فَاَنْصِرْفَنَ عَلَى مَهْلٍ

فَلَسْتُ بِمُرْتَاعٍ لِهَجْرٍ وَلَا وَصْلٍ^(١)

إلَيْكَ عَنِّي : أي تباعدن، وتأخرن عَنِّي. يقول : يا فلان، إلیک عَنِّي، أي انتہ، واحذر، وكفّ، وأقصر، وتباعد، وتأخر. كل هذا وما أشبهه تحتمله الكلمة. والانصراف: الرجوع. والهجر ضد الوصل.

٢ - وَمَا ذَاكَ مِنْ بُغْضٍ لَكَ وَلَا قِلَى

وَلَكِنْ قَلْبِي عَنْ هَوَاكُنَّ فِي شُغْلٍ

البغض والقلى شيء واحد. وقوله : [عن هواكُنَّ] أي عما تهوين، أي تحبين، ويحتمل أن يريد به عن محبتهن.

٣ - أَبَتْ لِي وَصَالَ الْبَيْضُ هِمَّاتُ مَا جِدِ

بَعِيدِ الْحَمَايَا غَيْرِ نِكْسٍ وَلَا وَغْلٍ

الحمايا : جمع حمية. يقول : حميت عن هذا حمية ومحمة إذا أنفت منه، وداخلتك أنفة ونخوة أن تفعله. والنكس : هو الضعيف، مأخوذ من السهم الذي انكسر مكان النصل منه، فينكس، فيجعل أسفله أعلاه. والوغل أيضاً : الضعيف. وقوله : [بعيد الحمايا] يعني أنه تبلغ حميته البعيد الدار، والبعيد النسب من أهل الإسلام، ومن أهل العشائر.

٤ - غَيُورٍ عَلَى الْعَلْيَاءِ أَنْ تَبْتَنِي بِهَا

رَذَايَا أَنْاسٍ مَا تُمِرُّ وَلَا تُحْلِي^(٢)

(١) في "ت" : فلست بمرتاح .

(٢) في "ح" : أن يبتني بها . وفي الأصل : ردايا . وكذا في شرح البيت ، و صوابه من : "ب" . وفي "ك، ح" : رزايا . وفي "ت" : ولا تخلي .

الغيرة : الأنفة و النخوة. والرذايا : جمع رَذِيَّة، وهي الناقة التي سقطت من الإعياء، شبههم بها في الوهن وقلة الغناء. وما تمرُّ ولا تحلي : أي ما تضرُّ عدوًّا، ولا تنفع صديقاً.

٥ - سواسية لا في معدٍّ من الدُّرى

ولا من بني قحطان في الكاهل العبل^(١)

سواسية : أي خدم، وأوياش، وعبيد. ومعدٍّ : أبو نزار. وقحطان أبو قبائل اليمن. والكاهل : الحارك، وهو ما بين الكتفين. والعبل : الضخم. قال النبي - عليه السلام - : [تميم كاهل مضر، وعليها الحمل].

٦ - مضت حقب الدنيا وما في بيوتهم

لغر المعالي من سليل ولا بعْل^(٢)

الحقب: السنون، واحدها حقة. والمعالي :جمع مَعْلَة، والمَعْلَة، والعُلا، والعلاء واحد، وهو الشرف والرفعة. و السليل : الوليد. و البعل : الزوج. و منه قوله تعالى : [و هذا بَعْلِي شَيْخًا]^(٣). والبعل أيضاً : الربّ. قال الله تعالى :[أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ]^(٤) أي رباً. يقال: أنا بعل هذا الشجر، أي ربّه و مالكه. و ذكروا عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن ضالّةً أنشدت، جاء صاحبها، فقال : أنا بعلها، و يريد أنا ربّها، فقال ابن عباس : هو من قوله تعالى: [أتدعون بعلًا] أي رباً.

٧ - أضاعوا حماها فاستبّيح وأيقظوا

عليها البلاء من كل حافٍ و ذي نعل^(٥)

أضاعوا : من التضييع. و الاستباحة : أخذ الشيء. و الإباحة : التخلية بينه و بين من يريده. يقال : أبحتك الشيء فاستباحته. و مثله : أنخت البعير فاستناخ. و لا يقول : ناخ. و أمررت بالشيء فاستمرّ. و أيقظوا : أي هيّجوا و أثاروا^(٦). والحافي : بخلاف النّاعل، والنّاعل من له نعل.

(١) في " ح " : و لا في بني قحطان .

(٢) في " ح " : لغر المعالي .

(٣) الآية «٧٢» سورة هود .

(٤) الآية «١٢٥» سورة الصافات .

(٥) في الأصل ، " ك ، ت ، ب " : و أيقظوا ، و صوابه من : " د ، ح " .

(٦) في الأصل : نصحو و أثاروا . و في " ب " : هيّجوا و أثاروا . و في " ب " : هيّجوا و أثاروا .

٨ - و باعوا برخص باعث العدل فيهم

فَرَّاحُوا وَ كُلُّ مِنْهُمْ فِي يَدَيِ عَدْلٍ^(١)

باعث العدل : أي مظهره. وقوله : «في يدي عدل» يعني قول العرب : أضحى فلان على يدي عدل. يقولون ذلك لمن وقع في أمر فيه هلاكه، ولا يجد منه مخلصاً. وذلك أَنَّ عَدْلَ بن جرو بن سعد العشيرة كان على شرطة تبّع، فكان إذا أراد قتل أحد بعث به إلى عدل هذا فيقتله، فصار ذلك مثلاً لمن يقع في ورطة لا يخلص منها، ولا ترجى له منها سلامة.

٩ - وَ أَضْحَوْا كَفَقْعٍ أَوْ أَدَاحِيٍّ قَفْرَةٍ

يُقَلَّبُ بِالْمِنْسَاءِ وَالْيَدِ وَالرَّجْلِ^(٢)

الفقع "بفتح الفاء وكسرهما": ضرب من الكماء، قيل هي البيضاء الوجوه، وبها يشبه الرجل الذليل، فيقال : هو فقع بقرقر. وَأَدَاحِيٍّ : جمع أُدَحِيٍّ، وهو موضع بيض النعامة ومفرخها. يقال: أُدَحِيٍّ وَمَدَحِيٍّ. والمنسأة : العصا .

١٠ - تَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ بِغِلْظَةٍ

عِدَاهُمْ وَيُسْقَوْنَ الْمَهَانَةَ بِالرُّطْلِ

تسومهم : أي توليهم^(٤). والغلظة : الفظاظة^(٤)، يقال: رجل ذو غُلْظَةٍ وَغُلْظَةٍ (بضم الغين وفتحها)، وَغِلْظٌ وَغِلَاطَةٌ (بكسر الغين فيهما) : أي فظاظة. والمهانة : الاستخفاف والهوان. والرطل: قدح يشرب به الخمر.

١١ - فَذُو الْمَالِ مِنْهُمْ لَا يَزَالُ مِنْ أَجْلِهِ

يَرُوحُ أَخَا وَيَلِ وَيَغْدُو أَخَا تُكَلِّ^(٥)

(١) في " ت " : .. باعث العدل .

(٢) في " د " : فاضحوا . وفي " ك " : ... أوادي حي . وفي " د " : بقفرة . وفي " ب " ، ح " : نُقَلَّبُ بِالْمِنْسَاءِ .

(٣) في الأصل : توكهم . و صوابه من : " ب " .

(٤) في الأصل ، " ب " : الفضاضة .

(٥) في " ك " ، ح " : .. لا يزال لأجله . وفي " ت " : ... أخا نكل .

١٢ - وَ ذُو الْفَقْرِ فِي هَمَيْنٍ : هُمْ مَعِيشَةٌ

وَهُمْ عَدُوٌّ فَهُوَ يَمْشِي بِلَا عَقْلٍ^(١)

١٣ - فَأَرْوَحُهُمْ مَنْ رَاحَ فِيهِمْ وَرَأْسُهُ

كَرَأْسِ عِلَاقَةِ الْقَيْنِ أَوْ كَفَّةِ الطَّبْلِ^(٢)

أروحهم :من الراحة، وهو ضد التعب. والقين ههنا : الحداد. وعلاته:سندانه. والطبل معروف. والمعنى أن أروحهم قلباً من يدارك عليه الصك، كما يدارك الضرب على السندان و على الطبل.

١٤ - فَذُو الْحَزْمِ مَنْ أُعْطِيَ بِبَاعٍ قَصِيرَةٍ

وَأُلْقِيَ مَقَالِيدَ الْأُمُورِ إِلَى نَذْلٍ^(٣)

يقول : الحازم منهم من أظهر الخضوع و الذلّ، و ضرب على نفسه إتاوة يدفعها إلى بعض الأندال يكون كالجزية على رأسه. و يذهب في قوله : « أُعْطِيَ بِبَاعٍ قَصِيرَةٍ » إلى قوله تعالى : [حَتَّى يَعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ]^(٤)

١٥ - وَ ذُو الْعِزْمِ مِنْ أَمْسَى وَ أَصْبَحٍ عَائِذَاً

بِجِلْفٍ مِنَ الْأَعْرَابِ أَوْ عَاهِرٍ طِمْلٍ^(٥)

العزم : صرامة الرأي. و عاذ فلان بفلان : أي لاذ به و استجار. و الجلف : الغليظ الجافي. والأعراب :أهل البادية. والعاهر: الزاني. ومنه قول النبي - صلى الله عليه وسلم: [الولد للفراس وللعاهر الحجر] ومعنى قوله :وللعاهر الحجر، لا حقّ له في النسب، وهذا كقولك:لفلان التراب، أي لا شيء له. ويقال للفاجرة عاهرة ومعاهرة ومسافحة. والعاهر أيضاً:الذي يتبع الشرّ زانياً كان أو سارقاً. والطّمْل (بكسر الطاء):هو اللّصّ.

(١) في " د " : وَ ذُو الْفَقْرِ ذُو هَمَيْنٍ .

(٢) في " ب " : فَأَرْوَا حَهُمْ .

(٣) في " ك " : إِلَى بَذْلٍ .

(٤) الآية ٢٩ سورة التوبة .

(٥) في " ب " : .. أَوْ عَاهِرِ الطَّمْلِ .انظر الحديث في الشرح في : (النهاية / عهر) .

١٦ - وَإِمَّا انْتَدَى بَعْضُ الْبَوَادِي وَبَعْضُهُمْ

سَوَاءٌ بِضَاحِي الْبَرِّ أَوْ بِأَحَاةِ الرَّحْلِ^(١)

انتدى من النّديّ : وهو مجتمع القوم للحديث. والضاحي : البارز المنكشف. والرحل: يحتمل أن يكون يريد به المكان الذي بالأحساء بالبحرين، ويعرف بالرحل، وهو أعظم مكان منها وأشرفه؛ لأنه مجتمع الملوك والمشايخ وأكابر البلد، وفيه مجلس الحكم، وبه تجتمع العساكر وقت الحرب، وهو قريب من دار السلطنة. ويحتمل أن يريد بالرحل ههنا : المسكن الذي يسكنه. يقول: إنه ذليل حقير في نفسه في كل مكان.

١٧ - فَأَقْوَالُهُ قَدْ كَانَ جَدِّي وَوَالِدِي

وَجَدُّ أَبِي خُدَّامٍ رَهْطِكَ مِنْ قَبْلِي^(٢)

١٨ - فَإِنْ يَتَلَقَّ بِالْقَبُولِ مَقَالَهُ

فَيَا لَكَ مِنْ فَخْرٍ وَيَا لَكَ مِنْ فَضْلٍ^(٣)

١٩ - وَإِنْ قَالَ كَلَّا مَا عَلِمْتُ فَيَا لَهَا

خَوِيخِيَّةٌ تَدْعَى مُضِيْقَةَ السُّبُلِ^(٤)

كلّا : كلمة زجر و ردع، معناها : انته، ولا تفعل، كما قال الله تعالى : [أيطمع كلّ امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم. كلّا] ^(٥) أي لا يطمع في ذلك. وجاءت ^(٦) بمعنى حقاً في قوله تعالى : [كلّا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية] ^(٧) و الخويخية : الداهية. قال الشاعر :

وكلّ أناسٍ سوف تدخل بينهم

خويخية تصفرّ منها الأنامل

أي يموتون، فتصفرّ أناملهم. و السبل : الطّرق. و السبيل : الطريق.

(١) في الأصل : و إمّا ابتدى . وكذا في شرح البيت . و صوابه من : سائر النسخ . و في " ب " : بصاحي . وفي " ح " : انتدى بعض .

(٢) في " ح " : فأقوله .

(٣) في الأصل وفي " ح " : فإن يتلقّى ، و صوابه بالجزم ، والوزن به يستقيم .

(٤) في " ت " : خولخية . و في " ك " : حويجية . و فيها : و إن قال ما علمت .

(٥) الآية « ٣٨ ، ٣٩ » سورة المعارج .

(٦) في الأصل : و حاق بمعنى حقاً . و صوابه من : ب .

٢٠ - وَ إِنْ جَاءَ يَوْمًا نَازِلًا لِهَوَانِهِ
تَلْقَاهُ مِنْهُ بِالْإِقَامَةِ وَ النَّزْلِ^(١)
٢١ - كَانَ عَلَيْهِ إِذْ يَحُلُّ نَقِيعَةً أَلِ
قُدُومٍ وَ لَيْسُوا لِلْسَّمَاحَةِ بِالْأَهْلِ

النقيعة: طعام القادم من سفر، فكلّ جزور أو شاة جزرتها للضيافة فهي نقيعة. ومن ذلك يقولون : الناس نقائع الموت، أي يجزّهم كما يجزر الجزار النقيعة.

٢٢ - أَلَا يَا لِقَوْمِي مِنْ رَبِيعَةٍ هَلْ أَرَى
لَكُمْ يَوْمَ بَأْسٍ يَصُدُّمُ الْجَهْلَ بِالْجَهْلِ

أصل الصدم : ضربك شيئاً بشيء صلب. والجهل : الطيش والخفة.

٢٣ - إِلَّامَ تُقَاسُونَ الْهَوَانَ أَذِلَّةً
وَ أَنْتُمْ إِذَا كُؤْتِرْتُمْ عَدَدُ النَّمْلِ^(٢)
٢٤ - تَسُوقُكُمْ كَرْهًا إِلَى مَا يَسُوءُكُمْ
عَبِيدُكُمْ سَوْقَ الْأَحْيَمِرَةِ الْهَزْلِ

كَرْهًا : أي مكرهاً، وفعلت الشيء كَرْهًا، إذا فعلته وأنت مكره، وفعلته كَرْهًا (بضم الكاف)، إذا فعلته وهو يشق عليك، إلّا أنّه باختيارك. والأحيمرة : تصغير الأحمرة. وخصّ الهزل : لأنها أذل وأسرع انقياداً لضعفها.

٢٥ - وَ كَمْ تَتَرَدُّونَ الْخُمُولَ ضَرَاعَةً
وَلَوْمًا وَ تَشْتَرُونَ الْغَبَاوَةَ بِالنُّبْلِ^(٣)

تتردّون : أي تشتملون. والخمول : السقوط، والخامل : الساقط. والضراعة : الدّل والخضوع. والغباوة أيضاً : الخمول. والنبل : جلال القدر.

٢٦ - يَوَدُّ الْفَتَى مِنْكُمْ إِذَا عَنْ أَوْ بَدَا
لَهُ مِنْ بَنِي الْقَيْنَاتِ أَسْوَدٌ كَالْحَجَلِ

(١) في الأصل البيت ساقط كله . و أثبتناه من : سائر النسخ .

(٢) في " ت " : ... بذلة . وفي " ك " : عدد الرمل ، و هو حسن .

(٣) في " ت " : و كم لتردون الحمول .

عنّ : أي عرض. والقينات : الإماء، الواحدة قينة. والحجل : الجعل، والحجل أيضاً : العيسوب الكبير، وهو في خلق الجرادة، فإذا سقط لم يضم جناحيه، والحجل أيضاً : الحرباء. وهي ذكر أم حنين.

٢٧ - بِأَنَّ حَضِيضَ الْأَرْضِ أَضْحَى بِقَعْرِهِ

لَهُ نَفَقٌ مِمَّا اعْتَرَاهُ مِنَ الْخَبْلِ^(١)

الحضيض : القرار من الأرض. والحضيض أيضاً : الأرض، وقعره : منتهاه، وقعر البئر وغيرها: عمقها. و النفق : سرب في الأرض له منفذ إلى مكان آخر. والخبْل : الجنون. واعتراه : غشيه.

٢٨ - فَذُو الْقَدْرِ مِنْكُمْ وَالْجَلَالَةُ يَحْتَوِي

صَفَايَاهُ مِنْهُمْ بِالْمَطَامِيرِ وَالْحَبْلِ^(٢)

القدر : الخطر، وقول الله تعالى : [و ما قدروا اللهَ حقَّ قدره]^(٣) أي ما عظموه حقّ تعظيمه. والجلالة :شرف القدر. ويحتوي: يقبض، واحتوى الشيء وحواه: جمعه. والصفايا: جمع صفيّ على وزن فعول. والصّفّي: الناقة الغزيرة^(٤). قالت العرب: أكرم الصفايا أشدها حنيناً إلى أوطانها، وأكرم الخيل أشدها جزعاً من السّوط. وأكرم المهارة أشدها ملازمة لأمّهاتها، وأكيس الصّبّيان أشدهم بغضاً للمكتب، وأكرم الناس الفهم للناس. والمطامير: جمع مطمورة، وهي سجن يكون يحفر في الأرض. والحبل معروف.

٢٩ - وَ سَائِرُكُمْ بِالنُّهْمِ يَرْمِي مُحَلَّقاً

بِأَثْوَابِهِ رُغْباً مَعَ الْجِدِّ وَالْهَزْلِ^(٥)

سائرکم : أي بقيتكم، و سائر الشيء بقيته، قال الشاعر :

إِذَا حَمَلُوا رَأْسِي وَفِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي

وَعُودِي عِنْدَ الْمَلْتَقَى ثَمَّ سَائِرِي

(١) في " ت " : ... من الحبل .

(٢) في " ت " : ... بالمظاهر و الخيل .

(٣) الآية « ٩١ » سورة الأنعام .

(٤) في الأصل ، " ب " : الناقة العزيزة ، و صوابه من : " د " ، و (اللسان / صفي) ، و المقصود الغزيرة اللبن .

(٥) في " ح " : و سائرکم بالبهيم يرعى مُحَلَّقاً . و في " ت " : باليهيم . و في " ك " : بالتهيم . و في " د " : من الجدّ

أي بقيتي. والنهم : الصياح والزجر. وحلّق بثوبه : إذا رمى به عنه بعيداً، من تحليق الطائر، وهو ارتفاعه في الطيران. والرعب : الخوف. والجد : ضد الهزل.

٣٠ - عَزِيْرُكُمْ يَرْضَى مِنَ الدَّرِّ بِالْحَصَى

ويقنع لو يُعْطَى مِنَ الدَّرِّ بِالْمَصْلِ^(١)

الدَّرُّ : اللؤلؤ. والدَّرُّ (بفتح الدال) : اللبن. والمصل : الماء الذي يقطر من اللبن حين يُجعل أَقِطاً أو شيرازاً، وهو أن يجعل في وعاء خوص وغيره حتى يقطر ماؤه، فذلك الماء الذي يسيل منه هو المصل. ويقول الرجل : أعطاني عطاءً ماصلاً : أي حقيراً. ويقولون : أمصل فلان ماله : أي أفسده وأذهبه في ما لا خير فيه من البذل^(٢).

٣١ - فَقُبْحاً لَكُمْ مَاذَا تَعْدُونَ فِي غَدٍ

إذا افتخر الأقوامُ يا أَخْلَفَ النُّسْلِ^(٣)

٣٢ - فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ دَاءَكُمْ

فَشَأْنُكُمْ أَدْهَى مِنَ الْأَسْرِ وَالْقَتْلِ^(٤)

النسل : الذرية. والخلف : الرديء. شأنكم : يعني الأمر والحال الذي هم فيه. وأدهى : أعظم.

٣٣ - فَعَزَمًا فَمَوْتُ الْعَزِّ عِنْدَ ذَوِي النَّهْيِ

حَيَاةً وَعَيْشُ الذَّلِّ مَوْتُ بَلَا غُسْلٍ

ذو النهى : يعني ذوي العقول. والنهى : جمع نُهْيَةٍ، والنُّهْيَةُ : العقل. والعيش ههنا : الحياة. والغسل (بضم الغين) من قولك : غسلت الشيء غسلًا. المعنى أن الرجل الشجاع يموت ويبقى ذكره بعد موته. والذليل في حكم الميت، وإن كان حيًّا ؛ لضمول ذكره وغباوته في الناس.

(١) في الأصل : بالمصل ، وكذا في شرح البيت ، ولا معنى له ، و صوابه من : " ك ، د ، ب ، ح " .

(٢) في الأصل ، " ب " : و أذهبه فيما لا خير فيه و المعنى من البذل .

(٣) في " ك " : يا خلف النسل .

(٤) في " ح " : فإن كان خوف القتل و الأسر داءكم .

٣٤ - فقد يُنكرُ الضَّيْمَ الكريمُ بِسَيْفِهِ

إِنْ اسْطَاعَ أَوْ بِالشَّدَقْمِيَّةِ وَالرَّحْلِ

الضيم : الظلم، و أصله النقصان. و إنكاره : تغييره. والاستطاعة : القدرة. والشَّدَقْمِيَّة : منسوبة إلى شدم، فحل من فحول الإبل. و الرحل : هو الذي يشدُّ به على البعير. المعنى أن الحرَّ إن قدر أن ينكر الضيم بسيفه، و إلاَّ يقدر ينكره بسيفه، ارتحل عن الأرض التي هو فيها إلى غيرها، و عن القوم الذين هو فيهم إلى غيرهم.

٣٥ - كما فعلَ العَبْسِيُّ قيسٌ و إنما

أخو الهِمَّةِ العَلْيَا أَخُو الحَسَبِ الجَزَلِ

يعني قيس بن زهير العبسي حين قال لما اصطاح القوم : يا بني عبس، شاعكم السلام. فلا نظرت في وجه ذبيانية قتلت أباهَا و أخاهَا. و انتقل إلى ناحية عُمان، و هناك عقبه وذريته. ومعنى قوله : شاعكم السلام، كما يقول : عليكم [السلام] ^(١)، وأشاعكم السلام : أي جعله صاحباً لكم و تابعاً، و هذا إنما يقوله الرجل لأصحابه إذا أراد أن يفارقهم.

٣٦ - أشاعَ لِعَبْسٍ بِالسَّلَامِ وَأَرْقَلْتُ

بِه الْعَيْسُ مِنْ نَجْدٍ إِلَى كَنْفَيْ وَبَلٍ ^(٢)

وَبَلٍ : قرية من نواحي عُمان.

٣٧ - و حلَّ على الأتْلَادِ غيرَ مُجَاوِرٍ

ولكنَّ عِضًّا لَا يَنَامُ عَلَى تَبَلٍ ^(٣)

الأتلاد : بطون من الأزد ومن عبد القيس، سُمُّوا بالأتلاد ؛ لأنَّهم سكنوها قديماً. والتلاد، والتالد، والتلبد، والمتلد، والأتلاد شيء واحد. والعِضُّ : هو الرجل الداهي ^(٤) المنكر. ويقال : رجل عِضٌّ سَفَرٌ : إذا كان قوياً عليه، و عِضٌّ قتالٍ. قال الشاعر :
لَمْ تُبْقِ مِنْ بَغْيِ الْأَعَادِي عِضًّا ^(٥)
ويقال : فلان عِضٌّ فلان، أي قويُّه. و التَّبَل : الدَّحْل.

(١) ما بين القوسين زيادة من : " ب " .

(٢) في " ب " : أراد لعبس بالسلاام وإن قلت .

(٣) في " د " : وحل على الأتلال غير محاذر . وفي " ت " : ولكنَّ عِضًّا لَا تَنَامُ عَلَى نَبَل .

(٤) في (اللسان / دهلي) : الداهي : الأسد . ونقول : رجل داهية ، ودهي .

(٥) في الأصل : لم يبق من بغض الأعادي عِضًّا . وصوابه من (اللسان / عَضَض) . وفي " ب " : ولم يبق من بعض الأعادي عِضًّا .

٣٨ - و لا خير عندي في حياةٍ كائنها

حياة دعاميص الفراشة في الضحل^(١)

الدعاميص: جمع دعموص، وهو دويبة تغوص في الماء، وتُجمع على دعاميص. قال الأعشى:

فما نُنْبُنَا إِنْ جَاشَ بَحْرُ ابْنِ عَمِّكُمْ
وَبَحْرُكَ سَاجٍ لَا يُوَارِي الدَّعَامِصَا

والفراشة: ما يبس بعد الماء من الطين على وجه الأرض. والضحل: الماء القليل. وهو الضحضاح أيضاً. ومنه أتَان الضُّحْل؛ لأنه لا يغمرها لقلته^(٢). والمعنى أنهم لا يبقون إلاً مثل بقاء الدعاميص التي في الماء القليل، لأن يبسه يكون سريعاً.

٣٩ - و ذي إربةٍ أهدى لي اللومَ ناصحاً

وذو اللبِّ أحياناً يُرِيعُ إلى العذل^(٣)

الإربة: العقل، قال الشاعر:

رَبِّ نَدي إِرْبَةٍ مُقِلٌّ مِنَ الْمَا
لِ وَنَوْعُنْجِيَّةٍ مَجْدُودُ^(٤)

واللب: العقل. ويريع: أي ينحرف، والرَّيْع: العود والرجوع والانحراف. والعذل: اللوم.

٤٠ - يقول بتأنيبٍ: أُنْسِيتَ ما جرى

عَلَيْكَ مِنَ الْأَغْلَالِ وَالسَّجَنِ وَالْكَبْلِ؟^(٥)

التأنيب والتعنيف شيء واحد، وهو الاستقصاء في اللوم، وأنبه أي عَنَّفَه ولامه. والغِلّ: معروف، وهو واحد الأغلال. والكبل: القيد الضخم.

(١) في "ك": حياة دعاميس. وهو خطأ.

(٢) في الأصل: ومنه أثار الضحل لأنه يغمرها لقلته، وصوابه من: "ب"، و (اللسان / ضحل).

(٣) في "ت": يزيع.

(٤) في الأصل: ربّ ذي قربة، وصوابه من: "ب، د". وفي "د": عَيْجَهِيَّة. وفي الأصل: محدود، وصوابه من: "د، ب".

(٥) في "ت": تقول.

٤١ - وإِحْرَازٍ مَا أُوتِيَتْهُ وَاحْتَسَبَتْهُ
عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ مِنْ قَرَّاحٍ وَمِنْ نَخْلٍ^(١)

القراح : المزارع التي ليس عليها بناء. و أمّا الماء القراح فهو الذي لا يخالطه شيء.
و يعني بالنخل : البساتين.

٤٢ - وَتَفْرِيقُهُ فِي كُلِّ شَاوٍ وَخَارِبٍ
وَذَاتِ هَنْ كَالْمَاءِ فِي رَدَغِ الْوَحْلِ^(٢)

الشاوي : راعي الشاء. والخارب : اللص، وهو لص الإبل خاصة. وذات هن : أي امرأة ذات هن، كناية عن الفرج. والرّدغ : الوحل، وهو جمع رَدَغَةٍ (بالتحريك)، وهي الماء والطين والوحل الشديد، وكذلك بالتسكين، والجمع رَدَغٌ و رِدَاغٌ. وجاء في الحديث: «[مَنْ] قَفَا مُؤْمِنًا بما ليس فيه وقفه الله في رَدَغَةِ الْخَبَالِ حَتَّى يَجِيءَ بِالْمَخْرَجِ مِنْهُ»^(٣) فيقال: هو صديد أهل النار. وقوله قَفَا أي قَذَفَ.

٤٣ - وَ سَلْبِ الْحِسَانِ الْمُكْرَمَاتِ تَهَاوُنًا
بِهِنَّ وَدَمْعِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ كَالْوَبْلِ

النُّجْل: جمع نجلاء. والنَّجْلُ (فتح الجيم والنون): سعة العين، والرَّجْلُ أنجل، والعين نجلاء. والوَبْلُ : المطر.

٤٤ - وَمَا كَانَ مِنْ إِخْرَاجِهِنَّ صَوَارِخًا
مِنْ الضُّمِيمِ مِنْ بَعْدِ الْقِصَارَةِ وَالشُّكْلِ
الصُّرَاخ : البكاء. و الضميم : الأذى. و القِصَارَةُ : الخَفَرُ. وامرأة قَصُورَةٌ وقصير:
أي مقصورة في البيت، لا تترك أن تخرج. و امرأة قاصرة الطَّرْف : لا تَمُدُّهُ إِلَى غير بعْلِهَا.
والشُّكْل : الدلال.

٤٥ - وَ سُكْنَى الْبَوَادِي دَارَهُنَّ وَإِنَّهَا
لِدَارُ أَمْرٍ لَا بِالْحَصُورِ وَلَا الْحِظْلِ^(٤)

(١) في " د " : وإِحْوَازُ مَا أُتِيَتْهُ . وفي " د ، ح " : مِنْ فَرَاخٍ ، وَ الصَّوَابُ مَا جَاءَ فِي الْأَصْلِ .
(٢) في " ك " : وَ تَفْرِيقُهُ . وفي " ب ، د ، ح " : فِي رَدَغِ الْوَحْلِ . وفي " ح " : وَ تَفْرِيقُهُ .
(٣) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ زِيَادَةٌ مِنْ : " ب " . وَ فِي " ب " : فِي رَدْعَةِ الْحَنَانِ .
(٤) فِي الْأَصْلِ : وَ لَا الْحِظْلَ ، وَ لَمْ نَعْتَرِ لَهُ عَلَى مَعْنَى . وَ فِي سَائِرِ النُّسخِ : وَ لَا الْخِطْلَ . وَ مَا أَثْبَتْنَاهُ مِنْ :
(اللسان / حظل) .

الحَصُور : البخيل. والحَظْل : المقتَر على عياله وأهله، يقال : حَظَلَ، وحَظَّال، والاسم حَظْلان (بكسر الحاء).

٤٦ - أَمِثْلُكَ يَرْضَى دَارَ ذُلٍّ إِذَا مَأَى

بِهَا نَأَمُ الضَّيُّونَ طَارَ أَبُو الشَّيْلِ^(١)

الضَّيُّونَ : السُّنُور. ومَأَى : أي صاح، ونَأَمَ أيضاً : إذا صاح صياحاً ضعيفاً. والنَّيْمُ : صوت ضعيف كالأنين. وأبو الشبل : الأسد. والشبل : ولد الأسد. وطار : أي هرب.

٤٧ - أَمَا كَانَ فِي أَرْضِ الْعِرَاقِ مُرَاغَمٌ

تَرُوقُكَ عَنْ دَارِ الزَّلَازِلِ وَالْأَزْلِ

المراغم : المذهب والمهرب. والأصل في المراغم الهجران، إذ يقال : فلان يراغم أهله أياماً ثم يرجع. ومنه قول الله تعالى : [يَجِدُ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً]^(٢). يروقه : أي يعجبك ويرضيك. وأصل الزلزلة: الحركة و الاضطراب. والأزل : الضيق، وهو مصدر وُصِفَ به.

٤٨ - فَقُلْتُ لَهُ أَرَبْعُ عَلَيَّ وَفِي الْحَشَا

لَوَافِحُ أَحْقَادٍ مَرَاغِلُهَا تَغْلِي^(٣)

أربع : أي كُفٌ وَتَحْبُسُ. وفي حديث سُبَيْعَةَ^(٤) أَنَّهَا وضعت بعد وفاة زوجها بخمس وعشرين ليلة، فلما تعلت من نفاسها تشوّفت للخطّاب، فقيل لها : لا يحلّ لك، فسألت النبي - صلى الله عليه و سلّم - ، فقال لها : [أَرَبْعِي عَلَى نَفْسِكَ] معناه تحبّسي على نفسك لا على زوجك. وتزوّجي متى شئت. والحشا : ما انضمت عليه الضلوع. ومراجلها تغلي : المراحل جمع مَرَجَل، وهو قَدْر من نحاس. ذكر على وجه الاستعارة.

(١) في " ت " : إذا نأى . وفي الأصل ، " د " : بها الضيئون النام طار أبو الشبل . وفي " ت " : بها نام الضيئون . في " ب " : الناؤم . و الصواب ما أثبتناه من : " ح " ، وفي « ح » بها نَأَمُ.

(٢) الآية « ١٠٠ » سورة النساء .

(٣) في " د " : لواقح .

(٤) في " ب " : شبيعة .

٤٩ - وَجَدَكَ لَمْ تَعْذِلْ مَلُومًا وَلَمْ تَهْجُ

جَثُومًا وَلَمْ تُوقِظْ نَوْمًا عَلَى تَبَلٍ

وَجَدَكَ : قَسَمٌ . وَ الْعَذْلُ هُوَ اللُّومُ ، وَ مَلُومٌ مَنْ قَوْلِكَ لِمَتَهُ فَهُوَ مَلُومٌ . وَ الْجَثُومُ : الْمَلَاظِمُ لِمَسْكَنِهِ ، يُقَالُ : جَثَمَةٌ وَ جَثَامَةٌ لِلرَّجُلِ الْجَثُومِ الَّذِي لَا يَسَافِرُ ، وَأَصْلُ الْجَثُومِ الْإِصَاقُ الْبَطْنُ بِالْأَرْضِ . وَالنَّوْمُ : الْكَثِيرُ النَّوْمِ . وَيَقُولُونَ : يَا نَوْمَانُ ، لِلكَثِيرِ النَّوْمِ ، وَلَا يُقَالُ : رَجُلٌ نَوْمَانٌ . وَجَمَعَ النَّائِمُ نِيَامًا ، وَتَجَمَعَ النَّائِمَةُ عَلَى نَوْمٍ عَلَى الْأَصْلِ ، وَنِيَمٌ^(١) عَلَى اللَّفْظِ . وَالتَّبَلُ : الْحَقْدُ وَالذُّحْلُ .

٥٠ - لِأَمْرِ تَخْطِيتُ الْخَطَايَا وَلَمْ أَرْلُ

بِمَطْوِ الْمَطَايَا أُتْبِعُ الْهَجْلَ بِالْهَجْلِ^(٢)

الْخَطَايَا : الذُّنُوبُ ، وَاحِدُهَا خَطِيئَةٌ . وَتَخْطِيتُهَا : تَجَاوَزْتُهَا . وَالْمَطَايَا : وَاحِدَتُهَا مَطِيَّةٌ وَمَطِيٌّ ، وَهُوَ مَا يَمْتَطَى أَيْ يَرْكَبُ . وَالْمَطَا : مَقْصُورُ الظَّهْرِ ، وَجَمْعُهُ أَمْطَاءٌ . وَالْمَطْوُ : الْمَدُّ فِي السَّيْرِ . وَالْهَجْلُ : هُوَ الْغَائِطُ الْمَطْمُنُّ بَيْنَ جِبَالٍ .

٥١ - وَمَا أَعْجَبْتَنِي دَارٌ ذُلٌّ وَإِنْ غَدَتْ

مَنَازِلَ قَوْمِي وَ الْأَكَارِمِ مِنْ أَهْلِي^(٣)

أَهْلُ الرَّجُلِ : أَحْصَى النَّاسَ .

٥٢ - وَلَكِنِّي حَاوَلْتُ مَا إِنْ أَتَمَّهُ

لِي إِلَهٌ لَمْ أَحْفَلْ بِمَحَلٍّ وَلَا مَغْلٍ^(٤)

الْمَحَاوَلَةُ : مَطَاوَلَةُ الْأَمْرِ بِالْحِيلِ . وَلَمْ أَحْفَلْ : أَيْ لَمْ أَبَالِ . وَفُلَانٌ لَا يَحْفَلُ فُلَانًا : أَيْ لَا يَبَالِي بِهِ . وَالْمَحَلُّ : الْمَكْرُ وَالْكَيدُ . وَمَحَلٌّ بِهِ : إِذَا سَعَى بِهِ إِلَى السُّلْطَانِ أَوْ إِلَى الْوَالِي ، فَهُوَ مُحَوَّلٌ . وَ الْمَا حَلَةٌ : الْمَا كَرَةٌ وَ الْمَا كِيدَةٌ . وَ أَمْغَلُ فُلَانٌ بِفُلَانٍ عِنْدَ السُّلْطَانِ : أَيْ وَشَى بِهِ . وَ مَغْلُ فُلَانٍ بِفُلَانٍ عِنْدَ فُلَانٍ : إِذَا وَقَعَ فِيهِ .

(١) فِي الْأَصْلِ : نَوْمٌ (الْلسَانُ / نَوْمٌ) .

(٢) فِي "ت" : .. أَتْبَعَ الْجَهْلَ بِالْهَجْلِ . وَفِي "ك" ، "د" ، "ب" ، "ح" : أَتْبَعَ الْجَهْلَ بِالْجَهْلِ . وَكُلُّ ذَلِكَ خَطَأٌ ، وَ مَا جَاءَ فِي الْأَصْلِ هُوَ الصَّوَابُ . وَالْهَجْلُ : مَا اتَّسَعَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَقِيلَ الْمَطْمُنُّ مِنَ الْأَرْضِ . وَالْهَوَجْلُ : الْأَرْضُ الَّتِي لَا نَبْتَ فِيهَا (الْلسَانُ / هَجْلٌ) . وَفِي "ك" : تَمْطُو الْمَطَايَا . وَفِي "د" : بِمَوْتِ الْمَطَايَا .

(٣) فِي "ت" : وَلَا أَعْجَبْتَنِي . وَفِي "ح" : وَإِنْ غَدَتْ . وَفِي "ك" : لَأَرْغَدَتْ . وَفِي "د" : مَنَازِلَ أَقْوَامِي الْأَكَارِمِ .

(٤) فِي "ت" : لَمْ أَحْفَلْ لِمَحَلٍّ . وَفِي "ح" : لَمْ أَجْفَلْ . وَفِي "ك" : لَمْ أَجْفَلْ بِمَحْفَلٍّ وَلَا بَعْلٍ .

٥٣ - وقلتُ عسى يوماً كيومَ شَهْدَتُهُ

قَدِيمًا لِكَيْمًا يَلْحَقَ الشُّومُ بِالنُّكْلِ^(١)

نصب يوماً على : إضمار فعل، كأنه يريد عسى أن أشهد يوماً، أي أحضره. وعسى من أفعال المقاربة، وفيه طمع وإشفاق، يقول : عَسَيْتُ أَنْ أَفْعَلَ كَذَا (بفتح السين وكسرهما). والشُّومُ : يشير به إلى شخص. وكذلك النُّكْلُ : يريد شخصاً قد تقدّمه^(٢).

٥٤ - أَكُونُ بِهَا قُطْبَ الرِّحَى وَمُدِيرَهَا

بِعِزْمٍ عَلَى أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَالْجَهْلِ^(٣)

قطب الرّحى : هو الحديد في الطبقة الأسفل من الرّحى، يدور عيه الطبقة الأعلى، وبه سمّي رئيس القوم قطبهم ؛ لأن أمرهم يدور عليه، وسمي منه أيضاً قطب السماء : ما يدور عليه الفلك. و أصل العزم قوّة تقع في القلب.

٥٥ - فَأَلْفَيْتُ قَوْمًا إِنْ طَلَبْتُ أَنْبِعَاثَهُمْ

لِيَوْمٍ سَبَابٍ قَادِعٌ بِالْخَيْلِ وَالرَّجْلِ

ألفيت: وجدت. والانبعاث : التهبيج والاستتارة. وبعثت فلاناً: هيّجته وأثرته. وبعثه: أرسله. والبعث: القوم يشخصهم^(٤) السلطان إلى قتال قوم. والسبّاب: المشاتمة. والسبب الشتم. وأصل السبّ: القطع. والدعاء : النداء والاستغاثة. والخيّل: جماعة فرسان. والرّجل: جمع راجل.

٥٦ - وَ إِنْ رُمْتُ فِيهِمْ دَفْعَ ضَيْمٍ وَنُصْرَةَ

بِهِمْ رُمْتُ أَوْشَالَ مِنْ اصْطِطْمَةِ الرَّمْلِ^(٥)

رمت : طلبت. والضيم : الظلم. والأوشال : جمع وَشَلٍ (بفتح الواو والشين)، وهو الماء القليل. واصطمة الرّمْل : وسطه ومعظمه، وفي المثل : " وهل في الرمل أوشال ". ووشل الماء وَشَلَانًا : أي قطر. يريد أن الانتصار بهم لدفع الظلم من الأشياء المستحيلة، لأن الرمل لا يتهياً أن يكون فيه أوشال، وإنّما^(٦) الأوشال في الجبال.

(١) في د: ... عسى يومٌ .

(٢) هذا الشرح يجعلنا نميل إلى القول بأن شارح الديوان إن لم يكن صاحبه ، فهو معاصر له ، و قريب منه .

(٣) في ت: ... قطب الرجا . و في ك: ... ومدبر . وفي ح: «أكون به».

(٤) في الأصل : لشخصهم . و صوابه من : ب.

(٥) في د: و إن رمت منهم . وفي ت: لهم رمت أوشالاً . و في الأصل : اضطمة ، و صوابه من : ب ، ت ، د ، ح .

(٦) في الأصل : و الماء و الأوشال في الجبال ، و صوابه من : ب .

٥٧ - يُرْجُونُ عَبْدًا خَائِنًا قَعَدَتْ بِهِ

عَنِ الْجَرِي أُمَاتٌ وَقَفْنَ عَلَى الْعُسْلِ^(١)

القاعد من الخيل بخلاف السابق. و أمات : جمع أم ، و أمأ أمهات : فجمع أمهات. قال الشاعر:

أُمَهْتِي خِنْدَفٌ وَإِلْيَاسُ أَبِي

والعسل والعسلان : الخبب. وعسل الذئب : فهو عاسل.

٥٨ - سَرِيْسًا أَعَارَتْهُ اللَّيَالِي جَهَالَةً

جَلَالًا وَمَالًا وَهِيَ مَعْتُوْهَةٌ الْعَقْلِ^(٢)

السريس : قريب من العنين، وقيل هو العنين. والمعتوه : وهو الناقص العقل، وهو

الذي تكون فيه غفلة. والعقل، والججر، والنهية، والحجى واحد.

٥٩ - فَرَاعَ وَ لَكِنَّ الْكَوَادِنَ لَمْ تَكُنْ

لِتَجْرِي مَعَ الْخَيْلِ الْعَرَابِ عَلَى الْحَبْلِ^(٣)

أراع الشيء: أراق، وراعني الشيء: أعجبني، وشيء رائع: أي مُعجب. والكوانن: البرذون،

يوصف ويشبه به البليد. والخيل العرب : هي العربية. والعرب : هو النشاط والأذن^(٤). قال الشاعر :

كُلُّ طِمْرٍ غَدَوَانٍ عَرَبُهُ

والحبل : الحبل الذي تصفّ عليه الخيل عند المسابقة، ويسمى أيضاً المقووس.

٦٠ - فَمَا وَلَدَتْنِي حَاصِنٌ حَنْفِيَّةٌ

عَبِيدِيَّةٌ تَسْمُو إِلَى الْحَسَبِ الْجَزْلِ^(٥)

(١) في " د ، ح " : عبداً خائناً . وفي " ك " : لعبت به . وفي " ت " : فغدت به . وفي " ح " : على الخزي . وفي " ح ، د " : وقفن عن الغسل ، وهو خطأ ، وصوابه ما جاء في الأصل . وفي الأصل : على العُسْل . ولعل الأصوب : عن العُسْل ، كما في : " ت ، د " .

(٢) في " ك ، ح " : شريساً . وفي " د " : رئيساً ، و الصواب ما ورد في الأصل . و السريس : غير العنين ، سيئ الخلق ، والضعيف . وفي " د " : خلالاً .

(٣) في " د ، ب ، ح " : قراع ، و هو خطأ . وفي " د " : ولكن الكوادي . وفي " ب " : الكوانن . وفي " ك " : الكوانن ، وكل ذلك خطأ .

(٤) في الأصل : هو النشاط والأذن ، و صوابه من : " ب " ، و (اللسان / عرب) .

(٥) في " ك ، ح " : فما ولدتني حاضن . وفي " ك " : حقبة .

الحاصن : العفيفة، وكذلك الحَصَان. وحنفية : منسوبة إلى حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. وعبيدية : منسوبة إلى عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة الدؤل بن حنيفة بن لجيم. والحسب الجزل : أي الأصل الكريم.

٦١ - وَلَا عُرِفَتْ فِي الْمُرْتَيْنِ أَبَوَتِي

وَلَا كُنْتُ أَهْدَى السَّابِقِينَ إِلَى الْفَضْلِ^(١)

المرتان : قبيلتان، أبو كل قبيلة منها اسمه مرة^(٢). والقبيلتان من بني بكر بن وائل.

٦٢ - وَلَا نَزَلَ الْأَضْيَافُ يَوْمًا بِعَفْوَتِي

وَلَا ثَبَتَتْ فِي مَاقِطٍ حَرَجٍ رَجُلِي^(٣)

العقوة : ما قُرب من الدار. والماقط : المضيق في الحرب. والحرج : الضيق.

٦٣ - لئن أَنَا لَمْ أَغْشَ اللَّثَامَ بِوَقْعَةٍ

يَشِيْبُ لَهَا مِنْ هَوْلِهَا مَفْرِقُ الطُّفْلِ

٦٤ - وَيَوْمَ تَظَلَّ الْعُتْرُ فِيهِ نَبَائِلًا

مُغْرِبِلَةً فَوْقَ النَّشَاوِيرِ وَالزُّبُلِ^(٤)

العتُر : سفلة الناس وسقاطهم. والنَّبائل : الجيف، الواحدة جيفة، وهي نبيلة. والجيفة : جثة الميت إذا أراحت. والمغريل : المقتول الذي انتفخ. والنشاور جمع نشوار وهي ما تبقى الدابة من العلف. والزُّبُل (بكسر الزاي) : السرجين، ومكانه مزبلة.

٦٥ - لَتَعْلَمَ أَهْلُ الْعُدْرِ أَنَّ عَدَاوَتِي

لَأَمْقَرٍ مِنْ صَابٍ وَأَقْطَعُ مِنْ نَصْلِ^(٥)

أَمَقَرُ أي أَمَرٌ، والمَقَر : الصبر، وَمَقَر الشيء صار مُرّاً. والصاب شجر مرّ، ويقال إنه عصارة الصبر.

(١) في " د ، ح " : ولا عرفت في المروتين . وفي هامش " ح " : وربما أطلقها على الصفا و المروة ، و هو خطأ .

(٢) في الأصل : الوكل منها قبيلة اسمه مرة . و تصويبه من : " ب " .

(٣) في " ك " : ولا يزال ، وفيها : في ما قط حوج . وفي " د " : .. في ما قط أبداً رجلي .

(٤) في " ت " : ويوم يظل . وفي " د " : ... تظل العير فيه تناثلاً . وفي " ب " : النشاوين . وفي " د " : التساوير .

وفي " ت " : البشاوير . وكل ذلك خطأ . وفي " د " : والرئل ، و هو خطأ . وفي " ح " : ويوم يظل ، الشناوير .

(٥) في " ك ، د ، ح " : ليعلم . وفي " ت " : لا علم .

٦٦ - وإني لكالنُّشْرِ الذي تستلذهُ

وأهنا لها لو قد درتْ مرتعَ الأزل

النشر : الكالأ إذا يبس، ثم أصابه مطر في دبر الصيف، فاخضرَّ، وهو رديء للماشية التي ترعاه، وتهرب منه الناس بأموالهم خوفاً عليها من عاقبة رعيه. يقال منه : نشرت الأرض فهي ناشرة، إذا نبت ذلك، قال الشاعر :
وفينا وإن قلنا اصطالحنا تضاغنُ

كَمَا طرَّ أَوْبَارُ الْجِرَابِ عَلَى النَّشْرِ^(١)

يقول : ظاهرنا في الصلح حسن، وقلوبنا مطوية على العداوة، كما نبت على النشر أوبار الجربى، وتحتة الداء في أجوافها، وأهنا : أي أمراً وأحمد عاقبة.

٦٧ - وهل يَكْشِفُ الغَمَاءُ عن ذي ضُرُورَةٍ

ويجلو ظلامَ الخطبِ إلا فتىً مثلي

الغَمَاءُ : الأمر الشديد الذي لا تدري من أين تأتيه، من قولهم : غممت الشيء : إذا سترته. ومنه الغمم في الشعر، وهو تغطية الجبين والقفا. وعن ذي ضرورة : أي عن ذي ضرٍّ والضرُّ : سوء الحال. والخطب : هو الأمر المكروه.

٦٨ - كذلك كانت منذُ كانتُ أبوتِي

ذوو الهامةِ الخشناءِ والجانبِ السَّهْلِ

٦٩ - إذا السَّيِّدُ الجَبَّارُ أبدى تعامياً

وصعَّرَ خَدّاً واستباحَ حمى المَطلِ^(٢)

الجَبَّارُ : هو الذي يقتل على الغضب. وتجبر الرجل : أي تكبر. ويقال في فلان جَبْرَوَّةٌ وجبروت، وجبريَّةٌ، وجبورة، مثل الفُرُوجَةِ : أي كِبَر. والتعامي : التجاهل. وتعامى الرجل : إذا أرى من نفسه ذلك، وليس كذلك. وصعَّرَ خَدَهُ : إذا أماله كِبَراً. واستباح الشيء : إذا جعله مباحاً. والمباح : هو المخلّى بينك وبينه. واستباح الشيء : أخذه.

(١) في «ت» : وإني كالسر. في «ك» : وإني لكالنشر، وهذا وذاك خطأ. وفي «د» : وإني كالنشر. وفي «د» : إن قدّرت مربع.

(٢) المطل : التسويف بالدين والحق.

٧٠ - أَضَاعَتْ لَهُ أَسْيَافُنَا فَهَدَيْنَهُ

وَقَوْمُنَهُ فَاسْتَبَدَّلَ الْحِلْمَ بِالْجَهْلِ

هذا مثل ما يقول الرجل : فعلت في فلان كذا، فأبصر الطريق، أي عرفت قدره، فعرف، واهتدى، واستبصر. وهذا مثل ضربه.

٧١ - فَسَائِلُ مَعَدًّا هَلْ لَهَا مِنْ مُعَوَّلٍ

سِوَانَا إِذَا الْبِزْلَاءُ قَامَتْ عَلَى رِجْلِ

البيزلاء : الأمر الصعب الذي يكشف عن أحوال الرجال، والبيزلاء أيضاً : الرأي الجيد. وقوله: قامت على رجل، أي على ساق.

٧٢ - وَهَلْ قَادَنَا بِالْجَهْضِمِيَّةِ سَيِّدٌ

وَإِنْ كَانَ فِينَا وَاسِعَ الْبَاسِ وَالْفَضْلِ^(١)

الجهضمية والتجهضم : كالتغطرس والكبر، والقهر. والجَهْضَم : من أسماء الأسود. وواسع البأس والبذل : الشجاع الجواد.

٧٣ - أَلَمْ نَتْرِكِ الضَّحْيَانَ يَكْبُو وَبَعْدَهُ

كُلَيْبًا أَذَقْنَا عَرَسَهُ مَضَضَ الثُّكُلِ^(٢)

الضحيان : يعني عامر الضحيان النمري، سيد ربيعة في زمانه، قتله أحد عبد قيس، ثم أحد بني عامر بن الحارث. وكليب : هو كليب بن ربيعة التغلبي سيد نزار كلها في زمانه، قتله جساس بن مرة.

٧٤ - وَأَرْدَى أَخَانَا الْيَشْكُرِيَّ وَقَرَّخَهُ

فَوَارِسٌ مِّنَّا غَيْرُ مِيلٍ وَلَا عَزْلٍ^(٣)

أرداه : أي صرعه، و أرداه : قتله. و الردي^(٤) : الموت. و الميل : جمع أميل، و هو الذي يزور عن وجه الكتيبة عند الطعن. و الأميل : الذي لا يثبت على ظهر الفرس. والعزل:

(١) في "ك" : و هل قامنا . و في "ك" ، ت ، ح : .. واسع البأس و الفضل .

(٢) في الأصل : ألم يترك ، وصوابه من : "ك" ، ب ، د ، ح . وفي "ت" : نكبو ، و هو خطأ . وعرسه : زوجه .

(٣) في "ك" ، ت : وفرحه ، و هو خطأ . وفي هامش "ح" : فرخه : ولده ، و هو خطأ . وفرخه : وعقابه (الجمهرة/ ٣٠٨).

جمع أعزل، وهو الذي لا سلاح معه. و اليشكرُيُّ : هو الحارث بن عُبر بن غنم بن حُبَيْب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل^(١). وهو صاحب الفرخ^(٢)، الذي وطئه عمرو بن شيبان الأعمى، وله حديث يطول شرحه. وكان ذلك الفرخ يسمَّى غَيَّةً^(٣) بالتخفيف.

٧٥ - سَوَاءٌ عَلَيْنَا قَوْمُنَا إِذْ تَضِمُّنَا

وَأَعْدَاؤُنَا وَالْفَرْعُ يُنْمَى إِلَى الْأَصْلِ^(٤)

المعنى : أنهم لا يصبرون على ضيم، فَمَنْزِلَةُ القريب النسب والبعيد معهم واحدة في الانتصار منه، والثوب عليه، و أنهم لا يسامحون ظالماً في ظُلامَةٍ، بل يقتلونه إذا لم يردعه غير القتل.

(١) و في " ب " : يشكر بن ركز ، و هو خطأ .

(٢) و في الأصل : وهو صاحب الفرخ . وقد كان الحارث اليشكرُيُّ سَيِّدَ ربيعة إلى أن قَتَلَ الفرخ المذكور عمرو الأعمى بن شيبان بن ذُهَل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل (الجمهرة / ٣٠٨) .

(٣) كذا في الأصل . و في " ب " : عبه . و في (الجمهرة / ٣٠٨) : عَنَّة .

(٤٧)

وقال في غرض له : ويمدح فيها الأمير الفضل بن محمد بن أبي الحسين^(١) أحمد ابن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، ويذكره فيها الرحم والقربة، ويذكر ما ناله من استباحة المال، ونهب الدار، وما أصابه من السجن. وإن ذلك كله لم يكن عليه حجة فيه إلا ميله إلى فضل، واختياره لهم، ومحبة إياهم، وذلك بعد رجوعه من سفره الأول من العراق، ووروده على محمد بن ماجد بالقصيدة الثانية، التي أولها :

خذوا عن يمين المنحني أيها الركب
لنسأل ذاك الحي ما صنع السررب

وإتباعه لها بالقصيدة الكافية التي أولها : «أمن دمنة بين اللوى والدكادك»، يستعطفه فيهما، ويذكره الأرحام بينهما، ويسأله أن يرد عليه طرفاً من أملاكه التي اغتصبها، فلم يهتز لذلك، ولا ردتته عاطفة ولا حمية، وكان ظنه في الأمير فضل بن محمد أنه يخلف عليه شيئاً مما فاتته، لكون أبيه السبب لما جرى عليه من ابن ماجد، فوجده أيضاً بخلاف ما ظن، وكان حكمه حكم ابن ماجد، إلا أن الفرق بينهما أن ابن ماجد ضن بما ليس له، وأن فضلاً [ضن] بماله، وكلاهما غير معذور^(٢).

١ - ظننت حسودي حين غالت غوائله

يربع إلى البقيا وتطوى حباله^(٣)

الظن بخلاف اليقين، وقد يوضع بموضع العلم، والتظني : إعمال الظن، وأصله التظنن. والحسد أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك. وغاله وَاغْتَالَهُ : إذا أخذه من حيث لم يدر. والغوائل : جمع غائلة والغالة : الشر. والربع : العود والرجوع، يقال منه : راع يربع. والبقيا (بالضم)، والاسم من أبقيت على فلان : إذا راعيته ورحمته. واستبقيت الشيء : تركت بعضه. واستبقياه : استحياه. ويعني بالحبال : المكر الذي كان يعمل.

(١) انفرد الأصل ، " ب " بهذه المقدمة الطويلة . وفي " د " : وقال أيضاً يرثي فيها الأمير الأجل أبا علي محمد بن

الحسين بن محمد بن علي . وفي " ح " : ... بن أبي الحسين بن أبي سنان .

(٢) ما بين القوسين زيادة من : " ب " . وفي الأصل ، " ب " : أن ابن ماجد ظن .

٢ - وَ قُلْتُ كَفَاءَ مَا لَقِيتُ وَنَالَني

بِهِ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ قَدِمًا يُحَاوِلُهُ^(١)

٣ - فَأَعْمَضْتُ جَفْنًا وَالْقَذَى مِلءُ نَاطِرِي

وَأَبْدَيْتُ سَلْمًا لَيْسَ تُخْشَى دَعَاوِلُهُ^(٢)

القذى في العين والشراب : ما سقط فيه . والناظر في المقلة هو السواد الأصغر الذي فيه سواد إنسان العين^(٣) ، ويقال للعين الناطرة . والناظران : عرقان في مجرى الدمع على الأنف من جانبيه . والسلم : الصلح (بفتح وبكسر) ، ويذكر ويؤنث . والسلم : المسالم . والدغول : الدواهي .

٤ - وَأَطْفَأْتُ نَارَ الْجَهْلِ بِالْحِلْمِ بَعْدَمَا

عَلَى الْمِرْجَلُ الْأَحْوَى وَدُقْتُ تَوَائِلُهُ^(٤)

المرجل : قدر يكون من النحاس . والأحوى : الأسود . والتوایل : جمع تابل ، وهي أبايزر القدر ، يضرب بذلك مثلاً لصبره وحمله الغضب والغيط .

٥ - وَوَطَنْتُ نَفْسِي لِلْمُدَارَاةِ مَا رَأَى

رَأَيْتُ وَمَهْمَا قَالَهُ أَنَا قَائِلُهُ^(٥)

توطين النفس على الشيء كالتمهيد والتذليل . والمداراة : الملاينة .

٦ - فَمَا اَزْدَادَ ذُو الْأَضْغَانِ إِلَّا تَمَادِيًا

وَلَا بَشَّرْتُ إِلَّا بِشَرٍّ مَخَائِلُهُ^(٦)

الأضغان : جمع ضغن ، وهو الحقد . والتماضي : اللجاج . والمخايل : البروق التي يُخال فيها المطر . والخال : الغيم . وتخللت السماء : تغيّمت وتهيأت للمطر .

(١) في " د " : فقلت . وفي " ت " عجز البيت هكذا : به الدهر قدماً يحاوله .

(٢) في " د " : وغمضت . وفي " ك " ، " ت " : دواغله . وفي " د " ، " ح " : دغائله . ودغاول ، ودواغل ، ودغائل بمعنى واحد ، وهو الدواهي . (اللسان / دغل) .

(٣) في الأصل : سواد الإنسان . وفي " ب " : سواد العين . وما أثبتناه من : " د " .

(٤) في " ت " : ... بعدها . وفيها : على المرحل . وفي " ك " ، " د " : وذقت . وفي " ح " : وذيقنت .

(٥) في " ك " : و وطننت نفسي بالمداراة . وهو حسن .

٧ - كذلك أحوال الحسود وخبئه

وما تفتضي أخلاقه وشمائله^(١)

الشمائل : الأخلاق، واحدها شمال. و جمع الأخلاق خُلُق.

٨ - فلا ترج يوماً في حسود مودة

وإن كنت تبدي وده وتجامله

الود : المحبة. و المجاملة : المعاملة بالجميل.

٩ - ولا تبغ بالإحسان إرضاء كاشح

فليس بمغن في دمال مدامله^(٢)

الكاشح : المبغض الذي يضمم العداوة في كشحه. والكشح : ما بين الخاصرة إلى ضلع الخلف. والدمال : التمر العفن الذي يكون في باطنه أسود، والدمال أيضاً : السرجين، والمعنى واحد أيهما أردت حملة.

١٠ - فقل لخليع هممه ما يسوءني

رؤيدك فأت الرُّج في الرُّمَح عامله

الخليع : الأحمق الذي خلعه أهله لحمقه وسففه، إذا جنى لم يطلبوا بجنايته، والخليع : القدح الذي لا يفوز أولاً. وزجُّ الرمح : أسفله. والعامل من الرمح : هو ما يلي السنان، وهو دون الثعلب. يخاطب خصمه، يقول : ارفق بنفسك أيها الأحمق، فقد علوتك علو عامل الرمح على رجه.

١١ - ولا تحسبني ضقت يوماً بما جرى

ذراعاً فما ضاقت بحر مراكله

يقال : ضقت بالشيء ذراعاً و ذراعاً : إذا لم تطقه. وقولهم : اقصد بذراعك : أي اربع على نفسك. والتذريع في الشيء : تحريك الذراعين. والمركل : الطريق. والجمع مراكل.

(١) في " ت " : وما يقتضي . و الخب : الخداع .

(٢) في " ت " : و لاتبع . وفيها : فليس بمغن في دمال فرامله . وفي " د " : فليس بمغن عن . وفي " ك ، ح " : تدامله . ولعل المقصود بمعنى دمال هو المداراة ، لا ما أورده الشارح لها من معان . فهو يقول : إن مثل هذا الكاشح الحاقد

١٢ - فَقَدْ يَدْرُكُ الْبَدْرَ الْخُسُوفُ وَتَنْجَلِي

غَيَاهِبُهُ عَنْ نُورِهِ وَغَيَاطِلُهُ^(١)

الخسوف : النقصان، والخسوف:الذهاب، يقال :خسف القمر وكسف أيضاً.
والغيب: الظلمة. وغيطلة الليل : التجاج سواده.

١٣ - وَقَدْ يَجْزُرُ الرَّجَافُ طَوْرًا وَتَارَةً

يُسَيِّرُ ذَاتَ الْجَلِّ بِالْمَدِّ سَاحِلُهُ^(٢)

الرجاف :يعني البحر. وَسُمِّيَ بذلك لكثرة اضطراب موجه. والجلّ :شراع السفينة
(بفتح الجيم) . والجَزْرُ خلاف المدّ.

١٤ - فَإِنْ سَاءَنِي قَوْمِي الْكَرَامُ وَضَيَعُوا

حُقُوقِي وَهَادِي الْمَجْدِ فِيهِمْ وَكَاهِلُهُ^(٣)

١٥ - فَقَبْلِي أَخُو شَنْ بِنِ أَقْصَى أَضَاعُهُ

بَنُو عَمِّهِ دُونَ الْوَرَى وَفَصَائِلُهُ^(٤)

الفصائل : جمع فصيلة، والفصيلة : القبيلة، وفصيلة الرجل : رهطه الأدنون. وأخو
شَنْ : رثاب بن البراء^(٥) - رضي الله عنه - ، وقد قيل : إِنَّهُ كَانَ حَجَّةً عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ،
وَذَكَرُوا أَنَّ ابْنَتَهُ جَاءَتْ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - ، فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : هَذِهِ بِنْتُ نَبِيِّ
ضَيْعِهِ قَوْمِهِ.

وقيل - و الله أعلم - : إِنَّ تَضْيِيعَهُمْ إِيَّاهُ أَنَّهُ كَانَ قَالَ لَهُمْ : احْفَرُوا لِي حَفِيرَةً،
وَادْفَنُونِي فِيهَا، وَاذْهَبُوا عَنِّي بَعِيدًا، فَإِذَا رَأَيْتُمُ الْوَحُوشَ قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَى تِلْكَ الْحَفِيرَةِ
فَاتْرَكُوهَا حَتَّى تَذْهَبَ، فَإِذَا ذَهَبَتْ فَاتُّوا الْحَفِيرَةَ، وَابْحَثُوا عَنِّي، وَاسْأَلُوا عَمَّا كَانَ وَمَا يَكُونُ

(١) في «ت» : وعياطله .

(٢) في «ك» : وقد يحرز . وفي «ت» : وقد يحزر . وفي «ب» : البيت ساقط كله ، لكنّ شرحه موجود . وفي «ح» : ذات
الجلّ (بالضم) ، و صوابه ما جاء في الأصل .

(٣) في «ح» : فَإِنْ سَاءَنِي الْقَوْمُ . وفي «ك» ، ت ، ح : وَ هَدْيُ .

(٤) في «ت» : أَخُو سَرٍّ . وفي «ت» ، د : أَخُو شَنْ بِنِ أَقْصَى . وفي «د» ، ح : وَ فُضَائِلُهُ .

(٥) في «ب» ، د ، ح : رِبَابٌ . وفي «د» ، ح : رِبَابُ بَنِ الْبَرْكَانِ .

إلى يوم القيامة، ففعلوا، وحفروا له حفرة، ودفنوه فيها، وانتزحوا عنها، فجاءت الوحوش، وأقامت على الحفيرة ساعة وانصرفت، فقال بعضهم: اذهبوا بنا لنبحث عنه، ونستخرجه، فقال بعضهم: ما لنا في بحث عنه حاجة، فغلب الذين يريدون تركه في الحفرة على الأمر، فتركوه، فمات مكانه. وقال عليه السلام: [يُحْشَرُ رِئَابُ النَّبِيِّ أُمَّةً وَاحِدَةً]^(١)

١٦ - وَقَدْ يُشْرِقُ الرِّيقُ الْفَتَى وَهُوَ غَوُّهُ

وَيَجْرَحُهُ مَاضِي الشَّبَا وَهُوَ قَاصِلُهُ^(٢)

شبا السيف : حده. والمعنى في ذلك معروف، يريد تسليته نفسه بذلك.

١٧ - وَلَا بُدَّ هَذَا الدَّهْرُ يَرْجِعُ صَحْوُهُ

وَيَنْجَابُ عَنْهُ غَيُّهُ وَيُزَايِلُهُ

١٨ - فَيَنْظُرُ عَنْ صِدْقٍ وَيَسْمَعُ وَاعِيًا

وَيَفْهَمُ عَنْ عَقْلِ فَيَزْهَقُ بَاطِلُهُ^(٣)

زهق الباطل : اضمحل.

١٩ - فَيَذْهَبُ قَوْمٌ كَالْيَعَالِيلِ لَا يُرَى

لَهَا أَثَرٌ وَالْمَاءُ تَطْغَى جَدَاوِلُهُ^(٤)

اليعاليل: النفاخات التي على وجه الماء. والجداول :جمع جدول، وهو النهر الصغير، شَبَّهَهُم بِالنَّفَاخَاتِ التي على وجه الماء؛ لِأَنَّ زَوَالَهَا وَذَهَابَهَا لَا يَنْقُصُ مِنَ الْمَاءِ، فَكَذَلِكَ هَلَاكُهُمْ، لَا يَخْلُ بِالْبَلَدِ^(٥)، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَهْلِهَا لِقَلَّةِ غَنَائِهِمْ وَخَسَّتِهِمْ.

٢٠ - فَجَدَعًا وَعَقْرًا لِلزَّمانِ إِذَا اسْتَوَى

مُطَهَّمُهُ فِي عَيْنِهِ وَطَهَامِلُهُ

جدعاً وعقراً :معناه جدع الله أنفه، وعقر الله ظهره. والمطهم :الحسن التام.

والطهمل: القبيح المنظر، وأنشد : " لا جعبريات ولا طهاملا "

(١) في " ب " : رباب النبي . وفي الأصل : رباب الشيء .

(٢) في " ك ، ح " : بين البيتين (١٦ ، ١٧) تقديم وتأخير . وفي " ت " : ويخرجه . وفي " د ، ح " : وهو فاصله .

(٣) في " ك ، ح " : فينطق ، وهو حسن . وفي " د " : ويفهم ذو عقل فتزهو بواطله .

(٤) في " د " : فتذهب قوم . وفيها : تطفو جداوله . وفي " ت " : يعطى .

(٥) في الأصل ، " ب " : لا يدخل على البلد ، وصوابه من " د " .

٢١ - وَقُبْحاً لِدَهْرٍ أَصْبَحَ الْعَلُّ فِيْلَهُ
وَأَضْحَتْ بُرَاةُ الطَّيْرِ فِيهِ عَلَاةُهُ^(١)

العلّ : القراد المهزول. والبزاة : الصقور. والعلاعل : واحدها علعل، وهو ذكر القنابر. هذا كله تشبيهات وأمثال.

٢٢ - فَلَا يَفْرَحُ الْجِلْفُ الْهَدَانُ بِنَكَبَتِي
فَمَا نَالَنِي مِنْ صَرْفِهَا فَهُوَ نَائِلُهُ^(٢)

الجلّف : الرديء. و الهدان : الأحمق الثقيل. و صرف الدهر : ما يحدث فيها.

٢٣ - عَلَى أَنَّنِي لَا مُسْتَكِينًا لِحَادِثٍ
وَسَيَّانَ عِنْدِي نَيْلُهُ وَصَلَاةُهُ

الاستكانة : الضعف والذلّ. والنيل : يعني نيل مصر الذي هو نهريها. والصلاصل : جمع صلصلة، وهي بقية الماء في الحوض، والإداوة^(٣) والغدير. وسَيَّان : أي مثلان.

٢٤ - وَقَائِلَةٌ وَالْعَيْسُ تُحْدَجُ لِلنَّوَى
وَدَمْعُ الْجَوَى قَدْ جَالَ فِي الْخَدِّ جَائِلُهُ^(٤)

العيس : الإبل البيض الذي يخالط بياضها شقرة، واحدها أعيس، والأنثى عيساء. وتُحْدَج : يُشَدُّ عليها بالحدوج، واحدها حِدْج، ويسمى أيضاً حداجة. والنوى : الوجه الذي ينويه المسافر بعيداً كان أو قريباً، وهي مؤنثة لا غير. والجوى : الحرقه وشدة الوجد من حزن أو عشق.

٢٥ - عَلَيْكَ بِصَبْرٍ وَاحْتِسَابٍ فَإِنَّمَا
يَفُوتُ النَّأْمَ رَاحَ وَالصَّبْرُ خَاذِلُهُ

الاحتساب : طلب الأجر، والحسبة (بالكسر) : الأجر. المعنى يقول : وربّ قائلة لي إذ

(١) في الأصل : قبله و صوابه من " د ، ح " . وفي " ت " : قبله ، وهو حسن .

(٢) في " ت " : فلا يفرح الحلف . وفي " ح " : الخلف . وهو حسن . والخلف : من لا خير فيه .

(٣) في الأصل ، " ب " : والأداة . وصوابه من : " د " . والإداوة : إناء صغير يُحمل فيه الماء .

(٤) في " ك " : ... قد جال في الدمع .

رأت رواحلي يُشدّ عليها للاحتمال، وقد فاض دمعها على خدّها شوقاً إليّ، وتوجّعاً لفراقي: هل لك أن تترك الرحيل، وتقيم بأرضك بين قومك وعشائرك، وتصبر وتحسب ذلك عند الله، فإن الله قد أثنى على الصابرين، فقال تعالى: [ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور]^(١)، وقال عزّ وجلّ: [و الصابرين على ما أصابهم]^(٢)، وقال سبحانه: [والصابرين في البأساء والضراء]^(٣)، وقال جلّ اسمه: [والله مع الصابرين]^(٤).

٢٦ - وَلَا تَرْمِ بِالْأَمْوَالِ نَفْسًا عَزِيزَةً

فَإِذَا الدَّهْرُ قَدْ أُوْدَى وَقَامَتْ زَلَزَلَةٌ

٢٧ - فَكَمْ كُرْبَةٍ فِي غُرْبَةٍ وَمَنْيَةٍ

بِأُمْنِيَّةٍ وَالرِّزْقُ ذُو الْعَرْشِ كَافِلُهُ

الزلازل : الشدائد. و الأُمْنِيَّة : واحدة الأمانى. هذا ممّا ترهبه وترغبه في المقام.

٢٨ - فَقُلْتُ لَهَا وَالْعَيْنُ شَكَرَى بِزُقْرَةٍ

أَرَدَدَهَا وَالصَّدْرُ جَمٌّ بِلَابِلُهُ^(٥)

شكرى : ممتلئة بالدمع. والزفير : اغتراف النفس للشدة، وظهور تتابعه. والجمّ :

الكثير. والبلابل : الهموم والوساوس، الواحدة بلبله وبلبال.

٢٩ - أ بِأَمْوَاتٍ مِثْلِي تُرْهِيبِينَ وَبِالنَّوَى

وَعَاجِلُهُ عِنْدِي سَوَاءٌ وَأَجِلُهُ

العاجل و العاجلة نقيض الآجل و الآجلة.

٣٠ - وَلَلْمَوْتُ أَحْيَا مِنْ حَيَاةٍ بِبَلَدَةٍ

يُرِي الْحَرَّ فِيهَا الْعَبْنَ مَنْ لَا يُشَاكِلُهُ^(٦)

(١) الآية «٤٣» سورة الشورى .

(٢) الآية «٣٥» سورة الحج .

(٣) الآية «١٧٧» سورة البقرة .

(٤) الآية «٢٤٩» سورة البقرة .

(٥) في " ك ، ت ، ح " : ... و العين شكرى ، و صوابه ما جاء في الأصل ، " ب ، د " .

(٦) في " ك " : يرى الحرّ فيها العبن . وفي " د " : ... ممن يشاكله .

الحر : الكريم. والغبن : النقص. والشكل : المثل، وشاكله إذا ساواه.

٣١ - وما غُرْبَةً عَنْ دَارٍ نُلُّ بِغُرْبَةٍ
لَوْ أَنَّ الْفَتَى أَكْدَى وَغَنَّتْ مَأكِلُهُ

أكدى الرجل : إذا قلَّ خيرُه. وغنَّتْ مأكله : أي رذلت، مأخوذ من غنَّ اللحم، فهو غنٌّ وغنيث، إذا كان مهزولاً.

٣٢ - وَرُبَّ غَرِيبٍ نَاعِمٍ وَابْنِ بِلْدَةٍ
تُبَكِّيهِ قَبْلَ الْمَوْتِ فِيهَا تَوَأكِلُهُ
٣٣ - وَإِنَّ مَقَامِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ لِلْقَلَى
وَلِلضَّيْمِ لِلْعَجْزِ الَّذِي لَا أَرَامِلُهُ^(١)

المقام : الإقامة. و المزاملة : المعادلة. يقول : لا أرضى العجز زميلاً.

٣٤ - فلا تنكري خوضي الطَّوَامِيَّ وَجَوْبِي أَلْ
مَوَامِيَّ إِذَا أَلَّ اسْجَهَرَتْ طَيَاسِلُهُ^(٢)

يعني بالطوامي : البحار. والموامي : الفلوات والقفار. والأل : السراب، وكذلك الطيسل. واسجهرٌ : ابيضُّ و لمع.

٣٥ - فَمَنْ كَرَمَ الْحُرَّ ارْتِحَالَ عَنْ الْفِنَا
إِذَا قُدِّمَتْ أَوْبَاشُهُ وَرَعَايِلُهُ^(٣)

الأوباش من الناس: الأخلاط، مثل الأوشاب. ورعايل الناس : هم الدُّون منهم، مأخوذ من ثوب رعايل : أي أخلاق وأطمار.

٣٦ - فلا بُدَّ لِي مِنْ وَقْفَةٍ بَعْدَ رِحْلَةٍ
أُذِيلُ بِهَا دَمْعِي فَيَنْهَلُ وَابِلُهُ^(٤)

ذال الدَّمع : أرسله، من أذالت المرأة قناعها إذا أرسلته. والإذالة : الإهانة. والوايل :

(١) في " ت " : للهجر الذي لا أدامله . و هو حسن .

(٢) في " ك " : ... خوضي الطعام . و هو خطأ . وفي " د " : استجاشت طياسله . وفي " ت " : اسهجرت .

(٣) في " ك " : ... ارتحال عن الفتى . وفي " ت " : عن القنا . وهذا و ذاك خطأ . وفي " ت " : ورغابله . وفي " د " : رعائله .

(٤) في " د ، ح " : و لا بد . وفي " ت " : فلا بد من وقفة .

المطر، وانهلاله : سيلانه.

٣٧ - عَلَى جَدَثٍ أَضْحَى بِهِ الْمَجْدُ ثَاوِيًا

بِحَيْثُ يَرَى شَطَّ الْعَذَارِ مُقَابِلَهُ^(١)

الجدث: القبر، وكذلك الجَدَف. والثاوي المقيم. والعذار: أرض القطيف، وبها قبر محمد بن أبي الحسين، وهو الذي يعنيه.

٣٨ - لِأَسْأَلَ ذَاكَ الْقَبْرِ هَلْ غَيَّرَ الْبِلَى

مَحَاسِنَ مَجْدٍ غَيَّبَتْهَا جَنَادِلُهُ

الجنادل : الحجارة. و اللام في لأسأل لام كي.

٣٩ - وَ هَلْ هَمَّتِ الْمَوْتَى بِإِشْعَاءِ غَارَةٍ

يُنْثَرُ بِهَا مِنْ كُلِّ جَوْ قَسَاطِلُهُ^(٢)

أشعى القوم الغارة : أي أشعلوها. و غارة شعواء أي فاشية متفرقة. و الجوّ : كلُّ وادٍ متّسعٍ. و الجوّ ما بين السّماء و الأرض. و القسطل : الغبار.

٤٠ - فَقَدْ نَامَتِ الْأَحْيَاءُ عَنِ الْغُرُوبِ وَاسْتَوَى

بِكُلِّ سَبِيلٍ أُسْدُهُ وَخَيَاطِلُهُ

الخياطل : السّنّانير، واحدها خيطل (بالياء)، ومنهم من يقول خنطل (بالنون).

٤١ - فَيَا عَجَبًا مِنْ مُلْحِدٍ ضَمَّ فَيْلِقًا

وَبَحْرًا وَطُودًا يَرْكَبُ الْمُزْنَ عَاقِلُهُ^(٣)

الملحد : القبر. و الفيلق : الجيش العظيم. و المزن : السحاب. و الطود : الجبل. وعقل في الجبل، فهو عاقل : أي صعد.

٤٢ - مَضَى طَاهِرُ الْأَخْلَاقِ وَالْخَيْمِ لَمْ يَمِلْ

إِلَى سَفْهِ يَوْمًا وَلَا خَابَ أَمِلُهُ^(٤)

(١) في " د " : شط المزار ، و في هامشها : المزار أرض بالقطيف فيها قبر والد الممدوح .

(٢) في " د " : و هل همّة .

(٣) في " ت " : صمّ فيلقاً .

(٤) في " ك " : فتي طاهر الأخلاق ذاك . و في " ت " : ذاك و لم يمل .

طاهر الأخلاق : مُنَزَّه السجايا من العيوب. و السَّفَه : الجهل، وهو من النَّزَق و الخفَّة.

٤٣ - فَيَا لَكَ مِنْ مَجْدٍ تَدَاعَتْ فُرُوعُهُ
وَمَالَ ذُرَاهُ وَالْقَعْرَتْ أَسَافِلُهُ

تداعت :تساقطت وتهدَّمت. وفروعه : أعاليه. وانقعرَّت أسافله :أي سقط حتَّى بان قعره.

٤٤ - لِيَبْكِ الْعُلَا وَالْمَجْدُ وَالْبَاسُ وَالنَّدَى
لَقَدْ صَلَ وَادِيهَا وَجَفَّتْ مَسَايِلُهُ^(١)

صلَّ : يبس. و أرض صلَّة : أي يابسة. و المَسَايِلُ : مجاري الماء. و جفَّت : يبست.

٤٥ - وَتَنْدُبُهُ الْبَيْضُ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا
لِمَا أَنْهَلَتْهَا كَفُّهُ وَأَنَامِلُهُ

البيض : السيوف. والصَّوَارِمُ : القواطع. والقَنَا : الرِّمَاح. والناهل:الريان، والناهل أيضاً: العطشان، وهو من الأضداد. المعنى في بكائها عليه أنه كان يرويها من دماء أعدائه، وهذا الوجه لو قال : لتحطَّمه الرماح، وتفلَّله السيوف، لم يكن ذلك مما يوجب بكاء السيوف والرِّمَاح عليه؛ لأنَّه سبب هلاكها.

٤٦ - لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ
قَضَى وَأُصِيبَتْ يَوْمَ نَحْسٍ مَقَاتِلُهُ^(٢)

قضى : أي مات. و النحس ضدَّ السَّعد. و المقاتل : المواضع التي إذا أُصيبَتْ قتلت.

٤٧ - لَقَدْ مُنِيتَ مِنْهُ الْأَعَادِي بِثَائِرٍ
هُمَامٍ أَبَى أَنْ يَحْمِلَ الضَّيِّمَ كَاهِلُهُ^(٣)

مُنِيتَ : أي ابتليت. والثَّائِرُ : الذي لا يُبْقِي على شيء حتى يدرك ثأره. والثَّارُ : هو قتل^(٤) حميم الإنسان، والثَّارُ : الدَّخْلُ^(٥) والتَّبل. والثَّار المنيم :هو الذي إذا أصابه الطالب [رضي به

(١) في " ت " : لقد واديهها

(٢) في " د " : لعمرى لا كان .

(٣) الضَّيِّمُ : الظَّلم .

(٤) في الأصل ، " ب " : هو قاتل .

(٥) في الأصل : الدحل . و في " ب " : الدخل .

(٦) ما بين القوسين زيادة من : (اللسان / ثور) .

فنام^(١) بعده. والكاهل: الحارك، وهو ما بين الكتفين والذي مركبة عليه الرقبة. وجاء في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - [تميم كاهل مضر، وعليها الحمل].

٤٨ - أَيَا فَضْلُ لَا زَالَتْ لِنُعْمَاكَ تَلْتَقِي

بِمَعْنَاكَ سَادَاتُ الْمَلَا وَعَبَاهِلُهُ^(١)

الملا: عظام الناس و أشرفهم. قال الله تعالى حاكياً عن فرعون: [قال لمن حوله ألا تستمعون]^(٢) يعني أشرف قومه وعظماهم. والعباهل: السادة والملوك.

٤٩ - مَنَحْنُكَ وَدّاً كُنْتُ قَبْلُ مَنَحْتُهُ

أَبَاكَ وَمُرْنِي لَمْ تَقْشَعْ هَوَاطِلُهُ^(٣)

المنح: العطاء. و المزن: يجمع السحاب كله، و الواحدة مزنة. و الهوطل: هواطل المطر. المعنى أن ودّي لكم قديم، لم يحدثه طمع في شيء من أموالكم، لأنني كنت قد مدحت أباك قبلك، وأنا يومئذ كثير المال، حسن الحال، أقصد فأهب الكثير من مالي، لم تدعني إلى ذلك حاجة. وإنما كان مدحي إياه للقرابة، ولصلة الرحم، وإظهار السؤدد لكم^(٤) وشرفكم؛ لأن لي فيه الحظ الأوفر لشركتي فيه.

٥٠ - وَلَا قِيْتُ مِنْ جَرَائِكُمْ مَا عَلِمْتُهُ

وَهَلْ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ جَاهِلُهُ^(٥)

من جَرَائِكُمْ: من أجلكم. يقول: فعلت من جرّك و من جرّك: أي من أجلك. وأما قولهم: على فلان جريّ فلان، وهو تأنيث الجريرة^(٦). يعني ما لقي من [محمد بن] ماجد^(٦)، وأنه لم يحتجّ عليه حين فعل به ما فعل إلا بالميل إلى آل فضل والمحبة لهم.

٥١ - وَكَمْ مَبْغِضٍ لِي فِي هَوَاكُمُ وَشَانِيءٍ

عَلَيَّ بِنَارِ الْحِقْدِ تَغْلِي مَرَاجِلُهُ

(١) في "ك"، "ت"، "د": أبا فضل، وهو خطأ؛ لأن الممدوح هو الفضل. وفي "ت": بمعناك.

(٢) الآية «٢٥» سورة الشعراء. وفي الأصل: قال للملا حوله ألا تستحقون.

(٣) في "ك": ... ومن في لم. وفي "ت": ... ومرني لم يقسع.

(٤) في الأصل: وإظهار السؤددكم. وصوابه من: "ب".

(٥) في "د": ولاقيت من حرائكم.

(٦) الجري: الوكيل، والواحد، والجمع، والمؤنث في ذلك سواء. (اللسان / جري).

الشانء و المبغض : شيء واحد. والمراجل : القدور من نحاس، واحدها مرجل. استعار
غلي المراحل لجيشان صدور القوم، الذين عناهم بالمبغض له و العداوة.

٥٢ - فَلَا تَحْمِلْنِيْ وَالْمَنَادِيْحُ جَمْعُهُ

على مَوْرِدٍ يَسْتَعْذِبُ الْمَوْتَ نَاهِلُهُ

المنادىح : الجهات و الطرق. يقال : لي عن هذا الأمر مندوحة، و مندح، ومنتدح : أي
سعة. وجمّة : أي كثيرة. و الناهل : الشارب. والناهل الوارد. والنهل : الريّ. معنى الكلام:
إياك أن تحملني على الخروج من البحرين، أي تحوجني بقطيعتك لي، والغائك حقّي عليك،
وقلة اهتمامك بأموري، فإنّ الأرض لي واسعة، والمذاهب كثيرة، فيحملني ذلك على مدح ملوك
غير أهل بيتي وقراباتي، إمّا لحاجة تمسّني، أو لغيظ عليكم، فيكون عليكم عاراً في العرب،
ونقصاً عظيماً، وإن كان ذلك لا يسهل عليّ، إلّا أنّه ربما حملني الغبن على ذلك.

٥٣ - أَرَيْتُكَ إِنِّ أَخْرَجْتَنِيْ وَجَفَوْتُنِيْ

وَذَا الدَّهْرُ قَدْ أَرَبَى وَبَانَ تَحَامِلُهُ^(١)

التحامل : الميل. يقال : تحامل عليه : أي مال و أربى، أي زاد شره.

٥٤ - وَجَارَتْ قُرَى الْبَحْرَيْنِ عَنِّي وَأَصْبَحْتُ

عُمَانِيَّةً وَاسْتَبْهَلْتُهَا سَوَاحِلُهُ^(٢)

جزت الأرض : إذا قطعتها وتعدّيتها إلى غيرها. والعنس : الناقة الصلبة.
وعُمَانِيَّةٌ:صارت بعمّان. واستبهلتها : أي تركتها باهلاً، أي عزيزة منيعة، ليس عليها حكم
لكم، ولا لغيركم. ويعني السّواحل : سواحل البحر بعمّان.

٥٥ - وَأَصْبَحَ فِي الْحَيِّ الْيَمَانِي رَحْلُهَا

وَحَفَّتْ بِهِ أَقْيَالُهُ وَمَقَاوِلُهُ^(٣)

(١) في "د" : رأيتك . وفي "ت" : ... إن أخزيتني . وفي الأصل : و بان تجامله . وكذا في شرح البيت . و هو
تصحيف . وصوابه من : سائر النسخ .

(٢) في "ح ، د" : ... عيسي . و هو حسن . وفي الأصل : و استنهلتها ، وكذا في الشرح ، وهو خطأ ، وصوابه
من: سائر النسخ . و في اللسان يقول النابغة : و شيبان حيث استبهلتها السواحل .

(٣) في الأصل : و حفت به أقواله . و في شرح البيت أقياله ، و هو الصواب ، و كذا في سائر النسخ .

الحيّ اليمانيّ: يعني الأزد. ورحل الناقة معروف. والرحل: متاع المسافرين. والأقيال
المقاوّل: جمع مقوالٍ وقَيْلٍ، ومعناها واحد، وهم الملوك، والضمير راجع إلى الحيّ.

٥٦ - أَوْ اسْتَقْبَلَتْ أَرْضَ الْحِجَازِ فَيَمَّمَتْ

بَنِي حَسَنٍ وَالْفَضْلُ بَادٍ شَوَاكِلُهُ^(١)

يعني بني الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - ، وهم ملوك ينيع وتلك
النواحي. والشواكل: جمع شاكلة، وهي الطريقة والجديلة والجهة. أي الفضل طرائقه
ظاهرة بيّنة، لا تخفى.

٥٧ - أَوْ انْتَجَعَتْ آلَ الْمُهَنَّا فَفِيهِمْ

حِمَى أَمِنْ لَا يَرْهَبُ الدَّهْرَ نَازِلُهُ

آل المهنة: من بني الحسين بن علي - رضي الله عنهم - ، وهم ملوك مدينة الرسول - عليه السلام - .

٥٨ - أَوْ اعْتَامَتِ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَحَلَّهُمْ

دُرَى كُلِّ مَجْدٍ جَعْفَرُ وَقَوَاضِلُهُ^(٢)

الاعتيام: الاختيار، واعتمت الرجل: أي اخترته لحاجتك. يعني هؤلاء القوم الأمراء،
أمراء بني ربيعة رهط عبيد بن حازم^(٣)، وبريك^(٤) بن السميط، وسعيد بن فضل، ومانع بن
حديثة^(٥) أمراء عرب الشام. ويعني بجعفر: جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، لأن ربيعة
ينتسبون إليه، ويقولون: إنهم من ولده.

٥٩ - فَقُلْ لِي عِمَادَ الدِّينِ مَاذَا أَقُولُهُ

فَكُلُّ أَمْرٍ قُدَّامَهُ مَنْ يُسَائِلُهُ^(٦)

٦٠ - إِذَا قِيلَ لِي مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ وَارْتَمَتْ

بِكَ الْعَيْسُ أَوْ مَنْ كُنْتَ قَدَمًا تُوَاصِلُهُ

(١) في "د": لو استقبلت .

(٢) في "ت": أو اغتامت .

(٣) في "ب": جازم. وفي "د": خادم .

(٤) في "د": ويزيد .

(٥) في "ب": حذيفة .

(٦) في "ت، ح": وكل .

٦١ - وَمَنْ رَهْطُكَ الْأَدْنَى الَّذِي لَكَ فَخْرُهُ

وَنَابِهُهُ قَدْرٌ لَا يُسَامِيهِ خَامِلُهُ^(٧)

عماد الدين : لقب الممدوح. ورهط الرجل : أقاربه وأهل بيته. والنابه: ضد الخامل.
ونبه الرجل: شرف وعظم، فهو نبيه، و الاسم النباهة. و الخامل : هو الوضيع.

٦٢ - هَنَّاكَ يَكُونُ الصَّدْقُ نَقْصًا عَلَيْكُمْ

وَلَا يَتَحَرَّى الْكَذِبَ إِلَّا أَرَاذِلُهُ

تحرى الشيء : توخاه وقصده، قال الله تعالى : [فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا]^(١). معنى البيت وما تقدمه من الأبيات : يخاطبه، ويقول : أخبرني بجواب أجيب عنه من يسألني من هؤلاء الذين ذكرتهم، و غيرهم من الناس، فلا بد لكل نازل بقوم من مسائل، يسأله عن أحواله وسبب نزوله بتلك الأرض، و خروجه من أرضه، و عن نسبه في الناس، ومن أي قبائل العرب؟ ومن أي بيوتها ؟ فإن عزيت نفسي إلى غير نسبي كذبت، وكان نقصاً علي؛ لأن بيتي طاهر الشرف، مشهور في العرب، لا أرضى أن استبدل به. وإن أظهرت نسبي يسألونني: ما أخرجك من ديارك وقومك، وأنتم أهل الشرف، وقومك أهل السلطنة والملك، وأنت من هذا الفضل بهذه المرتبة ؟ فإن أجبتهم بأنني كنت صعلوكاً قليل المال، نزلت حرمتي عندهم ، فإن أجبتهم بأنني كنت من ذوي المال و الثروة، وأخبرتهم بسبب ذهاب مالي، وكيف كان، وشرحت الأمر على ما جرى، كان غاية النقص عليكم.

٦٣ - وَمَنْصِبُكَ السَّامِيُّ إِلَى الْفَخْرِ مَنْصِبِي

وَرَبِّعُكَ رَبِّعِي وَالْعُلَا أَنْتَ آيِلُهُ

المنصب : الأهل. و الربيع : المنزل. وقوله : والعلا أنت آيلُهُ. يعني الملك، أي أنت صاحبه وواليه، وألئت الشيء : سستته، والإيالة : السياسة.

٦٤ - فَجَدُّ بِالَّذِي تَحْوِي يَدَاكَ عَلَى الْوَرَى

(١) الآية «١٤» سورة الجن .

(٢) في " ت " : و صن عليهم . وفي الأصل : و ظنّ عليهم . و صوابه من " د ، ح " .

(٣) في " ت " : ... عقابيل نسرته . وفي " ك ، ت ، د ، ح " : إلا خصائله .

وَضَنَّ عَلَيْهِم بِالَّذِي أَنَا قَائِلُهُ ^(٢)

٦٥ - فَمَا الْمِسْكُ إِلَّا مِنْ عَقَابِيلِ نَشْرِهِ

وَلَا الْجَوْهَرُ الْمَكْنُونُ إِلَّا حَصَائِلُهُ ^(٣)

عقابيل الشيء : بقاياه، الواحد عقبول. والنشر : الرائحة. والحصائل أيضاً : بقايا الشيء، الواحدة حصيلة.

٦٦ - وَرَأْيُكَ أَعْلَى وَالرُّضَا مَا رَضِيَّتَهُ

وَكُلُّ أَمْرٍ غَوْلُ الْمَنِيَّةِ غَائِلُهُ ^(١)

يقول : افعل ما رأيت من الرأي. و الرضا : ما ترضاه. و اذكر أن كل نفر يموت، ولا يبقى غير العمل الصالح و الثناء الجميل.

(١) في " ت " : ... عول المنية .

(٤٨)

وقال في معنى ما جرى لأملاك بني إبراهيم في مُلك أبي القاسم مسعود بن محمد بن عليّ بن عبد الله بن علي، و تحامله و أهل حديثه عليهم وَ وَرَدَ بها عليه القطيف، وأنشده إيّاها، و سار إلى العراق^(١).

١ - أَفِي كُلِّ دَارٍ لِي عَدُوٌّ أَصَاوِلُهُ
وَحَصَمٌ عَلَى طُولِ اللَّيَالِي أَزَاوِلُهُ

المصاولة : المواجهة، وصَاوَلَهُ : واثبَهُ، وكذلك الصَّيَال والصَّيَالَة. و الخصم : يستوي فيه الواحد والجمع، والمذكر والمؤنث، ومنهم من يجمع، فيثني، فيقول : خصمان وخصوم، وجمع خصيم خصماء. والمزاولة كالمحاولة والمعالجة.

٢ - وَطَاوِرٍ عَلَى بَعْضَايَ يَصْرِفُ نَابَهُ
عَلَيَّ وَبِالشَّحْنَاءِ تَغْلِي مَرَاجِلُهُ^(٢)

يقال : طوى فلان كشحه : أي أعرض بوجهه. و يصرف نابه : أي يحكّ بعض أسنانه ببعض من الغيظ. و الشَّحْنَاء : العداوة. و تغلي مراجله : مثلاً ضربه لغليان صدره، شَبَّهُه بغليان القدر.

٣ - كَأَنَّ أَبَاهُ كَانَ قَاتِلُهُ أَبِي
وَهَا أَنَا إِنِّ أَوْفَى بِي الْعُمَرُ قَاتِلُهُ^(٣)

يقول : لشدة عداوته لي كأن أبي كان قاتل أبيه، وهو يتوقّع مني القتل إن طال بي العمر، فهو يسعى في هلاكي جهده خوفاً من ذلك. والألف التي في أوّل بيت من القصيدة ألف استفهام وهو استفهام إنكار. يقول له : ليس بكلّ أرضٍ لي أعداء بهذه الصفة، ولا كل الناس خصمٌ يثب عليّ، وأثب عليه، ويزاولني وأزاوله، وأوثر المقام في هذه الأرض على النقلة والارتحال لأجل ذلك، ولرغبةٍ إلى الوطن، وميل إليه، إذ ليس هذا في كلّ أرضٍ أنزلها.

(١) انفرد الأصل، "ب" : بهذه المقدمة. في "ب" : ... لأملاك بني مرهون إبراهيم . و في قوله " أهل حديثه " لعله قصد حاشيته و بطانته .

(٢) في «ح» : تصرف نابه .

(٣) في "ت" : ... كان قاتله أبي .

- ٤ - دَعُونِي وَأَرْضَ اللَّهِ فَهِيَ عَرِيضَةٌ
 قَلَنْ يَقْلُلَ الْعَرْمُ الَّذِي أَنَا حَامِلُهُ^(١)
 ٥ - سَيَشْهَدُ لِي بِالسَّيْرِ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ
 أَوَاخِرُ لَيْلِي إِنْ أَعِشَ وَأَوَائِلُهُ^(٢)
 ٦ - سَتِئْتُ مُدَارَةَ اللَّئَامِ وَعَزَّنِي
 صَدِيقٌ أَصَافِيهِ وَخِلٌ أَوَاصِلُهُ^(٣)

ستئمت : أي مللت. والمداراة : الملاينة. واللئام : جمع لئيم، وهو الدنيء الوضيع الحسب. وعزَّنِي : أي أعدمني. والخِلُّ : الخليل. والمصافاة : مخالصة الود.

- ٧ - وَضِيقُ ذِرَاعٍ بَابِنِ عَمِّ مُحَبَّبٍ
 إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ تَسْقِ أَرْضِي مَخَايِلُهُ^(٤)

المخايل : البروق، وهو ما نظرت إليه، وتوهَّمت فيه المطر. يعني أنه محبوب إليّ، وإن لم أنتفع به.

- ٨ - فَكَمْ لَيْلَةٍ عَلَّلْتُ نَفْسِي بِذِكْرِهِ
 وَسَكَنْتُ قَلْبِي فَاطْمَأْنَنْتُ بِبَلَابِلِهِ

علَّلت : أي لهيت كما يُعلَّل الصَّبِي بشيء من الطَّعام، لأن لا يبكي. و التعليل : سَقْيٌ بعد سَقْيٍ، وَجَنِي الثمرة مرة بعد أخرى. و اطمأنت : سكنت. و البلابل : الهموم و الوسوس.

- ٩ - وَلَمَّا التَقِينَا كَانَ حَظِّي جَفَاؤَهُ
 وَكَانَ لَغِيرِي بِرُّهُ وَنَوَافِلُهُ^(٥)

الحظ : النصيب. والجفاء : بخلاف البر. والنوافل : الصلوات والعطايا، الواحدة صلاة، والنوافل : ما زاد على الفرائض، ويسمى الولد نافلة. فأما الأنفال فواحدها نَفْلٌ، وهو ما أعطى الله المسلمين من أموال الكفار، وأغنمهم إياه، قال لبيد :
 إِنْ تَقَوَّى رَبَّنَا خَيْرُ نَفْلٍ^(٦).

(١) في "ح" : فَإِنْ يَفْلُل . وفي "ت" : يَقْلُل ، وفيها : أَنَا خَامِلُهُ .

(٢) في "ت" : ... أَنْ أَعِيشَ أَوَائِلَهُ .

(٣) في "ت" : سَتِئْتِ . وفيها ، "ح ، ب" : وَغَرَّنِي . وفي "د" : مَدَارَاتِي . وفي "ح" : مَدَارَاتِ اللَّيَالِي .

(٤) في "ت" : ... يَا بِن ، وفيها : ... لَمْ يَسْقِ .

(٥) في "ح" : فَلَمَّا .

(٦) في الأصل : لَخِيرِ نَفْلٍ .

١٠ - وَلَمْ أَسْتَشِرْ قَلْبِي عَلَى بَتِّ حَبْلِهِ
مِنَ الْيَأْسِ إِلَّا كَادَ لُبِّي يُزَايِلُهُ

استشر من المشورة. والحبل ههنا : الوصال، والحبل أيضاً : العهد والأمان. والبتّ:
القطع. واليأس : ضد الطمع. واللّب : العقل. والمزايلة : المفارقة.

١١ - حُنُوءاً عَلَيْهِ وَانْتَظَاراً لَعَلَّهُ
يُرِيعُ فَتُعْصَى فِي اصْطِنَاعِي عَوَازِلُهُ^(١)

الحنو : التعطف و الشفقة. و الانتظار : الترقّب. و الرّيع : العود و الرجوع.

١٢ - وَإِنِّي مَعَ الْغَبْنِ الَّذِي يُرْمِضُ الْحَشَا
لَأُحْمِي وَأَرْمِي دُونَهُ مَنْ يُنَاصِلُهُ^(٢)

يرمض : أي يحرق. مأخوذ من المرض، وهو شدة حرّ الشمس. وارتمض فلان من
كذا : إذا اشتدّ عليه، وأقلقه، وأحزنه. والمناصلة : المراماة.

١٣ - وَأُظْهِرُ لِلْأَقْوَامِ أَنِّي بِقُرْبِهِ
مَلِيكَ يُرْجَى رَفْدُهُ وَقَوَاضِيُهُ^(٣)

١٤ - وَإِنْ ذَكَرُوهُ فِي النَّدَى قُلْتُ مَا جَدُّ
وَهُوَ بِلِجْلِ الْمَالِ حُلُوٌّ شَمَائِلُهُ^(٤)

الفواضل : الخصال التي فيها الفضل. والندى : الجود. وجلّ المال : خياره. وحلو
الشّمائل : هو الكريم الأخلاق.

١٥ - وَعَتَّقَنِي فِي قَصْدِهِ وَاصْطَفَانِي
رِجَالٌ وَفِي النُّظْمِ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ

التعنيف : التعبير واللوم. والاصطفاء : الاختيار. والنظم : الشعر.

(١) في " ت " : فيعضي . وفي " ك " : فيعصى . وفي " د " : ... في استماعي عواذله .

(٢) في " ك ، ت ، د ، ح " : ... من يناضله . في الأصل وفي الشرح : من يناضله .

(٣) في " ك " : ملك يرجى قربه . و الرّفْد (بالكسر) : العطاء و الصلة .

(٤) في " د " : فإن ذكروه . وفي " ك " : وهوب لحلّ المال .

١٦ - وقالوا أليس الماء يَعْرِفُ طَعْمَهُ
بأَوَّلِ سَجَلٍ مُرْتَوِيَةٍ وَنَاهِلُهُ^(١)

السَّجَلُ : الدلو. ومرتوي الماء : وارده، وكذلك ناهله.

١٧ - وَأَنْتَ فَقَدْ جَرَّبْتَ كُلَّ مَجْرَبٍ
وطاولتَ ما لا كان خَلْقٌ يُطَاوِلُهُ

طاوله : ماطله. كأن المراد طاولت نفسك التي لا كان خلق يطاولها.

١٨ - وَقُلْتَ فَأَحْسَنْتَ الْمَقَالَ وَلَمْ تَدَعْ
لِمُبْتَدِعِ الْأَشْعَارِ مَعْنَى يُحَاوِلُهُ

١٩ - وَقُمْتَ مَقَاماً لَوْ يُقَامُ لِغَيْرِهِ
لقال ارتياحاً : أَحْسَنَ الْبَرُّ عَاجِلُهُ

المقام ههنا : القيام. والارتياح : الاهتزاز للجود، ومنه الأريحية، وهو النشاط
والمبادرة إلى الكرم.

٢٠ - قَدَعَ عَنْكَ مَوْلَى لَا يُفِيدُكَ قُرْبُهُ
وَدُمَّ ابْنُ عَمٍّ لَا يَعْنُكَ نَائِلُهُ

٢١ - وهل ينفع النُّجْدِيَّ غَيْمٌ لَأَرْضِهِ
صَوَاعِقُهُ الْعُظْمَى وَلِلْغَوْرِ وَابِلُهُ ؟^(٢)

٢٢ - فَقُلْتُ رُوَيْدًا إِنَّهُ ابْنُ مُحَمَّدٍ
وإن ساءني إعراضُهُ وَتَغَافُلُهُ^(٣)

معنى الأبيات : أن أقواماً - لما أراد المسير إلى هذا الممدوح - لاموه، وغيروه بكثرة
ما يقول فيه من الشعر، وميله إليه دون غيره بالمودة، وضربوا له مثلاً بماء البئر، وقالوا :
العاقل يعرف خبث ماء البئر من طيبه بأوَّلِ دلوٍ، فإن كان طيباً عاود الاستسقاء منه، وإن

(١) في " د " : بأوَّلِ سَجَلٍ يَرْتَوِي مِنْهُ نَاهِلُهُ .

(٢) في " ك " : وهل ينفع الجدي . وفي " ت " : ... وللغير وابله، وهي رواية حسنة .

(٣) في " ت " : فقلت رويداً أيُّه .

كان خبيثاً لم يعاود. و أنت فقد وفدت عليه مراراً عدّة، و أنشدته أشعاراً لم يسبق إلى مثلها، و قمت بها في مجلسه قياماً لو كان لغيره من الملوك، الذين يرغبون في الثناء، و يهزّهم المدح، لكنك بلغت عنده كلّ أمل، وقضى لك كل حاجة، فاترك عنك مديحه، و لا تتعب نفسك فيه، و لا تحمل حميّة النسب و ما بينك وبينه من القرابة أن تضع نفسك لمدح لا يفيدك، و لا يبلغك أملاً. فإنّ مدحاً لا يفيد، الدّم أولى بصاحبه منه، و إن كان ابن عمّ.

وضربوا له بالنجديّ والغوريّ مثلاً، وكذلك الغيم. ومعناه أنّه لم تصبه بليّة إلاّ في سببهم ومنهم، و ما كان من خير فلغيره منهم. فشبه شرهم بالصّواعق، وخيرهم لغيره بالمطر، فكان جوابه بأن قال لهم : رفقاً بأنفسكم ؛ لأنّه ابن محمد. أي أنّي أنظره بعين أبيه، وأودّه له.

- ٢٣ - وَاِنِّي لَأَرْجُو وَلِيَّةً مِنْ غَمَامَةٍ
بِهَا يَمْرَعُ الْوَادِي وَيَخْضَرُّ بَاقِلُهُ^(١)
٢٤ - أَقُول لِرَهْطٍ مِنْ سَرَآةِ بَنِي أَبِي
وَدَمْعُ الْمَاقِي قَدْ تَدَاعَتْ حَوَافِلُهُ

الرهط : ما دون العشرة من الرجال، لا يكون فيهم نساء. وسرّاة الناس : خيارهم. والمّاقي: جمع ماقٍ وموقٍ. وتداعت : استرسلت بسرعة. والحافل : الممتلئ.

- ٢٥ - إِلامَ بَنِي الْأَعْمَامِ نُغْضِي عَلَى الْقَذَى
وَنُكْثِرُ لَيَانَ الْعُلَا وَنُمَاطِلُهُ؟^(٢)
٢٦ - هَلِ الشَّرُّ إِلَّا مَا نَرَوْنَ؟ وَرَبِّمَا
تَعْدَى فَأَنْسَى عَاجِلَ الشَّرِّ أَجِلُهُ

الشرّ : نقيض الخير. والعاجل : نقيض الآجل. يخاطب أولئك النفر من قومه، ويحضّهم على الانتقال من بلاد الدّلّ والضّيم. وإنّه لا يكون شرّاً أكثر من هذا الذي أنتم فيه، فإن أقمتهم، فربّما تعدّى الأمر إلى أكثر من هذا، فأنساكم الأخير من الشرّ الأول

(١) في " د " : وإلي لأوليّه حيا من غمامة . وفي " ت " : لأرجو أوليّة . وفي " ب ، ح " : من غمامة ، وهو حسن .

(٢) في " ت " : ... أغضي . وفي " ك " : ويكثر . وفي " ت " : ويكبر لبّان العلا ويماطله .

منه؛ لأنّ هذا الأوّل استأصل الأموال، واستلّبت العزّ والجاه. والأخير يستلّبت الأرواح، ويتعدّى إلى الحرم والذّراري.

٢٧ - وقد يَحْمِلُ الْغُرْمَ الثَّقِيلَ أَخُو الْعُلَا

وَيَضْعُفُ عَنْ حَمْلِ الظُّلَامَةِ كَاهِلُهُ^(١)

٢٨ - وما عِنْدَ سَلْبِ الْمَالِ وَالْعَزِّ فاعلموا

مُقَامٌ وَزَادَ الْمَرَّةَ لَا بُدَّ أَكِلُهُ^(٢)

٢٩ - وَلَا بَعْدَ تَحْكِيمِ الْعِدَى فِي نُفُوسِنَا

وَأَمْوَالِنَا شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ نَأْمَلُهُ

يخاطبهم بأنّه ليس بعد اغتصاب الأموال، وسلب العزّ، وإزالة مرتبتكم التي لكم بها الفضل والمزينة على من سواكم غير هلاك الأرواح فانجوا بها، فالرزق شيء لا بدّ منه، فمن حكّم عدوكم في أموالكم، لا يؤمن أن يحكّمه في أرواحكم.

٣٠ - أَطَاعَتْ بَنَا إِخْوَانُنَا كُلَّ كَاشِحٍ

خَبِيثِ الطَّوَايَا يُشَبِّهُ الْحَقَّ بَاطِلُهُ

الكاشح : الذي يضمّر العداوة، ويبيدي الصداقة. والطوايا جمع طويّة، وهي الضمير. يقول : إنّ بني عمنا أطاعوا فينا كلّ عدوّ الباطن صديق الظاهر. وقوله : " يشبه الحق باطله "، يقول : إنّّه يظهر النصيحة، ويحلف الأيمان المخرجات أنّه لناصح شفيق، وأنّ الذي يشير به من الرأي أنّه الصواب، فيصير باطله كأنّه حقّ لمكان الأيمان التي حلفها.

٣١ - وَجَازَ عَلَيْهِمْ قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّا

عَدُوٌّ مَعَ الْإِمْكَانِ تُخْشَى غَوَائِلُهُ^(٣)

الإمكان : القدرة، والغوائل : المهالك. والعدوّ على الواحد والجمع.

٣٢ - فَأَيْنَ عُقُولُ الْقَوْمِ إِذْ يَقْبَلُونَهُ

فَمَا يَسْتَوِي مَنْقُوصٌ عَقْلٌ وَكَامِلُهُ^(٤)

(١) في " د ، ح " وهل . وفي " ك " : وقد يقسم . وفي " ب ، ك ، د ، ح " : العزم . وما جاء في الأصل أصوب وأدقّ ، وأكثر ملاءمة لسياق البيت .

(٢) في " ك ، ح " : وما بعد ، وهي رواية حسنة .

(٣) في " ك " : ... يخشى . والغوائل : المهالك .

(٤) في " ت " : وأين .

يقول : أَيْنَ كانت عقول القوم إِذْ يقبلون قولهم ذاك، ويستمعونه، لأنَّ العاقل لا يجوز عليه تمويه في ذوي قرابته ومودِّته.

٣٣ - أَنَحْنُ بَنِينَا الْعِزُّ أَمْ كَانَ غَيْرُنَا

بَنَاهُ ؟ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ خَابَ عَامِلُهُ ^(١)

٣٤ - وهل كان عبدُ اللهِ وَالِدَ مَعْشَرٍ

سَوَانَا فَيُسْتَصْفَى وَتَمْشِي وَسَائِلُهُ ؟

قوله : أَنَحْنُ، الألف ألف استفهام. يقول انظروا، أَكان أَباؤنا الذي بنوا هذه الدولة وأحكموها، أم أَباء هذه النُّصحاء، أم هل كان عبد الله بن محمد (أبونا) أباهم ^(٢)، حتى تصير لهم هذه المنزلة، وتقبل قولهم فينا، وتمشي لهم علينا أمورهم، وَيُسْتَصْفَوْنَ دوننا ؟ ثم قال بعد ذلك :

٣٥ - فَأَقْسَمُ مَا هَذَا الْخَيْرِ وَإِنَّهُ

لَأَوَّلُ مَا الْأَمْرُ الْمُقَدَّرُ فَاعِلُهُ

يقول : أحلف بالله ما هذا الأمر لخير، وإنَّه لأَوَّلُ إِمَارَاتِ انتهاء الدَّولة وعلامات انتقالها ؛ لأنَّ لكلِّ أمر سبباً، ولا سبب أعظم من قطيعة الرَّحم، وإبعاد الأقارب، واهتضامها، وإدناء الأعادي، وإكرامها، لأنَّ ذلك يوغر قلوب الأقارب، فيقطع مودَّتَهم، ويقوِّي العدو، فيطمعهم في الأمر.

٣٦ - وَمَنْ يَسْتَمِعْ فِي قَوْمِهِ قَوْلَ كَاشِحٍ

أُصِيبَتْ - كَمَا شَاءَ الْمُعَادِي - مَقَاتِلُهُ

٣٧ - وَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِي الْمَوَدَّةَ نَاصِحٌ

كَمَا لَيْسَ كُلُّ الْبَرِّقِ يَصْنُقُ خَائِلُهُ

٣٨ - وَقَدْ يُظْهِرُ الْمُفْهُورُ أَقْصَى مَوَدَّةٍ

وَأَوْهَاقُهُ مَبْثُوثَةٌ وَمَنَاجِلُهُ ^(٣)

(١) في " ك ، ت " : ... أم كان عَزُّنا . وفيهما : ... ما خاب عامله .

(٢) في الأصل : هل كان عبد الله بن محمد أبونا وأبوهم .

(٣) في " ت " : ومناحله .

الأوهاق : جمع وَهَقٍ، حبل كالطَّوْل يصاد به الطير، فيأخذها برقابها. والمناجل : جمع منجل، وهو آلة تعمل فيها حديدية، تدفن للوحش عند المياه، فتقع فيه، فتقطع قوائمها، فتصاد. ومبثوثة: متفرقة في النواحي. المعنى أَنَّ العدو إذا كان تحت (١) قبضتك ليس يمكنه إلاّ المداراة، وإظهار المودّة والنصيحة، والموالاة، فهو يعمل به ظاهراً، والباطن يعمل فيه لما يكون فيه هلاكك.

٣٩ - وَمَنْ لَمْ يُقَابِلْ بِالْجَلَالَةِ قَوْمَهُ
أَتَاهُ مِنَ الْأَعْدَاءِ مَا لَا يُقَابِلُهُ

يقول : من أطرح قومه، وامتهنهم، ولم ينظرهم بعين الجلالة، خلّوا بينه وبين عدوّه، فيقابله منهم ما لا يطيق.

٤٠ - وَمَنْ لَمْ يُبَيِّحْ زُرْقَ الْأَسِنَّةِ لِحِمِّهِ
أُبَيِّحَ حِمَاهُ وَاسْتُرْقَتْ حَلَائِلُهُ (٢)

أبحت الشيء : حلّته. واستبحت الشيء : استأصلته. الاسترقاق : المِلْكَة.

٤١ - وَمَنْ لَمْ يُدَبِّرْ أَمْرَهُ ذُو بَصِيرَةٍ
شَفِيقٌ بِكَتْهِ عَنْ قَرِيبٍ ثَوَاكِلُهُ

البصيرة : العقل. يقول : من تولّى أمره غير شفيق عليه هلك، وإن كان المتولّي عليه عاقلاً ؛ لأنّ العاقل يكون أعظم مكرّاً، وأسرع بلوغاً إلى ما يحاول (٣).

٤٢ - وَكَمْ مِنْ هُمَامٍ ضَيَّعَ الْحَزْمَ فَالْتَقَتْ
عَلَيْهِ عِدَاةٌ بِالرَّدَى وَدَخَائِلُهُ (٤)

الهُمَام : الملك. والحزم : ضبط الأمر وأخذه بالثقة. ودخائل الرجل : أهل أسرارهِ وبواطنه (٥). يقال : فلان دخيل فلان، ودُخِلَ له، ودُخِلَ الرجل ودخلته : باطن أمره. يقول:

(١) في الأصل : إذا كان يجب قبضتك ، وصوابه من : " ب " .

(٢) في " ك " : ومن لم تبج . في " ت " : واسترقت ثواكله . من الواضح أنّ النّاسخ قد أسقط البيت التالي ، وأخذ منه لفظة القافية . وهو من قبيل السّهو .

(٣) في " ت " : البيت ساقط كله .

(٤) في " د " : وكَم همام . وفي " ت " : ... بالرّدَى .

(٥) في الأصل : ومواطنه ، وصوابه من : " ب " .

كم من ملك اغترَّ بصاحب سرِّه وخاصته، وركن إليه، فخامر عليه عدوه، وأمكنه منه، وكان سبب هلاكه. وبذلك هلكت ملوك كثيرة، وزالت دول عظيمة.

٤٣ - وما المرء إلا عقله ولسانه

إذا قال لا أبرأه وغلائله

يقول : إنَّ الرجل كله للعقل واللسان، لا البرد والغلالة ؛ لأنَّ العقل هو الذي يبلغه إلى معرفة الأشياء. واللسان هو الذي يعبر عن القلب، فيعرف فضله من نقصه.

٤٤ - فقوموا بعزم واجعلوني مقدماً

فأي حسام لم ترصع حمائله؟^(١)

الرصاص : حلق تُحلى بها السيوف، الواحدة رصيعة، والترصيع : التركيب، يقال: تاجٌ مرصع، وسيف مرصع. والحمائل : سيور علاقة السيف، واحدها حمالة.

٤٥ - وسيروا على طير الفلاح فقد أرى

رسول الجلا وأقى وقامت دلائله

الجالا: الخروج عن الدار. والدلائل : هوما يدلُّ به على الأمر. وطير الفلاح : يعني اليمن والبركة.

٤٦ - فإني كفيل بالخراب لبئدة

يراعى بها من كل حي أراده

٤٧ - ومن ضعف رأي المرء إكرام ناهق

وقد مات هزلاً في الأواخي صاهله^(٢)

الناهق : الحمار. والأواخي : جمع أخية. والصاهل : الفرس.

٤٨ - ومن ضيع السيف اتكالا على العصا

شكا وقع حد السيف ممن ينازله

(١) في " د " : فإني حسام . في " ك " : لم ترصع . وفي " ت " : لم يرصع .

(٢) الأخية : حبل يدفن في الأرض مغنياً ، فيبرز منه شبه حلقة تشد فيها الدابة .

٤٩ - وَلَيْسَ يَزِينُ الرُّمَحَ إِلَّا سِنَانُهُ
كما لا يَزِينُ الكَفَّ إِلَّا أُنَامِلُهُ

هذه كلها أمثال وتشبيهات.

٥٠ - فَإِنْ تَرَفَضُوا نُصْحِي فَمَا أَنَا فِيكُمْ
بأَوَّلِ مَيِّمُونَ عَصْنَتُهُ قَبَائِلُهُ
٥١ - سَأَمْضِي عَلَى الْإَيَّامِ عَرْمِي وَإِنْ أَبْتُ
لَأُظْفَرَ مِنْهَا بِالَّذِي أَنَا أَمِلُهُ (١)

أمضيت الأمر : أنفذته. والظفر : الفوز بالشيء الذي تطلبه.

٥٢ - فَإِنَّ بِقُرْبِي مِنْ رَجَالِي مُتَوَجَّأً
تَوَاصَلُ أَسْبَابُ الْعُلَا مَنْ يُوَاصِلُهُ
٥٣ - مَنِيْعُ الْحِمَى لَا يَذْعُرُ الْقَوْمَ سَرْحُهُ
وَلَا تَمْنَعُ الْأَعْدَاءُ شَيْئاً يُحَاوِلُهُ (٢)
٥٤ - إِلَيْكَ عِمَادُ الدِّينِ عَقْدَ جَوَاهِرٍ
تَنَاهَى فَمَا يُؤْتَى بِعِقْدٍ يُشَاكِلُهُ (٣)
٥٥ - فَقَدْ كُنْتُ قَدْ عَفْتُ الْقَرِيضَ زَهَادَةً
بِمُسْتَنَامِهِ إِذْ يُرْخِصُ الدُّرَّ جَاهِلُهُ (٤)

القرية : الشعر. وعفته : تركت قوله.

٥٦ - وَأَكْبَرْتُ نَفْسِي عَنْ مَدِيحِي مُذْمَمًا
بِكُلِّ قَبِيحٍ خَبَرْتُنَا قَوَائِلُهُ (٥)

القوالب : جمع قابلة، وهي التي تلتقي الولد وقت يخرج من بطن أمه.

(١) في " ت " : سأَمْضِي من الْإَيَّامِ . وفي " د " : ... فَإِنْ أَبْتُ .
(٢) في " ت " : ... لَا يَذْعُرُ . وفي " ك ، د ، ح " : وَلَا يَمْنَعُ الْأَعْدَاءُ . وَالسَّرْحُ : الماشية (تسمية بالمصدر) ، وَلَا يَسْمَى سَرْحاً إِلَّا مَا يُغْدَى بِهِ وَيُرَاح (المعجم الوسيط / سرح) .
(٣) تَنَاهَى : بلغ الغاية .
(٤) السائِمة : كل إبل أو ماشية ترسل للرعي وَلَا تُعْلَفُ ، والجمع سوائِم .
(٥) في " د " : بِكُلِّ قَبِيحٍ خَبَرْتُنَا .

٥٧ - ولولاك لم أنبس ببيت ولو طمى
من الشَّعْر بحر يرْدُفُ المَوْجَ ساحِلُهُ^(١)

يقال : ما نبس بكلمة، أي ما تكلم. وطمى : فاض. وإرداف الموج : تتابعه. والسَّاحِلُ : شاطئ البحر، وكذلك السَّيْفُ .

٥٨ - ولكن لي فيكم هوى وقرابة
تحرّكني والرحم يحمد واصله
٥٩ - وإنني لأشئنا المدح في غير سيد
أبوّه أبي لو زاحم النجم كاهله
٦٠ - فلا زلت كهفاً للعشيرة يلتجى
إليه إذا ما الدهر عمّت زلازله

يقال : فلان كهف، أي ملجأ. والكهف كالبيت المنقور في الجبل. والزلازل : الشدائد.

(١) في " ك " : ولولاك لم أنس ببيت .

(٤٩)

وقال يمدح الأمير فضل بن مسعود أبي القاسم بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي^(١)

١ - رُوَيْدَكَ يَا هَذَا الْمَلِيكَ الْحَالِحُ

فَمَا الْمَجْدُ إِلَّا بَعْضُ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

المليك، والملك، والملك (بتسكين اللام)، والجمع الملوك، وهو من الملك. والملك : العز.
والملك : موضع المملكة. والحالِح : السيد الركين.

٢ - دَعِ الشَّعْرَ حَتَّى يَشْمَلَ الْخَدَّ حَكْمَهُ

وَشَانُكَ وَالْدُّنْيَا فَأَنْتَ الْمُقَابِلُ^(٢)

شملة : إذا عمه. وشانك : أي قصدك، يقال : شأنت شأنه، أي قصدت قصده.
والمقابلة : المواجهة. واقتبل الأمر : استأنفه. المعنى لا تكلف نفسك هذه المشاق كلها، وأنت
بهذه السنّ. وخفّض على نفسك شيئاً، حتّى ينبت شعر وجهك، واقصد كلما تريد، وقابل
قبلك في الدنيا، فأنت لاحق لما تحاول منها، فالشرف يدرك ببعض فعلك.

٣ - فَقَدْ جُرْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى

وَتَرَبُّكَ فِي لَعَبِ الصَّبَا مُتَشَاغِلُ

جُرْتَ : أي تعدّيت. والترّب واللذة^(٣) : وهو الذي يكون له من العمر مثل ما لك. وأكثر
ما يستعمل الترّب^(٤) للنساء. قال الله تعالى : [وكواعب أترابا]^(٥) أي في سنّ واحدة.

٤ - وَأَدْرَكْتَ مَا فَوْقَ الْكَمَالِ وَلَمْ يُقَلْ

لِمِثْلِكَ فِي ذِي السَّنِّ : إِنَّكَ كَامِلُ^(٦)

(١) انفراد الأصل ، " ب " بهذه المقدمة .

(٢) في " ح ، د " : دَعِ الشَّعْرَ حَتَّى يَشْمَلَ الْخَدَّ حَكْمَهُ . ولا معنى لهذه الرواية . وكذلك رواية " ت " : ... حَتَّى يَسْمَلَ
الجد حكمه . وفي " ك " : حَتَّى يَكْمَلَ . وفي " ب " : وشانك بالدنيا .

(٣) في " ب ، د " : واللذة .

(٤) في الأصل : التراب .

(٥) الآية «٣٣» سورة النّبا .

(٦) في " ت " : ... ولم تقل . وفي " د " : إِنَّكَ كَاهِل . وهو حسن ، وفي " ح " : ولم يُقَلْ

٥ - أَخَذَتْ بِأَعْضَادِ الْعَشِيرَةِ بَعْدَمَا
هَوَتْ وَعَلَتْ مِنْهَا الرُّؤُوسُ الْأَسَافِلُ

أخذت بأعضاء العشيرة : أي رفعتها. والرؤوس : الأشراف. والأسافل : الأراذل.
وليس يعني بالعشيرة أقاربه فحسب، بل من يقع عليه من العرب من سكان الأحساء : لأنَّ
أصل العرب واحد.

٦ - وَأَنْقَذَتْهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ لَعِبَتْ بِهَا
يَدُ الدَّهْرِ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا الزَّلَازِلُ^(١)

أنقذه، واستنقذه، وتنقَّذه : أي نجَّاه وخلصه. والزلازل : الشدائد. واستولت : بلغت
الغاية، وتحكمت.

٧ - فَأَنْتَ لِنَاشِيهَا أَخٌ وَلِطِفْلِهَا
أَبٌ رَاحِمٌ وَابْنٌ لِذِي الشَّيْبِ وَاصِلٌ

يصفه بالتواضع والرفق بالعشيرة والرعية، حتَّى كأنما هو كذلك في النسب لها. يريد
بالناشئ الجائز حدَّ الطفولية، ولم يبلغ الكهولة. والطفل : الصغير.

٨ - عَلَى أَنَّكَ الْمَلِكُ الَّذِي يُقْتَدَى بِهِ
وَلَكِنْ طَبْعاً تَقْتَضِيهِ الشَّمَائِلُ^(٢)

الملك ههنا : السيِّد. ويُقتدى به : أي يتَّبعه ويجعله قدوة. والشَّمَائِلُ : الخلائق.

٩ - أَطَاعَتْ بِكَ الْإِيَّامَ كَرْهًا وَسَلَّمَتْ
إِلَيْكَ مَقَالِيدَ الْأُمُورِ الْقِبَائِلِ^(٣)

الإقليد : المفتاح، وجمعه مقاليد. وتقليد الأمور : توليها.

(١) في "ك" : ... بعد أن لعنت بها .

(٢) على غير المألوف ، فقد اضطرب ترتيب الأبيات في الأصل ، علماً بأن النسخ كافة متفقة في ترتيبها . وحين
وجدنا أن شرح الأبيات متداخل (٧ في الأصل مع ٦٢ منه ، ٦٢ من الأصل مع ٢٥ منه) أدركنا أن الناسخ هو
المسؤول عن هذا الاضطراب ، الذي جعل ترتيب أبيات القصيدة هكذا (١ - ٧ من الأصل يطابق سائر النسخ ، ٨
- ٤٤ من الأصل يطابق ٢٥ - ٦٢ في النسخ الأخرى ، ٤٥ - ٦٢ من الأصل يقابله ٨ - ٢٥ من النسخ الأخرى ،
٦٣ - ٧٨ يتفق الأصل فيه مع سائر النسخ) . وفي " ب ، ت ، ح " : على أنك المولى .

(٣) في " ت ، ح " : أطاعت لك .

١٠ - فقل لليالي كيف تجري صُرُوفُها

فما الفضلُ شيءٌ غيرُ ما أنتَ قائلُ

١١ - فقد أدعنتُ للخوفِ منك وأهطعتُ

إلى قولِ مأمولٍ تلقَّاهُ أملُ^(١)

أدعنت : ذلت وأطاعت. وأهطع الرجل : إذا مدَّ عنقه، وصوبَ رأسه، وأهطع في العدو: أسرع، وأهطع الرجل : إذا أقبل بنظره على الشيء. والمهطع : الذي ينظر في ذلَّةٍ وخضوع، والمهطع : الساكت المنطيق، والمهطع : المحجم بعينه، والتحجيم : إدامة النظر مع فتح العينين. والمأمول : المرجو، والأمل : الراجي. ضرب ذلك مثلاً ؛ لأنَّ الراجي سريع إلى امتثال أمر المرجو.

١٢ - زهت بك آفاق البلاد وأخصبت

رُباها وطابت في ذراك الماكل^(٢)

زهت : حسنت. وآفاق البلاد : نواحيها. والرُّبى : الأماكن العالية. والخصب : نقيض الجذب.

١٣ - ونامت عيونُ ربُّما عافتِ الكرى

بلا رمدٍ فيها وقرت بلابلُ

عافت : تركت. وعفت الشيء : كرهته. والكرى : النوم. والبلابل : الوسواس والأحزان. وقرت : سكنت.

١٤ - تركت الغواة العثرَ فوضى وطالما

غدت ولها من قبلُ فينا محافل^(٣)

الغواة أوغاد النَّاس وسفهاؤهم. والعثرُ : السفلة من الناس، ومن لا خير فيه.

(١) في " ت " : فقد أدعنت .

(٢) في " ح " : ... وطابت في نراها الماكل، وهو حسن .

(٣) في " ت " : تركت الغواة . وفي " ح ، ب " : العثر، والعثر سفلة الناس . والعثر : جمع العثري ، وهو الذي لا يجد في طلب دنيا ولا آخرة . وفي الحديث : " أبغض الناس إلى الله العثري " (المعجم الوسيط / عثر) . وفي " د " : .. قصوى وطالما .

وفوضى : أي لا رئيس لهم يجتمعون إليه. والمحافل : الجامع. واحتفلوا : اجتمعوا.

١٥ - وَأَوْلَيْتَهَا مِنْكَ الْهَوَانَ فَأَصْبَحَتْ

وَكُلُّ غَوِيٍّ خَاشِعٌ مَتَضَائِلٌ^(١)

الهوان : ضد الكرامة، والهوان : الاستخفاف والتذليل. والخاشع : هو الخاضع. والمتضائل : المستقبض من الخوف.

١٦ - وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَرْبِ الضَّلَالِ ابْنُ غِيَّةٍ

عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا وَهُوَ خَزْيَانٌ خَامِلٌ^(٢)

الغية : الزانية. وخزي يخزي خزيًا : إذا ذلَّ وهان. والخامل : الذليل.

١٧ - رَفَعَتْ عِمَادَ الْمَجْدِ مِنْ بَعْدِ مَا وَهَى

وَرَثَتْ وَأَضْحَى رُكْنُهُ وَهُوَ مَائِلٌ

العماد الأبنية الرفيعة، يُذَكَّرُ وَيؤنَّثُ، الواحدة عمادة، يقال : فلان طويل العماد، إذا كان مَنْزِلُهُ مَعْلَمًا لِقاصديه. ويقال وَهَى الحائط، إذا ضَعُفَ وَهَمَّ بالسقوط. وَرَكْنُ الشيء : جانبه الأقوى.

١٨ - وَأَخْيَيْتَ رُوحَ الْجُودِ مِنْ بَعْدِ مَا قَضَى

وَرَدَّ عَلَيْهِ التُّرْبَ حَاثٍ وَهَائِلٌ

١٩ - وَقُمْتَ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ فَاسْتَوَتْ

لَدَيْكَ ذَوُو الْأَخْيَالِ طَيٌّ وَوَائِلٌ^(٣)

قضى : أي مات، يعني البعيد النسب والقراة.

٢٠ - وَأَوْهَنْتَ كَيْدَ الْفَاسِقِينَ فَأَصْبَحُوا

وَنَاصِرُهُمْ مِنْ جُمْلَةِ النَّاسِ خَاذِلٌ^(٤)

الوهن : الضعف. والكيد : المكر. والفاسقون : العصاة، وأصله الخروج عن الطاعة.

(١) في " د " : وواليتها . وفي " ت " : .. وأصبحت ، وفيها : وكل عري .

(٢) في " ت " : ولم يبق من حرب الضلال ابن غيَّة ، وفيها : ... وهو حريان خامل .

(٣) في " ح " : .. ذووالأجبال . وفي " د " : ذووالأجيال ، وما جاء في الأصل أصوب . والحيل : القوة ، والماء المستنقع في بطن وادٍ . والحيلة : القطيع من الغنم (اللسان / حيل) . وفي " ت " : ووايل .

(٤) في " د ، ح " : وأوهيت ، وهو حسن .

والخذلان: ترك النُصرة.

٢١ - وَدَاوَيْتَ قَرْحاً كَانَ فِي كَيْدِ الْعَلَا

تَبَطَّنَهُ دَاءٌ مِنَ الْغِلِّ قَاتِلٌ^(١)

الْقَرْحُ: واحد القروح، والقرح : الجرح. والغِل (بكسر الغين) : الحقد، و(بضمها) : حرارة العطش.

٢٢ - لَعَمْرِي لَنِعَمَ الْمَرْءُ أَنْتَ إِذَا التَّقْتُ

صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالْخِفَافُ الذُّوَابِلُ^(٢)

٢٣ - وَنِعَمَ الْمَرْجَى فِي السَّنِينَ إِذَا اسْتَوَتْ

مِنْ الضَّرِّ أَبْنَاءُ السُّرَى وَالْأَرَامِلُ^(٣)

السنون يعني سني الغلاء والجذب. والسنة عند العرب الجذب. وأبناء السرى : الرجال المعتادون سير الليل لجرأتهم وشهامة قلوبهم. والأرامل : يعني النساء اللواتي لا أزواج لهن.

٢٤ - وَنِعَمَ الْمُرَاعِي لِلنَّزِيلِ إِذَا غَدَا

أَكِيلًا وَأَقْنَى مَالَهُ مَنْ يُنَازِلُ^(٤)

النَّزِيلُ : الجار المجاور. والأكيل : المأكول.

٢٥ - وَنِعَمَ الصَّرِيخُ الْمُسْتَجَاشُ إِذَا ارْتَوَتْ

لدى الرُّوعِ مِنْ هَامِ الْكُمَاةِ الْمَنَاصِلُ^(٥)

الصريخ : الصارخ، والصريخ : المستصرخ. واستجاشه : إذا طلب منه جيشاً، واستجاشه : استصرخه، وطلب منه بذل المجهود في القتال ورباطة الجأش. والجأش :

(١) في " د " : ... في لبد العلا . وفي " ت " : فتطفه .

(٢) في " ك " : ... والخفاف . وفي " ت " : ... الذوايل . وفي " د " : الذوامل ، وهو خطأ كله . والمذاكي من الخيل : التي أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان . والخفاف الذوايل : الضامرة سواء قصد بها الخيل أو السيوف .

(٣) في " ك " : ونعم المرجى السير .

(٤) في " ت " : .. وأقنى ماله .

(٥) في " ك ، ت " : ونعم الصريخ . وفي " د " : ... من هام الكماة الصقائل . وهو حسن .

القلب، يقال: فلان رابط الجأش، يربط نفسه عن الفرار لشجاعته. والرُّوع : الفزع.
والكمة: الشجعان، واحدها كمي. والمناصل : السيوف، واحدها منصل.

٢٦ - وَنِعْمَ لِسَانُ الْقَوْمِ إِذَا تَأَخَّرَتْ

عن القول سادات الرجال المقاول^(١)

لسان القوم : متكلمهم وخطيبهم. والمقاول : الملوك، واحدها مقول.

٢٧ - وَنِعْمَ مَنَاخُ الرُّكْبِ أَهْدَى لَهُ السُّرَى

سنا النار في الظلماء والعام ماحل^(٢)

٢٨ - فَيَا سَائِلِي عَنْ شَأْنِ فَضْلِ وَلَمْ يَزَلْ

بغيضاً إلي العالم المتجاهل^(٣)

٢٩ - سَلِ الْقَوْمَ عَنْهُ يَوْمَ جَاءَتْ وَأَقْبَلَتْ

تخب المذاكي تحتها وتناقل^(٤)

٣٠ - أَغَارَتْ عَلَى دَرْبِ الْجَنَابِذِ غَارَةً

يطير الحصا من وقعها والجراول^(٥)

الجنابذ : جمع جنبذة، وهو مكان شرقي الأحساء من البحرين. والجنابذ : أكيماص
صغار. والجراول : جمع جروول، والجراول أيضاً (بفتح الجيم والواو) : الحجارة. ووقع
الخيول : شدة رجمها الأرض بحوافرها.

٣١ - لَهَا فَيَلِقُ بِالْجَوِّ ذِي النُّخْلِ كَامِنٌ

وريعائها للمسجد الفرد شامل^(٦)

الفيلق : الجيش العظيم. والجو ذي النخل : يعني مكاناً أيضاً يُعرف بالحرمة

(١) في " د " : ... مهما تأخرت .

(٢) في " ك " : ونعم مناخ أهدى . وفي " ت " : ونعم مناخ القوم .

(٣) في " د " : فَيَا سَائِلِي عَنْ جُودِ فَضْلِ . وفي " ت " : ... والمتجاهل .

(٤) خب : أسرع ، وخب الفرس : نقل أيامه وأياسره جميعاً في العدو . وناقل الفرس : وضع رجله مواضع يديه
في السير ، وتخطى في عدوه العوائق . (المعجم الوسيط / نقل) . وفي " ت " : تجب .

(٥) في " ك " : أغارت على ضرب الجنابذ . وفي " ت " : الجنابذ . وفي " د " : الجنابذ . وفي " ك " : غارة . وفي " د " : والجنابذ . وفي
" ح " : الحناذد .

شماليّ الجرعاء، التي تعرف بالجعلانية، وهو مكان بالأحساء من البحرين. والكامن :
المختفي. وريعان كل شيء : أوله. والمسجد : مسجد بالجعلانية، يعرف بمسجد الأميرة
وهبة بنت الأمير أبي علي.

٣٢ - وطاردت الغثيان فيها وأظهرت
كُناها وكل عارف من يُجاول^(١)

أظهرت كناها : أي صار يرفع صوته بكنيته ليُعرف. والاكتناء : قول الرجل : أنا
أبوفلان. والمجاوله : المطاردة.

٣٣ - قولت حمأة القوم حياء ولم تزل
بنو الحرب في يوم التلاقي تحايل^(٢)

الحيل والحيلة واحد، وهو الاسم من الاحتيال.
٣٤ - فراحت عليها الخيل فانبعثت لها
جحافل جمع تفتفيها جحافل^(٣)

انبعثت : ظهرت، وثارت، وهاجت. والجحافل : الجيوش. وتفتفيها : تتبعها. والانبعاث :
الإسراع. والبعوث : الجيوش، واحداً بعث. والبعث : الرسالة. وبعثه : أي أرسله.

٣٥ - فحاصت حذار القتل والأسر خيلة
وسمّر القنا فيهن صاد وناهل^(٤)

حاصت : أي عدلت وحادت، تقول : حاص حيصاً وحيوصاً ومحاصاً ومحيصاً
وحيصاناً: أي عدل وحاد. والمحيص : المهرب والمحيّد، وكذلك الانحياص. والصادي :
العطشان. والناهل : الريان.

٣٦ - فأوردتهم صدر الحصان كأنما

(١) في "ح" : يجادل. وفي "ك" : يحاول.
(٢) في "ت، د، ح" : ...خيلاً. وبهذه الرواية لا يستقيم المعنى. وفي "ب" : ...يحايل. وفي "د" : تجادل. وفي "ك"،
ح" : تحاول. وهذا يوقع الشاعر في الإبطاء، لأن هذه الكلمة ستكرر بعد أربعة أبيات.
(٣) في "ك" : فواحت. وهو تصحيف. وفي "ت" : يقتفيها.
(٤) في "ت، د" : فخاضت. وفي "د" : ... خيلها، وهو حسن.
(٥) في "ت" : فاعتدوا.

- لَهُ الْمَوْتُ جُنْدٌ بِالْمُعَادِينَ كَافِلٌ
 ٣٧ - وعاجل طعننا سيد القوم فاغتدوا
 وقد عاف كل منهم ما يحاول^(٥)
 ٣٨ - بها رد أرواح التّوَالِي وقد غدت
 إذا ثار منها راجل طاح راجل^(١)
 ٣٩ - أقول وقد طال اهتمامي وعبرتي
 على الخد منها مستهل وجائل^(٢)

الاهتمام : من أهمه الأمر، إذا ألقاه وأحرقه. واستهلال الدمع : انحداره بسرعة.
 والجائل : الذي يجول في مآقي العين.

- ٤٠ - وقد قلقت مئي الحشا وتتابع
 طواهر أنفاس وأخرى دواخل^(٣)

قلقت : انزعجت. والقلق : الانزعاج. والأنفاس المتتابة : الزفرات.

- ٤١ - أيا نفس صبراً للبلايا فربما
 أتى فرج لمرء والمرء غافل^(٤)
 ٤٢ - فكم ضاق أمر ثم وافى اتساعه
 وما عاجل إلا ويتلووه أجل

المعنى أنه يسلي نفسه، ويقول : الدنيا متقلبة الأحوال، وما من أمر إلا وله ضدٌ
 بخلافه، ولكل أول آخر ومنتهى، ويأتي بعده غيره.

- ٤٣ - وقد يامن النقص السها لاحتقاره
 ويغشى الخسوف البدر والبدر كامل^(٥)

(١) في " ت " : بها رتارواح . وفي " ك ، ح " : إذا ثار منهم.

(٢) في " ت " : على الجد منها .

(٣) في " ت " : وقد قلقت منها الحشا .

(٤) في " د " : فيا نفس .

(٥) في " ك ، د " : ويغشى الخسوف البدر ، وهي رواية حسنة .

السُّهّا : نجمٌ خفيٌّ من بنات نعش. يقول : إنَّ صغار الأقدار من الرجال لا تصل إليها عظام الأمور، وإنَّما كلُّ يصل إليه من أمور الدنيا على مقداره، كما أنَّ حقير الكواكب لا يخسف، وإنَّما تخسف الشمس والقمر لعظمهما.

٤٤ - وما بينَ موْتورٍ ولا بينَ واطرٍ

لِفَصْلِ الْقَضَا إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ^(١)

الموتور : المظلوم. والواتر : الظالم، وأصل الوتر النقصان، لأنه نقص عن الشفع. والموتور: الذي نقص من مالٍ أو عددٍ. والذي فيه فصل القضا : يوم القيامة.

٤٥ - وليس عجيباً أن يُحقَّرَ عالمٌ

لَدَى ضِدِّهِ أَوْ أَنْ يُوقَّرَ جَاهِلٌ

التحقير : التصغير. والتوقير : التعظيم والإجلال.

٤٦ - فَقَدْ رَبُّمَا لَلْجَدِّ يُكْرَمُ نَاهِقٌ

فَيُخْلَى لَهُ الْمَرْعَى وَيُحْرَمُ صَاهِلُ^(٢)

الجدّ : الحظ. والناهق : الحمار. والصَّاهِلُ : الفرس. يقول : كم من حمارٍ مهملٍ في الرعي، يرمى كيف أراد. وكم من فرسٍ مضيقٍ عليه في الاصطبل.

٤٧ - وَقَدْ يَلْبَسُ الدِّيْبَاجَ قِرْدٌ وَلُغْبَةٌ

وَتُرْتَى بِأَعْنَاقِ الْأَسْوَدِ السَّلَاسِلُ^(٣)

اللُّغْبَةُ : ما يلعب به. وكل ملعوب به فهو لعبة. ويقال للشطرنج لعبة، ولللنرد لعبة. يقول: انتظر مُرَاعِي هذه اللُّغْبَةَ. وتُرْتَى : تشدّ. وهذه كلّها أمثال يضربها في ارتفاع الدنيء، وهبوط الشريف.

(١) في "ك" : وما بين ماثور ، وهوخطا .

(٢) في "ت" : فقد ربُّمَا للحدّ . وفي "ك" : فيحلى لها المرهى . وفي "د" : فيحلى له المرعى ، وهو حسن .

(٣) في "ك" : ... قرداً . وفي "ت" : ... ولعبة . وفي "ت" : وتلدني بأعناق . وفي "د" : وتؤتي لأعناق الأسود . وفي "ح" : وتلوى ، وهو حسن . وفي "ك" : بأعناق الرجال .

(٤) في "ت" : تتلو بها الأبيام .

٤٨ - وما الدهرُ إلا فرحةٌ ثم ترحه
تَنَاقَبُهَا الأَيَّامُ وَالْكُلُّ زَائِلٌ^(٤)

الفرح السرور. والترح : الحزن. وتناوبها : أي تجعلها نوباً.

٤٩ - فَقَرِّ حَيَاءً وَاطمئنني جلادةً
فأَيُّ كَرِيمٍ سَأَلَمَتْهُ الْغَوَائِلُ^(١)

قَرِّ : اسكني، وكذلك اطمئنني. والغوائل : الدواهي. يخاطب نفسه ويسألها.

٥٠ - فَمَا أَنَا بِالْعَلِّ الْجَزُوعِ إِذَا عَرَى
مِنَ الدَّهْرِ خَطْبٌ أَوْ تَعَرَّضَ نَازِلٌ^(٢)

العلُّ : الضعيف تشبيهاً بالقراد. والعل هو القراد المهزول. وعراه : غشيه.
والخطب : الأمر العظيم. وكذلك النازل.

٥١ - وَمَا كَانَ حَمْلِي لِلأَذَى عَنْ ضَرَاعَةٍ
وَلَكِنْ لِأَمْرٍ كَانَ مِنِّي التَّنَاقُلُ^(٣)
٥٢ - وَإِلَّا فَعِنْدِي لِلسُّرَى أَرْحَبِيَّةٌ
وَعَزْمٌ يَقُلُّ السَّيْفُ وَالسَّيْفُ فَاصِلٌ^(٤)

الضراعة : الضعف . والضَّرْع : الرجل الضعيف. والأرحبية [إبل] منسوبة إلى بطن
من همدان.^(٥)

٥٣ - وَفِيَّ عَلَى عَضِّ اللَّيَالِي بَقِيَّةٌ
وَإِنْ قُطِعَتْ مِنْ رَاحَتِي الْأَنَامِلُ

(١) في "ك" : ... جلالة .

(٢) في "ت" : فما أنا بالغل ، وهو خطأ . وفي "ك" : وإن عَرَى .

(٣) في "ت" : ... المتناقل .

(٤) في "د" : أرجبية . وفي "د" : البيت ملفق من صدر البيت ٥٢ ، وعجز البيت ٥٣ .

(٥) ما بين القوسين زيادة من : "ب ، د" . وفي "ب" : منسوبة إلى قطر من همدان .

أصل العضّ : اللزوم. وعضّ فلان بصاحبه : أي لزمه. والعضّ بالأسنان. ودهر
عَضُوض : أي شديد. وعضّه الزمان : أي اشتدّ عليه.

٥٤ - وَلِيَّ عَنْ مَكَانِ الدُّلِّ مَنَاءً وَمَرَحَلٌ

وَذَا النَّاسُ فِي الدُّنْيَا غَرِيبٌ وَأَهْلٌ

٥٥ - وَلَسْتُ غَرِيباً أَيْنَ كُنْتُ وَإِنَّمَا

مَعَانِي غُرْبٌ فِي الْوَرَى لَا الْمَنَازِلُ^(١)

٥٦ - وَلَوْلَا رَجَائِي فِي الْأَمِيرِ لَقُلِّصْتُ

بِرَحْلِي عَنِ الدَّارِ الْقِلَاصُ الْعِيَاهِلُ^(٢)

قُلِّصْتُ : ارتفعت. والقلاص : الفتية من الإبل. والعياهل : جمع عيهلة، وهي الناقة
السريعة، ولا يقال للبعير عيهل.

٥٧ - وَلَكِنْ إِذَا مَا النَّفْسُ جَاشَتْ وَعَدَّتْهَا

بِمَا وَعَدْتَنِي فِيهِ تِلْكَ الْمَخَايِلُ

٥٨ - فَيَسْكُنُ مِنْهَا الْجَاشُ حَتَّى كَأَنَّنِي

بِهَا فَوْقَ أَعْلَامِ الْمَجَرَّةِ نَازِلٌ^(٣)

٥٩ - وَحَقٌّ لِمِثْلِي أَنْ يُؤْمَلَ مِثْلُهُ

وَفِي النَّاسِ مَأْمُولٌ يُرَجَّى وَأَمَلٌ^(٤)

٦٠ - لَأَنْ عَلِيّاً جَدُّهُ عَمِّي الَّذِي

يَطْوُلُ بِهِ بَيْتِي عَلَى مَنْ يُطَاوُلُ

(١) في "ب" : لا الورى و المنازل . وفي "ت" : مغاني . وفي "ك" : ... عرت .

(٢) في "ك" : برجلي عن الدار القياص . وفي "ك ، ت ، د ، ح" : العباهل . وفي هامش "ح" : العباهل : المهملة .
وهو خطأ ، فالمعنى لا يستقيم بها .

(٣) في "د" : فأحبس منها الجاش .

(٤) في "ت" : ... يرخى و أمل .

(٥) في "د" : و صبار جدي ، و الصواب ما جاء في الأصل . و في الأصل : ناحل ، و صوابه من "ك ، ت ، ح" .
يقال : هو كريم النجل ، أي طيب الأصل و الطبع . (اللسان / نجل) .

(٦) في "د" : و يجمعنا .

٦١ - وَضَبَّارُ جَدِّي عَمَّةٌ وَكَلَاهُمَا

خَلِيسَانِ وَالْعَمُّ الْمُهَذَّبُ نَاجِلٌ^(٥)

٦٢ - وَيَجْمَعُنَا فِي الْأُمَّهَاتِ ابْنُ يُوسُفَ

عَلِيٌّ وَنُعْمَانُ الْأَعْرُ الْحَالِحُ^(٦)

قوله: لَأَنَّ عَلِيًّا جَدَّهُ عَمِّي، وَضَبَّارُ جَدِّي عَمَّةٌ، وذلك لَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَالِدَ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ، هُوَ وَضَبَّارُ أَخْوَانٍ، وَهُمَا أَبْنَاءُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ. وقوله في القرابات من النساء، فَإِنَّ أُمَّ الْأَمِيرِ أَبِي سَنَانٍ^(١) - رحمه الله - وَأُمُّ أَبِي مَقْرَبٍ الْحَسَنِ بْنِ غَرِيرٍ^(٢) وَأَخِيهِ أَبِي يُوسُفَ أَخْتَانِ، وَأَيْضاً أُمُّ أُمِّ يُوسُفَ^(٣) كُلُّهُنَّ أَخَوَاتُ بَنَاتِ نِعْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ. وَأُمُّ أَبِي سَنَانٍ - رحمه الله - كَانَ اسْمُهَا زَيْنَبُ، وَأُمُّ أَبِي مَقْرَبٍ وَأَبِي يُوسُفَ اسْمُهَا مَرْيَمُ، وَكَانَتْ أَكْبَرُ بَنَاتِ نِعْمَانَ وَأُمُّ أُمِّ يُوسُفَ جَمِيلَةُ بِنْتِ نِعْمَانَ. وَأَيْضاً فَإِنَّ الْأَمِيرَ أَبَا مَاجِدٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ أُمَّهُ ابْنَةُ مَنْصُورِ بْنِ نِعْمَانَ، فَتَكُونُ بِنْتُ خَالِ أَبِي مَقْرَبٍ وَأَبِي يُوسُفَ، فَأَبُو سَنَانٍ وَأَبُو مَاجِدٍ جَدَّاهُ هَذَا الْمَدُوحُ، وَأَبُو مَقْرَبٍ وَأَبُو يُوسُفَ جَدَّاهُ هَذَا الْمَادِحُ، وَأَيْضاً فَإِنَّ أُمَّ كُلثُومَ بِنْتَ أَبِي سَنَانٍ مِنْ بَنَاتِ أَبِي يُوسُفَ، وَكُلثُومُ هَذِهِ جَدَّةُ هَذَا الْمَدُوحِ لِأُمِّهِ، وَهِيَ جَدَّةُ هَذَا الْمَادِحِ أَخْتَانُ مِنْ بَنَاتِ أَبِي يُوسُفَ^(٤).

٦٣ - وَفِي دُونِ هَذَا عِنْدَ فَضْلٍ وَسَيْلَةٍ

إِذَا انْقَطَعَتْ فِي مَنْ سِوَاهُ الْوَسَائِلِ^(٥)

الوسيلة: الذريعة، والوسيلة ما يتقرب به الإنسان إلى غيره.

٦٤ - وَعِنْدِي لَهُ الْمَدْحُ الَّذِي مَا اهْتَدَى لَهُ

جَرِيرٌ وَلَا تِلْكَ الْفُحُولُ الْأَوَائِلُ^(٦)

(١) في الأصل: فَإِنَّ الْأَمِيرَ أَبَا سَنَانٍ.

(٢) في "ب": الحسن بن عزيز، والصواب ما ورد في الأصل.

(٣) في الأصل: وَأَيْضاً أُمُّ يُوسُفَ. وصوابه من "ب"، وسنجد بعد سطرين قد كررها صحيحة.

(٤) هذه المعلومات الدقيقة، التي تقدم شبكة علاقات نسب على قدر من الخصوصية، تجعلنا نميل إلى القول بأن الشارح لها إما أن يكون الشاعر نفسه، أو معاصراً له من أهله وذويه.

(٥) في "ك"، "ت"، "ح": ولي دون هذا. وفي "د": عَمَّنْ سِوَاهُ. وفي "ك"، "ح": فيما سِوَاهُ.

جرير بن عطية الخطفي ، وهو أحد فحول الشعراء .
 ٦٥ - أَقْرَبُ فَضْلِ الْفَضْلِ بَادٍ وَحَاضِرٌ
 وَسَاقَ إِلَيْهِ الشُّكْرَ حَافٍ وَنَاعِلٌ
 ٦٦ - وَأَضْحَى سَرِيرُ الْمَلِكِ يَخْتَالُ فَرَحَهُ
 بِهِ وَتَجَلَّتْ عَنْهُ تِلْكَ الْقَسَاطِلُ
 ٦٧ - فَيَا نَحْسُ سِرِّ بَعْدًا وَسُحْقًا وَلَا تَجْزُ
 بِدَارِي مَدَى الْأَيَّامِ إِنَّكَ هَابِلٌ^(١)

النَّحْسُ: الشُّؤْمُ. وبعداً وسحقاً معناها اللعن، كقولك: أبعدك الله، أي لا تترث له ممّا
 نزل به. ونصب على المصدر، ولم يجعله اسماً، ومن العرب من يرفع، فيقول: بُعِدْ له
 وسحقٌ، كقولك: حمارٌ له وبغلٌ.

٦٨ - فَقَدْ حَالَ فَضْلٌ دُونَ مَا أَنْتَ طَالِبٌ
 لَدَيَّ وَذُو الْإِحْسَانِ وَالْجُودِ فَاضِلٌ
 ٦٩ - وَأَصْبَحَ دُونِي رَاجِحٌ فَكَأَنَّهُ
 أَخُو غَابَةِ صَعْبِ الْعَرِيكََةِ بِاسِلٌ^(٢)

أخو غابة: يعني الأسد. والغابة: الأجمة. وصعب العريكة: أي صعب الانقياد.
 والعريكة: الطبيعة. والباسل: الكريه اللقاء.

٧٠ - مُلُوكُ هُمُ الشُّمُّ الرُّوَاسِي رَزَانَةٌ
 إِذَا مَا اسْتَخَفَّ الْحِلْمَ حَقٌّ وَبَاطِلٌ^(٣)
 ٧١ - وَإِنْ نَهَضُوا يَوْمًا لِحَرْبٍ رَأَيْتَهُمْ
 كَأَنَّهُمْ فَوْقَ الْجِيَادِ الْأَجَادِلِ
 ٧٢ - نَمَاهُمْ إِلَى الْعُلِيَاءِ أَشْرَفُ وَالِدِ

(١) في "ك" : .. ولا تجن . وفي سائر النسخ : أمك هابل ، وهو حسن . هَبَلُ فلان هَبَالٌ : فقد عقله وتمييزه ، فهو

هابل . وهبَلت الأم ولدها : ثكلته ، فهي هابل . (اللسان / هبل) .

(٢) في "د" ، "ح" : وكأنه . وفي "ك" ، "ح" : أخو غاية ، وما جاء في الأصل أصوب .

(٣) في "ك" : " ... ردانة . وفي "ت" : " ... الخلم .

(٤) في "ك" ، "ح" : " ... عرفت به . في "ت" : " ... الصواقل .

تَقْوَمُ لَهُ بِالْمَأْثَرَاتِ الدَّلَائِلُ

الأجادل : جمع أجدل، وهو الصَّقْر. والمآثرات : جمع مأثرة، وهي الفضيلة التي تبقى في الأثر.

٧٣ - أَبُو الْقَاسِمِ الْمَلِكُ الَّذِي عُرِفَتْ لَهُ

حِدَادُ الْمَوَاضِي وَالْعِتَاقُ الصَّوَاهِلُ^(٤)

٧٤ - هُمَامٌ لَهُ حَزْمٌ وَعَزْمٌ وَمَحْتَدٌ

كَرِيمٌ وَبِئْسَ لَا يَطَاقُ وَنَاهِلٌ^(١)

٧٥ - وَعَدْلٌ نَسَامَى فِيهِ سَامٌ وَيَافَتْ

وَحَامٌ وَمُبْدِي صَرْمِهِ وَالْمَوَاصِلُ^(٢)

سام : أبو العرب والفرس والديلم. وحام^(٣) : أبو السودان. ويافَتْ : أبو الروم والعجم.

٧٦ - فَلَا بَرِحَتْ تَسْطُو رَيْعَةً فِي الْعِدَى

بِمِثْلِهِمْ مَا طَبَّقَ الْأَرْضَ وَابِلٌ^(٤)

تسطو : أي تصل و تقهر. و الوابل : المطر الكثير. و طَبَّقَ الْأَرْضَ : مَلَأَهَا.

٧٧ - وَمَا نَاحَ قُمْرِي الْحَمَامِ وَمَا دَعَا

أَخُو فَاقَّةٍ وَاسْتَجَلَبَ الْحَمْدَ بَاذِلٌ^(٥)

الدعاء : الطلب من الله تعالى ، و الدعاء : العبادة. و الفاقة : الحاجة.

٧٨ - وَعَاشُوا جَمِيعاً فِي نَعِيمٍ وَغِبْطَةٍ

وَحَاسِدُهُمْ فِي غَمَّةٍ لَا تُزَايِلُ^(٦)

(١) في "ك، ب، ح" : همام له عزمٌ وحزمٌ. في "ك" : ومحتل. وفي سائر النسخ : ونائل ، وهو حسن .

(٢) في "ك، د، ح" : و عدل تساوى، وهي رواية حسنة . وفي "ك، ت، ح" : و مبدي قطعه .

(٣) في "ب" : و حام و مبدي صرمه : أبو السودان .

(٤) في "ك، ت، د، ح" : و لا برحت . وفي "ك" : ما طَبَّقَ الْأَرْضَ ، وهذا خطأ .

(٥) في "ك، ح" : و استجلب المدح . وفي "ك" : بازل .

(٦) في "ت" : ... و غبطة . وفي "د" : ... لا يزائل .

- (١) القصيدة كلها ساقطة من : " ب " . و قد تقدّمت ترجمة شمس الدين باتكين .
- (٢) في " د " : ما شئتُما يا عاذليّ ، و هو حسن . و العاذل : اللأثم . و في " ك " : ... لم تجدا .
- (٣) في " ك ، ح " : ... للقلب اللحوح ، و هو حسن . و الخليط : يطلق على الشريك ، و الصّاحب ، و الجار المصافى ، و الزوج ، و القوم الذين أمرهم واحد .
- (٤) في " ت " : أصابه . و في " ك " : ولا شدّوا لهنّ رحيلا . و حدج البعير : شدّ عليه الحدج . و الحدج : الحمل ، و مركب من مراكب النساء كالهودج و المحفّة .
- (٥) في " ت " : فاستبق دمعك و الجمين لساعة . و الأبليل : الراهب ، و رئيس النصارى . و الوبيل الشديد . و جاء في هامش " ح " : لعل عجز البيت في الأصل هكذا : تذر الوبيل من الرجال أبيلا ، حتى يستقيم المعنى ، أي أنها تذر العصي الشديد حزيناً مترهباً . و مع أننا نميل إلى ما ذهب إليه ، إلّا أن الشاعر ربما أراد أنّها تفقد الراهب صبره و هدوء نفسه .
- (٦) في " ت ، ح " : ... سبيلا .

(٥٠)

وقال يمدح شمس الدين باتكين أمير البصرة^(١)

- ١ - ما شئتُما يا صاحبي فقلوا
هَيَّهَاتَ لَنْ نَجِدَا لَدَيَّ قَبُولَا^(٢)
- ٢ - لو ذقتما ما ذُفْتُ مِنَ أَلَمِ الْجَوَى
لَمْ تُخْثِرَا قَالاً عَلَيَّ وَقِيلَا
- ٣ - قد قُلْتُ لِلْقَلْبِ اللُّجُوجَ وَمَا نَأَتْ
دَارُ وَمَا عَزَمَ الْخَلِيْطُ رَحِيْلَا^(٣)
- ٤ - أَصْبَابَةُ وَأَسَى وَمَا حَدَجُوا لَهُمْ
عَيْسَاءَ وَلَا شَدُّوا لَهُنَّ حُمُولَا^(٤)
- ٥ - هذا الغرامُ فكيف لو نادى بِهِمْ
بَيْنُ وَأَصْبَحَتْ الدِّيَارُ طُلُولَا
- ٦ - فاستَبَقَ دَمْعَكَ وَالْحَنِينَ لِسَاعَةٍ
تَذَرُ الْأَبْيَلَ مِنَ الرَّجَالِ وَبَيْلَا^(٥)
- ٧ - وَإِنْ اسْتَطَعْتَ غَدَاةَ دَاعِيَةِ النُّوَى
فَاجْعَلْ لِدَمْعِكَ فِي الدِّيَارِ مَسِيْلَا^(٦)
- ٨ - أَنْسِيْمَ نَجْدٍ بِالْمُهَبِّكَ سُحْرَةً
لِشِفَاءِ ذِي الْكَبِدِ الْعَلِيلِ غَلِيْلَا^(٧)
- ٩ - اَحْمِلْ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ رِسَالَةً

(١) في "ت" : لا تتحلفن . وفي "د" : لا تتجاوزونها مقيلا .

(٢) في "د ، ح" : بالمسك تفتق ، وهو حسن .

(٣) في "ت ، د" : الملك الأعز .

(٤) في "ت" : الحبر الجزئي .

(٥) في "د" : لو زاره ، وهو خطأ . و رازة : جربته ليعرف ثقله . وفي "د ، ح" : حَضَنُ . و حضن : جبل بنجد .
وَاب : رجع . وفي "د" : مجزولا . وفي "ت" : مخذولا . و الخُرْلَةُ : الكسرة في الظهر .

(٦) في الأصل : جعل الناسخ عجز هذا البيت لتاليه و العكس أيضاً . وفي "د" : ولا يرى إلا كعابرة إليه . وفي
"ت" : سقط هذا البيت و تاليه منها .

(٧) في الأصل : عجز البيت غير واضح . و لم تحتفظ به معها سوى : "د" ، وفيها : ما لم يجزحه المثني جزيلا .

- عَنِّي فَمَا أَرْضَى سِوَاكَ رَسُولًا
 ١٠ - وَ الْبَصْرَةَ الْفَيْحَاءَ لَا تَتَخَلَّفَنَّ
 عَنْهَا وَلَا تَتَجَاوَزْنَهَا مِيلًا ^(١)
 ١١ - وَاجْعَلْ مُرُورَكَ مِنْ هَذَا مِنْهَا
 أَرْضُ أَحِبُّ جَنَابَهَا الْمَاهُولًا
 ١٢ - وَ أَفْضَ عَلَيْهَا أَلْفَ أَلْفِ تَحِيَّةٍ
 بِالْمِسْكِ تَعْبِقُ بُحْرَةً وَأَصِيلًا ^(٢)
 ١٣ - وَ اخْصُصْ بِأَكْثَرِهَا الْهَمَامَ الْمُرْتَجَى الْـ
 مَلِكَ الْأَعْرَ الْمَاجِدَ الْمَأْمُولًا ^(٣)
 ١٤ - الْأَرْوَعَ النَّدْبَ السَّرِيِّ الْعَالِمَ الْـ
 حَبَرَ الْجَرِيِّ السَّيِّدَ الْبُهْلُولًا ^(٤)
 ١٥ - الْحَامِلَ الْعَبَاءَ الَّذِي لَوْ رَأَاهُ
 حِصْنٌ لَأَبَ بِظَهْرِهِ مَخْرُؤًا ^(٥)
 ١٦ - مُعْفِي الْعُقَاةِ مِنَ السُّؤَالِ فَقَلَمًا
 تَلْقَاهُ يَوْمَ عَطَائِهِ مَسْئُولًا
 ١٧ - يُعْطِي الْجَزِيلَ مِنَ النُّوَالِ فَلَا يَرَى
 إِلَّا كَعَايِرَةً عَلَيْهِ سَبِيلًا ^(٦)
 ١٨ - يَحْوِي النُّضَارَ مِنَ الْأَلُوفِ فَلَا تَرَى
 مَا لَمْ يَجْزُ حَدَّ الْمِئِينَ جَزِيلًا ^(٧)
 ١٩ - وَيَعْمُ فِي إِعْطَائِهِ فَتَخَالَهُ

(١) في "ك"، ت: " : سقط منهما : يلقي ابن نيل . وفي الأصل : يلق . و ابن النُّيل : طالب النُّوال .

(٢) في "ت" : " و متى تقم .

(٣) في "ك"، ت، ح : " : و الزاهد .

(٤) في "د" : " يُعْمَى . و هو حسن . و في "ت" : " : ... تعقيلًا .

(٥) في "ك" : " : ... تلك الدروف .

(٦) في "د"، ح : " : ... لا حاجباً ، و هي رواية حسنة . و السُّدَّة : باب الدَّار ، و السَّاحَةُ بين يدي الباب .

(٧) في "ك" : " : بين البيتين (٢٨ ، ٢٩) تقديم و تأخير .

- بجميع أرزاق العباد كفيلا
 ٢٠ - لا يُمسِكُ الدِّينَارَ إِلَّا رَيْثَمًا
 (١) يلقي ابنٌ نَيْلٍ لم يُلاقِ مُنيلا
 ٢١ - ومتى يُقِمُ مَعَهُ لِأَمْرِ سَاعَةً
 (٢) مِنْ يَوْمِهِ فَلَقَدْ أَقَامَ طويلا
 ٢٢ - الْعَابِدُ الْمُحْيِي قِيَامًا لَيْلَهُ
 إِذْ نَاشِئَاتُ اللَّيْلِ أَقْوَمُ قِيلا
 ٢٣ - الزَّاهِدُ الصَّوَامُ غَيْرُ مُخَصَّصٍ
 (٣) بالصَّوْمِ كَانُونًا وَلَا أَيْلُولًا
 ٢٤ - يَا سَائِلًا عَنْهُ ، أَعَنْ شَمْسِ الضُّحَى
 (٤) تَعْمَى؟ لَقَدْ فُتَّتِ الْوَرَى تَغْفِيلا
 ٢٥ - سِرٌّ تَلَقَّهْ وَابْغِ الدَّلِيلَ لِغَيْرِهِ
 فَالْصُّبْحُ لَا تَبْغِي عَلَيْهِ دَلِيلا
 ٢٦ - وَإِنْ اعْتَرَتْكَ جَهَالَةٌ طَبْعِيَّةٌ
 (٥) فَاسْكُتْ وَطُفْ تِلْكَ الدُّرُوبَ قَلِيلا
 ٢٧ - وَعَلَيْكَ بِالْبَابِ الَّذِي لَا مَخْبَأَ
 (٦) تَلْقَى بِسُودَّتِهِ وَلَا قِنْدِيلا
 ٢٨ - لَكِنْ تَرَى الْفُقَرَاءَ مُحْدِقَةً بِهِ

(١) في "ك ، ت" : ... لما رأوا .

(٢) في الأصل : الشقاة . و صوابه من " د ، ح ، ت " . وفي " ك " : الشفاء . وقد صفرت وجوههم لزهدهم ، وإشفاقهم ، وخوفهم من ربهم .

(٣) في " ك " : سقطت كلمة [المسير] من صدر البيت .

(٤) في " ت ، ح " : و ذرى تقيك . وفي " د " : ... يقيق الحر .. و البرد ... و لا متبولاً . وفي " ت ، ح " : ... لا و حمًا .

(٥) في " د " : أترك لا بطراً . أترك لا نظراً و لا معقولا : أي بلا قدرة على التمييز و إعمال العقل .

(٦) في " د " : بابي مكارم باتكين فلن يرى . وفي " ك ، ت ، ح " : ... بان ترى أحداً .

(٧) في " ت " : حرت الملوك ... عياره ... فشق غبارها . مشكولا : مقيداً .

(٨) في " ت " : ... و خربها الحراب .

- رُمَرَأَ وَأَبْنَاءَ السَّبِيلِ نُزُولاً^(٧)
- ٢٩ - وَالْمُوضِحِينَ لِمَا رَأَوْا وَبِمَا رَوَوْا
- شَرَعَ الرَّسُولُ مُعَلَّلاً تَعْلِيلًا^(١)
- ٣٠ - وَذَوِي الْوُجُوهِ الصُّفْرِ شَفَّ جُسُومَهَا
- إِشْفَاقُهَا وَكَسَا الشِّفَاهَ ذُبُولاً^(٢)
- ٣١ - هَذَا يَرُومُ قِرَى وَذَاكَ قِرَاءَةً
- سُمِعَتْ عَنِ الْمُخْتَارِ عَنِ جَبْرِيلَ
- ٣٢ - فَهَنَّاكَ أَلْقَى عَصَا الْمَسِيرِ تَجِدُ ثَرَى
- دَمِثًا وَظِلًّا لَا يَزَالُ ظَلِيلًا^(٣)
- ٣٣ - وَذُرَى يَقِيكَ الْقَرَّ حِينَ هُجُومِهِ
- وَالْحَرَّ لَا وَخْماً وَلَا مَمْلُوءاً^(٤)
- ٣٤ - يَا عَادِلًا بِأَبِي شُجَاعٍ غَيْرُهُ
- أَثْرَاكَ لَا نَظَرًا وَلَا مَعْقُولاً^(٥)
- ٣٥ - تَأَبَّى مَكَارِمَ بَاتِكِينَ بِأَنْ يَرَى
- أَحَدٌ لَهُ فِي ذَا الزَّمَانِ عَدِيلًا^(٦)
- ٣٦ - جَرَتْ الْمُلُوكُ فَلَمْ تَشَقَّ غُبَارَهُ
- وَجَرَى فَشَقَّ غُبَارَهَا مَشْكُوءاً^(٧)

(١) في "ك": فاعاده. وفي "ح" تروك .

(٢) في الأصل: باليرم والأسواق، ولم نعثر لها على معنى، و صوابه من: "ك، ح"، و أبرم الشيء: أحكمه .

وفي "د": بالتبر والأنبال، و لا علاقة لهذا بالسياق . وفي "ت": بالبرم .

(٣) و الربط: جمع رباط، و هو موضع المراقبة، و ملجأ الفقراء من الصَّوْفِيَّة .

(٤) في "ك، ت، ح": ندُّ. وفي هامش "ح": خرج عنها بحسنه و فخامته، و لم نقف على هذا المعنى، والصواب ما ورد في الأصل. وبذ: فاقه في حسن أو عمل. و الندُّ: الشبيهة و المثل. وفي الأصل: وجامع بذ المجمع.

(٥) في "ك": لو اتفاق. وفي "ت": لولا حريقه. و عفا: درس و اندثر .

(٦) في "د": ... زان فيه. وفي "ك، ت، ح": وحصره. و في الأصل: ترقيله ترقيلًا. و الترقيل الإسراع. وما اثبتناه من: "ح". و رَقَلَ يَرْقُلُ رَقْلًا: جرَّ ذيله و تبختر. و الترفُّل: التسوُّد. فمسجد البصرة الجامع غدا بتحسينات باتكين له مزهواً متبخترًا .

- ٣٧ - لَوْ لَمْ يَكُنْ بِالْبَصْرَةِ انْقَلَبَتْ بِمَنْ
فِيهَا وَجَرُّ بِهَا الْخَرَابُ ذِيُولًا^(٨)
- ٣٨ - كَانَتْ سَوَادًا قَبْلَهُ فَأَعَادَهَا
مِصْرًا يَرُوقُكَ مَمْسِيًا وَمَقِيلًا^(٩)
- ٣٩ - بِالْمَجْرِمِ الْأَسْوَاقِ وَالسُّورِ الَّذِي
مَنْعَ الْأَعَادِي أَنْ تَمِيلَ مَمِيلًا^(١٠)
- ٤٠ - وَ الرُّبُطَ بَيْنَ مَدَارِسٍ وَمَشَاهِدٍ
شَرَفَتْ وَفُضِّلَ أَهْلُهَا تَفْضِيلًا^(١١)
- ٤١ - أَحْيَا بِهَا لِلشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ
وَأَبِي حَنِيفَةَ أَحْرَفًا وَفُصُولًا
- ٤٢ - وَبِجَامِعِ بَدْءِ الْجَوَامِعِ كُلِّهَا
حُسْنًا وَعَرْضًا فِي الْبِنَاءِ وَطُولًا^(١٢)
- ٤٣ - لَوْ لَا اتَّفَاقُ حَرِيقِهِ فِي عَصْرِهِ
لَعَفَا وَعُطِّلَ رَسْمُهُ تَعْطِيلًا^(١٣)
- ٤٤ - كَمْ مِنْ رُواقٍ زَادَ فِيهِ وَحَضْرَةٍ
زَادَتْ إِلَى تَرْفِيْلِهِ تَرْفِيْلًا^(١٤)
- ٤٥ - وَبَنَى بِهَا لِلْمُسْلِمِينَ مُقَرَّمَدًا
تَرَكَ الْخَوْرَنَقَ فِي الْعُيُونِ ضَنْئِيلًا^(١٥)

(١) في " ت " : و سراجها ، وفيها : فأنقذ سلوها .

(٢) في الأصل : فما ترى . وفي " د " : ... فما يلقى . وفي " د ، ح " : ... منيلا .

(٣) في الأصل : وعلولا ، وصوابه من : " ك ، ح " .

(٤) في " ك ، ح ، د " : ... قُبْحًا لَهُ . وفي الأصل ، ك ، د : لقريضة . وفي الأصل : وللنصير . وفي " د ، ت " : أو للنظير . والعثنون : اللحية أو ما فضل منها بعد العارضين .

(٥) في " د " : وزميله ، وفيها : فإذا المظالم أي سرت . و الرَّمِيْلَة : الجبان الضعيف . و الإزميل من الرجال ههنا : القوي .

(٦) في " ت " : جمع الحطيم ، وهو حسن ، تحقيراً لمسعا و غايته . و سبُلَ عرضه : جعله عرضة للسبِّ و القذف لمن أراد .

(٧) في " ك ، ت " : ... بقيّة ، وفيهما : ... قبالا ، و الصواب ما جاء في الأصل . وفي " ح " : لو أنه .

- ٤٦ - وَلَقَدْ مَضَتْ حُقُبٌ بِهَا وَسَرَاتُهَا
 نَهَبٌ فَأَنْقَذَ شِلْوَهَا الْمَأْكُولَا ^(١)
- ٤٧ - أَفَعَالُهُ لِلَّهِ خَالِصَةٌ فَمَا
 تَلْقَى لِمُعْتَقِدِ الرِّيَاءِ مَثِيلَا ^(٢)
- ٤٨ - لَوْ كَانَ فِي الْأُمَمِ الْخَوَالِي مِثْلُهُ
 مَلِكٌ لَمَّا بَعَثَ إِلَهُ رَسُولَا
- ٤٩ - يَفْدِيكَ شَمْسُ الدِّينِ قَوْمٌ لَا تَرَى
 حَبَالاً لَهُمْ بِفَضِيلَةٍ مَوْصُولَا
- ٥٠ - مِنْ كُلِّ مَغْلُولِ الْيَدَيْنِ عَنِ النَّدَى
 فَاقِ الْيَهُودَ لَأَمَةٍ وَغُلُولَا ^(٣)
- ٥١ - يَبْدُو بِعُتْنُونٍ لَهُ فَتَخَالُهُ
 لِقْرِيطَةٍ أَوْ لِلنَّضِيرِ سَلِيلَا ^(٤)
- ٥٢ - زُمَيْلَةٌ فَإِذَا الْمَظَالِمُ أُسْنِدَتْ
 يَوْمًا إِلَيْهِ رَأْيَتَهُ إِرْمِيلَا ^(٥)
- ٥٣ - لَا يَتَّقِي اللَّهَ الْعَلِيِّ وَلَا يَرَى
 لَشَقَائِهِ الْفِعْلَ الْجَمِيلَ جَمِيلَا
- ٥٤ - جَمَعَ الْحُطَامَ وَسَلَّ سَيْفًا دُونَهُ
 لُؤْمًا وَسَبَلَ عَرْضَهُ تَسْبِيلَا ^(٦)
- ٥٥ - فَلَوْ أَنَّهُ حُمِلَتْ إِلَيْهِ بَقَّةٌ
 لَأَضَاعَ مِنْ مَالِ الْأَمَانَةِ فَيْلَا ^(٧)

(١) في "ك" : لولاك ما دريت . وفي "ح ، د ، ... لكن أتقي بقرأ ، و هو حسن .

(٢) في الأصل : ... ما دعت الحمام هذيل . وفي "ك ، د ، ... و دم يا أبا شجاع .

(٣) في "ت" : ... إلأ مديلاً . و الإدالة : الغلبة ، يُقال : أدبل لنا على أعدائنا ، أي نُصِرنا عليهم .

(٤) في "ك" : ورث الكتاب ألهم التنزيلا .

(٥) الشهر الأصب : المحرم .

(٦) في "د" : ... المشقة . وفي "ت" : البيت ساقط كله . و الحرّض و الحرّض : الرجل الذي لا يُرجى خيره ، و لا

يخاف شره ، و قيل : الفاسد . (اللسان / حرّض) .

(٥١)

وقال يمدح الأمير محمد بن أحمد « بن » أبي الحسين بن أبي سنان محمد بن
الفضل سنة ٦٠١^(١)

١ - صَدَاقُ الْمَعَالِي مَشْرِفِي وَذَابِلُ
وَسَابِغَةُ زَعْفُ وَأَجْرَدُ صَاهِلُ

المشرفي: السيف منسوب إلى المشارف، وهي قرى بالشام. والذابل: الرمح اللين.
والسابغة: الدرع الضافية. والزَّعْف: اللينة، وقيل الواسعة. والأجرد من الخيل: القصير
الشعر الذي لم يتناه شعر عرقه، ولا شعر ذنبه، وقيل السمين؛ لأنه لا يطول إلا شعر
المهزول أو الهجين، ولا يطول شعر أديم الفرس إلا من هُجِنَ.

٢ - وَطَعْنُ إِذَا الْغُرُّ الْمَسَاعِيرُ أَقْبَلَتْ
تَخَبُّ مَذَاكِهَا بِهَا وَتُنَاقِلُ^(٢)

الغر: الأشراف. و المساعير: الشجعان كأنهم يسعون الحرب، يُقال: رجل مسعر
حرب: أي يحمي به الحرب، و سعرت النار والحرب: هيَّجتها و ألهبته. و أمَّا المذاكي:
فهو المسان من الخيل و الجنب. و المُنَاقِلَة: ضَرْبٌ من السير معروف.

٣ - وَضَرَبُ إِذَا مَا الصَّيْدُ هَانَتْ وَأَحْجَمَتْ
وَقَرَّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَا يُنَازِلُ^(٣)

الأصيد: الذي يلتفت بوجهه كبراً. و أحجم: أي وقف. و المنازلة في الحرب: نزول
الفرسان بعضها إلى بعض للقتال.

(١) ما بين القوسين زيادة من " ب ، د ، ح " .

(٢) في " ح " : إِذَا الْغُرُّ ، و الصواب ما ورد في الأصل .

(٣) في " ك ، ت " : ... إِذَا مَا الصَّيْدُ هَابَتْ، وهي رواية حسنة .

٤ - وَنَصُّ الْقِلَاصِ الْقُودِ تُخْدَى كَأَنَّهَا
نَعَامٌ بِأَعْلَى قُلَّةِ الدَّوِّ جَافِلٌ^(١)

النص: السير الشديد الذي يستخرج جميع ما عند الناقة. ونص كل شيء: منتهاه.
والقلاص: الفتى من الإبل. والقود: الطوال. والوخد: ضرب من السير، وهو أن ترمي الإبل
بقوائمها كمشي النعام. والدو: أرض. والدوي، والدوية كله المفازة.

٥ - يَجُوبُ بِهَا الْبَيْدَاءُ كُلُّ شَمَرْدَلٍ
يُسَارِعُ فِي كَسْبِ الْعَلَا وَيُعَاجِلُ^(٢)

يجوب: يقطع. و البيد: المفازة. و الشمردل: الخفيف الماضي في الأمر، وهو
الجميل أيضاً.

٦ - سَوَاءٌ عَلَيْهِ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ
وَتَهْجِيرُهُ وَقَتَ الضُّحَى وَالْأَصَائِلِ

يصفه بالجرأة و المضاء، وأنه جريء على سير الليل، قوي على سير الهواجر، لا
يحفل ببرد ولا بحر.

٧ - فَيَا خَاطِبَ الْعَلِيَاءِ لَا تَحْسَبَنَّهَا
حَدِيثَ الْعَذَارَى أَنْشَأَتْهُ الْمَغَازِلُ^(٣)

العذارى: الأبقار، وإنما سميت البكر عذراء لضيقها، ومنه يقال: تعذر علي أمر
كذا. وعذرت الجارية: خفضتها. وللجارية عذرتان: فأحدهما مخفضها، وهو موضع
الختان. والعذرة الثانية افتضااضها. والعذر هو القطع؛ لأنها إذا خفضت قطعت نواتها.
يقول: إن العز والشرف لا يدرك بالهون، وإنما يدرك بالأمر الصعب.

٨ - تَنْحُ وَدَعَهَا هَكَذَا غَيْرَ صَاحِرٍ
لِمَلِكٍ هُمَامٍ مَا اشْتَهَتْ فَهُوَ بَاذِلٌ^(٤)

(١) في " ت " : .. تجري كأنها ، وفيها : نعام بأعلى قوة الجو . وفي " ك " : قرّة الجو . وفي " ب " : فلة الجو .
(٢) في " ت " : تجوب بها البيد كل سمردل . في «الأصل ، ك ، د» : كل شمردل ، وكذا في شرح البيت ، وصوابه من
ح ، و(اللسان / شمردل).

(٣) في الأصل : أنشأتها المغازل ، و صوابه من : " ب ، ت ، د ، ح " .

(٤) في " د " : ... غير صامت ، وفيها : .. فهو فاعل ، وهذا حسن .

تنح: أي خذ ناحية . و الهمام: الملك. و الملك (بالتسكين): لغة في الملك بالكسر.

٩ - أغر عيوني كأن جبينه

صفيحة سيف أخلصته الصياقل

أغر: أي سيد شريف. و عيوني: نسبه إلى عبد الله بن علي العيوني. و العيون: أرض بالأحساء من البحرين.

١٠ - نماء إلى العلياء فضل وعبدل

وأحمد والقرم الهزبر الحاحل

نماء: دفعه. ونماء: ولده. وهؤلاء المذكورون [أباؤه] ^(١). والحاحل: السيد الركين أبو سنان.

١١ - هو المشرب العذب الذي طاب ورده

إذا أجبت للشاربين المناهل ^(٢)

أجن الماء: إذا تغيرت رائحته. و ماء أجن: متغير. و المناهل: الموارد. يصفه بأنه سهل جواد.

١٢ - سمام العدى جم الندى دافع العدى

بعيد المدى يعلو به من يطاول ^(٣)

سمام: جمع سُم. و جمّ الندى: كثير العطاء. و العدى (بالفتح): الظلم. و المدى: الغاية. و المطاول: المفاخر.

١٣ - به افتخرت هنب وطالت بمجده

لكيز وعزت عبد قيس ووائل ^(٤)

هنب وعبد القيس أخوان، منهما تفرعت قبائل ربيعة بن نزار.

١٤ - له ذروة المجد المؤئل والعلا

(١) ما بين القوسين زيادة من : " ب ، د " .

(٢) في " د ، ح " : إذا خبت ، وهو حسن . وفي " ك " : إذا أجت ، وهو تصحيف .

(٣) في " د " : ... دافع الردى ، وهي رواية حسنة .

(٤) في " ك " : به افتخرت هب ، وهو خطأ . وفيها : لكن .. ووائل ، وهو خطأ أيضاً . وفي " د " : وطالت بجده .

إِذَا انْشَعَبَتْ يَوْمَ الْفَخَارِ الْقَبَائِلُ^(٥)

ذروة كل شيء: أعلاه. و المؤنث: القديم. و القبائل: جمع قبيلة، و القبيلة هي الجماعة من أب واحد، و أمّا القبيل: فالجماعة من آباء شتّى.

١٥ - حَمِيدُ السَّجَايَا مَا تَرُوحُ عِدَاتُهُ

مُسَالِمَةٌ هَامَاتُهُمْ وَالْمَنَاصِلُ^(١)

السَّجَايَا: الطُّبَائِعُ. و المَنَاصِل: السيوف، واحداها منصل. يقول: لا يُسَلِّمُ عدوّه حتى تنال السيوف منه.

١٦ - يُحَكِّمُ فِي أَعْدَائِهِ حَدَّ سَيْفِهِ

إِذَا حُطِّمَتْ فِي الدَّرْعَيْنِ الْعَوَامِلُ

يُحَكِّمُ: من التحكيم. و العوامل: أطراف الرماح.

١٧ - إِذَا مَا رَأَهُ نَاطِرٌ خَالَ أَنَّهُ

شِهَابٌ عَلَى جَانٍ مِنَ الْأَفْقِ نَازِلٌ^(٢)

الشهاب: النجم، و الشهاب: الصاعقة التي تنزل من النجم الذي يرمى به مسترق السمع من الشياطين. و يعني بالأفق: أفق السماء. و الجانّ و الجنّ واحد، وأصله التشديد، و إنّما خُفِّفَ لضرورة الشعر.

١٨ - تَرُومُ ذَوُو الْأَعْرَاضِ إِدْرَاكَ شَأْوِهِ

وَأَيْنَ مِنَ الْبَحْرِ الْخِضَمُّ الْجَدَاوِلُ^(٣)

تروم: تطلب. و الأعراض: جمع غرض، و هو القصد. و الإدراك: اللُّحُوق. و الشأو: المدى. و البحر الخضمّ: الكثير الماء. و الجداول: جمع جدول، وهو النهر الصغير.

١٩ - وَهَيْهَاتَ نَيْلُ الْفَرْقَدَيْنِ وَلَوْ رَقَى

عَلَى مُشْمَخِرَاتِ الذُّرَى الْمُتَنَاولُ

(١) في " ت " : ... ما يروح . وفي " د " : مسالمة هاماتها و المناصل . وفي " ت " : و المقاصل .

(٢) في " ك ، ت " : إذا ما رآه ناظرًا، و هو حسن . وفي " ت " : ... خلا أنه .

(٣) في " د ، ح " : يروم ذوو . و الشأو : السبق و الغاية . وفي " ك ، ت " : ذوو الأعراض .

هيهات: معناها البُعد. و الفرقدان: نجمان معروفان. و مشمخرات الذُرَى: الجبال العالية. ورقا: صعد.

٢٠ - هُوَ الْبَحْرُ لَكِنْ مَدُّهُ غَيْرُ جَازٍ
هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ الدَّهْرُ كَامِلٌ

المد: زيادة الماء. و الجَزْرُ: نقصانه، و الجَزْرُ: رجوع الماء إلى خلف. و البدر: هو القمر ليالي^(١) كماله، و سُمِّيَ بدرًا لتمامه، و اشتقاقه من البدر، و هي تمام الحساب، و قيل: لمبادرته الشمس وقت غروبها. شبهه بالبحر في العطاء، إلا أن عطاءه دائم، و القمر إلا أنه لا يدخل عليه نقص، كما ينقص القمر.

٢١ - هُوَ الشَّمْسُ فِي جَوِّ السَّمَاءِ وَنُورُهَا
عَلَى كُلِّ مَنْ فَوْقَ الْبَسِيطَةِ شَامِلٌ

شَبَّهه بالشمس في العلوّ و الشرف، وأن نورها على كل مكان، فكذاك فضله على كل حال.

٢٢ - هُوَ اللَّيْثُ إِلَّا أَنَّ عَرِيسَةَ الْقَنَا
وَصَيْدَاتِهِ الصَّيْدُ الْمُلُوكُ الْعَبَاهِلُ^(٢)

الليث: الأسد. و العرّيس: جمع عرّيسة، و هي الأجمة. و القنا: الرّماح. و الصّيد: جمع أصيد، و هو المتكبر. و العباهل: الملوك الذين أقروا على ملّكهم، لا يزالون عنه، و عبهلت الإبل: أهملتها ترعى، مثل أبهلتها^(٣)، و العين مبدلة من الهمزة.

٢٣ - هُوَ الْمَزْنُ إِلَّا أَنَّهُ فَوْقَ سَابِجٍ
وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مِثْلُهُ سَحٌّ وَوَابِلٌ

المزن: السحاب. و السابج: الفرس الجواد، كأنه يسبح في جريه. و سحّ الغيث: انصبابه. و الوابل: المطر الشديد. و السحّ، و السكّب، و التسكاب، و الصّبّ واحد. و الوَبْلُ^(٤)

(١) في الأصل: التالي، و صوابه من: " ب " .

(٢) في " ت " : الملوك العباهل. و في " ك ، ت ، ب ، ح " : تقديم و تأخير بين البيتين (٢٢ و ٢٣) .

(٣) في الأصل: أبهلتها، و صوابه من: " ب " .

(٤) في الأصل: الابل، و صوابه من: " ب " .

والوابل: أوسع المطر قطراً.

٢٤ - هُو النَّصْلُ لَكِنْ لَا يَجْسُ غِرَارَهُ

بَنَانٌ وَبِالْأَيْدِي تُجَسُّ الْمَنَاصِلُ^(١)

النَّصْل: السَّيْف. وَجَسَّهُ: إِذَا حَسَّهُ بِيَدِهِ لِيَعْرِفَ مِضَاءَهُ مِنْ كَهَامَتِهِ. وَغِرَارُهُ: حَدَّهُ.
وَالْبَنَان: أَطْرَافُ الْأَصَابِعِ. وَالْمَنَاصِل: السِّيُوفُ.

٢٥ - إِذَا صَبَّحَتْ رَايَاتُهُ دَارَ مَعْشَرٍ

عَدِيٍّ كَثُرَتْ أَيْتَامُهَا وَالْأَرَامِلُ^(٢)

صَبَّحَتْ: أَتَتْ صَبَاحاً. وَالْيَتِيمُ: الَّذِي يَمُوتُ عَنْهُ أَبُوهُ، وَهُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ. وَالأَرَامِلُ: النِّسَاءُ اللَّوَاتِي يَمُوتُ عَنْهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ امْرَأَةٌ: أَرْمَلٌ. وَالأَرَامِلُ أَيْضاً: الْمَسَاكِينُ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ. وَأَرْمَلُ الْقَوْمِ: أَيُّ نَفْدٍ زَادَهُمْ. وَمَعْنَى الْبَيْتِ يَحْتَمِلُ جَمِيعَ ذَلِكَ.

٢٦ - وَ إِنْ رُبِطَتْ بَيْنَ الْقِبَابِ جِيَادُهُ

فَهُنَّ بِأَكْبَادِ الْمُلُوكِ جَوَائِلُ^(٣)

جَالَتِ الْخَيْلُ: أَيُّ دَارَتْ وَطَافَتْ، يَقُولُ: جَالُ الْفَرَسِ جَوْلًا وَجَوْلَانًا. الْمَعْنَى أَنَّهُ يَقُولُ لِكثْرَةِ حُرُوبِهِ وَغَارَاتِهِ وَمِيلِهِ إِلَى ذَلِكَ، صَارَ مَعْرُوفًا بِهِ، فَلَوْ أَنَّهُ أَقَامَ مَا أَطْمَأَنَّ عَدُوَّهُ، بَلْ هُوَ أَبَدًا يَتَوَقَّعُ الْغَارَةَ، فَقَلْبُهُ أَبَدًا يَرْجِفُ مِنْ هَمِّهِ.

٢٧ - فَقُلْ لِلْعِدَى مَهْلًا قَلِيلًا فَإِنَّهُ

سِمَامٌ لِمَنْ يَبْغِي الْعَدَاوَةَ قَاتِلُ

٢٨ - كَأَنَّكُمْ لَمْ تَعْرِفُوا سَطَوَاتِهِ

إِذَا الْحَرْبُ قَارَتْ مِنْ لَظَاهَا مَرَاجِلُ

سطواته: صولاته. وفوران القدر: غليانها. و المراجل: القدر. ولظى الحرب:

(١) فِي "ت" هُو الْفَضْلُ . وَفِيهَا : لَا تَحْسَ . وَفِي "ك ، د ، ح" : لَا يَحْسُ ، تُحَسَّ الْمَنَاصِلُ .

(٢) فِي "د" : ضَحَى بَدَلًا مِنْ عَدِيٍّ .

(٣) فِي "ت" : بَيْنَ الْحَقَابِ .

شدة حرّها .

٢٩ - سَلُّوا تُخْبِرُوا مِنْ غَيْرِ جَهْلٍ بِفِعْلِهِ

بَنِي مَالِكٍ فَالْحَرْ لِلْحَقِّ قَائِلٌ^(١)

٣٠ - أَلَمْ يَجْلِبِ الْجُرْدَ الْعِتَاقَ شَوَازِبًا

مِنْ الْخَطِّ تَتْلُوهَا الْمُطَايَا الْمُرَاسِلُ^(٢)

٣١ - إِلَى أَنْ أَنَاخَتْ بِالْدَّجَانِيِّ بَعْدَمَا

بَرَاهَا السُّرَى وَالْأَيْنُ فَهِيَ نَوَاحِلُ^(٣)

الجرد العتاق: يعني الخيل الكرام. والشواذب: الضامرة. والخط: مدينة القطيف من البحرين. والمطايا: الإبل. والمراسل: اللينة السير. والدجاني: اسم ماء، وهي في الجانب الغربي من الدهناء. وبراهها: أنحلها. والسرى: سير الليل. و الأين: الإعياء و التعب.

٣٢ - فَصَبَّحْنَ حَيًّا لَمْ تُصَبِّحْ جِلَالُهُ

قَدِيمًا وَلَا رَامَتْ لِقَاءُ الْجَحَافِلُ^(٤)

الحلال: القوم النزول وفيهم كثرة. والجحفل: الجيش الكثير، ويسمى الرجل العظيم القدر: جحفل.

٣٣ - فَكَمْ قَرَمٍ قَوْمٍ غَادَرَتْهُ مُجْدَلًا

تَقُطُّ شَوَاهِدُ الْخَامِعَاتِ الْعَوَاسِلُ^(٥)

القرم: السيد. وغادرته: تركته. والمجدل: الملقى على الجدالة، وهي الأرض. والقط: القطع عرضاً. والشوى: الأطراف. والشواة: جلدة الرأس. والخامعات: الذئاب. وخمّع: أي ظلّع، والذئب: يُرى من نفسه أنه يطلع، وليس هو كذلك. والعسلان: الخبيب، وعسل الذئب،

(١) في " ت " : سلّوا يخبروا . وفي " ك ، ح " : لفعله . وفي " ح " : فالحرّ بالحق . وفي " د " : ... للحق ناقل .

(٢) في " ت " : أَلَمْ يَجْلِبِ الحرد . في " ك " : شواذباً . وفي " ك ، ت ، ب " : من الخطّ يتلوها .

(٣) في " ك " : أَنَاخَتْ بالدناحي . وفي " ت " : بالدجاجي . وفي " ت " : ... السرى و الابن .

(٤) في " ب " : ... لم تصبح جلاله . وفي " ت " : و لا رامت قلاه .

(٥) في " د " : رواية البيت كالتالي : فكم غادرت من قرم قوم مجدلاً تُعَضُّ شواه

وفي " ك " : الخلمات العواسل . وفي " ت " : الخامغات ، وهذا خطأ .

فهو عاسل، والجمع عَوَاسِلٍ وَعُسْلٌ.

٣٤ - وَكَمْ مَالٍ نَحَّامٍ مِنَ الْقَوْمِ أَصْبَحَتْ

تُقَسِّمُ غَضَباً جُلُّهُ وَالْعَقَائِلُ^(١)

النَّحَّامُ: الزَّحَّارُ عندَ العطاءِ وعندَ الحربِ. وَجَلَّةُ الإِبِلِ: مسانئُها. وعقيلة كلُّ شيءٍ: خياره وكريمته.

٣٥ - وَكَمْ عَاتِقٍ لَمْ تَنْتَرْكِ الْخَدِرَ سَاعَةً

تُقَلِّبُ كَفَّيْهَا لَهُ وَهِيَ ثَاكِِلُ^(٢)

العاتق: الجارية الشابة البكر التي أول ما أدركت فَخَدِرَتْ في بيت أهلها، ولم تبني إلى زوج. والعنق: الجمال، والعنق أيضاً: الكرم. والخدر: السَّتْر. والثاكل: هي التي ثكلت ولدها، أو أباهها، أو أخاهها، أو بعلها، أو بعض من يعزُّ عليها، أي فقدته. والثكل: الفقد.

٣٦ - تَقُولُ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مِنْهَا كَأَنَّهُ

جُمانٌ هَوَى مِنْ سِلْكِهِ مُتَوَابِلُ^(٣)

الجمان: حَبٌّ يُعْمَلُ مِنَ الْفِضَّةِ شَبِيهَ الْدُرِّ. وَالسَّكُّ: الخيط ينظم. ومتوابل: أي متتابع.

٣٧ - حَنَانِيكَ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ فَلَمْ تَدْعُ

لَنَا أَمْلاً تُلَوِّى عَلَيْهِ الْأَنَامِلُ

حنانك وحنانك شيء واحد، وهو الرحمة، أي رحمتك، و الحنان: الرحمة، وقولك: حنانك معناها: ارحمنا رحمةً بعد رحمةٍ. و الأمل: الرجاء. و الأنامل: جمع أنملة. و كان من حديثه أنه أغار على بني مالك، قبيلة طيء، وهم بمكان يعرف بالدجاني، فاجتاح الأموال، وملك الحريم، وقتل من الرجال قتلى كثيرة، فصرن النساء (كذا) يبكين لديه،

(١) في " ت " : وكم مال نَحَّامٍ . وفي " ك " : سَحَّام ، وهذا وذاك خطأ . وفي " ت " : يَقْسَمُ .

(٢) في " ك " : وكم عاتقٍ .

(٣) في " ك " : جماذ هوى ، وهو خطأ .

ويتعطفنه، ويتضرعن بين يديه، فعفا عنهن، و حملهن، و خلى سبيلهن.

٣٨ - وفي لينة أردى شعاميم طيئ

جَهَاراً وَلَوْنُ الْجَوِّ بِالنَّفْعِ حَائِلٌ^(١)

لينة: ماء في طريق مكة، يرده الحجاج من أرض طيء. والشعموم: الرجل الطويل الحسن التام، وجمل شعوم: أي طويل. وطيئ قبيلة تجمع قبائل كثيرة من العرب. وجهاراً: مبارزة. والجو: ما بين السماء والأرض. والحائل: المتغير، والأسود أيضاً.

٣٩ - عَشِيَّةً لَا يَلْوِي عِنَانَ جَوَادِهِ

حَجَى وَالْعَذَارَى دَابَّهِنَّ التَّعَاوُلُ^(٢)

حجى: رجل من فرسان غزية من بني أجود. والعذارى: الأبقار. والتعاول: من العويل، وهو رفع الصوت بالبكاء.

٤٠ - غَدَاً مِثْلَ مَا رَاحَ الظِّلِيمُ يَحْتُهُ

عَلَى الْجَرِيِّ لَيْلٌ قَدْ أَطْلَ وَوَابِلٌ^(٣)

الظليم: ذكر النعام. و أطل الليل: أشرف وقارب. و الوابل: المطر الشديد.

٤١ - فَإِنْ يَنْجُ مِنْ أَسْيَافِهِ فَلَقَدْ نَجَا

وَفِي قَلْبِهِ خَبْلٌ مِنَ الرُّعْبِ خَابِلٌ^(٤)

الخَبْلُ: فساد العقل، و الجمع خُبُول، و قد خَبَلَ الرجل، و اختَبَلَ، و خَبَلَهُ عَيْرُهُ، و خَبَلَهُ وَاخْتَبَلَهُ: إذا أفسد عقله أو بعض أعضائه. و رجلٌ مُخَبَلٌ: كأنه قطعت أطرافه، وأما الذي جاء في الحديث: [مَنْ قَفَا مُؤْمِناً بِمَا لَيْسَ فِيهِ أَوْقَفَهُ فِي رَدْعَةِ خَبَالٍ حَتَّى يَجِيءَ

(١) في " د ، ح " : شعاميم ، و هو صحيح . الشعموم و الشعموم (بالعين و الغين) : الطويل من الناس و الإبل ، أو الطويل التام الحسن من الناس و الإبل . (اللسان / شعوم) . و في " ك " : سقطت كلمة جهاراً ، و فيها : ولون الحق .

(٢) في " ك ، ح " : حمى . و الحجى : العقل ، و الملجأ ، و لكن الشارح قصد بها رجلاً بعينه ، و البيت يحتمل المعاني الأخرى . و في هامش " ب " : حجى : رجل من فرسان غزية ابن أبي أجود . و في " د " : دابهنّ التعاؤل . و في " ك " : دابهنّ التعاؤل .

(٣) في " د " : و راح كما راح ... و في " ت " : على الحربي . و في " د " : ... قد أطل .

(٤) في " د " : فلم ينج .

بالمُحَرَج منه]، فيقال: هو صديد أهل النار. وقوله: قفا، أي قذف. والرُدْغَة: الطينة.

٤٢ - وَكَانَ لَهُ بِالْحَزْنِ يَوْمَ عَصَبَصَبُ

وَقَدْ حَشَدَتْ بِالْحَرْبِ تِلْكَ الْقِبَائِلُ^(١)

٤٣ - عُنَيْنٌ وَالْأَلُ الْفَضْلُ مِنْ آلِ بَرْمَكٍ

وَكُلُّهُمْ لِّلْعَرِّ أَنْفٌ وَكَاهِلُ^(٢)

الحَزْنُ: مكان معروف. والحَزْنُ: ما صلب من الأرض. وعصَبَصَب: شديد. وحشدت: جمعت. والحشد: الجمع. وعُنَيْن: قبائل من طيء، وهم أهل الشرف فيها. وآل الفضل: يعني الأمراء بني ربيعة يزعمون أنهم من ذرية البرامكة. وقرأتُ في كتب التواريخ من بغداد، فرأيت صاحب تاريخ يذكر أنهم قوم من العجم، ويذكر أيضاً آل الجراح من العجم، وبني نوبخت. يقول: إِنَّ هَذِهِ ثَلَاثَةُ الْبُيُوتِ مِنْ أَشْرَافِ بُيُوتِ الْعَجَمِ انْتَسَبُوا فِي الْعَرَبِ، يَرِيدُونَ بِهِ شَرَفَ الْعَرَبِ، وَبُيُوتَهُمْ فِي الْعَجَمِ لَيْسَتْ بِخَامِلَةٍ.

٤٤ - وَجَاءَتْ زَبِيدٌ كَالْجَرَادِ وَطَيِّئُ

وَكُلُّ يُمْنِي نَفْسُهُ مَا يُحَاوِلُ^(٣)

زبيد: قبيلة من العرب من بني سعد العشيرة، معروفة بالكثرة.

٤٥ - وَكَانُوا يَظُنُّونَ الْأَمِيرَ بِدَارِهِ

مُقِيمًا وَجَاءَتْهُمْ بِذَلِكَ الرِّسَائِلُ

٤٦ - فَضَاقَتْ عَلَى أَحْيَاءِ قَيْسٍ رَحَابُهَا

مِنَ الْخَوْفِ وَانْسَدَّتْ عَلَيْهَا الْمَنَاهِلُ

يعني بقيس: قيس غيلان. والضمير في رحابها راجع إلى الأرض. والمناهل: الموارد.

٤٧ - فَجَاءَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ مُخْبِرَةً لَهُ

(١) في "د، ح": وكان لهم بالحزم. وفي "ك": وقد خسدت. وفي "ت": حسدت، وكلاهما غير صحيح.

وفي "ح": حشدت للحرب، وهو حسن. وفي "ت": ... للحزن، وهو خطأ.

(٢) في "د": عُنَيْن وإلا. وفي "ت": وكلهم للغر. وعُنَيْن بن سلامان بن بطون تُعَلِّ بن عمرو بن الغوث من

بطون طيء. (الجمهرة / ٤٧٦).

(٣) في "ت": البيت ساقط كله.

بِمَا قَدْ دَهَى وَالْأَمْرُ إِذْ ذَاكَ هَائِلٌ

الرُّسُلُ: جمع رسول، يقال: رُسُلٌ (بالتسكين و بالضم)، مثالُ كُتُبٍ وَكُتُبٍ. ويقال: مادهاه، أي ما أصابه.

٤٨ - فسارَ من الأحساءِ تطوي به الفلا

عِتَاقُ الْمَذَاكِي وَالْمَطْيُ الذَّوَامِلُ

المذاكي: مسانّ الخيل، و عتاقها: كرامها. و المطي: الإبل. و الذمّل: سير فوق العنق، ودون الرّسيم^(١).

٤٩ - فمرّت بِقَصْرِ الْعَنْبَرِيِّ وَلَمْ يَكُنْ

لَهُ بِسِوَى دَارِ الْأَعَادِي تَشَاغُلٌ

٥٠ - فَمَا شَعَرُوا حَتَّى تَدَاعَتْ عَلَيْهِمْ

كَمَا يَتَدَاعَى صَيِّبٌ مُتَوَابِلٌ^(٢)

قصر العنبري: مكان بالقرب من العراق. و تداعت: انصبّت بسرعة، كما ينصبّ المطر الشديد، الذي يتبع بعضه بعضاً. و الصيّب: المطر الشديد. و المتوابل: المتتابع.

٥١ - شَوَائِلُ تَشْوَالِ الْعَقَارِبِ فَوْقَهَا

لُيُوثٌ وَلَكِنْ غَابُهنَّ الْقَسَاطِلُ^(٣)

شوائل: رافعة أذنابها. و الليوث: الأسود. و الغاب: الأجمة. و القسطل: الغبار.

٥٢ - فَتَّارُوا يُرِيشُونَ الطَّرَادَ وَكُلُّهُمْ

(١) في "ب": .. الزوامل، و هو خطأ. و في الأصل: سير فوق العنق، و دون الرسم، و صوابه من "ب"، واللسان / ذمل. و الذمّل: ضرب من سير الإبل، و قيل: هو السير اللين ما كان، و قيل: هو فوق العنق، ودون الرّسيم.

(٢) في الأصل: متوائل، و صوابه من الشرح و سائر النسخ.

(٣) في "ك": تشال. و في "ت": شوائل سنيال. و في "د"، "ت": و لكن عابهن.

(٤) في "د"، "ح": يرشون. و الرش: أول المطر. و الرش: للماء، و الدم، و الدمع. و أرشت الطعنة، و رشاشها دمها، وهي رواية حسنة. و ما جاء في شرح البيت لا نراه ملائماً للسياق، و لم نجد معنى آخر يليق. و في "ك"، "ت": يطاهن. و في "د": و يحاول.

يُطَاعِنُ فِي مَوْجَاتِهَا وَيُجَاوِلُ^(٤)

يريشون الطراد: يلبسونه. و موجات الحرب: شدّ الفرسان بعضها على بعض، و دفع بعضها بعضاً، شبهه بموج البحر، و تدافع أمواجه. و المجاورة في الحرب: المطاولة.

٥٣ - إِلَى أَنْ بَدَتْ مِنْ آلِ فَضْلٍ عِصَابَةٌ

قَصِيرٌ لَدَيْهَا الْبَاذِخُ الْمُتَطَاوِلُ

بَدَتْ: ظهرت. و العصابة: الجماعة من الناس، و من الخيل، و غيرها. و العصابة والعصبة من الرجال، يقال: إنها عشرة، و يقال: هي ما بين العشرة إلى الأربعين. و الباذخ: المتكبر.

٥٤ - يَقُودُ نَوَاصِيَهَا أَخُو الْجُودِ مَاجِدٌ

وَفَضْلٌ إِذَا هَابَ الْكَمِيُّ الْمُنَازِلُ

نواصيها: ساداتها و أشرافها، و مُقَدِّمُوهَا. يقال: فلان ناصية قومه، وذؤابة عشيرته. والكمي: الفارس المتكمي في السلاح، كأنه استتر بالدرع و البيضة. و المنازل: الكثير النزال للأقران في الحرب.

٥٥ - وَأَحْمَدُ وَالسَّامِيُّ عَظِيمٌ وَكُلُّهُمُ

أَخُو ثِقَةٍ يَغْلُو عَلَى مَنْ يُصَاوِلُ^(١)

ماجد، وأحمد، وفضل، وعظيم كلهم أولاد محمد بن أبي الحسين. وعظيم لقب، واسمه حماد.

٥٦ - فَذَادُوا مَقَادِيمَ الْفَوَارِسِ بَعْدَمَا

تَحَطَّمَتْ فِيهَا مَشْرِفِيٌّ وَذَابِلُ^(٢)

الذباد: الدفع. و المقاديم: جمع مقدم، و هو الشجاع الجريء. و الضمير متعلق بمقاديم.

(١) في " د ، ح " : و أحمد السامي . و في " د " : على من يطاول .

(٢) في " د ، ح " : فزاد مقاديم ، و هو خطأ . و البيت ساقط من " ك ، ت " .

- ٥٧ - وَأَقْبَلَ لَيْثُ الْغَابِ أَعْنِي مُحَمَّدًا
يُفْتَشُّ عَنْ أَشْبَالِهِ وَيَسْأَلُ
٥٨ - فَقِيلَ لَهُ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ دَابُّهُمْ
طِعَانُ الْعِدَى فِي حَيْثُ يَخْفَى الْمُقَاتِلُ ^(١)
٥٩ - فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرُ الْحِصَانِ كَأَنَّهُ
بِأَخْذِ نَفُوسِ الْقَوْمِ بِالسَّيْفِ كَافِلُ
٦٠ - فَطَارُوا شِلَالًا مِنْ أَسِيرٍ وَهَارِبٍ
وَمِنْ هَالِكٍ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّوَكِلُ ^(٢)

التفتيش عن الشيء: الاستقصاء في طلبه. و أشباله: أولاده. و طاروا شلالاً: أي تفرقوا. و النواكل: جمع ثاكلة، و هي الفاقدة، يصف أحوال القوم، أنهم انشعبوا فرقاً: ففرقة أسروا، وفرقة هزموا، و فرقة قتلوا.

- ٦١ - وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا خَائِفٌ مُتَرْقِبٌ
حِمَاماً سَرِيعاً أَوْ نَزِيلٌ مُنَازِلٌ

النزيل: النازل، و الجار المجاور. و النزيل: هو الذي ينازلك، أي ينزل معك، كما أن العشير هو الذي يعاشرك، و الخليط هو الذي يخالطك. يقول: بقيتُهم بين خائفٍ مترقبٍ موتاً عاجلاً، أو مستجيرٍ به.

(١) في " ك ، ت ، ب ، ح " : ... تَخْفَى الْمُقَاتِلُ ، و هي رواية حسنة .
(٢) في " د " : فصاروا ، و هو حسن . و في " ت ، ح " : فطاروا سلالاً ، و هو خطأ ، فكيف ينسل الأسير و الهالك ؟
(٣) في هامش " د " : هذه وقعة كانت على قبائل عُنَيْن و أمراء بني ربيعة ، و على طيء و زبيد و عرب الشام ، وكانوا انحدروا صائلين على قبائل قيس : عراقِيَّهَا و نجدِيَّهَا و بحرانِيَّهَا ، و رؤساء جميع أولئك من ربيعة ، و هم ينتسبون إلى الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك ، و هم في وقتنا هذا في عُنَيْن من طيء أمراء عليهم ، يأخذون العداد على تلك الأرض من طيء وغيرها ، و على من ينتجع أرضهم من قيس عيلان . و البرامكة تنتسب إلى بني شيبان فلما بلغ قيساً مسيرهم إليهم ، أهمَّهم ذلك ، و خافوا مخافة عظيمة ، فبعثوا إلى الأمير محمد بن أبي الحسين إلى الأحساء، فاستغاثوه ، و استنصروه ، فنهض من الأحساء بجموعه و عساكره ، و سار لا يلوي على شيء ، حتى بلغهم ، فغار عليهم ، فحمل عليهم ماجد و فضل و أحمد و جميع أولاد الأمير ، فطاردهم ، فاخبر الأمير بحملة أولاده ، فحمل على إثرهم ، فكانت إياها ، فقتلوا و أسروا خلقاً كثيراً لا يحصى ،

٦٢ - وَمِنْ بَعْدِ ذَاكَ الْعِزُّ أَضَحَتْ مُلُوكُهُمْ

وَكُلُّ لَدِيهِ خَاشِعٌ مُتَضَائِلٌ^(٣)

٦٣ - وَلَا عَارَ لَوْ عَانُوا بِأَكْنَافِ سَيِّدٍ

يَطُولُ فَلَا يُرْجَى لَدِيهِ الطَّوَائِلُ^(١)

الخاشع: الخاضع من الذل. و المتضائل: المنقبض ذُلًّا. و عانوا: استجاروا. والكنف: الظلّ والعزّ. يقال: فلان في كنف فلان، أي في ظلّه. و الطوائل: جمع طائلة، وهي الحقد والضغن. يصفه بالقوّة و القهر، و أنّ أحداً لا يقدر على الانتصاف منه.

٦٤ - فَمِنْ قَبْلِ ذَا عَاذَتْ بِأَكْنَافِ هَانِيٍّ

بَنُو مُنْذِرٍ إِذْ عَارَضَتْهَا الْغَوَائِلُ^(٢)

هانيء: هو هانيء بن قبيصة صاحب يوم ذي قار، و بنو منذر: يعني ما كان من حديث النعمان بن منذر، حين أودعه أولاده، و سلاحه، و كراعه خوفاً من كسرى، وذلك سبب لحرب ذي قار بين كسرى و بني شيبان، و كان الظفر لبني شيبان، و منع هانيء جيرانه.

٦٥ - فَقُلْ لِعُقَيْلٍ غَتُّهَا وَسَمِينِهَا

إِذَا جَمَعَتْهَا فِي النُّجُوعِ الْمَحَافِلُ^(٣)

عُقَيْل: قبائل معروفة. و غتّها و سمينها: يعني وضيعها و شريفها.

٦٦ - أَلَا إِنَّمَا فَعَلَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ

لِإِحْيَاءِ مَا سَنَّ الْجَدُودُ الْأَوَائِلُ

٦٧ - هُمْ بِخِرَازَى دَافَعُوا عَنْكُمْ الْعِدَى

وَذَلِكَ يَوْمٌ مُمَقَّرٌ الطَّعْمُ بَاسِلٌ^(٤)

(١) في "ك، ت، د، ح": يطول فلا تُرجى.

(٢) في "ب": سائر القصيدة ساقط كله. و في "د": و من قبل.

(٣) في "د": و قل.

خزازی: اسم موضع، و هو الذي كانت به الوقعة بين نزار و قحطان، وقُتِلَتْ فيه التباينة، وضعف مُلْك حمير و قبائل أهل اليمن. وكان سبب ذلك أن قبائل مضر بن نزار جَنَوْا جِنَايَةً على عمالِ تَبَع، فأنهض إليهم الجنود و العساكر، وألَى أن لا يُبْقِي منهم بَقِيَّة، وكان بينه وبين ربيعة حلف، فلماً رأت مضر أن الأمر ليس لهم به طاقة، ركبت ساداتها وأشرفها، و قصدوا ربيعة، وناشدوه الرحم و القرابة، فنكثوا حلف تَبَع، و نصرُوا إخوتهم مضر، فذكرهم ذلك، وعرفهم أن هذه عادة ربيعة في بني عمهم مُضَر.

٦٨ - فَشَكَرًا بِلا كُفْرِ لِسَعِي ربيعة

فما يكفر النعماء في الناس عاقل^(١)

كفران النعمة: سترها و تغطيتها. و الشكر يجري مجرى الحمد، إلا أن الشكر لا يستعمل إلا فيمن يكون فيه إسداء معروف. و الحمد يستعمل في مبدأ الإحسان، و فيمن رضيت أفعاله، وإن لم يكن منه إحسان. والسعي: العمل في حقن الدماء، وإطفاء النائرة^(٢)، وتحمل الحملات، وإصلاح ذات البين.

٦٩ - إِلَيْكَ ابْنُ شَقَّاقِ الْفَوَارِسِ مِدْحَةً

تُطْأَطَأُ لَهَا مِنْ حَاسِدِيكَ الْكَوَاهِلُ

الكواهل: جمع كاهل، وهو مركب العنق. ويعني بشقَّاقِ الفوارس: أبا سنان، وسمي بذلك؛ لأنه ضرب يوم التَّيْنَاتِ^(٣) إنساناً فشقَّ من أعلى هامته إلى صدره.

٧٠ - أَتَيْتُكَ كَنْزُومِ الدَّرِّ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ

لِإِحْيَاءِ وَدٍّ لَا لِمَالٍ يُحَاوِلُ^(٤)

(١) في " د " : فشكرًا بلا كفر لنعمي ، و هو حسن .

(٢) في الأصل : و إطفاء الدائرة ، و صوابه من : (اللسان / سعي) .

(٣) في " د " : يوم البيت .

(٤) في " ك " : لإحياء وردٍ . و في هامش " د " : يقول : أتيتك بها لإحياء المودة و ما بيننا من القرابة ، ليس لمحاولة عطاء منك ، لأنه لا حاجة إلى ذلك .

(٥٢)

وقال بالموصل: يمدح الصَّاحِبَ كمال الدين أبا الكرم محمد بن علي بن مهاجر أحد بني قيس بن ثعلبة، نَسَبُهُ ينتهي إلى حامدة بن كليب بن الحارث بن عَبَّاد بن مرَّة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، يريد التوصل إلى الأمير بدر الدين، وهو يومئذٍ أخصُّ أهل الموصل به، وأحظاهها لديه، وبه كان توصله^(١)

١ - بَنَانُكَ مِنْ مُعْدُودِ الْمُرْنِ أَهْطَلُ
وَبَاعُكَ مِنْ رَضْوَى وَثَهْلَانِ أَطْوَلُ^(٢)

البنان: أطراف الأصابع، الواحدة بنانة، وجمع القلة بنانات، يقال: بنان مخضب؛ لأنَّ كل جمع ليس بينه وبين واحد إلا الهاء، فإنه يُوحَّد ويذكَّر، وربما استعاروا أكثر العدد لأقله، قال الشاعر:

خمسَ بنانٍ قانِي الأظفار

يريد خمساً^(٣) من البنان. والمزن: السحاب، الواحدة مزنة. والمزنة أيضاً: المطرة. قال الشاعر: (٤)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مُزْنَةً
وَعُفْرُ الظُّبَاءِ فِي الْكِنَاسِ تَقَمَّعَ

والمغدودق: الكثير المطر. واغدودق المطر: كثر ماؤه. والهطلان: تتابع المطر وسيلانه. والباع: الشرف، قال الشاعر:

(١) في "ح": كمال الدين بن أبي الكرم. وفي "ب": القصيدة ساقطة كلها.

(٢) في "ت": ...و ذو المرن، وفيها: ... و ثهلان أطول.

(٣) في الأصل: يريد خمس.

(٤) الشاعر أوس بن حجر، وهو أشعر الناس في الجاهلية قبل ظهور النابغة وزهير، ومن أوصف الشعراء للخمر والقوس، وكان غزلاً مغرماً بالنساء. (معجم الشعراء ٣٣) وانظر البيت في: (اللسان / مزن).

وَأَسْقِي بَنِي الدُّوَلِ مِنْهَا إِنَّهُمْ أَنْفُ
 أَهْلُ الحِفَاظِ وَأَهْلُ الطَّلُولِ وَالبَاعِ
 ٢ - وَ دَارُكَ دَارُ الْأَمْنِ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ
 وَمَنْزِلُكَ الْمَعْمُورُ لِلْمَجْدِ مَنْزِلُ
 ٣ - إِذَا عُدَّ أَرْبَابُ النَّبَاهَةِ وَالْعُلَا
 فَانْتِ عَلَى رَغَمِ الْمُعَادِينَ أَوَّلُ

ربُّ كل شيء: مالكه. والنباهة: ضدّ الخمول. ونَبَّه الرجل: شَرَّفَ واشتهر بنباهه، فهو
 نبيه ونابه. والرَّغَمُ: الغضب. يقول: فعل ذلك على رغم فلان، إذا كان لا يقدر بأن ينتصف.
 والمرامعة: المغاضبة. وأما قوله تعالى: [يجد في الأرضِ مُرَاعِمًا^(١)]، فمعناه المذهب
 والمهرب، والمرامع أيضاً: المضطرب في الأرض

٤ - تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الْكَمَالِ فَمَا تَرَى
 عُلَاً كَامِلاً إِلَّا وَعَلَيْكَ أَكْمَلُ^(٢)
 ٥ - وَ حُرَّتَ خِلَالِ الْفَضْلِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 فَمَا فَاضِلٌ إِلَّا وَأَنْتَ الْمُفْضَلُ^(٣)

حُرَّت: أي جمعت، وكلٌّ مَنْ حَازَ شيئاً جمعه، و الحوز: الجمع، والخلال:
 الخصال، الواحدة خلّة. والوجهة والوجه والجهة كلُّهُ واحد. وقولهم: هذا وجه الرأي، أي
 هو الرأي بنفسه.

٦ - كَمَالُ الْوَرَى أَنْ الرَّحِيلُ وَلَمْ يَعُدْ
 لِذِي أَرْبٍ عَنْ قَصْدِهِ مُتَعَلِّلُ^(٤)

أَنْ: دنا وقَرُبَ. و الإرب: الحاجة. يقول: لي عند فلان إربٌ، و أَرْبٌ، وإِربَةٌ، وَمَارِبَةٌ.

(١) الآية «١٠٠» سورة النساء .

(٢) في " د ، ح " : فما يرى . وفي " د " : علأ كَامِلٌ .

(٣) في " ت " : و جرب . وفي " د " : و جرت .

(٤) في " د " : كما للورى . وفي " ك " : أرى الرحيل .

وأما قوله تعالى: [غير أولي الإربة]^(١)، فهو المعتوه، أي ناقص العقل. والمتعلل: الذي يتعلل به، أي يتلهى، والتعليل بالشئ: التلهية به، كما يعلل الصبي بالشئ من الطعام، أي يلهى به.

٧ - وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُودَعَ رَاحِلًا

مُقِيمٌ فَمُنْجِيهَا جَنُوبًا وَمُشْمِلٌ^(٢)

٨ - أَقُولُ وَلِي قَلْبٌ شِعَاعٌ تَضُمُّهُ

جَوَانِحُ يَعْلُو الشُّوقُ فِيهَا وَيَسْفُلُ^(٣)

قلب شعاع: أي متفرق الهمم. والجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب، وهو مما يلي الصدر كالضلع مما يلي الظهر. يقال جنح البعير: انكسرت جوانحه من الحمل الثقيل، الواحدة جانحة. ويعلو: يصعد. ويسفل ينحدر.

٩ - وَلِي أَنَّهُ تُشْجِي الْقُلُوبَ وَزَفْرَةٌ

تَكَادُ بِأَدْنَاهَا ضُلُوعِي تَزِيلُ

أنه من الأذن، وأن الرجل من الوجع أنيناً وأناناً (بالضم)، وتأنناً، قال الرازي:

إِنَّا وَجَدْنَا طَرْدَ الْهَوَامِلِ

خَيْرًا مِنَ التَّائِنَانِ وَالسَّائِلِ

وتشجي: أي تحزن، والشجي: الحزن، وأشجاء الشئ يشجوه إذا أحزنه، وأما أشجاء يشجيه إشجاءً: فهو إذا أغصه. يقول: منهما جميعاً شجي (بالكسر) يشجي شجي. والزفرة من الزفير: وهو احتراق النفس للشدة. والزفير: هو إدخال النفس. وتزيل: أي تفرق، وزيلت الشئ فتزيل: أي فرقته فتفرق، ومنه قوله تعالى: [فزيلنا بينهم]^(٤)، أي فرقنا. والمزيلة: المفارقة. والتزائل: التباين.

(١) الآية «٣١» سورة النور .

(٢) في "د": البيت ساقط. وفي "ك"، ح، ت: "يودع راحل مقيماً". وفيها: جنوب و شمال. وهو حسن. وفي "ح": فمئحها. وفي "ك": فمئحها.

(٣) في "ت": عجز البيت هكذا: جوانح تغلو السرقة فيها وتشغل. والسياق مضطرب. وفي "ه": أقول ولي قلب شجاع.

(٤) الآية «٢٨» سورة يونس .

١٠ - وَقَدْ كِدْتُ أَنْ أَبْدِيَ الْحَنِينَ تَبْرُمًا

مِنْ الْغَبْنِ إِلَّا أَنْنِي أَتَجَمَّلُ^(١)

وكدت: أي قاربت. والحنين ههنا: رفع الصوت بالبكاء. والتبرم: الضجر. وبرم بالشيء: برماً: إذا أمله وسئمه. وأبرمه الشيء: أمله وأصجره. والغبن: النقص. والتجمل: الحياء. وتجمل: استحيا.

١١ - لَحَى اللَّهُ دَهْرًا أَلْجَأْتَنِي صُرُوفُهُ

إِلَى حَيْثُ يُلْغَى حَقُّ فَضْلِي وَيُهْمَلُ^(٢)

ألحاه الله: أي لعنه وقبحه. وألجأتني صروفه: أي اضطرتني. والجاه الشيء: اضطره. وصروف الدهر: حوادثه. وإلغاء الشيء: إبطاله وتركه. وألغيت من الحساب كذا: أي ألغيته وأسقطته. واللغو في الإيمان: ما لا ينعقد عليه القلب، كقول الرجل في كلامه: لا والله، وبلى والله. ولغا الرجل: قال باطلاً. واللاغية: اللغو. والإهمال: التخليه. وأهملت الرجل: إذا خليت بينه وبين نفسه.

١٢ - وَعَاقَبَ قَوْمِي الْغُرُشَّ عَقُوبَةً

وخصص من ينمي عليّ وعبدل^(٣)

١٣ - فَلَوْلَاهُمْ ، وَاللَّهِ يَعْلَمُ ذَاكُمْ،

لَمَّا فَاهَ لِي بِالْمَدْحِ فِي النَّاسِ مِقُولُ^(٤)

المِقُول: اللسان. وفاه: أي نطق، يقال: ما فاه فلان بكلمة، أي ما فتح فاه بها. والمُقَوِّه: المنطيق. وقوله: «من ينمي عليّ وعبدل»، علي هو أبو المنصور بن عبد الله بن علي، وذلك أن محمد بن ماجد من ذرية علي بن عبد الله، وهو الذي قبض عليه، واستأصل أملاكه وجميع ما في يده من ذهب، وفضة، ورقيق، ومواشٍ، وعقار، وصامت وناطق، وخلّده في السجن مدة من الزمان. فعند خروجه من السجن، لم يخرج إلى قليل من ماله،

(١) في "د": ... ترثما. وفي "ك": من الغير.

(٢) في "ك"، د، ح: "... حق مثلي، وهي رواية حسنة.

(٣) في الأصل: وخصص من ينوي، وصوابه من الشرح، وسائر النسخ.

(٤) في سائر النسخ: والله يعلم ذاكم.

ولا كثير، فأخرجه ضيق صدره، و ضيق ذات اليد، و شدة الغبن من قومه الذين هم أولى الناس بنصرته ؛ لقربه إليهم في النسب، و لفضله الذي ليس لأحد من أهل زمانه. وكان ماجد بن محمد، أبو محمد هذا أيضاً قد فعل مع مقرب بن منصور بن علي بن مقرب هذا كفعل ابنه في أخذ المال و غيره.

١٤ - وَلَا حَطٌّ بِالْفَيْحَاءِ رَحْلِي وَلَا رَأْتُ

قُفْرِي ظَاهِرِ الزُّورَاءِ شَخْصِي وَإِرْبِلُ^(١)

الرحل جميع متاع المسافر، والرحل: ما يستصحب المسافر، والرحل: رحل البعير. والفيحاء: البصرة. والزوراء: بغداد. وإربل: بلد معروف.

١٥ - وَقَدْ كَانَ لِي مِنْ إِرْثِ جَدِّي وَوَالِدِي

غِنًى فِيهِ لِلرَّاجِي النَّدَى مُتَمَوِّلُ^(٢)

١٦ - وَلَا اسْتَنْقَلْتُ جَاهِي رَجَالُ جَهَالَةٍ

وَجَاهِلُ قَدْرِي بِالْمَحَامِدِ أَجْهَلُ^(٣)

١٧ - فَإِنْ يَكُ مَا أَبْغَيْ ثَقِيلاً لَدِيهِمْ

فَحَمَلُ الْكَرِيمِ الْحُرِّ لِلْمَنْ أَنْقَلُ

١٨ - لَقَدْ كَانَ لِي لَوْلَا رَجَاءُ مُحَمَّدٍ

عَنِ الْمَوْصِلِ الْحَدْبَاءِ مَنَأً وَمَرْحَلُ

الحدباء: لقب الموصل، كما يقال للبصرة: الرعناء، ولبغداد الزوراء. والمنأى: المتباعد، وكذلك المرحل، ورحل عن مكانه وترحل: أي تنحى وتباعد. والمرحل: الموضع الذي يرحل إليه.

١٩ - وَلَمْ أَتْهَا إِلَّا عَلَى اسْمِ رَجَائِهِ

وَلِلْخَطْبِ يُرْجَى ذُو الْعُلَا وَيُؤْمَلُ^(٤)

(١) في "د": ... ولا عدت: .. وأرجل. وفي "ح": قُفْرِي ظَاهِرِ الزُّورَاءِ. وفي "ت": قَوَى. وفيها: و إِرْبِلُ، وكلها روايات مضطربة، و ما جاء في الأصل هو الأصوب.

(٢) في "د": لقد كان لي من ورث. وفي "ك"، "ت"، "ح": للراجي الذي. وفي "ك"، "ح": يتمول. وفي "د": متامل.

(٣) في "ح"، "د": ولا استقبلت. وفي "ت": ولا اسقبلت. وفي الأصل: حاجي، وصوابه من "ح"، "د". وفي "ك": حاجي.

(٤) في "ت": ".... على اسم رجائها. وفي "د": ... يرجى ذو الندى.

- ٢٠ - وَيَأْبَى لَهُ الْبَيْتُ الرَّفِيعُ عِمَادُهُ
رُجُوعِي بِحَالٍ نَشْرُهَا لَيْسَ يَجْمُلُ^(١)
٢١ - وَكَيْفَ وَعِنْدِي أَنَّهُ ذُو بَصِيرَةٍ
إِذَا حَارَتِ الْأَبَابُ وَالْجَدُّ مُقْبِلُ^(٢)

النشر: خلاف الطي، ونشر الخبر: أذاعه. والبصيرة: العقل. والأبواب: العقول.
وحارت: أي تحيرت. والجد: الحظ. والإقبال: ضد الإدبار.

- ٢٢ - خَلِيلِي مَا كُلُّ الرَّجَالِ وَإِنْ عَلُوا
كَمَالٌ وَلَا كُلُّ الْأَقَالِيمِ مَوْصِلُ^(٣)
٢٣ - وَلَا كُلُّ نَبْتٍ تَخْرُجُ الْأَرْضُ مَأْكَلُ
وَلَا كُلُّ مَاءٍ تَبْصِرُ الْعَيْنُ مَنَهْلُ

المنهل: المورد، وتسمى المنازل على طريق السفار مناهل؛ لأن فيها الماء.

- ٢٤ - هُوَ الْمَاجِدُ النَّدْبُ الَّذِي لَا جَنَابَهُ
بِوَعْرِ وَلَا بَابِ النَّدَى مِنْهُ مُقْفَلُ^(٤)

الماجد: الشريف الكريم. و الندب: الجريء الماضي، و ندبه لأمرٍ فانتدب: أي دعاه
فأجاب. والجناب: الفناء وما قرب من المحلة. والمقفل: المغلق. وأقفلت الباب: أغلقته، ويقال
للبخيل: مقفل اليدين.

- ٢٥ - هُمَامٌ إِذَا اسْتَسْقَيْتَ مُزْنَ بَنَانِهِ
سَقَّتْكَ حَيًّا مِنْ فَيْضِهِ الْبَحْرُ يَخْجَلُ

المزن: السحاب، الواحدة مزنة، و المزن: المطر. و استسقيت: أي طلبت السقيا.
والحيّا: المطر. والخجل: الدهش والتحير.

(١) في "ت" : و يأتي . وفي "د" : عجز البيت هكذا : رجوعي بحالي وصفها ليس يجمل . وفي "ت" : لبس نحمل .

(٢) في "ت" : ... و الحرّ مقبل .

(٣) في "ك" : جمال .

(٤) في "ك" : و لا باب الندى منه يقفل .

٢٦ - جَوَادُ إِذَا مَا الْخُورُ عَامَ فِصَالِهَا

وَلَمْ يَبْقَ فِي الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ مَحْمَلٌ^(١)

الخور من النوق: الغزيرات الألبان، الواحدة خوارة. وفصالها: أولادها. وعامت من العيمة، وهي شهوة اللبن. والبزل: جمع بازل، وبزل البعير: فطر نابه: أي انشق ذكراً كان أم أنثى، وذلك في السنة التاسعة، وربما بزل في الثامنة. والقناعيس من الإبل: عظامها، واحدها قنعاس، والقنَعاس (بالضم) من الرجال، وجمعها قنَاعس (بالفتح)، وهو العظيم الخلق. يعني شدة الجذب .

٢٧ - ضَحُوكُ إِذَا مَا الْعَامُ قَطَّبَ وَجْهَهُ

عُبُوساً وَأَبْدَى نَابَهُ وَهُوَ أَعْصَلُ^(٢)

التقطيب والعبوس واحد، وهو الكلوح. والعبوس والتعبيس: التجهم. ويوم عبوس: أي شديد. وناب أعصل: أي معوج شديد.

٢٨ - عَلَى أَنَّهُ الْبِكَاءُ فِي حِنْدِسِ الدُّجَى

خُشُوعاً وَمُحْيِي لَيْلِهِ وَهُوَ أَلِيلٌ

البكاء: كثير البكاء، يعني من خشية الله سبحانه. والدجى: الليل. وحنده: شدة ظلمته. والحنديس: الليل الشديد الظلمة. والخشوع كالخضوع، وخشوع فلان ببصره: غَضُهُ. و لَيْلٌ أَلِيلٌ: طويل شديد الظلمة. وإحياءه: القيام فيه إلى الصباح. يصفه بالكرم مع شدة الزمان، وبِحُسْنِ الخلق، وبالعبادة والزهد، والخوف من الله سبحانه، والرغبة إليه.

٢٩ - يُقَرُّ لَهُ بِالْجُودِ كَعَبُّ وَحَاتِمٌ

وَيَقْضِي لَهُ بِالْمَجْدِ زَيْدٌ وَدَغْفَلٌ^(٣)

(١) في "ت": عامت فضالها. وفي "ك، د، ح": عامت فصالها. وفي "ت": ... تحجل.

(٢) في "ح": وهو أعقل. وفي "ت": وهو أعصل، وكلاهما خطأ.

(٣) في "د": يقر له في الجود. وفي "ت": ويغضي. وفي "د": ويقضي له بالحمد.

كعب وحاتم: يعني كعب بن مامة الإيادي، وحاتم بن عبد الله الطائي، وكلاهما يضرب به المثل في الكرم. وإقرارهما: الاعتراف بالفضل له عليهما. ويقضي: أي يحكم. وزيد ودغفل: يعني زيد بن الكيس النمري، ودغفل بن حنظلة الذهلي، وهو دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل، وكانا عالمي^(١) العرب بأنسابها، وأيامها، وحكمها. فقد ذكرهما القطامي، فقال:

أَحَادِيثُ عَنْ عَادٍ وَجُرْهُمَ جَمَّةٌ
يُنَوِّرُهَا الْعَصَّانُ زَيْدٌ وَدَغْفَلُ

العص من الرجال: الداهي المفكر.

- ٣٠ - سَمَا لِذُرَى الْعَلْيَاءِ مِنْ فَرْعٍ وَائِلٍ
وَكُلُّ فِتْيٍ مِنْ وَائِلٍ فَهُوَ مَوْئِلٌ^(٢)
- ٣١ - بِأَبَائِهِ عَزَّتْ نِزَارٌ وَأَصْبَحَتْ
تَقُولُ بِعِزِّ مَا تَشَاءُ وَتَفْعَلُ
- ٣٢ - مَلُوكٌ هُمْ أَرْدُوا لَبِيدًا وَغَادَرَتْ
صُدُورُ قَنَاهُمْ تَبَعًا تَتَمَلَّمُ^(٣)
- ٣٣ - وَهُمْ تَرَكَوْا يَوْمَ الْكَلَابِ عَلَى الثَّرَى
شُرْحَبِيلَ شَلَوْا حَوْلَهُ الطَّيْرُ تَحْجُلُ

الكلاب (بالضم) : اسم ماء كانت عليه وقعة لبني تغلب مع سلمة بن الحارث على بني تميم و من انضم إليهم مع شُرْحَبِيلَ بن الحارث الكندي، قُتِلَ فيها شُرْحَبِيلُ بن الحارث، قتله عاصم بن النعمان بن مالك بن عتاب بن زهير بن جشم. و حديث يوم الكلاب مشهور. ولبيد: هو لبيد بن نمس الغساني، قتله كليب، وحديثه مشهور. وتبع: هو تبع الملك و اسمه صهبان بن ذي حرث، قتله بنو وائل. وقوله: شلوا: أي قتيلاً، و الشلو: جثة المقتول، و الشلو: العضو، وأشلاء الرجل: أعضاؤه بعد البلى والتفرق. ويقال: بنو فلان أشلاء في بني فلان: أي بقايا فيهم، و استشلأه واشتلاؤه: أي استنقذه.

(١) في الأصل : وكان عالمي العرب .

(٢) في " د " : من قبل وائل .

(٣) في " د " : أَرْدُوا عُبَيْدًا . وفي " ك ، ت ، ح " : يتململ .

٣٤ - وَعَمَرَ بَنَ هِنْدٍ عَمَّمُوا أُمَّ رَأْسِهِ
حُسَامًا يَقْدُ الْبَيْضَ وَالْهَامَ مِنْ عَلٍ

يقول: من علوٍّ ومن علٍ ومن عالٍ ومن معالٍ ومن عللاً: أي من فوق. وأمُّ الرأس: يعني أم الدماغ، وهي الجلدة التي تجمع الدماغ. وأمُّ كلُّ شيء: أصله، وكذلك قيل لمكة أم القرى؛ لأنَّ الأرض دُحِيت من مكان البيت. وعمرو بن هندٍ، هو عمرو بن المنذر، وهند أمه، وقتله عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمر بن غنم بن ثعلب. وحديثه مشهور. (١)

٣٥ - فَأَخِرُهُ مَا مِثْلُهُ الْيَوْمَ آخِرُ
وَأَوَّلُهُ مَا مِثْلُهُ الْيَوْمَ أَوَّلُ (٢)
٣٦ - وَ إِنْ كَمَالَ الدِّينَ لَا زَالَ كَامِلًا
لَأَشْرَفَ أَنْ يَسْمُوَ بِجِدٍّ وَأَنْبَلُ (٣)

يسمو: يفخر، والسُّمو: العلو. وأنبل: أي أفضل، والنُّبل: الفضل. وقد نُبلَ فلان، فهو ينبل، والجمع نبلٌ (بالتحريك)، و النَّبْلُ: الكبار. يقال أيضاً نُبِلَ، قال الشاعر:
أَفْرَحَ أَنْ أُرَزَّ الْكَرَامَ، وَأَنْ
أُورَثَ نَوْدًا شَصَائِصًا نُبَلًا (٤)

وهي من الأضداد. يقول: أفرح بصغار الإبل، وقد رُزيتُ بكبار الكرام. والشصائص: النوق القليلات الألبان، والواحدة شصوص.

٣٧ - هُوَ الطَّوْدُ حِلْمًا وَالْمُهَنْدُ عَزْمَةً
هُوَ الْبَحْرُ جُودًا بَلْ عَطَايَاهُ أَجْزَلُ (٥)

(١) في " ت " : ..و الهام مُرْعَل .

(٢) في " ح " : فأخِرهَم . وفي " د " : وأخِرهَم . وفي " ح ، د " : وأولهم . وفي " ك ، ت " : ما مثله كان أول .

(٣) في " ت " : لأشرف من يسمو .

(٤) في الأصل رواية الشاهد هكذا : أفرح أن أُرَزَّو إن أورت نوداً شصائصاً نبلاً وصوابه من : اللسان / نبل .

(٥) في " د " : هو الطود حزمًا .

الطُّود: الجبل. و الحِلْم: الرزانة.

٣٨ - لَهُ هَيْبَةٌ مِْلَاءِ الصُّدُورِ وَإِنَّهُ

عَلَى عِزَّةٍ لِلنَّاسِكِ الْمُتَبَتِّلِ^(١)

الناسك : العابد . والنُّسك : العبادة . وقد نسك وتنسك : أي تعبد . والمتبتل : المنقطع إلى الله سبحانه . والتبتيل : الانقطاع إلى الله تعالى ، وترك الدنيا والزهد فيها ، وكذلك التبتل .

٣٩ - تَوَلَّى فَأُولَى النَّاسَ خَيْرًا وَأَصْبَحَتْ

صَوَادِي الْمُنَى مِنْ جُودِهِ وَهِيَ نُهْلٌ^(٢)

٤٠ - وَلَاقَى الرِّعَايَا خَافِضًا مِنْ جَنَاحِهِ

وَفِي بُرْدِهِ لَيْثٌ بِخَفَّانٍ مُشْبِلٌ^(٣)

الانخفاض: الانحطاط. و الخَفْضُ: اللَّيْنُ. و خَفَضَهُ جناحه: يعني تواضعه. والخَفْضُ: السَّيْرُ اللَّيِّنُ، وهو ضدُّ الرُّفْعِ. يقول: بيني وبين كذا ليلة خافضة، أي هَيِّنَةُ السَّيْرِ. والخفض أيضاً: الدَّعَةُ. وقولك لصاحبك: خَفَضْ عليك الأمر: أي هَوِّنْ. وخَفَّانٍ: أرض مأسدة. واللَّيْثُ: من أسماء الأسد. و مشبل: أي ذو أشبال. و الشُّبْلُ: ولد الأسد.

٤١ - تَرَاهُ فَتَلْقَى مِنْهُ فِي السَّلْمِ وَاحِدًا

وَلَكِنَّهُ عِنْدَ الْمُلِمَّاتِ جَحْفَلٌ^(٤)

السلم: الصلح والسكون. والمُلِمَّات: النوازل ، واحدها ملمة، وأُلمت به مصيبة: أي نزلت. والإلام: النزول. والجحفل: الجيش. وتجحفل القَوْمُ: اجتمعوا. يقال للرجل العظيم جحفل.

٤٢ - صَوُولٌ وَلَا خَثْلٌ قَوْلٌ وَلَا خَنَا

(١) في " د " : رواية البيت على هذا النحو : له هيبَةٌ ملء الصدور و رهبةً على أنه للناسك المتبتل

(٢) في " ك ، ت " : صوادي المنى من نيله . وفي « ح ، ب » : وأولى .

(٣) في " د " : ... من جناحه . وفيها : و في برده ليث كمين و مشبل . وفي " ت " : ليث بحفان . و خفان : أجمة في سواد الكوفة . و في اللسان / خفن : مأسدة بين الثني و عذيب .

(٤) في " ت " : تراه فتلقى .

(٥) في " د ، ك ، ت ، ح " : صوُول و لا خيل ، و الأصل أصوب و أدق . وفي " د ، ح " : قوُول و لا خفاً . وفي " ت " : سوُول تخال الضيف و الحار فيصل .

سَوُولُ بِحَالِ الضَّيْفِ وَالْجَارِ فَيُصَلُّ^(٥)

٤٣ - فَيَا أَيُّهَا السَّاعِي لِيُدْرِكَ شَأْوَهُ

رُوَيْدًا وَلَا يَغْرُرَكَ سَعْيٌ مُضَلَّلٌ^(١)

صَوُولُ: أي وثَّاب على العدوِّ. و الختل: الخِدَاع. و قَوُول: أي متكلم ذو لسان و كلام، إلاَّ أنَّه لا يفحش في كلامه. والخنا: الفُحْش. والسوُول بحال الضيف و الجار: أي كثير السُّؤال عن حال أضيافه وجيرانه. يصفه بالاهتمام من إكرام الضيف و الجار، و يفصل ما بين الناس بكلامه. والشَّأْو: السَّبْق، والشَّأْو: الطَّلْق. وسعي مضلل: أي ضائع هالك. ورجلٌ مضللٌ و ضلَّيلٌ: أي ضالٌّ جدًّا، و هو الكثير التَّبُع للضلال.

٤٤ - عَرَفْتُ بَنِي هَذَا الزَّمَانِ فَلَمْ أَجِدْ

سِوَاهُ إِذَا مَا حُمِلَ الثَّقْلُ يَحْمِلُ

٤٥ - فَكَمْ صَاحِبٍ صَاحِبْتُهُ لَا مُؤْمَلًا

نَدَى مِنْ يَدَيْهِ غَيْرَ أَنِّي الْمُؤْمَلُ

٤٦ - وَأَجْهَدْتُ نَفْسِي فِي التَّنَاءِ لِمَجْدِهِ

كَأَنِّي بِهِ مِنْ كُلِّ بَابٍ مُوَكَّلٌ^(٢)

٤٧ - إِذَا صَدَدْتُ مِنْهُ الْمَسَاعِي جَلَوْتُهَا

بِعَارِفَةٍ مِنِّي وَلِلْمَجْدِ صَيْقَلُ

أجهدت: من الجهد، و هو بذل الطاقة و الوسْع. والجُهد (بالضم و الفتح) الطاقة، وقُرِئَ بهما. والجهد: المشقَّة. و الجهاد و التجاهد أيضاً: بذل الوسع. وصدت: من الصَّدَأ. والصَّدَأ: طَبَعَ السيف، أي الوسخ الذي يحدث بمتنه. والجلاء (بالكسر والمد): الصَّقَال. وجلوت السيف جلاءً: صقلته. والعارفة معروفة.

٤٨ - فَلَمَّا رَمَانِي الدَّهْرُ عَنْ قَوْسٍ نَازِعٍ

وَلِلدَّهْرِ حَالَاتٌ تَجْوَرُ وَتَعْدِلُ

والنازع: الرامي. ونزع في القوس: مدَّها. والمنزَع (بكسر الميم): السَّهْم. والجور:

(١) في " ت ، د " : رويك . وفي الاصل : رويد ، وما اتَّبعناه من : " ك ، ح " .

(٢) في " ت ، ح " : و أجهدت نفسي في البناء ، وهو حسن . وفي " د " : لمجد به من كل باب موكل .

نقيض العدل.

٤٩ - رَمَى مَقْتَلِي مَعَ مَنْ رَمَى وَهُوَ عَالِمٌ

بَأَنَّ شَوَى مَنْ كَادَهُ الدَّهْرُ مَقْتُلٌ^(١)

الشَّوَى من الِأَدَمِيِّينَ: ما ليس مقتلاً، يقال: رماه فأشواه، إذا لم يصب المقتل.

قال الهذلي:

وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ الَّذِي لَا شَوَى لَهَا

إِذَا زَلَّ عَنْ ظَهْرِ اللِّسَانِ انْفَلَاتَهَا

يقول: إن من القول ما لا يشوي، ولكن يقتل. والشَّوَى: اليدان، والرجلان، والرأس. وشَوَى الفرس: قوائمه، ولا يكون فيها الرأس. والشَّوَاةُ: جلدة الرأس. وكاده الدهر: مكر به. والكيد: المكر. يقول: كاده يكيد كَيْدًا ومكيدةً، وكل شيء تعالجه فأنْتَ تكيده، يقول: إن جدَّ الإنسان الذي أدرا عنه الزَّمان، و تحامل عليه، أقلَّ الشيء يؤله ويدخل عليه.

٥٠ - وَأَصْبَحَتْ الْحُسْنَى تُعَدُّ إِسَاءَةً

عَلَيَّ وَيُسْتَصْنَفَى عَدُوِّي وَأُعْزَلُ^(٢)

٥١ - وَتَكُنُّرٌ عِنْدِي لَا لِعُدْرٍ ذُنُوبُهُ

فَأَمْشِي إِلَى أَبْوَابِهِ أَتَنْصِلُ^(٣)

٥٢ - وَمَا ذَاكَ عَجْزًا عَنْ مُكَافَاةٍ خَائِنٍ

وَلَكِنْ حِلْمِي عَنْ ذَوِي الْجَهْلِ أَفْضَلُ^(٤)

٥٣ - فَلَا يُبْعِدَنَّ اللَّهُ شَخْصَ مُحَمَّدٍ

فَلَيْسَ عَلَى خَلْقٍ سِوَاهُ يُعَوَّلُ^(٥)

تنصّل الرجل من الذَّنْبِ: تبرأ منه. و عَوَّلَتْ على الشيء: اتَّكَلَّتْ عليه في أمرك الذي

(١) في "د": ... فيمن رمى، وفيها، "ت": بأنَّ سوى مَنْ كاده الدهر مقبل.

(٢) في "د": ... وأعدّل.

(٣) في "د": ... لا لقدّر. وفي "ك": لا لغدر، وفيها، "ك"، "ت"، "ح": فأُسي على أبوابه، وهو حسن.

(٤) في "ك"، "د"، "ح": وما ذاك عَجْزٌ، وهو صواب أيضاً.

(٥) في "د"، "ح": مُعَوَّلٌ.

تحاوله، واعتمدت و عوّلت على فلان: إذا دلّلت عليه دألة، و حملت عليه، يقول الرجل لصاحبه: عوّلت عليّ بما شئت: أي استعن بي. كأنه يقول: احمل عليّ بما أردت، وقوله: «فلا يُبعدنّ الله شخص مُحمّدٍ»، دعاء له إذا قلّت يُبعدنّ «بضمّ الياء وكسر العين»، فهو من البعد وهو خلاف القرب. وإذا فتحت الياء والعين، فهو من البعد الذي هو الهلاك، يقول: من البعد الذي ضدّ القرب بُعد (بضم العين)، فهو بعيد، ومن البعد الذي هو الهلاك بُعد (بكسر العين)، فهو باعد. والبعد أيضاً جمع باعدٍ، وهو أيضاً خلاف الدُّنُو.

٥٤ - ولا كان هذا آخر العهدِ إنني

إلى الله في أن نلتقي أتوسّل^(١)

العهد: اللقاء والاجتماع. و أتوسّل: أي أرغب. و الواسل: الراغب إلى الله. والوسيلة: هو ما يتقرّب به إلى الغير.

٥٥ - فيا شقوّتا من عظم شوقٍ مُبرّحٍ

إليه بأثناء الحشا يتغلغل^(٢)

مُبرّح: شاق، وبرّح به الأمر تبريحاً، أي جهده. وتباريح الشوق: توهّجه. وهذا الأمر أبرح من هذا: أي أشدّ. وقولهم: قتلناهم أبرح قتل: أي أعجبه. والحشا: ما انضمت عليه الضلوع. والتغلغل: التخلّل، وتغلغل الماء في الشجر، إذا تخلّلها، والغلغلة: سرعة السير.^(٣)

٥٦ - إليك كمال الدّين عِقدَ جواهرٍ

أضنُّ بها عمّن سِوَاكَ وأبخلُ

٥٧ - يُقصرُ عن ترصيفِها في عقودها

أخو دارم والأعشيان وجرولُ

ترصيف الشيء: جمع بعضه إلى بعض. و رصف الجواهر يرصفه: أي جمع بعضه إلى بعض. وعمل رصيف ورصين: أي محكم. وتقول: هذا الأمر لا يرصف بك، أي لا يليق

(١) في "ك": ولكن. وفي "ك"، ت: نتوسل. وفي "د": إلى الله في أن البقاء أتوسل.

(٢) في "د": من عظم خوف. وهو خطأ. وفي "ت": يتغلغل.

(٣) في الأصل: تكررت كلمة تغلغل ثلاث مرّات في شرح البيت، وأكّدها الشّارح بكتابة حرف العين تحت حرف العين في الكلمة. ولم نقف على المعاني التي أوردها الشارح للكلمة. ولكنها خاصة بكلمة يتغلغل. (اللسان / غلل).

بك. وأخو دارم: هو الفرزدق، واسمه هَمَام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. والأعشيان: يعني أعشى بن قيس بن ثعلبة، وهو أبو بصير ميمون بن قيس. وأعشى بني ربيعة، واسمه عبد الله بن خارجة بن عبس بن بغيض. وجرول هو الحطيئة بن أوس بن جوبة بن مخزوم بن مالك بن عود بن غالب بن عبس بن قطيفة بن بغيض.

٥٨ - أَبَا الْكَرَمِ الْمَدْعُوِّ لِلخَطْبِ إِنَّنِي

دَعَوْتُكَ وَالْمَدْعُوُّ لَا يَتَأَوَّلُ ^(١)

التأوَّل: تفسير ما يؤول إليه الشيء، أي يرجع، وكذلك التأويل، وتأولت الشيء وأولته. والمدعو: المنادى.

٥٩ - فَغَرِّ لِكَرِيمٍ لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهِ

نُزُولُ بَابِوَابِ السَّلَاطِينِ يَسْأَلُ ^(٢)

٦٠ - وَلَا خَالَ أَنَّ الدَّهْرَ يَسْعَى لِكَيْدِهِ

فَيُلْقَى عَلَيْهِ مِنْهُ نَحْرٌ وَكُلْكُلٌ ^(٣)

٦١ - فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْتَ بَابٌ وَسَيْلَةٌ

إِلَى كُلِّ خَيْرٍ مِنْهُ لِلنَّاسِ مَدْخَلٌ ^(٤)

غَرِّ: مِنَ الْغَيْرَةِ. وَالْكُلْكُل: الصدر. وَالْوَسِيلَةُ: الذريعة. وَالْوَسِيلَةُ: مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الْغَيْرِ، وَالْجَمْعُ الْوُسُلُ وَالْوَسَائِلُ. [والتوسيل] والتوسُّل واحد ^(٥)

٦٢ - فَعَشِ لِلْمَعَالِي وَابْقَ لِلْمَجْدِ مَا بَقِيَ

ثَبِيرٌ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي وَيَذْبُلُ

بقي : لغة في بقي. وثبير ويذبل : جبالان.

(١) في "ك" : رجوتك ، وهو حسن .

(٢) في "ت" : فعزَّ لكريم . وفي "د" : فعزَّ كريماً ، وهي رواية حسنة ، وفيها : يزول . وفي "ت" : نسال .

(٣) في "ت" : ... وهو بحر و كلكل .

(٤) في "د" : سقط البيتان (٦١ ، ٦٢) .

(٥) ما بين القوسين سقط من الأصل ، واقتبناه من : (اللسان / وسل) .

- (١) انفرد الأصل بهذه المقدمة . و في " ب " : القصيدة ساقطة كلها .
(٢) في " د " : و عاد إليها حاضراً .
(٣) هذه المعلومات الدقيقة عن ظروف القصيدة ، تجعلنا نميل واثقين إلى ما أسلفنا ذكره من أن الشارح معاصر للشاعر ، قريب منه زماناً ومكاناً ، و ربما كان الشاعر نفسه .
(٤) في " ك " : ... خالها .
(٥) ما بين الأقواس (قصة ، لكرمه) زيادة من : " د " .
(٦) الآية « ١٩ » سورة سبأ [فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق] .

(٥٣)

وقال أيضاً في الأمير محمد بن أحمد أبي الحسين بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي: ^(١)

١ - زَهَتْ هَجْرٌ مِنْ بَعْدِ مَا رَثَ حَالُهَا

وَعَادَ إِلَيْهَا حُسْنُهَا وَجَمَالُهَا

الزَّهْوُ: المنظر الحسن، و الزَّهْوُ: الكِبَرُ و الفخر. و هجر: مدينة الأحساء من البحرين، والضمير الذي في حسننها وجمالها راجع إلى الممدوح؛ لأنه كان قد خرج منها بادياً مع العرب وعاد إليها عند المحاضر (كذا) ^(٢). يقول: إنها تنكّرت أحوالها بعد خروجه، وحسنت لرجوعه، وذلك أنه بعد خروجه اضطرب أهلها، و أرجف بعضهم على بعض، وصار كلُّ منهم يعمل على الآخر من أحاديث، ما يحاول به هلاكه، وقلع داره، وهلاك جميع أهل بيته وعشيرته، فلماً رجع من البادية، وألقى كل واحدٍ منهم ما جمع من الوشائيات الكاذبة، سَفَّهَ جميع ذلك، وتغافل، فسكنت البلاد لتغافله و تكذيبه الوشائيات ^(٣).

٢ - وَأَضْحَتْ تَبَاهِي جَنَّتِي أَرْضِ مَأْرَبٍ

لِيَالِي بَنُو مَاءِ السَّمَاءِ حَالُهَا ^(٤)

المباهاة: المفاخرة. وأرض مأرب: أرض باليمن معروفة، وقد ذكر الله جل ثناؤه جَنَّتِي مأرب في [قصة] سيل العرم. وبنو ماء السماء: هم بنو عمرو بن عامر مزيقياً ملك الأزد. ولبنو ماء السماء وخروجهم منها حديث طويل، ويُسمَّى عمرو بن ماء السماء [لكرمه] ^(٥) مزيقياً فيما يزعمون أنه كل يومٍ يلبس حلّةً، ويمزّقها لئلا يلبسها غيره، وقيل لقوله تعالى: [وَمَرْقَنَاهُمْ كُلٌّ مُمْرَقٌ] ^(٦)، وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث.

(١) في "ك، ت، ح": خوفاً منه زالت جبالها .

(٢) في "ك، ت، ح": وقد كان أعيا الأنام و الوزن بدون (قد) لا يستقيم .

(٣) في "د": و أرملة قد هان هزلاً ...

٣ - فَيَا حُسْنَهَا حِينَ اسْتَقَرَّ قَرَارُهَا
وَزَايِلَهَا مَا كَانَ فِيهِ وَبَائِلَهَا

استَقَرَّ: أي سكن. والقرار: المستقر. والوبال: المصدر من قولك: وبُلُّ المرتع (بالضم)، وبَلًا وبَلَالًا، فهو وبيل وخيم. واستوبَلَت المكان: استوخمته، إذا لم يوافقك، فهو وبيل.

٤ - بِأُوبَةِ مَيِّمُونَ النُّقِيبَةِ لَوْ سَطَا
عَلَى الْأَرْضِ زَالَتْ مِنْهُ خَوْفًا جِبَالُهَا^(١)

الأوبَة: الرجوع. و الميِّمون: المبارك. و النقيبة: النفس و السجية. يقال: فلان ميمون النقيبة، إذا كان يظفر بما يطلب. ويقال: هو ميمون المشورة. والسطو: الأخذ بالقهر والعسف.

٥ - بِهِ اعْتَدَلَتْ أَرْضُ الْحَسَاءِ وَغَيْرُهَا
وَقَدْ كَانَ قَدْ أَعْيَا الْأَنَامَ اعْتِدَالُهَا^(٢)

الاعتدال: الاستقامة. و أعيا: غلب. و الأنام: الخلق. و الحساء: لغة في الأحساء.

٦ - إِذَا غَابَ عَنْهَا غَابَ عَنْهَا رَبِّيْعُهَا
وَإِنْ أَبَ فِيهَا أَبَ فِيهَا ثِمَالُهَا

الربيع: المطر في الربيع، ضرب به مثلاً ؛ لأنَّ به قوام معيشتها. وأب: رجع. والتمال: الغياث.

٧ - فَتَى لَمْ يَزَلْ مُدُّ كَانَ يُخْشَى وَيُرْتَجَى
إِذَا قَصُرَتْ عَنْ يَوْمِ خَطْبِ رَجَائِلِهَا

٨ - فَيَخْشَاهُ جَبَّارٌ وَيَرْجُوهُ خَائِفٌ
وَأَرْمَلَةٌ قَدْ مَاتَ هُزْلاً عِيَالُهَا^(٣)

يخشاه: يخافه. و الجبار: الملك الذي يقتل على الغضب. و تجبر الرجل: تكبر.

(١) في " ت " : البيت ملَّفَق من صدر البيت التاسع و عجز البيت العاشر .

(٢) في " ك " : عالي هضبة ، وفيها : و إن نزل الخطب ، و هي رواية حسنة .

والأرملة: التي مات عنها زوجها، و الأرامل أيضاً: المساكين من رجال و نساء. و العيال: من تعوله، أي تطعمه و تنفق عليه. يقول: علته شهراً، إذا كفيته معاشه، وواحد العيال عَيْلٌ، و الجمع عيائل.

٩ - يَجْدُ مَقَالَاتِ الرِّجَالِ بِلَفْظَةِ
وَيَقْصُرُ عَنْهُ عِنْدَ ذَاكَ جِدَالُهَا ^(١)

يجدُ: يقطع. و الجدال: شدّة الخصومة. يصفه بالطاعة، و شدّة الهيبة، و أنّه إذا قضى بين الخصمين بكلمة لم يراجعه، و لم يرجع أحد يخاصم صاحبه الآخر.

١٠ - تَوَدُّ مُلُوكُ الشَّرْقِ وَ الْغَرْبِ أَنَّهُ
يَمِينٌ وَأَنَّ الْعَالَمِينَ شِمَالُهَا

معنى البيت أنّ ملوك الأرض جميعاً ترضى أن يكون فضله عليهم كفضل اليمين على الشمال.

١١ - هُمَامٌ مَتَى تُودِي عَلَى الْخَيْلِ بِاسْمِهِ
تَضَايِقَ عَنْهَا فِي الْمَكْرِ مَجَالُهَا

الهمام: الملك العالي الهمة. و المكرّ (بالفتح) مكان الحرب، لأنّه يُكْرَ فيه. و الكرّة: حَمْلُكَ الْفَرَسَ عَلَى لِقَاءِ الْعَدُوِّ، وكذلك المجال. ومعنى البيت أنّه متى دعي باسمه في الحرب لم يبق أحد من الفرسان يتقدّم إلى مكان الحرب خوفاً من سطوته.

١٢ - وَ إِنِّ حُدَيْتَ بَعْدَ الْكَلَالِ قَلَائِصُ
بِذِكْرَاهُ وَهَنًا زَالَ عَنْهَا كَلَالُهَا

حذاء الإبل معروف. و القلائص: وهي الفتية من النوق. الوهن: نحو من نصف الليل. والكلال: التعب. و المراد بذلك أهل الرواحل ؛ لأنّه إذا ذكر لهم نشطوا سروراً بالمسير إليه، فيزول عنهم الإعياء.

١٣ - وَ إِنِّ نَزَلَ الْخَرَمَ الْمُخُوفُ قَبَيْتُهُ

(١) في " د " : رعاه و لو أنّ الوهاد .

(٢) في " ت " : ... خفافينا . و في " د " : خفافيتا . و في " ك ، ح " : خفافيتاً ، و كلّ ذلك خطأ ، و قد انفرد الأصل بالرواية الصحيحة ، و الحَقَاتِ (بالحاء المهملة) و لم ترد له صيغة أخرى (اللسان / خفت) .

(٣) بل من مرضه : بَرَأَ و صَحَّ . و بل الشيء بالماء و نحوه : نَدَّاهُ (اللسان / بل) .

مِنَ الْأَرْضِ عَالِي هَضْبِهَا وَتِلَالِهَا^(١)

الخرم: أفواه الفجاج. والهضب: جمع هضبة، وهي الجبل المنبسط. والتلال: ما ارتفع من الأرض.

١٤ - وَإِنْ نَزَلَ الْوَسْمِيُّ دَارَ قَبِيلَةٍ

رَعَاهُ وَلَوْ أَنَّ الرِّيَاضَ قِلَالُهَا^(١)

الوسمي: أول المطر، وسمي بذلك لأنه يسم الأرض، و المطر الثاني يسمى ولياً. والضمير الذي في قلالها راجع إلى القبيلة. يقول: لو أن النبت كان في هامها رعاها.

١٥ - أَعَزَّ عُقَيْلاً عِرَّةً فَتَدَامَلَتْ

وَمِنْ قَبْلِ أَعْيَا مَنْ سِوَاهُ انْدِمَالُهَا

المداملة: كالمداجاة. و اندمل الجرح: تماثل.

١٦ - كَفَاهَا وَأَغْنَاهَا بِنَائِلِ كَفِّهِ

وَمَالَ عِدَاهَا فَاغْتَدَتْ وَهُوَ مَالُهَا

المعنى يقول: كفاها سطوة عدوها، و أغناها ببعثائه، و لما ينهبها من مال عدوها.

١٧ - وَأَنْزَلَهَا دَارَ الْأَعَادِي بِسَيْفِهِ

فَأَضَحَّتْ حَفَافِيثُهَا لَدَيْهَا صِلَالُهَا^(٢)

الحفافيث: جمع حَفَاث، و هو حية بنجد، تنفخ و لا تؤذي، تصير مراراً كالجراب مما تنفخ نفسها، فإذا رأت الصلّ - وهي حية صغيرة - تصاغت حتى يزول ذلك الورم، وكلّه من ذلّها له، وذلك مثل ضربيه. يقول: إن العظماء المتكبرين إذا رأوه تضاعلوا كمثل هذه الحية من مهابته.

١٨ - وَأَوْرَدَهَا بِالْمَشْرِفِيِّ مَوَارِدًا

حَرَامٌ بَغَيْرِ الْمَشْرِفِيِّ بِلَالُهَا^(٣)

(١) في "ك، ت، ح": عبي.

(٢) في "د": من قبائل كعب بن ربيعة. و في الجمهرة / ٢٩٠، عامر و عمرو من ولد عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

(٣) في الأصل: و المريد الداهية، و صوابه من: (اللسان / أدد).

الموارد: المياه، و الموارد: الطرق، واحدها مورد. و البَلال: جمع بِلَّة.

١٩ - أَقَامَ عُهُوداً بَيْنَ عَمْرٍ وَ عَامِرٍ

عَيَّيَا عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ انْحِلَالُهَا^(١)

العهود: جمع عهدٍ، والعهد: اليمين، والعهد: الموثق، والعهد: الذِّمة، و العهد: المودَّة. وعمرو وعامر قبائل من بني عقيل^(٢). وقوله: " عَيَّيَا "، أي عسراً. وانحلال العهدة: حلُّها. وحلَّ العقدة: فتحها.

٢٠ - لَعَمْرِي لَنِعَمَ الْمُسْتَغَاثُ إِذَا دَعَا

لِنَائِبَةٍ جَلَّتْ وَادَى احْتِمَالُهَا

المستغاث: المدعو للإغاثة. و النائبة: الحادثة. و جَلَّتْ: عظمت. وَادَى: ثَقُلَ، وَاْدَاه الشيء: أَثْقَلَهُ. وَاِلْدَّ^(٣): الداهية.

٢١ - وَ نِعَمَ لِسَانُ الْقَوْمِ إِنْ قِيلَ مِنْ لَهَا

خَطِيباً وَ أَعْيَا الْحَاضِرِينَ مَقَالُهَا

٢٢ - وَ نِعَمَ مَنَاحُ الطَّارِقِينَ إِذَا أَتَتْ

ثَقُلُوقُ مَنْ بَعْدَ الْهُدُوءِ رَحَالُهَا

لسان القوم: خطيبهم ومتكلمهم. والطَّارِق: الذي يأتي ليلاً. والهُدُوء: النوم. والرَّحَال: جمع رَحْلٍ. وَثَقُلُوقُهَا: تحرُّكها.

٢٣ - وَ نِعَمَ مَلَاذُ الْمُعْتَفِينَ إِذَا نَبَا

زَمَانٌ وَهَبَتْ عَامَ مَحَلِّ شَمَالُهَا

الملاذ: الملجأ. والمُعْتَفِي: الطالب. وَنَبَا الزَّمَان: اشتدَّ.

٢٤ - وَ نِعَمَ سَدَادُ الثَّغْرِ يَكْثُرُ دُونَهُ

(١) في " د " : فيا ابن العلا .

(٢) في " د " : و جدك من فارقتنا ما صفا وفي " ت " : و لاحلى العيون .

(٣) في الأصل ، " د " : و ما ذاك إلا الاشتياق مبرح .

(٤) في " ك " : و يعني الطالبين . وفي " د ، ح " : انهمالها ، و هو خطأ يوقع الشاعر في الإيطاء .

(٥) في " ك " : ... يا أبا علي ، و الوزن به لا يستقيم . وفي " ك ، د " : خلا لها .

(٦) في " ت " : سيوف تغري ، و هو خطأ . وفي " د " : سقطت الأبيات (٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥) .

(٧) في " ك ، ح " : هم بدلوا

مَعَاذِيرُ أَرْبَابِ الْعُلَا وَاعْتِلَالُهَا

الشعر: موضع المخافة، وسداده: الذي يحفظه، ويردّ العدو الذي يأتي من قبله. والمعاذير: الأعذار. والاعتلال: الاحتجاج بالعلل دون نزول ذلك الموضع.

٢٥ - فَيَا ذَا الْعُلَا وَالْمَجْدِ وَالِدُوحَةِ الَّتِي

زَكَا فَرَعُهَا وَازْدَادَ طَيْبًا ظِلَالُهَا ^(١)

٢٦ - وَجَدَكَ مَدًّا فَارْقَتَنَا مَا صَفَتْ لَنَا

حَيَاةً وَلَا خَلَى الْعُيُونُ انْهَمَالُهَا ^(٢)

وقوله: «وجدك» قَسَمَ. و الجَدُّ: الحظُّ، و الجَدُّ: أبو الأب. وانهمال العين: فيض دمعها.

٢٧ - وَ مَا ذَاكَ إِلَّا لِاشْتِيَاكِ مَبْرَحٍ

إِلَى لَنَّمْ كَفَّ لَيْسَ كُلُّ يَنَائِلِهَا ^(٣)

المبرح: الشاقّ المؤذي. وتباريح الشوق: توهجه. واللثم: التقبيل.

٢٨ - أَنَامِلُهَا فِيهَا حَيَاةٌ وَرَحْمَةٌ

وَمَوْتُ وَيُغْنِي الطَّالِبِينَ انْهَالُهَا ^(٤)

انهلّ المطر انهلالاً: سال بشدة. وانهلت السماء: صبّ المطر، وذلك تشبيه.

٢٩ - فَعِشْ أَبَدًا يَا بَا عَلِيٍّ بِعِرَّةٍ

يَزِيدُ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي جَلَالُهَا ^(٥)

٣٠ - فَأَنْتَ الَّذِي لَوْلَاهُ لَمْ تَبْقَ رَايَةٌ

لِمَجْدٍ وَرَقَّتْ غَيْرَ شَكِّ حِبَالِهَا

٣١ - وَجَدُ وَاجْتَهَدُ فِي آلِ جَرَوَانَ إِنَّهُمْ

سُيُوفٌ تُفَرِّي حَاسِدِيكَ نِصَالُهَا ^(٦)

(١) في الأصل: غداة أبو الجراح، وصوابه من: "ك، ح". وفي "ت": غداة أتى الجراح. وفي "ح": ..يعبدو كانه.

(٢) في "ك": من بعد الإله مقالها، وهو خطأ.

(٣) في "د": .. وأعنتها. وفي "ت": سقطت كلمة الأعادي من عجز البيت.

(٤) في "ح": فما مبلّغ الحساد، وهي رواية ضعيفة.

- ٣٢ - هُمْ بَذَلُوا فِي مَا يَسُرُّكَ أَنْفُسًا
 كِرَامًا وَنَارُ الْحَرْبِ يَغْلُو اشْتِعَالُهَا^(٧)
 ٣٣ - وَهُمْ حَطَّمُوا سُمْرَ الْعَوَالِي وَفَلَّلُوا
 مَضَارِبَ أَسْيَافٍ حَدِيثًا صِقَالُهَا
 ٣٤ - غَدَاةَ أَبِي الْجَرَّاحِ يُرْدِي كَأَنَّهُ
 نَعَامَةٌ قَفَرٍ تَقْتَفِيهَا رِثَالُهَا^(٨)
 ٣٥ - وَذَاذُوا الْأَعَادِي عَنْ حِمَاكَ وَفَلَّلُوا
 جَمَاجِمَ لَمْ يَبْرَحْ قَدِيمًا ضَالُّهَا
 ٣٦ - وَ أَوْصِيكَ خَيْرًا بِالْعَشِيرَةِ كُلِّهَا
 فَإِنَّكَ مِنْ بَعْدِ الْإِلَهِ مَالُهَا^(٩)
 ٣٧ - فَأَنْتَ الَّذِي أَحْيَيْتَهَا وَأَغْنَيْتَهَا
 وَقَدْ كَثُرَتْ قِيلُ الْأَعَادِي وَقَالُهَا^(١٠)
 ٣٨ - فَلَا تَكْتَرِثْ مِنْ قَوْلٍ وَاشِ وَشَىٰ بِهَا
 فَمَا سِلْعُ الْحُسَادِ إِلَّا مِحَالُهَا^(١١)

لا تكثرث: أي لا تهتم، وكرثه الشيء: أهمه. والمحال: الباطل، وسمي محالاً؛ لأنه
 أحيل عن الصدق.

- ٣٩ - وَأَلْغِ مَقَالَاتِ الْوُشَاةِ فَإِنَّهَا
 لِأَشْيَاءَ ظَنِّي أَنَّهَا لَا تَنَالُهَا

(١) في " ت " : و هذه قصيدة مقدمة من اللام في حرف اللام . وفي " ب " : القصيدة ساقطة كلها .
 (٢) في " د ، ح " : أقيما على حرّ المدى . وفي " ك " : على جد المدى .
 (٣) في " ك " : البيت ساقط كله . وفي " ت ، ح " : أن ترمي ركائبي . وفي " د " : أين حلت ركابي .
 (٤) في " ت " : ركوبي الفيافي .

(٥٤)

وقال أيضاً في غرض له: ^(١)

١ - أَقِيمَا عَلَى حَدِّ الْمُدَى أَوْ تَرَحَّلَا

فَلَسْتُ بِرَاضٍ مَنَزِلَ الْهُونِ مَنَزِلَا ^(٢)

٢ - وَلَا تَسْأَلَانِي أَيْنَ تُرْمَى رَكَائِبِي

فَمَا لَكُمْ أَنْ تُسَلِّمَانِي وَتَسْأَلَا ^(٣)

المدى: جمع مديّة، وهي السكين. و الهون: الهوان. يقول لصاحبه: إن أقمتما واخترتما الذلّ و الهوان، فإني لا أرضاه، و لا تسألاني أين تذهب ركائبي. و أسلمت الرجل: إذا خذلته، و أسلم: انقاد. و أما قول العرب: تسلم ما كان كذا و كذا، فتأويله: لا والله الذي يسلمك ما كان كذا و كذا.

٣ - فَقَدْ سَمِمْتَ نَفْسِي الْمَقَامَ وَ شَأَقْنِي

رُكُوبُ الْفَيَافِي مَجْهَلًا ثُمَّ مَجْهَلًا ^(٤)

سَمِمْتُ: ملّيت. و المقام: الإقامة. و الفيافي: الفلوات. و المجهل: المفازة لا ماء فيها.

٤ - وَ كَيْفَ مُقَامِي بَيْنَ أَوْبَاشٍ قَرِيَّةٍ

أَرَى الرَّأْسَ فِيهَا مِنْ بَهَا كَانَ أَسْفَلَا

أوباش الناس: أراذلهم. يقول: لا أقيم ببلدٍ صارت أذنانها رؤوساً و رؤوسها أذناناً.

٥ - بَنِي عَمٍّ مِنْ أَمْسَى كَثِيرًا سَوَامُهُ

(١) في " د " : لحى الله من يغضى على الضيم جفنه .

(٢) في " د " : و يجزي القلى بالصد و الصد بالقلى .

(٣) في " ك " : أن اتحولاً ، و هو حسن ، لولا أن لفظة القافية في البيت (١٢) " يتحولاً " .

و إِنْ كَانَ أَدْنَى مِنْ هُتَيْمٍ وَأَرْذَلَا

السوام: المال الراعي. وهْتَيْم: أقوام ضعفاء، غالب أقواتهم الميتات وحشرات الأرض.
وأدنى: أي أحقر و أدون.

٦ - وَ أَعْدَاءٍ مَنْ غَالَتْ يَدُ الدَّهْرِ مَالَهُ

و إِنْ كَانَ أَسْرَى مِنْ قُرَيْشٍ وَأَنْبِلَا

غالت: أهلكت. و أسرى: أكرم. وأنبل: أي أظهر. والنبالة: الفضل. ونبل الرجل: فهو نبيل، أي ظهر و شرف، و الجمع نُبْلٌ (بالتحريك) . و السَّرُّ: سخاء في مروءة.

٧ - لَحَى اللَّهُ مَنْ يُغْضِي عَلَى ضَيْمٍ صَاحِبٍ

و مَنْ يَجْعَلُ الْخُلَّ الْمُنَاصِحَ مَأْكَلًا^(١)

لحى الله فلاناً: أي قبّحه. والإغضاء: الصبر، وأصله إدناء الجفون بعضها إلى بعض. والمأكل: الكسب، والمأكلة (بفتح الكاف و ضمّها) الموضع الذي منه تَأْكُلُ. والخِلُّ: الصديق. والناصح: الذي يناصحك.

٨ - وَمَنْ لَا يَرَى حَقَّ الصَّدِيقِ وَلَوْ نَبَا

بِهِ الدَّهْرُ أَوْ أَضْحَى مِنَ الْمَالِ مُرْمِلًا

٩ - وَمَنْ لَا يُجَازِي الْوُدَّ بِالْوُدِّ مُفْضِلًا

و يَجْزِي الْقَلَى وَالصَّدَّ بِالصَّدِّ وَالْقَلَى^(٢)

نبا الدهر: اشتدّ. وأرمل الرجل: نفذ ماله. والودّ: المحبة. والقلى: البغض. والصّدّ: الإعراض.

١٠ - خَلِيلِي كُفًا عَنْ جِدَالِي فَإِنِّي

أَرَى الرَّأْيَ كُلَّ الرَّأْيِ أَنْ أَتَرَحَّلًا^(٣)

١١ - فَقَدْ جَاءَ فِي بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ سَائِرٍ

(١) في "ح": فإن صريح الحزم و الرأي ... وفي "د": .. الرأي و العزم . وفي "ك"، ت، ح: " إذا أدركته الشمس ، و هو حسن .

(٢) في "ت، ح": ... إذا حشّت . وفي "ك": " إذا جُسّت .

(٣) في "ك"، ت: " البيت ساقط كله . وفي "ح" اختلاف في الترتيب بين البيتين ١٥-١٦

لَنَا مَثَلٌ مِنْ عَالِمٍ قَدْ تَمَثَّلَا

١٢ - فَإِنْ صَرِيحَ الرَّأْيِ وَالْحَزْمِ لَأَمْرِي

إِذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلَا^(١)

١٣ - فَكَيْفَ بِنَارٍ لَا يَزَالُ وَقُودُهَا

حَدِيدًا إِذَا حَيْشَتْ بِرَفْقٍ وَجَنَدَلَا^(٢)

الحزم: ضبط الرجل أمره. وصريح الأمر: خالصه. وحششت النار: إذا أوقدت، وحششت النار: إذا أشعلتها بالحشيش اليابس. والجنل: الحجارة. يصف شدة الأمر الذي هم فيه.

١٤ - إِلَى كَمْ أَدَارِي بَيْنَ قَوْمِي وَأَتَّقِي

وَأَصْدَى فَأُسْقَى الْمَاءَ صَابًا وَحَنَظَلَا

الصدى: العطش. والصاب: عصارة شجر مر، وقيل شجر الصبر. و الحنظل: شجر مر.

١٥ - وَ أَلْقَى صُرُوفَ الدَّهْرِ سَنَ ابْنِ أَرْبَعِ

فَنَحْسَبُنِي الْأَحْدَاثُ عَوْدًا مُذَلَّلَا^(٣)

يصف نفسه بالحزم وجودة الرأي مذ كان ناشئاً، حتى كأنه لم يزل شيخاً قد حنكته التجارب.

١٦ - بَلَوْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ كَهْلًا وَ يَافِعًا

فَمَا ارْزُدْتُ عِلْمًا غَيْرَ مَا كَانَ أَوَّلَا

بلوت: أي جربت. و صرُوف الدهر: حالاته. و الكهل: الذي زاد عن ثلاثين سنةً وشاب. واليافع: الصبي حين ظهر. يقول: إنه مذ كان صبيّاً، فهو كامل العقل بصير بالأمور.

١٧ - كَذَا الْمَاجِدُ الْأَحْسَابِ يَمْضِي وَ مَا دَرَتْ

(١) في " ت " : كذا الماجد الإحسان . وفي " د " : ذوات المساعي

(٢) في " ك ، ح " : و قلبت هذا الدهر، و الأصل أصوب ؛ لعودة الضمير في عجز البيت إلى الناس .

(٣) في " ك ، ت ، ح " : إلا اشتقت أن أتبدلاً، و هي رواية حسنة .

(٤) أورد الشارح بعدها قوله : مكبل (و مكبل و مكلب) .

(٥) في " ت ، د ، ح " : عليهم لمظلي

رُؤَاةُ الْمَسَاعِي أَيَّ عَصْرِيهِ أَفْضَلَا ^(١)

الماجد الأحساب: الشريف النسب. ويمضي: يدرج. و المساعي: جمع مسعاة، وهي الفعلة في الكرم. والرؤاة: نقلُ الأحاديث. ويعني بعصريه: عصر شبابه، و عصر مشيبيه. ونصب أفضل بإضمار كان.

١٨ - وَقَلَّبْتُ هَذَا النَّاسَ بَطْنًا وَظَاهِرًا

فَأَلْفَيْتُهُمْ ذَنْبًا وَهَرًا وَتَنَقَّلَا ^(٢)

تقليب الناس: اختبارهم سرًّا و علانيةً. و ألفيتهم: أي وجدتهم. و الذنب: معروف. والهَر: السنور. والتتفل: الثعلب. يقول: وجدت لهم أخلاق الذنب في الختل، و أخلاق السنور في التلطف، و أخلاق الثعلب في روغانه.

١٩ - وَمَا اخْتَرْتُ خِلًا مِنْهُمْ أَتَّقِي بِهِ

زَمَانِي إِلَّا اخْتَرْتُ أَنْ أَتَبَدَّلَا ^(٣)

٢٠ - دَعَوْتُ رَجَالِي مِنْ قَرِيبٍ فَخَلِئْنِي

دَعَوْتُ إِلَى الْجُلَى أَسِيرًا مُكَبَّلًا

الجلَى: الأمر العظيم. و الدعاء ههنا: الاستغاثة، و دعوت الثانية من النداء. و المكبل: المقيد، و الكبل: هو القيد ^(٤). و الجلَى: مؤنثة في معنى الأمر الجليل، و يقال: الأجل والجلأ، كما يقال: الأعظم و العظماء، و هي فعلى أجريت مجرى الأسماء، يريد جليلة.

٢١ - وَأَعْلَنْتُ فِي الْحَيِّ الْبَعِيدِ فَلَمْ أَجِدْ

عَلَيْهِ لِمِثْلِي فِي الْخُطُوبِ مُعَوَّلًا ^(٥)

الإعلان: رفع الصوت و الجهر بالقول. و المعول: الاتكال. و عولت على فلان: إذا استعنت به، كأنك حملته أثقالك. و الخطب: هو الأمر المكروه. و لا يُسمَّى المحبوب خطباً.

٢٢ - وَمِنْ قَبْلُ مَا نَادَيْتُ فِي حَيِّ عَامِرٍ

(١) في "ك، ح" : ... إذا الأمر أغفلا ، و هو لا يتسَّق و معنى البيت ، و الأصل أصوب و أدق .

(٢) في "ح" : كذلك من يبغى الوضائم ، و جاء في هامش "ح" : مَنْ يَسْتَنْصِرُ بضعاف الناس لا يزال يظلم .

(٣) في سائر النسخ : و لا لوم لأنني . و في "د ، ح" : لألوي به أو أجعل الال منهلا .

(٤) في "ت" : ... من آل عامر . و في "ح" : و أرفلا .

و كُنْتُ لِدَاعِيهِمْ إِذَا الْأَمْرُ أَعْضَلَا ^(١)

أعضل الأمر: أعيأ، وأعضل: أي تعسر الخروج منه، وضاق على من وقع فيه.
والمعضلة: الداهية العسرة الضيقة.

٢٣ - فَصُمْتُ رِجَالٌ عَنْ دُعَائِي وَأَحْجَمْتُ
كَمِثْلَ بُغَاثِ الطَّيْرِ عَائِنَ أَجْدَلَا

الصمم معروف. وأحجم: إذا وقف عن الشيء وجبن. وبُغَاثِ الطير: ما لا يصيد.
والأجدل: الصقر.

٢٤ - وَلَوْ دَرِهْمٌ يَوْمًا دَعَاهُمْ لَأَقْبَلْتُ
رِجَالٌ وَخَيْلٌ نَمْلًا الْجَوْ قَسْطَلَا

الجو: ما بين السماء والأرض. والقسطل: الغبار. يصفهم بالهلع وقلة الأنفة والحمية.

٢٥ - كَذَلِكَ مَنْ يَدْعُو الْوَضَائِمَ لَا يَنِي
يُضَامُ وَيُسْقَى بِالْكَبِيرِ الْمُثْمَلَا ^(٢)

الوضائم: جمع وضيمة، وهم القوم يقل عددهم، ينزلون على آخرين. والمثمل: السمّ
الناقع، وهو الذي خلط فيه ما يقويه، ويُعجل عمله.

٢٦ - وَلَا لَوْمْ فِي شَأْنِي عَلَيْهِمْ وَإِنِّي
لَأُلْوِي بِهِ إِذْ أَجْعَلُ الْآلَ مَنْهَلَا ^(٣)

٢٧ - وَلَوْ أَنَّ مَنْ نَادَيْتُ مِنْ صُلْبِ عَامِرٍ
لَأَوْضَعَ إِيْضَاعًا لِسَوْتِي وَرَقْلَا ^(٤)

الإيضاع: أن يحمل الرجل بغيره على العدو الحثيث، وهو مثل النُصْر، وهو
استخراج أقصى سير الرحلة. ووضع البعير: إذا عدا، وقيل: الإيضاع سير مثل
الخبب، قال الشاعر:

(١) في "ح": وأجهلا. وفي "د": و أجملا.

(٢) في سائر النسخ: نفتهم قديماً بكرة، وهو خطأ، وقد انفرد الأصل بالرواية الصحيحة.

(٣) سترد القصيدة بعد ذلك في قافية النون.

(٤) في "ح": وهل أصبح.

إِذَا أُعْطِيَتْ رَاحِلَةٌ وَرَحُلًا
وَلَمْ أُوضَعْ فَقَامَ عَلَيَّ نَاعِي

و الإيضاع في السير: السرعة. و الإرقال: ضَرْبٌ من الخبب.

٢٨ - وَلَكِنْ أَوْبَاشًا لَعَمْرِي تَجَمَّعَتْ

مَعَ ابْنِ عَلِيٍّ إِذْ تَوَلَّى فَاجْتَمَلَا^(١)

الأوباش: الأخطا مثل الأوشاب. و يعني بابن علي : عبد الله بن علي العيوني.

٢٩ - نَفَثَهُمْ قَدِيمًا نُكْرَةً وَمُحَارِبٌ

وَلَمْ يَجِدُوا فِي حَيٍّ شَيْبَانَ مَدْخَلًا^(٢)

نُكْرَةً: قبيلة من عبد القيس، و هو نكرة بن لكيز بن أفصى. و محارب أيضاً: قبيلة من عبد القيس، وهو محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس. يشير إلى قوم من أهل البحرين، ذكر حديثهم في شرح القصيدة التي أولها: كم بالنهوض إلى العُلا تعداني^(٣).

٣٠ - وَلَوْ أَنَّ عِرْقًا مِنْ رَبِيعَةٍ فِيهِمْ

لَكَانُوا عَلَى الْأَرْحَامِ أَحْنَى وَأَوْصَلَا

٣١ - أَلَا يَا لِقَوْمِي هَلْ أَرَى فِي جَنَابِكُمْ

مُطَاعًا لَدَى السَّادَاتِ مِنْكُمْ مُبْجَلًا

الجناب: الناحية. و المبجل: المكرّم و المعظم.

٣٢ - فَهَلْ أَصْبَحَ الْأَعْدَاءُ مِنْكُمْ بِصَيْلِمٍ

تُغَادِرُ دَارَ الْقَوْمِ رَبْعًا مُعْطَلًا^(٤)

الصيلىم: الداهية. و تغادر: أي تَتْرُكُ^(٥). و الربع: المنزل. و المعطل: الخرب الدارس.

(١) في " د " : سقط البيتان (٣٣ ، ٣٤) . وفي " ك ، ت ، ح " : و تغدو حظوظ الغير .

(٢) في " ك ، ت ، ح " : و يُحْرَمُ مِنْ يُدْعَى وفي « ح » : ويكرم.

(٣) في " د " : إِذَا حَارَ فِيهَا ، و هو حسن .

(٤) في " ت " : ... أَنْ يَتَخَلَّلَا . وفي " ك ، ح " : أَنْ يَتَحَلَّلَا .

(٥) في " د " : فِي أَمْرِ خَلَّتِي .

٣٣ - أَيُصْبِحُ حَظِّي فِيكُمْ وَهُوَ نَاقِصٌ

وَتَعْدُو حَظُّوَ الْعُثْرِ أَوْفَى وَأَكْمَلًا ^(١)

٣٤ - وَتُكْرَمُ أَقْوَامٌ مُعَيَّدٌ أَبْوَهُمْ

وَيُحْرَمُ مَنْ يَدْعُو عَلِيًّا وَعَبْدَلًا ^(٢)

الحظ: النصيب. و العُثْر: السفلة. و مُعَيَّد في البحرين كهتيم في العرب، وهم أقوام أوباش أسقاط لا أصل لهم، و لا حسب، و لا دين، سقطوا بها من قرى نجد، وأصلهم من خدم أهل اليمامة و بريك والفلج و تلك النواحي.

٣٥ - أَمَا وَ أَيْبِكُمْ إِنَّهَا لَبَلِيَّةٌ

إِذَا جَالَ فِيهَا فِكْرٌ مِثْلِي تَمَلَّمًا ^(٣)

قوله: " و أيبكم "، قسم. والبلية و البلوى شيء واحد. و الفكر: التأمل و نظر القلب. و تمللم الرجل: إذا لم يستقر في فراشه من وجع أو غم.

٣٦ - حِذَارًا عَلَى الْعَقْدِ الَّذِي عَقَدْتُ لَنَا

أَوَائِلُنَا فِي الْعِزِّ أَنْ يَتَحَوَّلًا ^(٤)

٣٧ - وَ خَوْفًا مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي يَشْعَبُ الْعَصَا

وَمَنْ خَذَلَ الْمَوْلَى لَهُ كَانَ أَخْذَلًا

انشعاب العصا: الافتراق، هذا من الأضداد. والمولى: ابن العم. يقول: من خذل ابن عمه، كان ابن عمه أشد خذلانا له. والخذلان: ترك النصرة.

٣٨ - أَقُولُ وَقَدْ فَكَّرْتُ فِي أَمْرِ عَصْبَةٍ

إِذَا قُلْتُ عَنْهَا أَدْبَرَ الشَّرُّ أَقْبَلًا ^(٥)

(١) في " ك ، ح " : ... أَنْ يَتَهَمَّلَا .

(٢) في " د " : التي جرت .

(٣) في " د " : بحالات و راباً .

(٤) في " د ، ح " : أو مضيماً مكبلاً .

٣٩ - وَقَدْ شَرِقَتْ لِلْغَبْنِ عَيْنِي بِمَائِهَا

وَحَقُّ لِمَاءِ الْعَيْنِ أَنْ يَتَهَلَّلَا ^(١)

٤٠ - تَرَى أَنْ أَفْعَالَ اللَّيَالِي الَّتِي جَرَى

لَنَا شُؤْمُهَا صَارَتْ عَلَى وَزْنِ أَفْعَلَا ^(٢)

شرقت: أي غصت. والغبن ههنا: نقيضه الحظ. وتهلل الدمع: تحدر. والشؤم: النحس. وقوله: "صارَتْ على وزن أفعلا"، أي لا تنصرف، كما أن ما كان على وزن أفعلا لا ينصرف في الإعراب.

٤١ - فَيَا شَقَوْتَا مَا لِي أَرَى كُلَّ سَاعَةٍ

أُمُورًا مُحَالَاتٍ وَرَأْيًا مُضَلَّلًا ^(٣)

محالات: مقلوبة، أي قد صرفت عن أهلها و مستحقّيها. و رأي مُضَلَّل: أي ضال جداً.

٤٢ - وَ مَالِي أَرَى السَّادَاتِ إِمَّا مُشَرَّدًا

بِأَرْضِ الْأَعَادِي أَوْ مَضِيماً مُكَلَّلًا ^(٤)

المضيم: المظلوم، و الضيم: الأذى. و المكّل: الذي ليس له في ملكه تصرف، من الكلّ وهم العيال، والكلّ أيضاً: اليتيم المولّى عليه.

٤٣ - شَفَى غَيْظُهُ مِنَّا الْمُعَادِي لَوْ اشْتَتَفَى

وَ حَرَّمَ فِينَا مِنْ قَرِيبٍ وَ حَلَّلَا

٤٤ - وَمَا نَالَ مِنَّا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّنا

جَعَلْنَا لَهُ دِرْعاً وَ رُمْحاً وَ مُنْصَلَا

٤٥ - وَ مَنْ يُعْطِ خَصْماً دِرْعَهُ وَ حُسَامَهُ

وَ سَابِقَهُ فَلْيَلْبَسِ الدُّلَّ مِشْمَلَا

(١) ما بين القوسين سقط من الأصل ، و أثبتناه من : سائر النسخ .

(٢) في " ت " : عاجلاً لا مؤجلاً .

(٣) في " ك ، ت " : بالجنايات مسبلاً ، و هو تصحيف . و في " ك ، ت ، ح " : أخيف ، و هو حسن .

(٤) في " د " : البيت ساقط كله .

٤٦ - وَمَنْ مَلَكَ الْأَعْدَاءَ تَدْبِيرَ أَمْرِهِ

فَذَاكَ الَّذِي [يُدْعَى] الْعَدِيمَ الْمُتَكَلًّا^(١)

القديم ههنا: المعدوم العقل. و المتكَل: الذي يتكل ماله و رجاله شيئاً فشيئاً.

٤٧ - وَمَنْ رَامَ طُولَ الْعُمُرِ بِالذُّلِّ وَالْغَبَا

رَأَى الْمَوْتَ مَرَأًى عَاجِلاً وَمُؤَجَّلاً^(٢)

٤٨ - وَمَنْ لَمْ تَكُنْ أَنْصَارُهُ مِنْ رَجَالِهِ

أَحِيفَ وَأَضْحَى بِالْجِنَايَاتِ مُبْسَلًا^(٣)

يقول: من طلب طول العمر بالحمق، و الموادة، و إظهار الذلّ، و المداراة اجتريّ عليه، فإمّا قُتِلَ، أو حيي حياة هي كالموت من كثرة الامتهان، والنقص. والغباء: ضعف الرأي. والمبسل: المرتهن بما يجني. المرتهن أيضاً: الموثق.

٤٩ - وَمَنْ لَانَ يَوْمًا لِلْعِدَى هَانَ وَاصْطَلَى

عَلَى الْكُرْهِ مِنْ نِيرَانِهَا شَرٌّ مُصْطَلَى

يقول: من لَانَ لعدوّه، خَفَّ عليه أمره، و هَانَ قدره، و اجتريّ عليه، فناله منه ما يكره. والْكُرْهِ (بالضم) : المشقة، يقول: كرهتَ ذلك كُرْهًا: إذا فعلته، و هو يَشْقُ عَلَيْكَ، إلّا أن تكون طائعاً، فَإِنْ فَعَلْتَهُ و أَنْتَ مَكْرُوه، قلت: فعلته كُرْهًا (بالفتح) . و قوله: " من نيرانها " يعني نيران حرب أعاديته. يقول: فلان يصطلي نيران الحرب، و يصلى نار الحرب، من صلي يصلى، يقولون: صلي فلان بشرّ فلان: إذا ابتلي به، و ناشزه، و قاساه، و أصله من الصَّلَا و الصَّلَاء، وهما النار، و معناه عالج و مارس.

٥٠ - وَمَنْ لَمْ يُقَدِّمْ لِلْأُمُورِ مُقَدِّمًا

أَضَاعَ وَأَبْدَى لِلْمُرَامِينَ مَقْتَلًا^(٤)

(١) في " ح " : فأمّ لقومي لو ... و هو حسن . و في " ك " : لو أطيعت .

(٢) في " د " : يُمَحَّلًا .

(٣) في الأصل : أحمّ انتهأؤه . و صوابه من : " ح ، د " . و في " ك ، ت " : ... جمّ انتهأؤه ، و هو خطأ . و في " ت ، ح " : أقام مقام . و في " ت " : خنطلا .

(٤) في " ت " : أقمن سي .

(٥) في " د " : فسق فرحاً و إن لم فموتاً معجلاً . و في " ك " : و إن لم . و في " د ، ح " : أو لا فموتاً معجلاً .

يقول: مَنْ لم يقدِّم في أموره التي تقابله صاحب قَدَمٍ في الناس، ليس بخاملٍ، ولا من أهل بيت خمول، أضاع أمره، وبانت مقاتله لعدوه. وقوله: " أضاع " أي أضاع الحزم والرأي؛ لتقديمه وضياعاً ليعيا بقوله، ولا يُهاب لسطوته، ولا يُكرم لحسنه. ويحسنُ في أضاع: وجد أمره ضائعاً.

٥١ - فَأَهْ لِقَوْمٍ لَوْ أَطِعتُ لَدَيْهِمْ

دَرَوْا أَنَّ فِيهِمْ حَازِمَ الرَّأْيِ فَيَصِلَا ^(١)

آه: كلمة توجع. الحازم: الضابط أمره. والفصل: الذي يفصل الأمور، وأصله من الفصل، كما أن الضيغم أصله من الضغَم.

٥٢ - لَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى الدُّنْيَةَ فِيهِمْ

و لَا يَزُدُّهُنِي عَنْهُمْ مَنْ نَمَحَلَا ^(٢)

الدنية: الخسيسة. وازدهاء: استخفّه و استماله. و التمثل: المحال، و تمحل: إذا احتال.

٥٣ - وَلَكِنْ إِذَا مَا الْأَمْرُ حُمَّ انْتِهَأُوهُ

أُقِيمَ مَقَامَ الْأَضْبَطِ الْوَرْدِ خَيْطَلَا ^(٣)

حُمَّ: دنا وقرب. والأضبط: يعني الأسد. والورد: الأحمر. وسُمِّيَ أضبط؛ لأنه يأخذ بكلتا يديه. والخيطل: السنور.

٥٤ - وَ أَقْمَنْ شَيْءٍ بِالْهَلَاكِ مَدِينَةً

تُرِيكَ نَبِيَّهَ الْقَدْرِ مَنْ كَانَ أَخْمَلَا ^(٤)

أقمن شيء: أي أخلق وأجدر. يقول: إنَّ أَقْرَبَ الهلاك هلاك مدينة علت أذنانها، وسقطت رؤوسها؛ لأنَّ الأذنان لا تستقيم لها الأمور.

٥٥ - فَيَا رَبَّ لَا صَبْرًا عَلَى ذَا وَلَا بَقَاءً

فَسُقْ فَرَجًا إِلَّا فَمَوْتًا مُعْجَلَا ^(٥)

(*) القصيدة كلها ساقطة من: " ب " .

(١) في " د " : سقط البيتان (١ ، ٢) من استهلال القصيدة . وفي " ك " : ألا و لأحداث الزمان و مالي .

(٢) في " ك " : في كل حين يمرني ، وفيها : أو بأسرف آل . وفي " ح " : في كل يوم .

(٣) في الأصل : أرى الشرَّ قداماً و خفى .

(٤) في " ك " : إذا قلت خلى . وفي " ح " : أتت له .

-
- (١) في " ح " : ... و بثّ مالي ، و الأصل أصوب .
(٢) في " ك ، ت " : بخوض بحارٍ أو بشقّ جبال ، و هي رواية حسنة .
(٣) في " ت " : وقد مضى . و في " ك " : .. ممّا أراد . و في " د ، ح " : ... إزاره ، و رواية الأصل ، " ت " هي الأدق . و مخّ رارٌ و ريّرٌ و رير : ذائب فاسد من الهزال . و أرّار الله مُحّه : أي جعله رقيقاً . (اللسان / رير) .
(٤) في " ت " : و لو جال في الآرا . و هو خطأ .

وقال أيضاً(*)

١ - أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلخُطُوبِ أَصَالِي

أَلَا مَا لِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ وَمَا لِي^(١)

أصالي: من المصالة، وهي المكايدة. والألف في أفى كل يوم ألف استفهام. المعنى
توجّع من الزمان. والخطوب: هي الأمور المكروهة، ولا تسمى الأمور المحبوبة خطوباً.

٢ - يُفَجِّعُنِي فِي كُلِّ حِينٍ يَمُرُّ بِي

بِأَنْفَسِ مَالٍ أَوْ بِأَشْرَفِ آلٍ^(٢)

يفجعني: أي يوجعني. و الفجعة: الرزية. وفجعه المصيبة: أوجعته، ونزلت به
فاجعة. وتفجّعت له: توجّعت. والحين يقع على الوقت القليل، والوقت الكثير. وأنفس مال
الرجل: أحبه إليه و أكرمه عنده. و آل الرجل: أهله و عياله، و أصدقائه.

٣ - أَرَى الشَّرَّ قُدَّاماً وَ خَلْفاً وَ أَتَقِي

نِبَالَ الْأَذَى عَنْ يَمْنَةٍ وَ شِمَالٍ^(٣)

٤ - إِذَا قُلْتُ جَلَى بَعْضُ هَمِّي أَبَتْ لَهُ

نَوَائِبُ أَمْضَى مِنْ حُدُودِ نِصَالٍ^(٤)

جلّى: إذا انكشف. والهم: الحزن. والنوائب: المصائب. و أمضى: أي أقطع. والنّصل: السيف.

٥ - كَأَنَّ الرِّزَايَا وَالْمَنَايَا تَحَالَفَا

عَلَى عَكْسِ أَمَالِي وَ بَتَّ مَالِي^(١)

(١) في " ت " : في أمر حلّتي ، و هو خطأ . و في " ح " : خِلْتِي (بالكسر) ، و الصواب (بالضم) .

(٢) في " ت " : عارفت اللبام ، و فيها : حيال خسيس .

(٣) في " ت " : له سمة، وفيها: ... حياة صال.

العكس: ردك آخر الشيء إلى أوله، ومنه عكس البليّة عند القبر، وهي الناقة التي كانت الجاهليّة تجعلها على القبر، ويربطونها معكوسة الرأس إلى ما يلي كلكها و بطنها، ويقال: إلى مؤخرها مما يلي ظهرها. والبت: القطع. ومال الرجل: هو الذي يرجع إليه.

٦ - لَحَا اللَّهُ هَذَا الدَّهْرَ كَمَا يَسْتَفِرُّنِي

لِخَوْضِ بَحَارٍ أَوْ لِشَقِّ جِبَالٍ^(٢)

لحوت العصا، ولحيثها: إذا قشّرتها، ولحا الله فلاناً: أي قبّحه ولعنه. واستفرّه: إذا استخفّه. وخوض البحار: العبور فيها. وشقّ الجبال: قطعها بالمسير.

٧ - يُكَلِّفُنِي جَرِيَّ الْجَوَادِ وَقَدْ لَوَى

شِكَالاً عَلَى سَاقِي خَلْفَ شِكَاكِ

يكلفه تكليفاً: إذا أمره بما يشقّ عليه، وتكلفّ الشيء: تجشّمته. والجواد: السابق. ولوى: أي عطف. والشكال للخيّل بمنزلة العقال للإبل. وذلك مثّل ضربته لمن يطلب منه ما ليس في وسعه، ولا مقدوره.

٨ - وَقَدْ مَصَّ مَخَّ الْعَظْمِ حَتَّى إِرَارَهُ

وَبَدَّلَهُ مِنْ نَيْهِ بِهِ زَالٍ^(٣)

مصّ مخّ العظم: أي شربه. والرّارة: المخّ الرقيق الذي لا خير فيه. والنّي: الشحم.

٩ - وَهَلْ يَقْطَعُ الشَّكْلَ الْجَوَادُ عَلَى الْوَنَى

وَلَوْ جَالَ فِي الْآرِي كُلِّ مَجَالٍ^(٤)

الونى: الإعياء. والآري: الأواخي. والشكل للخيّل كالعقال للإبل.

١٠ - أَقُولُ وَقَدْ فَكَّرْتُ فِي أَمْرِ خُلَّتِي

وَأَمْرِي وَحَالِ الْأَرْدَلَيْنِ وَحَالِي^(٥)

(١) في "ك، ت، ح": ... من لحاظه. وفي "ك، ت": تمحل في عيني. وفي "ح، د": غيبي.

(٢) في "ك": أشكو منحمي. وفي "د": منجمي. ومنجمي: ظهوري.

(٣) في "ك، ت، ح": ... في أشدّ تكال.

(٤) في "ك": حلّ الدهر على صدورهم.

(٥) في "ك": يؤدي.

الفكر: التأمل. و الخلّة: الخليل، و يجمع على خلال. و الأرذلون: الدون من الناس.

١١ - أَلَا لَيْتَنِي قَدْ كُنْتُ خَدْنًا مُخَادِنًا

لِخَيْطٍ نَعَامٍ بِالْقَلَا وَرِئَالٍ

خدناً مخادناً: أي صديقاً. و الخيط: القطيع من النعام. و الرئال: فراخها.

١٢ - وَلَمْ أَكْ عَارِفْتُ اللَّئَامَ وَلَمْ أَنْطُ

حِبَالَ خَسِيسٍ مِنْهُمْ بِحِبَالِي^(٢)

تعارف القوم: عرف بعضهم بعضاً. و المعارف: الوجوه. و اللئام: جمع لئيم، وهو ههنا الدنيء الأصل. و النوط: الشدّ. و الحبل: الوصل، و الحبل: العهد، و الحبل: الجوار.

١٣ - فَلَمْ أَرِ مِنْهُمْ غَيْرَ خَبٍّ يَمُدُّ لِي

لِسَانَ مُحِبٍّ مِنْ طَوِيَّةٍ قَالِي

الخبّ: الخداع. و الطويّة: الضمير. و القالي: المبالغ.

١٤ - لَهُ شَيْمَةٌ السَّنُورِ فِي لُطْفِ خَدْعِهِ

وَلَكِنَّهُ فِي اللَّمَسِ حَيَّةٌ ضَالِ^(٣)

الشيمّة: الطبع. و السنور معروف بالتلطف. و الضال: السدور البري. و الخدع:

الحيلة. و رجل خداع: أي خبّ مكار.

١٥ - إِذَا جِئْتُ قَدَانِي وَأَبْدَى بَشَاشَةً

و لَاحَظَنِي مِنْهُ بِعَيْنٍ جَلَالٍ

قدّاه: إذا قال فدتك نفسي، أو قال: بأبي أنت أو مثل ذلك. و البشاشة: طلاقة الوجه.

يقال: فلان هشّ بش، أي طلق الوجه طيب. و لاحظت الرجل: إذا راعيته، و لاحظ: من النظر يكون بمؤخر العين. و الجلال: العظمة.

١٦ - وَإِنْ غِيبْتُ أَدْنَى سَاعَةٍ عَنْ لِحَاطِهِ

تَمَحَّلَ فِي عَيْبِي بِكُلِّ مَحَالٍ^(١)

(١) في الأصل: من ندامة، و صوابه من "ت"، ح، د، "و في "ك": تُرَدّ.

(٢) في سائر النسخ: و لا عالي الرعاع بعالي، و هي رواية حسنة.

(٣) في "ك": ... لا قضاؤه: يُرَدّ، و هو حسن. و في "ت"، ح: "و لا سلطانه بمزال.

المحاولة: المماكرة والمكايدة، والمحلُّ: المكر والكيد، والمحال: الكذب.

١٧ - إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مُنْجَمِي فِي مَعَاشِرِ

(٢) هُمْ شَرُّ مَاضٍ فِي الزَّمَانِ وَ تَالِي

١٨ - صَحِبَتْهُمْ مُسْتَصْفِيًّا فَوَجَدْتُهُمْ

(٣) أَلِيمٌ عَذَابٍ فِي شَدِيدِ نَكَالٍ

مستصفيًّا: أي متخيرًّا. وصفيّ الرجل: خاصته. والأليم: الموضع. والنكال والتنكيل

واحد، ونكل به تنكيلًا: إذا جعله نكالًا لغيره، والنكل: اسم لما يجعل عبرة لغيره.

١٩ - إِذَا قُلْتُ حَلَّ الدَّهْرِ غِلَّ صُدُورِهِمْ

(٤) أَبَتْ سَوْءُ أَخْلَاقٍ وَقُبْحُ خِصَالٍ

الغلّ: الحقد. وحلّ العقد: فتحها. والأخلاق: الطبائع.

٢٠ - وَلَا ذَنْبَ لِي إِلَّا حِجَابٌ وَبَرَاءَةٌ

وَمَجْدٌ وَبَيْتٌ فِي رَبِيعَةٍ عَالٍ

الحجى: العقل. وبرع الرجل (بضم الراء وفتحها) إذا فاق أصحابه في العلم وغيره.

٢١ - وَمِيلِي إِلَى أَهْلِ التَّوَاضُعِ وَالْعُلَا

(٥) يُوْدِّي، وَبُغْضِي الْأَسْفَلَ الْمُتَعَالِي

(١) في "ك"، ت، ح: "جبال إذا طاشت، وهو حسن. وفي "ت": "رواس في شخوص رجال.

(٢) في الأصل: سنح النسا، ولكنها وردت في شرح البيت صحيحة.

(٣) في الأصل: محكوم الظهر.

(٤) حلاب: اسم فرس لبني تغلب. وهو من أسماء خيل العرب السابقة. وذكر أبو عبيدة أنه من نتاج الأعوج

(اللسان / حلب)، و (أنساب الخيل / ٤٢). وقيد: اسم فرس كان لبني تغلب، وقيل: كان للملوك من أبناء

المنذر بن ماء السماء (اللسان / قيد)، و (أنساب الخيل / ١١٣). ولحق: اسم فرس كان لمعاوية بن أبي

سفيان، وقيل: كان لغني بن أعصر بن قيس عيلان (اللسان / لحق)، و (أنساب الخيل / ٢٢). وكامل: اسم

فرس سابق لبني أمية القيس، وقيل: كان لامرئ القيس. وكامل أيضاً: فرس زيد الخيل، وقيل: اسم فرس

زيد الفوارس الضبي، وقيل: فرس للرُقُاد بن المنذر الضبي (اللسان / كامل). و ذو العقال: فحل من خيول

العرب، يُنسب إليه، وقيل: ذو العقال هو ابن أعوج. وفي الحديث: أنه كان للنبي [ص] فرس يسمى ذا

العقال، والصحيح أن يكون متصلاً بلام التعريف (اللسان / عقل). وفي "ت": "وعلّ المذاكي.

التواضع: التذلل واللين. والمتعالي: الذي يطلب أعلى من رتبته، ويرى نفسه فوق قدره.

٢٢ - وَمَعْرِفَتِي أَبَاءَهُمْ وَجُدُودَهُمْ

وَرَفْضِي لِقِيلٍ فِي الْأَنْامِ وَقَالَ

الرفض: الترك. ويعني بالقيل والقال: اغتيال الناس والنيل من أعراضهم.

٢٣ - لِعِلْمِي بِيَوْمٍ مَا بِهِ ذُو نَدَامَةٍ

يُردُّ وَلَا ذُو عَنُورَةٍ بِمُقَالَ^(١)

العنرة: الزلّة. و اليوم: يوم القيامة.

٢٤ - وَلَا السَّيِّدُ الْجَبَّارُ فِيهِ بِسَيِّدٍ

مُطَاعٍ وَلَا غَالِي الرُّعَاعِ بِغَالِي^(٢)

٢٥ - بِهِ الْحُكْمُ لِلَّهِ الَّذِي لَا قَضَاؤُهُ

بِحَيْفٍ وَلَا سُلْطَانُهُ بِمُذَالٍ^(٣)

الحيف: الظلم. وسلطان الله: عظمته، وسلطانه: حُجَّتُهُ وبرهانه. والإذالة: الإهانة.

٢٦ - أَدَارِيهِمْ حَتَّى كَأَنِّي لَدَيْهِمْ

أَسِيرٌ طِعَانٍ أَوْ أَسِيرٌ سُؤَالٍ

يصف مبالغتهم في المداراة، لأنَّ الأسير والسائل لا يوجد أعظم منهما مداراة وخضوعاً.

٢٧ - وَلَوْ شِئْتُ قَدْ كُنْتُ الْمُدَارَى لِأَنَّنِي

أَصُولٌ بِأَيْدٍ فِي الْأَنْامِ طِوَالٍ

المعنى يقول: إنَّني لو اتَّبعْتُ طريقتهم كنت أَعْرِفُ منهم بالمكر والدَّهَاءِ، وإنَّني في الناس أعظم، ولي ما ليس فيهم من العقل والشرف، والكِبَرِ في أعين الناس، وإنَّ قومي أهل القوَّةِ و البطش ، ولا يبطش أحدٌ إلَّا من بَطَشَهُمْ و بأيديهم، فكنت أقترِبُ إليهم بما

(١) في " د " : ... من رفات قبيلة : و مرَّ على مرَّ الزمان . والحديث في شرح البيت ورد بلفظه في (النهاية / وطاً) .

(٢) في " ك " : ... أراه نداءه ، و حَقَّه الرفع كما جاء في الأصل .

(٣) ما بين القوسين زيادة من : " د " .

(٤) في " ك " : لها مستعرة .

يتقربون، فيكون لي عليهم الفضل بدرجة النسب وفضل المعرفة.

٢٨ - إِذَا شِئْتُ لَبِئْ دَعَوَتِي كُلُّ مَا جِدْ
يُعَدُّ لِيَوْمِي نَائِلٌ وَنِزَالٌ

التلبية: الإجابة. والنائل: العطاء. والنزال: الحرب.

٢٩ - جِبَالٌ إِذَا خَفَّتْ حُلُومُ بَنِي الْوَعَى
رَوَاسٍ وَلَكِنْ فِي شُخُوصِ رَجَالٍ^(١)

يصف قومه الذين يدعوهم أنهم في الحرب مثل الجبال التي لا يُزعزعها شيء، ولا يُرهبها القتال، ولا يُزعجها، إلا أن شخوصهم شخوص رجال من بني آدم.

٣٠ - عَلَى كُلِّ مَحْبُوكٍ الْقَرْيَ شَنْجِ النَّسَا
تَجِيءُ رَعَالًا مِنْ وَرَاءِ رَعَالٍ^(٢)

محبوك القرى: محكم الظهر^(٣)، يعني الفرس. و النسا: عرق في الفخذ. يُقال: فرس شنج النسا؛ لأنه إذا شنج نساها لم تسترخ رجلاه. و الرعيل: القطعة من الخيل، وتسمى أيضاً القطعة من الرجال رعيلاً، وكذلك القطعة من الإبل.

٣١ - نِتَاجُ ابْنِ حَلَّابٍ وَقَيْدٍ وَلاحِقٍ
وَعُلٌّ الْمَذَاكِي كَامِلٌ وَعُقَّالٌ^(٤)

هذه كلها أسماء فحول من الخيل. و المذاكي: المسان من الخيل. والعُلُّ: واحد الأغلال.

٣٢ - بِهَاكُمُ وَطِئْنَا مِنْ رِقَابِ قَبِيلَةٍ
وَحْيٍ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ حِلَالٍ^(١)

الوطأة كالضغط، و في الحديث: «اللهم اشدد وطأتك على مُضَر» والوطأة:

(١) في "د": موحدية، وفي هامشها: منسوبة إلى موحد. وفي "ك": تشاجج. وفي "د": تشاجج. وفي "ت": ينشن.

(٢) ديوان الفرزدق: ج ١ / ١٩٣، وفيه: ولا آل قيس، وفيه: مؤجد. والمؤجد: الحمار الموثق الخلق. والمغرة: الطين الأحمر يُصنَّع به.

(٣) في "د": لتكدهم من.

موضع القدم.

٣٣ - وَ ذُو الْحُمُقِ لَوْ نَادَى أَرَاهُ نِدَاؤُهُ

بَنَاتِ ابْنِ أَوْى فِي شُخُوصِ سَعَالِي^(٢)

الحمق: قلّة العقل. و ابن أوى معروف. و السّعالِي: الغيلان، و قيل السّعالِي بنات الغيلان، وقيل: إناث الذئاب. شبّههم للذّلة و الغباوة [و العادة]^(٣) المحقّرة ببنات أوى، و في سوء الحال وقبح المنظر بالسّعالِي.

٣٤ - تَجِيءُ بَالَاتُ لَهَا مُسْتَعِدَّةٌ

لِحَصْدِ غِلَالٍ لَا لِضَرْبِ قِلَالٍ^(٤)

مستعدة: أي مُعدة مهياًة. و الغِلَال: جمع غلّة، وهي الزّرع. و القِلَال: الرؤوس. المعنى: أنّهم لا يجيئون بألة الحرب ؛ لأنهم ليسوا بأهلٍ لَهَا، و إنّما يجيئون بألة الحرث ؛ لأنّهم يخدمون فيها أبداً.

٣٥ - عَلَى كُلِّ مَرْقُومٍ الذَّرَاعَيْنِ يَنْتَمِي

لِلْأَمِّ عَمٌّ فِي الْكِدَادِ وَ خَالٍ

مرقوم الذراعين: الحمار. و الرقمتان: الأثران بباطن عضديه. و ينتمى: ينتسب. والكِدَاد: فحل من فحول الحمير. قال الفرزدق:

جَوَادٌ لَهُمْ مِنْ بَنَاتِ الْكِدَادِ

يُدْهَمُجُ بِالْوَطْبِ وَالْمَزُودِ

يدهمج: يقرمط المشي، و يسرع.

٣٦ - تَشَاحَجُ فِيهَا أَتْنٌ مُوجَدِيَّةٌ

يَنْسُنُ بِأَذَانٍ لَهْنٌ طِوَالٍ^(١)

(١) في " ح " : كلّس الكلا ، وفيها ، " د " : من يمّنة . و في " ك " : من ميمّن .

(٢) في الأصل : تبعته ، وما أثبتناه من : (اللسان / لس) . و في " د " : تنقيّه .

(٣) في " ك ، ح " : كَانَ لَهُ ثَاراً عَلَى كُلِّ مَا جَدِ .

(٤) ما بين القوسين زيادة من : " د " .

(٥) في " د " : فَقَلَّ لِبْنِي السَّوْءِ .

(٦) في " ك " : ...فَهَيْئَةٌ .

(٧) في " ت " : ...فَإِنَّا رَحَالَهَا ...

تشاحج الحمير: أصواتها. و أَتُنُّ: جمع أتانٍ. و مُؤْجِدِيَّةٌ: منسوبة إلى مُوجِدٍ، وهو من فحول الحمير الأهلِيَّة. قال الفرزدق يهجو بني كليب قوم جرير:

فَمَا آلُ قَيْسِ بَنِي خَالِدٍ
وَلَا الصَّيْدُ صَيْدُ بَنِي مَرْثَدٍ
بِأَخِيلٍ مِنْهُمْ إِذَا زَيَّنُّوا
بِمَغْرَتِهِمْ حَاجِبِي مُوجِدٍ^(١)

يعني بقيس بن خالد: آل ذي الجدين، و ببني مرثد: مرثد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل. و يَنْسُنُ: أي يمشين مشياً قاصراً، والنُّوس: الاضطراب و الحركة.

٣٧ - لَنَا كَدْحُهُمْ فِي حَيْثُ كَانُوا وَكَدْحُهَا
حَلَالٌ مِنَ الْبَارِي وَغَيْرُ حَلَالٍ^(٢)

الكدح: العمل، و السعي، و الكسب. و الحلال: ضدَّ الحرام. معنى قوله: " حلال من الباري وغير حلال "، يقول: نحن أصحاب الأملاك من الأرضين وغيرها، و فينا الملُكُ، و إلينا الأمر، فهم يضمنون أملاكنا، و يحرثون فيها، فالذي نأخذه من جهة الضمان فهو حلال، و نأخذ منهم أشياء بحكم السلطنة والغلبة، متى أردنا ذلك، و ذلك غير حلال. والباري: هو الله سبحانه و تعالى.

٣٨ - عَدِمْتُ زَمَانَ السُّوءِ أَمَّا بُرَاةُ
فَعُطْلٌ وَ أَمَّا بُومُهُ فَحَوَالٍ

البُرَاة: الصقور. و البوم طائر معروف من أقبح بغاث الطير. و العاقل: الذي ليس له من الحلي. و الحالي: الذي قد لبس الحلي. و ذلك مَثَلٌ ضربه.

٣٩ - أَرَاهُ وَلَوْعاً بِالْكَرَامِ يَلْسُهَا

(١) في " ت ، د ، ح " : ... لو حوت مال هاشم .

(٢) في " ك ، ح " : و من خرق أشنان .

(٣) في الأصل : أضري إنك ناعلة ، و المعنى دلي فإنك غليظة القدمين محتاجة إلى النعلين ، و صوابه من : اللسان / نعل .

(٤) في " د " : ثمار بلاء . و في " ك " : و يقال .

كَلَسُ الْخَلَى مِنْ تَيْمَنٍ وَشِمَالٍ^(١)

الوُلوُع بالشَّيْءِ: الإِغْرَاءُ بِهِ. وَاللَّسُّ: الْأَكْلُ، وَلَسَّتِ الْمَاشِيَةُ الْكَلَا: نَتَفَتَتْ^(٢) بِجَحْفَلَتِهَا.
وتيمن: ناحية اليمين. والشمال مقابلتها. والخلَى: الحشيش.

٤٠ - كَأَنَّ لَهُ ثَارًا لَدَى كُلِّ مَاجِدٍ

جَمَالٍ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَابْنِ جَمَالٍ^(٣)

الثَّارُ: الذَّحْلُ وَالتَّبَلُّ. يَقُولُ: كَأَنَّهُ يَطْلُبُ أَهْلَ الشَّرَفِ بِذَحْلٍ فَهُوَ يَتَّبِعُهُمْ تَتَبَعَ
الْمَاشِيَةُ [لِلنَّبْتِ]^(٤)

٤١ - فَقُلْ لِبَنِي الْأَوْبَاشِ مَهْلًا فَإِنَّهَا

لَيَالٍ وَتَأْتِي بَعْدَهُنَّ لَيَالٍ^(٥)

٤٢ - فَإِنْ رَقَدَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ هُنَيْئَةً

فَكَمْ يَفُظَّةٌ مِنْهُ أَتَتْ بِزَوَالٍ^(٦)

٤٣ - فَلَوْلَا أَقُولُ الشَّمْسُ لَمْ يَبْنِ السُّهَا

وَلَوْلَا الدُّجَى مَا لَاحَ ضَوْؤُهُ ذُبَالٍ

أقول الشمس: غيابها. والسُّهَا: نجم خَفِيَ لَا يَبِينُ إِلَّا لِحَادِّ النَّظَرِ، وَهُوَ فِي بَنَاتِ
نَعَشٍ. وَالدُّجَى: الظَّلام. وَالدُّبَالُ: السَّرَاجُ. وَمَعْنَى ذَلِكَ ظَاهِرٌ.

٤٤ - فَلَا تَطْمَعِ الْأَوْبَاشُ فِينَا فَإِنَّا

رَحَاهَا وَمَا الْأَوْبَاشُ غَيْرُ ثِفَالٍ^(٧)

الثِّفَالُ: مَا يُلْقَى تَحْتَ الرِّيحِ لِيَقَعَ عَلَيْهِ الدَّقِيقُ.

٤٥ - فَإِنْ هُنَيْمًا لَوْ حَوَتْ مَالَ حَاتِمٍ

هُتَيْمٌ فَلَا يَغْرُرُكَ طَيْفُ خَيَالٍ^(٨)

(١) فِي " ك ، ت ، ح " : فَسُوفَ تَرَوْنَ . وَ فِي " د " : رَوَايَةُ الْبَيْتِ هَكَذَا :
نَجُومٌ يَرَوْنَ الشَّمْسَ قَدْ غَالَتْ نَوْرُهَا عَطَارِدُ وَ الْجُوزَا بَدَتْ بِكَمَالٍ

(٢) فِي " د " : نَجُومٌ بِهَا مُحْسُولَةٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : بَعْدَ كَلِمَةِ الشَّيَاطِينِ جُمْلَةٌ تَعَذَّرَتْ قِرَاءَتُهَا .

(٤) فِي " ك ، ت ، ح " : وَ آلَ بَنِي جِرْوَانَ .

هَتَّيْم: أقوام مساكين ضعفاء، معروفون بالخمول وسوء الحال، وخساسة القدر. ركوبهم الحمير، وقوتهم المَيِّتَةُ وحشرات الأرض. وطيف الخيال: مجيئه في النوم. والخيال: الشخص والطيف. يقول: لأنَّ الوضيع لا يدوم له علوٌّ، وأنَّه يرجع إلى أصله في الضَّعة والفقر.

٤٦ - سَتَرْجِعُ فِي مَا عُوِّدْتَ مِنْ حَمِيرِهَا
وَمِنْ حَرَقِ أَشْنَانٍ وَخَصَفِ نَعَالٍ^(٢)

الأشنان: شجر يحرق فيستخرج منه شيء يسمى القلي، تعمله الضعفاء وأهل المسكنة. وخصف النعال: خرزها. والنعل: ما جعلته وقاية لقدمك من الأرض. وراجل ناعل: أي ذو نعل. ومن أمثالهم: «أَطْرَبِي فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ»، والمعنى أدلي على المشي، فَإِنَّكَ غليظة القدمين غير محتاجة إلى النعلين.^(٣)

٤٧ - فَصَبْرًا قَلِيلًا سَوْفَ تَجْنِي غِرَاسَهَا
ثِمَارَ بَلَايَا أَيْنَعَتَ وَوَبَالَ^(٤)

أينعت الثمار: أدركت. والوبال: الهلاك. ووبل المربع (بضم الباء) وَبَلًا وَوَبَالًا، فهو وَبِيلٌ، أي وخيم.

٤٨ - وَإِلَّا فَلَا عَزَتْ مُلُوكُ بَنِي أَبِي
وَلَا خَطَرَ الْفِعْلُ الْجَمِيلُ بِبَالِي
٤٩ - وَكُلُّ لَهُ مِمَّا قَضَى اللَّهُ عَادَةً
سَتُنْذِرُكَ لَوْ نَالَ كُلُّ مَنْ نَالَ
٥٠ - فَسَوْفَ يَرَوْنَ الشَّمْسَ قَدْ غَالَ نُورُهَا
نُجُومًا مُسَمَّاءَ وَبَدَرَ كَمَالٍ^(٥)

(١) في " د " : سقط هذا البيت و الأبيات التالية (٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨) .

(٢) في " ك " : و أطبعهم .

(٣) في الأصل : و هل عملوا ، و صوابه من سائر النسخ . و في " ت " : ... أو شقى .

(٤) في سائر النسخ : فلم يمض إلا الحول ثم رأيتهم .

(٥) في " د " : سقط هذا البيت ، و البيتان التاليان (٦١ ، ٦٢) .

(٦) في " ك " : و عاقب آل .

غال نورها: ستره. و النجوم المسمّاة هي مثل: الجوزاء، و عطارد، و الثريا، والجدي،
وبنات نعش، و غيرها من النجوم المعروفة.

٥١ - فَكَيْفَ بِهَا مَخْسُوءَةٌ لَوْ تَسَاقَطَتْ

لَمَّا عَدَلَتْ فِي الْفَقْدِ عُدَّ خِلَالِ^(٢)

المخسولة (بالحاء و الخاء): هي المزدولة التي ليست بمسمّاة، وهي التي تسقط
على الشياطين (٣)، و لا يضرّ السماء سقوطها، قال الفرزدق:

وَنَحْنُ الثُّرَيَّا وَجَوْزَاؤُهَا
وَنَحْنُ السَّيِّمَاسُ كَانِ وَالْمَرْزُومُ
وَأَنْتُمْ كَوَاكِبُ مَخْسُوءَةٌ
تُرَى فِي السَّمَاءِ وَلَا تُعْلَمُ

و أمّا النُّجُومُ الْمُسَمَّاةُ، فلا يسقط منها شيء إلى القيامة. و عدل الشيء الشيء: إذا
ساواه. والعدل: ما عادل الشيء من غير جنسه. و الخلال معروف.

٥٢ - وَمَنْ عَوَّدَ اللَّهُ الْجَمِيلَ فَإِنَّهُ

سَيَبْقَى بِجَدِّ فِي الْعَشِيرَةِ عَالِي

٥٣ - عَلَى ذَاكَ مِثِّي شَاهِدٌ غَيْرُ غَائِبٍ

يُبَيِّنُ لِلْأَقْوَامِ صِدْقَ مَقَالِي

٥٤ - وَالْأَبِي جَرَوَانٍ لَمَّا رَمَتْهُمْ

بِدَاءٍ عَلَى غَيْرِ الْكَرَامِ عُضَالِ^(٤)

(١) في "ك": و من بيت منه .

(٢) في "ح": ابن تارح. وفي "ك": ابن تارج. و الصواب ما ورد في الأصل. وفي "ك، د، ح": ... و عزم خلال .

(٣) في "د": ألا بابي .

(٤) في "د": سقط هذا البيت ، و البيتان التاليان (٦٩ ، ٧٠) .

(٥) في "ك": و باء بأعباء . وفي "ح": تكدن ثقال .

(٦) في "ح": فلولا .

الداء العضال: هو الذي يُعْيِي الأطباء. و بني جروان: أحد بني أُبَيْرِق، وهو بيت بني أُبَيْرِق بالبحرين، وفي ولده بقية بني مالك بن عامر بالبحرين.

٥٥ - أَرَادَتْ عِدَاهُمْ نَيْلَ مَا كَانَ مِنْ عَلَاً

لَهُمْ يَا لَقَوْمِي مِنْ عَمَى وَضَلَالٍ^(١)

٥٦ - وَ أَطْمَعَهُمْ قَتْلُ الرَّئِيسِ وَمَا جَرَى

مِنْ اخْرَاجِ آلٍ وَاسْتِبَاحَةِ مَالٍ^(٢)

٥٧ - فَمَا رَبِحُوا غَيْرَ الْعَنَاءِ وَإِنْ غَدَتْ

عُقُولُهُمْ تُدْعَى عُقُولَ سِخَالٍ

٥٨ - وَ هَلْ عَمَلٌ أَغْنَى عَنِ الْمَالِ أَوْ شَفَى

حَرَارَةَ ظَمْآنٍ تَرِيْعُ آلٍ^(٣)

٥٩ - فَلَمْ يَمُضْ غَيْرُ الْحَوْلِ حَتَّى رَأَيْتُهُمْ

عَلَى رَغَمِ شَانِيهِمْ بِأَنْعَمِ بَالٍ^(٤)

الحول: العام. و شانيهم: مبغضهم. و البال ههنا: الحال.

٦٠ - يَلُودُ مُعَادِيَهُمْ بِهِمْ وَهُوَ خَاضِعٌ

كَمَا تَخْضَعُ الْجُرْبُ الْعِجَافُ لِبَطَالٍ^(٥)

٦١ - فَلَوْ أَنَّهُمْ شَاءُوا لَأَضَحَّتْ مَنَازِلُ

تَمُرٍ بِهَا الْأَيَّامُ وَهِيَ خَوَالٍ

٦٢ - وَ لَكِنْ حُسْنُ الْعَفْوِ مِنْهُمْ سَجِيَّةٌ

(١) في " ك " : ... يعلو في السعادة حذّه .

فهرس الجزء الأول

٣	- تصدير، عبدالعزيز سعود البابطين
٥	- مقدمة، د. أحمد موسى الخطيب
٣٣	- مقدمة المخطوطة
٤٣	- قافية الهمزة
٤٥	- قصيدة (١)
٥٤	- قصيدة (٢)
٥٩	- قصيدة (٣)
٦٣	- قافية الباء
٦٥	- قصيدة (٤)
٨٦	- قصيدة (٥)
٩٥	- قصيدة (٦)
١٠٨	- قصيدة (٧)
١١٧	- قصيدة (٨)
١٢٦	- قصيدة (٩)
١٣٤	- قصيدة (١٠)
١٦٠	- قصيدة (١١)
١٨١	- قصيدة (١٢)

١٨٩	- قافية التاء
١٩١	- قصيدة (١٣)
٢٠٧	- قافية التاء
٢٠٩	- قصيدة (١٤)
٢١٥	- قافية الحاء
٢١٧	- قصيدة (١٥)
٢٣٠	- قصيدة (١٦)
٢٣٣	- قافية الدال
٢٣٥	- قصيدة (١٧)
٢٦١	- قصيدة (١٨)
٢٧٤	- قصيدة (١٩)
٢٩١	- قصيدة (٢٠)
٢٩٢	- قصيدة (٢١)
٣٠٧	- قصيدة (٢٢)
٣٢٦	- قصيدة (٢٣)
٣٤١	- قصيدة (٢٤)
٣٥١	- قصيدة (٢٥)
٣٥٧	- قافية الذال
٣٥٩	- قصيدة (٢٦)

٣٦١	- قافية الراء
٣٦٣	- قصيدة (٢٧)
٣٧٣	- قصيدة (٢٨)
٣٨٠	- قصيدة (٢٩)
٣٨٢	- قصيدة (٣٠)
٣٨٣	- قصيدة (٣١)
٣٨٩	- قصيدة (٣٢)
٣٩٥	- قصيدة (٣٣)
٤٠٣	- قصيدة (٣٤)
٤٠٨	- قصيدة (٣٥)
٤٢٦	- قصيدة (٣٦)
٤٣٩	- قافية السين
٤٤١	- قصيدة (٣٧)
٤٤٧	- قافية العين
٤٤٩	- قصيدة (٣٨)
٤٦٤	- قصيدة (٣٩)
٤٨١	- قصيدة (٤٠)
٤٨٩	- قصيدة (٤١)
٤٩٥	- قافية الفاء
٤٩٧	- قصيدة (٤٢)
٥٠٨	- قصيدة (٤٣)

٥١١	- قافية القاف
٥١٣	- قصيدة (٤٤)
٥٢٥	- قافية الكاف
٥٢٧	- قصيدة (٤٥)
٥٤١	- قافية اللام
٥٤٣	- قصيدة (٤٦)
٥٦٢	- قصيدة (٤٧)
٥٧٧	- قصيدة (٤٨)
٥٨٨	- قصيدة (٤٩)
٦٠٢	- قصيدة (٥٠)
٦٠٩	- قصيدة (٥١)
٦٢٤	- قصيدة (٥٢)
٦٣٨	- قصيدة (٥٣)
٦٤٥	- قصيدة (٥٤)
٦٥٥	- قصيدة (٥٥)
٦٧٢	- الفهرس
